احتساب

شيخ الإسلام ابن تيمية
على السحر والسحرة

كتاب يشتمل على عرض مفصل لاحتساب

شيخ الإسلام ابن تيمية

تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي رحمه الله

على السحر والسحرة

إعداد

أبي فاطمة عادل بن طاهر المقبل الدكتور محمد نور الدين

احتساب شيخ الإسلام ابن تيمية على السحر والسحرة

احتساب

شيخ الإسلام ابن تيمية

على السحر والسحرة

حقوق الطبع محفوظة

احتساب

شيخ الإسلام ابن تيمية

على السحر والسحرة

كتاب يشتمل على عرض مفصل لاحتساب

شيخ الإسلام ابن تيمية

تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي رحمه الله

على السحر والسحرة

إعداد

أبي فاطمة عادل بن طاهر المقبل الدكتور محمد نور الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة المجموعة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألاَّ إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله.

اللهم صل علىٰ محمد النبي الأمي وعلىٰ أزواجه أمهات المؤمنين وعلىٰ ذريته وآل بيته كما صليت علىٰ آل إبراهيم إنك حميد مجيد

أما بعد:

فإن تاريخ الإسلام زاخر برجال عظام، قاموا بدين الله تعالىٰ، خير قيام، أول أولئك من صحبوا الرسول (صلي الله عليه وسلم) ونالوا ثناء الله في كتابه في مثل قوله تعالىٰ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣]، وقد أنالهم الله رضاه فقال: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[1]، ولقد خلد أئمة الإسلام سير هؤلاء النبلاء الأعلام في كتب كثيرة معلومة، ثم حمل الراية من بعد الأصحاب رجال؛ علىٰ نهجهم ساروا وبجهادهم اقتدوا، زخرت بهم أيضا كتب الطبقات والرجال كما سطرت أمجادهم كتب التاريخ، فذكرت لنا من رجال الأمة أعلاما وسادة كراما خدموا هذه الأمة وارتفع بهم شأنها في العلم والعمل ومن هؤلاء الأعلام الأفذاذ شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن

(١) في أربعة مواضع من القرآن: ١. الآية ١١٩ سورة المائدة، ٢. الآية ١٠٠ سورة التوبة، ٣. الآية ٢٢ سورة المجادلة، ٤. الآية ٨ سورة البينة.

تيمية، علم من أعلام الأمة، ورجل فذ من أفذاذها، نشأ في بيت العلم والإيمان وبسق بين أهل الأدب والفضل والأخلاق، ورافق طلبة العلم وحملته قد ورث ذلك كابرا عن كابر وأضاف مجدا إلىٰ مجد آبائه الأماجد ولقد كان جده مجد الدين علما من الأعلام وإماما من أئمة الأمة في التفسير والحديث والفقه واللغة وكانت جدته أيضا من عالمات الأمة وكان أبوه كذلك عالما من علماء الأمة، يجلس مفسرا كتاب الله أيام الجمع وكانت أمه عالمة عابدة وكان بين شيخ الإسلام وبين أمه الصالحة مكاتبات ورسائل تفيض بالبر والرقة وكان له ثلاثة من الأخوة هم أنجم هدىٰ، تعلموا وعلموا وناظروا وكانوا معه في دعوته وجهاده فرحم الله ذلك الأصل الوارف وتلك الفروع الباسقة بدوحة العلم والإيمان.

إن شيخ الإسلام شخصية فريدة في أمة الإسلام، اشتغل بالعلم منذ نعومة أظفاره كان نهما للعلم والمعرفة، طرق أبواب العلم وبز في كل علم أساطينه، وما من علم طرقه إلا وكان عنده في عرض مسائله ماهو جديد فريد، ولقد كان ابن تيمية عالما موسوعيا ضرب في كل فن من الفنون بسهم ونال منه حظا وافرا، كان يقرأ كتب المخالفين ويخالطهم ويعرض مسائلهم حين يناقشهم عرضا أمينا، ويقرر قضاياهم تقريرا كاملا حتىٰ أنهم لو عرضوا قضاياهم بأنفسهم ما استطاعوا أن يعرضوها كما عرضها ولا يقرروها كتقريره.

لقد كان لهذا الجهبذ شخصيته المتميزة: (واجتهاداته العلمية، ونشاطه المتعدد الألوان، وكأن التاريخ قد توقف عنده ليسمعنا صوت الإسلام متجددا،

في عصر ظن البعض أن عقول المسلمين قد توقفت مكتفية بالتقليد والنقل عن أرباب المذاهب)[١].

وقد شهد له أهل العلم بالإطلاع الواسع علىٰ فنون العلم قال الحافظ البزار[٢]: (وقل كتاب من فنون العلم إلا وقف عليه)[٣].

أما علو همته نحو المعالي فكانت عجبا: قال عماد الدين الواسطي: (إن الله تعالىٰ قد رحم هذه الأمة بإقامة رجل قوي الهمة، ضعيف التركيب، قد فرق نفسه وهمه في مصالح العالم وإصلاح فسادهم، والقيام بمهماتهم، وحوائجهم، ضمن ما هو قائم بصد البدع والضلالات)[٤].

وقد كان مع هذا معرضا عن طلب الدنيا بهذا العلم بل كان طالبا به ربه والدار الآخرة قال الحافظ البزار عنه: (ولا زاحم في طلب الرئاسات، ولا رؤىٰ ساعيًا في تحصيل المباحات، مع أن الملوك والأمراء والتجار والكبراء كانوا طوع أمره، خاضعين لقوله وفعله، وادين أن يتقربوا إلىٰ قلبه مهما أمكنهم، مظهرين

(١) من تقديم كتاب نظريات شيخ الإسلام ابن تيمية في السياسة والاجتماع: تأليف المستشرق الفرنسي هنري لاووست الكتاب الأول نشأة النظريات: ترجمة محمد عبد العظيم علىٰ تقديم وتعليق الدكتور مصطفي حلمي دار الأنصار الطبعة الأولىٰ رمضان سنة ١٣٩٦ ه. سبتمبر سنة ١٩٩٧م.

(٢) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، الحافظ عمر بن علىٰ البزار ص ١٩، تحقيق: العلامة زهير الشاويش المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة ١٤٢٣ه.

(٣) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية: البزار ص ١٩.

(٤) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية: لابن عبد الهادي ص تحقيق طلعت بن فؤاد الفروق الحديثة ط١-١٤٢٢ه=٢٠٠٢.

لإجلاله)[١].

وقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (علىٰ اطلاع واسع -يقضىٰ منه العجب- علىٰ مقالات الملل والنحل، والفرق، والأشخاص، التي عرض لها في ثنايا مؤلفاته، أو في معرض مناظراته لأصحاب تلك المقالات، وقد اعترف له بذلك العدو قبل الصديق، بل كان في كثير من الأحيان - أعلم بمذاهب أهل الباطل من أهل الباطل أنفسهم، هذا وقد تمكن من الدخول إلىٰ صميم ادعاءاتهم حتىٰ أبطلها بالعقل والنقل. وكان شيخ الإسلام في معرفته تلك واثقا تمام الوثوق بما عرف، مستيقنا بما عنده من الحق، مطمئنا إلىٰ ما لديه من علوم ومعارف؛ لأنه كان يستند في كل ذلك إلىٰ الأدلة الصحيحة الصريحة: نقلية كانت أم عقلية، والإطلاع المباشر علىٰ كتب الخصوم ومقولاتهم، وآراء أئمتهم ومشايخهم، فكان لا يذكر رأيًا عن شخص أو طائفة إلا بمشافهة، أو بنقل عن كتاب عرفه وهو أيضا مما عرف عند أهله[٢].

ولقد طرق شيخ الإسلام أبواب مجادلة ومناظرة ومخاصمة السحرة والمنجمين والكهان وعبدة الكواكب وخبر ما عند المتعاملين مع الشياطين.

وكان لشيخ الإسلام معرفة بأحوال المجوس والصابئة، ومذاهبهم، وفرقهم، وكتبهم، ويذكر أنه اطلع علىٰ مصحف للصابئة يذكرون فيه كثيرا من الأخبار المستقبلية كما عرف الكثير من كتب التنجيم والسحر وذكر منها: كتاب السر

(١) الأعلام العلية: البزار٣٣ ص

(٢) موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من أراء الفلاسفة ومنهجه/ صالح بن غرم الله الغامدي ص٣٩وما بعدها بتصرف يسير.

المكتوم، ودرجات الفلك، ومصحف القمر، والزيج بالبلاد التي يكثر فيها تعاطىٰ هذه الشركيات والمنكرات[١].

لقد احتسب شيخ الإسلام علىٰ السحر والسحرة وبين فساد السحر وخطره وضرره وشره المستطير، وبين اقتران السحر بالشرك وعبادة الشياطين، وبين خسران السحرة للدنيا والآخرة.

وفي احتسابه علىٰ السحر بين رَحِمَهُ ٱللَّهُ الفرق بين آيات الأنبياء ومعجزاتهم وبين عجائب السحرة، حتىٰ لا ينخدع الناس بالساحر الذي يتظاهر بالصلاح. وبين أن آيات الأنبياء ومعجزاتهم كرسالتهم منحة من الله واصطفاء وعطاء إلهي لا يقدر عليه سوه جل جلاله، أما عجائب السحرة، فهي أمور مكتسبة يمكن تعلمها بتعاطي شركيات معلومة ووسائل معروفة وقواعد مؤصلة عندهم لهذا الباطل، كما أن عجائب السحرة مقدورة لبعض المخلوقات من طير وحيوان وغير ذلك من المخلوقات.

فالساحر يقوم بهذه الأعمال السحرية سالكا مسالك للسحرة معلومة متعلما ومعتقدا صحتها عالما أنه بهذه الخطوات يسير في طريق السحر ومن خطوات الشيطان الكفرية السحرية أن يقرب الساحر القرابين معتقداً اعتقاداً جازمًا أنها قربات للشيطان وكفراً بالرحمان فهو يعلم أنه كافر بالله تارك لعبادته صارفًا هذه العبادة للشيطان، وهذا الأمر يعرفه عند أول طريقة في السحر وهو علىٰ سنن السحرة الأولين يسير وقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا

(١) السابق ص٣٩وما بعدها.

﴿نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]، وقال الله عمن دخل في السحر أيضًا: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]. فالساحر علم وأيقن بذلك فليس هو بالجاهل بما يصنع ولا حتىٰ سالكا مسلك الكفار زمن النبي ﷺ الذين كانوا يقولون عما يصنعونه للأوثان والكواكب والجن: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزُّمَر: ٣] لا لا السحرة أحط دركة من هؤلاء إذا يعلمون أنهم يتقربون إلىٰ الشياطين زلفي.

ولقد فرق شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ بين الأنبياء وبين السحرة وذكر صفات الأنبياء وأنهم يأمرون بالتوحيد والبر والإحسان وينهون عن الكفر والفسوق والعصيان، وأن الساحر علىٰ الضد من ذلك وذكر الفرق بين آيات الأنبياء وأفاعيل السحرة.

وربط شيخ الإسلام بين السحر وبين هدم البيوت وخرابها وبين أن من أكبر مقاصد السحرة أن يفرقوا بين المرء وزوجه. كما بين أن السحر بما أنه شرك وفيه الفسوق والفساد فهو سبب لتسلط الأعداء علىٰ الأمة إذا ركنت إلىٰ ذلك وكثر فيها كما بين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجود السحر في الأمم وبين تعاطىٰ الفلاسفة للسحر، وكشف العلاقة بين السحر والشياطين.

كما بين تعاطىٰ أهل الملل الباطلة والفرق الضآلة للسحر فبين السحر عند أهل الكتاب من اليهود والنصارىٰ، وكشف ما عند الشيعة من السحر، وما عند الصوفية من ذلك. وكان دقيقا في تناول قضايا السحر وأسراره فتحدث عن عزائمه ورقاه وخواتمه وحروفه وأرقامه، كما أفاض في الحديث عن السيمياء

والكيمياء وبين الاستخدام الصحيح للرقىٰ والأرقام والحروف.

هذا في باب السحر أما في باب الكهانة فقد تحدث عنها حديثا مفصلا مبينا: أفرادها وما يدخل تحتها، من الخط علىٰ الرمل، وما يتعلق بالودع وغير ذلك، كما تحدث في مواضع كثيرة من كتبه وفي مناسبات عدة عن المتكهنين كالمختار بن أبي عبيد، وابن صياد، ومسيلمة وتناول بالبحث موضوع المكاشفات، حتىٰ لا ينخدع أحد بكاهن ضال يخبره بأمر غاب عن السائل فيخلط بين علم الغيب الذي تفرد الله به وبين مكاشفات الكهان فلا يجوز للمسلم أن يثق بكل كشف وأن يظن أن ذلك من أسباب الوثوق بالفاعل وتسليم القلب والعقل له ومن دلائل التفريق أن مكاشفات الكهان تحدث مع غير المسلمين الكفار بالله ورسوله ﷺ فهل يعقل أن يطلع الله الكافرين علىٰ غيبه كما تحدث المكاشفات مع كهان ينتسبون إلىٰ الإسلام لا خلاق لهم ولا أخلاق بل يكونون مبتدعة فسقة فهل تكون مكاشفاتهم الشيطانية سببا للوثوق بهم كلا ثم كلا.

وعليه فلا ينبغي أن يوثق بالكاهن لأن أخباره إنما هي وحي شياطين كما بين أنه لا ينبغي أن يوثق بكل من كانت معه عجيبة غريبة؛فإن الدجال الأكبر معه غرائب وعجائب ليست مع أحد.

ولقد احتسب ابن يتمية علىٰ الشياطين والمتعاملين معها، فبين أن الوساوس أصل الشر، وكان له كلام دقيق في فقه الخوف ينبغي أن يعض عليه الموحد بالنواجذ وبين أنه لا ينبغي للموحد أن يخاف من الشيطان، وأن ذلك الشيطان ضعيف وأن علىٰ المؤمن الموحد أن يستعين بالله، وأن يقرأ الرقىٰ الشرعية

وخير ما تطرد به الشياطين وتهزم آية الكرسي والمعوذات، وهي يسيرات علىٰ اللسان لكنها رجوما للشياطين وقمعا لأوليائها قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ: يَا رَبِّ إنِّي أَخَافُك وَأَخَافُ مَنْ لَا يَخَافُك فَهَذَا كَلَامٌ سَاقِطٌ لَا يَجُوزُ؛ بَلْ عَلَىٰ الْعَبْدِ أَنْ يَخَافَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا يَخَافَ أَحَدًا فَإِنَّ مَنْ لَا يَخَافُ اللَّهَ أَذَلُّ مِنْ أَنْ يُخَافَ فَإِنَّهُ ظَالِمٌ وَهُوَ مِنْ أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ فَالْخَوْفُ مِنْهُ قَدْ نَهَىٰ اللَّهُ عَنْهُ وَإِذَا قِيلَ قَدْ يُؤْذِينِي قِيلَ: إنَّمَا يُؤْذِيك بِتَسْلِيطِ اللَّهِ لَهُ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ دَفْعَ شَرِّهِ عَنْك دَفَعَهُ فَالْأَمْرُ لِلَّهِ؛ وَإِنَّمَا يُسَلَّطُ عَلَىٰ الْعَبْدِ بِذُنُوبِهِ وَأَنْتَ إذَا خِفْتَ اللَّهَ فَاتَّقَيْتَهُ وَتَوَكَّلْتَ عَلَيْهِ كَفَاك شَرَّ كُلِّ شَرٍّ وَلَمْ يُسَلِّطْهُ عَلَيْك فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ﴾ [الطَّلَاق: ٣]، وَتَسْلِيطُهُ يَكُونُ بِسَبَبِ ذُنُوبِك وَخَوْفِك مِنْهُ. فَإِذَا خِفْتَ اللَّهَ وَتُبْتَ مِنْ ذُنُوبِك وَاسْتَغْفَرْتَهُ لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْك كَمَا قَالَ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣])[1].

ولقد ذكر ابن تيمية كثيرا من قصص تشكل الجن وإضلالهم الناس بهذا التشكل، كما ذكر علاقة الفرق الضالة بالشياطين وبين في كلام نفيس العلاقة بين الشياطين وبين الإباحية وغيرهم، فبين أن الشيطان يتشكل لهؤلاء بصورة من يعظمون من شيوخهم فيقول للواحد منهم أحللت لك كذا وكذا مما حرم الله ورفعت عنك التكاليف.

وكان للشيخ الإمام كلام طويل عن المنجمين وعبدة الكواكب، فتحدث

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية ج ١/ ص ٨ خرج أحاديثه أحمد محمد شعبان مكتبة الصفا الطبعة الأولىٰ ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.

كثيرا عن الصابئة وعن إفساد العقائد الصابئية لكثير من الناس وتأثر كثير من فرق الضلال في الأمة الإسلامية بعبدة الكواكب. وقد ربط شيخ الإسلام المفاسد الاعتقادية وغيرها بالسحر والتنجيم وعبادة الكواكب حتىٰ أنه أبرز مقالة التعطيل في سلسلة آخرها لبيد بن الأعصم الذي سحر النبي ﷺ، وبين أن عقائد الحلول والاتحاد ووحدة الوجود لها ارتباط وثيق أيضا بعبادة الكواكب، كما كشف عن أن كثيرا من انحرافات المتعبدة والمتكهنة مربوطة بالصابئة عبدة الكواكب. وقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقيها في أمر الكواكب والنجوم خبيرا بما ينفع من هذا العلم، وما يفيد فإن له فائدة في مثل: معرفة القبلة ومواقيت الصلاة، بل واستدل بعلمه الغزير الدقيق بالكواكب والنجوم في الرد علىٰ الفلاسفة وعبدة الكواكب.

ولقد كان شيخ الإسلام منطلقا في عرضه ومناقشته ورده واحتسابه علىٰ السحرة والمنجمين وعبدة الكواكب. والكهان وأعوانهم من الشياطين بمعرفة دقيقة لمسائل السحر، واطلاع علىٰ كتبه وعلىٰ كتب التنجيم وذكر أيضا مناظراته مع أكابر السحرة والمنجمين، كما ذكر احتسابه العملىٰ علىٰ هؤلاء.

وهذا البحث الجديد الفريد فيما يخص شيخ الإسلام يسد فراغا في الساحة العلمية، ويلقىٰ الضوء علىٰ جانب من جوانب جهاد واحتساب شيخ الإسلام في مقاومته للشرك المتمثل في هذه الأمور وهو جانب لم يحظ بالدراسة التي يستحقها علىٰ حد علمنا فندعو الله ونرجوه أن يوفقنا في إبراز هذا الجانب إنه ولي ذلك والقادر عليه.

سبب الدراسة:

إن الذي حدانا إلي إفراد احتساب شيخ الإسلام، وإن كانت خطة بحوثنا تسير وفق إطار تاريخي، نبدأ بالأنبياء، ثم الصحابة والتابعين وتابعيهم رضي الله عنهم -وقد تمت هذه البحوث بعون الله وتوفيقه-، ثم الدولة الأموية، ثم العباسية. ... وهلم جرا إلي أن يأتي زمن شيخ الإسلام ويدرس في إطار الدولة التي وجد فيها هذا هو مذهبنا ومنهجنا في بحوثنا لكننا أفردنا شيخ الإسلام بالدراسة وعجلنا بها، لأننا رأينا -في مجال بحثنا واحتسابنا- شيخ الإسلام عالما مدققا وقد جمع في هذه الأبواب بين العلم والعمل، وأنزل العلم علىٰ أرض إلاحتساب، فكان عالما بدقائق مسائل السحر والتنجيم والكهانة وعبادة الكواكب، كما كان مناظرا لهؤلاء، ولقد احتسب عمليا متترسا بولاة الأمور وسلطانهم، ومتسلحين هم بعلمه وشجاعته وعزمه وقوة بأسه علىٰ أولئك الأشرار الذين تعدي سلطانهم وتأثيرهم العامة، إلي الخاصه من ولاة أمور وقادة جند وأمراء، فكان مع ولاة الأمور وبين أيديهم يحتسب عمليا، فيقيمون الحدود معا، ويعدمون الكتب بأمره ونصيحته، ويهدد بسيف السلطان وسوطه السحرة، وعبدة الشياطين والكواكب.

لقد كان شيخ الإسلام عالما عاملا محتسبا علىٰ معرفة تامة بدينه وعلىٰ دراية كبيرة بطرق الضلال.

وإننا وفي عملنا واحتسابنا العملي علىٰ السحره -مكلفين بذلك من ولاة أمورنا- لم نحتسب علىٰ قضية من القضايا إلا وجدنا شيخ الإسلام قد سبقنا

لمثلها، وعثرنا في مصنفاته علىٰ واقعه عملية احتسابية نحوها، أو عثرنا علىٰ كلام يؤصل ويقعد لما نحن بصدده ولقد وجدنا في كلامه قواعد مؤصلة للاحتساب علىٰ السحرة والكهان والمنجمين وعبدة الكواكب يحتاج إليها المحتسب علىٰ هؤلاء وسنذكر في مواطن احتسابه ما ضبطناه من قضايا السحر تتشابه مع احتسابه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

لقد كان شيخ الإسلام مدرسة فريدة في الإحتساب علىٰ السحر والكهانة والتنجيم، وتبعه علىٰ منهجه تلميذه ورفيقه ابن القيم وغيره... حتي وصل الأمر إلي الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي جدد دعوة التوحيد متسلحا بكتب شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم وكتب غيرهما من أهل العلم وسارت الدولة السعودية من بعده علىٰ طريقته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ولقد كان ابن تيمية علىٰ منهج مشرق واضح، هو منهج الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، فنراه مقتديا بالنبي المصطفي الهادي محمد ﷺ.

في احتسابه علىٰ السحرة والمنجمين والكهان والشياطين مستنا به ﷺ في مقاومته لهم، متسلحا بالأذكار النبوية مستخرجا من السنة والسيرة طرق مجاهدتهم ومعاملتهم.

كما نراه مقتديا بإبراهيم مواجها الجموع الكثيرة واثقا في الله سبحانه وتعالىٰ ولقد عزم ليلة مناظرة الرفاعية البطائحية السحرة المشعوذين أن يدخل النار موقنا بالنجاة والسلامة مستحضرا أن النار التي جعلها الله بردا وسلاما علىٰ إبراهيم سيجعلها بردا وسلاما علىٰ أحمد بن عبد الحليم ولا ريب في ذلك

فهو علىٰ ملة إبراهيم وهو الداعي إليها والمناصر لها السائر علىٰ طريق الأنبياء والمرسلين نحسبه كذلك والله حسيبه.

كما انه اقتدي بموسي عليه السلام في صدعه بالحق بين يدي الأمير الذي حاول البطائحية أن يحرضوه علىٰ شيخ الإسلام، وقد كان الأمير لهم معظما، فقلب مقلب القلوب قلبه ليكون نصيرا للتوحيد الذي يدعو إليه شيخ الإسلام وللسنة التي يريد رفع منارها.

لقد صدع موسي عليه السلام بالحق وسط هذه الجموع الكاثرة ولم ترهبه تلك الأعداد الغفيرة المحشورة من كل فج ولا فت في عزمه ما كان في المجلس من أبهة الملك وعظمة السلطان بل توكل علىٰ مولاه ووثق في نصره وصدع شيخ الإسلام بالحق وسط هؤلاء الصوفية الهادرين ولم ترهبه رسوم الإمارة. ثم نصر الله موسي وخر السحرة ساجدين ونصر الله أحمد بن تيمية ونطق أكثر الرفاعية بالحق تائبين وإليه راجعين.

إن شيخ الإسلام رجل امتلأ قلبه بتوحيد الله تعالىٰ، وكان التوحيد في قلبه علم وكان في حياته عمل قال رحمه الله: (وبالجملة فكمال النفس ليس في مجرد العلم، بل لابد مع العلم بالله من محبته وعبادته والإنابة إليه، فهذا عمل النفس وإرادتها، وذاك علمها ومعرفتها) فرحم الله شيخ الإسلام، وجمعنا الله بنبينا وإخوانه المرسلين وأصحابه ﷺ والتابعين لهم بإحسان وبابن تيمية في جنته ودار كرامته، ورزقنا الإخلاص والعون والقبول.

هذا وثمت أمور أخرى دعتنا إلى هذه الدراسة منها:

١. موسوعية شيخ الإسلام ودقته في الاحتساب علىٰ السحرة والكهان والمنجمين وعبدة الكواكب والشياطين وأعوانهم.

٢. وفرة المادة العلمية لشيخ الإسلام في هذه الأبواب ولكنها موزعة في أماكن شتىٰ من مؤلفاته.

٣. عدم وجود دراسة خاصة موسعة تبرز احتساب شيخ الإسلام في هذه الأبواب-علىٰ حد علمنا- مع كثرة ما كتب عن شيخ الإسلام.

٤. ومن الأسباب التي دعتنا إلىٰ جمع كلام شيخ الإسلام أيضا، أننا وفي احتسابنا العملي علىٰ السحرة والكهان والمنجمين وجدنا قضايا معينة لم يتناولها أحد فيما نعلم بالتفصيل قبل شيخ الإسلام مثل: قضية كتابة الجن ومعرفة خطوطهم، وعرضه الدقيق لأسماء الشياطين المستخدمة في أعمال السحر مثل شيطرون وميططرون ... وغير ذلك من قضايا ستجدها في هذا البحث إن شاء الله.

٥. رغبتنا في جمع كلام منضبط بالضوابط الشرعية في هذا الباب وجمع أطرافه وشيخ الإسلام من خير من يضبط كلامه بالكتاب والسنة والأدلة العقلية الواضحة التي توافق صحيح المنقول.

هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلىٰ ما يلي:

أولا: إبراز هذا الجانب المهم من احتساب شيخ الإسلام، وهو جانب لم ينل حظه من العناية، مع كثرة ما كتب شيخ الإسلام فيه، ومع خطورة هذه الأمور علىٰ دين المسلمين ودنياهم ومع انتشارها في بلاد المسلمين.

ثانيا: أننا رغبنا في توفير مادة غزيرة مرتبة لكل محتسب علىٰ السحرة والكهان وأتباع الشياطين والمنجمين وعبدة الكواكب والمشعوذين.

ثالثا: فتح الطريق أمام الباحثين وطلبة العلم لاقتحام ميدان إلاحتساب علىٰ السحرة والكهان وعبدة الشياطين والمنجمين ودراسة مسائل السحر والكهانة والتنجيم دراسة علمية مؤصلة والرد علىٰ هؤلاء المبطلين ردودا علمية لانتشارهم في هذا الزمان في وسائل الإعلام والسوشيال ميديا وعلىٰ قوارع الطريق في بعض البلاد وهذه مظاهر للشرك والفسق والضلال والإفساد تتطلب الرصد والمواجهة والتحذير والبيان وهو ميدان واسع وإننا لنرجو أن يتناول الباحثون في كل بلد هذه الطوام في بلادهم كما نود أن يعمل المحتسبون والدارسون علىٰ إبراز دور علماء المسلمين وقضاتهم وولاة أمورهم وجنودهم في ذلك.

منهج الدراسة:

كان منهج هذه الدراسة استقرائيا[١]، تحليليا.

حيث عمدنا إلىٰ استقراء كلام شيخ الإسلام، وتتبعه في كتبه ومصنفاته -المتاحة لدينا- وجمعه وترتيبه.

ثم قمنا بعد ذلك بتحليله واستخراج ما فيه من الفوائد والقواعد المتعلقة بالاحتساب علىٰ السحرة والكهان والمنجمين وأعوانهم من الشياطين.

وقد ذكرنا في مواضع وقائع جرت لنا علىٰ نحو ما جاء في احتساب شيخ الإسلام وقد أرفقنا صورا تتصل باحتسابنا وروابط فيديو لتقريب القضايا المبحوثة ولبيان أفعال السحرة التي نزلت إلىٰ أخبث دركة.

(١) المنهج الإستقرائي: الإستقراء هو التتبع والمنهج الإستقرائي هو المنهج الذي يتم فيه جمع كافة المعلومات والبيانات حول موضوع بحثي ما وملاحظته بشكل دقيق مع جمع كافة البيانات بهدف الوصول إلىٰ العلاقات العامة من خلال تحليل التفاصيل ثم التعميم في المراحل اللاحقة.

منهج شيخ الإسلام في الاحتساب على السحرة والسحرة

تميز منهج شيخ الإسلام في احتسابه علىٰ السحرة والسحرة بميزات عدة منها:

١. دقة المعلومات التي يعرضها شيخ الإسلام وكثرتها واستخراجه لها من المصادر الموثوقة.

٢. ربط السحر والكهانة وعبادة الكواكب بالمفاسد العقائدية والأخلاقية والتعبدية.

٣. تناول شيخ الإسلام لهذه المسائل أصالة وعرضا، فالشيخ تحدث أصالة عن السحر والسيمياء والعزائم وغيرها وعن عبادة الكواكب وعن الشياطين حديثا مباشراً، كما أنه تناولها أثناء حديثه عن مسائل أخرىٰ كحديثه عن هذه الموضوعات أثناء رده علىٰ المعطلة والفلاسفة وأولئك الذين يتخذون القبور مساجد.

٤. عرض الشيخ لتجاربه واحتسابه العملي في هذه الأبواب وهذا جانب عزيز قليل في احتساب كثير من المحتسبين والعلماء.

٥. تجلىٰ في احتساب شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ السحرة والكهان والمنجمين منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمور المسلمين ومعرفة

مكانتهم ومنزلتهم ورعاية حقوقهم وقد كان هذا سببا كبيرا من أسباب نجاح شيخ الإسلام في احتسابه في هذه الأبواب وغيرها فقد كان حريصا علىٰ جمع الكلمة علىٰ ولاة أمور المسلمين آخذا بأيديهم إلىٰ الله مجاهدا معهم ومناصرا ولم يكن مفتئتا عليهم وقد كان احتساب شيخ الإسلام مؤيدا بسيف السلطان القاهر وسياط ولاة الأمور الشرعية حتىٰ أضحوا مؤازرين له ومدافعين عنه وقد نجح شيخ الإسلام في استمالته ولاة الأمور للقيام بإلاحتساب علىٰ السحرة والكهان والمنجمين.

خطة الدراسة:

يشتمل هذا الكتاب على: مقدمة، وتمهيد، وتسعة مطالب، وخاتمة، وفهارس

المقدمة وفيها: بيان لأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وهدف الدراسة، ومنهجها.

أما التمهيد ففيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف موجز بشيخ الإسلام.

المطلب الثاني: التعريف بالسحر والكهانة والتنجيم.

وأما المطالب التسعة فهي على النحو التإلى:

المطلب الأول: تجلية شيخ الإسلام لحقائق تتعلق بالسحر.

المطلب الثاني: بيان شيخ الإسلام لإهانة السحرة لكلام الله تعالى.

المطلب الثالث: بيان شيخ الإسلام لوسائل السحر.

المطلب الرابع: السحر وهدمه للدين والأخلاق.

المطلب الخامس: بيان شيخ الإسلام لعلاقة الفرق بالسحر.

المطلب السادس: تجلية شيخ الإسلام للفروق بين المعجزات. والكرامات وبين خوارق السحرة والكهان وعبدة الشياطين.

المطلب السابع: بيان شيخ الإسلام لاحتساب الأنبياء.

المطلب الثامن: إلاحتساب العملي لشيخ الإسلام على السحرة.

المطلب التاسع: قواعد احتسابية من علم وعمل شيخ الإسلام ابن تيمية.

ثم خاتمة وفهرس للمراجع وآخر للموضوعات.

وتحت الطبع بإذن الله كتابان متصلان بهذا الكتاب ومتممان له وهما:

١. احتساب شيخ الإسلام علىٰ الكهانة والكهان وأعوانهم من الشياطين.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: (الكهانة في كلام شيخ الإسلام) وفيه مسائل:

(١)الكهانة وما يدخل تحتها.

(٢) المتكهنون الذين تحدث عنهم شيخ الإسلام: ابن الصياد – المختار – الأسود – مسيلمة.

(٣) فقه مكاشفات الكفار والمبتدعة.

المطلب الثاني: (احتساب شيخ الإسلام علىٰ الشياطين) مسائله:

(١)الوساوس أصل الشر.

(٢)فقه الخوف وعلاقة ذلك بالشياطين.

(٣)الجن وتشكلهم وإضلالهم العباد بالتشكل.

المطلب الثالث: أهل الطوائف والبدع وعلاقتهم بالشياطين(في كلام شيخ الإسلام) مسائله:

(١)الرافضة وتعظيم الجن.

(٢)تلاعب الشياطين بالسحرة.

(٣)الإباحية والشياطين.

ثم خاتمة فيها أهم النتائج: ثم فهرس: للمراجع، وآخر للموضوعات.

والكتاب الثاني: احتساب شيخ الإسلام علىٰ المنجمين وعبدة الكواكب.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: (الصائبون عبدة الكواكب وآثارهم السيئة في أمة الإسلام).

وفيه مسائل:

(١)الصائبون وآثارهم في كلام شيخ الإسلام.

(٢)قوم إبراهيم وأصل شركهم (عبادة الكواكب).

(٣) الكتب المترجمة والآثار الصابئية في كلام شيخ الإسلام.

المطلب الثاني: -(الفرق المنحرفة والتنجيم وعبادة الكواكب) مسائله:

(١)الشيعة وعبادة الكواكب.

(٢)الصوفية والتنجيم وعبادة الكواكب.

(٣)الفلاسفة وعبادة الكواكب.

المطلب الثالث: -(فهم شيخ الإسلام الدقيق لما يتعلق بالنجوم والكواكب) مسائلة:

(١)الكواكب والنجوم مسخرة مربوبة عابدة.

(٢)فقه الأهلة والكواكب والكسوف.

(٣)استخدام شيخ الإسلام معرفته بالكواكب وسيرها في الرد علىٰ عابديها.

ثم خاتمة فيها أهم النتائج: ثم فهرس: للمراجع، وآخر للموضوعات.

هذا ونسأل الله التوفيق والإعانة علىٰ إتمام هذا العمل، وإبراز احتساب شيخ الإسلام أداء لحق الله علينا بتوحيده ونبذ الشرك والكفر، ودفع الناس إلىٰ التعلق به وحده وإلاستعانة به سبحانه لا سواه، كما نسأله أن يوفقنا إلىٰ إبراز إنتاج شيخ الإسلام الغزير في هذا الباب وأن ينتفع به كل محتسب وقارئ وأن ينتفع به الكاتبان وآباؤهما وذرياتهما وزوجاتهم، وأن يكتب لنا جميعاً الإخلاص والقبول.

وكتب الراجيان فضل ربهما وبره وإحسانه وعفوه وغفرانه

أبو فاطمة عادل المقبل الدكتور محمد نور الدين

التمهيد

ويشتمل علىٰ مطلبين

- الأول: ترجمة موجزة لشيخ الإسلام
- الثاني: التعريف بالسحر والكهانة والتنجيم وبيان أحكامها

المطلب الأول:

ترجمة موجزة لشيخ الإسلام

شيخ الإسلام رحمة الله عليه:

شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورفع درجاته في عليين أحد العلماء الذين نفوا عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين. وهو رجل بارك الله في أوقاته ونفع بعلومه في حياته وبعد مماته فترك من بعده آثارا عظيمة وعلوما جمة استفاد منها من جاء بعده وتلقاها الناس بالقبول وصارت منهلا عذبا ومعينا صافيا ومرجعا معتمدا للعلماء والباحثين أثنىٰ عليه العلماء وذكروا عن قوة حفظه وذكائه شيئا عجبا.

ولد رحمه سنة (٦٦١ هـ) وتوفي في سنة (٧٢٨ هـ)، وهو«شيخ الإسلام» تقي الدين، أحمد بن عبد الحليم، بن عبد السلام ابن أبي القاسم، بن الخضر، بن تيمية. النمري. الحراني، العالم الرباني، سيد الحفاظ، بحر العلوم، مفتىٰ الأمة، فريدة الدهر، أعجوبة الزمان، الجامع بين العلوم النقلية والعقلية بأنواعها ومذاهب أهل الملل والنحل، وآراء المذاهب، ومقالات الفرق؛ ما لا يعلم مثله عن أحد من علماء الأرض لا قبله ولا بعده مع بيان حقيقة الشريعة المطهرة علىٰ الوجه الصحيح، وقوة الحكم في إحقاق الحق بالحجج والبراهين، ونصر مذهب السلف علىٰ من خالفه من سائر المضلين، وقوة الحكم في إبطال الباطل، فبحثه و استدلاله يزلزل زخرف المبطلين لم يظهر من علم أحد ما ظهر من علمه، ولم يؤت أحد مثل ما أوتي من الحفظ، والفهم، والذكاء، وعلو الكعب.

أسرة شيخ الإسلام (رحمة الله عليهم أجمعين):

كان شيخ الإسلام سليل بيت من بيوت العلم وكانوا علىٰ مذهب الإمام أحمد في الفقه وكانت لهم مشاركات في العلوم من الحديث والتفسير والفقه وغيرها فجده المجد جمع بين الحديث والفقه في المنتقىٰ كما كان مفسرا وقد كان أبوه كذلك وكان له درس التفسير في مسجد دمشق يلقيه بعد صلاة الجمعة وقد خلفه فيه شيخ الإسلام وأما جدته أم البدر فكانت واعظة محدثة وأمه وإن لم تذكر في كتب التراجم التي بأيدي الناس بالعلم غير أنها كانت بلا شك علىٰ علم كما سنذكر قرينة ذلك وهذا تعريف موجز بأسرة شيخ الإسلام.

أولا جد شيخ الإسلام(المجد بن تيمية):

هو أبو البركات مجد الدِّين عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمَّد ابن تيمية الحراني، جدُّ شيخ الإسلام ابن تيمية، فقيه حنبلي، محدِّث أصولي نحوي مفسِّر، حدث بالشام والحجاز والعراق، إضافة إلىٰ بلده حران في الشام، كان فرد زمانه في معرفة المذهب الحنبلي. قال الذهبي: كان إماما في التفسير إماما في الفقه إماما في اللغة من كتبه «المنتقىٰ في أحاديث الأحكام»، شرحه الشوكاني بكتابه المشهور «نيل الأوطار»، ومن كتبه أيضًا «المحرر في الفقه»، و«الأحكام الكبرىٰ»، و«المسودة»، في أصول الفقه، التي تتابع علىٰ تأليفها آل تيمية فزاد فيها ابنه عبد الحليم زيادات، ومن بعدهما حفيده تقي الدين أحمد. توفي سنة (٦٥٢هـ)[١].

(١) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب ج٢/ ص٢٤٩)، «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٣٢٣)،

ثانيا: والد شيخ الإسلام:

والد شيخ الإسلام هو شهاب الدين أبو المحاسن عبد الحليم بن مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن عبد الله الحراني. من كبار أئمة الحنابلة. قال عنه الحافظ الذهبي: كان من أنجم الهدىٰ وإنما اختفي بين نور القمر وضوء الشمس يشير إلىٰ أبيه وابنه ولد في حران سنة (٦٢٧هـ).

وخرج مع عائلته من حران إلىٰ دمشق عام (٦٦٧هـ) بسبب استيلاء التتار عليها وكان عمر ابنه الشيخ تقي الدين بن تيمية ٦ سنوات كان يدرس بجامع دمشق وتولىٰ مشيخة دار الحديث السكرية بالقصاعين وبها كان مسكنه، ثم درس ولده الشيخ تقي الدين بها بعده.

وتوفي ليلة الأحد سلخ ذي الحجة عام ٦٨٢ه ودفن في مقابر الصوفية بدمشق[١].

ثالثا: جدة شيخ الإسلام:

أما جدته فهي: بدرة بنت الإمام فخر الدّين محمد بن أبي القاسم بن تيْميّة. أمّ البدْر، زوجة العلاّمة المفتي مجد الدّين أبي البركات بن تَيْميّة. تُوُفّيت قبل زوجها بليلة. وقد روت بالإجازة عن بعض أصحاب أبي عليّ الحدّاد. سمع

«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٣٠٣)، «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٨٥)، «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٥٧).

(١) راجع البداية والنهاية. ابن كثير. (١٣/ ٣٢٠)دار الريان. مصر. ١٤٠٨هـ. ذيل مرآة الزمان ٤/ ١٨٥-١٨٦

منها: الدّمياطيّ بإجازتها من أبي المكارم اللّبّان رحمها الله تعالىٰ[١].

رابعا: أم شيخ الإسلام:

وأم شيخ الإسلام هي ست النعم بنت عبد الرحمن الحرانية: لم تذكر المصادر التاريخية عنها شيئا كثيرا ولكن حفظ الله رسالة كتبها لها ولدها البار شيخ الإسلام يدل ما جاء فيها علىٰ أنه يخاطب امرأة عالمة محبة لدينها إذ كتب شيخ الإسلام إليها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ أَحْمَد بْنِ تيمية إِلَىٰ الْوَالِدَةِ السَّعِيدَةِ أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَيْهَا بِنِعَمِهِ وَأَسْبَغَ عَلَيْهَا جَزِيلَ كَرَمِهِ وَجَعَلَهَا مِنْ خِيَارِ إِمَائِهِ وَخَدَمِهِ.

سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

فَإِنَّا نَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَهُوَ لِلْحَمْدِ أَهْلٌ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَنَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَىٰ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

كِتَابِي إِلَيْكُمْ عَنْ نِعَمٍ مِنْ اللَّهِ عَظِيمَةٍ وَمِنَنٍ كَرِيمَةٍ وَآلَاءٍ جَسِيمَةٍ نَشْكُرُ اللَّهَ عَلَيْهَا وَنَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ.

وَنِعَمُ اللَّهِ كُلَّمَا جَاءَتْ فِي نُمُوٍّ وَازْدِيَادٍ وَأَيَادِيهِ جَلَّتْ عَنْ التَّعْدَادِ.

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ج ١١/ ص ٢٩.

وَتَعْلَمُونَ أَنَّ مُقَامَنَا السَّاعَةَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ إِنَّمَا هُوَ لِأُمُورٍ ضَرُورِيَّةٍ مَتَىٰ أَهْمَلْنَاهَا فَسَدَ عَلَيْنَا أَمْرُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا.

وَلَسْنَا وَاللَّهِ مُخْتَارِينَ لِلْبُعْدِ عَنْكُمْ وَلَوْ حَمَلَتْنَا الطُّيُورُ لَسِرْنَا إِلَيْكُمْ وَلَكِنَّ الْغَائِبَ عُذْرُهُ مَعَهُ وَأَنْتُمْ لَوْ اطَّلَعْتُمْ عَلَىٰ بَاطِنِ الْأُمُورِ فَإِنَّكُمْ -وَلِلَّهِ الْحَمْدُ- مَا تَخْتَارُونَ السَّاعَةَ إِلَّا ذَلِكَ وَلَمْ نَعْزِمْ عَلَىٰ الْمُقَامِ وَالِاسْتِيطَانِ شَهْرًا وَاحِدًا بَلْ كُلَّ يَوْمٍ نَسْتَخِيرُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ وَادْعُوا لَنَا بِالْخِيَرَةِ فَنَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ أَنْ يَخِيرَ لَنَا وَلَكُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ مَا فِيهِ الْخِيَرَةُ فِي خَيْرٍ وَعَافِيَةٍ.

وَمَعَ هَذَا فَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرِ وَالرَّحْمَةِ وَالْهِدَايَةِ وَالْبَرَكَةِ مَا لَمْ يَكُنْ يَخْطُرُ بِالْبَالِ وَلَا يَدُورُ فِي الْخَيَالِ وَنَحْنُ فِي كُلِّ وَقْتٍ مَهْمُومُونَ بِالسَّفَرِ مُسْتَخِيرُونَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فَلَا يَظُنُّ الظَّانُّ أَنَا نُؤْثِرُ عَلَىٰ قُرْبِكُمْ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا قَطُّ، بَلْ وَلَا نُؤْثِرُ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ مَا يَكُونُ قُرْبُكُمْ أَرْجَحَ مِنْهُ.

وَلَكِنْ ثَمَّ أُمُورٌ كِبَارٌ نَخَافُ الضَّرَرَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ مِنْ إِهْمَالِهَا، وَالشَّاهِدُ يَرَىٰ مَا لَا يَرَىٰ الْغَائِبُ، وَالْمَطْلُوبُ كَثْرَةُ الدُّعَاءِ بِالْخِيَرَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَلَا نَعْلَمُ وَيَقْدِرُ وَلَا نَقْدِرُ، وَهُوَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ اسْتِخَارَتُهُ اللَّهَ وَرِضَاهُ بِمَا يَقْسِمُ اللَّهُ لَهُ وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ: تَرْكُ اسْتِخَارَتِهِ اللَّهَ وَسُخْطُهُ بِمَا يَقْسِمُ اللَّهُ لَهُ»[1] وَالتَّاجِرُ يَكُونُ مُسَافِرًا فَيَخَافُ ضَيَاعَ بَعْضِ مَالِهِ

(١) رواه الترمذي في كتاب القدر باب ما جاء في الرضا بالقدر حديث رقم ٢٠٧٧ وضعفه الألباني في الضعيفة برقم ١٩٠٦.

فَيَحْتَاجُ أَنْ يُقِيمَ حَتَّىٰ يَسْتَوْفِيَهُ وَمَا نَحْنُ فِيهِ أَمْرٌ يُجَلُّ عَنْ الْوَصْفِ.

وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاَللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ كَثِيرًا كَثِيرًا وَعَلَىٰ سَائِرِ مَنْ فِي الْبَيْتِ مِنْ الْكِبَارِ وَالصِّغَارِ وَسَائِرِ الْجِيرَانِ وَالْأَهْلِ وَالْأَصْحَابِ وَاحِدًا وَاحِدًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّىٰ اللَّهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا[١].

فالرسالة جزلة الألفاظ فخمة التراكيب شريفة المعاني وهي حديث عالم لعالم يعرف مصطلحات العلوم مثله: فيعرف مرجحات الأمور ويعرف الضرر العام والضرر الخاص كما أنه حديث لعالم عامل يحب أن ينشر دين الله وأن يدافع عنه وأنه يستحق تحمل غربة الأبناء خدمة لهذا الدين.

خامسا إخوة شيخ الإسلام:

كان لشيخ الإسلام إخوة أعلام أيضا وقد ذكرهم تلاميذهم الأبرار فكما كان شيخ الإسلام شيخا للذهبي كان أخوه عبد الله كذلك شيخا للذهبي ووصفه الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالإمام قال الذهبي: حدثني الإمام عبد الله بن تيمية أن جده ربي يتيما[٢].

وكان له أخ آخر هو بدر الدين وصفه ذلك الإمام عبد الله شرف الدين بالشيخ الإمام العالم الجليل: قال ابن عبد الهادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ» وقد رأيتُ كتاباً بخط الشيخ شرف الدين كتبه إلىٰ أخيه بدر الدين بعد توجه الشيخ إلىٰ الإسكندرية

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٦/ ص ٣١٩).
(٢) (سير أعلام النبلاء ج٢٣ص٢٩٢.

يقول فيه:

سلام الله ورحمته وبركاته علىٰ الشيخ الإمام العالم الجليل الكبير بدر الدين وإلىٰ الله عليه آلاءه وأتبعها وأسبغ عليه نعمه ونوعها ومنحه مننه وأينعها وأيده بالقوة والتأييد لإقامة الحق علىٰ القريب والبعيد غير مقصر ولا وان ولا مفتر ولا متوان بالرأي السديد والعزم الوكيد وجمعنا وإياه في هذه الدار علىٰ طاعته وفي دار القرار في دار كرامته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين أهل ولايته إنه ذو الفضل العظيم والمن الجسيم والطول العميم. أما بعد: فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وهو للحمد أهل وهو علىٰ كل شيء قدير وأصلي علىٰ سيد ولد آدم وخير خلق الله أجمعين وسيد رسل رب العالمين إلىٰ الأسود والأحمر والجن والإنس بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين أتم الصلاة وأفضلها وأشرفها وأكملها دائمة إلىٰ يوم الدين وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا. وبعد فنحن والجماعة في نعم الله الكاملة ومننه الشاملة التي تفوت العد والإحصاء وتعجز العقول عن تصورها ودركها وتحصر الألسن عن نعتها ووصفها فضلا عن كتابتها فنسأل الله العظيم أن يوزعنا شكرها وأن يديمها علينا وعلىٰ جميع الإخوان والمؤمنين إنه الجواد الكريم. فمنها نزول الأخ الكريم - يقصد شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ عندما توجهوا به لسجنه في الإسكندرية - بالثغر المحروس فإن أعداء الله قصدوا بذلك أمورا يكيدون بها الإسلام وأهله، وظنوا أنَّ ذلك يحصل عن قريب فانقلبت عليهم مقاصدهم الخبيثة المعلومة، وانعكستْ من كل الوجوه وأصبحوا وما زالوا عند

الله وعند العارفين من المؤمنين سود الوجوه يتقطعون حسرات وندما علىٰ ما فعلوه، وأقبل أهل الثغر أجمعون إلىٰ الأخ متقبلين لما يذكره وينشره من كتاب الله وسنة رسوله والحط والوقيعة في أعدائهما من أهل البدع والضلالات والكفر والجهإلات خصوصا أخبث الملاحدة والاتحادية ثم الجهمية. واتفق أنه وجد بها إبليس إلحادهم قد باض وفرخ ونصب بها عرشه ودوخ وأضل بها فريقي السبعينية[١] والعربية[٢] فمزق الله بها بقدومه الثغر جموعهم شذر مذر وهتك أستارهم وكشف رمزهم إلحاد والكفر وأسرارهم وفضحهم واستتاب جماعات منهم وتوب رئيسا من رؤسائهم وإن كان عند عباد الله المؤمنين حقيرا، وصنف هذا التائب كتابا في كشف كفرهم وإلحادهم وكان من خواص خواص اللعين عدو الله ورسوله نصير الملحدين، واشتهر ذلك واستقر عند عموم المؤمنين وخواصهم من أمير وقاض وفقيه ومفت وشيخ وعموم المجاهدين؛إلا من شذ من الأغمار الجهال مع الذلة والصغار حذرا علىٰ نفسه من أيدي المؤمنين وألسنتهم وعلت كلمة الله به علىٰ أعداء الله ورسوله ولعنوا لعنا ظاهرا في مجامع الناس بإلاسم الخاص وصار بذلك عند نصير الملحدين المقيم المقعد ونزل به من الخوف والذل ما لا يعبر عنه وهم أن يكيد كيدا آخر فوقع ما وقع عندكم بالشأم من الأمر المزعج والكرب المقلق والبلاء العظيم والذل واستعطاف من كانوا لا يلتفتون إليه بالأموال والأنفس والتذلل حتىٰ رق بعض الأصحاب لهم فزجر عن ذلك وقيل له: ولا تأخذكم بهم رأفة في دين

(١) هم أتباع ابن سبعين وسيأتي الكلام عنه وعن تعاطيه السحر أيضا.
(٢) هم أتباع ابن عربي وسيأتي الكلام عنه وعن تعاطيه السحر.

الله إلىٰ أمور كثيرة من المحن والبلاء مما لا يمكن وصفه فنسأل الله العظيم أن يعجل تمام النقمة عليهم وأن يقطع دابرهم وأن يريح عباده وبلاده منهم وأن ينصر دينه وكتابه ورسوله وعباده عليهم وأن يوزعنا شكر هذه النعمة وأن يتمها علينا وعلىٰ سائر المؤمنين. وغير خاف عنك سيرتنا:

إذا أعجبتك خصال امرئ فكنه يكن ما يعجبك

فليس لدىٰ المجد والمكرما ت إذا جئتها حاجب يحجبك

فأسأل الله العظيم أن يعينك ويمدك ويؤيدك بروح منه وأن يقر بك أعين المؤمنين وأن يخزي بك الكفار والمنافقين وأن يوفقك لما يحبه ويرضاه وأن يتولاك في جميع الأمور ويعينك علىٰ القيام فيها بما يرضي الله ورسوله. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلىٰ السعيدة الكريمة الطيبة التي رضي الله عنها وأرضاها وجعل بعد اجتماعنا بها الجنة دارها ومأواها وأراها وجهه الكريم في دار النعيم الوالدة التي منحها الله تعالىٰ في آخر عمرها هذه الكرامة العظيمة والمنزلة الرفيعة والدرجة العلية وأكمل السلام وأنماه، وعلىٰ جميع الأهل والإخوان والأصحاب والمعارف والجيران كبيرهم وصغيرهم قريبهم وبعيدهم كل فرد فرد له السلام. وغير خاف عنهم العجز عن حصرهم. فالله تعالىٰ يرضىٰ عن جميعهم ويجمعنا وإياهم بعد نصر دين الله ورسوله علىٰ ما يحبه ويرضاه. وكُتب والخاطر مشغول بأمر المسلمين لحدوث أمر يذكره لكم الشيخ عبد الله، والحمد لله رب العالمين وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله

وصحبه وسلم تسليما[١].

وهذه الرسالة مع رسالة شيخ الإسلام لأمه تبين ما عند هذه الإسرة من كريم الأخلاق والتراحم فيما بينهم مع النصيحة والشفقة البالغة وحرصهم علىٰ الدفاع عن الدين والدعوة إلىٰ الله تعالىٰ وتأمل كيف كان حرصهم علىٰ السلام علىٰ الأهل والجيران الصغير والكبير وهذا ينم عن مودة للأهل والجيران الصغير منهم والكبير وهم لا ينسون تلك الأمور التي تبدو يسيرة لكن لها أعظم الأثر في الدعوة كما تنم عن عناية بكل المحيطين وخفض الجناح لهم ولين الجانب مع انشغالهم بمعالىٰ الأمور وعظائمها فرحمة الله وبركاته عليهم أجمعين.

أخلاق شيخ الإسلام الكريمة:

تحلىٰ شيخ الإسلام بمكارم الأخلاق إذ كان عابدا زاهدا كريما جوادا صابرا برا بأمه وأهله ومن الخلال الحسنة التي تحلىٰ بها خلق العفو عمن أساء إليه بل والسعي في نفعه قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنا في سعة صدر لمن يُخالفني، فإنه وإن تعدَّىٰ حدودَ الله بتكفير أو تفسيق أو افتراء أو عصبية جاهلية، فأنا لا أتعدَّىٰ حُدُودَ الله فيه؛ بل أضبط ما أقوله وأفعله، وأزنه بميزان العدل، وأجعله مؤتمًّا بالكتاب الذي أنزله الله، وجعلَه هُدًىٰ للناس، حاكمًا فيما اختلفوا فيه؛ قال الله تعالىٰ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ [البَقَرَة: ٢١٣]، وقال تعالىٰ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النِّسَاء: ٥٩]، وقال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ

(١) العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لابن عبد الهادي: (ص١٧٩).

﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا أُحِبُّ أن يُنتصَر من أحدٍ بسبب كذبه عليَّ أو ظُلْمه وعُدوانه؛ فإني قد أحللْتُ كلَّ مسلم، وأنا أحب الخير لكل المسلمين، وأريد لكل مؤمن من الخير ما أحِبُّه لنفسي، والذين كذبوا وظلموا فهم في حِلٍّ من جهتي[(١)].

لم يكن هذا من شيخ الإسلام قولا مجردا بل كان واقعا عمليا لقد كان قاضي المالكية ابن مخلوف من أعداء ابن تيمية، ومع ذلك يقول ابن تيمية: وابن مخلوف لو عمل مهما عمل، والله ما أقدر علىٰ خير إلا وأعمله معه، ولا أعينُ عليه عدوَّه قطُّ، ولا حول ولا قوة إلا بالله، هذه نيَّتي وعزمي، مع علمي بجميع الأمور، فإني أعلم أن الشيطان ينزغ بين المؤمنين، ولن أكون عونًا للشيطان علىٰ إخواني المسلمين[(٢)].

قال قاضي المالكية ابن مخلوف: ما رأينا مثل ابن تيمية حرَّضْنا عليه فلم نقدِرْ عليه، وقدر علينا فصفَحَ عنَّا، وحاجَجَ عنَّا[(٣)].

قال الشيخ علم الدين البرزإلىٰ: في العشر الأوسط من رجب من سنة إحدىٰ عشرة وسبعمائة وقع أذًىٰ في حقِّ الشيخ تقي الدين ابن تيمية بمصر، ظفر به بعض المبغضين له في مكان خالٍ، وأساء إليه الأدب، وحضر جماعة كثيرة من الجند وغيرهم إلىٰ الشيخ بعد ذلك لأجل الانتصار له، فلم يُجبْ إلىٰ ذلك،

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية، ج ٦ ص: ٣٢٠.
(٢) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية، ج ١ ص: ٢٦٣.
(٣) البداية والنهاية، لابن كثير، ج١٤ ص: ٥٤.

وكتب إلىٰ المقاتلي يذكر أن ذلك وقع من فقيه بمصر يعرف بالمبدي، حصل منه إساءةُ أدَبٍ، ثم بعد ذلك طلب وتودَّد وشفع فيه جماعةٌ، الشيخ ابن تيمية ما تكلَّم، ولا اشتكىٰ، ولو حصل شكوىٰ من ابن تيمية لأُهِينَ ذلك الرجل غايةَ الإهانة، لكن ابن تيمية قال: أنا ما أنتصِرُ لنفسي[١].

قال الذهبي: في شعبان سنة إحدىٰ عشرة وسبعمائة، وصل النبأ أن الفقيه البكري -أحد المبغضين للشيخ- استفرد بالشيخ بمصر، ووثب عليه، ونتش بأطواقه، وقال: احضر معي إلىٰ الشرع، فلي عليك دعوىٰ، فلما تكاثَرَ الناسُ انملص، فطُلِبَ من جهة الدولة، فهرب واختفي، وذكر غير الذهبي: أنه ثار بسبب ذلك فتنة، وأراد جماعة الإنتصار من البكري، فلم يمكنهم الشيخ من ذلك واتق بعد مدة أن البكري هم السلطان بقتله ثم رسم بقطع لسانه لكثرة فضوله وجرأته ثم شفع فيه فنفي إلىٰ الصعيد ومنع من الفتوىٰ بالكلام في العلم وكان الشيخ في هذه المدة يقريء العلم ويجلس للناس في مجالس عامة[٢]

ونقول: العجيب أن ورثة البكري الآن يتهمون شيخ الإسلام بالشدة والعنف علىٰ مخالفيه وهم الذين كانوا كذلك هزمهم في كل مناظرة بالكتاب والسنة وأقوال الأئمة والسلف وبالمعقول أيضا وهم عاقبوه بسلطانهم إذ كانوا قضاة وسجنوه وألبوا ولاة الأمور عليه ثم ها هم يضربونه ويعتدون عليه ويمزقون ثيابه وورثتهم الآن لا يتوانون عن ذلك وحسبك أن تكون باحثا تحت أحدهم

(١) العقود الدرية، لابن عبدالهادي، ص٣٠٥.
(٢) ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي، ج١ ص٣٤٣.

فيذلونك أعظم الذل ويظلمونك أكبر الظلم ويعملون في منع الخير عنك بكل سبيل ومنهم من يعتدي بالسب ومنهم من يعتدي بإليد وأما إلافتراء فحدث ولا حرج.

وهذه الصورة من العفو فضيلة لا تصدر إلا عن نفس كبيرة وقلب مخلص لربه لا ينتصر لنفسه مع أن ربنا يقول: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ [النَّحل: ١٢٦]، لكن هذا النهج الذي كان عليه الشيخ من العفو عن رجال كانوا يريدون دمه بل فعلوا أكثر من ذلك إذ اتهموه بالكفر والمروق من الملة وهم ما قدروا علىٰ مقارعة حجته بحجة من عندهم وقد كان لعفو شيخ الإسلام أثره في حياته وبعد مماته ففي حياته أراد الكثير أن ينتصر له بل أراد السلطان نفسه أن ينتصر له لكنه عفا وعفوه لم يكن عن ضعف بل عفو رجل يقدر أن ينتصر فكان عفوه دعوة وتعليما للدعاة وإننا وبعد هذه الأزمان المتطاولة من موت الإمام لنقرأ هذا فتتصاغر أنفسنا إذ نحزن من أجل كلمة تقال لنا وتضيق صدورنا من أجل شتم سفيه من السفهاء فلله دره من عالم اقتفي آثار نبيه ﷺ في ذلك وسار سيرة الصحب والسلف الصالحين.

ثناء العلماء على شيخ الإسلام:

لقد نال شيخ الإسلام ثناء عاطرا من علماء الأمة وجعل الله له لسان صدق وعوضه الله خيرا في الدنيا عن سفه السفهاء وتكفير المبتدعة له وظلمهم له وإلىٰ يومنا هذا لا يقرؤن كتبه ثم يرون نهيه عن بدعهم فيرمونه بالعظائم كما كانوا يمنعونه من النطق بالحق في زمانه ويريدون وهم قضاة أن يثبتوا عليه

أكاذيبهم فإذا تحدث تحطمت شبهاتهم كتحطم الزجاج فما يجدون غير الصياح عليه ومطالبتهم بالسكوت وأفراخهم الآن أيضا لا يطالعون كتبه وهي منهم علىٰ طرف البنان ثم ينقلون عن كذبة مدلسين حاقدين جاهلين ظالمين.

فإذا وازن القارئ -ولله الحمد والمنة- بين مادحيه وقادحيه رأىٰ أن المادحين المثنين عليه جبإلا من جبال العلم في أمة محمد ﷺ وهم أهل عدل وإنصاف فالواحد منهم يعدل أمما من هؤلاء الذامين بالباطل وانظر في أهل الثناء والعدل إلىٰ مثل الذهبي مثل المزي وهذان لا يقوم لهما في علم الرجال أولئك الكاذبون علىٰ الشيخ.

فنقول للكاذبين عليه اتقوا الله ولا يجرمنكم قول الشيخ للحق ونهيه عن البدع التي نشأتم عليها وتعصبتم لها علىٰ ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوىٰ.

وهاك طرفا من أقوال الثقات من أهل العلم في شيخ الإسلام عدلا وإنصافا:

قال الحافظ أبو الفتح بن سيد الناس عن ابن تيمية: «فألفيته ممن أدرك من العلوم حظًا، وكاد أن يستوعب السنن والآثار حفظًا، إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته، أو أفتىٰ في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر في الحديث فهو صاحب علمه وذو روايته، أو حاضر بالملل والنحل لم ير أوسع من نحلته في ذلك ولا أرفع من درايته، برز في كل فن علىٰ أبناء جنسه، ولم تر عين من رآه مثله، ولا رأت عينه مثل نفسه.

قال عنه الذهبي: قرأ القرآن والفقه وناظر واستدل وهو دون البلوغ وبرع في العلم والتفسير وأفتىٰ ودرس وهو دون العشرين وصنف التصانيف وصار من

كبار العلماء في حياة شيوخه. وتصانيفه نحو أربعة آلاف كراسة. وقال «لعل فتاويه في الفنون تبلغ ثلاثمائة مجلد؛ بل أكثر وقال كان يقضي منه العجب: إذا سئل كأن السنة بين عينيه، وعلىٰ طرف لسانه.

قال الشوكاني: وقد وقع له مع أهل عصره قلاقل وزلازل وامتحن مرة بعد أخرىٰ وحبس حبسا بعد حبس إلىٰ أن قال: وهذه قاعدة مطردة في كل عالم يتبحر في المعارف العلمية ويفوق أهل عصره ويدين بالكتاب والسنة فإنه لابد أن يستنكره المقصرون ويقع له معهم محنة ثم يكون أمره الأعلىٰ وقوله الأولىٰ ويصير له بتلك الزلازل لسان صدق في الآخرين ويكون لعلمه حظ لا يكون لغيره وهكذا حال هذا الإمام فإنه بعد موته عرف الناس مقداره واتفقت الألسن بالثناء عليه إلا من لا يعتد به وطارت مصنفاته واشتهرت مقإلاته.

وقال تلميذه البزار متحدثا عن زهده وعزوفه عن دنيا الناس وإقباله علىٰ الآخرة: لم يسمع أنه رغب في زوجة حسناء ولا سرية حوراء ولا دارا قوراء ولا جوار ولا بساتين ولا عقار ولا شد علىٰ دينار ولا درهم ولا رغب في دواب ولا نعم ولا ثياب فاخرة ولا حشم ولا زاحم في طلب الرياسات ولا رئي ساعيا في تحصيل المباحات وقال أيضا ما رأيناه يذكر شيئا من ملاذ الدنيا ونعيمها ولا كان يخوض في شيء من حديثها ولا يسأل عن شيء من معيشتها بل جل همته وحديثه في طلب الآخرة وما يقرب إلىٰ الله تعالىٰ.

وقال تلميذه ابن القيم: قال لي مرة: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي في قلبي وبستاني في صدري، أين رحت فهي معي لا تفارقني. أنا حبسي خلوة وقتلي

شهادة وإخراجي من بلدي سياحة. وكان في حبسه يقول: لو بذلت لهم ملء هذه القلعة ذهبا ما عدل عندي شكر هذه النعمة. أو قال: ما جزيتهم علىٰ ما تسببوا لي من الخير.

قال عنه الطوفي: سمعته يقول: من سألني مستفيدا حققت له ومن سألني متعنتا نقضته فلا يلبث أن ينقطع فأكفي مؤنته.

وحكىٰ البرزإلىٰ: «أن شيوخه أكثر من مائة شيخ».

وقال الطوفي: كأن العلوم بين عينيه يأخذ ما يشاء ويذر ما يشاء، وعرضت عليه أبيات فيها استفتاء فثنىٰ رجليه وأجاب عنها بمائة وتسعة أبيات، ويجيب في القعدة الواحدة بعدة كراريس.

وقال عنه الحافظ المزي: ما رأيت مثله وما رأي هو مثل نفسه، ولا رأيت أحدا أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا أتبع لهما منه.

وقال القاضي أبو الفتح بن دقيق العيد: لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلا كل العلوم بين عينيه يأخذ ما يريد ويدع ما يريد.

وقال الشيخ إبراهيم المقي: إن تقي الدين يؤخذ عنه ويقلد في العلم، فإن طال عمره ملأ الأرض علما، وهو علىٰ الحق، ولا بد أن يعاديه الناس لأنه وارث علم النبوة.

وقال رئيس القضاة ابن الحريري: إن لم يكن ابن تيمية شيخ الإسلام فمن هو؟!

وقال فيه شيخ النحاة أبو حيان لما اجتمع به: ما رأت عيناي مثله.

وقال الحافظ الزملكاني: لقد أعطىٰ ابن تيمية إليد الطولىٰ في حسن التصنيف، وجودة العبارة والترتيب، والتقسيم، والتبيين، وقد ألان الله له العلوم، كما ألان لداود الحديد، كان إذا سئل عن فن من العلوم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن.

قال عمر بن علىٰ البزار: اختصَّ الله ابن تيمية بسرعة الحفظ وإبطاء النسيان، لم يكن يقف علىٰ شيءٍ أو يستمع لشيءٍ غالبًا، إلا ويبقىٰ علىٰ خاطره؛ إما بلفظه أو معناه، وقال أيضا: من أعجب الأشياء التي تدلُّ علىٰ قوة حفظ ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه في محنته الأولىٰ بمصر صنَّف عدة كتب صغارًا وكبارًا، وذكر فيها ما احتاج إلىٰ ذكره من الأحاديث والآثار وأقوال العلماء، وأسماء المحدثين والمؤلِّفين ومؤلَّفاتهم، وعزا كلَّ شيءٍ من ذلك إلىٰ ناقليه وقائليه بأسمائهم، وذكر أسماء الكتب التي ذُكِر فيها، وأي موضع هو منها، كل ذلك بديهة من حفظه؛ لأنه لم يكن عنده حينئذٍ كتابٌ يُطالِعُه، واختبرت هذه الكتب، فلم يوجد فيها بحمد الله خللٌ ولا تغيُّر، ومن جملتها كتاب «الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول»، وهذا من الفضل الذي خصَّه الله تعالىٰ به.

قال الشيخ محمد رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في أعقاب رسالة من الرسائل الكثيرة التي طبعها لشيخ الإسلام علىٰ نفقة جلالة الملك عبد العزيز -طيب الله ثراه ما نصه-: وأما قيمة هذا المجموع الدينية والعلمية فهي لا تقدر، والتكرار فيه مفيد؛ فإن هذه التحقيقات الواسعة قلما يعيها أحد إلا إذا تكررت علىٰ ذهنه مرارا كثيرة. ومن الغريب أن هذه المسائل كان يكتبها شيخ الإسلام، قدس الله

روحه أو يمليها من غير مراجعة كتاب من الكتب، وهي من الآيات البينات والبراهين الواضحات، علىٰ أن هذا الرجل من أكبر آيات الله في خلقه أيدها كتابه الذي قال فيه: ﴿يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسرَاء: ٩]، وسنة رسوله ﷺ، وما كان عليه السلف الصالح من فهمها، وإلاعتصام بها». «ولقد كان -رحمه الله تعالىٰ- يغرف من بحر من العلم في تلك اللجة العويصة من دقيق المعاني، حيث ذكر أقوال أهل المنطق من اليونان بنقل أمين، ونقده نقد الخبير، وعقب علىٰ ذلك ما زاده في ذلك الصدد أرباب الفكر من أمثال الرازي» و «أبو حامد الغزإلىٰ، وابن سينا، وغيرهم، فأقرهم علىٰ ما أصابوا ونقدهم فيما أخطأوا: بيان يقر له العقل، ويتفق مع النقل ولم يكن شيخ الإسلام مقتصرا علىٰ فن من الفنون العلمية، بل كان بحرا في سائر ما كان معروفا في عصره فبعد علمه بما جاء في الكتاب والسنة كان عالما بالفلك والرياضيات، والجغرافيا، والطب، وغيرها من العلوم المنتشرة في عصره، وكان يناقش كل أهل فن من تلك الفنون بعلم غزير، وكان أعلم بمذاهب أهل الباطل من أهل الباطل أنفسهم، وبهذا تمكن من الدخول إلىٰ صميم دعواهم حتىٰ أبطلها بالعقل والنقل». انتهىٰ[1].

ما أحوجنا لمثل شيخ الإسلام ابن تيمية في عصرنا هذا ليقارع تلك الأباطيل ويبين للناس حقيقة ما جاءهم من ربهم، وليوضح لهم النعمة الكاملة التي وصفها الله تعالىٰ في كتابه بقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المَائدة: ٣]، هذا ما جعله الله لشيخ الإسلام من لسان

(١) انظر مقدمة مجموع الفتاوىٰ ابن قاسم وابنه ج١ ص٣٩وما بعدها بتصرف.

صدق بعده وما كتب الله له من قبول وما ادخره الله له عنده من حسن الثناء وجزيل الثواب خير وأبقىٰ نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكيه علىٰ مولاه غير أن الله يجعل دلائل علىٰ مثل ذلك.

بعض كتبه:

كتب شيخ الإسلام كتبا كثيرة نشر بها العلم النافع ودعا فيها إلىٰ العمل الصالح وإلاعتقاد القويم المستمد من الكتاب والسنة وهدي السلف منها الواسطية والحموية والتدمرية ومن آثاره الحميدة كتاب مجموع الفتاوىٰ وهذا المجموع قد حوىٰ أنواع العلوم الشرعية علىٰ مختلف فنونها في الأصول والفروع والتفسير والحديث واللغة والتاريخ وغيرها. ومع هذا فإن الناظر يجد فيه من الإيضاح والبسط وعزو الأقوال وذكر الخلاف، مع التحقيق والتحرير وقوة الترجيح، ما لا يكاد يجده في الكتب المصنفة في هذه الفنون ومنها أيضا كتاب درء تعارض العقل والنقل الذي قطع ابن القيم بعدم وجود نظير له وهو كذلك وكتاب منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية رد فيه ردودا وافية مفحمة علىٰ الشيعة والمعتزلة نقض فيه أصولهم وشيد أصول أهل السنة وكتاب الرد علىٰ المنطقيين ونقض المنطق وهما كتابان يبرزان عقلية الشيخ العلمية الفذة ونظرته النقدية في هذا الفن العصي علىٰ الفهم تراه في الكتابين ينقد المنطق الأرسطي عن فهم عميق واطلاع تام وإحاطة عجيبة بمسائل هذا الفن ومن جليل ما كتب كتاب اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم وغيرها من الكتب الجليلة.

ولقد كان للشيخ ابن قاسم وولده محمد جهد مشكور في جمع مصنفات شيخ الإسلام بدعم سخي من ولاة أمورنا كان للملك المؤسس عبد العزيز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يد غراء علىٰ طلبة العلم في إخراج كنوز الشيخ وكذا كنوز غيره من علماء الأمة ثم تبعه أبناؤه من بعده وكان للملك سعود سعي في ذلك مشكور وليس هذا بمستغرب علىٰ الملك سعود، فلقد دأب علىٰ نشر كتب أهل السنة وعمل علىٰ نشر عقيدة أهل السنة النقية عقيدة أهل السنة عقيدة السلف الصالح، ولا غرو في ذلك فهو ابن عبد العزيز أسد السنة وحاميها وناشر عقيدة أهل السنة عقيدة السلف، ومن دلائل ذلك نشره العقيدة الطحاوية وغيرها من الكتب ولقد ذكر الشيخ أحمد شاكر الذي أخرج كتاب الطحاوية أول مرة منسوباً إلىٰ صاحبه ابن أبي العز أيادي جلالة الملك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فرحمة الله تغشىٰ الوالد وما ولد، قال العلامة المحدث أحمد شاكر: ومخطوطة الشرح التي وجدت كانت غفلا من اسم المؤلف فلم يعرف إذ ذاك من هو؟ إلىٰ أن يقول: ولكن الشرح نفيس وأبحاثه عميقة وتحقيقاته بديعة متقنة فأصدر الملك العظيم سيد العرب ورافع لواء التوحيد والقائم علىٰ إحياء مذهب السلف إمام الموحدين: الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود) رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورضي عنه-أمره الكريم بطبعه علىٰ نفقته وجعله وقفا لله تعالىٰ... . وقد قرأت الكتاب عند ظهوره قراءة عابرة... ثم كان من فضل الله علىٰ حين قدمت الرياض في شهر جمادىٰ الأولىٰ من هذا العام سنة ١٣٧٣هـ-أن كلفني الأستاذ المفتي الأكبر العالم العلامة الجليل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وشقيقه الأخ الفاضل

الأستاذ الكبير الشيخ عبد اللطيف أن أعيد طبع هذا الشرح النفيس في مصر[١]. . فانظر إلىٰ تتابع تلك الدولة المتبعة لهدي نبيها والسلف الصالح علىٰ نشر الكتب السنية النافعة.

ولقد كان عصر الملك المؤسس وذريته من بعده ومنهم الملك سعود عصر نشر عقيدة التوحيد النقية كما جاء بها المصطفي الهادي ﷺ وكما كان عليها أصحابه، وفي عهد الملك سعود طبعت كتب كثيرة لأئمة الأمة كشيخ الإسلام وتلميذه والذهبىٰ، كما نشرت رسائل أئمة الدعوة لعلماء نجد، ولقد نشرت دولة التوحيد كتبا كثيرة وفي بلد شتىٰ وقام علىٰ النشر علماء أجلاء ففي مصر مثلا نشر رشيد رضا وحامد الفقىٰ وأحمد شاكر ومنير الدمشقىٰ وغيرهم، ونشرت دار الحديث في الهند أيضاً كتباً كثيرة جليلة بتحقيق العلامة المعلمىٰ إليمانىٰ وغيره كما عملت علىٰ نشر كتب أهل السنة في غير هذه البلاد.

فقه انشغال شيخ الإسلام بالردود على أهل الباطل:

إن المطالع لمؤلفات شيخ الإسلام يجد أكثرها ردودا علىٰ أهل الأهواء والبدع والإلحاد: : (كالدهرية، والقدرية، والجهمية، والمعتزلة، والقائلين بوحدة الوجود، والفلاسفة وغيرهم من الملل والنحل المتباينة ولقد شغل شيخ الإسلام أكثر حياته بجهاد أهل البدع والأهواء وكتب أعظم مصنفاته وأقواها وأجودها في الرد عليهم وكان له في ذلك حجة قوية وفقه دقيق بينه

(١) مقدمة شرح الطحاوية في العقيدة السلفية: لابن أبي العز تحقيق أحمد شاكر ص٥ مطبعة دار التراث.

تلميذه الحافظ أبو حفص عمر البزار حين قال: قد سألته والتمست منه تأليف نص في الفقه يجمع اختياراته وترجيحاته ليكون عمدة في الإفتاء فقال لي ما معناه: الفروع أمرها قريب فإذا قلد المسلم فيها أحد العلماء المقلدين جاز له العمل بقوله ما لم يتيقن خطأه وأما الأصول فإني رأيت أهل البدع والضلالات والأهواء كالمتفلسفة والباطنية والملاحدة والقائلين بوحدة الوجود والدهرية والقدرية والنصيرية والجهمية والحلولية والمعطلة والمجسمة والمشبهة والراوندية والكلابية والسلمية وغيرهم من أهل البدع قد تجاذبوا فيها بأزمة الضلال وبان لي أن كثيرا منهم إنما قصد إبطال الشريعة المقدسة المحمدية الظاهرة علىٰ كل دين وأن جمهورهم أوقع الناس في التشكيك في أصول دينهم ولهذا قل أن سمعت أو رأيت معرضا عن الكتاب والسنة مقبلا علىٰ مقولاتهم إلا وقد تزندق أو صار علىٰ غير يقين في دينه واعتقاده فلما رأيت الأمر علىٰ ذلك بان لي أنه يجب علىٰ كل من يقدر علىٰ دفع شبههم وأباطيلهم وقطع حجتهم وأضاليلهم أن يبذل جهده ليكشف رذائلهم وزيف دلائلهم ذبا عن الملة الحنيفية والسنة الصحيحة الجلية، ولا والله ما رأيت أحدا ممن صنف في هذا الشأن وادعي علو المقام إلا وقد ساعد بمضمون كلامه في هدم قواعد دين الإسلام. وسبب ذلك إعراضه عن الحق الواضح المبين وعما جاءت به الرسل الكرام عن رب العالمين، واتباعه طرق الفلسفة في الاصطلاحات التي سموها بزعمهم حكميات وعقليات وإنما هي جهالات وضلالات فهذا ونحوه هو الذي أوجب أني صرفت جل همي إلىٰ الأصول وألزمني أن أوردت

مقإلاتهم و أجيت عنها بما أنعم الله تعالىٰ به من الأجوبة العقلية والنقلية. ويقول في موضع آخر من فتاويه: ولولا أن أصحاب هذا القول(يعني القائلين بوحدة الوجود) كثروا وظهروا وانتشروا وهم عند كثير من الناس سادات الأنام و مشايخ الإسلام وأهل التوحيد والتحقيق وأفضل أهل الطريق حتىٰ فضلوهم علىٰ الأنبياء والمرسلين وأكابر مشايخ الذين لم يكن بنا حاجة إلىٰ بيان فساد هذه الأقوال وإيضاح هذا الضلال. ولكن ليعلم أن الضلال لا حد له وأن العقول إذا فسدت لم يبق لضلالها حد معقول فسبحان من فرق بين نوع الإنسان فجعل منه من هو أفضل العالمين وجعل منه من هو شر من الشياطين.

فهذا هو الذي أوجب جهاد هؤلاء الذين يسقون الناس شراب الكفر والإلحاد في آنية أنبياء الله وأوليائه ويلبسون ثياب المجاهدين في سبيل الله وهم في الباطن محاربون الله ورسوله ويظهرون كلام الكفار والمنافقين في قوالب ألفاظ أولياء الله المحققين فيدخل الرجل معهم علىٰ أن يصير مؤمنا وليا لله فيصير منافقا عدوا الله[١].

السمات العامة لمنهج شيخ الإسلام:

إن من أبرز سمات هذا الإمام تعظيمه للكتاب والسنة فلا يقدم علىٰ قول الله ولا قول رسوله قول أحد كائنا من كان فالحق غايته الأولىٰ ومطلوبه الأعظم، لا يتركه لقول إمام، ولا يرجع لإنكار أهل الزمان؛ ولأجل ذلك جاهد ونافح

(١) موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من أراء الفلاسفة ومنهجه/ صالح بن غرم الله الغامدي ص٣٢ وما بعدها بتصرف.

لإظهار الحق وإعلاء السنة والذب عنها، فكتب في ذلك الكتب الطوال نصرة للسنة، وإيضاح للحق، وردا للشبه والأهواء. يبسط الأدلة، ويؤصل للمذهب الحق، وينقض أصول المخالفين، ويتجلىٰ تعظيمه للكتاب والسنة في رده علىٰ الملاحدة والمناطقة والفلاسفة والمتكلمين وكذلك نقض أصول الرافضة وأهل التصوف، كما رد علىٰ السحرة والمنجمين والكهان وعبدة الكواكب والمستعينين بالشياطين العابدين لهم وجرىٰ علىٰ هذا المنهج في تقرير مسائل الفروع وإن خالف مشهور المذهب أو نص الإمام، فرفع راية الإنصاف ودفع التعصب، فلم يتعصب لقول ولا مذهب ولا إمام، فضعف الأقوال الضعيفة، وبين الراجح بالدليل والبرهان. وهو مع هذا معظم لأهل العلم من السلف والخلف، عارف بقدرهم وفضلهم؛ ولذا قرر في مواضع كثيرة وجوب محبتهم وموإلاتهم ومعرفة حقهم وفضلهم، ونهي عن الوقيعة في أعراضهم، أو انتقاص أحد منهم. وهو صاحب كتاب رفع الملام عن الأئمة الأعلام الذي انتصر فيه لهؤلاء الأئمة وبين عذرهم في مخالفة السنة ووضع لذلك قواعد في الإعتذار عنهم لم يسبق إليها وقد نسج من جاء بعده علىٰ منواله.

كان شيخ الإسلام عالما بنشأة العلوم وتطورها وتتابع أزمانها خبيرا بمؤلفاتها في العلوم الشرعية وفي غير العلوم الشرعية كعلم الفلسفة وعلم الفلك وبعض العلوم الأخرىٰ؛ مما جعل له نظرة أكثر دقة وأبلغ تصورا ونقدا لمقارنته بين أقوال متأخريهم مع متقدميهم وإبراز فروقها عند مناقشتهم.

وإن مما تميز به تأليف شيخ الإسلام في كتبه وفتاواه كثرة الإستدلال، ووفرة

اعتماده علىٰ أدلة القرآن باستدلالات مستفيضة، كما يستدل بالسنن، فيورد ما في الصحاح والسنن والمسانيد باستدلالات ظاهرة وخفية يبين عنها ويجليها، وربما لم يسبقه أحد إلىٰ هذا الاستدلال بهذه الأدلة علىٰ المسألة. وهو مع ذلك إذا عرض للأدلة من السنة يعقبها بالكلام علىٰ صحة الأحاديث ونقد أسانيدها، والكلام علىٰ رجالها وبيان العلل في متونها بنظر مجتهد متمكن.

يزيد شيخ الإسلام استدلالاته بنظره في مقاصد الشريعة واستدلاله بها في تقرير المسائل وإظهار محاسنها، وجعلها محوراً للترجيح، وهو في ذلك علىٰ أصول السلف وهذا مرتقىٰ صعب لا يستطاع إلا بجمع وتمحيص وبحث دقيق في أدلة الشريعة وفروع المسائل، تتجلىٰ معه المقاصد، وينتفي التضاد والتناقض وهذه سمة بارزة وعلامة ظاهرة في مؤلفات هذا الإمام.

كما استعمل شيخ الإسلام مصطلحات أهل الفنون مناظرا أو مبتدئا مؤيدا أو معارضا، وهي التي يسميها العلماء اللغة العرفية. فإذا تكلم في مسألة فقهية استعمل لغة الفقهاء، وإذا تكلم في مسألة عقدية استخدم لغة أهل ذلك العلم، وإذا ناقش أهل السلوك والتصوف استخدم لغتهم. وهذا يحفظ العالم من الخلط؛ لأن كل أهل فن لهم اصطلاحات.

ومما تميز به أيضا أنه يكثر النقول، ويسهب في النقل عن أهل العلم. وهذا الإسهاب في النقل للتدليل علىٰ أن ما ذهب إليه ليس متفردا به، أو ليس غريبا[١].

(١) انظر موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من أراء الفلاسفة ومنهجه/ صالح بن غرم الله الغامدي ص٥٠ وما بعدها بتصرف.

المطلب الثاني:

التعريف بالسحر والكهانة والتنجيم وبيان أحكامها

أولا: التعريف بالسحر والكهانة والتنجيم:

لقد حرم الله السحر والتنجيم والكهانة وحذر منها تحذيرا شديدا وبين النبي ﷺ عظيم إثم وذنب من يأتي هذه الأشياء وقبل بيان معنىٰ السحر والكهانة والتنجيم نعرف بهذه الثلاثة: لغة واصطلاحا.

التعريف بالسحر:

السحر لغة: وردت كلمة السحر في معاجم اللغة في معان عدة نذكر منها:

أولا: السحر: هو كل ما لطف مأخذه ودق.

ثانيا: السحر: بمعنىٰ الصرف والإزالة والخداع ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ٨٩﴾ [المؤمنون: ٨٩]، فأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته إلىٰ غيره. قال «يونس تقول العرب للرجل: ما سحرك عن وجه كذا والعرب إنما سمت السحر سحراً لأنه: يزيل الصحة عن المرض وإنما يقال سحره: أي أزاله عن البغض إلىٰ الحب.

ثالثا السحر: كل أمر يخفي، ويتخيل علىٰ غير حقيقته ويجرىٰ مجرىٰ التمويه والخداع.

رابعا السحر: هو إخراج الباطل في صورة الحق والسحر: سمي سحراً، لأنه صرف الشيء عن جهته. فكأن الساحر لما أدىٰ الباطل في صورة الحق، وخيل الشيء علىٰ غير حقيقته سحر الشيء عن وجهه وصرفه ومن السحر: الأخذة التي تأخذ العين حتىٰ تتخيل شيئا علىٰ وجه، وليس الأصل هذا الذي تراه.

رابعا السحر: «كل أمر يخفي سببه، ويتخيل علىٰ غير حقيقته.

خامسا: جاءت كلمة السحر بمعنىٰ الإفساد تقول العرب طعام مسحور إذا فسد عمله[١].

السحر اصطلاحا: عرف السحر بتعريفات اصطلاحية عدة منها:

أولا: عرف الطبري السحر بأنه: تخيل الشي إلىٰ المرء بخلاف ما هو به في عينه وحقيقته نظير الذي يرىٰ السراب من بعيد، فيخيل إليه أنه ماء، ويرىٰ الشيء من بعيد فيثبته بخلاف ما هو علىٰ حقيقته.

ثانيا: عرف السحر بأنه نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر، وبأمور حسابية في مطالع النجوم، فيتخذ من تلك الجواهر هيكلا علىٰ صورة الشخص المسحور، ويرصد به وقتًا مخصوصًا من المطالع، وتقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع يتوصل بسببها إلىٰ الاستعانة بالشياطين، ويحصل من مجموع ذلك أحوال غريبة في الشخص المسحور[٢].

ثالثا: عرف السحر بأنه: كلام مؤلف، يعظم فيه غير الله تعالىٰ، وتنسب إليه الأفعال والمقادير، الكائنات بخلق الله عند قول الساحر، وفعله في السحور،

---

(١) استفدنا ما كتبناه هنا من دراسة الدكتوره حياة بأأخضر والتي هي بعنوان: موقف الإسلام من السحر: ج ١ جامعة أم القرىٰ قسم العقيدة وذلك طلبا للإيجاز وكذلك من باب رد الفضل إلىٰ أهله حيث جمعت الدكتورة في ذلك مادة قيمة وكبيرة انتقينا منها ما ذكرناه هنا وقد رجعت إلىٰ جملة وافرة من المراجع أثبتتها في الحواشي.

(٢) التعريف للغزإلىٰ بتصرف يسير راجع موقف الإسلام من السحر: د حياة.

ماشاء من أمره حسب ما جرت العادة به[١]

رابعا: السحر:» عزائم، وعقد و رقىٰ توثر في الأبدان والقلوب، فتمرض وتقتل وتفرق بين المرء وزوجه أو يأخذه عن زوجه[٢].

تعريف جامع للسحر:

استعرضت الدكتورة حياة بأخضر التعريفات السابقة وغيرها ثم خرجت بتعريف نراه جامعا لما قيل في تعريف السحر كاشفا عن حقيقته.

وعرفت السحر بأنه: علم سرىٰ. تزاولة النفوس الخبيثة، إما بقصد تخييل الشيء علىٰ غير حقيقته، أو بقصد الإضرار بخلق من مخلوقات الله، ويستعان في هذا الإضرار بالتقرب إلىٰ الشيطان، بارتكاب القبائح قولاً: كالرقىٰ والعزائم، والنفث علىٰ العقد، بألفاظ فيها شرك. أو عملاً: كعبادة الكواكب، والتزام الجنابة، والفسوق، وسائر المعاصي، أو اعتقاداً: كاستحسان ما يوجب التقرب منه، ومحبته إياه. فينتج عن كل ذلك أثر حقيقي علىٰ المسحور بدون إرادته، بإذن الله تعالىٰ.

تعريف الكهانة:

حرم الله تعالىٰ الكهانة وحذر منها رسول الله ﷺ ولكن مجموعة من أهل البدع الذين يدعون محبة الله ومحبة النبي ﷺ مارسوا الكهانة وادعوا الإطلاع علىٰ المغيبات وقل شيخ من شيوخ الصوفية وغيرهم إلا وتعاطىٰ الكهانة

(١) التعريف لابن العربي المالكي راجع المرجع السابق.
(٢) التعريف لابن قدامة.

وتوسعوا ما استطاعوا من أجل ذلك في مصطلح الكشف الذي أكثره كهانة صوفية، وسنعرف هنا بالكهانة لغة واصطلاحا:

الكهانة لغة: كهن له يكهن: قضىٰ له بالغيب من باب قتل فهو: كاهن ويكهن وكهن كهانة وتكهن تكهنًا وتكهينًا. والأخير نادر. وكهن كهانة: مثل كفرة وكفار، فإذا صارت الكهانة له طبيعة وغريزة قيل. كهن بالضم. والكهانة بالكسر: الصناعة. والعرب تسمي كل من يتعاطىٰ علمًا دقيقًا كاهنا. ومنهم من كان يسمىٰ المنجم والطبيب كاهنًا

والكاهن في كلام العرب: الذي يقوم بأمر الرجل، ويسعىٰ في حاجته، والقيام بأسبابه وأمر خزائنه. وكاهن الرجل: من يخلفه في أهله للقيام بأمرهم.

الكهانة اصطلاحًا: الكهانة اصطلاحا: تعاطىٰ الأخبار عن الحوادث الخفية الغائبة، بادعاء معرفة الأسرار ومطالعة علم الغيب عن طريق مساعدة الشياطين للكاهن. وعلىٰ هذا التعريف فالتنجيم، وضرب الرمل، وقراءة الكف، والعرافة وغير ذلك تدخل في الكهانة. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية «العراف قد قيل: إنه اسم عام للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في معرف الأمور الغيبية[1].

أنواع الكهانة:

النوع الأول: أن يكون للإنسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السماء، فإن الجن كانوا يصعدون إلىٰ جهة السماء، فيركب بعضهم بعضًا إلىٰ أن يدنو

(١) موقف الإسلام من السحر: ج ١ ص١٦٦ الدكتوره حياة بأأخضر بتصرف يسير.

الأعلىٰ، بحيث يسمع الكلام، فيلقيه إلىٰ الذي يليه، إلىٰ أن يتلقاه من يلقيه في أذن الكاهن، فيزيد عليه. فلما جاء الإسلام، ونزل القرآن، حرست السماء من الشياطين قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩﴾ [الجن: ٩].

النوع الثاني: أن يكون للإنسان ولي من الجن، يخبره بما يطرأ في أقطار الأرض، وما خفي عنه مما قرب أو بعد، وهذا لا يستبعد حدوثه فالشياطين تسري في الإنسان سريان دمه، وهي تدخل البيوت التي لا يذكر فيها اسم الله، وتشارك في الطعام والشراب والثياب والأولاد إذا لم يذكر اسم الله.

وهذان النوعان هما من استمتاع الإنس بالجن والشياطين، باستخدامهم في الإخبار بالمغيبات[1].

والفرق بينهما في المعلومات التي يعطيها الشيطان وليه الكاهن فالأول استراق السمع ومحاولة تحسس ما يجري في السماء بالتسمع إلىٰ الملائكة وأما النوع الأخر فهو الإخبار بالأحوال الأرضية التي تجري بعيدا عن الكاهن وعن طالب الكهانة والجن بما له من قدرة يستطيع أن يجوب الأقطار البعيدة ليأتيه بالأخبار.

النوع الثالث: ما يستند إلىٰ ظن وتخمين وحدس بأن يزعم الشخص أنه يعرف الأمور بمقدمات وأسباب، يستدل بها علىٰ مواقعه كالشيء المسروق، فيعرف من سرقه. وتتهم المرأة بالزنا، فيعرف صاحبها وهذا قد يجعل الله فيه

(١) موقف الإسلام من السحر: ج ١ ص١٦٦ الدكتوره حياة باأخضر بتصرف يسير.

لبعض الناس قوة مع كثرة الكذب فيه[١].

تعريف التنجيم:

يستخدم كثير من أهل البدع علم التنجيم وألف فيه طائفة من معظميهم ألف فيه البوني وأكثر ابن عربي من الحديث عن الكواكب والنجوم وربط ذلك بالحوادث والأحوال وسيأتيك طرف من هذا في هذا البحث والتنجيم علم معروف وكان العرب قبل الإسلام يتعاطون شيئا منه وقد حذر منه رسول الله ﷺ وبين أنه لا يجوز نسبة الحوادث إلىٰ النجوم وسنعرف هنا بعلم التنجيم في إيجاز.

التنجيم لغة: جاء في مختار الصحاح: نجم الشيء ظهر وطلع وبابه دخل يقال نجم السن والقرن والنبت إذا طلعت والنجم الوقت المضروب ومنه سمي المنجم والنجم الكوكب[٢].

التنجيم اصطلاحا: عرف التنجيم بأنه: معرفة الغيب، بالاعتماد علىٰ النظرية القائلة بتأثير النجوم في شئون الإنسان.

وكشف الطالع في علم التنجيم عبارة: عن خريطة للسماوات وقت الولادة. وتستخدم خريطة إيضاحية لدائرة البروج. ويقال إن المنزل أو الرمز في حالة

---

(١) موقف الإسلام من السحر: ج ١ ص١٦٦ الدكتوره حياة باأخضر بتصرف يسير. يرىٰ البعض أن هذا النوع الأخير لا يدخل في الكهانة إنما هو كالخريت الذي يعرف الطريق في الصحراء او قصاص الآثار أو أصحاب الفراسة التي كانت منتشرة عند العرب.

(٢) إيضاح مختار الصحاح للرازي: نديم وأسامة وعادل مرعشلي تقديم وهبة الزحيلي مادة نجم دار البشائر الطبعة الأولىٰ ١٤١٧ه=١٩٩٧م.

الصعود، ووقت ولادة الشخص، هو الذي يحدد طبعه، ومدىٰ استعداده للمرض، وتعرضه لبعض الحظوظ أو الكوراث.

والواقع أن علم التنجيم، علم فارسي أدخل إلىٰ العالم الإسلامي في إعطاء النجوم معاني، ورموزاً وتصويراً لمظاهر الطبيعة الخارقة، علىٰ أنها قوىٰ شر، ، أو خير، تسعىٰ إلىٰ مكافأة الإنسان أو إنزال العقاب به[١].

ثانيا: حرمة السحر وبيان خطره على الفرد والمجتمع:

لقد حرم الإسلام السحر وبين سوء عاقبة السحرة في الدنيا والآخرة وعده الإسلام من أكبر الكبائر وأعظم الفواحش وقرنه بالشرك بالله والقتل وقذف المحصنات والتولي عن جهاد الكفار طواعية وأكل الربا وأكل مال إليتيم وإن السحر في كثير من الأحيان ليأخذ معه طائفة من تلك الفواحش الكبيرة فهو شرك وكفر به تعالىٰ وهذا أول ما يصنعه من يسير في ظلمات السحر وقد يقتل الساحر المسحور وقد يأكل أموال إليتامىٰ بسحره وكذا الكاهن بكهانته والمنجم بتنجيمه.

والسحر وسيلة من وسائل تدمير المجتمع؛إذ ينشر فيه الكفر والشرك ويلقىٰ العداوات بين أقرب القرابات ويبغض أهل المودات ويكفي قوله تعالىٰ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]، فهذا الزواج الذي جعل الله فيه المودة والرحمة وهو الرباط الوثيق الذي وصفه ربنا بأنه ميثاق غليظ يفصم الساحر عراه ويكون من جند إبليس في تحقيق تلك الجريمة

(١) موقف الإسلام من السحر حياة سعيد عمر با أخضر ج ١ ص٢٠٥ بتصرف يسير.

التي يثيب الشيطان من أولاده من أتاها وفي السحر موبقات لا حصر لها ومفاسد تنخر في المجتمع ففيه أكل أموال الناس بالباطل وفيه الزنا وشرب الخمر وفي الكهانة والتنجيم النميمة والوقيعة بين الخلق ومن طالع الأسباب التي تعمل من أجلها الأسحار علم خطر السحر علىٰ المجتمع كله بما يتوجب معه يقظة ولاة الأمور الذين أناط الله بهم حماية الدين وحماية المجتمع من الدمار وإلانهيار.

وقد وردت نصوص شرعية تحرم وتحذر من السحر والكهانة والتنجيم من ذلك:

قال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]، ذم الله سبحانه متعاطي السحر وأخبر أن الخسران قرينه قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [يُونس: ٧٧]، وقال: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٩].

بين النبي ﷺ خطورة إتيان الكهان والسحرة: عن أبىٰ هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أتىٰ عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل علىٰ محمد**»[1]. وعن عبد الله بن مسعود قال: «من أتىٰ ساحرا أو كاهنا أو عرافا

(١) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم٩١٧١- (ج ١٩/ ص ٢١٤) وصححه الألباني في

فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل علىٰ محمد ﷺ»[١].

هون النبي ﷺ شأن الكهان: أخرج البخاري من حديث عَائِشَةُ رضي الله عنها قالت: «سَأَلَ أُنَاسٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْكُهَّانِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسُوا بِشَيْءٍ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنْ الْحَقِّ يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ قَرَّ الدَّجَاجَةِ فَيَخْلِطُونَ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ»[٢].

إن هذا من أبرز معالم احتسابه ﷺ علىٰ هؤلاء الكهان حيث بين قدرهم للناس وأنهم ليسوا بشيء لقد سحقهم ﷺ سحقا وأزال من الصدور تعظيمهم وقلل القليل وقبح القبيح فهم لا يملكون نفعا ولا ضرا إلا بإذن الله فهؤلاء الذين هم ليسوا بشيء كيف للمسلم أن يأتيهم طالبا منهم نفعا أو كشف ضر. وفي هذا تحذير من الإنخداع بهؤلاء وبيان لقدرهم وهو أنهم لا قدر لهم[٣].

صحيح الترغيب والترهيب برقم ٣٠٤٧ - (ج ٣/ ص ٩٨)

(١) السنن الكبرىٰ للبيهقي - (ج ٨/ ص ١٣٥)وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب - (ج ٣/ ص ٩٨)برقم٣٠٤٨.

(٢) رواه البخاري في كِتَاب الْأَدَبِ بَاب الْمَعَارِيضُ حديث رقم٥٧٤٥ ومسلم في كِتَاب السَّلاَمِ بَاب تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ حديث رقم٤١٣٥.

(٣) كيف لو يرىٰ النبي ﷺ ما يجري في زماننا هذا، من تعلق الناس بقارئ الكف والفنجان ومتابعتهم القنوات الفضائية والسوشيال ميديا وما تعج به من قراءة الكف والطالع إلكترونيـًا كما سنبينه إن شاء الله في كتاب الكهانة وإلاحتساب عليها. هذا بيان لاحتساب النبي ﷺ وحثه أمته وتبينه للأمة أن السحرة والكهان ضعاف وليسوا بشئ، وإن الله جل وعلا يقول إن كيد الشيطان كان ضعيفـًا، فالساحر يستعين بالضعيف، والذي يلجأ إلىٰ الساحر ليسحر يستعين بمن هو أضعف منه فحالهم ضعف في ضعف في ضعف، ودلالة ذلك أن النبي ﷺ بين حالهم وأن مقاومتهم

وعن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: «**ليس منا من سحر أو سحر له، أو تكهن أو تكهن له، أو تطير أو تطير له**»(١) وهذا وعيد شديد أيضا لمن عمل بالكهانة لنفسه أو غيره.

وعن نافع عَنْ صَفِيَّةَ عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «**مَنْ أَتَىٰ عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**»(٢).

حذر النبي ﷺ من التكسب بالكهانة: عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ «**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَىٰ عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَمَهْرِ الْبَغِيِّ وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ**»(٣).

كره النبي ﷺ حتىٰ مشابهة الكهان في سجعهم. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ «**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَضَىٰ فِي امْرَأَتَيْنِ مِنْ هُذَيْلٍ اقْتَتَلَتَا فَرَمَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ بِحَجَرٍ فَأَصَابَ بَطْنَهَا وَهِيَ حَامِلٌ فَقَتَلَتْ وَلَدَهَا الَّذِي فِي بَطْنِهَا فَاخْتَصَمُوا إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَضَىٰ أَنَّ دِيَةَ مَا فِي بَطْنِهَا غُرَّةٌ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ فَقَالَ وَلِيُّ الْمَرْأَةِ الَّتِي غَرِمَتْ كَيْفَ أَغْرَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَا شَرِبَ وَلَا أَكَلَ وَلَا نَطَقَ وَلَا اسْتَهَلَّ فَمِثْلُ ذَلِكَ يُطَلُّ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّمَا هَذَا مِنْ إِخْوَانِ الْكُهَّانِ**»(٤).

ومحاربتهم يسيرة فقال: من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك إليوم سم ولا سحر. وكذلك الأوراد والأذكار الشرعية وهي يسيرة جدا.

(١) المعجم الأوسط للطبراني - (ج ٩/ ص ٤٦٦) ٤٤١٣ - وصححه الألباني في الصحيحة ٢١٩٥

(٢) رواه مسلم في كِتَاب السَّلاَمِ بَاب تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ حديث رقم ٤١٣٧.

(٣) رواه البخاري في كِتَاب الْبُيُوعِ بَاب ثَمَنِ الْكَلْبِ حديث رقم ٢٠٨٣ ومسلم في كِتَاب الْمُسَاقَاةِ بَاب تَحْرِيمِ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ وَمَهْرِ الْبَغِيِّ حديث رقم ٢٩٣٠.

(٤) رواه البخاري في كِتَاب الطِّبِّ بَاب الْكِهَانَةِ حديث رقم ٥٣١٧ ومسلم في كِتَاب الْقَسَامَةِ بَاب دِيَةِ الْجَنِينِ حديث رقم ٣١٨٥.

بين النبي ﷺ كذب الكهان على الكلام المخطوف الذي توحيه إليهم الشياطين عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ وَهُوَ السَّحَابُ فَتَذْكُرُ الْأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ فَتَسْتَرِقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَتَسْمَعُهُ فَتُوحِيهِ إِلَى الْكُهَّانِ فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ»(١).

ذكر النبي ﷺ أن الكواكب والشمس والقمر من آيات الله وأن العباد عليهم إذا رأوا تغيرا فيهما أن يلجؤوا إلى مسخر هذه الآيات ومدبرها عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: «كَسَفَتْ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ النَّاسُ كَسَفَتْ الشَّمْسُ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ فَصَلُّوا وَادْعُوا اللَّهَ»(٢).

وعن عبد اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: «أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ الْأَنْصَارِ أَنَّهُمْ بَيْنَمَا هُمْ جُلُوسٌ لَيْلَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رُمِيَ بِمِثْلِ هَذَا قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ كُنَّا نَقُولُ وُلِدَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ وَمَاتَ رَجُلٌ عَظِيمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّهَا لَا يُرْمَى بِهَا لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنْ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ أَهْلَ هَذِهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ قَالَ الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ

(١) رواه البخاري في كِتَاب بَدْءِ الْخَلْقِ بَاب ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ حديث رقم ٢٩٧١.
(٢) رواه البخاري في كِتَاب الْجُمُعَةِ بَاب الصَّلَاةِ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ حديث رقم ٩٨٥ ومسلم في كِتَاب الْكُسُوفِ بَاب مَا عُرِضَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ حديث رقم ١٥٠٨.

مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ فَيُخْبِرُونَهُمْ مَاذَا قَالَ قَالَ فَيَسْتَخْبِرُ بَعْضُ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ بَعْضًا حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْخَبَرُ هَذِهِ السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَتَخْطَفُ الْجِنُّ السَّمْعَ فَيَقْذِفُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ وَيُرْمَوْنَ بِهِ فَمَا جَاؤوا بِهِ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ وَلَكِنَّهُمْ يَقْرِفُونَ(١) فِيهِ وَيَزِيدُنَ»(٢).

وفي سنن الترمذي: «ولكنهم يحرفونه ويزيدون»(٣).

بين النبي أن من يتعامل مع النجوم علىٰ سبيل أنها تنفع وتضر أنه ساحر، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنْ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنْ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ»(٤).

حذر النبي ﷺ من التعلق بها علىٰ هذا النحو وأن هذا كفر بالخالق الجليل وقد نصح لأمته عمليا ﷺ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «صَلَّىٰ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ فِي إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنْ اللَّيْلِ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَىٰ النَّاسِ فَقَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ قَالَ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ»(٥).

---

(١) قال النووي: هذه اللفظة ضبطوها علىٰ وجهين: أحدهما بالراء والثاني بالذال (يقرفون- يقذفون) وبالراء (يقرفون) معناه يخلطون فيه الكذب. شرح مسلم: للنووي ج٧ص٣٩١.

(٢) رواه مسلم في كِتَاب السَّلاَمِ بَاب تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ حديث رقم ٤١٣٦.

(٣) رواه الترمذي في كِتَاب تفسير القرآن بَاب ومن سورة سبأ حديث رقم٣١٤٨.

(٤) رواه أبو داود في كِتَاب الطِّبِّ بَاب فِي النُّجُومِ حديث رقم ٣٤٠٦ وصححه الألباني في الصحيحة حديث رقم٧٩٣. السلسلة الصحيحة: (ج ٢/ ص ٢٩٢).

(٥) سبق تخريجه وهو صحيح. .

نفي النبي ﷺ تأثير الكواكب وبين أن المسلم لابد أن يعتقد هذا يعتقد ألا تأثير للكواكب ولا عمل لها في حياة العباد وأنها لا تملك لهم نفعا ولا ضرا وأنها مسخرة مربوبة للرب القدير سبحانه، قال أبو هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا عَدْوَىٰ وَلَا هَامَةَ وَلَا نَوْءَ وَلَا صَفَرَ»(١).

وهكذا بينت هذه النصوص المتكاثرة وغيرها كثير حرمة السحر والتنجيم والكهانة وخسران أهلها والمتعلقين بهم والقاصدين لهم. بما يجعل المسلم يحذر أشد الحذر من مواقعة تلك الموبقات المهلكة للدين والدنيا المفسدة للدنيا والآخرة المدمرة للفرد والأسرة والمجتمع.

إن في السحر إفساد لعقيدة المسلم وذلك من وجوه شتى:

أولها: أن في السحر عباد ة غير الله تعالىٰ شرك به تعالىٰ ورفع العبادة لغيره والله يقول: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢﴾ [الزُّمَر: ٢]، وقال جل جلاله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝٣١﴾ [التوبة: ٣١]، وقال تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ [الإسرَاء: ٢٣]، فالساحر نفسه عابد لغير الله من الشياطين بدعائها وإلاستغاثة بها والنداء باسمها وتقديم القرابين لها والسجود لها من دون الله والركوع لها ولبس أنواع اللباس كما يأتي في كلام الشيخ وهذا كله خروج عن عبادة الله إلىٰ عبادة الشيطان ثم إن الساحر يصنع نحو ذلك مع قاصديه.

ثانيها: السحر شرك في ربوبية الله إذا يعتقد الساحر والقاصد له أن الشياطين

(١) رواه مسلم في كِتَاب السَّلاَمِ بَاب لاَ عَدْوَىٰ وَلاَ طِيَرَةَ حديث رقم ٤١١٨.

التي تنزلت علىٰ الساحر تعطي وتمنع وتنفع وتضر وتخلق وتفطر وتكشف الضر وتبريء المريض والله يقول: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النَّمل: ٦٢].

ثالثها: أن السحر فيه إلحاد في أسمائه تعالىٰ وصفاته ووصف غيره بها إذ يعتقد الساحر والقاصدين له أن شياطينه تعلم الغيب وأنها علىٰ ما يريد الساحر والقاصد قديرة والله يقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [النَّمل: ٦٥].

رابعها: في السحر زرع الخوف من غير الله في القلوب وتوجيه رجاء القلب الساحر وقاصديه إلىٰ الشيطان وخوف الناس ورجاؤهم في الساحر وشياطينه والله يقول: ﴿وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾ [البَقَرَة: ٤٠]، وقال: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عِمران: ١٧٥].

خامسها: في السحر أنواع لا حصر لها من الكفر من إهانة كلام الله تعالىٰ وسبه وسب رسوله ﷺ وسب الأنبياء وخيار عباد الله وتعظيم أعداء الله من إبليس وذريته وجنوده وفي كتب السحر من هذه الأمور ما تشيب منه النواصي.

سادسها: في السحر جميع أنواع البدع والمحدثات من أذكار وصلوات لم يشرعها النبي ﷺ وتمسح بالأضرحة وتبرك بالأحجار وغير ذلك.

سابعها في السحر كل أنواع الفسوق والعصيان من الزنا والغش وأكل أموال الناس بالباطل وإتيان الرجال وقتل الأنفس المعصومة وإتلاف الأعضاء وإراقة

دماء العباد وفيها الكذب والبهتان كما سيأتي التنبيه علىٰ ذلك. ولو عظم شأن التوحيد في قلوب الخلق لما لجأوا إلىٰ السحرة سواء في مواقع التواصل أو القنوات أو الذهاب إليهم وهم يأتون كل هذه الموبقات المهلكة.

احتساب شيخ الإسلام ابن تيمية على السحر والسحرة

وأما الآن فنشرع في بيان المطالب التسعة وهي على النحو التإلى:

المطلب الأول: تجلية شيخ الإسلام لحقائق تتعلق بالسحر.

المطلب الثاني: بيان شيخ الإسلام لإهانة السحرة لكلام الله تعالىٰ.

المطلب الثالث: بيان شيخ الإسلام لوسائل السحر.

المطلب الرابع: السحر وهدمه للدين والأخلاق.

المطلب الخامس: بيان شيخ الإسلام لعلاقة الفرق بالسحر.

المطلب السادس: تجلية شيخ الإسلام للفروق بين المعجزات. والكرامات وبين خوارق السحرة والكهان وعبدة الشياطين.

المطلب السابع: بيان شيخ الإسلام لاحتساب الأنبياء.

المطلب الثامن: إلاحتساب العملي لشيخ الإسلام علىٰ السحرة.

المطلب التاسع: قواعد احتسابية من علم وعمل شيخ الإسلام ابن تيمية.

المطلب الأول:

تجلية شيخ الإسلام لحقائق تتعلق بالسحر

إن شيخ الإسلام عالم رباني آتاه الله ذكاء وزكاة وزاده بسطة في العلم وبارك له في وقته وقلبه وعقله وهداه الله إلىٰ العلم النافع والعمل الصالح فكان عالما علىٰ منهاج النبوة اغترف من نهر الكتاب والسنة حتىٰ تضلع ورتع في رياض أقوال السلف وتزود منها وكان له معرفة كبرىٰ بأقوال مذاهب فقهاء الأمصار وقد دافع رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن العقيدة الإسلامية ونصر عقيدة أهل السنة والجماعة عقيدة السلف الصالح وزاد عن حياضها وإن مما زاد به عن تلك العقيدة النقية الغراء محاربته السحر واحتسابه علىٰ أهله وفي احتسابه علىٰ السحر تجلت شخصية شيخ الإسلام الفذة المؤمنة الثابرة لغور الضلإلات البصير بردها فلقد علم بما آتاه الله من علم أسسه علىٰ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ خطورة السحر فحذر منه تحذيرا شديدا وذكر حقائق مهمة تتعلق بالسحر وتكشف خطورته علىٰ الدين والدنيا والفرد والمجتمع وفي هذا المطلب سنذكر بعض الحقائق التي ذكرها شيخ الإسلام لتكون ضياء لكل محتسب علىٰ أولئك الأشرار الذين يلجون الكفر من أبواب كثيرة:

الحقيقة الأولى: ربط شيخ الإسلام بين بدء عبادة الأصنام وبين الطلاسم

لقد بين شيخ الإسلام أن بدء افتتان الناس بعبادة الأوثان كان لأمر يتعلق بالسحر وهو الطلسمات وأمر يتعلق بالكواكب التي يستعملها السحرة في أسحارهم ويتقربون إليها وكان كذلك في التعلق بالشياطين التي تعين السحرة فيرىٰ شيخ الإسلام أن بدء الشرك في العالم واتخاذ الناس للأوثان آلهة من دون

الله كان بإلقاء الشيطان لأولياءه أن ما يصنعونه إنما هي طلاسم وموز لتلك الكائنات العليا وأنها علامات علىٰ تلك الكواكب السيارة المسئولة عن هذا العالم فضلت قلوب وعقول هؤلاء وبدء أمر السحر يروج من ههنا وارتبط الشرك بالسحر والسحر بالشرك قال شيخ الإسلام:

وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بَعْدَ آدَمَ عليه السلام وَقَبْلَ نُوحٍ عليه السلام عَلَىٰ التَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ كَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَبُوهُمْ آدَمَ أَبُو الْبَشَرِ عليه السلام حَتَّىٰ ابْتَدَعُوا الشِّرْكَ وَعِبَادَةَ الْأَوْثَانِ -بِدْعَةً مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ- لَمْ يَنْزِلْ اللَّهُ بِهَا كِتَابًا وَلَا أَرْسَلَ بِهَا رَسُولًا؛ بِشُبُهَاتٍ زَيَّنَهَا الشَّيْطَانُ مِنْ جِهَةِ الْمَقَايِيسِ الْفَاسِدَةِ. وَالْفَلْسَفَةِ الْحَائِدَةِ. قَوْمٌ مِنْهُمْ زَعَمُوا أَنَّ التَّمَاثِيلَ طَلَاسِمُ الْكَوَاكِبِ السَّمَاوِيَّةِ وَالدَّرَجَاتُ الْفَلَكِيَّةِ وَالْأَرْوَاحُ الْعُلْوِيَّةِ.

وَقَوْمٌ اتَّخَذُوهَا عَلَىٰ صُورَةِ مَنْ كَانَ فِيهِمْ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

وَقَوْمٌ جَعَلُوهَا لِأَجْلِ الْأَرْوَاحِ السُّفْلِيَّةِ مِنْ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ.

وَقَوْمٌ عَلَىٰ مَذَاهِبَ أُخَرَ.

وَأَكْثَرُهُمْ لِرُؤَسَائِهِمْ مُقَلِّدُونَ وَعَنْ سَبِيلِ الْهُدَىٰ نَاكِبُونَ.

فَابْتَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ نُوحًا عليه السلام يَدْعُوهُمْ إلَىٰ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ؛ وَإِنْ زَعَمُوا أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَهُمْ لِيَتَقَرَّبُوا بِهِمْ إلَىٰ اللَّهِ زُلْفَىٰ وَيَتَّخِذُوهُمْ شُفَعَاءَ.

فَمَكَثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَلَمَّا أَعْلَمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِك إلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ دَعَا عَلَيْهِمْ فَأَغْرَقَ اللَّهُ تَعَالَىٰ أَهْلَ الْأَرْضِ بِدَعْوَتِهِ وَجَاءَتْ الرُّسُلُ بَعْدَهُ تَتْرَىٰ. إلَىٰ أَنْ عَمَّ الْأَرْضَ دِينُ الصَّابِئَةِ وَالْمُشْرِكِينَ؛ لَمَّا كَانَتْ النمارد

وَالْفَرَاعِنَةُ مُلُوكَ الْأَرْضِ شَرْقًا وَغَرْبًا.

فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَىٰ إِمَامَ الْحُنَفَاءِ وَأَسَاسَ الْمِلَّةِ الْخَالِصَةِ وَالْكَلِمَةِ الْبَاقِيَةِ: إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ. فَدَعَا الْخَلْقَ مِنْ الشِّرْكِ إِلَىٰ الْإِخْلَاصِ.

وَنَهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْكَوَاكِبِ وَالْأَصْنَامِ وَقَالَ: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنعام: ٧٩]، وَقَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِيٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾ [الشعراء: ٧٥ - ٨٢]، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام وَمَنْ مَعَهُ لِقَوْمِهِمْ: ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [المُمتَحنَة: ٤][1].

ونستنبط من كلام شيخ الإسلام ما يلي:

أ. كان الناس بعد آدم عليه السلام علىٰ التوحيد الخالص يعرفون ربهم ويؤدون حقه ويعلمون عن الكون من حولهم ما علمهم أبوهم ونبيهم آدم عليه السلام وبعد تناسخ العلم كما جاء في أثر ابن عباس تسلل الشيطان بشبهاته إلىٰ قلوب هؤلاء واختار طريق السحر.

ب. أراد الشيطان أن يبدأ بزعزعة عقيدة الناس في الإيمان بالغيب لينقلهم إلىٰ تعلق قلوبهم بالمحسوسات ولم يجد غير سبل السحر الردية وأراد أن يخدع

(١) مجموع الفتاوىٰ: ابن تيمية ج ٦ ص ٤٤٠.

هؤلاء فأوحىٰ إليهم بأمر الطلاسم التي يضل بها الشيطان العباد ثم سلك لكل قوم ما يغلون فيه من الكواكب أو الصالحين أو غير ذلك مما يعظمون فانتهىٰ الأمر كما ذكر شيخ الإسلام بهؤلاء المشركين الأوائل إلىٰ ما يلي:

١. قوم فتنوا بأمر الأفلاك فهؤلاء (زَعَمُوا أَنَّ التَّمَاثِيلَ طَلَاسِمُ الْكَوَاكِبِ السَّمَاوِيَّةِ وَالدَّرَجَاتُ الْفَلَكِيَّةِ وَالْأَرْوَاحُ الْعُلْوِيَّةِ). فقد أوعز إليهم الشيطان أن تلك الأصنام ليست هي المقصودة بل هذه رموز لما تهيمون به وتفتنون من الأفلاك وما دمتم غير قادرين علىٰ الوصول إلىٰ أسباب السماوات فهاكم الطلاسم أمثلة لها وهي تجيبكم عنها وقد تكفل الشيطان بإضلال الناس في هذا فأجاب بعض مطالبهم وأعطاهم بعض حظوظهم التي كانوا يطلبونها من تلك الأوثان الطلسمية والطلاسم ليست بالضرورة أن تكون حروفا وأرقاما بل تكون حروفا وأرقاما وصورا وتماثيل ودوائر ومربعات ولكل منها دلإلات يفعلها السحرة يتقربون بها إلىٰ شياطينهم فرحم الله ذلك العالم المدقق الخبير ولله دره من عالم أدرك ما أفسد السحر من العقائد.

٢. وقوم جعلوها طلاسم لأرواح الصالحين السابقين لغلوهم فيهم كما في أثر ابن عباس الذي ذكر فيه بدء الشرك فهذه الأصنام أيضا كانت رموزا لهؤلاء ومن أجل ذلك أضلهم الشيطان ولبس عليهم كما سيأتي بيان شيخ الإسلام أن اتخاذ الناس للأصنام لم يكن من أجل الأحجار فإن الحجر لا ينفع ولا يضر بنفسه بل من أجل ما اعتقدوه في هذه الأحجار المعبودة ومن هنا غلا الناس في هؤلاء الصالحين وحسبوا أن الصالحين أصحاب هذه الأوثان يسمعونهم إذ

يدعون وينفعون ويضرونهم ودخل الشيطان أيضا في ذلك الأمر فأجاب بعض مطالب قاصدي رموز الصالحين وأوثانهم ففتنوا وضلوا قال شيخ الإسلام عن ذلك: وَقَوْمٌ اتَّخَذُوهَا عَلَىٰ صُورَةِ مَنْ كَانَ فِيهِمْ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

٣. ثم ذكر شيخ الإسلام قوما كان ضلالهم واضحا إذ اتخذوا هذه الأوثان والأنصاب رموزا للشياطين وهؤلاء الشياطين من وراء كل ساحر ومنجم وكاهن فقد جعل هؤلاء هذه الأوثان طلاسم وموزا للشياطين قال شيخ الإسلام: وَقَوْمٌ جَعَلُوهَا لِأَجْلِ الْأَرْوَاحِ السُّفْلِيَّةِ مِنْ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ.

ج. ذكر شيخ الإسلام أن الانحراف الأول كان طريقه الطلاسم والرموز ثم ذكر الانحراف بعد نوح عليه السلام والرسل من بعده كان لأمر يتصل بالسحر وعبادة الكواكب وهو سبيل الصابئة إذ قال عن الانحراف الثاني: (إلَىٰ أَنْ عَمَّ الْأَرْضَ دِينُ الصَّابِئَةِ وَالْمُشْرِكِينَ).

د. ذكر شيخ الإسلام أيضا أن إبراهيم الخليل جاء ينهي عن عبادة الكواكب التي يسلكها السحرة وهذا ضمن ما ينهىٰ عنه من الشرك بعد أن عم الأرض نهج الصابئة قال رحمه الله: فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَىٰ إمَامَ الْحُنَفَاءِ وَأَسَاسَ الْمِلَّةِ الْخَالِصَةِ وَالْكَلِمَةِ الْبَاقِيَةِ: إبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ. فَدَعَا الْخَلْقَ مِنْ الشِّرْكِ إلَىٰ الْإِخْلَاصِ. وَنَهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْكَوَاكِبِ وَالْأَصْنَامِ)[1].

وهذا بيان واضح لارتباط الشرك بالسحر من أول انحراف البشرية عن الصراط المستقيم وكذلك في بدء كل انحراف عن العقيدة الصحيحة ومنتهاه.

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية ج ٦/ ص ٤٤٠).

الحقيقة الثانية: ربط شيخ الإسلام بين الشرك بالله والكفر بالرسالة وبين الصابئة السحرة عبدة الكواكب

ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذلك أن الشرك بالله والكفر بالرسل وكون ذلك من آثار الصابئة الذين هم سحرة وعبدة كواكب كما بسط ذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكرره في مواضع كثيرة من كتبه قال شيخ الإسلام: وَلَمَّا كَانَ أَصْلُ الدِّينِ هُوَ الْإِيمَانُ بِاَللَّهِ وَرَسُولِهِ كَمَا قَالَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ: «أُمِرْت أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»[١] وَقَالَ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَىٰ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»[٢] كَانَ أَمْرُ الدِّينِ تَوْحِيدَ اللَّهِ وَالْإِقْرَارَ بِرُسُلِهِ. وَلِهَذَا كَانَ الصَّابِئُونَ وَالْمُشْرِكُونَ كالبراهمة وَنَحْوِهِمْ مِنْ مُنْكِرِي النُّبُوَّاتِ مُشْرِكِينَ بِاَللَّهِ فِي إقْرَارِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ وَفَاسِدِي الِاعْتِقَادِ فِي رُسُلِهِ)[٣].

وهذه قضية خطيرة في السحر وعبادة الكواكب أن السحرة ومن قديم أمرهم مشركون بالله وأنهم ضالون في أمر الرسل فأما في شركهم بالله فهذا أوضح من الشمس في ضحاها فالسحرة مشركون مع الله آلهة أخرىٰ لا تعد ولا تحصىٰ وأنهم غير مخلصين في عبادة الواحد الأحد الفرد الصمد وهم

---

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة حديث رقم ٢٤، ومسلم في كتاب الإيمان، باب المر بقتال الناس حتىٰ يقولوا لا إله إلا الله حديث رقم ٢٩.

(٢) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله واذكر في الكتاب مريم حديث رقم ٣١٨٩.

(٣) مجموع الفتاوىٰ: ابن تيمية ج ٦ ص ٤٤٠.

مجاهرون بذلك غير مستحيين لا من الله ولا من عباده بل يعلمون قاصدهم أن هذا القربان للأسياد أي للشياطين أي لغير الله تعالىٰ ويذكرون أسماء الشياطين علىٰ هذه الذبائح وقد يقتلونها قتلا شيطانيا ولا يذكونها زكاة شرعية فيخنقونها أو يوقذونها. هذا أمر إشراكهم بالله أما اعتقادهم في أنبياء الله فقد بينه شيخ الإسلام: فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَصَارَ كُلُّ مَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ (أي الفلاسفة) كالسهروردي الْمَقْتُولِ وَابْنِ سَبْعِينَ الْمَغْرِبِيِّ وَأَمْثَالِهِمَا، يَطْلُبُ النُّبُوَّةَ وَيَطْمَعُ أَنْ يُقَالَ لَهُ قُمْ فَأَنْذِرْ هَذَا يَقُولُ: لَا أَمُوتُ حَتَّىٰ يُقَالَ لِي: قُمْ فَأَنْذِرْ وَهَذَا يُجَاوِرُ بِمَكَّةَ وَيَعْمِدُ إِلَىٰ غَارِ حِرَاءٍ وَيَطْلُبُ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ فِيهِ الْوَحْيُ كَمَا نَزَلَ عَلَىٰ الْمُزَّمِّلِ وَالْمُدَّثِّرِ مِثْلُهُ وَكُلٌّ مِنْهُمَا، وَمَنْ أَمْثَالُهُمَا يَسْعَىٰ بِأَنْوَاعِ السِّيمِيَاءِ[1] الَّتِي هِيَ مِنْ السِّحْرِ وَيَتَوَهَّمُ أَنَّ مُعْجِزَاتِ

(١) قال القرافي في الفروق «السيمياء وهو عبارة عما يركب من خواص أرضية كدهن خاص أو مائعات خاصة أو كلمات خاصة توجب تخيلات خاصة وإدراك الحواس الخمس أو بعضا لحقائق من المأكولات والمشمومات والمبصرات والملموسات والمسموعات وقد يكون لذلك وجود حقيقي يخلق الله تلك الأعيان عند تلك المحاولات وقد لا تكون له حقيقة بل تخيل صرف وقد يستولي ذلك علىٰ الأوهام حتىٰ يتخيل الوهم مضي السنين المتطاولة في الزمن إليسير وتكرر الفصول وتخيل السن وحدوث الأولاد وانقضاء الأعمار في الوقت المتقارب من الساعة ونحوها ويسلب الفكر الصحيح بالكلية ويصير أحوال الإنسان مع تلك المحاولات كحالات النائم من غير فرق ويختص ذلك كله بمن عمل له، ومن لم يعمل له لا يجد شيئا من ذلك». وهذه الأشياء ليس فيها شيء من السحر وإنما يستخدمها من يستخدمها لإظهار قدرته وليضحك علىٰ عقول الناس ويلبس عليهم ويدعي أن عنده كرامات وذكرناها هنا لبيان الفرق وليكون المحتسب علىٰ بينة من هذا الأمر. الفروق: للقرافي (٤/ ١٢١ تحقيق عمر حسن القيام مؤسسة الرسالة ٢٠١١م.

الْأَنْبِيَاءِ كَانَتْ مِنْ جِنْسِ السِّحْرِ السيميائي)[١].

فالسحرة تضل أحلامهم وتفسد اعتقاداتهم في أمر الأنبياء فهم حين يرون الشياطين تفعل لهم بعض العجائب والغرائب يكفرون بالنبوات ويرون أنهم حصلوا بالشرك والسحر علىٰ خوارق وعجائب وعليه فقد اعتقدوا اعتقادين كفريين في أمر الأنبياء والمرسلين:

الأول: أن هؤلاء الأنبياء ما هم إلا سحرة وهذا يفسر ما يوجد في كتب السحرة من ذكر الطلسم السليماني وينسبونه زورا وبهتانا لسليمان عليه السلام وكذلك يذكرون أن طلسما كان مكتوبا علىٰ عصا موسىٰ عليه السلام وغير ذلك من الأمور التي ينسبونها إلىٰ الأنبياء والمرسلين وهذا كفر وضلال لكن هذا اعتقاد السحرة في الأنبياء.

الثاني: أنه مادام الأمر كذلك فه ينتظرون وحيا كوحي الأنبياء تماما بتمام حتىٰ انتظر السهروردي الساحر أن يقال له ما قيل لخير الرسل ﷺ يا أيها المدثر وبنوا علىٰ ذلك اعتقادهم الفاسد أن النبوة مكتسبة فمادام هو حصل علىٰ بعض العجائب التي ظنها كآيات الرسل ومعجزاتهم بأعمال السحر فهو يستطيع الحصول علىٰ كل ما حصل عليه الأنبياء من الله تعالىٰ.

الحقيقة الثالثة: ذكر شيخ الإسلام أن مقالة تعطيل الله عن صفاته مأخوذة بالإسناد عن لبيد بن الأعصم الذي سحر النبي ﷺ

وقد ذكر شيخ الإسلام هذا الأمر مرارا في كتابه يبين رَحِمَهُ ٱللَّهُ الصلة بين مقالة

(١) مجموع الفتاوىٰ: ابن تيمية ج ٢ص١٦٧.

التعطيل وبين شر السحرة لبيد بن الأعصم الذي سحر خير الخلق ﷺ قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي صِفَةِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ «هُمْ مَنْ كَانَ عَلَىٰ مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»[١]. فَهَلاَّ قَالَ مَنْ تَمَسَّكَ بِالْقُرْآنِ أَوْ بِدَلاَلَةِ الْقُرْآنِ أَوْ بِمَفْهُومِ الْقُرْآنِ أَوْ بِظَاهِرِ الْقُرْآنِ فِي بَابِ الاِعْتِقَادَاتِ: فَهُوَ ضَالٌّ؟ وَإِنَّمَا الْهُدَىٰ رُجُوعُكُمْ إِلَىٰ مَقَايِيسِ عُقُولِكُمْ وَمَا يُحْدِثُهُ الْمُتَكَلِّمُونَ مِنْكُمْ بَعْدَ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ -فِي هَذِهِ الْمَقَالَةِ- وَإِنْ كَانَ قَدْ نَبَغَ أَصْلُهَا فِي أَوَاخِرِ عَصْرِ التَّابِعِينَ. ثُمَّ أَصْلُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ -مَقَالَةِ التَّعْطِيلِ لِلصِّفَاتِ- إِنَّمَا هُوَ مَأْخُوذٌ عَنْ تَلَامِذَةِ الْيَهُودِ وَالْمُشْرِكِينَ وَضُلَّالِ الصَّابِئِينَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ حُفِظَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ فِي الْإِسْلَامِ -أَعْنِي أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لَيْسَ عَلَىٰ الْعَرْشِ حَقِيقَةً وَأَنَّ مَعْنَىٰ اسْتَوَىٰ بِمَعْنَىٰ اسْتَوْلَىٰ وَنَحْوَ ذَلِكَ- هُوَ الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ وَأَخَذَهَا عَنْهُ الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ؛ وَأَظْهَرَهَا فَنُسِبَتْ مُقَالَةُ الجهمية إِلَيْهِ. وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الْجَعْدَ أَخَذَ مَقَالَتَهُ عَنْ أَبَانَ بْنِ سَمْعَانَ وَأَخَذَهَا أَبَانُ عَنْ طَالُوتَ بْنِ أُخْتِ لَبِيدِ بْنِ الْأَعْصَمِ وَأَخَذَهَا طَالُوتُ مِنْ لَبِيدِ بْنِ الْأَعْصَمِ: الْيَهُودِيِّ السَّاحِرِ الَّذِي سَحَرَ النَّبِيَّ ﷺ. وَكَانَ الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ هَذَا -فِيمَا قِيلَ- مِنْ أَهْلِ حَرَّانَ وَكَانَ فِيهِمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ الصَّابِئَةِ وَالْفَلَاسِفَةِ[٢] -بَقَايَا أَهْلِ دِينِ نمرود والكنعانيين الَّذِينَ صَنَّفَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الفضائل، باب في افتراق الأمة حديث - رقم ٢٥٦٥، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي برقم ٢٦٣٩.

(٢) لقد كان ابن تيمية دقيقًا، إذ عرض هذا السلسلة بصيغة التمريض ولقد كررها رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مواضع من كتبه، وهيٰ حقيقة منقولة معلومة تاريخيًا وإن لم يكن السند معلومًا صحيحًا موصولاً، وقد ذكر الدكتور/ سامي النشار أن حران التي ذكرها شيخ الإسلام كانت مركزاً معلومًا للسحر وموطنا لمدرسة من مدارس السحر كما ذكر تعاطي اليهود للسحر وذكر أن عبد الله بن

فِي سِحْرِهِمْ- ونمرود هُوَ مَلِكُ الصَّابِئَةِ الْكَلْدَانِيِّينَ الْمُشْرِكِينَ... فَكَانَتْ الصَّابِئَةُ -إلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ- إذْ ذَاكَ عَلَى الشِّرْكِ وَعُلَمَاؤُهُمْ هُمْ الْفَلَاسِفَةُ)[1].

إن لبيد بن الأعصم شر السحرة ذلك لأنه سحر خير المرسلين ﷺ واليهود جمعوا بين التعطيل والسحر وكان لبيد ساحرا ومعطلا عمل السحر وألحد في أسماء الله وصفاته وكان ينشر هذا فأخذها منه ابن أخته ثم تسلسلت تلك المقالة والسحرة معطلون أيضا لأسماء الله وصفاته فهم معطلون لاسمه:

١. (الله: المعبود بحق) ولصفة تفرده بالألوهية ووجوب عبودية الخلق له سبحانه فهم يعبدون غير الله تعالىٰ ويعبدون الناس لغير الله.

٢. معطلون لقدرته وقوته تعالىٰ كما وصفه اليهود بالتعب وإلاستراحة فالسحرة يرون أن القدرة للشياطين وعليه فهم يطلبون منها ويقصدونها ويطلبون منها النفع والضر.

٣. كذلك فإن السحرة معطلون لعلمه تعالىٰ لا يستخيرونه تعالىٰ ولا يطلبون منه الخيرة وإنما يرون العلم عند الشياطين فيسألونها ويرون أنها تخبرهم بما يودون علمه وتختار لهم وتدلهم علىٰ الخير.

٤. وهم معطلون لصفة محبته تعالىٰ فهو يحب الإيمان والعمل الصالح ويحب المؤمنين الذين يعملون الصالحات وهم يحبون الكفر والفسوق

سبأ جاء من موطن من مواطن السحر. وسبق أن فصلنا ذلك عند الحديث عن احتساب التابعين راجع نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام: ج١ ص ٢٤٠. وانظر كتابنا احتساب الأنبياء علىٰ السحر.

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ١/ ص ٤٠٦).

والعصيان بل ويرون أن الله تعالىٰ يحب ما يصنعونه من الكفر والضلال.

٥. وهم معطلون لصفة غضبه وسخطه علىٰ أهل الكفر والفسوق والعصيان فيوالون من يعادي ويسخط ويبغض فللسحر ارتباط وثيق بالتعطيل وهو تعطيل بالاعتقاد وبالعمل فهم يعملون من السحر ما يدل علىٰ تعطيل صفات الرب سبحانه وتعالىٰ.

وكما هو واضح فإن كفر السحرة أخبث من كفر مشركي مكة فمشركوا مكة مؤمنون بالربوبية، وعندهم شيء من الإلحاد في الأسماء الحسنىٰ فلقد كانوا يسمون العزىٰ من العزيز واللات من الله ويثبتون الربوبية ويثبتون كثيرا من الأسماء الحسنىٰ وكانوا كفارا بالألوهية، لكن السحرة كافرون بالألوهية مشركون في الربوبية معطلون ضالون في الأسماء والصفات، ومن إلحاد السحرة وكفرهم بأسماء الله وصفاته كتابتها بالنجاسة وامتهانها ووضعها في أماكن النجاسة والسحر تعطيل لأسماء الله وصفاته، فالسحرة يعطلون أسماءه تعالىٰ وصفاته وينقلون ذلك إلىٰ الشيطان الرجيم، فيعطونه أسماء الرب وصفاته، ويعبدونه من دون الله.

الحقيقة الثالثة: ذكر شيخ الإسلام تعاطي الرهبان للشعوذة والكذب لإضلال العباد

ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الرهبان يستخدمون الشعوذة والحيل التي تشابه أفعال السحرة ليبقوا أتباعهم علىٰ الضلال وأنهم يستخدمون الحيل لإقناع أتباعهم الضالين أن الله يؤيدهم بمعجزات تدل علىٰ صحة دينهم قال شيخ الإسلام: وَأَمَّا الرُّهْبَانُ

فَأَحْدَثُوا مِنْ أَنْوَاعِ الْمَكْرِ وَالْحِيَلِ بِالْعَامَّةِ مَا يَظْهَرُ لِكُلِّ عَاقِلٍ؛ حَتَّىٰ صَنَّفَ الْفُضَلَاءُ فِي حِيَلِ الرُّهْبَانِ كُتُبًا: مِثْلَ النَّارِ الَّتِي كَانَتْ تُصْنَعُ بِقُمَامَةِ. يَدْهُنُونَ خَيْطًا دَقِيقًا بسندروس وَيُلْقُونَ النَّارَ عَلَيْهِ بِسُرْعَةٍ فَتَنْزِلُ. فَيَعْتَقِدُ الْجُهَّالُ أَنَّهَا نَزَلَتْ مِنْ السَّمَاءِ وَيَأْخُذُونَهَا إِلَىٰ الْبَحْرِ وَهِيَ صَنْعَةُ ذَلِكَ الرَّاهِبِ يَرَاهُ النَّاسُ عِيَانًا وَقَدْ اعْتَرَفَ هُوَ وَغَيْرُهُ أَنَّهُمْ يَصْنَعُونَهَا. وَقَدْ اتَّفَقَ أَهْلُ الْحَقِّ مِنْ جَمِيعِ الطَّوَائِفِ عَلَىٰ أَنَّهُ لَا تَجُوزُ عِبَادَةُ اللَّهِ تَعَالَىٰ بِشَيْءٍ لَيْسَ لَهُ حَقِيقَةٌ. وَقَدْ يَظُنُّ الْمُنَافِقُونَ أَنَّ مَا يُنْقَلُ عَنْ الْمَسِيحِ وَغَيْرِهِ مِنْ الْمُعْجِزَاتِ مِنْ جِنْسِ النَّارِ الْمَصْنُوعَةِ. وَكَذَلِكَ حِيَلُهُمْ فِي تَعْلِيقِ الصَّلِيبِ وَفِي بُكَاءِ التَّمَاثِيلِ الَّتِي يُصَوِّرُونَهَا عَلَىٰ صُورَةِ الْمَسِيحِ وَأُمِّهِ وَغَيْرِهِمَا وَنَحْوِ ذَلِكَ: كُلُّ ذَلِكَ يَعْلَمُ كُلُّ عَاقِلٍ أَنَّهُ إفْكٌ مُفْتَرًىٰ وَأَنَّ جَمِيعَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَصَالِحِي عِبَادِهِ بُرَآءُ مِنْ كُلِّ زُورٍ وَبَاطِلٍ وَإِفْكٍ كَبَرَاءَتِهِمْ مِنْ سِحْرِ سَحَرَةِ فِرْعَوْنَ)[١].

الحقيقة الخامسة: فساد المتعبدة وتعاطيهم السحر

تحدث شيخ الإسلام عن فساد المتعبدة من المتصوفة وأنهم تعاطوا السحر دون نكير فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَكَذَلِكَ ابْنُ سَبْعِينَ كَانَ مِنْ أَئِمَّةِ هَؤُلَاءِ وَكَانَ لَهُ مِنْ الْكُفْرِ وَالسِّحْرِ الَّذِي يُسَمَّىٰ السِّيمِيَاءَ، وَالْمُوَافَقَةُ لِلنَّصَارَىٰ وَالْقَرَامِطَةِ وَالرَّافِضَةِ مَا يُنَاسِبُ أُصُولَهُ)[٢].

وتحدث عن عقيدة خاتم الأولياء عند الصوفية وذكر أنه ولع بها سحرة

(١) مجموع الفتاوىٰ: ابن تيمية ج ٦ ص ٤٤٠.
(٢) مجموع الفتاوىٰ: ابن تيمية ج ١ ص ١٧٨.

الصوفية كابن عربي والبوني الساحر قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ثمَّ إنَّ هَذَا خَاتَمُ الْأَوْلِيَاءِ صَارَ مَرْتَبَةً مَوْهُومَةً لَا حَقِيقَةَ لَهُ وَصَارَ يَدَّعِيهَا لِنَفْسِهِ أَوْ لِشَيْخِهِ طَوَائِفُ وَقَدْ ادَّعَاهَا غَيْرُ وَاحِدٍ وَلَمْ يَدَّعِهَا إلَّا مَنْ فِي كَلَامِهِ مِنْ الْبَاطِلِ مَا لَمْ تَقُلْهُ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ كَمَا ادَّعَاهَا صَاحِبُ الْفُصُوصِ وَتَابَعَهُ صَاحِبُ الْكَلَامِ فِي الْحُرُوفِ)[١].

ونقول: لقد حذر أئمة الإسلام من مخالفة النبي ﷺ وأمروا المسلم بالتمسك بسنته وهذه هي وصيته ﷺ وأن الإحداث في الدين وترك حبل القرآن والسنة ينتهي إلىٰ المروق من الدين ولذا قال مالك لمن أراد أن يحرم بنسك من عند القبر لا من حيث أحرم المصطفي ﷺ قال لا تفعل إني أخشىٰ عليك الفتنة[٢] وكانوا يذكرون الناس بأن مخالفة هديه ﷺ هي أول الخطوات نحو رد ما جاء به كما قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتلا قوله تعالىٰ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم.

وهذا ما حدث لكثير من المتصوفة وأنت ترىٰ هنا ذكر شيخ الإسلام لهؤلاء المتصوفة المبتدعين من أمثال ابن سبعين وابن عربي والبوني فقد سوغ لهم ابتداعهم عملهم بالسحر المحرم في الكتاب والسنة وفي كل الملل وفي أورادهم وأذكارهم طلاسم السحرة وأسماء الجن يقولون ذلك ويتركون أذكار رسول الله ﷺ الصحيحة. فهؤلاء بدؤوا بالبدعة وانتهوا بالسحر والشرك وقد

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ١/ ص ١٧٨).

(٢) الأثر في حلية الأولياء: لأبي نعيم ج٦ص ٣٢٦ وراجع في باب لزوم السنة والتحذير من البدع: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: للالكائي ج١ص ٢٤٠ وللشاطبي كلام متين في الإعتصام.

قال أئمة الإسلام إن البدعة بريد الكفر.

الحقيقة السادسة: بين شيخ الإسلام حكم السحر وأنه محرم في الشرع الإسلامي كما بين أنه محرم في كل ملة أيضا

بيانه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لحكمه في شرعنا:

لقد بين شيخ الإسلام أولا: أن السحر محرم بالكتاب والسنة وهو ثانيا: محرم في كل دين أنزله الله قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والسِّحْرُ مُحَرَّمٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ: وَذَلِكَ أَنَّ النُّجُومَ الَّتِي مِنْ السِّحْرِ نَوْعَانِ؛ أَحَدُهُمَا: عِلْمِيٌّ وَهُوَ الِاسْتِدْلَالُ بِحَرَكَاتِ النُّجُومِ عَلَى الْحَوَادِثِ؛ مِنْ جِنْسِ الِاسْتِقْسَامِ بِالْأَزْلَامِ. الثَّانِي: عَمَلِيٌّ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُونَ إنَّهُ الْقُوَى السَّمَاوِيَّةُ بِالْقُوَى الْمُنْفَعِلَةِ الْأَرْضِيَّةِ: كَطَلَاسِمَ وَنَحْوِهَا وَهَذَا مِنْ أَرْفَعِ أَنْوَاعِ السِّحْرِ)[1].

وبين ثانيا حرمته في كل ملة فقال: (فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ الْعِبَادَاتِ وَسَائِرِ الْمَأْمُورِ بِهِ مِنْ الْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحَبَّات. وَمِنْ الْمَكْرُوهَاتِ الْمَنْهِيِّ عَنْهَا نَهْيَ حَظْرٍ أَوْ نَهْيَ تَنْزِيهٍ يَنْقَسِمُ إلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: عَقْلِيٍّ وملي وَشَرْعِيٍّ. وَالْمُرَادُ بِالْعَقْلِيِّ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْعَقْلِ مِنْ بَنِي آدَمَ سَوَاءٌ كَانَ لَهُمْ صِلَةُ كِتَابٍ أَوْ لَمْ يَكُنْ. وَالْمُرَادُ بالملي: مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمِلَلِ وَالْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ وَمَنْ اتَّبَعَهُمْ وَالْمُرَادُ بِالشَّرْعِيِّ مَا اخْتَصَّ بِهِ أَهْلُ الشَّرِيعَةِ الْقُرْآنِيَّةِ وَهُمْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ.

فَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ: الطَّاعَاتُ الْعَقْلِيَّةُ والمراد بعقلية اتِّفَاقُ الْعُقَلَاءِ عَلَى مَدْحِهَا – مِثْلَ الصِّدْقِ وَالْعَدْلِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَالْإِحْسَانِ إلَى النَّاسِ بِالْمَالِ وَالْمَنَافِعِ وَمِثْلَ

(١) مجموع الفتاوى: ابن تيمية ج ٩ص ٢٢٤.

الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ الْمُطْلَقَةِ وَالْوَرَعِ الْمُطْلَقِ وَالزُّهْدِ الْمُطْلَقِ.

الْقِسْمُ الثَّانِي: الطَّاعَاتُ الملية مِنْ الْعِبَادَاتِ وَسَائِرِ الْمَأْمُورِ بِهِ وَالتَّحْرِيمَاتِ مِثْلَ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوَكُّلِ وَالدُّعَاءِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَمَا يَقْتَرِنُ بِذَلِكَ مِنْ الْإِيمَانِ بِاَللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ. وَتَحْرِيمِ الشِّرْكِ بِهِ وَعِبَادَةِ مَا سِوَاهُ وَتَحْرِيمِ الْإِيمَانِ بِالْجِبْتِ وَهُوَ السِّحْرُ وَالطَّاغُوتِ وَهُوَ الْأَوْثَانُ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَهَذَا الْقِسْمُ: هُوَ الَّذِي حَضَّتْ عَلَيْهِ الرُّسُلُ وَوَكَّدَتْ أَمْرَهُ وَهُوَ أَكْبَرُ الْمَقَاصِدِ بِالدَّعْوَةِ فَإِنَّ الْقِسْمَ الْأَوَّلَ: يَظْهَرُ أَمْرُهُ وَمَنْفَعَتُهُ بِظَاهِرِ الْعَقْلِ وَكَأَنَّهُ فِي الْأَعْمَالِ مِثْلَ الْعُلُومِ الْبَدِيهِيَّةِ. وَالْقِسْمُ الثَّالِثُ: تَكْمِلَةٌ وَتَتْمِيمٌ لِهَذَا الْقِسْمِ الثَّانِي)[١].

الحقيقة السابعة: بيان شيخ الإسلام لحد الساحر:

بين شيخ الإسلام حد الساحر في الإسلام فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]: (وَكَذَلِكَ قَدْ قِيلَ فِي قَتْلِ السَّاحِرِ؛ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْعُلَمَاءِ عَلَىٰ أَنَّهُ يُقْتَلُ وَقَدْ رُوِيَ «عَنْ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْقُوفًا وَمَرْفُوعًا: إنَّ حَدَّ السَّاحِرِ ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ).

بحث نفيس للشيخ الألباني

في هذا الحديث تخريجا وفقها واحتسابا[٣]:

قال الألباني في «السلسلة الضعيفة و الموضوعة» (٣/ ٦٤١): ضعيف

(١) مجموع الفتاوىٰ: ابن تيمية ج ٤ ص٢٤٣.

(٢) مجموع الفتاوىٰ: ابن تيمية ج ٤ ص٢٤٣.

(٣) السلسلة الضعيفة حديث رقم: ١٤٤٦. وقد صحح إلالباني وقفه وضعف المرفوع.

أخرجه الترمذي (١/ ٢٧٦) و الدارقطني (ص ٣٣٦) و الحاكم (٤/ ٣٦٠) و الطبراني في «المعجم الكبير» (رقم - ١٦٦٥) و الرامهرمزي في «الفاصل» (ص ١٤١) و ابن عدي في «الكامل» (٨/ ٢) و عنه البيهقي (٨/ ١٣٦) من طريق إسماعيل بن مسلم المكي عن الحسن عن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره. وقال الترمذي: (لا نعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه و إسماعيل بن مسلم المكي يضعف في الحديث و الصحيح عن جندب موقوف). وأما الحاكم فقال: (صحيح الإسناد) وإن كان الشيخان تركا حديث إسماعيل بن مسلم (فإنه غريب صحيح) !قلت: ووافقه الذهبي ! و هذا هو الغريب حقا فإن الذهبي نفسه قد أورد إسماعيل هذا في (الضعفاء و المتروكين) و قال: (متفق علىٰ ضعفه). و قال في «الكاشف»: (ضعفوه و تركه النسائي). و قد وجدت له متابعا يرويه محمد بن الحسن بن سيار أبو عبد الله: حدثنا خالد العبدي عن الحسن به. أخرجه الطبراني (١٦٦٦) و أبو سهل القطان في حديثه (٤/ ٢٤٥/ ٢). لكنها متابعة واهية فإن خالدا هذا لم أجد من ترجمه و كذلك الراوي عنه فلا يعضد بها علىٰ أن مدار الطريقين علىٰ الحسن و هو مدلس و قد عنعن. و لذلك فمن رام تحسين الحديث فما أحسن لا سيما و الصحيح عن جندب موقوف كما تقدم عن الترمذي و قد أخرجه الحاكم (٤/ ٣٦١) من طريق أشعث بن عبد الملك عن الحسن: (أن أميرا من أمراء الكوفة دعا ساحرا يلعب بين يدي الناس فبلغ جندب فأقبل بسيفه و اشتمل عليه فلما رآه ضربه بسيفه فتفرق الناس عنه فقال: أيها الناس لن تراعوا إنما أردت الساحر - فأخذه الأمير فحبسه. فبلغ

ذلك سلمان فقال: بئس ما صنعا ! لم يكن ينبغي لهذا و هو إمام يؤتم به يدعو ساحرا يلعب بيد يديه و لا ينبغي لهذا أن يعاتب أميره بالسيف). قلت: (وهذا إسناد موقوف صحيح إلىٰ الحسن. وقد توبع فقال هشيم: أنبأنا خالد الحذاء عن أبي عثمان النهدي: (أن ساحرا كان يلعب عند الوليد بن عقبة فكان يأخذ سيفه فيذبح نفسه ولا يضره فقام جندب إلىٰ السيف فأخذه فضرب عنقه ثم قرأ: ﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۝٣﴾ [الأنبيَاء: ٣]). أخرجه الدارقطني وعنه البيهقي و ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ١٩/ ١ و ٢) و السياق له من طرق عن هشيم به. و هذا إسناد صحيح موقوف صرح فيه هشيم بالتحديث. و له طريق أخرىٰ عند البيهقي عن ابن وهب: أخبرني ابن لهيعة عن أبي الأسود: (أن الوليد بن عقبة كان بالعراق يلعب بين يديه ساحر و كان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به فيقوم خارجا فيرتد إليه رأسه فقال الناس: سبحان الله يحيىٰ الموتىٰ ! و رآه رجل من صالح المهاجرين فنظر إليه فلما كان من الغد اشتمل علىٰ سيفه فذهب يلعب لعبه ذلك فاخترط الرجل سيفه فضرب عنقه فقال: إن كان صادقا فليحي نفسه ! و أمر به الوليد دينارا صاحب السجن - و كان رجلا صالحا - فسجنه فأعجبه نحو الرجل فقال: أتستطيع أن تهرب) قال: نعم قال: (فاخرج لا يسألني الله عنك أبدا). قلت: (و هذا إسناد صحيح إن كان أبو الأسود أدرك القصة فإنه تابعي صغير و اسمه محمد بن عبد الرحمن بن نوفل يتيم عروة).

تعليق مهم للعلامة الألباني

قال العلامة الألباني: قلت: (و مثل هذا الساحر المقتول هؤلاء الطرقية

الذين يتظاهرون بأنهم من أولياء الله فيضربون أنفسهم بالسيف و الشيش و بعضه سحر و تخييل لا حقيقة له و بعضه تجارب و تمارين يستطيعه كل إنسان من مؤمن أو كافر إذا تمرس عليه و كان قوي القلب و من ذلك مسهم النار بأفواههم و أيديهم و دخولهم التنور و لي مع أحدهم في حلب موقف تظاهر فيه أنه من هؤلاء و أنه يطعن نفسه بالشيش و يقبض علىٰ الجمر فنصحته و كشفت له عن الحقيقة و هددته بالحرق إن لم يرجع عن هذه الدعوىٰ الفارغة ! فلم يتراجع فقمت إليه و قربت النار من عمامته مهددا فلما أصر أحرقتها عليه و هو ينظر ! ثم أطفأتها خشية أن يحترق هو من تحتها معاندا. و ظني أن جندبا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لو رأىٰ هؤلاء لقتلهم بسيفه كما فعل بذلك الساحر ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾﴾ [طه: ١٢٧]). انتهىٰ كلام العلامة الألباني.

وفي هذا الحديث وهذا البحث النفيس جدا بيان سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعتابه لجندب وإنكاره علىٰ الوليد بالسيف مع أن الصواب قتل الساحر لكن أنكر القتل دون إذن الإمام. كما أنكر ما فعل الوليد وهو إمام أن يعرض هذا السحر المقيت المحرم علىٰ رعيته وهو المنوط به حماية دينهم مع حماية دنياهم ورعايتهم.

وأقول لقد أكرمني الله واحتسبت علىٰ السحرة وبينت ضلالات السحرة علىٰ نحو ما فعل الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد وفقني الله فخرجت مناظرا للسحرة كاشفًا ضلالهم، أما أولئك الرقاة فإني قد أخذت علىٰ نفسىٰ ألا أخرج معهم في القنوات فإني لا أعرف حقيقة من أخرج معه، وأخشىٰ اكون سببًا في اغترار الناس بهم، فيقول الناس هؤلاء خرجوا مع فلان المحتسب علىٰ السحرة

والكهان فلو لم يكن هذا الراقي أهلا للرقية لما خرج معه ذلك المحتسب.

وكذلك لا أخرج مع هؤلاء الذين يستخدمون خفة إليد والحيل إلا أن أبين حالهم أو يكشفوا هم حقيقة ما يصنعونه من خفة يد حتىٰ لا ينخدع الناس بهم ويعتقدون في السحر ويؤمنون به ويعرفون حقيقة أمرهم.

ولقد استدعيت مرة للخروج علىٰ أحدىٰ القنوات الفضائية، وكان عندهم رجل يضعون علىٰ صدره الصخرة الكبيرة ويحطمونها عليه، ويمرون عليه بالسيارة لا يحدث له شيء، ويأخذ جمرا فينفخ فيه ثم يأكله فرفضت الخروج معه لأن هذا ليس بساحر.

وقد بينت حقيقة حال ذلك الذي كان يأكل الجمر، و يضع علىٰ صدره الحجارة، وكذلك من يأكلون الزجاج في مداخلة علىٰ الهواء.

فقلت: له إن كان حقـًا يأكل الجمر فإننا لا ينبغي أن نتركه يأكل الجمر الذي يحضره بل نحضر له نحن جمراً من عندنا من خشب السمر أو غيره وأنا علىٰ يقين أنه لن يستطيع أكله، فإن الجمر الذي يحضره من نوع مخصوص إذا جاء عليه هواء أو شيء من الرطوبة فإنه ينطفأ وإما غيره من الجمر فإذا نفخ فيه زاد توهجه.

أما تكسير الحجارة علىٰ صدره بمطرقة من حديد فإنه رجل قد آتاه الله قوة تحمل، أما أكله للزجاج بسهولة فهو علىٰ أمرين إما أن هذه الأكواب والكؤوس التي يأكلها نوع مخصوص من البلاستيك. وقد أرسل إلي نحو هذا الرجل الذي يأكل الزجاج ويلتهمه بسهولة من القضاء لأرىٰ حاله ولما ناقشته ذكر لي أن هذا

ليس بزجاج وإنما هو نوع معين من البلاستيك وأما إذا كان زجاجاً حقيقياً فمن المعلوم أن أصل الزجاج من الرمال ويكون هذا الرجل ممن آتاه الله قوة في أسنانه مع كثرة التدريب علىٰ ذلك وأن اللثة عنده أيضاً تتعود علىٰ مثل هذا، وقد ذكر لي أحدهم أنه وبحيلة ما يجمع ذلك الزجاج بعد طحنه تحت لسانه وفي فمه ولا يبلغه. وبعد إنهاء حديثي وتحليلي للأمر فوجئت بهذا الرجل ينزع الميكرفون ثم يخر ساجداً، ويقول الحمد لله الذي أخرج الشيخ ليتكلم بهذا الكلام، والحمد لله الذي نجاني، وقد اتضح أن بين هذا الرجل وبين بعض الناس مشاكل وقد قدمت فيه دعوىٰ في المحكمة الشرعية بأنه ساحر.

وهذا من الغرائب والعجائب والفوارق الكثيرة التي رأيتها في رحلة احتسابي، وأنا أنقلها هنا ليميز المحتسبون والقضاة في المحاكم الشرعية والعلماء والمفتون بين السحر، وبين الشعوذة وخفة إليد، وبين قوة التحمل وكثرة التدريب. والله خير حافظاً وهو ارحم الراحمين، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وهو خليفتنا في أنفسنا وأهلنا وأولادنا.

ولقد طلبت من القضاة الذين يسألونني في مثل هذه الأمور أن يرسلوا مقطع فيديو فيه ما يعمله الشخص فأقول ما أراه فيه علىٰ حسب ما عرفته ومن واقع خبرتي في احتسابي علىٰ هؤلاء فإن الله أكرمني بكثرة الضبط والمناقشة لهؤلاء فأصبحت أعرف من كان منهم ساحرا وأعرف المشعبذ وكذلك أعرف من عنده خفة يد ومن عنده قوة تحمل يكسوها بالحيل.

والحمد لله. لقد نفع الله بهذه القنوات والبرامج والإعلاميين الذين نافحوا

عن دين الله وكشفوا السحرة وأعمالهم للناس وعرضوا طرق الحماية من كيدهم.

وخرجت بفضل الله في كثير من القنوات مع بعض الإعلاميين، وتناولنا قضايا السحر وعرفنا الناس كيفية التحصن من ذلك وإذا بهذه الحلقات تنتشر انتشاراً كبيراً بفضل من الله، ولرغبة كثير من الناس معرفة خبث هؤلاء، وقد بارك الله في هذه الحلقات ونفع الله بها، وقد وضع رقم التبليغ عن السحرة علىٰ الهواء مباشرة في كثير من البرامج، وقد جاءت بلاغات كثيرة جداً، وتشجع الناس وهزموا خوفهم بإذن ربهم تبارك وتعالىٰ وعونه ومدده. وعرفوا إن أولئك السحرة كما قال النبي ﷺ عن الكهان ليسوا بشيء.

نعود لكلام شيخ الإسلام قال شيخ الإسلام: وَعَنْ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَحَفْصَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم قَتْلُهُ. فَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: لِأَجْلِ الْكُفْرِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِأَجْلِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ. لَكِنَّ جُمْهُورَ هَؤُلَاءِ يَرَوْنَ قَتْلَهُ حَدًّا[1].

كلام أهل العلم في قتل الساحر:

نعرض هنا أقوال أهل العلم وحكمهم علىٰ الساحر:

١. جاء في تفسير الطبري: في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، عن ابن جريج قال: أخذ الميثاق عليهما أن لا يعلما أحدا حتىٰ يقولا ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾. لا

(١) مجموع الفتاوىٰ: ابن تيمية ج ٦ ص ٣٩٤.

يجترئ علىٰ السحر إلا كافر. وأنكر قائل هذه المقالة أن يكون الساحر يقدر بسحره علىٰ قلب شيء عن حقيقته، واستسخار شيء من خلق الله - إلا نظير الذي يقدر عليه من ذلك سائر بني آدم - أو إنشاء شيء من الأجسام سوىٰ المخاريق والخدع المتخيلة لأبصار الناظرين بخلاف حقائقها التي وصفنا. وقالوا: لو كان في وسع السحرة إنشاء الأجسام وقلب حقائق الأعيان عما هي به من الهيئات، لم يكن بين الحق والباطل فصل، ولجاز أن تكون جميع المحسوسات مما سحرته السحرة فقلبت أعيانها. قالوا: وفي وصف الله جل وعز سحرة فرعون بقوله: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾ [طه: ٦٦]، وفي خبر عائشة عن رسول الله ﷺ أنه كان إذْ سحر يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله، أوضح الدلالة علىٰ بطول دعوىٰ المدعين أن الساحر ينشئ أعيان الأشياء بسحره، ويستسخر ما يتعذر استسخاره علىٰ غيره من بني آدم، كالموات والجماد والحيوان = وصحة ما قلنا.

وقال آخرون: قد يقدر الساحر بسحره أن يحول الإنسان حمارا، وأن يسحر الإنسان والحمار، وينشئ أعيانا وأجساما، واعتلوا في ذلك بما: -حدثنا به الربيع بن سليمان قال، حدثنا ابن وهب قال، أخبرنا ابن أبي الزناد قال، حدثني هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: قدمت علىٰ امرأة من أهل دومة الجندل، جاءت تبتغي رسول الله ﷺ بعد موته حداثة ذلك، تسأله عن شيء دخلت فيه من أمر السحر ولم تعمل به. قالت عائشة لعروة: يا ابن أختي، فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله ﷺ فيشفيها، كانت تبكي حتىٰ

إني لأرحمها! وتقول: إني لأخاف أن أكون قد هلكت! كان لي زوج فغاب عني، فدخلت علىٰ عجوز فشكوت ذلك إليها، فقالت: إن فعلتِ ما آمرك به، فأجعله يأتيك! فلما كان الليل جاءتني بكلبين أسودين، فركبت أحدهما وركبت الآخر، فلم يكن كشيء حتىٰ وقفنا ببابل، فإذا برجلين معلقين بأرجلهما، فقالا ما جاء بك؟ فقلت: أتعلم السحر؟ فقالا إنما نحن فتنة فلا تكفري وارجعي. فأبيت وقلت: لا قالا فاذهبي إلىٰ ذلك التنور فبولي فيه. فذهبت ففزعت فلم أفعل، فرجعت إليهما، فقالا أفعلت؟ قلت: نعم. فقالا فهل رأيت شيئا؟ قلت: لم أر شيئا! فقالا لي: لم تفعلي، ارجعي إلىٰ بلادك ولا تكفري فأربيت وأبيت، فقالا اذهبي إلىٰ ذلك التنور فبولي فيه. فذهبت، فاقشعررت. ثم رجعت إليهما فقلت: قد فعلت. فقالا فما رأيت؟ فقلت: لم أر شيئا. فقالا كذبت لم تفعلي، ارجعي إلىٰ بلادك ولا تكفري، فإنك علىٰ رأس أمرك! فأربيت وأبيت، فقالا اذهبي إلىٰ ذلك التنور فبولي فيه. فذهبت إليه فبلت فيه، فرأيت فارسا متقنعا بحديد خرج مني حتىٰ ذهب في السماء، وغاب عني حتىٰ ما أراه. فجئتهما فقلت: قد فعلت! فقالا ما رأيت؟ فقلت: فارسا متقنعا خرج مني فذهب في السماء حتىٰ ما أراه، فقالا صدقت، ذلك إيمانك خرج منك، اذهبي. فقلت للمرأة: والله ما أعلم شيئا! وما قالا لي شيئا! فقالت: بلىٰ، لن تريدي شيئا إلا كان! خذي هذا القمح فابذري. فبذرت، وقلت: أطلعي! فأطلعت، وقلت: أحقلي! فأحقلت، ثم قلت: أفركي! فأفركت، ثم قلت: أيبسي! فأيبست، ثم قلت: أطحني! فأطحنت، ثم قلت: أخبزي، فأخبزت. فلما رأيت أني لا أريد

شيئا إلا كان، سُقِط في يدىٰ وندمت والله يا أم المؤمنين! والله ما فعلت شيئا قط ولا أفعله أبدا. قال أهل هذه المقالة بما وصفنا، واعتلوا بما ذكرنا، وقالوا: لولا أن الساحر يقدر علىٰ فعل ما ادعىٰ أنه يقدر علىٰ فعله، ما قدر أن يفرق بين المرء وزوجه. قالوا: وقد أخبر الله تعالىٰ ذكره عنهم أنهم يتعلمون من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه. وذلك لو كان علىٰ غير الحقيقة، وكان علىٰ وجه التخييل والحسبان، لم يكن تفريقا علىٰ صحة، وقد أخبر الله تعالىٰ ذكره عنهم أنهم يفرقون علىٰ صحة[١].

وأثر عائشة مع المرأة التي تعلمت السحر يؤيد كلامنا الذي ندندن حوله كثيرا وهو أن الساحر لا يتم له السحر إلا بالمروق من الدين ، ومفارقة الإيمان، وذهاب ذلك الإيمان عنه.

وجاء أيضا في تفسير الطبري: القول في تأويل قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾. قال أبو جعفر: وتأويل ذلك: وما يعلم الملكان أحدا من الناس الذي أنزل عليهما من التفريق بين المرء وزوجه، حتىٰ يقولا له: إنما نحن بلاء وفتنة لبني آدم، فلا تكفر بربك. ثم ساق الآثار في ذلك[٢].

٢. قال ابن كثير: (وقد ذكر الوزير أبو المظفر يحيىٰ بن هَبيرة بن محمد بن هبيرة في كتابه: «الإشراف علىٰ مذاهب الأشراف» بابًا في السحر، فقال:

(١) ا تفسير الطبري - (ج ٢/ ص ٤٤٣).
(٢) تفسير الطبري - (ج ٢/ ص ٤٤٠).

أجمعوا علىٰ أن السحر له حقيقة إلا أبا حنيفة، فإنه قال: لا حقيقة له عنده. واختلفوا فيمن يتعلم السحر ويستعمله، فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد: يكفر بذلك. ومن أصحاب أبي حنيفة من قال: إن تعلمه ليتقيه أو ليجتنبه فلا يكفر، ومن تعلمه معتقدًا جوازه أو أنه ينفعه كَفَر. وكذا من اعتقد أن الشياطين تفعل له ما يشاء فهو كافر. وقال الشافعي، رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا تعلم السحر قلنا له: صف لنا سحرك. فإن وصف ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرب إلىٰ الكواكب السبعة، وأنها تفعل ما يلتمس منها، فهو كافر. وإن كان لا يوجب الكفر فإن اعتقد إباحته فهو كافر. قال ابن هبيرة: وهل يقتل بمجرد فعله واستعماله؟ فقال مالك وأحمد: نعم. وقال الشافعي وأبو حنيفة: لا. فأما إن قتل بسحره إنسانا فإنه يُقْتل عند مالك والشافعي وأحمد. وقال أبو حنيفة: لا يقتل حتىٰ يتكرر منه ذلك أو يقر بذلك في حَقّ شخص معين. وإذا قُتل فإنه يُقْتَل حدًا عندهم إلا الشافعي، فإنه قال: يقتل -والحالة هذه- قصاصًا. قال: وهل إذا تاب الساحر تقبل توبته؟ فقال مالك، وأبو حنيفة وأحمد في المشهور عنهما: لا تقبل. وقال الشافعي وأحمد في الرواية الأخرىٰ: تقبل. وأما ساحر أهل الكتاب فعند أبي حنيفة أنه يقتل، كما يقتل الساحر المسلم. وقال مالك والشافعي وأحمد: لا يقتل. يعني لقصة لبيد بن أعصم. واختلفوا في المسلمة الساحرة، فعند أبي حنيفة لا تقتل، ولكن تحبس. وقال الثلاثة: حكمها حكم الرجل، والله أعلم. وقال أبو بكر الخلال: أخبرنا أبو بكر المروزي، قال: قَرَأ علىٰ أبي عبد الله -يعني أحمد بن حنبل- عُمَرُ بن هارون، حدثنا يونس، عن

الزهري، قال: يقتل ساحر المسلمين ولا يقتل ساحر المشركين؛ لأن رسول الله ﷺ سحرته امرأة من اليهود فلم يقتلها. وقد نقل القرطبي عن مالك، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أنه قال في الذمي إذا سحر يقتل إن قتل سحره، وحكىٰ ابن خويز منداد عن مالك روايتين في الذمي إذا سحر: إحداهما: أنه يستتاب فإن أسلم وإلا قتل، والثانية: أنه يقتل وإن أسلم، وأما الساحر المسلم فإن تضمن سحره كفرًا كفر عند الأئمة الأربعة وغيرهم لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾. لكن قال مالك: إذا ظهر عليه لم تقبل توبته لأنه كالزنديق، فإن تاب قبل أن يظهر عليه وجاءنا تائبًا قبلناه ولم نقتله، فإن قتل سحره قتل. قال الشافعي: فإن قال: لم أتعمد القتل فهو مخطئ تجب عليه الدية[١].

٣. قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: واختلف الفقهاء في حكم الساحر المسلم والذمي، فذهب مالك إلىٰ أن المسلم إذا سحر بنفسه بكلام يكون كفرا يقتل ولا يستتاب ولا تقبل توبته، لأنه أمر يستسر به كالزنديق والزاني، ولان الله تعالىٰ سمىٰ السحر كفرا بقوله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البَقَرَة:١٠٢]«وهو قول أحمد بن حنبل وأبي ثور وإسحاق والشافعي. وأبي حنيفة. وروي قتل الساحر عن عمر وعثمان وابن عمر وحفصة وأبي موسىٰ وقيس ابن سعد وعن سبعة من التابعين. وروي عن النبي ﷺ: **(حد الساحر ضربه بالسيف)**[٢] خرجه الترمذي وليس بالقوي، انفرد به إسماعيل بن

(١) تفسير ابن كثير - (ج ١/ ص ٣٧١).

(٢) الحديث ضعيف مرفوعا صحيح موقوفا وقد سبق بيان ذلك مفصلا مع كلام مهم للشيخ الألباني.

مسلم وهو ضعيف عندهم، رواه ابن عيينة عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن مرسلا، ومنهم من جعله عن الحسن عن جندب. قال ابن المنذر: وقد روينا عن عائشة. أنها باعت ساحرة كانت سحرتها وجعلت ثمنها في الرقاب. قال ابن المنذر: وإذا أقر الرجل أنه سحر بكلام يكون كفرا وجب قتله إن لم يتب، وكذلك لو ثبتت به عليه بينة ووصفت البينة كلاما يكون كفرا. وإن كان الكلام الذي ذكر أنه سحر به ليس بكفر لم يجز قتله، فإن كان أحدث في المسحور جناية توجب القصاص اقتص منه إن كان عمد ذلك، وإن كان مما لا قصاص فيه ففيه دية ذلك. قال ابن المنذر: وإذا اختلف أصحاب رسول الله ﷺ في المسألة وجب اتباع أشبههم بالكتاب والسنة، وقد يجوز أن يكون السحر الذي أمر من أمر منهم بقتل الساحر سحرا يكون كفرا فيكون ذلك موافقا لسنة رسول الله ﷺ، ويحتمل أن تكون عائشة رضي الله عنها أمرت ببيع ساحرة لم يكن سحرها كفرا. فإن احتج محتج بحديث جندب عن النبي ﷺ: **(حد الساحر ضربه بالسيف)** فلو صح لاحتمل أن يكون أمر بقتل الساحر الذي يكون سحره كفرا، فيكون ذلك موافقا للاخبار التي جاءت عن النبي ﷺ أنه قال: **(لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدىٰ ثلاث...)** قلت: وهذا صحيح، ودماء المسلمين محظورة لا تستباح إلا بيقين ولا يقين مع إلاختلاف. والله تعالىٰ أعلم.

وقال بعض العلماء: إن قال أهل الصناعة أن السحر لا يتم إلا مع الكفر ولاستكبار، أو تعظيم الشيطان فالسحر إذا دال علىٰ الكفر علىٰ هذا التقدير، والله تعالىٰ أعلم.

وروي عن الشافعي: لا يقتل الساحر إلا أن يقتل بسحره ويقول تعمدت القتل، وإن قال لم أتعمده لم يقتل، وكانت فيه الدية كقتل الخطأ، وإن أضر به أدب علىٰ قدر الضرر.

قال ابن العربي: وهذا باطل من وجهين، أحدهما: أنه لم يعلم السحر، وحقيقته أنه كلام مؤلف يعظم به غير الله تعالىٰ، وتنسب إليه المقادير والكائنات، الثاني: أن الله سبحانه قد صرح في كتابه بأنه كفر فقال: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢] بقول السحر ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البَقَرَة: ١٠٢] به وبتعليمه، وهاروت وماروت يقولان: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢] وهذا تأكيد للبيان. احتج أصحاب مالك بأنه لا تقبل توبته، لان السحر باطن لا يظهره صاحبه فلا تعرف توبته كالزنديق، وإنما يستتاب من أظهر الكفر مرتدا، قال مالك: فإن جاء الساحر أو الزنديق تائبا قبل أن يشهد عليهما قبلت توبتهما، والحجة لذلك قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا﴾ [غَافِر:٨٥]فدل علىٰ أنه كان ينفعهم إيمانهم قبل نزول العذاب، فكذلك هذان. الثانية عشرة – وأما ساحر الذمة، فقيل يقتل. وقال مالك: لا يقتل إلا أن يقتل بسحره ويضمن ما جنىٰ، ويقتل إن جاء منه ما لم يعاهد عليه. وقال ابن خويز منداد: فأما إذا كان ذميا فقد اختلفت الرواية عن مالك، فقال مرة: يستتاب وتوبته الإسلام. وقال مرة: يقتل وإن أسلم. وأما الحربي فلا يقتل إذا تاب، وكذلك قال مالك في ذمي سب النبي ﷺ: يستتاب وتوبته الإسلام. وقال مرة: يقتل ولا يستتاب كالمسلم. وقال مالك أيضا في الذمي إذا سحر: يعاقب، إلا أن يكون قتل بسحره، أو

أحدث حدثا فيؤخذ منه بقدره. وقال غيره: يقتل، لانه قد نقض العهد. ولا يرث الساحر ورثته، لأنه كافر إلا أن يكون سحره لا يسمىٰ كفرا. وقال مالك في المرأة تعقد زوجها عن نفسها أو عن غيرها: تنكل ولا تقتل[١].

٤. قال الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال النووي في شرح مسلم: وأما تعلمه وتعليمه فحرام، فإن تضمن ما يقتضي الكفر كفر وإلا فلا. وإذا لم يكن فيه ما يقتضي الكفر عزر واستتيب منه ولا يقتل عندنا، فإن تاب قبلت توبته. وقال مالك: الساحر كافر يقتل بالسحر ولا يستتاب، ولا تقبل توبته بل يتحتم قتله: والمسألة مبنية علىٰ الخلاف في قبول توبة الزنديق، لأن الساحر عنده كافر كما ذكرنا، وعندنا ليس بكافر، وعندنا تقبل توبة المنافق والزنديق. وقال القاضي عياض: ويقول مالك قال أحمد بن حنبل، وهو مروي عن جماعة من الصحابة والتابعين. قال أصحابنا: فإذا قتل الساحر بسحره إنساناً واعترف أنه مات بسحره وأنه يقتل غالباً لزمه القصاص. وإن قال مات به ولكنه قد يقتل وقد لا يقتل فلا قصاص، وتجب الدية في مالك لا علىٰ عاقتله. لأن العاقلة لا تحمل ما ثبت باعتراف الجاني. وقال أصحابنا: ولا يتصور القتل بالسحر بالبينة، وإنما يتصور باعتراف الساحر، والله أعلم[٢].

ونقول: يوجد فرق بين من تسحر بنفسها، ومن تذهب لساحر ليسحر لها دون أن تكفر بالله وتقدم القرابين.

(١) تفسير القرطبي - (ج ٢/ ص ٤٧).
(٢) أضواء البيان - (ج ٤/ ص ١٢٢).

ومثل هذا من جاء بكتب السحر ثم بدأ يكتب الطلاسم وينقلها، دون معرفة لها، ودون أن يقدم قرابين للشيطان أو يكفر بالله تعالىٰ فإنه لا يكفر بل ينكل به. أما إذا اعتقد في السحر وتعبد للشيطان، بتقديم قرابين واستغاثة به فقد كفر - ومن وجدت كتب السحر عنده لا يسمىٰ ساحراً حتىٰ يصنع ما يصنعه الساحر.

٥. قال ابن حجر في فتح الباري في الكلام علىٰ قول البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (باب السحر) وقول الله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]، وقد استدل بهذه الآية علىٰ أن السحر كفر ومتعلمه كافر، وهو واضح في بعض أنواعه التي قدمتها، وهو التعبد للشياطين أو الكواكب. وأما النوع الآخر الذي هو من باب الشعوذة فلا يكفر من تعلمه أصلاً[(١)].

٦. قال ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ يُوجِبُونَ قَتْلَ السَّاحِرِ، كَمَا هُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَأَحْمَدَ فِي الْمَنْصُوصِ عَنْهُ، وَهَذَا هُوَ الْمَأْثُورُ عَنِ الصَّحَابَةِ، كَعُمَرَ وَابْنِهِ وَعُثْمَانَ وَغَيْرِهِمْ. ثُمَّ اخْتَلَفَ هَؤُلَاءِ: هَلْ يُسْتَتَابُ أَمْ لَا؟ وَهَلْ يُكَفَّرُ بِالسِّحْرِ؟ أَمْ يُقْتَلُ لِسَعْيِهِ فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ؟ وَقَالَ طَائِفَةٌ: إِنْ قَتَلَ بِالسِّحْرِ قُتِلَ، وَإِلَّا عُوقِبَ بِدُونِ الْقَتْلِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ كُفْرٌ، وَهَذَا هُوَ الْمَنْقُولُ عَنِ الشَّافِعِيِّ، وَهُوَ قَوْلٌ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ[(٢)].

٧. وجاء في المنتقىٰ شرح الموطأ: وَمَنْ قَتَلَ السَّاحِرَ فَقَدْ قَالَ ابْنُ الْمَوَّازِ مِنْ قَوْلِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ إِنَّ السَّاحِرَ كَافِرٌ بِاللَّهِ تَعَالَىٰ فَإِذَا سَحَرَ هُوَ فِي نَفْسِهِ يُرِيدُ أَنَّهُ

(١) فتح الباري.
(٢) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية (ج ٣/ ص ٢٤١).

بَاشَرَ ذَلِكَ قَالَ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ قَالَ وَالسِّحْرُ كُفْرٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البَقَرَة:١٠٢]، وَبِهِ قَالَتْ حَفْصَةُ وَابْنُ عُمَرَ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَابْنُ شِهَابٍ وَسَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَوَجْهُهُ مَا تَعَلَّقَ بِهِ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ مِنْ أَنَّهُ كُفْرٌ بِنَصِّ الْقُرْآنِ، وَهُوَ مِنَ الْكُفْرِ الَّذِي لَا يُقَرُّ أَحَدٌ عَلَيْهِ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا تَقَدَّمَهُ إِسْلَامٌ فَالْكَافِرُ بِهِ مُرْتَدٌّ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُوصَفَ السَّاحِرُ بِأَنَّهُ كَافِرٌ بِمَعْنَىٰ أَنَّ فِعْلَهُ هَذَا دَلِيلٌ عَلَىٰ الْكُفْرِ الَّذِي هُوَ الْجَحْدُ لِلْبَارِئِ تَعَالَىٰ، وَكَمَا لَوْ أَخْبَرَنَا نَبِيٌّ صَادِقٌ أَنْ لَا يَدْخُلَ دَارَ كَذَا إِلَّا كَافِرٌ، ثُمَّ رَأَيْنَا رَجُلًا دَخَلَهَا لَحَكَمْنَا بِكُفْرِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ دُخُولُهُ الدَّارَ كُفْرًا، وَلَكِنَّا نَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَىٰ كُفْرِهِ، وَإِنْ أَخْبَرَ هُوَ عَنْ نَفْسِهِ بِأَنَّهُ مُؤْمِنٌ عَلِمْنَا كَذِبَهُ؛ لِأَنَّ الصَّادِقَ أَخْبَرَنَا عَنْهُ بِأَنَّهُ كَافِرٌ.

(مَسْأَلَةٌ) إِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ فَمَنْ عَمِلَ السِّحْرَ قُتِلَ فَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا فَفِي الْمَوَّازِيَّةِ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ عَنْ مَالِكٍ يَقْتُلُ سَاحِرٌ مُسْلِمًا أَوْ ذِمِّيًّا قَالَ مَالِكٌ يُقْتَلُ وَلَا يُسْتَتَابُ، وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَأَصْبَغُ هُوَ كَالزِّنْدِيقِ، وَمَنْ كَانَ لِلسِّحْرِ أَوْ لِلزَّنْدَقَةِ مُظْهِرًا اُسْتُتِيبَ فَإِنْ لَمْ يَتُبْ قُتِلَ قَالَ ابْنُ الْمَوَّازِ السِّحْرُ كُفْرٌ فَمَنْ أَسَرَّهُ، وَظَهَرَ عَلَيْهِ قُتِلَ، وَإِنْ أَظْهَرَهُ فَكَمَنْ أَظْهَرَ كُفْرَهُ، وَحَكَىٰ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ أَنَّهُ لَا يُسْتَتَابُ، وَإِنْ تَابَ لَمْ تُقْبَلْ تَوْبَتُهُ خِلَافًا لِلشَّافِعِيِّ، وَحَمَلَ ذَلِكَ عَلَىٰ قَوْلِ مَالِكٍ، وَاسْتَدَلَّ عَلَىٰ ذَلِكَ بِأَنَّ عِلْمَهُ كُفْرٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ الْمَلَكَيْنِ إِلَىٰ قَوْلِهِ فَلَا تَكْفُرْ أَيْ بِتَعَلُّمِ السِّحْرِ فَتَقَرَّرَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ مَا حَكَيَاهُ عَنِ ابْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ وَأَصْبَغَ وَابْنِ الْمَوَّازِ مُخَالِفٌ لِقَوْلِ مَالِكٍ أَوْ تَأَوَّلَا عَلَيْهِ

غَيْرَ مَا تَأَوَّلَهُ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ[١].

٨. قال ابن بطال: واختلف العلماء في المسلم إذا سحر بنفسه، فذهب مالك إلىٰ أن السحر كفر وأن الساحر يقتل ولا تقبل توبته؛ لأن الله تعالىٰ سمىٰ السحر كفرًا بقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢] وهو قول أحمد بن حنبل، وروىٰ قتل الساحر عن عمر وعثمان وعبد الله بن عمر، وحذيفة، وحفصة، وأبىٰ موسىٰ، وقيس بن سعد، وعن سبعة من التابعين. وقال الشافعي: لا يقتل الساحر إلا أن يقتل بسحره، وروىٰ عنه أيضا أنه يسأل عن سحره، فإن كان كفرًا استتيب منه.

واحتج أصحاب مالك بأنه لم تقبل توبته؛ لأن السحر باطن لا يظهره صاحبه فلا تعرف توبته كالزنديق، وإنما يستتاب من أظهر الكفر كالمرتد.

قال مالك: فإن جاء الساحر أو الزنديق تائبًا قبل أن يشهد عليهما بذلك قبلت توبتها، والحجة لذلك قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا﴾ [غَافِر: ٨٥] فدل أنه كان ينفعهم إيمانهم قبل نزول العذاب بهم، فكذلك هذان قال مالك في المرأة تعقد زوجها عن نفسها أو عن غيرها: تنكل ولا تقتل[٢].

وهذا كلام مهم. فإن الساحر إذا جاء تائبًا قبلت توبته؛ لأنه ومن مخالطتنا لبعض السحرة التائبين الذين جاؤوا متعاونين، ولقد كانوا يقصون علينا مإلا قوة عند بداية توبتهم وإقلاعهم عن السحر من هجوم الشياطين عليهم وعلىٰ

(١) المنتقىٰ - شرح الموطأ - (ج ٤/ ص ٢٤٢).
(٢) شرح البخاري: ابن بطال - (ج ١٨/ ص ٥١).

ذرياتهم، ولكن من صبر نصره الله تعالىٰ. ثم ليعلم الله صدق توبته، ومما يؤسف له أنني قبضت علىٰ رجل كان ساحراً ثم تاب واعتقد عقيدة أهل السنة والجماعة غير أنه انتكس والعياذ بالله ونقض توبته كالتي نقضت غزلها من بعد قوة، ولقد سألته، لم فعلت هذا وقد عرفت الحق والهدىٰ وذقت لذة الإيمان، فقال: مفتون آذتني الشياطين، أو كلاماً نحو هذا. (وقال أنا أعرف التوحيد).

وقد أخذ أهل العلم من السنة الغراء أن من ذهب إلىٰ ساحر فصدقه فقد كفر بما أنزل علىٰ محمد ﷺ ومن ذهب فلم يصدقه لم تقبل له صلاة أربعين ليلة، أما من ذهب محتسباً و مستخبراً ما عندهم ليحتسب عليهم مناظرا ورادا عليهم، أو ليأخذهم بجرمهم مأموراً بذلك من السلطان، فهذا يشهد له قوله ﷺ: **(خبأت لك يا ابن الصياد...)** الحديث فقد اختبره النبي ﷺ كما ترىٰ في هذا الحديث، وذلك أن المحتسبين يشهدون لدىٰ المحاكم الشرعية أن هذا ساحر فكيف يشهدون أن هذا ساحر ما لم يعرفوا الفرق بين الساحر الذي يتعاطىٰ السيمياء وغيرها من أنواع السحر، وبين المشعوذ الكذاب الذي يأكل أموال الناس بالباطل، ويخادعهم، كما جرىٰ والحمد لله في تلك البلاد السعودية المباركة، فقد شهدنا وشهد المحتسبون عند القضاة بعلم علىٰ هؤلاء السحرة المارقين، كما بينا أيضاً دجل الكاذبين و مخاريق المشعوذين وأكلهم أموال الناس بالباطل، كما بينا من تعاطىٰ ألعاب الخفة والحيل.

فالمحتسب يسألهم عن ذلك للاحتساب مع توافر الشروط الواجبة لذلك من كونه عالماً بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، غير ضعيف أمام الشبهات -

عنده قدرة علىٰ ردها وكشفها آمنًا الفتنة – عالمًا بمداخل الشيطان ومكائده، عالمًا بفساد الملل وانحرافات الفرق الضالة كالرافضة والصوفية وغيرها من متعاطي السحر، قد كلف من السلطان بالمناظرة العلنية أو كلف بضبط السحرة وملاحقتهم.

والشياطين لها مع من تصيبه حالات:

١. **التلبس الكامل:** ويؤخذ هذا من قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البَقَرَة: ٢٧٥]، و في مسند أحمد أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ مَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا بِهِ لَمَمٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ اخْرُجْ عَدُوَّ اللَّهِ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ فَبَرَأَ فَأَهْدَتْ إِلَيْهِ كَبْشَيْنِ وَشَيْئًا مِنْ أَقِطٍ وَشَيْئًا مِنْ سَمْنٍ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُذْ الْأَقِطَ وَالسَّمْنَ وَأَحَدَ الْكَبْشَيْنِ وَرُدَّ عَلَيْهَا الْآخَر[١]. .

٢. **حصول أذىٰ في بدنه من الظاهر:** فيحصل له ألم في جزء من جسمه أو عضو من أعضائه، وذلك كما جرىٰ مع النبي ﷺ وكما جرىٰ ويجرىٰ لكثير من الناس. وكما وقع مع النبي ﷺ إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي فَقُلْتُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قُلْتُ أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ التَّامَّةِ فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ وَاللَّهِ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ[٢].

٣. **التشكل والظهور في شكل ما:** إما شكل إنسان أو حيوان أو ثعبان أو

(١) مسند أحمد – (ج ٣٥/ ص ٤٢٧)راجع السلسلة الصحيحة جدست ٧٩٥.

(٢) رواه مسلم في كِتَاب المساجد بَاب جواز لعن الشيطان في الصلاة حديث رقم ٨٤٣.

غير ذلك لغرض السرقة أو إخافة الإنسي أو أذيته، وفي هذه الحالة قد يقدر عليه الإنسي كما جرىٰ لأبىٰ هريرة رضي الله عنه في حديث صدقك وهو كذوب وقد مر سابقا. وكما قال ﷺ عن الشيطان الذي تفلت عليه: **(فأردت أن أربطه في سارية من سواريٰ المسجد...)** الحديث وقصة الأنصاري الذي كان حديث عهد بعرس ووجد في بيته جنيا متشكلا علىٰ شكل حية فطعنه بالحربة أخرج مسلم من حديث (أَبُي السَّائِبِ مَوْلَىٰ هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَىٰ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فِي بَيْتِهِ قَالَ فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ حَتَّىٰ يَقْضِيَ صَلَاتَهُ فَسَمِعْتُ تَحْرِيكًا فِي عَرَاجِينَ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ فَالْتَفَتُّ فَإِذَا حَيَّةٌ فَوَثَبْتُ لِأَقْتُلَهَا فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ اجْلِسْ فَجَلَسْتُ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَشَارَ إِلَىٰ بَيْتٍ فِي الدَّارِ فَقَالَ أَتَرَىٰ هَذَا الْبَيْتَ فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ كَانَ فِيهِ فَتًىٰ مِنَّا حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ قَالَ فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَىٰ الْخَنْدَقِ فَكَانَ ذَلِكَ الْفَتَىٰ يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِأَنْصَافِ النَّهَارِ فَيَرْجِعُ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَاسْتَأْذَنَهُ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُذْ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ فَإِنِّي أَخْشَىٰ عَلَيْكَ قُرَيْظَةَ فَأَخَذَ الرَّجُلُ سِلَاحَهُ ثُمَّ رَجَعَ فَإِذَا امْرَأَتُهُ بَيْنَ الْبَابَيْنِ قَائِمَةً فَأَهْوَىٰ إِلَيْهَا الرُّمْحَ لِيَطْعُنَهَا بِهِ وَأَصَابَتْهُ غَيْرَةٌ فَقَالَتْ لَهُ اكْفُفْ عَلَيْكَ رُمْحَكَ وَادْخُلْ الْبَيْتَ حَتَّىٰ تَنْظُرَ مَا الَّذِي أَخْرَجَنِي فَدَخَلَ فَإِذَا بِحَيَّةٍ عَظِيمَةٍ مُنْطَوِيَةٍ عَلَىٰ الْفِرَاشِ فَأَهْوَىٰ إِلَيْهَا بِالرُّمْحِ فَانْتَظَمَهَا بِهِ ثُمَّ خَرَجَ فَرَكَزَهُ فِي الدَّارِ فَاضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ فَمَا يُدْرَىٰ أَيُّهُمَا كَانَ أَسْرَعَ مَوْتًا الْحَيَّةُ أَمْ الْفَتَىٰ قَالَ فَجِئْنَا إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ وَقُلْنَا ادْعُ اللَّهَ يُحْيِيهِ لَنَا فَقَالَ اسْتَغْفِرُوا لِصَاحِبِكُمْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جِنًّا قَدْ أَسْلَمُوا فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا فَآذِنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنْ بَدَا لَكُمْ بَعْدَ

ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ)[١].

وكذا: ما جري مع بعض الصحابة الذين مكنهم الله من بعض الجن وقد بسطنا الكلام علىٰ هذه القصص في كتاب احتساب الأنبياء والصحابة والتابعين.

فالجني لا يقدر الإنسي عليه إذا كان علىٰ خلقته التي خلقه الله عليها فالله جل وعلا يقول: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧] وإنما تطرد الجن عندئذ بكلام الله تعالىٰ وأذكار نبيه ﷺ أما إذا تشكل بغير خلقته التي خلق عليها فإنه يقدر عليه والجن حينئذ تكسر وتخرب وقد صح عنه ﷺ في حديث العوامر من الحيات أنها تستأمر قبل التعرض لها. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **إِنَّ لِهَذِهِ الْبُيُوتِ عَوَامِرَ فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْهَا فَحَرِّجُوا عَلَيْهَا ثَلَاثًا فَإِنْ ذَهَبَ وَإِلَّا فَاقْتُلُوهُ فَإِنَّهُ كَافِرٌ**[٢].

وبالتجربة فإنه يحصل من بعض الجن سرقة للأموال وكذلك بالتجربة فإن بعض البيوت كانت تحترق وما يستطيعون السيطرة علىٰ الحريق وحين تم تتبع الأمر نظروا فوجدوا قطا أسود يكون بالبيت يحدث مع ظهوره ذلك وهذا القط إذا تم الإمساك به انتهىٰ الحريق. ولكن لا يستطيعون الإمساك به.

٤. الأذىٰ بالوسوسة: وقد يسبب أذىٰ بتخيل بعض الأشياء، وقد يفرق بهذه الوسوسة بين المرء وزوجه.

---

(١) رواه مسلم في كِتَاب السلام بَاب بَاب قَتْلِ الْحَيَّاتِ حديث رقم ٤١٥٠.

(٢) رواه مسلم في كِتَاب السلام بَاب بَاب قَتْلِ الْحَيَّاتِ حديث رقم ٤١٥٠.

حال فاعل السحر وحال الذي يعمل له السحر:

لابد أن يكون فاعل السحر:

قد كفر بالرحمان الرحيم وعبد الشيطان الرجيم.

لابد أن يقدم قرابين في بدء تعاطيه السحر.

لابد أن يسعىٰ في أن يخرج أكبر عدد من دائرة الإسلام إلىٰ دائرة الكفر.

أما الذي يريد الساحر أن يسحره:

فإنه لا يضره الساحر ولا يؤثر فيه سحره إلا إذا غفل عن ذكر الله وعبادته وعن التحصينات الإلهية والنبوية من قراءة القرآن، ومن دعوات الرسول ﷺ ومن صلاة الفجر في جماعة، ومن التصبح بسبع ثمرات عجوة وغير ذلك من التحصينات التي مر ذكرها.

وفي هذا المقام نذكر فضل الله علينا وعلىٰ الناس إذ وفقنا إلىٰ القبض علىٰ كثير من السحرة وقد تعددت عقوباتهم علىٰ قدر جرائمهم وكفرهم وضلالهم ففي هذه الدولة السعودية الحامية لدين العباد ودنياهم نفذت أحكام الشريعة: والمقبوض عليهم من السحرة بأيدينا أقسام:

فمنهم من قتل لارتكابه ناقضا من نواقض الإسلام.

ومنهم من وقفنا علىٰ حاله وضبط وقتل تعزيرا لإفساده في الأرض.

ومنهم من قتل حدا.

ومنهم من قتل كفرا كالذي دنس القرآن.

وتمت هذه الأحكام من قبل ولاة أمور هذه البلاد فجزاهم الله عن دين الله وعن عباده خيراً.

الحقيقة السادسة: بيان شيخ الإسلام أن الشرك المشتمل على السحر أعظم أنواع الشرك

لقد علم شيخ الإسلام ضرر السحر العظيم علىٰ العقيدة وبين أن السحر أخطر الأمور وأنه شرك عظيم بل هو أعظم أنواع الشرك وهذا أمر قد يتعجب منه كثير من الناس أن يبين شيخ الإسلام عظم ضرر الشرك بهذه الصورة ولكن الذي يطلع علىٰ أعمال السحرة وأسحارهم يعلم دقة حكم شيخ الإسلام إذ يشتمل السحر علىٰ كل أنواع الشرك والكفر بالله وهو معول هدم للعقيدة والأخلاق والمجتمع إن الساحر يتعاطىٰ جميع أنواع الشرك ويعبد القاصدين له لطلب الأسحار لغير الله ويطلب منهم القرابين والتعلق بالشياطين ويعطيهم حجبا قد كتب فيها الشرك وفي بعض الأسحار امتهان لكلام الله وأسماء الأنبياء والصحابة الكرام كما أن فيه إدعاء مشاركة الله في ربوبيته وذلك بأن يلقي الساحر في قلوب قاصديه أنه هو وشياطينه قادرون علىٰ تغيير أقدار قاصديهم وأنهم يجعلون العقيم ولودا وأنهم يسعدون من قدرت لهم الشقاوة وأنهم يشقون من قدرت له السعادة فكلام شيخ الإسلام كلام عالم محتسب علىٰ هؤلاء قال شيخ الإسلام: وقد قال غير واحد من السلف: «الجبت: السحر، والطاغوت: الأوثان «، وبعضهم قال: «الشيطان» وكلاهما حق هؤلاء يجمعون بين الجبت الذي هو السحر والشرك الذي هو عبادة الطاغوت، كما يجمعون بين السحر

ودعوة الكواكب، وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام -بل ودين جميع الرسل- أنه شرك محرم، بل هذا من أعظم أنواع الشرك الذي بعثت الرسل بالنهي عنه، ومخاطبة إبراهيم الخليل ﷺ لقومه كانت في نحو هذا الشرك. وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ٧٧ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٧٩ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨١ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ٨٣﴾ [الأنعام: ٧٥ - ٨٣].

الحقيقة التاسعة: ذكر شيخ الإسلام أن الساحر لا يضر أحدا إلا بإذن الله وأنه مخالف لأمر الله الشرعي وإن كان ما يصنعه مقدرا كونا

وحال الساحر كحال كل مرتكب لمحظور ومنكر وضلال لا يفعل شيئا إلا بقدر الله ولكنه معاقب علىٰ ذلك فالقاتل مثلا والساحر شر منه ملام علىٰ قتله

أخيه مع أن ذلك مقدر كونا قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَلَعَمْرِي هُوَ يَتَصَرَّفُ بِأَمْرِ اللَّهِ الْكَوْنِيِّ الْقَدَرِيِّ بِوَاسِطَةِ أَمْرِ الشَّيْطَانِ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ فِي السَّحَرَةِ: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٠٢](١).

الحقيقة العاشرة: أفعال الكهان والسحرة ليست من خوارق العادات وإنما من العجائب الغريبة

هذه مسألة مهمة بسطها شيخ الإسلام وأكثر الكلام فيها وذلك لينزع من قلوب الناس انبهارهم بالسحرة وتعظيمهم لما يتعاطونه وأن هذا من عطاء الله لهم فأراد أن يجلي للناس الأمر وأن يكشف لهم حقيقة أفعال السحرة وأنها هي فعلا أمور عجيبة لكنها ليست خوارق تقلب فيها الحقائق بل هي أمور وإن كانت عجيبة عند الكثير من الناس فهي تنال بالتعليم وتأتي بالتجارب الشيطانية والطلاسم السحرية.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأما إخبار الكهان ببعض الأمور الغائبة؛ لإخبار الشياطين لهم بذلك، وسحر السحرة؛ بحيث يموت الإنسان من السحر، أو يمرض، ويُمنع من النكاح، ونحو ذلك مما هو بإعانة الشياطين: فهذا أمرٌ موجودٌ في العالم، كثيرٌ، معتادٌ، يعرفه الناس، ليس هذا من خرق العادة، بل هو من العجائب الغريبة التي يختص بها بعض الناس؛ كما يختصّ قوم بخفة إليد، والشعبذة؛ وقومٌ بالسباحة الغريبة، حتىٰ يضطجع أحدهم علىٰ الماء؛ وكما يختص قومٌ بالقيافة، حتىٰ

(١) مجموع الفتاوىٰ: ابن تيمية ج ٣ص ١٩٠.

يُباينوا بها غيرهم؛ وكما يختص قومٌ بالعيافة، ونحو ذلك مما هو موجود[١].

الحقيقة الحادية عشر: السحر لا يقلب الحقائق

لقد بين شيخ الإسلام أن الله وحده هو القادر علىٰ قلب حقيقة الشيء وأن تغيير نواميس الكون آيات يفعلها الله تأييدا لمن يشاء من الأنبياء والأولياء أما السحرة فلا يستطيعون قلب حقائق الأشياء بل هم يتلاعبون بواسطة شياطينهم بحواس الناس أو يجعلون الشياطين تحرك الأشياء وتنقلها وتؤذي العباد وغير ذلك قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نَعَمْ خَرْقُ الْعَادَاتِ لِلْأَوْلِيَاءِ جَائِزٌ مِثْلُ أَنْ يَصِيرَ النَّبَاتُ ذَهَبًا. وَذَلِكَ مِمَّا لَا يَكُونُ طَرِيقُهُ طَرِيقَ الْكِيمْيَاءِ الْمَعْمُولَةِ بِالْمُعَالَجَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ وَبَيْنَ هَذَيْنِ مِنْ الْفَرْقِ مَا بَيْنَ عَصَا مُوسَىٰ وَعِصِيِّ السَّحَرَةِ فَإِنَّ تِلْكَ كَانَتْ حَيَّةً تَسْعَىٰ وَتِلْكَ يُخَيَّلُ إلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ[٢]

---

(١) مجموع الفتاوىٰ: ابن تيمية ج ٣ص٢٨٧. القيافة: هىٰ اتباع الأثر ج ٢٠ ص ٣٦٢ وفي الفائق: أن يعرف بفطنة وصدق فراسة أن هذا ابن فلان أو أخوه، وكانت في نبىٰ مدلج (الفائق في غريب الحديث ج ١ ص ٥٦ ومنه قيل في الذي ينظر إلىٰ شبه الولد بأبيه قائف، ومصدره القيافة. وفي معجم لغة الفقهاء: لمحمد قلعجىٰ: القائف القيافة هي: التعرف علىٰ نسب المولود بالنظر إلىٰ أعضائه وأعضاء والده. ج ١ ص ٣٧٣ والعيافة: بكسر العين: هىٰ زجر الطير والتفاؤل وإلاعتبار في ذلك بأسمائها كما يتفاءل بالعقاب علىٰ العقاب وبالغراب علىٰ الغربة وبالهدهد علىٰ الهُدىٰ، (عون المعبود ح ٨ ص ٤٣٤. قال ابن الأثير العيافة زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها. وقال النووىٰ: العراف: هو الذي يستدل علىٰ الأمور بأسباب ومقدمات يدعىٰ معرفتها بها، وقد يعتضد بعض هذا الفن ببعض في ذلك بالزجر والطرق والنجوم وأسباب معتادة. وهذ الأضرب كلها تسمىٰ كهانة. وقد أكذبهم كلهم الشرع، ونهىٰ عن تصديقهم وإتيانهم. مسلم شرح النووىٰ).

(٢) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية ج ٧/ ص ٥٩.

لقد بين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن آيات الله تقلب فيها الحقائق بإذنه تعالىٰ ويمكن أن تجري الآيات علىٰ غير السنن الكونية ومن ذلك انقلاب العصا إلىٰ حية وتحولها إلىٰ حية حقيقية تلقف ما يكون أمامها ثم ترجع عصا وتحول الماء حقيقة إلىٰ دم وإحياء الميت حقيقة وهكذا أما ما يصنعه السحرة فهي أمور صناعية لا تقلب فيها الحقائق ولا تغير عن حالها فعصي السحرة وحبالهم لم تنقلب حيات حقيقية والسحر لا يحرك ساكنا ولا يسكن متحركا وإنما الذي حصل عند قوم موسىٰ كما ذكر الله ﴿سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ١١٦﴾ [الأعرَاف: ١١٦]. فسيطر السحرة علىٰ أعين الناس فرأوا العصي والحبال علىٰ غير حقيقتها.

ونقول إن الساحر لا يخدع إلا من جاء واثقا فيه ظانا صحة أفعاله مؤيدا له فهذا يستولي عليه الساحر وشياطينه أما من جاء إلىٰ الساحر عالما ضلاله وشركه موقنا أن فعله من معاونة الشياطين له فإنه يوقن أن هذا سحر ولنتأمل كيف أثر السحرة في الجمع الذي جمعه فرعون هؤلاء الذين قالوا لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين فهؤلاء كانوا يرون صحة مسلك السحرة وكانوا يرجون الغلبة لهم أما موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ فقد أيقن بأن السحرة سحروا الأعين فربنا قال: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ٦٦﴾ [طه: ٦٦] فأيقن أن فعلهم هذا سحر وهو ذاهب وباطل إذ أنه وبمجرد أن ألقوا بين أن هذا سحر باطل في حين كان الناس واثقين في السحرة وفعلهم ﴿فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٨١﴾ [يُونس: ٨١] فموسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ النبي المؤمن

الموحد العالم بكفر السحرة وضلالهم علم الأمر علىٰ حقيقته فمهما استعان السحرة بشياطينهم لسحر أعين الناس فهو يرىٰ الأمر واضحا وهذا ما حصل مع جندب الخير (رضىٰ الله عنه) الذي جاء إلىٰ موضع الساحر عند الوليد فقد رأىٰ الناس الساحر يدخل من دبر البعير ويخرج من فمه والعكس، أما جندب الخير فقد رأىٰ الأمر علىٰ حقيقته وكذلك الحال مع المحتسب الموحد الذي تسلح بالعلم والإيمان والعمل الصالح وتحصن بكلام الله الطيب وبالأذكار النبوية وبالوصايا المصطفوية يرىٰ الأمر علىٰ حقيقته ويرىٰ أن هذا سحر.

الحقيقة الثانية عشر: السحرة مخالفون لدلائل السمع والعقل

بين شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن السحرة مخالفين لكل الدلائل وعليه فإن دلائل كذبهم واضحة وليس يؤيدهم دليل لا من الشرع ولا من العقل ولا حتىٰ من الحس والمعاينة فكيف يوثق بمن يدعي الإتيان بعجائب عظيمة ومن يفعل الأفعال الكبيرة ويدعي علم الغيب وليس معه أي دليل بل الدلائل تثبت عكس ما يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والذين يُخالفون الأنبياء؛ من أهل الكفر، وأهل البدع؛ كالسحرة، والكهان، وسائر أنواع الكفّار؛ وكالمُبتدعين من أهل الملل؛ أهل العلم، وأهل العبادة: فهؤلاء مخالفون للأدلة السمعية والعقلية؛ للسماعية والعيانية، مخالفون لصريح المعقول، وصحيح المنقول؛ كما أخبر الله عنهم بقوله: ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨﴾ [المُلك: ٨][1]. انتهىٰ.

فالسحرة مخالفون لدلائل النقل مخالفون لشرع الله كما مر بيانه وهم

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية ج ٣/ ص ٤٣٦.

مخالفون لدلائل العقل السليم الفطري السوي فما يأتونه لا يقبله عقل سليم فهو يدعي أنه يهب العقيم ولدا وهل يكون ذلك إلا بيد الخلاق العظيم ومن السحرة أنفسهم من هو عقيم أو معه ولد واحد أو بنات وهو يشتاق إلىٰ الذكور فهلا وهب نفسه ذلك ثم كثير من السحرة يدعون قدرتهم علىٰ إغناء الفقراء وكثير منهم غارق في الفقر إلىٰ أذنيه وهلم جرا من الدلائل العقلية التي تنقض أركان السحرة وكذلك كل كافر ضال وكل مبتدع فاسق مخالف لدلائل العقل ولدلائل النقل.

الحقيقة الثالثة عشر: ربطه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بين الطلاق وخراب البيوت وبين السحر

ذكر شيخ الإسلام أن الطلاق وخراب البيوت هو مراد الشياطين والسحرة وذلك حين: (سُئِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْ إمَامِ الْمُسْلِمِينَ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَىٰ زَوْجِهَا حَتَّىٰ فَارَقَتْهُ وَصَار يَخْلُو بِهَا. فَهَلْ يُصَلَّىٰ خَلْفَهُ؟ وَمَا حُكْمُهُ؟.

فَأَجَابَ: فِي الْمُسْنَدِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَىٰ زَوْجِهَا أَوْ عَبْدًا عَلَىٰ مَوَالِيهِ» فَسَعْيُ الرَّجُلِ فِي التَّفْرِيقِ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا مِنْ الذُّنُوبِ الشَّدِيدَةِ وَهُوَ مِنْ فِعْلِ السَّحَرَةِ وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ فِعْلِ الشَّيَاطِينِ. لَا سِيَّمَا إذَا كَانَ يُخَبِّبُهَا عَلَىٰ زَوْجِهَا لِيَتَزَوَّجَهَا هُوَ مَعَ إصْرَارِهِ عَلَىٰ الْخَلْوَةِ بِهَا وَلَا سِيَّمَا إذَا دَلَّتْ الْقَرَائِنُ عَلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ. وَمِثْلُ هَذَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُوَلَّىٰ إمَامَةَ الْمُسْلِمِينَ إلَّا أَنَّهُ يَتُوبُ فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِذَا أَمْكَنَ الصَّلَاةُ خَلْفَ عَدْلٍ مُسْتَقِيمِ السِّيرَةِ

فَيَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّىٰ خَلْفَهُ فَلَا يُصَلَّىٰ خَلْفَ مَنْ ظَهَرَ فُجُورُهُ لِغَيْرِ حَاجَةٍ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ[١]

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَمِنْ هُنَا قَالَ طَائِفَةٌ مِنْ الْعُلَمَاءِ: إنَّ الطَّلَاقَ الثَّلَاثَ حَرُمَتْ بِهِ الْمَرْأَةُ عُقُوبَةً لِلرَّجُلِ حَتَّىٰ لَا يُطَلِّقَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الطَّلَاقَ؛ وَإِنَّمَا يَأْمُرُ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَالسَّحَرَةُ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ فِي السِّحْرِ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢] وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إنَّ الشَّيْطَانَ يَنْصِبُ عَرْشَهُ عَلَىٰ الْبَحْرِ؛ وَيَبْعَثُ جُنُودَهُ فَأَقْرَبُهُمْ إلَيْهِ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً؛ فَيَأْتِي أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ مَا زِلْت بِهِ حَتَّىٰ شَرِبَ الْخَمْرَ. فَيَقُولُ السَّاعَةَ يَتُوبُ وَيَأْتِي الْآخَرُ فَيَقُولُ: مَا زِلْت بِهِ حَتَّىٰ فَرَّقْت بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ. فَيُقَبِّلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ. وَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ»[٢]. وهكذا كما ذكرنا سابقا ربط شيخ الإسلام أغلب المعاصي والمخالفات بأحوال الشياطين والسحرة والكهان.

ومن عجيب ما لقيته في احتسابي سحر ساحرة لزوجها وذلتها له فإننا حين قبضنا علىٰ ساحرة جاء زوجها وهو شيخ كبير وجلس عند باب الهيئة ما يتحرك ويقول زوجتي زوجتي حتىٰ إذا فكت السحر الذي صنعته له، قام كأنما كأن عقله كان مسلوبـًا، ثم قال باللهجة العامية: «خلها تروح الله يقلعها «. وقد نالت هذه الساحرة جزاءها وهذا بيان وزارة الداخلية بحقها وقد نشر بالصحف:

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية: ج ٥/ ص ٣٤٧.
(٢) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٨/ ص ٢٦١).

ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾

[المائدة: ٣٣]. . أقدمت المدعوة أمينة-------- «-------- الجنسية» علىٰ ممارسة أعمال السحر والشعوذة، وبفضل من الله تم القبض عليها والتحقيق معها وبإحالتها إلىٰ المحكمة العامة صدر بحقها صك شرعي يقضي بثبوت ما نسب إليها شرعـًا والحكم عليها بقتلها تعزيراً وصدق الحكم من محكمة التمييز ومن مجلس القضاء الأعلىٰ بهيئته الدائمة وصدر أمر سام يقضي بإنفاذ ما تقرر شرعـًا وصدق من مرجعه بحق المذكورة، وقد تم تنفيذ حكم القتل بالجانية إليوم الإثنين١٧/ ١/ ١٤٣٣هـ بمحافظة القريات بمنطقة الجوف.

ووزارة الداخلية إذ تعلن عن ذلك لتؤكد للجميع حرص حكومة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله علىٰ استتباب الأمن والقبض علىٰ المجرمين الذين يحاولون العبث بأمن هذا البلد واستقراره. والله الهادي إلىٰ سواء السبيل.

الحقيقة الرابعة عشر: بيان شيخ الإسلام أن السحر علم له أصوله وفروعه وطرقه ووسائله

من القواعد المهمة التي تكلم عنها شيخ الإسلام بيان أن السحر علم له قواعده وأصوله وفروعه وأسبابه وأنه ينبغي لمن أراد أن يحكم الحكم الصحيح علىٰ السحر والسحر أن يتعرف علىٰ أنواع السحر وسبب تأثيره وأن يبسط البحث في ذلك قال ولَيْسَ كُلُّ سَبَبٍ نَالَ بِهِ الْإِنْسَانُ حَاجَتَهُ يَكُونُ مَشْرُوعًا بَلْ وَلَا مُبَاحًا وَإِنَّمَا يَكُونُ مَشْرُوعًا إذَا غَلَبَتْ مَصْلَحَتُهُ عَلَىٰ مَفْسَدَتِهِ. أَمَّا إذَا غَلَبَتْ مَفْسَدَتُهُ

فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ مَشْرُوعًا؛ بَلْ مَحْظُورًا وَإِنْ حَصَلَ بِهِ بَعْضُ الْفَائِدَةِ. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ تَحْرِيمُ السِّحْرِ مَعَ مَا لَهُ مِنْ التَّأْثِيرِ وَقَضَاءِ بَعْضِ الْحَاجَاتِ وَمَا يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مِنْ عِبَادَةِ الْكَوَاكِبِ وَدُعَائِهَا وَاسْتِحْضَارِ الْجِنِّ. وَكَذَلِكَ الْكِهَانَةُ وَالِاسْتِقْسَامُ بِالْأَزْلَامِ؛ وَأَنْوَاعُ الْأُمُورِ الْمُحَرَّمَةِ فِي الشَّرِيعَةِ مَعَ تَضَمُّنِهَا أَحْيَانًا نَوْعَ كَشْفٍ أَوْ نَوْعَ تَأْثِيرٍ. وَفِي هَذَا تَنْبِيهٌ عَلَىٰ جُمْلَةِ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُقْضَىٰ بِهَا حَوَائِجُهُمْ. وَأَمَّا تَفْصِيلُ ذَلِكَ فَيَحْتَاجُ إِلَىٰ بَسْطٍ طَوِيلٍ كَمَا يَحْتَاجُ تَفْصِيلُ أَنْوَاعِ السِّحْرِ وَسَبَبُ تَأْثِيرِهِ وَمَا فِيهِ مِنْ السِّيمَيَا وَتَفْصِيلُ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ وَمَا دَعَا الْمُشْرِكِينَ إِلَىٰ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ[1].

ولقد بين شيخ الإسلام أن المسلم يعرف السحر وأن الكافر المؤمن بالسحر يعرفه أيضا لكن المؤمن يعرف السحر ويعرف أنه كفر وضلال وليس في العلم به للرد علىٰ أهله وإلاحتساب عليهم شركا ولا محرما إنما المحرم استخدامه والإيمان به قال شيخ الإسلام: فَالْقَلْبُ إذَا كَانَ مُعْتَقِدًا صِدْقَ الرَّسُولِ وَأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَكَانَ مُحِبًّا لِرَسُولِ اللَّهِ مُعَظِّمًا لَهُ امْتَنَعَ مَعَ هَذَا أَنْ يَلْعَنَهُ وَيَسُبَّهُ فَلَا يُتَصَوَّرُ ذَلِكَ مِنْهُ إلَّا مَعَ نَوْعٍ مِنْ الِاسْتِخْفَافِ بِهِ وَبِحُرْمَتِهِ فَعُلِمَ بِذَلِكَ أَنَّ مُجَرَّدَ اعْتِقَادِ أَنَّهُ صَادِقٌ لَا يَكُونُ إيمَانًا إلَّا مَعَ مَحَبَّتِهِ وَتَعْظِيمِهِ بِالْقَلْبِ. وَ «أَيْضًا «فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَالَ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النِّسَاء: ٥١] وَقَالَ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البَقَرَة:

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٦/ ص ٢٣١).

٢٥٦] فتبيَّنَ أَنَّ الطَّاغُوتَ يُؤْمَنُ بِهِ وَيُكْفَرُ بِهِ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ مُجَرَّدَ التَّصْدِيقِ بِوُجُودِهِ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ الصِّفَاتِ يَشْتَرِكُ فِيهِ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ؛ فَإِنَّ الْأَصْنَامَ وَالشَّيْطَانَ وَالسِّحْرَ يَشْتَرِكُ فِي الْعِلْمِ بِحَالِهِ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِي السِّحْرِ: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢] إلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢] فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مَا تَتْلُوَا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَنَبَذُوا كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَمَعَ هَذَا فَيَكْفُرُونَ. وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ إذَا كَانَ عَالِمًا بِمَا يَحْصُلُ بِالسِّحْرِ مِنْ التَّفْرِيقِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ الْجِبْتِ وَكَانَ عَالِمًا بِأَحْوَالِ الشَّيْطَانِ وَالْأَصْنَامِ وَمَا يَحْصُلُ بِهَا مِنْ الْفِتْنَةِ لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا بِهَا مَعَ الْعِلْمِ بِأَحْوَالِهَا.

وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ يَعْتَقِدْ أَحَدٌ فِيهَا أَنَّهَا تَخْلُقُ الْأَعْيَانَ وَأَنَّهَا تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنْ خَصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ وَلَكِنْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ يَحْصُلُ بِعِبَادَتِهَا لَهُمْ نَوْعٌ مِنْ الْمَطَالِبِ كَمَا كَانَتْ الشَّيَاطِينُ تُخَاطِبُهُمْ مِنْ الْأَصْنَامِ وَتُخْبِرُهُمْ بِأُمُورٍ. وَكَمَا يُوجَدُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ فِي الْأَصْنَامِ الَّتِي يَعْبُدُهَا أَهْلُ الْهِنْدِ وَالصِّينِ وَالتُّرْكِ وَغَيْرِهِمْ وَكَانَ كُفْرُهُمْ بِهَا الْخُضُوعَ لَهَا وَالدُّعَاءَ وَالْعِبَادَةَ وَاتِّخَاذَهَا وَسِيلَةً وَنَحْوَ ذَلِكَ لَا مُجَرَّدَ التَّصْدِيقِ بِمَا يَكُونُ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ الْآثَارِ فَإِنَّ هَذَا يَعْلَمُهُ الْعَالِمُ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَيُصَدِّقُ بِوُجُودِهِ لَكِنَّهُ يَعْلَمُ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَىٰ ذَلِكَ مِنْ الضَّرَرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَيُبْغِضُهُ؛ وَالْكَافِرُ قَدْ يَعْلَمُ وُجُودَ ذَلِكَ الضَّرَرِ لَكِنَّهُ يَحْمِلُهُ حُبُّ

الْعَاجِلَةِ عَلَىٰ الْكُفْرِ. يُبَيِّنُ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٠٧ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٠٨ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٠٩﴾ [النَّحل: ١٠٦ - ١٠٩] فَقَدْ ذَكَرَ تَعَالَىٰ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ وَذَكَرَ وَعِيدَهُ فِي الْآخِرَةِ ثُمَّ قَالَ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [النَّحل: ١٠٧]. وَبَيَّنَ تَعَالَىٰ أَنَّ الْوَعِيدَ اسْتَحَقُّوهُ بِهَذَا. وَمَعْلُومٌ أَنَّ بَابَ التَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ وَالْعِلْمِ وَالْجَهْلِ لَيْسَ هُوَ مِنْ بَابِ الْحُبِّ وَالْبُغْضِ وَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ إنَّمَا اسْتَحَقُّوا الْوَعِيدَ لِزَوَالِ التَّصْدِيقِ وَالْإِيمَانِ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ قَدْ يَكُونُ سَبَبُهُ حُبَّ الدُّنْيَا عَلَىٰ الْآخِرَةِ وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جَعَلَ اسْتِحْبَابَ الدُّنْيَا عَلَىٰ الْآخِرَةِ هُوَ الْأَصْلُ الْمُوجِبُ لِلْخُسْرَانِ وَاسْتِحْبَابُ الدُّنْيَا عَلَىٰ الْآخِرَةِ قَدْ يَكُونُ مَعَ الْعِلْمِ وَالتَّصْدِيقِ بِأَنَّ الْكُفْرَ يَضُرُّ فِي الْآخِرَةِ وَبِأَنَّهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ[1].

ولقد بين القرافي أن علم السحر له مصطلحاته وأصوله وقواعده التي يعرفها أهلها وهذا حق ولذلك تجد تشابها بين كتب السحر وأساليب السحرة قال

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٢/ ص ١٦٣).

القرافي: الطَّلْمَسَاتُ وَحَقِيقَتُهَا نَفْسُ أَسْمَاءٍ خَاصَّةٍ لَهَا تَعَلُّقٌ بِالْأَفْلَاكِ وَالْكَوَاكِبِ عَلَىٰ زَعْمِ أَهْلِ هَذَا الْعِلْمِ فِي أَجْسَامٍ مِنْ الْمَعَادِنِ أَوْ غَيْرِهَا تَحْدُثُ لَهَا آثَارٌ خَاصَّةٌ رُبِطَتْ بِهَا فِي مَجَارِي الْعَادَاتِ فَلَا بُدَّ فِي الطَّلْسَمِ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْأَسْمَاءِ الْمَخْصُوصَةِ وَتَعَلُّقِهَا بِبَعْضِ أَجْزَاءِ الْفَلَكِ وَجَعْلِهَا فِي جِسْمٍ مِنْ الْأَجْسَامِ، وَلَا بُدَّ مَعَ ذَلِكَ مِنْ قُوَّةِ نَفْسٍ صَالِحَةٍ لِهَذِهِ الْأَعْمَالِ فَلَيْسَ كُلُّ النُّفُوسِ مَجْبُولَةً عَلَىٰ ذَلِكَ. وجاء في رسالة المعزمين: والسحرة يقرّون بالشرك، كما قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النِّسَاء: ٥١]؛ فالجبت: هو السحر، والطاغوت: ما يشرك به من دون الله سبحانه وتعالىٰ. فقال كثير من العلماء بكفر المعزّمين وأنهم من جملة السحرة؛ وهذا قول القاضي أبي يعلىٰ، وأبي الخطاب، وجدنا أبي البركات، وغيرهم، قالوا: ومن تعلم السحر الذي يدّعي به أن الجن، تطيعه، وأنه يعزم عليها بطلسمات وأشياء يقولها، ويدخن بدخنة فتحضر وتفعل ما يأمرها، ويركب المكنسة لتطير به في الهواء، وأنه يخاطب الكواكب فتجيبه، وما أشبه ذلك، فإنه يكفر به. وهل تقبل توبته؟ علىٰ روايتين.

ونازعهم أبو محمد المقدسي في كفر المعزم، خاصة، قال: السحر الذي ذكرنا حكمه هو الذي يُعد في العرف سحرًا؛ مثل فعل لبيد بن أعصم، ومثل سحر النجاشي لعمارة حتىٰ هام مع الوحش ومثل الساحرة التي صلبت علىٰ باب وعقدت خيوطًا حتىٰ طار بها الباب، ومثل عقد الرجل المتزوج حتىٰ لا يطيق وطء امرأته.

قال: فأما الذي يعزم علىٰ المصروع، ويزعم أنه يجمع الجن ويأمرها فتطيعه، فهذا لا يدخل في هذا الحكم ظاهرًا، وذكره القاضي وأبو الخطاب من جملة السحرة. وذكر أبو محمد ما سيأتي من رواية الأثرم عن أحمد في حل السحر، وكلام ابن سيرين، وابن المسيب قال: وهذا من قولهم يدل علىٰ أن المعزّم ونحوه لم يدخلوا في حكم السحر، ولأنهم لا يسمون به، وهو مما ينفع ولا يضر.

قلت (شيخ الإسلام): أما قوله إن السحر: (هو الذي يُعد في العرف سحرًا)؛ فليس كذلك. فإن السحر ليس هو من الأمور العامة التي يعتادها الناس، التي ترجع في حد مسمىٰ إلىٰ العرف كما رجع إلىٰ العرف في حد القبض والتصرف والبيع ونحو ذلك؛ إذ أكثر الناس لا يعرفون أكثر أنواع السحر، بل قد يسمونها بأسماء تقتضي المدح والثناء لأصحابها مع ذمهم للسحر؛ تارة يسمون ذلك: سيمياء، وتارة: روحانيات، وتارة: استخدام الأرواح العلوية والسفلية، ويقولون: عطف ومحبة وتهييج ونحو ذلك، كالتفريق بين المرء وزوجه، وذلك من السحر بنص القرآن.

وفي سنن أبي داود عن النبي ﷺ أنه قال: «**من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد**» فقد جعل النبي ﷺ ما يُقتبس من النجوم من السحر، وأكثر العامة لا يسمون هذا سحرًا. وسواء أراد به الاستدلال بالكواكب علىٰ الحوادث، أو أراد به التأثيرات والمخاطبات ونحوها، فإن هذين النوعين محرّمان بإجماع المسلمين.

وكثير من الناس يُظهر ذلك في صورة الكرامات التي تكون لأهل الإيمان والتقوىٰ، ويُظَن بأصحابها الصلاح الذي يُطَن بأولياء الله المتقين، ولا يميز هؤلاء ما للسحرة ولأولياء الله. بل منهم من يشتبه ذلك عليه بمعجزات الأنبياء، ومنهم من يزعم أن معجزات الأنبياء من هذا الجنس، وأن موسىٰ كان من أعظم السحرة، وقد أخبر الله عن الكفار أنهم جعلوا معجزات الأنبياء سحرًا، كما في قوله: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾ [القمر: ٢]، ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ۝٤٩﴾ [الزُّخرُف: ٤٩]. حتىٰ قد صنّف بعض المشهورين بالكلام كتابًا في السحر والطلاسم وعمل الأصنام ودعوة الكواكب، وجعل ذلك من السر المكتوم، وذكر فيه ما يذكره أئمة السحرة؛ مثل طمطم الهندي[١] ومكلوشا البابلي وأبي معشر[٢] البلخي، وثابت بن

(١) تعذر الحصول علىٰ ترجمة له لكنه ساحر معروف وتعرض له بعض المواقع الإليكترونية كتبا في السحر وقال ابن خلدون في المقدمة عنه: ووضعت بعد ذلك الأوضاع، مثل مصاحف الكواكب السبعة، وكتاب طمطم الهندي في صور الدرج والكواكب وغيرها. ثم ظهر بالمشرق جابر بن حيان كبير السحرة في هذه الملة، فتصفح كتب القوم واستخرج الصناعة، وغاص في زبدتها واستخرجها ووضع فيها عدة من التآليف. . مقدمة ابن خلدون - (ج ١/ ص ٣٠٣)

(٢) أبو معشر هو جعفر بن محمد البلخي كان من أصحاب الحديث أولًا ومنزله في الجانب الغربي بباب خراسان ببغداد، يضاغن الكندي ويغري به العامة ويشنع عليه بعلوم الفلاسفة، فدس عليه الكندي من حسن له النظر في علم الحساب والهندسة فدخل في ذلك فلم يكمل له، فعدل إلىٰ علم أحكام النجوم وانقطع شره عن الكندي بنظره في هذا العلم لأنه من جنس علوم الكندي، ويقال إنه تعلم النجوم بعد سبع وأربعين سنة من عمره، وضربه المستعين أسواطًا لأنه أصاب في شيء خبره بكونه قبل وقته، مولده بواسط يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان وتوفي أبو معشر وقد جاوز المائة سنة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء - (ج ١/ ص ١٩١).

قرّة[١] وأمثالهم من عجائب السحر التي يزعمون أنها تصلح لعمل النواميس. وهؤلاء لهم من الجوع والخلوة في السهر واجتناب الدسم والنساء وغير ذلك، مما يجتهدون فيه أعظم من اجتهاد كثير من أهل الملل من المسلمين وأهل الكتاب، ولهم من خطاب الجن لهم وإخبارهم بالأمور بالصدق تارة وبالكذب تارة، وبمعاونتهم علىٰ بعض ما يريدونه، ما لا ينكره إلا من لا يعرفه. وهذا مبسوط في غير هذا الموضع، إذ هنا ذكر الحكم الشرعي فيما سئل عنه علىٰ سبيل الاختصار.

فالكلام في وجود هذه الأمور وحقائقها وأسبابها لون، والكلام في الحكم الشرعي فيها لون؛ فكيف يرجع إلىٰ عرف العادة في مسمىٰ السحر ومعناه، وكثير من الخائضين في العلم لا يعرفون كثيرًا من ذلك؟!

(وعلىٰ المحتسبين علىٰ السحرة وعلىٰ القضاة ومن أنابهم السلطان في محاربة السحرة والكهان أن يعرفوا حقيقة هذا العلم ويعرفوا حروفه وأرقامه فالذي يتكلم في أمر السحر لابد وأن يكون عالما عارفا به وبأصوله وفروعه وطرقه ورقاه وعزائمة حتىٰ يستطيع أن يحتسب وأن يميز بين الساحر والكاهن وبين من يدعون ذلك.

---

(١) هو ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة بن مروان الصابي، أبو الحسن الطبيب المؤرخ؛ توفي سنة ثلاث وستين وثلاث مائة؛ وقيل سنة خمس وقيل إنه كان من الصابئين وهو جد محمد بن جابر بن سنان صاحب الرصد. وكان المعتضد بكرمه، وكان طبيباً حاذقاً وأديباً بارعاً، وكان موفقاً في العلاج مطلعاً علىٰ أسرار الطب ضنيناً بما يحسن. الوافي بالوفيات - (ج ٣/ ص ٤٨٥) (تتمة صوان الحكمة - (ج ١/ ص ٢). .

قال شيخ الإسلام: ولهذا كان السلف يجزمون بتحريم ما ظهر تحريمه، وما اشتبه أمره عليهم كرهوه ونهوا عنه ولم يجزموا فيه بشيء حتىٰ يعرفوا حقيقته. فنقل البرزاطي عن الإمام أحمد بن حنبل أنه سئل عن رجل يزعم أنه يعالج المجنون -يعني المصروع- بالرقىٰ والعزائم، ويزعم أنه يخاطب الجن ويكلمهم وفيهم من يخدمه، فترىٰ أن يُدفع إليه المجنون فيعالجه؟ فقال: ما أدري ما هذا ! ما سمعت في هذا شيئًا، ولا أحب لأحد أن يفعله. فهذا الذي سألوا عنه أحمد ليس فيه من الظاهر ما هو محرم، فإن نفع المسلم وإزالة الضرر عنه حسن، ولهذا قال النبي ﷺ: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل. وقال سعيد بن المسيب في الرجل يؤخذ عن المرأة فيلتمس من يداويه، فقال: إنما نهىٰ الله عما يضر ولم ينه عما ينفع.

وقال أيضًا: إن استطعت أن تنفع أخاك فافعل. لكن لما ذكروا قالوا له: إنه يزعم أنه يخاطب الجن ومنهم من يخدمه.

كان هذا محتملا أن يكون مشروعًا في دين الإسلام، واحتمل أن يكون فيه ما هو شرك وفساد، فقال أحمد ما أدري ما هذا وقال لا أحب لأحد أن يفعله. فإنه من الشبهات التي من تركها فقد استبرأ لدينه وعرضه، وإن كان فيه منفعة، لكن قد

تكون المضرة أكثر من نفعه. وقال أبو محمد أما من يحل السحر؛ فإن كان بشيء من القرآن، أو بشيء من الذكر والأقسام والكلام الذي لا بأس به، وإن كان بشيء من السحر فقد توقف أحمد عنه.

قال الأثرم: سمعت أبا عبد الله سئل عن رجل يزعم أنه يحل السحر، فقال: قد رخص فيه بعض الناس. قيل لأبي عبد الله: إنه يجعل في الطنجير ماء ويغيب فيه، ويعمل كذا؟ فنفض يده كالمنكر، وقال: ما أدري ما هذا قيل له: فترىٰ أن يؤتىٰ مثل هذا الحل السحر، فقال: ما أدري ما هذا !

وقد جعل بعضهم هذا رواية عن أحمد في «المقنع) من حل السحر. قالوا: ونقل عنه مهنا صريحًا أنه لا بأس بحل السحر عن المسحور، واختاره أبو بكر الخلال ذكرها القاضي أبو يعلىٰ في كتاب «الطب».

ولقائل أن يقول: ما كان من السحر فإنه لا يرخّص فيه، وأما حلّه بما ليس بسحر ولا محرم فلا بأس به. ونظير جواب أحمد: جواب ابن سيرين؛ فإنه سئل عن امرأة تعذبها السحرة، فقال رجل خُطَّ خطا عليها، واغرز السكين عند «مجمع الخط، واقرأ القرآن، فقال: محمد بن سيرين ما أعلم بقراءة القرآن بأسًا علىٰ حال من الأحوال، ولا أدري ما الخط ولا السكين. انتهىٰ

ونقول: لا يشك أحد ان القران شفاء ولقد رقىٰ النبي ورقي رقىٰ اصابه ورقاه جبريل إلا ان هناك اشخاص يرقون برقىٰ غريبة عجيبة كان ياتي بفاس ويقرا عليه ويجعل المريص يبول عليه أو ياتي بما ذكر لابن سيرين أن يخط في الأرض خطوطا ويضع السكين فانهم يعتقدون ان الجن تخاف من السكين وان التخطيط والتحديد في الأرض ووضع السكين هو حجر الجان أو غير ذلك.

قال شيخ الإسلام: قلت: معالجة المصروع والمسحور ونحو ذلك يشبه «الرقىٰ ونحوها، وهذا الباب قد يرخص منها في الرقىٰ الجائزة، وأما المجهولة

أو التي فيها شرك فلا.

قال شيخ الإسلام في رسالة المعزمين: وعقوبة الواحد من هؤلاء قد تكون بالقتل إذا كان في قوله أو فعله ما هو كفر؛ كمن يدعي النبوة بمثل هذه الخزعبلات، أو يدعي أنه نبي من الأنبياء يظهر في الحياة، أو يطلب بغير شيء من شرائع الإسلام المعلومة، بمثل هذه الأمور، ويجعل ذلك دليلًا علىٰ صدقه في معارضة الشريعة المعلومة.

فمن قال أو فعل ما هو كفر استحق القتل باتفاق المسلمين. وإن لم يكفر، فهل يقتل الواحد منهم لفساده في الأرض، إذا كان قتله مصلحة، أو قدر أنه لم يردعه إلا بالقتل؟ هذا مما للعلماء فيه اجتهاد و نزاع ليس هذا موضعه.

فصل

وأما الداخل في هذه الأمور علىٰ سبيل الجد والحقيقة، لا علىٰ طريق الكذب والخديعة، فهذا يحتاج إلىٰ أن يتكلم في أهل هذا الباب وهو السحر.

يبين شيخ الإسلام هنا أن من أهم مسائل إلاحتساب علىٰ السحرة أن يكون المحتسب علىٰ معرفة تامة بالسحر وحقيقته وعلومه والفرق بين الساحر والكاهن وبين المشعوذ وفيمن يشابه السحرة في أعمالهم لكنه ليس ساحرا علىٰ الحقيقة بل كذاب دجال يريد أن يأكل أموال الناس بالباطل.

قال شيخ الإسلام: وهذا عامة ما تسلط الجن -إما بأنفسها وإما بإرسال بعض الإنس- علىٰ أهل الكفر والفسوق ومن يكون ناقصا في عقله ودينه. كما أن شياطين الإنس وفساقهم إنما يتسلطون علىٰ الرجل فيضرونه في دينه ودنياه حسب ضعفه وعجزه عنهم، فمن كان أنقص عقلا ودينا كان إفسادهم ودينه أهون عليهم، ومن كان أعجز عن دفعهم عن نفسه وماله كان تسلطهم علىٰ نفسه وماله أهون عليهم، فهكذا الجن. ومن له خبرة بشيء من هذا الباب فعنده هذه الأمور ما يعرف به تحقيق ما قلناه. وتمام هذا: أن تعلم أن الأمور المشروعة -واجبها ومستحبها يزيد العبد إيمانًا من لعقله وقوة في عقله وقلبه وعلمه ودينه وخلقه، وبالعكس به الأمور المحرمة.

المطلب الثاني:

بيان شيخ الإسلام لإهانة السحرة لكلام الله تعالى

يظهر كثير من السحرة للناس بظاهر الصلاح وأنهم أهل الله اختصهم بفعل المعجزات وأنهم أصحاب أسرار أطلعهم عليها وأنهم أصحاب مكانة عند الله بها سخر الله لهم الجن وأعطاهم معونتهم كشف شيخ الإسلام تلك الأكاذيب وذكر دلائل علىٰ انسلاخهم من دين الله وعدم تعظيمهم لله فإن من تعظيم الله وقدره حق قدره تعظيم كلامه الذي هو خير الكلام وأحسن الكلام ولكن السحرة يهينون كلام الله فيقلبون آياته وكلماته ومنهم من يزيد طغيانه فيكتب الآيات المطهرة بالنجاسات وهذا أمر منتشر بين السحرة رأيناه واحتسبنا عليه ولله الحمد والمنة وسنذكر طرفا من ذلك ولكن نبدأ بذكر كلام شيخ الإسلام في ذلك قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن كثيرا من هؤلاء يكتبون كلام الله بالنجاسة، وقد يقلبون حروف كلام الله عز وجل، إما حروف الفاتحة، وإما حروف قل هو الله أحد، وإما غيرهما، ويذكر أنهم قد يكتبون كلام الله بالدم أو بغيره من النجاسات، وقد يكتبون غير ذلك مما يرضاه الشيطان أو يتكلمون بذلك، فإذا قالوا أو كتبوا ما ترضاه الشياطين أعانتهم علىٰ بعض أغراضهم إما تغوير ماء من المياه، وإما أن يحمل في الهواء إلىٰ بعض الأمكنة وإما أن يأتيه بمال من أموال بعض الناس، كما تسرقه الشياطين من أموال الخائنين ومن لم يذكر اسم الله عليه وتأتي به، وإما غير ذلك)[1]

هذه حقيقة مؤكدة وهذا أمر يستبعده كثير من الناس ويقولون كيف لذلك العالم الرباني الزاهد الروحاني الذي صفت روحه وبلغت أعلىٰ درجات السمو

(١) في مجموع الفتاوىٰ ١٩/ ٣٥.

والنقاء أن يفعل هذا لكن كلام شيخ الإسلام في غاية الدقة والصدق بل إن المطالع لكتب السحرة يجدها طافحة بهذا.

وفي مسائل تنجيس السحرة للقرآن التي ذكرها شيخ الإسلام أذكر أننا قد وقفنا في احتسابنا علىٰ قضايا كثيرة فيها مثل ذلك وضبطنا من ذلك الشيء الكثير نذكر منه ما يلي:

الموقف الأول:

قدمت شكوىٰ من رجل يتهم خادمته الأجنبية بعمل السحر وقد أحضر أغراضا تخصها في كيس وبفتح هذا الكيس وجدت مجموعة من المصاحف قد مزقت ولفت ووضعت في قلم أحمر شفاه نظفت الساحرة به فرجها في وقت حيضتها(والعياذ بالله) كما وجدت في هذا الكيس ورقة أخري طبعت عليها سورة (قل هو الله أحد) لطخت بالدماء كما هو موضح بالصورة.

ونعوذ بالله من عرض هذا الكفر القبيح ولكن ليعلم المسلم ذلك الكفر الحقير الدنيء الذي يأتي به الساحر:

هذه سورة الإخلاص نزعتها وجعلتها حفاظة نسائية.

وبسؤإلىٰ لها اعترفت أنها مزقت هذه المصاحف ونظفت بها فرجها وقت حيضتها وذكرت أنها استخدمت الورقة التي فيها سورة الإخلاص كحفاظة نسائية لها.

ومن الملاحظ في الصورة وجود ترجمة معاني السورة أي أن الشيطان وهي أجنبية يريدها أن تعلم معاني ما تمتهن من كلام فالأعجمي قد لا يعرف معاني ما يقرأ بالعربية وقد يشتبه عليه القرآن بغيره لكن هذه هي طريقة الشياطين في إخراجهم الناس من دين الله عن علم ومعرفة بذلك والعياذ بالله. والدليل ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ وقالت: إن الجن تأمرني أن أفعل هذا وقد جاءت زوجة الرجل-المسكينة- تدافع عن تلك الساحرة ولما أخبرتها أنها فعلت بكتاب الله كذا وكذا قالت لعلها جاهلة أو كذا فأدركت من إجاباتها أنها غير طبيعية وأن شيئا ما أصابها.

وهذه مجموعة من الصور للمصاحف الممزقة وقد نجستها بدماء الحيض ووضعتها في قلم أحمر الشفاه تزيل به الدماء عنها، **ومما يذكر عند هذه الصورة المفزعة، تأثر جميع الحاضرين عند وجود المصحف علىٰ تلك الحالة، حتىٰ أن أحد الحاضرين كان يبكىٰ بكاءً شديداً من هول هذا، ونظرنا فإذا بأوراق المصحف قد محىٰ مدادها وخطها إلا قوله تعالىٰ:** ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعَام:١١٢]، **فقلت للحاضرين إنها رسالة من ربنا تعالىٰ، وأن هؤلاء قوم لم يكتب لهم الهداية، وكتبت عليهم الشقاوة، والحمد لله الذي أكرمنا بإلاحتساب علىٰ هؤلاء الخبثاء، والحمد لله الذي أكرمنا بتطهير كتابه من دنس هؤلاء وقد**

طهرنا كتاب الله الذي دسنه أولئك.

الموقف الثاني:

وهذه قضية تبين خسة السحرة مع كفرهم وضلالهم فمن الكفار من تكون عنده أخلاق حسنة من صدق حديث وعفة وترفع عن الدنيا والقبائح الأخلاقية ولذلك وقع الكفر من زوجتي نوح ولوط عليهما السلام ووقع الكفر من أبي

إبراهيم وابن نوح ولم يقع قط زنا ولا خبث من آل أحد من الأنبياء ولذلك أباح الإسلام زواج الكتابية لأن فيهن عفة وبعد عن رذيلة الزنا مع كفرهما بالإسلام ولكن الساحر رجل ينسلخ من دينه وعقيدته وتسلخه الشياطين من أخلاق الآدميين فهو مسخ بشري بل من أخلاق بعض البهائم التي تترفع عن مثل ما يصنع وفي هذه القضية المفزعة والقصة المروعة سيطر ساحر بسحرة القبيح علىٰ زوج وزوجته وكان يمارس الفاحشة معهما فلقد بلغت به دناءته وتعلقه بالشياطين هذا المبلغ كان يزني بالمرأة أمام زوجها ويفعل في الرجل أمام زوجه.

ذهب الرجل متألما يبكي في المسجد وظن الإمام أن عنده مشكلة ما وأنه مثلا يمر بضائقة مإلية أو غير ذلك فلما سأله الإمام وقرأ عليه شيئا من القرآن كانت ذلك عونا من الله لمجيء الرجل للإبلاغ جاء بهما إمام المسجد إلينا قابلتهم وقدموا دعوة وشكوي أثبتوا فيها ما جري ثم تمت مراقبة الرجل والذي كانت لدينا عنه بعض المعلومات التي تذكر تورطه في السحر وتعاطيه له ولقد تم التنسيق معه سابقا ولكنه أحس بنا ومن المراقبة وجدنا عند بيته رؤس ديكة وريش أخذناها كعلامة وأنها قد تكون قرابين يقدمها للشياطين نعوذ بالله وانه سبق وان نسق معه لعمل سحر من صرف وعطف إلا انه شك في رجال الهيئة وتركناه ففي الغالب أن بعض السحرة الذين يتعاملون مع الشياطين وعندهم شيء من الحذر نتركهم إلىٰ شهر رمضان فيسقطون بفضل الرحمن. وبعد أن ثبت لدينا قيامه بأعمال السحر وإيذاء المسلمين قبض عليه بالجرم المشهود

وضبط بفضل الله.

وفي بيته رأينا أهولاً وأمورا مفزعة تكاد من هولها السماوات أن تقع علىٰ الأرض.

فلقد رأيناه وضع جزء تبارك في وضع دائري طولي ووضعه في قاعدة الحمام (كرسي الحمام-البرج) حتىٰ إذا أراد أن يتغوط تقدس كلام ربنا جل في علاه نزل أذاه في القرآن أولا كما وضع مصحفا علىٰ باب الحمام يطأه بقدميه الآثمتين إذا دخل وإذا خرج

كما وجد عنده كثير من أعمال سحر العطف والصرف لرجال ونساء وأثار من ملابسهم الداخلية وصورهم وبعض كتب السحر واعترف بجريمته الشنعاء وفعله الخبيث من احتقار القرآن وسحر بعض الأشخاص وأذاه للرقاة وزوجها. وقد اعترف بأفعاله الشنيعة الخبيثة ورفع أمره إلي ولاة الأمور وأحيل إلي المحاكم الشرعية وضربت عنقه بفضل الله وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد الله رب العالمين.

وقد نشر هذا بيان إقامة حكم الله فيه في وسائل الإعلام ونص البيان:

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾

[المَائدة: ٣٣].

أقدم مصطفي ... (... الجنسية) علىٰ ممارسة السحر والشعوذة حيث

تقدم ضده أحد المقيمين بدعوىٰ لقيامه بعمل السحر للتفريق بينه وبين زوجته وإيذائه في عرضه وتم ضبط صورة الزوجة بحوزته كما عثر في منزله علىٰ عدد من كتب السحر والشعوذة التي تتحدث عن تعلم السحر ومجموعة من آثار الملابس الداخلية وشمعة لف عليها عمل سحري كتبه بخط يده وفيه استغاثة بالشياطين وطلب أن يوقف زوج إحدىٰ النساء عن العمل والنوم في شقته وأن يكره زوجته كرها شديدا.

كما عثر علىٰ عمل صرف بداخله صورة امرأة ودفتر به مجموعة من كتابات الأعمال السحرية ومجموعة من الأعشاب في قوارير ماء رائحته خبيثة كتب عليها صبوح وأعشاب وأبخرة، وتردد بعض السحرة عليه واعترافه بالزنا بإحدىٰ النساء وامتهان القرآن الكريم بوضعه في دورة المياه وأسفر التحقيق معه علىٰ توجيه الاتهام إليه بارتكاب جريمته وبإحالته إلىٰ المحكمة العامة صدر بحقه صك شرعي يقضي بثبوت ما نسب إليه شرعا والحكم بقتله حدا وصدق الحكم من محكمة التمييز ومن مجلس القضاء الأعلىٰ بهيئته الدائمة وصدر أمر سام يقضي بإنفاذ ما تقرر شرعا بحق الجاني المذكور.

وقد تم تنفيذ حكم القتل حدا بالجاني مصطفي... (... ... الجنسية) يوم الجمعة الموافق ١٤٢٨/ ١٠/ ٢١هـ بمدينة الرياض بمنطقة الرياض.

ووزارة الداخلية إذ تعلن عن ذلك لتؤكد للجميع حرص حكومة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله علىٰ استتباب الأمن وتحقيق العدل وتنفيذ أحكام الله في كل من يسعىٰ في الأرض فسادا وينتهك حرمة كتاب الله الكريم

وتحذر في الوقت نفسه كل من تسول له نفسه الإقدام علىٰ مثل ذلك بأن العقاب الشرعي سيكون مصيره... والله الهادي إلىٰ سواء السبيل.

الموقف الثالث:

توجهنا ذات يوم إلىٰ أحد المقابر المهجورة لاستخراج سحر من قبر.

وبعد استخراجه جاء شخص فأخبر أن أحد الأشخاص يقوم برمي المصاحف في فتحات المجاري تمت المتابعة وقبض علىٰ ذلك الشخص وتم استخراج المصاحف وقد استخرجت المصاحف بيدي من تلك المواضع، كما تشاهدون في هذه الصور

١. هذه المجاري وقد امتلأت بالقاذورات

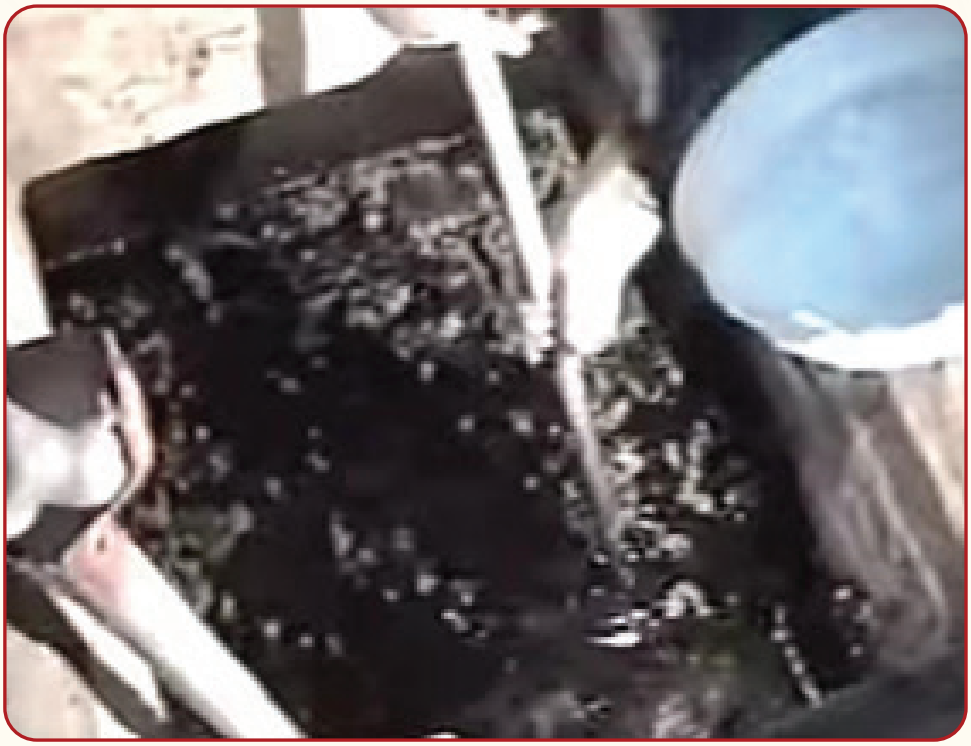

٢. وهذا المصحف

وهذا رابط الفيديو كاملا:

https://youtu.be/xF1giyJA35M

الموقف الرابع:

وصلت إلينا معلومة بوجود مصاحف تم تدنيسها وبقصد المكان وجدنا واحدا وخمسين مصحفا بحجم الكف لفت بلاصق ثم عقدت عليها عقد وبال الفاعل عليها حيث كانت رائحة البول تنبعث منها وآثار البول واضحة عليها وتم حل العقد ووجد في داخل تلك المصاحف قطعا من الحديد متعرجة بطريقة معينة بحيث إذا تقادم الزمان عليها وبفعل الرطوبة تتشكل في داخل المصحف فتخرج علىٰ أشكال تشبه بعض الطلاسم «الصور في الصفحة المقابلة «وقد تم

فكها بفضل اله عز وجل وحل العقد وتطهيرها وتنظيفها وتطييبها تعظيما لكلام الله فنسأل الله أن يعيننا علىٰ حفظ كتابه في الصدور وفي السطور.

صور المصاحف قبل فك اللاصق

صور المصاحف بعد فك اللاصق

صور المصاحف بداخلها قطع الحديد وبعدها

فك العقد التي وضعت علىٰ المصاحف وغسلها من النجاسات

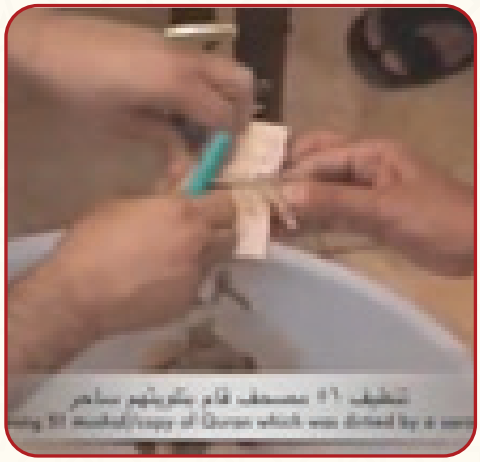

وهذا رابط الفيديو

https://youtu.be/8okENlo1Rio

هذا جزء يسير مما وقفت عليه وضبطته بيدي وخطه قلمي رافعا إياه إلىٰ ولاة الأمور هذا غير ما سمعته من الثقات وهو كثير جدا غير أن شرطي في كتابي أن اذكر ما وقفت عليه بنفسي وبدون واسطة. ولم اذكر كل المواقف التي وقفت عليها خشية الإطالة.

ومما هو غير خاف علىٰ أحد أن المملكة العربية السعودية بها جاليات كثيرة ويفد إليها الناس من ربوع الأرض ومختلف الثقافات وهناك أفراد من بعض الجاليات تأتي إلىٰ الحج والعمرة ليس بقصد الحج والعمرة بل بقصد السحر والأعمال السيئة الأخرىٰ. وأما ما وقفت عليه من قلب السحرة للقران فهذا لا يحصي وللقلب صور منها:

وأيضا من امتهان القرآن وجود طلاسم من أرقام وحروف أبجد هوز أو القلم الروحاني أو الأقلام الأخرىٰ التي يستخدمها السحرة في أعمالهم إذا فككت أعطت آيات من القرآن ولكن فيها تلاعب بزيادة وتبديل وتحريف وذلك كاستخدام السحرة ما يعرف عندهم بخاتم سورة يس وهذه صورته:

وهذه الطلاسم إذا فككت ورددتها إلىٰ الحروف أعطت أية من سورة يس ولكن فيها زيادة علىٰ كلام الله وتبديل وتحريف في آيات الله. وبين هذه الآيات أسماء لبعض الشياطين أدخلت بين كلام رب العالمين احتقارا وامتهانا وقربانا للشياطين يعرفها من يعرف هذا العلم الخبيث علم السحر. هذا العلم الذي لا يعمل به ولا يعتقده إلا من خلا قلبه من الإيمان واستهوته الشياطين.

وكذلك يستخدم السحرة ما يعرف بدعوة آية الكرسي يزيدون بعض الحروف فيقول يا هو ويقول أسألك بروحانية هذه الآية والروحانيون شياطين يدعي السحرة أنهم ملائكة خدام لهذه الآية وهذه نموذج ولا يتسع المقام لجمع كل ما ذكروه وكتب السحر تعج بهذا:

(صيغة دعوة آية الكرسي)

اللهم اني اسألك واتوسل اليك (يا الله) ٣ (يا رحمن) ٣ (يا هـ) ٣ (يا رباه) ٣ (يا سيداه) ٣ (ياهو) ٣ يا غياثي عند شدتي يا أنيسي عند وحدتي يا مجيبي عند دعوتي يا مفرج كربي (يا الله) ٢ الله لا اله الا هو الحي القيوم يا حي يا قوم يا من قامت السموات والارض بأمره بأمر جميع المخلوقات تحت لطفه وقهره اسألك اللهم ان تسخر لي روحانية هذه الآية الشريفة تعينني

فيقرأون القرآن ثم يخلطون بالقرآن غيره فيخدعون العامة الذين يظنون أن

أولئك أهل الله وخاصته وأنهم يفعلون ما يفعلون بكتاب الله تعالىٰ وهم إنما يرضون الشياطين.

ويستخدم السحرة حروف أبا جاد والأرقام المقابلة لها وهي الموضحة في الجدول التإلىٰ:

١ جدول الحساب الأبجدي

الحرف	أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
العدد المقابل	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠

الحرف	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
العدد المقابل	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

لكل حرف رقم يقابله يسمى بجدول الحساب الأبجدي.

ويستخدمون ما يعرف عندهم بالقلم الروحاني وهذه صورته:

٢ رموز القلم

قال ابن عباس رضي الله عنه في قوم يكتبون أباجاد و ينظرون في النجوم ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق"

القلم الروحاني

الحروف	أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
للأعداد	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠
رمز القلم	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠

الحروف	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
للأعداد	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠
رمز القلم	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

وهناك أقلام أخرىٰ كلها تعظيم للشياطين وتمجيد لها ولا يخفىٰ علىٰ كل مسلم إجماع الأمة علىٰ كفر من احتقر كلام الله أو أدخل فيه ما ليس منه أو نجس المصحف أن هذا كفر وهاك صور تدمي القلب لمصاحف مزقها ساحر ووطأها بقدمه وأثر قدمه الآثمة ظاهر علىٰ أطهر كلام وقد ضبطت في بيت أحد السحرة

صورة المصاحف التي ضبطت في بيت الساحر بعد أن مزقها ووطأها بقدمه:

وهذه صورة مصحف تم انتشاله من قاعدة الحمام (ما يعرف بالبرج) وتم غسله وتنظيفه وتعطيره.

هذا وليعلم أن للسحرة أورادهم وأذكارهم التي يتعبدون بها للشيطان الرجيم الذي هو وليهم ومعبودهم من دون الله ولهم طرق في التعبد له تبدو فيها المذلة والمهانة ونحن نقول أين هذا من العزة التي تكون في جناب العزيز جل وعلا الشياطين تستذل أهلها وتلزمهم القذارة والنجاسة وأعمال الخسة وأكل الميتة والسكني بأماكن القاذورات والله العزيز الرحيم يريد لعباده العزة قال تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾﴾ [فَاطِر: ١٠] وقال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [المُنَافِقُونَ: ٨] وقال تعالىٰ عن المصطفي الهادي: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعرَاف: ١٥٧] وكان النبي ﷺ يلبس الجميل من الثياب ويحب الطيب ويأمر به ويحب الوضوء لكل صلاة ويحب السواك ويكره تشعث الشعر ويأمر بإصلاحه إن الإنسان إذا أراد أن يدخل باب السحر الذي هو باب الكفر تعب ونصب وسبحان ربي الذي قال: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾﴾ [الغَاشِية: ٣ - ٤]. فالساحر يعيش عيشة تعيسة بائسة ويتزهد ويتعبد حتىٰ أن الناس لتنخدع بهذه المناظر وترق له وإن متابعتنا لأحوال السحرة واعترافاتهم وسردهم لطريقة ولوجهم هذا الكفر وجدناهم يدخلون في السحر عبر ثلاث طرق:

الدخول في السحر عن طريق المخالطة للسحرة كالذي يذهب إلي السحرة طلبا للرقية والعلاج أو من يخالط الجن والشياطين للبحث عن الكنوز والآثار.

منهم من يدخل في السحر عن طريق الزهادات والرباطات والتعبدات وما يطلبونه من أحوال وخوارق وعجائب فيبدءون بالتدين والتعبد المبتدع المخالف للكتاب والسنه ويلزم الواحد منهم نفسه بأذكار معينه وأوراد مخصوصة ويدخل في خلوة في مكان ما له مواصفات مخصوصة فيكون مظلما لا يدخله ضياء الشمس وليس فيه إنارة بأي وسيلة ولا ضياء بأية طريقة وليس فيه مكان يقضي فيه حاجته بل يقضيها في أي جانب من الجوانب ويمنع من الإكثار من الطعام فيأكل أقل القليل مثلا تمرات نحو تسعة في كل يوم مع عدم استخدامه للماء مطلقا لإزالة النجاسة مع مكثه علىٰ الجنابة وقضاء شهوته علىٰ ثيابه كل ذلك ليصير من أهل الخطوة بزعمه.

ويؤمر ضمن ما يؤمر به أن يقرأ آيات وسور من القران بأعداد كبيرة من الغروب إلىٰ الإشراق؛ كأن يؤمر بأن يقرأ آية الكرسي خمسمائة ألف مرة أو سورة الكوثر ولكن لهم طريقة غريبة في العد فمثلا عندما يقرأ آية الكرسي يأتي إلىٰ قوله: (هو) في قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥]) فيكرر كلمة (هو) بأعداد معلومة ويجعل كل كلمة تساوي قراءة آية الكرسي مرة ويأتي مثلا إلىٰ سورة الكوثر فيكرر حرفا مع قطع الكلمة القرآنية فمثلا يقول ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ [الكَوثر: ١] فيقول: الكو، كو، كو... وهكذا أيضا يجعل كلمة الكو تقوم مقام قراءة السورة مرة وهذا تبديل لكلام الله تعالىٰ وإدخال كلام اجنبي عن القران فيه وزيادة علىٰ كلام الله.

وبعد تنفيذه لهذا عبر أيام طويلة نحو شهر أو أكثر يقول له شيخه في الضلال

وكبيره الذي يعلمه السحر: إنك ستشاهد أشياء عجيبة وغريبة ومخوفة ومرعبة: من وحوش عظيمة وحيات ضخمة ورجال ونساء صورهم قبيحة وأناس يعذبون ويصرخون فإذا رأيت مثل هذا فلا تخف ولا تلتفت وانشغل بالذكر الذي أمرناك به فهؤلاء جميعا خدام الآيات التي قرأتها فلكل سورة وآية عندهم خادم يخدمها وهؤلاء روحانيون هم خدم الآيات وهذه أسرار ستتطلع عليها لا يعرفها إلا أصحاب علم الباطن وهو العلم اللدني.

والسر في هذا الرعب الذي يراه والفزع الذي يعرض عليه أنهم يريدون أن يوصلوا إليه رسالة مفادها: إن ما رأيته من أهوال ووحوش وحيات ستفتك بك إذا تركت هذا الطريق وصدق ربنا تعالىٰ اذ يقول: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢].

إن هذا الذي يصنع هذا يبقي ذليلا خاضعا للشياطين تاركا للصلاة ملطخا بالنجاسات قائما علىٰ الجنابة غارقا في الظلمات ثم ترعبه الشياطين وتخوفه كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عِمران: ١٧٥] إن هذا الذي رضي عبادة الشياطين وملأت الشياطين قلبه خوفا منها لا يرقب بعد في مؤمن إلا ولا ذمة فلقد انتزع من قلبه الإيمان والإيمان قيد الظلم والبغي والقتل وغيرها من الحرمات فهو الذي يمنع الإنسان منها كما قال(صلي الله عليه وسلم): الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن) تخريج الحديث) أي لا يقتل غدرا وقال (صلي الله عليه وسلم) لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن... الحديث.

ويكون هم ذلك الساحر بعد تكثير الوافدين إلىٰ النار من أولياء الشياطين فيريد للعباد كفرا وضلالا ويكون حريصا بعد علىٰ خراب البيوت العامرة وهدم البيوت الآمنة والعياذ بالله فهناك عقد مصلحة بين الساحر والشيطان: فالشيطان يريد من الساحر تعبيد العباد لغير الله ليجلب لهم غضب الجبار ويدخلهم معه النار والساحر يريد من الشيطان أمرين:

الأول: المال.

الثاني: الجاه والمنزلة عند الناس وأن يشار إليه بالبنان وأن يعظم وأن يهاب ويخشىٰ بأسه ولذلك لما طلبوا من فرعون الأول وهو الأجر زادهم الثاني قال تعالىٰ: (قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم لمن المقربين) فقد بينت الآية مجموع ما يريده السحرة وهو الأجر والجاه والمنزلة.

وهذه صورة العلاقة بين الساحر والشيطان

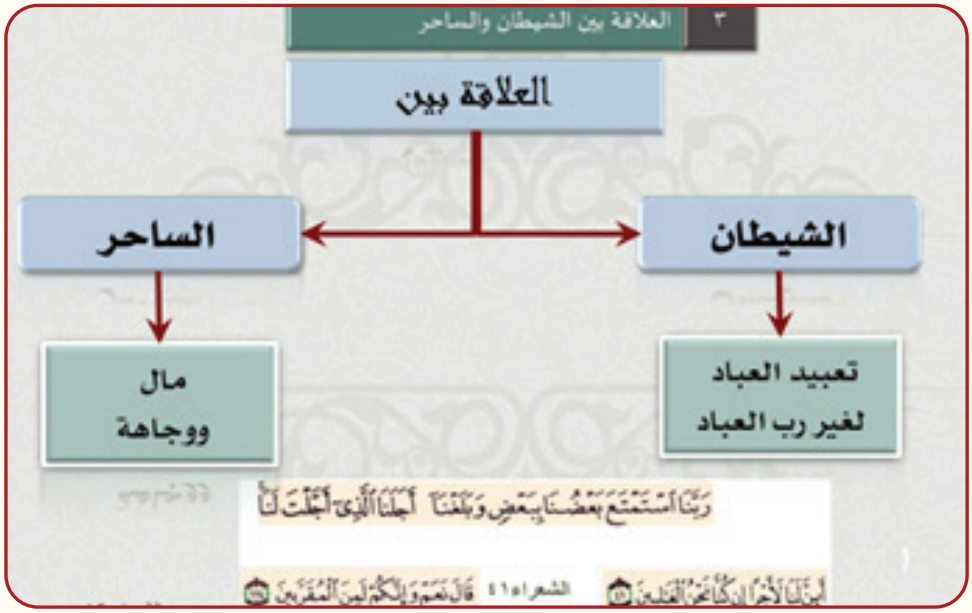

وكل ما ذكر من الزهادات والدخول في الخلوات اعترف به مجموعة كبيرة من السحرة ممن قبض عليهم ورفعت أوراقهم إلىٰ ولاة الأمور وأحيلوا إلىٰ الشرع وغالبهم ممن دخل في باب السحر عن طريق الزهادات والرباطات والتصوف.

المطلب الثالث:

بيان شيخ الإسلام لوسائل السحر

كما هو معلوم فإن من ميزات شيخ الإسلام سعة الإطلاع مع دقة الفهم والحكم علىٰ الأمور بحكم الشرع ووزنها بميزان الشرع والفصل الدقيق بين ما يوافق الشرع وبين ما يخالفه وفي حديثه عن وسائل السحر من الحروف والأرقام والنجوم والعزائم والرقىٰ كان كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في غاية الدقة وفصل الأمر تفصيلا وبينه بيانا شافيا ففي كل هذه الأمور بين ما يصنعه السحرة كما بين الاستخدام الشرعي الصحيح وشرح شرحا وافيا الاستعمال المشروع لهذه الأمور فرحم الله الإمام وأجزل له المثوبة.

ونبدأ هنا برسالة مهمة لشيخ الإسلام في العزائم والمعزمين وفي صفة الخواتم السحرية وهي رسالة كانت مخطوطة أكرم الله الأخ الحبيب فضيلة الشيخ عبد الله سليمان الغيهب بإخراجها وقد أتحفنا بها وهو رجل أوقف جهده علىٰ البحث علىٰ تراث ابن تيمية المخطوط وإخراجه للنور وطوف من أجل ذلك في العديد من البلدان وأنشأ لهذا الغرض دار نشر فجزاه الله خيرا.

رسالة العزائم شيخ الإسلام

تحريم أقسام المعزّمين بالعزائم المعجمة وصرع الصحيح وصفة الخواتم

سؤال في المعزّمين، الذين يزعمون أنهم يحضرون الجن إلىٰ بين أيديهم بالعزائم والأقسام والآيات، ويبخّرون، وأن كل يوم من الأيام السبعة له كوكب من الكواكب السبعة كزحل والمشتري، والمريخ، والشمس والزهرة، وعطارد، والقمر. وأن ملوك الجن: أبو عبد الله المذهب خادم الشمس ليوم الأحد، وأبو النور خادم القمر ليوم الاثنين، والملك الأحمر خادم المريخ ليوم

الثلاثاء، ويرقان خادم عطارد ليوم الأربعاء، وسهمورش خادم المشتري ليوم الخميس، وزوبعة خادم الزهرة ليوم الجمعة، وميمون خادم زحل ليوم السبت. ويزعمون أنهم يستنزلون ميططرون من السماء الدنيا، وطيطعائيل من الثانية، وطمطلسبعبمائيل من الثالثة وطحطغيائيل من الرابعة، كذلك إلىٰ جبريل ويصورون صورهم، وينقشون لكل واحد من هؤلاء الملائكة المذكورين الأرضية والعلوية خاتما يختص بأيام معلومة وساعات، وينقشون الخراب والمراوات ويفعلون بها ما فعلوا بالخواتم من البخاخير والأيام، ويقولون بأن كل ملك بيده خاتم وحربة يزجر بها الجن. ويدخلون علىٰ حريم المسلمين، ويزعمون أنهم يُظهرون السارقين، والضائع، والسرقة، ويخبرون بحال الغائب من موت أو حياة، وأين مستقره، ويزعمون أن هذا كله كان سليمان بن داود وآصف بن برخيا يحفظانه، وما كان تطيعه الجن إلا بهذه الأسماء، وأن آصف كان تطيعه الجن، فسأله سليمان: بم أطاعتك الجن؟ فيقول: بهذه الأسماء، فيعلّم هذا لهذا. فهل ذلك صحيح، وفعله جائز أم حرام؟

ومنهم من يُظهر للناس أن الجن تطيعه بالأسماء، ويفعل هذه الأمور، وتكون مدكوكات؛ مثل جمعهم حوائج مسكرة مرقد يسمونها الدخنة، يضعونها في الدواة، ثم يكتبون منها في كف من يريدون صرعه، ثم يقولون: «الْحَسْهُ»، فإذا دخل المداد المخلوط بمسكر يصرع عاجلًا.

وبعضهم يلزق شمعة في خيط، ويلزق رفيع الشمعة في طرف طلحيّة ورق، ثم يجذبه برجله، ليوهم أن الجن حركتها، وبعضهم يصنع تمر حب مميز فوقه

طحين، ثم يجر بخيط حرير، ليوهم أن الجن خنقته.

وبعضهم يضرب حديدة صفة مشقاص، ويُعلق طرفها بملح، ويرميه في الماء، ويركب عليه خاتم، فإذا ذاب الملح نقش، وحذف «الخاتم إلىٰ برا، ليوهم أن الجن فعلته إلىٰ أشياء كثيرة ما لها نهاية. فماذا يجب عليهم؟

أجاب شيخ الإسلام العلامة الحافظ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية قدس الله روحه ونوّر ضريحه الحمد لله رب العالمين.

إن هذا الاستفتاء يتضمن مسائل متمثلة في أهل التلبيس والكذب والمخادعة، الذين يُظهر أحدهم طاعة الجن له، أو صرعها المصروع، أو تحريكها لبعض الأجسام، أو إخبارها له، أو مكاشفته بذلك، ويكون قد فعل ذلك بحيلة؛ كما يفعل المشعبذ، والدكاك ونحوهما، كما ذكر في الذي يخلط المسكر بالمداد الذي يلحسه من كتب في كفّه، والذي يشحط الخيط الحرير بشمعة في ورق ويجذبه ليوهم الحاضرين الجن حركته، وكما ذكر من فصه الملح وغيرها. فهذا ونحوه من جنس حيل أهل البهتان أهل الشرك والطغيان، كما يفعله كثير من المشركين وأهل الكتاب من الهند والرهبان، وكما يفعله من يدعي الحال من أهل المحال من المشايخ النصابين، والفقراء الكذابين، والطرقية المكارين الجلابين الكذب فهؤلاء وأمثالهم يستحقون العقوبة البليغة، التي تردعهم وأمثالهم والتلبيس، باتفاق المسلمين واتفاق أهل الدين.

إن هؤلاء أسوء حالا من شهود الزور؛ فإن أولئك يكذبون كذبًا يوهمون به

خرق العادة، أو أحوال الأولياء أهل السعادة، وفيهم من الإضلال للناس في دينهم، و من إفساد دنياهم مما في كثير من شهود الزور.

وعقوبة الواحد من هؤلاء قد تكون بالقتل إذا كان في قوله أو فعله ما هو كفر؛ كمن يدعي النبوة بمثل هذه الخزعبلات، أو يدعي أنه نبي من الأنبياء يظهر في الحياة، أو يطلب بغير شيء من شرائع الإسلام المعلومة، بمثل هذه الأمور، ويجعل ذلك دليلًا علىٰ صدقه في معارضة الشريعة المعلومة.

فمن قال أو فعل ما هو كفر استحق القتل باتفاق المسلمين. وإن لم يكفر، فهل يقتل الواحد منهم لفساده في الأرض، إذا كان قتله مصلحة، أو قدر أنه لم يردعه إلا بالقتل؟ هذا مما للعلماء فيه اجتهاد و نزاع ليس هذا موضعه.

فصل

وأما الداخل في هذه الأمور علىٰ سبيل الجد والحقيقة، لا علىٰ طريق الكذب والخديعة، فهذا يحتاج إلىٰ أن يتكلم في أهل هذا الباب وهو السحر.

(حاشية: يبين شيخ الإسلام هنا أن من أهم مسائل الاحتساب علىٰ السحرة أن يكون المحتسب علىٰ معرفة تامة بالسحر وحقيقته وعلومه والفرق بين الساحر والكاهن وبين المشعوذ وفيمن يشابه السحرة في أعمالهم لكنه ليس ساحرا علىٰ الحقيقة بل كذاب دجال يريد أن يأكل أموال الناس بالباطل.

فإن السحر حرام من الكبائر، بالكتاب والسنة والإجماع، وقد قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقد ذكر علماء التفسير وغيرهم من السلف والخلف أن الله سبحانه وتعالىٰ برّأ سليمان بهذه الآية مما اتهم به سليمان من السحر؛ فإن سليمان اتهمه بالسحر طائفة، وطائفة طعنت فيه بذلك، وطائفة زعمت أنها تتبعه فيما فعل.

قالوا: وكانت الشياطين قد كتبت السحر والرقىٰ والنيرنجيات وغير ذلك.

وذكر بعضهم أنهم كتبوا ذلك علىٰ لسان آصف بن برخيا لسليمان الملك، ثم دفنوها تحت مصلاه ولم يشعر بذلك، فلما مات سليمان استخرجوها من تحت مصلّاه، وقالوا للناس: إنه ملكهم سليمان بهذا، فتعلموه.

فأما علماء بني إسرائيل وصلحاؤهم فقالوا: معاذ الله أن يكون هذا علم سليمان. وأما السفلة فقالوا: هذا علم سليمان، وأقبلوا علىٰ تعليمه، ورفضوا كتب أنبيائهم.

وفشت الملامة لسليمان، فلم يزل هذا حالهم حتىٰ بعث الله محمدا ﷺ، فأنزل الله عذر سليمان علىٰ لسانه، وأظهر براءته علىٰ يده. قالوا: ولهذا يوجد السحر في اليهود كثير، وقصة لبيد بن أعصم الساحر معروفة.

مع موسىٰ ﷺ قد حرم الله السحر علىٰ لسانه وأوجب عقوبة، أهله، كما بعث الله بذلك محمدا ﷺ. وموسىٰ هو خصم السحرة، وإن كان أتباعهم يزعمون أن موسىٰ كان ساحرًا، فهذه الفرية أعظم من الفرية علىٰ سليمان.

ونقول هنا توضيحا لكلام شيخ الإسلام: (وكانت الفرية علىٰ موسىٰ عليه السلام أعظم) لأن الله ذكر في القرآن كلاما فصلا لا يحتمل التأويل أنه ناظر السحرة ورد عليهم وبين إفكهم وبين ضلال السحرة وخسرانهم وبين انقياد السحرة له وخضوعهم وإيمانهم برب العالمين فالدلائل علىٰ معارضة موسىٰ عليه السلام للسحرة ومجاهدتهم له دامغة في هذا وهي أكثر مما جاء في شأن سليمان عليه السلام فتكون الفرية علىٰ موسىٰ عليه السلام لذلك أعظم.

قال شيخ الإسلام: وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه عد الكبائر،

وذكر منها السحر.

وجمهور العلماء يوجبون قتل الساحر؛ كما هو مذهب مالك، وأبي حنيفة، وأحمد في المنصوص عنه. وهذا هو المأثور عن الصحابة كعمر، وعثمان، وعبد الله بن عمر، وحفصة بنت عمر وجندب بن عبد الله البجلي وله في ذلك قصة معروفة؛ لما قتل الساحر بحضرة الوليد بن عقبة بن أبي معيط، فإن عمر بن الخطاب كتب إلىٰ أهل العراق أن اقتلوا كل ساحر وساحرة.

وثبت أن حفصة ابنة عمر كانت لها جارية سحرتها، فقتلتها، فبلغ ذلك عثمان بن عفان فأنكر قتلها، فذهب إليه عبد الله بن عمر وأخبره أنها سحرتها واعترفت بالسحر، فأمسك عثمان. وكذلك جندب بن عبد الله البجلي دخل علىٰ الوليد بن عقبة وعنده ساحر يصنع شيئًا من ذلك، فضربه بالسيف. ويروىٰ أنه روىٰ في ذلك حديثًا مرفوعًا.

وهذه الآثار باتفاق علماء النقل في كتب أهل العلم. فاختلف هؤلاء: هل يستتاب؟ علىٰ قولين وجمهورهم علىٰ أنه يكفر بالسحر.

وقيل: يُقتل به لأجل الفساد في الأرض، ثم إذا كان في قوله أو عمله ما يكفر به قتل كافرًا وإلا فلا. وقالت طائفة: إن قتل بالسحر قتل، وإلا عوقب بدون القتل إذا لم يكن في قوله وعلمه كفر؛ وهذا هو المنقول عن الشافعي، وهو قول في مذهب أحمد.

وقد تنازع العلماء في حقيقة السحر وأنواعه: كثيرون يقولون إنه قد يؤثر في موت المسحور ومرضه من غير وصول شيء ظاهر إليه وزعم بعضهم أنه مجرد

تخييل.

واتفقوا كلهم علىٰ أن ما كان من جنس دعوة الكواكب السبعة أو غيرها، أو خطابها، والسجود لها والتقرب إليها بما يناسبها من اللباس والخواتم والبخور ونحو ذلك فإنه كفر، وهو من أعظم أبواب الشرك، وهو من جنس كفر قوم إبراهيم عليه السلام كنمرود بن كنعان وأتباعه، ولهذا قال ما ذكره الله عنه بقوله: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ۝٨٩﴾ [الصَّافات: ٨٨ - ٨٩]. وقال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ۝٧٦ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ۝٧٧ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝٧٨ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٧٩ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٨٠ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨١ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝٨٢﴾ [الأنعام: ٧٦ - ٨٢].

وكان هؤلاء يتخذ كل واحد منهم له كوكبًا يتقرب إليه بالدعاء، والبخور واللباس والسجود ويجعلون لكل كوكب ما يناسبه من المعاني والطلاسم كالخطوط، والصور، ونحو ذلك. وكانوا) يتخذونهم أربابًا بهذا الإعتبار، ولم يكونوا يقولون: إن الكوكب المعيّن هو الذي خلق السموات والأرض»،

فإن هذا لم يقله أحد من بني آدم لا من الأولين ولا من الآخرين. والسحرة يقرّون بالشرك، كما قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النِّسَاء: ٥١]؛ فالجبت: هو السحر، والطاغوت: ما يشرك به من دون الله سبحانه وتعالىٰ.

واتفقوا كلهم علىٰ أن كل رُقية وتعزيم أو قَسَم فيه شرك فإنه لا يجوز التكلم به، وإن أطاعته به الجن أو غيرهم. وكذلك كل كلام فيه كفر فإنه لا يجوز التكلم به، وإن كان فيه نوع عوض للقائل. وكذلك الكلام الذي لا يُعرف معناه لا يتكلم به؛ لإمكان أن يكون فيه شرك لا يعرف. ولهذا قال النبي ﷺ: «**لا بأس بالرقىٰ ما لم يكن شركا**»[1].

وشياطين الإنس والجن قد يوافقون الإنسان علىٰ بعض أغراضه، إذا وافقهم علىٰ ما يهوونه من الشرك والفسوق؛ مثل الذي يقسم علىٰ النصراني بصليبه وسيّدته وقديسه، وعلىٰ الهندي بيده، وعلىٰ مشركي العرب باللات والعزىٰ ونحو ذلك، فإنه قد يطيعه لعظم هذا القسم عنده. ولكن لا يحل لمن يؤمن بالله ورسوله أن يقسم بذلك.

ولهذا لم يكن أحد من الصحابة ولا التابعين ولا سلف الأمة وأئمتها يصنعون شيئًا من هذا التعزيم ونحوه. ولهذا قال الإمام أبو عبد الله ابن بطة في إبانته المشهورة: (ومن البدع: النظر في كتب العزائم والعمل بها وادعاء كلام الجن واستخدامهم وقتل بعضهم. فجعل هذا من البدع؛ لأنه لم يكن في السلف من

(١) رواه مسلم في كتاب السلام باب لابأس بالرقىٰ مالم يكن شركاً حديث رقم ٤٠٧٩.

يعمل هذا، لا من الصحابة ولا التابعين ولا الأئمة؛ لأنه قد استقر في دينهم أنهم لا يتكلمون إلا بكلام يعلمون معناه وجوازه، وفي هذه الأمور من الكلام ما لا يفهم معناه.

وأيضًا: قد استقر في دينهم أنهم لا يتكلمون، بشرك، لا للجن ولا لغيرهم، ولا يعوذون بجني بل ولا ذلك لإنسي، بل ولا يدعون أحدًا إلا الله - قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن: ٦]: قالوا: كان الإنسي إذا نزل بالوادي يقول: أعوذ بعظيم هذا الوادي من شر سفهائه، فيبيت في أمن وجوار حتىٰ يصبح. فَزَادُوهُمْ رَهَقًا؛ يعني زاد الإنس للجن باستعاذتهم، ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾؛ أي إثما وطغيانًا وجرأة وشرا، وذلك أنهم قالوا: قد سُدنا الجن والإنس. فالجن تتعاظم في أنفسها وتزداد كفرًا إذا عاملتها الإنس بهذه المعاملة. وقد قال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٤٠ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ۝٤١﴾ [سبإ: ٤٠ - ٤١]. فهؤلاء الذين يزعمون أنهم يدعون الملائكة، ويخاطبونهم بهذه العزائم، وأنها تتنزل عليهم ضالون؛ فإنما تتنزل عليهم الشياطين. كما أنها تتنزل عليهم إذا دعوا الكواكب، وهم يسمون ذلك: روحانية الكواكب ويقولون: استنزل روحانية المشتري أو روحانية الزهرة. وإنما تتنزل عليهم شياطين.

وقال تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۝٥٦ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ

﴿رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ [الإسرَاء: ٥٦ - ٥٧]. قالوا: كان أقوام يدعون العزير والمسيح والملائكة، فأنزل الله هذه الآية.

فلما كان في دين سلف الأمة وأئمتها التوحيد المحض واتباع ما بعث الله به رسله لم يكن معرفة تفصيل هذه الأمور من شأنهم ولا العمل بها؛ ولهذا كرهوها وإن لم يظهر فيها وجه الفساد لخوفهم اشتمالها علىٰ الفساد حتىٰ اختلفوا في كفر من يفعل ذلك.

فقال كثير من العلماء بكفر المعزّمين وأنهم من جملة السحرة؛ وهذا قول القاضي أبي يعلىٰ، وأبي الخطاب، وجدنا أبي البركات، وغيرهم، قالوا: ومن تعلم السحر الذي يدّعي به أن الجن، تطيعه، وأنه يعزم عليها بطلسمات[١] وأشياء يقولها، ويدخن بدخنة فتحضر وتفعل ما يأمرها، ويركب المكنسة لتطير به في الهواء، وأنه يخاطب الكواكب فتجيبه، وما أشبه ذلك، فإنه يكفر به. وهل تقبل توبته؟ علىٰ روايتين. ونازعهم أبو محمد المقدسي في كفر المعزم، خاصة، قال: السحر الذي ذكرنا حكمه هو الذي يُعد في العرف سحرًا؛ مثل فعل لبيد بن أعصم، ومثل سحر النجاشي لعمارة حتىٰ هام مع الوحش ومثل الساحرة التي صلبت علىٰ باب وعقدت خيوطًا حتىٰ طار بها الباب، ومثل عقد الرجل

(١) من الطلاسم المشهورة أحمىٰ حميثا أما احمىٰ حميثًا فهىٰ طلسم سحرىٰ ولا أحصىٰ عدد الأسحار التي وجدت مع السحرة حين ضبطهم وقد كتبوا هذا الطلسم خاصة وكتب السحر تعج بذكر هذا الطلسم، وكذا غيره من الطلاسم التي يذكرها أهل التصوف في أورادهم مثل ميطرون وحوسم ودوسم، وقد وجدنا كثيراً من حجب السحرة كتبوا فيها ذلك وهذه اسماء شياطين يستعان بهم من دون الله.

المتزوج حتىٰ لا يطيق وطء امرأته.

قال: فأما الذي يعزم علىٰ المصروع، ويزعم أنه يجمع الجن ويأمرها فتطيعه، فهذا لا يدخل في هذا الحكم ظاهرًا، وذكره القاضي وأبو الخطاب من جملة السحرة. وذكر أبو محمد ما سيأتي من رواية الأثرم عن أحمد في حل السحر، وكلام ابن سيرين، وابن المسيب قال: وهذا من قولهم يدل علىٰ أن المعزّم ونحوه لم يدخلوا في حكم السحر، ولأنهم لا يسمون به، وهو مما ينفع ولا يضر.

قلت: أما قوله إن السحر: (هو الذي يُعد في العرف سحرًا)؛ فليس كذلك. فإن السحر ليس هو من الأمور العامة التي يعتادها الناس، التي ترجع في حد مسمىٰ إلان اسم إلىٰ العرف كما رجع إلىٰ العرف في حد القبض والتصرف والبيع ونحو ذلك؛ إذ أكثر الناس لا يعرفون أكثر أنواع السحر، بل قد يسمونها بأسماء تقتضي المدح والثناء لأصحابها مع ذمهم للسحر؛ تارة يسمون ذلك: سيمياء، وتارة: روحانيات، وتارة: استخدام الأرواح العلوية والسفلية، ويقولون: عطف ومحبة وتهييج ونحو ذلك، كالتفريق بين المرء وزوجه، وذلك من السحر بنص القرآن.

وفي سنن أبي داود عن النبي ﷺ أنه قال: «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد فقد جعل النبي ﷺ ما يُقتبس من النجوم من السحر، وأكثر العامة لا يسمون هذا سحرًا. وسواء أراد به الاستدلال بالكواكب علىٰ الحوادث، أو أراد به التأثيرات والمخاطبات ونحوها، فإن هذين النوعين

محرّمان بإجماع المسلمين.

وكثير من الناس يُظهر ذلك في صورة الكرامات التي تكون لأهل الإيمان والتقوىٰ، ويُظَن بأصحابها الصلاح الذي يُطَن بأولياء الله المتقين، ولا يميز هؤلاء ما للسحرة ولأولياء الله. بل منهم من يشتبه ذلك عليه بمعجزات الأنبياء، ومنهم من يزعم أن معجزات الأنبياء من هذا الجنس، وأن موسىٰ كان من أعظم السحرة، وقد أخبر الله عن الكفار أنهم جعلوا معجزات الأنبياء سحرًا، كما في قوله: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾ [القمر: ٢]، ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ۝٤٩﴾ [الزُّخرُف: ٤٩]. حتىٰ قد صنّف بعض المشهورين بالكلام كتابًا في السحر والطلاسم وعمل الأصنام ودعوة الكواكب، وجعل ذلك من السر المكتوم، وذكر فيه ما يذكره أئمة السحرة؛ مثل طمطم الهندي وتيكلوشا، البابلي وأبي معشر البلخي، وثابت بن قرّة وأمثالهم من عجائب السحر التي يزعمون أنها تصلح لعمل النواميس. وهؤلاء لهم من الجوع والخلوة في السهر واجتناب الدسم والنساء وغير ذلك، مما يجتهدون فيه أعظم من اجتهاد كثير من أهل الملل من المسلمين وأهل الكتاب، ولهم من خطاب الجن لهم وإخبارهم بالأمور بالصدق تارة وبالكذب تارة، وبمعاونتهم علىٰ بعض ما يريدونه، ما لا ينكره إلا من لا يعرفه. وهذا مبسوط في غير هذا الموضع، إذ هنا ذكر الحكم الشرعي فيما سئل عنه علىٰ سبيل الاختصار.

ونقول تعقيبا علىٰ هذا الكلام المتين والبيان المبين لكذب الجن: إن الوقائع أثبتت بفضل الله كثرة الكذب في أخبار الجن، وكثيراً ما كانت الجن تخبر الناس

ن مكان الأعمال والأسماء ثم يكون ذلك كذبًا، وكذلك يكذبون فيخبرون أن من عمل لك السحر فلان أو فلانة وأكثر ومايذكرون الأهل والأرحام ليشيع في المجتمع المسلم الشقاق وليشيع فيه قطيعة الأرحام، وفقدان الثقة التي بين الأقارب، ولقد وقفت علىٰ قضايا كثيرة حدث فيها الشقاق والسبب كان كذب الشياطين والسحرة والكهان وقد أحلنا هؤلاء المفسدين إلىٰ شرع الله تعالىٰ.

قال شيخ الإسلام: فإن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها، والله لا ينهىٰ عن منفعة راجحة، ولا يأذن في مفسدة راجحة؛ ولهذا من رخص من العلماء في شيء من الأشياء فإنما رخص فيه لاعتقاده أنه ينفع ولا يضر مضرة مقاومة للمنفعة، لا في الدين ولا في الدنيا.

وكثير ممن تكلم في هذا الباب لا يعرف حقائق ما في ذلك من الضرر، بل ينظر إلىٰ نوع من حصول بعض الأغراض وزوال بعض الأمراض، وصاحب الغرض والحاجة قد لا يبالىٰ ما حصل في ذلك من فساد الدين والدنيا، فإن صاحب الحاجة أعمىٰ لا يعرف إلا قضاءها. والله سبحانه لم يحوج عباده إلىٰ ما نهاهم عنه، بل يجعل لهم في الطرق المباحة الشرعية ما يغنيهم عن الأمور المكروهة البدعية، فضلا عن المحرمة الكفرية.

فالمنحرفون في هذا الباب قسمان:

قسم يظنون وجود هذه الأمور بالكلية. وقوم يظنون أنها جائزة في الدين.

فالأولىٰ هو معنىٰ قول العلماء: إن السحر حق كما قالوا: إن العين حق - أي هو موجود، لكن ذلك لا يبيحه، ولا يخرج الكافر عن يبيحه، ولا يخرج الكافر

عن أن يموت كافرًا؛ كما أن الأصنام كانت تخاطبهم منها الجن وتخبرهم بأشياء، وذلك لا يمنع أن يكون كفرا، ولولا ذلك وأمثاله ما عبدت الأصنام، فإن في عبادتها من الأسرار والأسباب ما يطول وصفه.

ومن المشهور الثابت بأرض المشرق والمغرب في أرض الشرك: أن الميت إذا مات يرونه قد جاء من الغد فيرد ودائعه، ويقضي ديونه، ويجتمع بأهله ويحادثهم ويقوم عنهم، وهم شياطين يتمثلون في صور الموتىٰ.

وكذلك الجني يلتبس المصروع حتىٰ يزبد ويرغي، ويتكلم علىٰ لسانه بكلام ليس من كلام المصروع تارة يُفقه وتارة لا يفقه.

وكذلك أهل العبادة الفاسدة من أهل الشرك وأهل البدع، إذا حضروا سماع المكاء والتصدية يدخل الشيطان في أحدهم، حتىٰ يتكلم علىٰ لسانه بما لا يفقه، حتىٰ يصعد يقعد في فوق زج الرماح والناس يرونه، وحتىٰ يقعد في النار، ويحمي الحديد ويلصقها بالجلد وقد ضربت مرة مصروعًا إما مئة عصىٰ أو أكثر - ضربًا شديدًا علىٰ عنقه، والضرب واقع علىٰ الجني، والمصروع لا يحس بذلك، ولما استفاق لم يكن بعنقه أثر أصلًا.

فالكلام في وجود هذه الأمور وحقائقها وأسبابها لون، والكلام في الحكم الشرعي فيها لون؛ فكيف يرجع إلىٰ عرف العادة في مسمىٰ السحر ومعناه، وكثير من الخائضين في العلم لا يعرفون كثيرًا من ذلك؟!

ونقول: إن علىٰ المحتسبين علىٰ السحرة وعلىٰ القضاة ومن أنابهم السلطان في محاربة السحرة والكهان أن يعرفوا حقيقة هذا العلم ويعرف حروفه وأرقامه

الذي يتكلم في أمر السحر لابد وأن يكون عالما عارفا به وبأصوله وفروعه وطرقه ورقاه وعزائمة حتىٰ يستطيع أن يحتسب وأن يميز بين الساحر والكاهن وبين من يدعون ذلك.

قال شيخ الإسلام: ولهذا كان السلف يجزمون بتحريم ما ظهر تحريمه، وما اشتبه أمره عليهم كرهوه ونهوا عنه ولم يجزموا فيه بشيء حتىٰ يعرفوا حقيقته.

فنقل البرزاطي عن الإمام أحمد بن حنبل أنه سئل عن رجل يزعم أنه يعالج المجنون - يعني المصروع - بالرقىٰ والعزائم، ويزعم أنه يخاطب الجن ويكلمهم وفيهم من يخدمه، فترىٰ أن يُدفع إليه المجنون فيعالجه؟ فقال: ما أدري ما هذا ! ما سمعت في هذا شيئًا، ولا أحب لأحد أن يفعله.

فهذا الذي سألوا عنه أحمد ليس فيه من الظاهر ما هو محرم، فإن نفع المسلم وإزالة الضرر عنه حسن، ولهذا قال النبي ﷺ: «**من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل**».

وقال سعيد بن المسيب في الرجل يؤخذ عن المرأة فيلتمس من يداويه، فقال: إنما نهىٰ الله عما يضر ولم ينه عما ينفع.

وقال أيضًا: إن استطعت أن تنفع أخاك فافعل. لكن لما ذكروا قالوا له: إنه يزعم أنه يخاطب الجن ومنهم من يخدمه.

كان هذا محتملا أن يكون مشروعًا في دين الإسلام، واحتمل أن يكون فيه ما هو شرك وفساد، فقال أحمد ما أدري ما هذا وقال لا أحب لأحد أن يفعله.

فإنه من الشبهات التي من تركها فقد استبرأ لدينه وعرضه، وإن كان فيه منفعة،

لكن قد تكون المضرة أكثر من نفعه.

وقال أبو محمد أما من يحل السحر؛ فإن كان بشيء من القرآن، أو بشيء من الذكر والأقسام والكلام الذي لا بأس به، وإن كان بشيء من السحر فقد توقف أحمد عنه.

قال الأثرم: سمعت أبا عبد الله سئل عن رجل يزعم أنه يحل السحر، فقال: قد رخص فيه بعض الناس. قيل لأبي عبد الله: إنه يجعل في الطنجير ماء ويغيب فيه، ويعمل كذا؟ فنفض يده كالمنكر، وقال: ما أدري ما هذا قيل له: فترىٰ أن يؤتىٰ مثل هذا الحل السحر، فقال: ما أدري ما هذا !

وقد جعل بعضهم هذا رواية عن أحمد في «المقنع) من حل السحر. قالوا: ونقل عنه مهنا صريحًا أنه لا بأس بحل السحر عن المسحور، واختاره أبو بكر الخلال ذكرها القاضي أبو يعلىٰ في كتاب «الطب».

ولقائل أن يقول: ما كان من السحر فإنه لا يرخّص فيه، وأما حلّه بما ليس بسحر ولا محرم فلا بأس به. ونظير جواب أحمد: جواب ابن سيرين؛ فإنه سئل عن امرأة تعذبها السحرة، فقال رجل خُطَّ خطا عليها، واغرز السكين عند «مجمع الخط، واقرأ القرآن، فقال محمد بن سيرين ما أعلم بقراءة القرآن بأسًا علىٰ حال من الأحوال، ولا أدري ما الخط ولا السكين.

(ونقول: لا يشك أحد أن القرآن شفاء للقلوب والأبدان ولقد رقىٰ النبي ورقي رقىٰ أصحابه ورقاه جبريل إلا ان هناك اشخاص يرقون برقىٰ غريبة عجيبة كما ذكر الشيخ هنا كأن يأتي بفأس ويقرأ عليه ويجعل المريص يبول عليه أو

ياتي بما ذكر لابن سيرين هنا أن يخط في الأرض خطوطا ويضع السكين فإنهم يعتقدون أن الجن تخاف من السكين وأن التخطيط والتحديد في الأرض ووضع السكين هو حجر للجان وحبس له في هذه الحدود التي حددها الساحر).

قلت (شيخ الإسلام): معالجة المصروع والمسحور ونحو ذلك يشبه «الرقىٰ ونحوها، وهذا الباب قد يرخص منها في الرقىٰ الجائزة، وأما المجهولة أو التي فيها شرك فلا.

وكذلك ما فيه عدوان وظلم لإنسي أو جني؛ كقتل من لا يجوز قتله من إنسي أو جني، وإزالة عقله، ونحو ذلك، فإن هذا محرم الجنس.

وما ذكر في السؤال من أنه يتلو علىٰ الجن العزائم والأقسام، فما كان منها مجهول المعنىٰ أو متضمنًا للشرك أو غيره من المحرمات فإنه لا يجوز.

وأما التبخير فإنه هو في شريعة الإسلام من جنس الطيب، فيشرع حيث يشرع الطيب، لا يشرع للتقرب به إلىٰ الكواكب والجن والتبخير للكواكب السبعة سوم أو غيرها، أو الأرواح - التي يقال: إنها موكلة بها أو بآياته!!

(وفعل) الطلاسم ونقش الخواتيم لها، والنقش علىٰ الآنية، والمرايا، والخيوط، والمجهولين، والصور، ونحو ذلك، ما يسمىٰ طلسم، وجعل هذه الطلاسم تحت السماء والكواكب - وهو الذي يسمونه التنجيم-، واستدعاء المطلوب من الملائكة أو الجن أو الكواكب فهذا ونحوه حرام باتفاق المسلمين، بل هو من جنس الشرك بالله الذي بعث الله الأنبياء بالنهي عنه، بل هذا من أعظم أصول الشرك بالله وعبادة ما سواه. فإن المشركين إنما كانوا

يطلبون مما يشركون به جلب منفعة ودفع مضرة بمثل هذه الأمور، ومثل هذا لا يشتبه أمره علىٰ أحد من علماء المسلمين، ولهذا لم يختلف في ذلك أحد من العلماء.

وإنما الذي اشتبه علىٰ بعضهم: التعزيم، الذي لم يظهر فيه منكر، وقد جعله من جعله من أكابر العلماء من السحر الذي يكفر صاحبه، ومن رخص في شيء من ذلك فإنما رخص فيما ينفع ولا يضر؛ كما صرح بذلك أبو محمد، فيقول: أما إذا قرئ علىٰ المصروع شيء من القرآن أو الذكر أو الدعاء المشروع حتىٰ يبرأ، فهذا لا بأس به.

وهذا مما لا شبهة فيه؛ فإن هذا من جنس سائر التعويذات الشرعية، كما كان النبي ﷺ يعوّذ الحسن والحسين: «**أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامّة**»[(١)]. ومثل قوله: «**أعوذ بكلمات الله التامة، من غضبه وعقابه، وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون**»[(٢)].

ومثل العوذة التي علمه جبريل، لما جاءه الشيطان بشعلة النار وهو في الصلاة، وهي قوله: «**أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما ذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل في السماء ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر**

(١) رواه أبو داود في كِتَاب السُّنَّةِ بَاب فِي الْقُرْآنِ حديث٤١١٢. وهو في صحيح أبي داود حديث ٤٧٣٧.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الطلب باب كيف الرقىٰ حديث ٣٣٩٥، وصححه الألبانىٰ في الصحيحة برقم ٢٦٤.

ما يلج في الأرض ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقًا يطرق بخير، يا رحمن»[١]. ومن جنس قراءة آية الكرسي عند المنام، لما ذكر له أبو هريرة أن الشيطان الذي جاءه يسرق التمر، قال له: **«إذا قرأتها لا يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان، حتىٰ تصبح»** وقال له النبي ﷺ: **«صدقك وهو كذوب»**. وقد ثبت في الصحيحين أن طائفة من الصحابة رقوا لديغا بفاتحة الكتاب، فانطلق يتفل عليه ويقول: الحمد لله رب العالمين. فكأنها نشط من عقال، وأخذوا علىٰ ذلك جُعْلًا، وأقرهم النبي ﷺ علىٰ ذلك، وقال: **«إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله»**[٢]. وقال لمن أكل برقية باطلة: **«لقد أكلتم برقية حق»**[٣]

(شيخ الإسلام لا يجيز تعامل الإنسي مع الجني)

لقد وضعنا هذا العنوان في رسالة المعزمين لننبه علىٰ غلط وقع علىٰ شيخ الإسلام في هذه القضية وتحميل لكلام شيخ الإسلام ما لا يحتمل إذ يشيع بعض الناس أن الناس أن شيخ الإسلاميجيز الإستعانة بالجن ويرىٰ سؤاله وسيأتي الحديث عن ذلك مفصلا

قال شيخ الإسلام: (وكذلك من رقىٰ المسحور بالرقىٰ الشرعية، فهذا حسن لا شبهة فيه، وأما استحضار الجن بآيات القرآن وغيرها بإزالة عقل عاقل،

(١) رواه أحمد في مسنده ج ١ ص ١٢ وصححه في الصحيحة برقم ٨٤٠

(٢) رواه البخاري في كِتَاب الطِّبِّ بَاب الشَّرْطِ فِي الرُّقْيَةِ بِقَطِيعٍ مِنْ الْغَنَمِ حديث٥٢٩٦

(٣) رواه أبو داود في كِتَاب الْبُيُوعِ. بَاب فِي كَسْبِ الْأَطِبَّاءِ حديث رقم ٢٩٦٦ وهو في السلسلة الصحيحة برقم ٢٠٢٧.

ومخاطبة الجن علىٰ لسانه أو غير لسانه، وتصديقهم فيما يخبرون به من مواضع الغياب، والأمور المسروقة ونحو ذلك، وأخذ الناس بمجرد هذا الإخبار، فهذا لا يجوز لوجهين أحدهما: أن في هذا ظلم للمصروع غير مستحق عليه، وذلك بإزالة عقل عاقل لنفع غيره، بل أصل إزالة العقل محرم، لا سيما والذي يُصرع يبقىٰ بعد الإفاقة فيه نوع من الخبل، وفيه تطريق للجن عليه

والوجه الثاني: أنه لا يوثق بخبر الجن، ولا بخبر المصروع عنهم مع تيقن حضورهم؛ فإنه لم يُعرف صدقهم وعدلهم، بل أهل التجارب لهذه الأمور يعلمون أن هذه الأخبار يكثر فيها الكذب، بل قد يكون الكذب فيها أكثر من الصدق، فيبقىٰ مثل أخبار المنجمين وأمثالهم ممن لا يجوز إلاعتماد علىٰ أخبارهم، وكذلك أخبار الكهان فإنه قد علم أن الكهان تخبرهم الشياطين بالخبر الذي يسترقونه من السماء، ومع هذا فقد نهىٰ النبي ﷺ عن إتيانهم؛ لأنهم يخلطون الصدق بالكذب. ففي الصحيح عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: قلت: يا رسول الله، إن فينا قوما يأتون الكهان؟ قال: «**فلا تأتوهم**». وفي الصحيح عن عائشة أن النبي ﷺ سئل عن الكهان؟ فقال: «**ليسوا بشيء**». فقيل له: إنهم يخبرون بالشيء فيكون؟ فقال: «**تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني، فيقرها في أذن وليه كما تقر الدجاجة**»، أو كما قال ﷺ. وفي الصحيح أنه قال لا بن صيّاد: «**ما ترىٰ؟**» قال: أرىٰ عرشًا علىٰ الماء. قال: «**بما يأتيك؟**»، قال: يأتيني صادق وكاذب فقال: «**إني قد خبأت لك خبيئًا، ما هو؟**»، قال: الدخ. فقال له

النبي ﷺ: «**اخسأ، فلن تعدو قدرك**»[١]. أي: إنما أنت من إخوان الكهان، الذين يكذبون تارة ويصدقون أخرىٰ.

فهذا المصروع الذي تخبره الجن بما يخبرون به غايته أن يكون كالكاهن الذي يخبره رئيه، ومن المعلوم أنه لا يجوز تصديقه ولا إتيانه، بل قد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أتىٰ عرّافًا فسأله عن شيء فصدقه، لم يقبل الله له صلاة أربعين يوما**». ولهذا نص الإمام أحمد وغيره علىٰ أن العراف والكاهن بمنزلة الساحر. انتهىٰ كلام الشيخ

(فهذا كلام فصل لشيخ الإسلام يرد علىٰ أولئك الذين يقرؤن علىٰ المصروع ثم يسألون الجن الصارع عن أمور يريدون معرفتها أو يستحضرون الجن عن طريق ذلك المصروع ويتحججون ويتعللون بكلام لشيخ الإسلام.

وفي هذا الكلام الذي ذكره شيخ الإسلام ما يرد عليه. إذ قال: و لو قدر فهو لا يجزم.

الثاني أنه ذكر الأثر بصيغة التمريض.

ثم هنا يكر علىٰ الأمر برمته فيهدم ما بناه هؤلاء الرقاة علىٰ كلامه. والذين يحتجون بمتشابه كلام شيخ بأنه يجيز الإستعانة بالجن وسؤاله.

ويبين شيخ الإسلام أنه إذا كان الكاهن الذي لم يصرعه أحد، ولم يُزل أحد عقله، ولا ظلمه، ولا استحضر أحد الجن عن طريقه، بل أتوه باختيارهم لا يجوز إتيانه ولا تصديقه بما يخبره بل تجب عقوبته كما يعاقب الساحر، فكيف

(١) رواه البخاري حديث رقم١٢٦٧ ورواه مسلم حديث رقم٥٢٠٧.

بمن يقصد صرع إنسان وإزالة عقله، وإحضار الجن وخاطبتهم للمحضر بلسان المصروع وبغير لسانه.

ويكمل شيخ الإسلام فيقول: وأيضًا: فإنه لا يجوز الإستعانة بالجن ولا غيرهم علىٰ ما هو ظلم، ولا يجوز ظلم الجن ولا الإنس، ولا يجوز لأحد أن يحكم في أحد من الجن والإنس إلا بحكم الله ورسوله.

فإذا قدّر أن المصروع لا يبرأ إلا بما فيه ظلم لغيره وعدوان عليه، لم يجز ذلك.

وهؤلاء يزعم أحدهم أنه يقتل الجن ويحرقهم بالنار، والنار لا يعذب بها إلا رب النار، ومذهب الأئمة الأربعة أنه لا يجوز لنا أن نعذب بالنار ابتداء، لكن علىٰ سبيل المقابلة في أحد قولي العلماء؛ فإذا حَرّق شخص شخصًا حُرق في مذهب الشافعي، وأحمد في إحدىٰ الروايتين عنه.

وهل يجوز رمي الكفار بالنار لغير ضرورة ولا مقابلة؟ فيه قولان مشهوران للعلماء، هما روايتان عن أحمد ومن جوّزه قال هذا ليس فيه قصد لتحريقهم؛ كتبييتهم ورميهم بالمنجنيق فإن هذا يجوز بالنص وإجماع الأئمة، وإن كان قد يتضمن قتل النساء والصبيان، ولا يجوز تعمد قتلهم. ومن منعه قال: إن فيه تعذيبًا بالنار لغير مقابلة ولا ضرورة.

وأيضًا: فمجرد صرع شخص لا يبيح قتل، الصارع، اللهم إلا أن يقال: إن هذا الصارع صائل لا يندفع صوله إلا بالقتل ولا يمكن قتله إلا بالتحريق، فهذا يجوز، لكن هؤلاء لا يقفون عند الحدود الشرعية لو كانوا صادقين فيما يقولونه.

ثم إن شيخ الإسلام افترض افتراضا جدليا قال فيه: (وأما لو قدر أنه يمكن سؤال جني يصدق من غير ظلم؛ فهذا جائز، كما يُذكر عن أبي موسىٰ الأشعري أنه أبطأ عليه خبر عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فجاء إلىٰ امرأة لها، قرين فقالت لقرينها أين عمر؟فقال تركته الآن و هو يدهن إبل الصدقة[١]. وهذا فيه أن أبا موسىٰ سأله سؤالًا لا ظلم فيه، كما يسأل الإنسي، فأجابه جوابًا أوجب طمأنينة قلبه، ولم يعاقب به أحدًا.

وخبر المجهول في هذا الباب يستأنس به كما لو كان لرجل غائب، فقدمت قافلة فسأل بعضهم عن غائبه، فأخبره بحياته وصحته، فإن هذا يطيب قلب السائل من غير أن يجعل مثل هذا الإخبار موجبًا لعقوبة أحد ولا مطالبته. والمرأة هنا كان لها قرين لم يكن في سؤالها صرع لها، ولا استحضار للجن ليدخلوا فيها. ونظير هذا أن يصرع إنسان لا إعانة له علىٰ صرعه، فيسأل سائل ذلك الجني فيخبره بأمور، فهنا يكون إخبارًا له بغير ظلم، لأحد، وإخباره إخبار مجهول، إن اقترن به ما يدل علىٰ صدقه أو كذبه وإلا توقف عنه، فإن خبر المجهول لا يصدق ولا يكذب.

فأصل هذا أن يُعلم أن الجن أمةٌ من الأمم، مأمورة ومنهية كالإنس، باتفاق المسلمين.

واتفق المسلمون علىٰ أن رسول الله ﷺ مبعوث إلىٰ الجن والإنس بل وغير

(١) القصة ذكرها ابن أبي الدنيا في كتاب الهواتف ص١٠٥برقم١٦٥ وهي لا تصح وسيأتي بيان ذلك وبسطه عند حديثنا عن حكم تعامل الإنسي مع الجني ص راجعه لزاما.

المرسل إليهم، كما ذكر الله ذلك في سورة الأنعام، والأحقاف، والرحمن، وقل أوحي، لكن اختلف الصحابة: هل رآهم النبي ﷺ؟ علىٰ قولين؛ فقال ابن مسعود والجمهور رآهم وهو الصحيح. وقال ابن عباس: لم يرهم، ولكن أوحي إليه ما قالوا وما فعلوا واختلف العلماء: هل منهم رسل أم نُذر؟ علىٰ قولين؛ أصحهما أن الرسل من الإنس خاصة وأن الجن فيهم النذر، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓ﴾ [يُوسُف: ١٠٩]واتفق العلماء علىٰ أن من كفر منهم يدخل النار.

وأما مؤمنوهم، فهل يدخلون الجنة، أو يكون جزاؤهم السلامة من العذاب؟ علىٰ قولين؛ أصحهما أنهم يدخلون الجنة، وهذا يروىٰ عن مالك والشافعي وأحمد وأبي يوسف ومحمد، والآخر يروىٰ عن أبي حنيفة، إن صح عنه. وفيهم المسلم والكافر، والسني والبدعي.

وإذا كان كذلك، لم يجز لأحدٍ أن يُعاملهم إلا بشريعة الله التي تشرع معاملة مثلهم بها، ولا يجوز أن يأمر أحد أحدًا منهم إلا بما يجوز أن يؤمر به الإنسي، ولا يُستعان به إلا فيما يستعان به الإنسي ولا يُعاقب إلا كما يعاقب الإنسي).

ونقول هذه قاعدة يجب أن يحيط بها علمًا كل راق يجيز التعامل مع الجن وبعزو ذلك إلىٰ كلام شيخ الإسلام فها هو كلامه واضح بين في ذلك وانه يرىٰ أنهم كذبة وأن الجن لو أخبرتنا بنفسها لكانت كاذبة ولم نثق في خيرها إن من كان كاهنًا له رفيق من الجين لا يقبل قوله وهو في صحة وعافية لأن الجن أكثر كلامها كذب بل الكذب غالب بنسبة واحد إلىٰ مائة، فمن كان له رئىٰ من

الجن لا يوثق في كلامه في صحوه، فكيف يقبل كلام من صرعه الجن وغاب عن الوعىٰ. هذه قاعدة مهمة تغلق باب الأكاذيب من الكهان والسحرة علىٰ العباد، وتغلق باب الكذب من الجن أنفسهم، وهذا كلام فصل واضح محكم مفصل يرد إليه كل كلام لشيخ الإسلام في هذا الباب، وهذا هو الأوفق للشرع ولنصوصه، وهو الأليق بفقه شيخ الإسلام للنصوص وفهمها.

قال شيخ الإسلام: وقد حرم النبي ﷺ الاستنجاء بالعظم والروث؛ لأنهما طعامهم وطعام دوابهم فنهىٰ عن الاستنجاء لما في ذلك من إفساد طعامهم وعلف دوابهم، فكان ذلك دليلا علىٰ أنه لا يجوز العدوان عليهم بما هو أكثر من ذلك، وإن كان في ذلك منفعة للعبد، كما له في الاستنجاء منفعة إزالة النجاسة عنه. ولا يجوز لأحد تسخيرهم بغير حق، كما لا يجوز تسخير الإنس بغير حق. ولهذا يوجد عامة هؤلاء المعزّمين فيهم من الذلة وسواد الوجه وقسوة القلب وضعف الإيمان والظلم؛ علىٰ ما يأتونه من الكذب والشرك، ويحصل لهم من الضرر في أنفسهم وأولادهم وأهلهم من الجن بحسب ما يعادون به الجن. انتهىٰ.

أقول ولقد رأيت هوان وذلة من يتعاملون مع الجن من السحرة وصدق شيخ الإسلام، فإن علىٰ وجوههم لغبرة وقترة وظلمة، وهم مع كثرة الأموال التي يأكلونها بالباطل ويكتنزونها فإن دثار الفقر فيهم ظاهر فلا ثياب حسنة جميلة، ولا مساكن نظيفة لائقة، وإن كان له قصر فلابد أن يكن موضعه منه الموقع الأقبح والأقذر والأنجس.

وفي أولاد السحرة وأهلهم من الفساد والشر ما الله به عليم، إلا قليل ممن رحم الله فأخرجهم من خلال آباءهم إلىٰ نور التوحيد، فمن أبناء السحرة وزوجاتهم من كان مبغضاً لما يأتىٰ به الساحر بل منهم من احتسب بالإبلاغ عنه بعد نصحه، ولكن كثيراً من أبناء السحرة والكهان يرثون عمل الأباء ويكملون مسيرتهم، والله يهدىٰ من يشاء ويضل من يشاء والفساد الذي في بيوت السحرة إنما هو من عقوبات الله جزاء منه وفاقاً علىٰ تخريبهم لبيوت المسلمين وإفسادهم ذات البين، ثم ما أعده الله لهم في الآخرة أشد وأنكىٰ.

قال شيخ الإسلام(عن المعزمين والمحضرين للجان): فإنهم تارة لا يتقون الله في الجن بل يظلمونهم بحسب الإمكان فيتسلطون عليهم لظلمهم، وتارة يكونون عاجزين عن مدافعة الجن فتؤذيهم الجن ظلما وعدوانًا، وفيهم من يدخل الجني فيه بعد أن يفارق الجني للمصروع.

وأصل هذا كله من ترك الاعتصام بالكتاب والسنة، ولزوم التوحيد، والصدق، والعدل. فمن التزم الصراط المستقيم بالإيمان والتقوىٰ كان سعيدا في الدنيا والآخرة، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [البَقَرَة: ١٠٣]. وهذا عامة ما تسلط الجن - إما بأنفسها وإما بإرسال بعض الإنس- علىٰ أهل الكفر والفسوق ومن يكون ناقصا في عقله ودينه.

كما أن شياطين الإنس وفساقهم إنما يتسلطون علىٰ الرجل فيضرونه في دينه ودنياه حسب ضعفه وعجزه عنهم، فمن كان أنقص عقلا ودينا كان إفسادهم

ودينه ودنياه أهون عليهم، ومن كان أعجز عن دفعهم عن نفسه وماله كان تسلطهم علىٰ نفسه وماله أهون عليهم، فهكذا الجن. ومن له خبرة بشيء من هذا الباب فعنده هذه الأمور ما يعرف به تحقيق ما قلناه. وتمام هذا: أن تعلم أن الأمور المشروعة - واجبها ومستحبها يزيد العبد إيمانًا من لعقله وقوة في عقله وقلبه وعلمه ودينه وخلقه، وبالعكس به الأمور المحرمة، كما يروىٰ عن ابن عباس أنه قال: إن للحسنة لضياء في الوجه، ونورا في القلب، وقوة في البدن وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الخلق. وهؤلاء المعزّمون معاقبون بهذه الأمور؛ من ظُلْمَة القلوب، ، وسواد الوجوه، ووهن الأبدان، ونقص الأرزاق، والبغضة في قلوب الخلق، حتىٰ إن الذين يقضون حوائجهم من إبراء مصروعهم وإخبارهم بالشخص الغائب والمال المسروق تجدهم مع هذا يمقتونهم ويبغضونهم، كما يبغض الناس من يعيبهم بشهادة الزور والدلالة علىٰ الفاحشة أو نحو ذلك. فإن الله جعل العز في طاعته وطاعة رسوله، وجعل الذل في معصيته ومعصية رسوله، كما في دعاء القنوت: إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت. قال تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾ [يُونس: ٦٢ - ٦٥] والله أعلم.

تمت هذه الرسالة المباركة الوافية وفيها تفصيلات فيما يتصل بالسحر وحكمه ووسائل السحر وحديث مفصل عن العزائم وهو حديث خبير رحمة

الله عليه. ولقد ألحق بهذه الرسالة سؤال مرتبط بالسحر جاء في ذيل هذه الرسالة.

سؤال

في امرأة تخبر النساء بأشياء: يموت زوجك، يطلقك، يجري كذا وكذا، ولا يظهر له صحة، وقد أتعبت النسوان، وأظهرت السحر والبهتان؛ فما يجب عليها؟

أجاب شيخ الإسلام تقي الدين قائلا -فيما نُقل من خطه-:

الحمد لله رب العالمين.

هذه إن كانت ساحرة أو كاهنة فإنها تُقتل، وإن لم تكن ساحرة بل تكذب وتأكل أموال الناس بالباطل ونحو ذلك؛ فإنها تعاقب عقوبة بليغة تردعها وأمثالها عن مثل ذلك.

والله أعلم.

وقد سبق بيان الفرق بين الساحر الكافر المتقرب والعابد للشياطين وبين المشعبذ الكاذب الذي يخدع الناس ويأكل أموالهم بالباطل.

الحروف وبيان شيخ الإسلام للاستعمال الممنوع والمشروع منها

بين رَحِمَهُ ٱللَّهُ حرمة استعمال الحروف في السحر وهو ما يعرف بالسيمياء فقد سُئِلَ عَمَّنْ يَقُولُ: أَنَّ «السِّيمَيَا» وَ «الْكِيمْيَاءَ» عِلْمَانِ مِنْ عُلُومِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ. وَيَرْوِي بَعْضُهُمْ فِي الْكِيمْيَاءِ -وَهُوَ الْفِضَّةُ الخدماء أَوْ الْخِدْمَة- مَنْ أَسْفَاهَا

أَكَلَ الْحَلَالَ وَنَحْوَ ذَلِكَ؟.

فَأَجَابَ: وَأَمَّا مَنْ قَالَ. إنَّ «السِّيمَيَا وَالْكِيمْيَاءَ» مِنْ عُلُومِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ فَكَاذِبٌ مُفْتَرٍ؛ لَمْ يُعْرَفْ عَنْ نَبِيٍّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ أَنَّهُ تَكَلَّمَ لَا فِي هَذَا وَلَا فِي هَذَا وَلَا عَنْ وَلِيٍّ مَقْبُولٍ عِنْدَ الْأُمَّةِ. أَمَّا «السِّيمَيَا» فَإِنَّهَا مِنْ السِّحْرِ ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ٦٩﴾ [طه: ٦٩] وَلَا رَيْبَ أَنَّ السَّحَرَةَ قَدْ يَتَشَبَّهُونَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَيَأْتُونَ مَا يَظُنُّ أَنَّه يُضَاهِي مَا تَأْتِي بِهِ الْأَنْبِيَاءُ كَمَا أَتَىٰ سَحَرَةُ فِرْعَوْنَ بِمَا يُضَاهُونَ بِهِ مُعْجِزَةَ مُوسَىٰ ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ٤٥﴾ [الشعراء: ٤٥]- إلَىٰ قَوْلِهِ - ﴿سَٰجِدِينَ ٤٦﴾ [الشعراء: ٤٦][1].

وهذا الذي ذكره شيخ الإسلام أمر معلوم قال القرافي: الطَّلْمَسَاتُ وَحَقِيقَتُهَا نَفْسُ أَسْمَاءٍ خَاصَّةٍ لَهَا تَعَلُّقٌ بِالْأَفْلَاكِ وَالْكَوَاكِبِ عَلَىٰ زَعْمِ أَهْلِ هَذَا الْعِلْمِ فِي أَجْسَامٍ مِنْ الْمَعَادِنِ أَوْ غَيْرِهَا تَحْدُثُ لَهَا آثَارٌ خَاصَّةٌ رُبِطَتْ بِهَا فِي مَجَارِي الْعَادَاتِ فَلَا بُدَّ فِي الطَّلْسَمِ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْأَسْمَاءِ الْمَخْصُوصَةِ وَتَعَلُّقِهَا بِبَعْضِ أَجْزَاءِ الْفَلَكِ وَجَعْلِهَا فِي جِسْمٍ مِنْ الْأَجْسَامِ، وَلَا بُدَّ مَعَ ذَلِكَ مِنْ قُوَّةِ نَفْسٍ صَالِحَةٍ لِهَذِهِ الْأَعْمَالِ فَلَيْسَ كُلُّ النُّفُوسِ مَجْبُولَةً عَلَىٰ ذَلِكَ.

(الْحَقِيقَةُ السَّادِسَةُ) الْأَوْفَاقُ وَهِيَ الَّتِي تَرْجِعُ إلَىٰ مُنَاسَبَاتِ الْأَعْدَادِ وَجَعْلِهَا عَلَىٰ شَكْلٍ مَخْصُوصٍ مُرَبَّعٍ وَيَكُونُ ذَلِكَ الْمُرَبَّعُ مَقْسُومًا بُيُوتًا فَيُوضَعُ فِي كُلِّ بَيْتٍ عَدَدٌ حَتَّىٰ تَكْمُلَ الْبُيُوتُ فَإِذَا جُمِعَ صَفٌّ كَامِلٌ مِنْ أَضْلَاعِ الْمُرَبَّعِ فَكَانَ مَجْمُوعُهُ عَدَدًا وَلْيَكُنْ عِشْرِينَ مَثَلًا فَلْتَكُنْ الْأَضْلَاعُ الْأَرْبَعَةُ إذَا جُمِعَتْ كَذَلِكَ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٧/ ص ٦١).

وَيَكُونُ الْمُرَبَّعُ الَّذِي هُوَ مِنْ الرُّكْنِ إلَىٰ الرُّكْنِ كَذَلِكَ فَهَذَا وَفْقٌ فَإِنْ كَانَ الْعَدَدُ مِائَةً وَمِنْ كُلِّ جِهَةٍ كَمَا تَقَدَّمَ مِائَةٌ فَهَذَا لَهُ آثَارٌ مَخْصُوصَةٌ أَنَّهُ خَاصٌّ بِالْحُرُوبِ وَنُصِرَ مَنْ يَكُونُ فِي لِوَائِهِ، وَإِنْ كَانَ خَمْسَةَ عَشَرَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ فَهُوَ خَاصٌّ بِتَيْسِيرِ الْعَسِيرِ، وَإِخْرَاجِ الْمَسْجُونِ، وَأَيْضًا الْجَنِينِ مِنْ الْحَامِلِ وَتَيْسِيرِ الْوَضْعِ وَكُلِّ مَا هُوَ مِنْ هَذَا الْمَعْنَىٰ وَكَانَ الْغَزَالِيُّ يَعْتَنِي بِهِ كَثِيرًا حَتَّىٰ أَنَّهُ يُنْسَبُ إلَيْهِ وَضَابِطُهُ (ب ط د ز ه ج و ا ح) فَكُلُّ حَرْفٍ مِنْهَا لَهُ عَدَدٌ إذَا جُمِعَ عَدَدُ ثَلَاثَةٍ مِنْهَا كَانَ مِثْلَ عَدَدِ الثَّلَاثَةِ الْأُخَرِ فَالْبَاءُ بِاثْنَيْنِ وَالطَّاءُ بِتِسْعَةٍ وَالدَّالُ بِأَرْبَعَةٍ صَارَ الْجَمِيعُ بِخَمْسَةَ عَشَرَ وَكَذَلِكَ تَقُولُ الْبَاءُ بِاثْنَيْنِ وَالزَّايُ بِسَبْعَةٍ وَالْوَاوُ بِسِتَّةٍ صَارَ الْجَمِيعُ مِنْ الضِّلْعِ الْآخَرِ خَمْسَةَ عَشَرَ وَكَذَلِكَ الْفِطْرُ مِنْ الرُّكْنِ إلَىٰ الرُّكْنِ تَقُولُ الْبَاءُ بِاثْنَيْنِ وَالْهَاءُ بِخَمْسَةٍ وَالْحَاءُ بِثَمَانِيَةٍ الْجَمِيعُ خَمْسَةَ عَشَرَ وَهُوَ مِنْ حِسَابِ الْجُمَلِ وَعَلَىٰ هَذَا الْمِثَالِ وَهِيَ الْأَوْفَاقُ وَلَهَا كُتُبٌ مَوْضُوعَةٌ لِتَعْرِيفِ كَيْفَ تُوضَعُ حَتَّىٰ تَصِيرَ عَلَىٰ هَذِهِ النِّسْبَةِ مِنْ الِاسْتِوَاءِ، وَهِيَ كُلَّمَا كَثُرَتْ كَانَ أَعْسَرَ، وَالضَّوَابِطُ الْمَوْضُوعَةُ لَهَا حَسَنَةٌ لَا تَنْخَرِمُ إذَا عُرِفَتْ أَعْنِي فِي الصُّورَةِ الْوَضْعَ، وَأَمَّا مَا نُسِبَ إلَيْهَا مِنْ الْآثَارِ قَلِيلَةُ الْوُقُوعِ أَوْ عَدِيمَتُهُ[1].

د 2	ط 9	ب 4
ج 7	هـ 5	ز 3
ح 6	أ 1	و 8

طلسم مثلث الغزالي[2] (بطد زهج واح)

(١) أنوار البروق في أنواع الفروق ج ٨/ ص ٦٨.

(٢) أنوار البروق في أنواع الفروق: للقرافي ج٨ص٦٩ دار سحنون ط١-٢٠١٢م.

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

ب	ط	د
ز	هـ	ج
و	ا	خ

وهذا كتاب من كتب النصارىٰ في السحر يعملون مثلثا مثل مثلث الغزالىٰ فالسحر كله ملة واحدة.

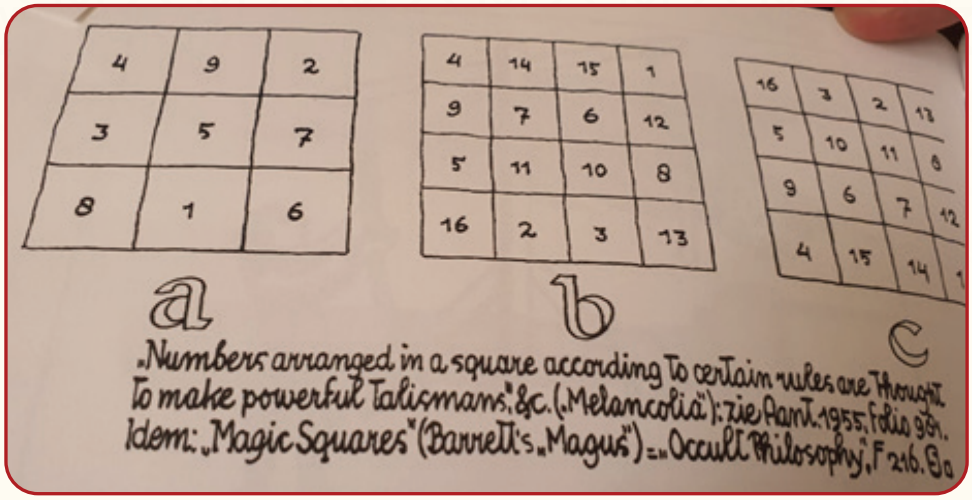

وسمىٰ هذا الطلسم بالمثلث رغم إنه مربع لإن مجموع كل ثلاث خانات في أىٰ إتجاه تساوىٰ ١٥ فإنك لو جمعت الأرقام في هذا الجدول لوجدتها خمسة عشر من جميع جهاته وهذا المثلث يشابه في استعماله راية كسرىٰ المسماة: (زركش كويان) قال عنها ابن خلدون: وقد نقل المؤزخون أن زركش كاويان وهي راية كسرىٰ كان فيها الوفق المئيني العددي منسوجًا بالذهب في أوضاع

فلكية رصدت لذلك الوفق. ووجدت الراية يوم قتل رستم بالقادسية واقعة علىٰ الأرض بعد انهزام أهل فارس وشتاتهم. وهو فيما يزعم أهل الطلسمات والأوفاق مخصوص بالغلب في الحروب، وأن الراية التي يكون فيها أو معها لا تنهزم اصلاً. إلا أن هذه عارضها المدد الإلهي من إيمان أصحاب رسول الله ﷺ، وتمسكهم بكلمة الله، فانحل معها كل عقد سحري ولم يثبت، وبطل ما كانوا يعملون). انتهىٰ[1]. . ولقد مزق أنصار التوحيد هذه الراية السحرية كل ممزق. وهذا المثلث يستخدمه السحرة في أعمال الصرف وهو موجود في كتب السحر ويا سبحان الله إنها السنن فما أشبه من ينتسبون إلىٰ الإسلام ويعملون الأعمال السحرية ويرسمون هذا المثلث بهؤلاء الفرس عبدة النار الذين وضعوا هذه الطلاسم علىٰ راية مليكهم ثم الحمد لله لم تغن عنهم شيئا واقتاد جند التوحيد أهلها أسارىٰ غير من هلك بسيوف الحق القاهرة.

ولقد كشف شيخ الإسلام زيف السحرة وتلبيسهم علىٰ الناس فالسحرة حينما يستخدمون الحروف في سحرهم وطلاسمهم يقولون إن التعامل مع الحروف معروف في الشرع وهذه الحروف حروف نورانية وفي كتاب الله المطهر حروف في أوائل السور وهذه منها ولكل حرف استخداماته واستعمإلاته وهل ينكر مسلم هذه الحروف المقطعة وأن لها حكما جليلة وأسرارا عظيمة فحروفنا من جنس هذا فكشف شيخ الإسلام ذلك كله وبين فقه مسألة الحروف وتحدث

(١) مقدمةابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون ص٣٦٠ تحقيق حامد أحمد الطاهر دار الفجر ط١-١٤٣٥ه=٢٠٠٤م.

عن حساب الجمل وهو الذي يعنىٰ به السحرة وبين الاستعمال المشروع لحساب الجمل والاستعمال الممنوع وكلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيه ردود علىٰ المفتونين بقضية الحروف والمستخدمين لها في السحر أو في الكهانة كابن عربي الذي له نتاج كبير جدا في ذلك بل هو يعد الحروف أمة من الأمم وذكر لكل حرف استخدامات تجدها في الفتوحات وغيرها لقد سئل شيخ الإسلام: رَحِمَهُ ٱللَّهُ سؤالا عن الحروف فأجاب جوابا مفصلا وهاك فتواه رَحِمَهُ ٱللَّهُ

سُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ عَنْ رَجُلَيْنِ تَجَادَلَا فِي «الْأَحْرُفِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَىٰ آدَمَ» فَقَالَ أَحَدُهُمَا إنَّهَا قَدِيمَةٌ لَيْسَ لَهَا مُبْتَدَأٌ وَشَكْلُهَا وَنَقْطُهَا مُحْدَثٌ. فَقَالَ الْآخَرُ لَيْسَتْ بِكَلَامِ اللَّهِ وَهِيَ مَخْلُوقَةٌ بِشَكْلِهَا وَنَقْطِهَا وَالْقَدِيمُ هُوَ اللَّهُ وَكَلَامُهُ مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَلَكِنَّهُ كَتَبَ بِهَا. وَسَأَلَا أَيُّهُمَا أَصْوَبُ قَوْلًا وَأَصَحُّ اعْتِقَادًا؟

الْجَوَابُ

فَهَذَانِ الْمُتَنَازِعَانِ اللَّذَانِ تَنَازَعَا فِي «الْأَحْرُفِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَىٰ آدَمَ» فَقَالَ أَحَدُهُمَا: إنَّهَا قَدِيمَةٌ وَلَيْسَ لَهَا مُبْتَدَأٌ وَشَكْلُهَا وَنَقْطُهَا مُحْدَثٌ. وَقَالَ الْآخَرُ: إنَّهَا لَيْسَتْ بِكَلَامِ اللَّهِ وَإِنَّهَا مَخْلُوقَةٌ بِشَكْلِهَا وَنَقْطِهَا وَإِنَّ الْقَدِيمَ هُوَ اللَّهُ وَكَلَامُهُ مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَلَكِنَّهُ كَتَبَ بِهَا. وَسُؤَالُهُمَا أَنْ نُبَيِّنَ لَهُمَا الصَّوَابَ وَأَيُّهُمَا أَصَحُّ اعْتِقَادًا يُقَالُ لَهُمَا:

يَحْتَاجُ بَيَانُ الصَّوَابِ إلَىٰ بَيَانِ مَا فِي السُّؤَالِ مِنْ الْكَلَامِ الْمُجْمَلِ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ نِزَاعِ الْعُقَلَاءِ لِكَوْنِهِمْ لَا يَتَصَوَّرُونَ مَوْرِدَ النِّزَاعِ تَصَوُّرًا بَيِّنًا وَكَثِيرٌ مِنْ النِّزَاعِ قَدْ

يَكُونُ الصَّوَابُ فِيهِ فِي قَوْلٍ آخَرَ غَيْرِ الْقَوْلَيْنِ الَّذِينَ قَالَاهُمَا وَكَثِيرٌ مِنَ النِّزَاعِ قَدْ يَكُونُ مَبْنِيًّا عَلَىٰ أَصْلٍ ضَعِيفٍ إِذَا بُيِّنَ فَسَادُهُ ارْتَفَعَ النِّزَاعُ.

فَأَوَّلُ مَا فِي هَذَا السُّؤَالِ قَوْلُهُمَا: الْأَحْرُفُ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَىٰ آدَمَ فَإِنَّهُ قَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ حُرُوفَ الْمُعْجَمِ مُفَرَّقَةً مَكْتُوبَةً وَهَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي الْمَعَارِفِ وَهُوَ وَمِثْلُهُ يُوجَدُ فِي التَّوَارِيخِ كَتَارِيخِ ابْنِ جَرِيرٍ الطبري وَنَحْوِهِ وَهَذَا وَنَحْوُهُ مَنْقُولٌ عَمَّنْ يَنْقُلُ الْأَحَادِيثَ الإسرائيلية وَنَحْوَهَا مِنْ أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِثْلُ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ وَكَعْبِ الْأَحْبَارِ وَمَالِكِ بْنِ دِينَارٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ وَغَيْرِهِمْ. وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَىٰ أَنَّ مَا يَنْقُلُهُ هَؤُلَاءِ عَنْ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ عُمْدَةً فِي دِينِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا إِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ بِنَقْلِ مُتَوَاتِرٍ أَوْ أَنْ يَكُونَ مَنْقُولًا عَنْ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ وَأَيْضًا فَهَذَا النَّقْلُ قَدْ عَارَضَهُ نَقْلٌ آخَرُ وَهُوَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَنْ خَطَّ وَخَاطَ إِدْرِيسُ». فَهَذَا مَنْقُولٌ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ وَهُوَ مِثْلُ ذَلِكَ وَأَقْوَىٰ فَقَدْ ذَكَرُوا فِيهِ أَنَّ إِدْرِيسَ أَوَّلُ مَنْ خَاطَ الثِّيَابَ وَخَطَّ بِالْقَلَمِ: وَعَلَىٰ هَذَا فَبَنُو آدَمَ مِنْ قَبْلِ إِدْرِيسَ لَمْ يَكُونُوا يَكْتُبُونَ بِالْقَلَمِ وَلَا يَقْرَءُونَ كُتُبًا.

وَالَّذِي فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ الْمَعْرُوفِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «**إِنَّ آدَمَ كَانَ نَبِيًّا مُكَلَّمًا كَلَّمَهُ اللَّهُ قَبْلًا**» وَلَيْسَ فِيهِ أَنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْهِ شَيْئًا مَكْتُوبًا فَلَيْسَ فِيهِ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عَلَىٰ آدَمَ صَحِيفَةً وَلَا كِتَابًا وَلَا هَذَا مَعْرُوفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ هَذَا لَا أَصْلَ لَهُ وَلَوْ كَانَ هَذَا مَعْرُوفًا عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ لَكَانَ هَذَا النَّقْلُ لَيْسَ هُوَ فِي الْقُرْآنِ وَلَا فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ جِنْسِ الْأَحَادِيثِ الإسرائيلية الَّتِي لَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهَا؛ بَلْ وَلَا يَجُوزُ التَّصْدِيقُ بِصِحَّتِهَا

إِلَّا بِحُجَّةٍ كَمَا قَالَ النبي ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ «إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ؛ فَإِمَّا أَنْ يُحَدِّثُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوهُ وَإِمَّا أَنْ يُحَدِّثُوكُمْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوهُ»(١).

وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا وَأَنْطَقَهُ بِالْكَلَامِ الْمَنْظُومِ. وَأَمَّا تَعْلِيمُ حُرُوفٍ مُقَطَّعَةٍ لَا سِيَّمَا إذَا كَانَتْ مَكْتُوبَةً فَهُوَ تَعْلِيمٌ لَا يَنْفَعُ وَلَكِنْ لَمَّا أَرَادُوا تَعْلِيمَ الْمُبْتَدِئِ بِالْخَطِّ صَارُوا يُعَلِّمُونَهُ الْحُرُوفَ الْمُفْرَدَةَ حُرُوفَ الْهِجَاءِ ثُمَّ يُعَلِّمُونَهُ تَرْكِيبَ بَعْضِهَا إلَى بَعْضٍ فَيُعَلَّمُ أَبْجَدَ هوز وَلَيْسَ هَذَا وَحْدَهُ كَلَامًا. فَهَذَا الْمَنْقُولُ عَنْ آدَمَ مِنْ نُزُولِ حُرُوفِ الْهِجَاءِ عَلَيْهِ لَمْ يَثْبُتْ بِهِ نَقْلٌ وَلَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ عَقْلٌ؛ بَلْ الْأَظْهَرُ فِي كِلَيْهِمَا نَفْيُهُ وَهُوَ مَنْ جِنْسِ مَا يَرْوُونَهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ تَفْسِيرِ ا ب ت ث وَتَفْسِيرِ أَبْجَد هوز حُطِّي وَيَرْوُونَهُ عَنْ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَالَهُ لِمُعَلِّمِهِ فِي الْكُتَّابِ وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ الْأَحَادِيثِ الْوَاهِيَةِ بَلْ الْمَكْذُوبَةِ(٢).

وَلَا يَجُوزُ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالنَّقْلِ أَنْ يُحْتَجَّ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ وَإِنْ كَانَ قَدْ ذَكَرَهَا طَائِفَةٌ مِنْ الْمُصَنِّفِينَ فِي هَذَا الْبَابِ كَالشَّرِيفِ المزيدي وَالشَّيْخِ أَبِي الْفَرَجِ وَابْنِهِ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَغَيْرِهِمْ.

وَقَدْ يَذْكُرُ ذَلِكَ طَائِفَةٌ مِنْ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُؤَرِّخِينَ فَهَذَا كُلُّهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِهَذَا الْبَابِ بَاطِلٌ لَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ الدِّينِ.

وَهَذَا وَإِنْ كَانَ قَدْ ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ النَّقَّاشُ وَغَيْرُهُ مِنْ الْمُفَسِّرِينَ وَعَنْ النَّقَّاشِ

(١) وردت أحاديث في معنىٰ هذا فيها ما رواه البخاري حديث رقم ٤٤٨٥، ومنها ما ورد في غيره ومنها الضعيف والصحيح لغيره.

(٢) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٣/ ص ٨٠)

وَنَحْوُهُ نَقَلَهُ الشَّرِيفُ المزيدي الحراني وَغَيْرُهُ فَأَجَلُّ مَنْ ذَكَرَ ذَلِكَ مِنْ الْمُفَسِّرِينَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطبري وَقَدْ بَيَّنَ فِي تَفْسِيرِهِ أَنَّ كُلَّ مَا نُقِلَ فِي ذَلِكَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فَهُوَ بَاطِلٌ.

فَذَكَرَ فِي آخِرِ تَفْسِيرِهِ اخْتِلَافَ النَّاسِ فِي تَفْسِيرِ أَبْجَد هوز حُطِّي وَذَكَرَ حَدِيثًا رَوَاهُ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ الجزري عَنْ فُرَاتِ بْنِ أَبِي الْفُرَاتِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «تَعَلَّمُوا أباجاد وَتَفْسِيرُهَا وَيْلٌ لِعَالِمِ جَهِلَ تَفْسِيرَ أَبِي جَادّ» قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا تَفْسِيرُهَا؟ قَالَ؟ «أَمَّا الْأَلِفُ فَآلَاءُ اللَّهِ وَحَرْفٌ مِنْ أَسْمَائِهِ. وَأَمَّا الْبَاءُ فَبَهَاءُ اللَّهِ وَأَمَّا الْجِيمُ فَجَلَالُ اللَّهِ وَأَمَّا الدَّالُ فَدَيْنُ اللَّهِ وَأَمَّا الْهَاءُ فَالْهَاوِيَةُ وَأَمَّا الْوَاوُ فَوَيْلٌ لِمَنْ سَهَا وَأَمَّا الزَّايُ فَالزَّاوِيَةُ وَأَمَّا الْحَاءُ فَحَطُوطُ الْخَطَايَا عَنْ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ»[1] «وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ. وَذَكَرَ حَدِيثًا ثَانِيًا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ وَاقِدٍ حَدَّثَنِي الْفُرَاتُ بْنُ السَّائِبِ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مهران عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ إلَّا وَلَهُ سَبَبٌ وَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يَفْطَنُ لَهُ وَلَا بَلَغَهُ ذَلِكَ أَنَّ لِأَبِي جَادّ حَدِيثًا عَجِيبًا أَمَّا «أَبُو جَادّ «فَأَبَى آدَمَ الطَّاعَةَ وَجَدَّ فِي أَكْلِ الشَّجَرَةِ وَأَمَّا «هوز» فَزَلَّ آدَمَ فَهَوَى مِنْ السَّمَاءِ إلَى الْأَرْضِ وَأَمَّا «حُطِّي «فَحُطَّتْ عَنْهُ خَطِيئَتُهُ وَأَمَّا «كلمن «فَأَكَلُهُ مِنْ الشَّجَرَةِ وَمُنَّ عَلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ»[2] «وَسَاقَ تَمَامَ الْحَدِيثِ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ.

---

(١) حديث باطل فيه محمد بن زياد إليشكرى الطحان الميمونى الرقى، كذاب يضع الحديث، رواه الطبرانى من طريق خالد بن يزيد العمرى، وقال الألبانى موضوع.

(٢) موضوع انظر الموضوعات لابن الجوزى ج٣ ص ٦٢٣، وذكره الذهبى في ترتيب الموضوعات حديث رقم ٣٢١ وقال إسناده مظلم.

وَذَكَرَ حَدِيثًا ثَالِثًا مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَحْيَىٰ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمِسْعَرِ بْنِ كدام عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ أَسْلَمَتْهُ أُمُّهُ إِلَىٰ الْكُتَّابِ لِيُعَلِّمَهُ فَقَالَ لَهُ الْمُعَلِّمُ: اُكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ عِيسَىٰ وَمَا بِسْمِ اللَّهِ؟ فَقَالَ لَهُ الْمُعَلِّمُ وَمَا أَدْرِي. فَقَالَ لَهُ عِيسَىٰ الْبَاءُ بَهَاءُ اللَّهِ وَالسِّينُ سَنَاؤُهُ وَالْمِيمُ مُلْكُهُ وَاَللَّهُ إِلَهُ الْآلِهَةِ وَالرَّحْمَنُ رَحْمَنُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالرَّحِيمُ رَحِيمُ الْآخِرَةِ. أَبُو جَاد: أَلِفٌ آلَاءُ اللَّهِ وَبَاءٌ بَهَاءُ اللَّهِ وَجِيمٌ جَمَالُ اللَّهِ وَدَالٌ اللَّهُ الدَّائِمُ وهوز هَاءُ الْهَاوِيَةِ**» «وَذَكَرَ حَدِيثًا مِنْ هَذَا الْجِنْسِ وَذَكَرَهُ عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ»[1].

وَرَوَىٰ أَبُو الْفَرَجِ المقدسي عَنْ الشَّرِيفِ المزيدي حَدِيثًا عَنْ عُمَرَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي تَفْسِيرِ: ا ب ت ث مِنْ هَذَا الْجِنْسِ. ثُمَّ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَلَوْ كَانَتْ الْأَخْبَارُ الَّتِي رُوِيَتْ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ صِحَاحَ الْأَسَانِيدِ لَمْ يُعْدَلْ عَنْ الْقَوْلِ بِهَا إِلَىٰ غَيْرِهَا وَلَكِنَّهَا وَاهِيَةُ الْأَسَانِيدِ غَيْرُ جَائِزٍ الِاحْتِجَاجُ بِمِثْلِهَا؛ وَذَلِكَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ زِيَادٍ الجزري الَّذِي حَدَّثَ حَدِيثَ مُعَاوِيَةَ بْنَ قُرَّةَ عَنْ فُرَاتٍ عَنْهُ غَيْرُ مَوْثُوقٍ بِنَقْلِهِ وَأَنَّ عَبْدَ الرَّحِيمِ بْنَ وَاقِدٍ الَّذِي خَالَفَهُ فِي رِوَايَةِ ذَلِكَ عَنْ الْفُرَاتِ مَجْهُولٌ غَيْرُ مَعْرُوفٍ عِنْدَ أَهْلِ النَّقْلِ وَأَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ يَحْيَىٰ الَّذِي حَدَّثَ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ غَيْرُ مَوْثُوقٍ بِرِوَايَتِهِ وَلَا جَائِزٌ عِنْدَ أَهْلِ النَّقْلِ الِاحْتِجَاجُ بِأَخْبَارِهِ. قُلْت: إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَىٰ هَذَا يُقَالُ لَهُ التيمي كُوفِيٌّ مَعْرُوفٌ بِالْكَذِبِ وَرِوَايَةُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ فِي غَيْرِ الشَّامِيِّينَ لَا يُحْتَجُّ بِهَا بَلْ هُوَ ضَعِيفٌ فِيمَا يَنْقُلُهُ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ وَأَهْلِ

(١) راجع حديث محمد بن زياد الجزري.

الْعِرَاقِ بِخِلَافِ مَا يَنْقُلُهُ عَنْ شُيُوخِهِ الشَّامِيِّينَ؛ فَإِنَّهُ حَافِظٌ لِحَدِيثِ أَهْلِ بَلَدِهِ كَثِيرُ الْغَلَطِ فِي حَدِيثِ أُولَئِكَ وَهَذَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالرِّجَالِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ وَاقِدٍ لَا يُحْتَجُّ بِهِ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَفُرَاتُ بْنُ السَّائِبِ ضَعِيفٌ أَيْضًا لَا يُحْتَجُّ بِهِ فَهُوَ فُرَاتُ بْنُ أَبِي الْفُرَاتِ وَمُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الجزري ضَعِيفٌ أَيْضًا. وَقَدْ تَنَازَعَ النَّاسُ فِي أَبْجَد هوز حُطِّي فَقَالَ طَائِفَةٌ هِيَ أَسْمَاءُ قَوْمٍ قِيلَ أَسْمَاءُ مُلُوكِ مَدْيَنَ أَوْ أَسْمَاءُ قَوْمٍ كَانُوا مُلُوكًا جَبَابِرَةً. وَقِيلَ: هِيَ أَسْمَاءُ السِّتَّةِ الْأَيَّامِ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا الدُّنْيَا. وَالْأَوَّلُ اخْتِيَارُ الطبري. وَزَعَمَ هَؤُلَاءِ أَنَّ أَصْلَهَا أَبُو جَاد مِثْلُ أَبِي عَاد وَهَوَازّ مِثْلُ رَوَادّ وَجَوَّاب. وَأَنَّهَا لَمْ تُعْرَبْ لِعَدَمِ الْعَقْدِ وَالتَّرْكِيبِ.

وَالصَّوَابُ: أَنَّ هَذِهِ لَيْسَتْ أَسْمَاءً لِمُسَمَّيَاتِ وَإِنَّمَا أُلِّفَتْ لِيُعْرَفَ تَأْلِيفُ الْأَسْمَاءِ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ بَعْدَ مَعْرِفَةِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ وَلَفْظُهَا: أَبْجَد هوز حُطِّي لَيْسَ لَفْظُهَا أَبُو جَاد هَوَازّ.

قال شيخ الإسلام: ثُمَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْحِسَابِ صَارُوا يَجْعَلُونَهَا عَلَامَاتٍ عَلَىٰ مَرَاتِبِ الْعَدَدِ فَيَجْعَلُونَ الْأَلِفَ وَاحِدًا وَالْبَاءَ اثْنَيْنِ وَالْجِيمَ ثَلَاثَةً إِلَىٰ الْيَاءِ ثُمَّ يَقُولُونَ الْكَافُ عِشْرُونَ... وَآخَرُونَ مِنْ أَهْلِ الْهَنْدَسَةِ وَالْمَنْطِقِ يَجْعَلُونَهَا عَلَامَاتٍ عَلَىٰ الْخُطُوطِ الْمَكْتُوبَةِ أَوْ عَلَىٰ أَلْفَاظِ الْأَقْيِسَةِ الْمُؤَلَّفَةِ كَمَا يَقُولُونَ: كُلُّ أَلِفٍ ب وَكُلُّ ب ج فَكُلُّ أَلِفٍ ج. وَمَثَّلُوا بِهَذِهِ لِكَوْنِهَا أَلْفَاظًا تَدُلُّ عَلَىٰ صُورَةِ الشَّكْلِ وَالْقِيَاسُ لَا يَخْتَصُّ بِمَادَّةٍ دُونَ مَادَّةٍ. كَمَا جَعَلَ أَهْلُ التَّصْرِيفِ لَفْظَ «فَعَلَ» تُقَابِلُ الْحُرُوفَ الْأَصْلِيَّةَ وَالزَّائِدَةَ يَنْطِقُونَ بِهَا. وَيَقُولُونَ: وَزْنُ اسْتَخْرَجَ «اسْتَفْعَلَ» وَأَهْلُ الْعَرُوضِ يَزِنُونَ بِأَلْفَاظٍ مُؤَلَّفَةٍ مِنْ ذَلِكَ؛ لَكِنْ يُرَاعُونَ الْوَزْنَ

مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارٍ بِالْأَصْلِ وَالزَّائِدِ... . وَالْمَقْصُودُ هُنَا: أَنَّ الْعِلْمَ لَا بُدَّ فِيهِ مِنْ نَقْلٍ مُصَدَّقٍ وَنَظَرٍ مُحَقَّقٍ. وَأَمَّا النُّقُولُ الضَّعِيفَةُ لَا سِيَّمَا الْمَكْذُوبَةُ فَلَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهَا. وَكَذَلِكَ النَّظَرِيَّاتُ الْفَاسِدَةُ وَالْعَقْلِيَّاتُ الجهلية الْبَاطِلَةُ لَا يُحْتَجُّ بِهَا. (الثَّانِي أَنْ يُقَالَ: هَذِهِ الْحُرُوفُ الْمَوْجُودَةُ فِي الْقُرْآنِ الْعَرَبِيِّ قَدْ تَكَلَّمَ اللَّهُ بِهَا بِأَسْمَاءِ حُرُوفٍ مِثْلِ قَوْلِهِ: ﴿الٓمٓ﴾ وَقَوْلِهِ «المص» وَقَوْلِهِ «الم» - «طس» - «حم» - «كهيعص» - «حم» - «عسق» - «ن» - «ق» فَهَذَا كُلُّهُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

الثَّالِثُ أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ إِذَا وُجِدَتْ فِي كَلَامِ الْعِبَادِ وَكَذَلِكَ الْأَسْمَاءُ الْمَوْجُودَةُ فِي الْقُرْآنِ إِذَا وُجِدَتْ فِي كَلَامِ الْعِبَادِ مِثْلِ آدَمَ وَنُوحٍ وَمُحَمَّدٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَيُقَالُ: هَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَهَذِهِ الْحُرُوفُ قَدْ تَكَلَّمَ اللَّهُ بِهَا؛ لَكِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهَا مُفْرَدَةً. فَإِنَّ الِاسْمَ وَحْدَهُ لَيْسَ بِكَلَامٍ؛ وَلَكِنْ تَكَلَّمَ بِهَا فِي كَلَامِهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩] وَقَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ [إبراهيم: ٣٥] إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ [إبراهيم: ٤٠] وَقَوْلِهِ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عمران: ٣٣].

وَلَوْ قَالَ الْقَائِلُ: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [مريم: ١٢] وَمَقْصُودُهُ الْقُرْآنُ كَانَ قَدْ تَكَلَّمَ بِكَلَامِ اللَّهِ... وَلَوْ قَالَ لِرَجُلٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ وَبِحَضْرَتِهِ كِتَابٌ: يَا يَحْيَىٰ خُذْ الْكِتَابَ لَكَانَ هَذَا مَخْلُوقًا؛ لِأَنَّ لَفْظَ يَحْيَىٰ هنا مُرَادٌ بِهِ ذَلِكَ الشَّخْصُ وَبِالْكِتَابِ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَيْسَ مُرَادًا بِهِ مَا أَرَادَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ﴾. وَمَنْ سَمَّىٰ شَخْصًا مُحَمَّدًا وَإِبْرَاهِيمَ وَقَالَ: جَاءَ مُحَمَّدٌ وَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ لَمْ يَكُنْ هَذَا

مُحَمَّدًا وَإِبْرَاهِيمَ الْمَذْكُورَيْنِ فِي الْقُرْآنِ. وَلَوْ قَالَ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَإِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ. يَعْنِي بِهِ خَاتَمَ الرُّسُلِ وَخَلِيلَ الرَّحْمَنِ لَكَانَ قَدْ تَكَلَّمَ بِمُحَمَّدٍ وَإِبْرَاهِيمَ اللَّذَيْنِ فِي الْقُرْآنِ لَكِنْ قَدْ تَكَلَّمَ بِالِاسْمِ وَأَلْفَهُ كَلَامًا فَهُوَ كَلَامُهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ فِي الْقُرْآنِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي تَكَلَّمَ اللَّهُ بِهِ.

وَلَفْظُ «الْحَرْفِ وَالْكَلِمَةِ» لَهُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَكَلَّمُ بِهَا مَعْنًى وَلَهُ فِي اصْطِلَاحِ النُّحَاةِ مَعْنًى. فَالْكَلِمَةُ فِي لُغَتِهِمْ هِيَ الْجُمْلَةُ التَّامَّةُ الْجُمْلَةُ الِاسْمِيَّةُ أَوْ الْفِعْلِيَّةُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَى صِحَّتِهِ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»(١) وَقَالَ لِأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ «لَقَدْ قُلْت بَعْدَك أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْت مُنْذُ الْيَوْمَ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ»(٢) وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح: ٢٦]... وَنَظَائِرُهُ كَثِيرَةٌ. وَلَا يُوجَدُ قَطُّ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَكَلَامِ الْعَرَبِ لَفْظُ الْكَلِمَةِ إلَّا وَالْمُرَادُ بِهِ الْجُمْلَةُ التَّامَّةُ.

وَلَفْظُ الْحَرْفِ يُرَادُ بِهِ الِاسْمُ وَالْفِعْلُ وَحُرُوفُ الْمَعَانِي وَاسْمُ حُرُوفِ الْهِجَاءِ؛ وَلَفْظُ «الْحَرْفِ «يُرَادُ بِهِ حُرُوفُ الْمَعَانِي الَّتِي هِيَ قَسِيمَةُ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ: مِثْلُ حُرُوفِ الْجَرِّ وَالْجَزْمِ وَحَرْفَيْ التَّنْفِيسِ وَالْحُرُوفِ الْمُشْبِهَةِ لِلْأَفْعَالِ وَهَذِهِ

(١) رواه البخاري في كتاب الدعوات باب فصل التسبيح حديث رقم ٥٩٢٧، ومسلم في كتاب الذكر باب فضل التهليل حديث رقم ٤٨٦٠.

(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء باب التسبيح أول النهار وعند النوم حديث رقم ٤٩٠٥.

الْحُرُوفُ لَهَا أَقْسَامٌ مَعْرُوفَةٌ فِي كُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ... وَحُرُوفَ الْهِجَاءِ تُسَمَّىٰ حُرُوفًا وَهِيَ أَسْمَاءٌ كَالْحُرُوفِ الْمَذْكُورَةِ فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ لِأَنَّ مُسَمَّاهَا هُوَ الْحَرْفُ الَّذِي هُوَ حَرْفُ الْكَلِمَةِ. وَتُقَسَّمُ تَقْسِيمًا آخَرَ إِلَىٰ حُرُوفٍ حَلْقِيَّةٍ وَشَفَهِيَّةٍ وَالْمَذْكُورَةُ فِي أَوَائِلِ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ هِيَ نِصْفُ الْحُرُوفِ وَاشْتَمَلَتْ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ عَلَىٰ أَشْرَفِ نِصْفَيْهِ: عَلَىٰ نِصْفِ الْحَلْقِيَّةِ وَالشَّفَهِيَّةِ وَالْمُطْبَقَةِ؛ وَالْمُصْمَتَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَجْنَاسِ الْحُرُوفِ.

ثُمَّ إِذَا كُتِبَ الْكَلَامُ فِي الْمُصْحَفِ سَمَّوْا ذَلِكَ حُرُوفًا فَيُرَادُ بِالْحَرْفِ الشَّكْلُ الْمَخْصُوصُ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ شَكْلٌ مَخْصُوصٌ هِيَ خُطُوطُهُمْ الَّتِي يَكْتُبُونَ بِهَا كَلَامَهُمْ وَيُرَادُ بِهِ الْمَادَّةُ وَيُرَادُ بِهِ مَجْمُوعُهَا وَهَذِهِ الْحُرُوفُ الْمَكْتُوبَةُ تُطَابِقُ الْحُرُوفَ الْمَنْطُوقَةَ وَتُبَيِّنُهَا وَتَدُلُّ عَلَيْهَا فَسُمِّيَتْ بِأَسْمَائِهَا؛ وَقَدْ قَالَ الْحَسَنُ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ آيَةً إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يُعْلَمَ فِي مَاذَا أُنْزِلَتْ وَمَاذَا عُنِيَ بِهَا. وَمَنْ قَالَ: إِنَّ سَبَبَ نُزُولِ الْآيَةِ(والراسخون في العلم) سُؤَالُ الْيَهُودِ عَنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ فِي (الم) بِحِسَابِ الْجُمَلِ فَهَذَا نَقْلٌ بَاطِلٌ.

أَمَّا أَوَّلًا: فَلِأَنَّهُ مِنْ رِوَايَةِ الْكَلْبِيِّ.

وَأَمَّا ثَانِيًا: فَهَذَا قَدْ قِيلَ إِنَّهُمْ قَالُوهُ فِي أَوَّلِ مَقْدِمِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ وَسُورَةُ آلِ عِمْرَانَ إِنَّمَا نَزَلَ صَدْرُهَا مُتَأَخِّرًا لَمَّا قَدِمَ وَفْدُ نَجْرَانَ بِالنَّقْلِ الْمُسْتَفِيضِ الْمُتَوَاتِرِ وَفِيهَا فُرِضَ الْحَجُّ وَإِنَّمَا فُرِضَ سَنَةَ تِسْعٍ أَوْ عَشْرٍ لَمْ يُفْرَضْ فِي أَوَّلِ الْهِجْرَةِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ. وَأَمَّا ثَالِثًا: فَلِأَنَّ حُرُوفَ الْمُعْجَمِ وَدِلَالَةَ الْحَرْفِ عَلَىٰ بَقَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَيْسَ هُوَ مِنْ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ الَّذِي اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِعِلْمِهِ بَلْ إِمَّا أَنْ يُقَالَ

إِنَّهُ لَيْسَ مِمَّا أَرَادَهُ اللَّهُ بِكَلَامِهِ فَلَا يُقَالُ إِنَّهُ انْفَرَدَ بِعِلْمِهِ بَلْ دَعْوَىٰ دِلَالَةِ الْحُرُوفِ عَلَىٰ ذَلِكَ بَاطِلٌ وَإِمَّا أَنْ يُقَالَ بَلْ يَدُلُّ عَلَيْهِ فَقَدْ عَلِمَ بَعْضُ النَّاسِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ[١].

وقال في حديثه عن الفأل: وَالْفَأْلُ الَّذِي يُحِبُّهُ هُوَ أَنْ يَفْعَلَ أَمْرًا أَوْ يَعْزِمَ عَلَيْهِ مُتَوَكِّلًا عَلَىٰ اللَّهِ فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ الْحَسَنَةَ الَّتِي تَسُرُّهُ: مِثْلَ أَنْ يَسْمَعَ يَا نَجِيحُ يَا مُفْلِحُ يَا سَعِيدُ يَا مَنْصُورُ وَنَحْوِ ذَلِكَ. كَمَا «لَقِيَ فِي سَفَرِ الْهِجْرَةِ رَجُلًا فَقَالَ: مَا اسْمُك؟ قَالَ: يَزِيدُ. قَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ يَزِيدُ أَمْرُنَا» وَأَمَّا الطِّيَرَةُ بِأَنْ يَكُونَ قَدْ فَعَلَ أَمْرًا مُتَوَكِّلًا عَلَىٰ اللَّهِ أَوْ يَعْزِمُ عَلَيْهِ فَيَسْمَعُ كَلِمَةً مَكْرُوهَةً: مِثْلَ مَا يَتِمُّ أَوْ مَا يَفْلَحُ وَنَحْوِ ذَلِكَ. فَيَتَطَيَّرُ وَيَتْرُكُ الْأَمْرَ فَهَذَا مَنْهِيٌّ عَنْهُ. كَمَا فِي الصَّحِيحِ عَنْ «مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السلمي قَالَ: قُلْت: يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَّا قَوْمٌ يَتَطَيَّرُونَ قَالَ: ذَلِكَ شَيْءٌ يَجِدُهُ أَحَدُكُمْ فِي نَفْسِهِ فَلَا يَصُدَّنكُمْ»[٢] فَنَهَىٰ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تَصُدَّ الطِّيَرَةُ الْعَبْدَ عَمَّا أَرَادَ فَهُوَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ مَحَبَّتِهِ لِلْفَأْلِ وَكَرَاهَتِهِ لِلطِّيَرَةِ إِنَّمَا يَسْلُكُ مَسْلَكَ الِاسْتِخَارَةِ لِلَّهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَالْعَمَلِ بِمَا شُرِعَ لَهُ مِنْ الْأَسْبَابِ لَمْ يَجْعَلْ الْفَأْلَ آمِرًا لَهُ وَبَاعِثًا لَهُ عَلَىٰ الْفِعْلِ وَلَا الطِّيَرَةَ نَاهِيَةً لَهُ عَنْ الْفِعْلِ وَإِنَّمَا يَأْتَمِرُ وَيَنْتَهِي عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ الَّذِينَ يَسْتَقْسِمُونَ بِالْأَزْلَامِ وَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ الِاسْتِقْسَامَ بِالْأَزْلَامِ فِي آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ وَكَانُوا إذَا أَرَادُوا أَمْرًا مِنْ الْأُمُورِ أَحَالُوا بِهِ قَدَّاحًا مِثْلَ السِّهَامِ أَوْ الْحَصَىٰ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ وَقَدْ عَلَّمُوا عَلَىٰ هَذَا عَلَامَةَ الْخَيْرِ وَعَلَىٰ هَذَا عَلَامَةَ الشَّرِّ وَآخَرُ غُفْلٌ. فَإِذَا خَرَجَ هَذَا فَعَلُوا وَإِذَا خَرَجَ هَذَا تَرَكُوا وَإِذَا خَرَجَ الْغُفْلُ أَعَادُوا الِاسْتِقْسَامَ. فَهَذِهِ الْأَنْوَاعُ الَّتِي تَدْخُلُ فِي ذَلِكَ: مِثْلَ الضَّرْبِ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٤/ ص ١٧).

(٢) الحديث في صحيح مسلم وقد مر بتمامه.

بِالْحَصَىٰ وَالشَّعِيرِ وَاللَّوْحِ وَالْخَشَبِ وَالْوَرَقِ الْمَكْتُوبِ عَلَيْهِ حُرُوفُ أَبْجَد أَوْ أَبْيَاتٌ مِنْ الشِّعْرِ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ مِمَّا يَطْلُبُ بِهِ الْخِيَرَةَ فَمَا يَفْعَلُهُ الرَّجُلُ وَيَتْرُكُهُ يُنْهَىٰ عَنْهَا لِأَنَّهَا مِنْ بَابِ الِاسْتِقْسَامِ بِالْأَزْلَامِ وَإِنَّمَا يُسَنُّ لَهُ اسْتِخَارَةُ الْخَالِقِ وَاسْتِشَارَةُ الْمَخْلُوقِ وَالِاسْتِدْلَالُ بِالْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي تُبَيِّنُ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ وَمَا يَكْرَهُهُ وَيَنْهَىٰ عَنْهُ. وَهَذِهِ الْأُمُورُ تَارَةً يُقْصَدُ بِهَا الِاسْتِدْلَالُ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُهُ الْعَبْدُ: هَلْ هُوَ خَيْرٌ أَمْ شَرٌّ؟ وَتَارَةً الِاسْتِدْلَالُ عَلَىٰ مَا يَكُونُ فِيهِ نَفْعٌ فِي الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ. وَكُلًّا غَيْرُ مَشْرُوعٍ وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَعْلَمُ[1].

ومما هو مشهور عند السحرة قديما وحديثا تقويم يعملونه للعام كاملا يتكهنون فيه مستخدمين حروف أبجد هوز ومن المعاصرين عبد الفتاح الطوخي[2] الساحر المعروف بوني العصر نعوذ بالله من الخذلان فقد كان

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٥/ ص ٢٧٠).

(٢) هو عبد الفتاح عبده الطوخي كان ساحرا متصوفا من مريدي الطريقة النقشبندية قال في كتاب اسم الله الأعظم: ص ١٦: ثم لتعلم أيها المريد الصادق والأخ الجهيد الذائق، أن مذهب هذه الطائفة عمومًا وخصوصًا مشايخ طريقتنا القادرية والسادة النقشبندية الإعتماد في علوم الأسرار من الحروف والأسماء وغيرها علىٰ الوهب والفتح ...]. وبالمناسبة علىٰ الكلام فإني كمحتسب علىٰ السحرة جبت الشرق والغرب ولقيت عتاة السحر في المغرب وأوربا وإفريقيا وما رأيت ساحراً كتب ما كتب هذا الرجل ولا ألف كمؤلفاته وإن كثيراً من السحرة الذين قبض عليهم المحتسبون وأحيلوا إلىٰ المحاكم الشرعية بالمملكة العربية السعودية وحكم القضاء بتعزيرهم أونفذت فيهم أحكام الله وقطعت رقابهم إلا كانوا معتمدين علىٰ كتب الطوخىٰ اعتماداً كبيراً، ولقد نمىٰ إلىٰ علمنا وجود أحد المعمرين كان قد لقي الطوخي وكانت له به علاقة إذ كان يبيع له كتبه وهو إلىٰ الآن يبيع هذه الكتب خفية يضعها في مكان سري في مكتبته التي تبيع كتب التصوف وأوراد الطرق وأذكارها فسعينا وحرصنا علىٰ لقياه عسىٰ أن يمكنني ربي من ذلك قبل أن يلقىٰ الله فأكرمني الله والتقيته، فإذا هو رجل قد شارف علىٰ الثمانين فأعطانا من أسرار الطوخي وخباياه

يعمل نتيجة يعلن عنها في كل عام لمن أراد الإحاطة بغيب الله ومعرفة السعد والنحس.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ **ردا على ذلك:** إِذَا تَبَيَّنَ هَذَا: فَكِتَابُ أَيَّامِ الشَّهْرِ وَحِسَابِهِ مِنْ هَذَا الْبَابِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ فَإِنَّ مَنْ كَتَبَ مَسِيرَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ بِحُرُوفِ «أَبْجَدٍ» وَنَحْوِهَا وَحَسَبَ كَمْ مَضَى مِنْ مَسِيرِهَا وَمَتَى يَلْتَقِيَانِ لَيْلَةَ الِاسْتِسْرَارِ وَمَتَى يَتَقَابَلَانِ لَيْلَةَ الْإِبْدَارِ وَنَحْوَ ذَلِكَ فَلَيْسَ فِي هَذَا الْكِتَابِ وَالْحِسَابِ مِنْ الْفَائِدَةِ إلَّا ضَبْطُ الْمَوَاقِيتِ الَّتِي يَحْتَاجُ النَّاسُ إلَيْهَا فِي تَحْدِيدِ الْحَوَادِثِ وَالْأَعْمَالِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ غَيْرُنَا مِنْ الْأُمَمِ فَضَبَطُوا مَوَاقِيتَهُمْ بِالْكِتَابِ وَالْحِسَابِ كَمَا يَفْعَلُونَهُ بِالْجَدَاوِلِ أَوْ بِحُرُوفِ الْجُمَلِ وَكَمَا يَحْسُبُونَ مَسِيرَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ: وَيَعْدِلُونَ ذَلِكَ وَيُقَوِّمُونَهُ بِالسَّيْرِ الْأَوْسَطِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ وَقْتُ

وأخباره الكثير، وقد= وثقتنا جانبا مما حكاه بالفيديو في لقاء مع هذا الرجل وذكر لنا قصة إنشاء الطوخي معهدا للسحر وما كان يأخذ في هذه الدورات من أموال طائلة وحدثني كثيرا عن إشاعته السحر في الأرض وأخبرني عن سر يتعلق بكتب الرجل التي ينشرها للعامة من أنه كان يحذف منها ما يسمىٰ بالمفتاح ولا يعطيه إلا لأهل الدورات. وإني لأشهد فأقول: إن هذا الرجل الذي يقال له الطوخىٰ ما خدم الشيطان أحداً مثله، ، وما ألف أحد في كتب السحر مثل ما ألف، وإنىٰ لأعتقد أنه لو كان في زمن فرعون لفاق أهل السحر كفراً وضلالاً، فهذا الرجل ألبس الضلالة والكفر لبوس الإسلام، وقلما يوجد ساحر إلا وهو معتمد علىٰ كتبه، وأما القارئ البسيط فإنها إذا وقعت في يديه يقرأ ما يكتبه الطوخىٰ في مطلعها من تمجيد لله وثناء عليه وصلاة علىٰ الرسول ﷺ وإنه يحمد الله في أولها أن أبقاه ليخرج هذا العلم وأنه يتقرب إلىٰ الله بهذه الكتب، وأن هذه من الأسرار، وإننا لنرىٰ ألا نذكر رجسه وخبثه وكفره واستغاثته بالشياطين وما في كتبه من سحر العطف والصرف والإيذاء في هذا المقام، فإن كل طالب علم لبيب محتسب علىٰ السحرة الأشرار والكهنة الفجار يعرف قوله وكتبه.

الِاسْتِسْرَارِ وَالْإِبْدَارِ وَغَيْرُ ذَلِكَ فَبَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّا أَيَّتُهَا الْأُمَّةَ الْأُمِّيَّةَ لَا نَكْتُبُ هَذَا الْكِتَابَ وَلَا نَحْسُبُ هَذَا الْحِسَابَ فَعَادَ كَلَامُهُ إِلَىٰ نَفْيِ الْحِسَابِ وَالْكِتَابِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأَيَّامِ الشَّهْرِ الَّذِي يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَىٰ اسْتِسْرَارِ الْهِلَالِ وَطُلُوعِهِ.

وَقَدْ قَدَّمْنَا فِيمَا تَقَدَّمَ أَنَّ النَّفْيَ وَإِنْ كَانَ عَلَىٰ إِطْلَاقِهِ يَكُونُ عَامًّا فَإِذَا كَانَ فِي سِيَاقِ الْكَلَامِ مَا يُبَيِّنُ الْمَقْصُودَ عُلِمَ بِهِ الْمَقْصُودُ أَخَاصٌّ هُوَ أَمْ عَامٌّ؟ فَلَمَّا قَرَنَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «الشَّهْرُ ثَلَاثُونَ» وَ «الشَّهْرُ تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ» بَيَّنَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ أَنَّا لَا نَحْتَاجُ فِي أَمْرِ الْهِلَالِ إِلَىٰ كِتَابٍ وَلَا حِسَابٍ إِذْ هُوَ تَارَةً كَذَلِكَ وَتَارَةً كَذَلِكَ. وَالْفَارِقُ بَيْنَهُمَا هُوَ الرُّؤْيَةُ فَقَطْ لَيْسَ بَيْنَهَا فَرْقٌ آخَرُ مِنْ كِتَابٍ وَلَا حِسَابٍ كَمَا سَنُبَيِّنُهُ.

فَإِنَّ أَرْبَابَ الْكِتَابِ وَالْحِسَابِ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ أَنْ يَضْبُطُوا الرُّؤْيَةَ بِضَبْطٍ مُسْتَمِرٍّ وَإِنَّمَا يُقَرِّبُوا ذَلِكَ فَيُصِيبُونَ تَارَةً وَيُخْطِئُونَ أُخْرَىٰ. وَظَهَرَ بِذَلِكَ أَنَّ الْأُمِّيَّةَ الْمَذْكُورَةَ هُنَا صِفَةُ مَدْحٍ وَكَمَالٍ مِنْ وُجُوهٍ: مِنْ جِهَةِ الِاسْتِغْنَاءِ عَنْ الْكِتَابِ وَالْحِسَابِ بِمَا هُوَ أَبْيَنُ مِنْهُ وَأَظْهَرُ وَهُوَ الْهِلَالُ. وَمِنْ جِهَةِ أَنَّ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ هُنَا يَدْخُلُهُمَا غَلَطٌ. وَمِنْ جِهَةِ أَنَّ فِيهِمَا تَعَبًا كَثِيرًا بِلَا فَائِدَةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ شُغْلٌ عَنْ الْمَصَالِحِ إِذْ هَذَا مَقْصُودٌ لِغَيْرِهِ لَا لِنَفْسِهِ وَإِذَا كَانَ نَفْيُ الْكِتَابِ وَالْحِسَابِ عَنْهُمْ لِلِاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ بِخَيْرٍ مِنْهُ وَلِلْمَفْسَدَةِ الَّتِي فِيهِ كَانَ الْكِتَابُ وَالْحِسَابُ فِي ذَلِكَ نَقْصًا وَعَيْبًا بَلْ سَيِّئَةً وَذَنْبًا فَمَنْ دَخَلَ فِيهِ فَقَدْ خَرَجَ عَنْ الْأُمَّةِ الْأُمِّيَّةِ فِيمَا هُوَ مِنْ الْكَمَالِ وَالْفَضْلِ السَّالِمِ عَنْ الْمَفْسَدَةِ وَدَخَلَ فِي أَمْرٍ نَاقِصٍ يُؤَدِّيهِ إِلَىٰ الْفَسَادِ وَالِاضْطِرَابِ. وَأَيْضًا فَإِنَّهُ جَعَلَ هَذَا وَصْفًا لِلْأُمَّةِ. كَمَا جَعَلَهَا وَسَطًا فِي قَوْلِه

تَعَالَىٰ ﴿جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البَقَرَة: ١٤٣] فَالْخُرُوجُ عَنْ ذَلِكَ اتِّبَاعُ غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ. وَأَيْضًا فَالشَّيْءُ إذَا كَانَ صِفَةً لِلْأُمَّةِ لِأَنَّهُ أَصْلَحُ مِنْ غَيْرِهِ؛ وَلِأَنَّ غَيْرَهُ فِيهِ مَفْسَدَةٌ: كَانَ ذَلِكَ مِمَّا يَجِبُ مُرَاعَاتُهُ وَلَا يَجُوزُ الْعُدُولُ عَنْهُ إلَىٰ غَيْرِهِ لِوَجْهَيْنِ: لِمَا فِيهِ مِنْ الْمَفْسَدَةِ وَلِأَنَّ صِفَةَ الْكَمَالِ الَّتِي لِلْأُمَّةِ يَجِبُ حِفْظُهَا عَلَيْهَا. فَإِنْ كَانَ الْوَاحِدُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ تَحْصِيلُ الْمُسْتَحَبَّاتِ فَإِنَّ كُلَّ مَا شُرِعَ لِلْأُمَّةِ جَمِيعًا صَارَ مِنْ دِينِهَا وَحِفْظُ مَجْمُوعِ الدِّينِ وَاجِبٌ عَلَىٰ الْأُمَّةِ فَرْضَ عَيْنٍ أَوْ فَرْضَ كِفَايَةٍ[1].

وذكر أهل البدع والضلالات كابن عربي والاتحادية واستخدامهم المحرم للحروف فقال:

فَإِذَا كَانَ مَا هُوَ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ وَمِنْ أَخْبَارِ الْمَلَائِكَةِ مَا قَدْ يُتَعَمَّدُ فِيهِ الْكَذِبُ الْكَثِيرُ فَكَيْفَ بِمَا هُوَ فِي نَفْسِهِ مُضْطَرِبٌ لَا يَسْتَقِرُّ عَلَىٰ أَصْلٍ؟ فَلِهَذَا تَجِدُ عَامَّةَ مَنْ فِي دِينِهِ فَسَادٌ يَدْخُلُ فِي الْأَكَاذِيبِ الْكَوْنِيَّةِ مِثْلُ أَهْلِ الِاتِّحَادِ. فَإِنَّ ابْنَ عَرَبِيٍّ – فِي كِتَابِ «عَنْقَاءِ مُغْرِبٍ» وَغَيْرِهِ – أَخْبَرَ بِمُسْتَقْبَلَاتٍ كَثِيرَةٍ عَامَّتُهَا كَذِبٌ وَكَذَلِكَ ابْنُ سَبْعِينَ وَكَذَلِكَ الَّذِينَ اسْتَخْرَجُوا مُدَّةَ بَقَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ حِسَابِ الْجُمَلِ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ الَّذِي وَرِثُوهُ مِنْ الْيَهُودِ وَمِنْ حَرَكَاتِ الْكَوَاكِبِ الَّذِي وَرِثُوهُ مِنْ الصَّابِئَةِ؛ كَمَا فَعَلَ أَبُو نَصْرٍ الْكِنْدِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ الْفَلَاسِفَةِ؛ وَكَمَا فَعَلَ بَعْضُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ مِنْ أَصْحَابِ الرازي؛ وَمَنْ تَكَلَّمَ فِي تَأْوِيلِ وَقَائِعِ النُّسَّاكِ مِنْ الْمَائِلِينَ إلَىٰ التَّشَيُّعِ.

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية – (ج ١/ ص ٣٠٦).

وَقَدْ رَأَيْت مِنْ أَتْبَاعِ هَؤُلَاءِ طَوَائِفَ يَدَّعُونَ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ مِنْ الْأَسْرَارِ الْمَخْزُونَةِ وَالْعُلُومِ الْمَصُونَةِ وَخَاطَبْت فِي ذَلِكَ طَوَائِفَ مِنْهُمْ وَكُنْت أَحْلِفُ لَهُمْ أَنَّ هَذَا كَذِبٌ مُفْتَرًى وَأَنَّهُ لَا يَجْرِي مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ شَيْءٌ وَطَلَبْت مُبَاهَلَةَ بَعْضِهِمْ -لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ مُتَعَلِّقًا بِأُصُولِ الدِّينِ- وَكَانُوا مِنْ الِاتِّحَادِيَّةِ الَّذِينَ يَطُولُ وَصْفُ دَعَاوِيهِمْ. فَإِنَّ شَيْخَهُمْ الَّذِي هُوَ عَارِفُ وَقْتِهِ وَزَاهِدُهُ عِنْدَهُمْ: كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ هُوَ الْمَسِيحُ الَّذِي يَنْزِلُ وَأَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ نُزُولُ رُوحَانِيَّةِ عِيسَى عليه السلام وَأَنَّ أُمَّهُ اسْمُهَا مَرْيَمُ وَأَنَّهُ يَقُومُ بِجَمْعِ الْمِلَلِ الثَّلَاثِ: وَأَنَّهُ يَظْهَرُ مَظْهَرًا أَكْمَلَ مِنْ مَظْهَرِ مُحَمَّدٍ وَغَيْرِهِ مِنْ الْمُرْسَلِينَ. وَلَهُمْ مَقَالَاتٌ مِنْ أَعْظَمِ الْمُنْكَرَاتِ يَطُولُ ذِكْرُهَا وَوَصْفُهَا[١].

وذكر رحمه الله تعامل اليهود مع هذه الحروف واعتمادهم عليها في أحكام مستقبلية فقال: وَاَللَّهُ وَرَسُولُهُ إنَّمَا ذَمَّ مَنْ اتَّبَعَ الْمُتَشَابِهَ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ فَأَمَّا مَنْ تَدَبَّرَ الْمُحْكَمَ وَالْمُتَشَابِهَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ وَطَلَبَ فَهْمَهُ وَمَعْرِفَةَ مَعْنَاهُ فَلَمْ يَذُمَّهُ اللَّهُ بَلْ أَمَرَ بِذَلِكَ وَمَدَحَ عَلَيْهِ. يُبَيِّنُ ذَلِكَ أَنَّ التَّأْوِيلَ قَدْ رَوَى أَنَّ مِنْ الْيَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا بِالْمَدِينَةِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم كحيي بْنِ أَخْطَبَ وَغَيْرِهِ مَنْ طَلَبَ مِنْ حُرُوفِ الْهِجَاءِ الَّتِي فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ تَأْوِيلَ بَقَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَا سَلَكَ ذَلِكَ طَائِفَةٌ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ مُوَافَقَةً لِلصَّابِئَةِ الْمُنَجِّمِينَ وَزَعَمُوا أَنَّهُ سِتُّمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ وَتِسْعُونَ عَامًا لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ عَدَدُ مَا لِلْحُرُوفِ فِي حِسَابِ الْجُمَّلِ بَعْدَ إسْقَاطِ الْمُكَرَّرِ وَهَذَا مِنْ نَوْعِ تَأْوِيلِ الْحَوَادِثِ الَّتِي أَخْبَرَ بِهَا الْقُرْآنُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ[٢].

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج ٦/ ص ٧٢).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج ٣/ ص ١٨٥).

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ كذب النتائج المعتمدة علىٰ استخراج معاني وأحكام تكهنية وذكر ولع الفلاسفة بذلك مع ما يدعونه من الحكمة وإلاعتماد علىٰ العلم والحقائق وعنايتهم بمناهج المعرفة وذكر أن الكندي الفيلسوف عمل تسييرا فيه تكهن بالغيب للأمة معتمدا علىٰ استخدام السحرة لتلك الحروف قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فَإِذَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ بِاتِّفَاقِ كُلِّ ذِي عَقْلٍ أَوْلَىٰ أَهْلِ الْمِلَلِ بِالْعِلْمِ وَالْعَقْلِ وَالْعَدْلِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ مِمَّا يُنَاسِبُ عِنْدَهُمْ آثَارَ الْمُشْتَرَىٰ وَالنَّصَارَىٰ أَبْعَدُ عَنْ ذَلِكَ وَأَوْلَىٰ بِاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ وَمَا يُنَاسِبُ عِنْدَهُمْ آثَارَ الزهرة كَانَ مَا ذَكَرُوهُ ظَاهِرَ الْفَسَادِ. وَلِهَذَا لَا تَزَالُ أَحْكَامُهُمْ كَاذِبَةً مُتَهَافِتَةً حَتَّىٰ إنَّ كَبِيرَ الْفَلَاسِفَةِ الَّذِي يُسَمُّونَهُ «فَيْلَسُوفَ الْإِسْلَامِ «يَعْقُوبُ بْنُ إسْحَاقَ الْكِنْدِيُّ عَمِلَ تَسْيِيرًا لِهَذِهِ الْمِلَّةِ: زَعَمَ أَنَّهَا تَنْقَضِي عَامَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ وَأَخَذَ ذَلِكَ مِنْهُ مَنْ أَخْرَجَ «مَخْرَجَ الِاسْتِخْرَاجِ «مِنْ حُرُوفِ كَلَامٍ ظَهَرَ فِي الْكَشْفِ لِبَعْضِ مَنْ أَعَادَهُ وَوَافَقَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ اسْتَخْرَجَ بَقَاءَ هَذِهِ الْمِلَّةِ مِنْ حِسَابِ الْجُمَلِ الَّذِي لِلْحُرُوفِ الَّتِي فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ وَهِيَ مَعَ حَذْفِ التَّكْرِيرِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ حَرْفًا. وَحِسَابُهَا فِي الْجُمْلَةِ الْكَثِيرُ سِتُّمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ وَتِسْعُونَ. وَمِنْ هَذَا أَيْضًا مَا ذُكِرَ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّ اللَّهَ لَمَّا أَنْزَلَ ﴿الٓمٓ﴾ قَالَ بَعْضُ الْيَهُودِ: بَقَاءُ هَذِهِ الْمِلَّةِ إحْدَىٰ وَثَلَاثُونَ فَلَمَّا أَنْزَلَ بَعْدَ ذَلِكَ ﴿الٓر﴾ و﴿الٓمٓر﴾ قَالُوا. خَلَطَ عَلَيْنَا. فَهَذِهِ الْأُمُورُ الَّتِي تُوجَدُ فِي ضَلَالِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ وَضَلَالِ الْمُشْرِكِينَ وَالصَّابِئِينَ مِنْ الْمُتَفَلْسِفَةِ وَالْمُنَجِّمِينَ: مُشْتَمِلَةٌ مِنْ هَذَا الْبَاطِلِ عَلَىٰ مَا لَا يَعْلَمُهُ إلَّا اللَّهُ تَعَالَىٰ. وَهَذِهِ الْأُمُورُ وَأَشْبَاهُهَا خَارِجَةٌ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ مُحَرَّمَةٌ فِيهِ؛ فَيَجِبُ إنْكَارُهَا وَالنَّهْيُ عَنْهَا عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ كُلِّ قَادِرٍ: بِالْعِلْمِ وَالْبَيَانِ

وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ مِنْ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ وَهَؤُلَاءِ وَأَشْبَاهُهُمْ أَعْدَاءُ الرُّسُلِ وَسُوسُ الْمِلَلِ. وَلَا يُنْفَقُ الْبَاطِلُ فِي الْوُجُودِ إلَّا بِشَوْبٍ مِنْ الْحَقِّ؛ كَمَا أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ لَبَّسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ بِسَبَبِ الْحَقِّ الْيَسِيرِ الَّذِي مَعَهُمْ يُضِلُّونَ خَلْقًا كَثِيرًا عَنْ الْحَقِّ الَّذِي يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ وَيَدَّعُونَهُ إلَىٰ الْبَاطِلِ الْكَثِيرِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ[1].

فقه قضية الأرقام واستعمالاتها في الشرع المطهر:

يستخدم السحرة الأرقام في سحرهم والأرقام عندهم رموز لحروف وكلمات معينة ولهم طريقة معينة في كتابتها سيأتي بيانها إن شاء الله وكيف يفهم ما تدل عليه وقد بين شيخ الإسلام ما يتعلق بالأرقام والحساب وبسط ذلك خاصة فيما يتصل بأمر الكواكب والأهله وبين الاستعمال النافع للأرقام والحساب فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَ «عِلْمُ الْفَرَائِضِ نَوْعَانِ»: أَحْكَامٌ وَحِسَابٌ. فَالْأَحْكَامُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ: عِلْمُ الْأَحْكَامِ عَلَىٰ مَذْهَبِ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ وَهَذَا أَوَّلُهَا. وَيَلِيهِ عِلْمُ أَقَاوِيلِ الصَّحَابَةِ فِيمَا اُخْتُلِفَ فِيهِ مِنْهَا وَيَلِيهِ عِلْمُ أَدِلَّةِ ذَلِكَ مِنْ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَأَمَّا «حِسَابُ الْفَرَائِضِ» «فَمَعْرِفَةُ أُصُولِ الْمَسَائِلِ وَتَصْحِيحُهَا وَالْمُنَاسَخَاتُ وَقِسْمَةُ التَّرِكَاتِ. وَهَذَا الثَّانِي كُلُّهُ عِلْمٌ مَعْقُولٌ يُعْلَمُ بِالْعَقْلِ كَسَائِرِ حِسَابِ الْمُعَامَلَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْأَنْوَاعِ الَّتِي يَحْتَاجُ إلَيْهَا النَّاسُ. ثُمَّ قَدْ ذَكَرُوا حِسَابَ الْمَجْهُولِ الْمُلَقَّبَ بِحِسَابِ الْجَبْرِ وَالْمُقَابَلَةِ فِي ذَلِكَ وَهُوَ عِلْمٌ قَدِيمٌ لَكِنَّ إدْخَالَهُ فِي الْوَصَايَا وَالدَّوْرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ أَوَّلُ مَنْ عُرِفَ أَنَّهُ أَدْخَلَهُ فِيهَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَىٰ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٩/ ص ٢٢٥).

الخوارزمي. وَبَعْضُ النَّاسِ يَذْكُرُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ تَكَلَّمَ فِيهِ وَأَنَّهُ تَعَلَّمَ ذَلِكَ مِنْ يَهُودِيٍّ وَهَذَا كَذِبٌ عَلَىٰ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(١).

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْلُهُ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [يُونس: ٥]وَقَوْلُهُ: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ [الأنعام: ٩٦] وَقَوْلُهُ: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥﴾ [الرَّحمٰن: ٥] ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ۝٣٩﴾ [يس: ٣٩]وَقَوْلُهُ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البَقَرَة: ١٨٩]دَلِيلٌ عَلَىٰ تَوْقِيتِ مَا فِيهَا مِنْ التَّوْقِيتِ لِلسِّنِينَ وَالْحِسَابِ فَقَوْلُهُ: ﴿لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [يُونس: ٥]إنْ عُلِّقَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ﴾ [يُونس: ٥]كَانَ الْحُكْمُ مُخْتَصًّا بِالْقَمَرِ وَإِنْ أُعِيدَ إلَىٰ أَوَّلِ الْكَلَامِ تَعَلَّقَ بِهِمَا وَيَشْهَدُ لِلْأَوَّلِ قَوْلُهُ فِي الْأَهِلَّةِ فَإِنَّهُ مُوَافِقٌ لِذَلِكَ وَلِأَنَّ كَوْنَ الشَّمْسِ ضِيَاءً وَالْقَمَرِ نُورًا لَا يُوجِبُ عِلْمَ عَدَدِ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ بِخِلَافِ تَقْدِيرِ الْقَمَرِ مَنَازِلَ فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي يَقْتَضِي عِلْمَ عَدَدِ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَلَمْ يَذْكُرْ انْتِقَالَ الشَّمْسِ فِي الْبُرُوجِ. وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٦] الْآيَةُ فَإِنَّهُ نَصٌّ عَلَىٰ أَنَّ السَّنَةَ هِلَالِيَّةٌ وَقَوْلُهُ: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البَقَرَة: ١٩٧] يُؤَيِّدُ ذَلِكَ لَكِنْ يَدُلُّ عَلَىٰ الْآخَرِ قَوْلُهُ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [الإسرَاء: ١٢].

وَهَذَا وَاَللَّهُ أَعْلَمُ لِمَعْنَىٰ تَظْهَرُ بِهِ حِكْمَةُ مَا فِي الْكِتَابِ وَمَا جَاءَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٢/ ص ٣٢١).

مِنْ اعْتِبَارِ الشَّهْرِ وَالْعَامِ الْهِلَالِيِّ دُونَ الشَّمْسِيِّ أَنَّ كُلَّ مَا حُدَّ مِنْ الشَّهْرِ وَالْعَامِ يَنْقَسِمُ فِي اصْطِلَاحِ الْأُمَمِ إلَىٰ عَدَدِيٍّ وَطَبِيعِيٍّ فَأَمَّا الشَّهْرُ الْهِلَالِيُّ فَهُوَ طَبِيعِيٌّ وَسَنَتُهُ عَدَدِيَّةٌ. وَأَمَّا الشَّهْرُ الشَّمْسِيُّ: فَعَدَدِيٌّ وَسَنَتُهُ طَبِيعِيَّةٌ فَأَمَّا جَعْلُ شَهْرِنَا هِلَالِيًّا فَحِكْمَتُهُ ظَاهِرَةٌ لِأَنَّهُ طَبِيعِيٌّ وَإِنَّمَا عُلِّقَ بِالْهِلَالِ دُونَ الِاجْتِمَاعِ لِأَنَّهُ أَمْرٌ مَضْبُوطٌ بِالْحِسِّ لَا يَدْخُلُهُ خَلَلٌ وَلَا يَفْتَقِرُ إلَىٰ حِسَابٍ بِخِلَافِ الِاجْتِمَاعِ فَإِنَّهُ أَمْرٌ خَفِيٌّ يَفْتَقِرُ إلَىٰ حِسَابٍ وَبِخِلَافِ الشَّهْرِ الشَّمْسِيِّ لَوْ ضُبِطَ. وَأَمَّا السَّنَةُ الشَّمْسِيَّةُ فَإِنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ طَبِيعِيَّةً فَهِيَ مِنْ جِنْسِ الِاجْتِمَاعِ لَيْسَ أَمْرًا ظَاهِرًا لِلْحِسِّ بَلْ يَفْتَقِرُ إلَىٰ حِسَابِ سَيْرِ الشَّمْسِ فِي الْمَنَازِلِ وَإِنَّمَا الَّذِي يُدْرِكُهُ الْحِسُّ تَقْرِيبُ ذَلِكَ فَإِنَّ انْقِضَاءَ الشِّتَاءِ وَدُخُولَ الْفَصْلِ الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَرَبُ الصَّيْفَ وَيُسَمِّيهِ غَيْرُهَا الرَّبِيعُ أَمْرٌ ظَاهِرٌ بِخِلَافِ مُحَاذَاةِ الشَّمْسِ لِجُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ الْفَلَكِ يُسَمَّىٰ بُرْجَ كَذَا أَوْ مُحَاذَاتِهَا لِإِحْدَىٰ نُقْطَتَيْ الرَّأْسِ أَوْ الذَّنَبِ فَإِنَّهُ يَفْتَقِرُ إلَىٰ حِسَابٍ. وَلَمَّا كَانَتْ الْبُرُوجُ اثْنَيْ عَشَرَ فَمَتَىٰ تَكَرَّرَ الْهِلَالِيُّ اثْنَيْ عَشَرَ فَقَدْ انْتَقَلَ فِيهَا كُلِّهَا فَصَارَ ذَلِكَ سَنَةً كَامِلَةً تَعَلَّقَتْ بِهِ أَحْكَامُ دِينِنَا مِنْ الْمُؤَقَّتَاتِ شَرْعًا أَوْ شَرْطًا إمَّا بِأَصْلِ الشَّرْعِ كَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ. وَإِمَّا بِسَبَبٍ مِنْ الْعَبْدِ كَالْعِدَّةِ وَمُدَّةِ الْإِيلَاءِ وَصَوْمِ الْكَفَّارَةِ وَالنَّذْرِ. وَإِمَّا بِالشَّرْطِ كَالْأَجَلِ فِي الدَّيْنِ وَالْخِيَارِ وَالْأَيْمَانِ وَغَيْرِ ذَلِكَ[1].

قال شيخ الإسلام: وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ ثَبَتَ بِالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ وَاتِّفَاقِ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الِاعْتِمَادُ عَلَىٰ حِسَابِ النُّجُومِ كَمَا ثَبَتَ عَنْهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّهُ قَالَ: «إنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ»[2]. . وَالْمُعْتَمِدُ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٣/ ص ٣٢٥).

(٢) الحديث في اصحيحين بغير اللفظ الذي ذكره الشيخ والحديث مشهور مخرج في كتب

عَلَىٰ الْحِسَابِ فِي الْهِلَالِ كَمَا أَنَّهُ ضَالٌّ فِي الشَّرِيعَةِ مُبْتَدِعٌ فِي الدِّينِ فَهُوَ مُخْطِئٌ فِي الْعَقْلِ وَعِلْمِ الْحِسَابِ. فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ بِالْهَيْئَةِ يَعْرِفُونَ أَنَّ الرُّؤْيَةَ لَا تَنْضَبِطُ بِأَمْرٍ حِسَابِيٍّ وَإِنَّمَا غَايَةُ الْحِسَابِ مِنْهُمْ إذَا عَدَلَ أَنْ يَعْرِفَ كَمْ بَيْنَ الْهِلَالِ وَالشَّمْسِ مِنْ دَرَجَةٍ وَقْتَ الْغُرُوبِ مَثَلًا؛ لَكِنَّ الرُّؤْيَةَ لَيْسَتْ مَضْبُوطَةً بِدَرَجَاتٍ مَحْدُودَةٍ فَإِنَّهَا تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ حِدَّةِ النَّظَرِ وكلاله وَارْتِفَاعِ الْمَكَانِ الَّذِي يَتَرَاءَىٰ فِيهِ الْهِلَالُ وَانْخِفَاضِهِ وَبِاخْتِلَافِ صَفَاءِ الْجَوِّ وَكَدَرِهِ. وَقَدْ يَرَاهُ بَعْضُ النَّاسِ لِثَمَانِ دَرَجَاتٍ وَآخَرُ لَا يَرَاهُ لِثِنْتَيْ عَشْرَ دَرَجَةً؛ وَلِهَذَا تَنَازَعَ أَهْلُ الْحِسَابِ فِي قَوْسِ الرُّؤْيَةِ تَنَازُعًا مُضْطَرِبًا وَأَئِمَّتُهُمْ: كَبَطْلَيْمُوسَ لَمْ يَتَكَلَّمُوا فِي ذَلِكَ بِحَرْفٍ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَقُومُ عَلَيْهِ دَلِيلٌ حِسَابِيٌّ. وَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ فِيهِ بَعْضُ مُتَأَخِّرِيهِمْ مِثْلُ كوشيار الديلمي وَأَمْثَالِهِ. لَمَّا رَأَوْا الشَّرِيعَةَ عَلَّقَتْ الْأَحْكَامَ بِالْهِلَالِ فَرَأَوْا الْحِسَابَ طَرِيقًا تَنْضَبِطُ فِيهِ الرُّؤْيَةُ وَلَيْسَتْ طَرِيقَةٌ مُسْتَقِيمَةً وَلَا مُعْتَدِلَةً بَلْ خَطَؤُهَا كَثِيرٌ وَقَدْ جُرِّبَ وَهُمْ يَخْتَلِفُونَ كَثِيرًا: هَلْ يُرَىٰ؟ أَمْ لَا يُرَىٰ؟ وَسَبَبُ ذَلِكَ: أَنَّهُمْ ضَبَطُوا بِالْحِسَابِ مَا لَا يُعْلَمُ بِالْحِسَابِ فَأَخْطَئُوا طَرِيقَ الصَّوَابِ وَقَدْ بَسَطْت الْكَلَامَ عَلَىٰ ذَلِكَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ وَبَيَّنْت أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الشَّرْعُ الصَّحِيحُ هُوَ الَّذِي يُوَافِقُهُ الْعَقْلُ الصَّرِيحُ كَمَا تَكَلَّمْت عَلَىٰ حَدِّ الْيَوْمِ أَيْضًا وَبَيَّنْت أَنَّهُ لَا يَنْضَبِطُ بِالْحِسَابِ؛ لِأَنَّ الْيَوْمَ يَظْهَرُ بِسَبَبِ الْأَبْخِرَةِ الْمُتَصَاعِدَةِ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ حِصَّةَ الْعِشَاءِ مِنْ حِصَّةِ الْفَجْرِ إنَّمَا يَصِحُّ كَلَامُهُ لَوْ كَانَ الْمُوجِبُ لِظُهُورِ النُّورِ وَخَفَائِهِ مُجَرَّدُ مُحَاذَاةِ الْأُفُقِ الَّتِي تُعْلَمُ بِالْحِسَابِ. فَأَمَّا إذَا كَانَ لِلْأَبْخِرَةِ فِي ذَلِكَ تَأْثِيرٌ وَالْبُخَارُ يَكُونُ

السنة.

فِي الشِّتَاءِ وَالْأَرْضِ الرَّطْبَةِ أَكْثَرَ مِمَّا يَكُونُ فِي الصَّيْفِ وَالْأَرْضِ الْيَابِسَةِ. وَكَانَ ذَلِكَ لَا يَنْضَبِطُ بِالْحِسَابِ فَسَدَتْ طَرِيقَةُ الْقِيَاسِ الْحِسَابِيِّ. وَلِهَذَا تُوجَدُ حِصَّةُ الْفَجْرِ فِي زَمَانِ الشِّتَاءِ أَطْوَلَ مِنْهَا فِي زَمَانِ الصَّيْفِ. وَالْآخِذُ بِمُجَرَّدِ الْقِيَاسِ الْحِسَابِيِّ يُشْكِلُ عَلَيْهِ ذَلِكَ لِأَنَّ حِصَّةَ الْفَجْرِ عِنْدَهُ تَتْبَعُ النَّهَارَ وَهَذَا أَيْضًا مَبْسُوطٌ فِي مَوْضِعِهِ وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ[١].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَمَكَّةُ أُمُّ الْقُرَى مِنْ تَحْتِهَا دُحِيَتْ الْأَرْضُ وَالشَّامُ إلَيْهَا يُحْشَرُ النَّاسُ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ [الحشر: ٢] نَبَّهَ عَلَى الْحَشْرِ الثَّانِي فَمَكَّةُ مَبْدَأٌ وإيليا مَعَادٌ فِي الْخَلْقِ وَكَذَلِكَ فِي الْأَمْرِ فَإِنَّهُ أُسْرِيَ بِالرَّسُولِ مِنْ مَكَّةَ إلَى إيليا. وَمَبْعَثُهُ وَمَخْرَجُ دِينِهِ مِنْ مَكَّةَ وَكَمَالُ دِينِهِ وَظُهُورُهُ وَتَمَامُهُ حَتَّى مَمْلَكَةِ الْمَهْدِيِّ بِالشَّامِ فَمَكَّةُ هِيَ الْأَوَّلُ وَالشَّامُ هِيَ الْآخِرُ: فِي الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ فِي الْكَلِمَاتِ الْكَوْنِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ. وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ بِهَا طَائِفَةً مَنْصُورَةً إلَى قِيَامِ السَّاعَةِ وَهِيَ الَّتِي ثَبَتَ فِيهَا الْحَدِيثُ فِي الصِّحَاحِ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ وَغَيْرِهِ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»[٢] وَفِيهِمَا عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: «وَهُمْ فِي الشَّامِ «وَفِي تَارِيخِ الْبُخَارِيِّ مَرْفُوعًا قَالَ: «وَهُمْ بِدِمَشْقَ «وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَزَالُ

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج ٦/ ص ٧٥).

(٢) رواه البخاري في كِتَاب الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بَاب بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ يُقَاتِلُونَ وَهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ حديث رقم ٦٧٦٧ ومسلم في كِتَاب كِتَاب الْإِمَارَةِ بَاب بَاب قَوْلِهِ ﷺ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْحديث رقم ٣٥٤٤.

أَهْلُ الْمَغْرِبِ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّىٰ تَقُومَ السَّاعَةُ»[١] قَالَ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ: أَهْلُ الْمَغْرِبِ هُمْ أَهْلُ الشَّامِ وَهُمْ كَمَا قَالَ لِوَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ فِي سَائِرِ الْحَدِيثِ بَيَانَ أَنَّهُمْ أَهْلُ الشَّامِ الثَّانِي: أَنَّ لُغَةَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَهْلَ مَدِينَتِهِ فِي «أَهْلِ الْمَغْرِبِ «هُمْ أَهْلُ الشَّامِ وَمَنْ يُغَرِّبُ عَنْهُمْ. كَمَا أَنَّ لُغَتَهُمْ فِي أَهْلِ الْمَشْرِقِ هُمْ أَهْلُ نَجْدٍ وَالْعِرَاقِ فَإِنَّ التَّغْرِيبَ وَالتَّشْرِيقَ مِنْ الْأُمُورِ النِّسْبِيَّةِ فَكُلُّ بَلَدٍ لَهُ غَرْبٌ قَدْ يَكُونُ شَرْقًا لِغَيْرِهِ وَلَهُ شَرْقٌ قَدْ يَكُونُ غَرْبًا لِغَيْرِهِ. فَالِاعْتِبَارُ فِي كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَا كَانَ غَرْبًا وَشَرْقًا لَهُ حَيْثُ تَكَلَّمَ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَهِيَ الْمَدِينَةُ. وَمَنْ عَلِمَ حِسَابَ الْأَرْضِ كَطُولِهَا وَعَرْضِهَا عَلِمَ أَنَّ حَرَّانَ وَالرَّقَّةَ وسيمسياط عَلَىٰ سَمْتِ مَكَّةَ وَأَنَّ الْفُرَاتَ وَمَا عَلَىٰ جَانِبَيْهَا بَلْ أَكْثَرُهُ عَلَىٰ سَمْتِ الْمَدِينَةِ بَيْنَهُمَا فِي الطُّولِ دَرَجَتَانِ. فَمَا كَانَ غَرْبِيَّ الْفُرَاتِ فَهُوَ غَرْبِيَّ الْمَدِينَةِ وَمَا كَانَ شَرْقِيَّهَا فَهُوَ شَرْقِيُّ الْمَدِينَةِ[٢].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لَا رَيْبَ أَنَّ النُّجُومَ «نَوْعَانِ «: حِسَابٌ وَأَحْكَامٌ. فَأَمَّا الْحِسَابُ فَهُوَ مَعْرِفَةُ أَقْدَارِ الْأَفْلَاكِ وَالْكَوَاكِبِ. وَصِفَاتِهَا وَمَقَادِيرِ حَرَكَاتِهَا وَمَا يَتْبَعُ ذَلِكَ فَهَذَا فِي الْأَصْلِ عِلْمٌ صَحِيحٌ لَا رَيْبَ فِيهِ كَمَعْرِفَةِ الْأَرْضِ وَصِفَتِهَا وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ لَكِنَّ جُمْهُورَ التَّدْقِيقِ مِنْهُ كَثِيرُ التَّعَبِ قَلِيلُ الْفَائِدَةِ؛ كَالْعَالِمِ مَثَلًا بِمَقَادِيرِ الدَّقَائِقِ وَالثَّوَانِي وَالثَّوَالِثِ فِي حَرَكَاتِ السَّبْعَةِ الْمُتَحَيِّرَةِ ﴿بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ۝١٦﴾ [التكوير: ١٥ - ١٦]. فَإِنْ كَانَ أَصْلُ هَذَا مَأْخُوذًا عَنْ إِدْرِيسَ فَهَذَا مُمْكِنٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(١) رواه مسلم في كِتَاب كِتَاب الإِمَارَةِ بَاب بَاب قَوْلِهِ ﷺ لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْحديث رقم ٣٥٥١.

(٢) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٦/ ص ٣٠٧).

بِحَقِيقَةِ ذَلِكَ كَمَا يَقُولُ نَاسٌ إنَّ أَصْلَ الطِّبِّ مَأْخُوذٌ عَنْ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ. وَأَمَّا الْأَحْكَامُ الَّتِي هِيَ مِنْ جِنْسِ السِّحْرِ فَمِنْ الْمُمْتَنِعِ أَنْ يَكُونَ نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ سَاحِرًا وَهُمْ يَذْكُرُونَ أَنْوَاعًا مِنْ السِّحْرِ وَيَقُولُونَ: هَذَا يَصْلُحُ لِعَمَلِ النَّوَامِيسِ. أَيْ «الشَّرَائِعِ وَالسُّنَنِ »[1]

تحدثنا عن الأنبياء واحتسابهم علىٰ السحر في كتاب احتساب الأنبياء وبينا براءة سليمان عليهما السلام من السحر وسيأتي بعد ملخصا، ولكن القارئ يلاحظ هنا دقة شيخ الإسلام، ودقيق علمه بالعلوم والكواكب وماهو النافع منه، وماهو الضار وما يكون منها كثير العناء قليل النفع، وشيخ الإسلام ينطلق في كل ذلك من منطلق شرعىٰ ويقف عند حدود دين الله تعالىٰ.

فشيخ الإسلام كان عالماً فقيهاً متبحراً، عالماً بعلوم الفلك والحساب والطلب، وإنما سقنا ذلك وأطلنا في هذا الأمر حتىٰ نؤكد لك أيها القارئ أن شيخ الإسلام لم يتحدث عن أبىٰ جاد عند المنجمين والسحرة فقط، بل إنه يعرف الفرق بين استخدام المنجمين والسحرة وبين استخدامها الصحيح عند أهل اللغة، وعند أهل الحساب والأرقام فرحم الله شيخ الإسلام.

الكيمياء والسحر:

ولقد تحدث رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الكيمياء وذكر ارتباطها بالسيمياء السحرية المحرمة وله في ذلك فتوىٰ مطولة مفصلة:

وَسُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ عَنْ عَمَلِ «الْكِيمْيَاءِ» هَلْ تَصِحُّ بِالْعَقْلِ أَوْ تَجُوزُ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٩/ ص ٢٢٤).

بِالشَّرْعِ؟[١]

الْجَوَابُ

فَأَجَابَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. مَا يَصْنَعُهُ بَنُو آدَمَ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَنْوَاعِ الْجَوَاهِرِ وَالطِّيبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُشَبِّهُونَ بِهِ مَا خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ؛ مِثْلَ مَا يَصْنَعُونَهُ مِنْ اللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ وَالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ وَمَاءِ الْوَرْدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ: فَهَذَا كُلُّهُ لَيْسَ مِثْلَ مَا يَخْلُقُهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ؛ بَلْ هُوَ مُشَابِهٌ لَهُ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ لَيْسَ هُوَ مُسَاوِيًا لَهُ فِي الْحَدِّ وَالْحَقِيقَةِ. وَذَلِكَ كُلُّهُ مُحَرَّمٌ فِي الشَّرْعِ بِلَا نِزَاعٍ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ حَقِيقَةَ ذَلِكَ. وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الذَّهَبَ الْمَصْنُوعَ مِثْلُ الْمَخْلُوقِ فَقَوْلُهُ بَاطِلٌ فِي الْعَقْلِ وَالدِّينِ. وَحَقِيقَةُ «الْكِيمْيَاءِ «إنَّمَا هِيَ تَشْبِيهُ الْمَخْلُوقِ وَهُوَ بَاطِلٌ فِي الْعَقْلِ وَاَللَّهُ تَعَالَىٰ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَفْعَالِهِ. فَهُوَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا يَقْدِرُ الْعِبَادُ أَنْ يَصْنَعُوا مِثْلَ مَا خَلَقَ وَمَا يَصْنَعُونَهُ فَهُوَ لَمْ يَخْلُقْ لَهُمْ مِثْلَهُ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَقْدَرَهُمْ عَلَىٰ أَنْ يَصْنَعُوا طَعَامًا مَطْبُوخًا وَلِبَاسًا مَنْسُوجًا وَبُيُوتًا مَبْنِيَّةً وَهُوَ لَمْ يَخْلُقْ لَهُمْ مِثْلَ مَا يَصْنَعُونَهُ مِنْ الْمَطْبُوخَاتِ وَالْمَنْسُوجَاتِ وَالْبُيُوتِ الْمَبْنِيَّةِ. وَمَا خَلَقَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ وَالْمَعْدِنِ كَالْإِنْسَانِ وَالْفَرَسِ وَالْحِمَارِ وَالْأَنْعَامِ وَالطَّيْرِ وَالْحِيتَانِ فَإِنَّ بَنِي آدَمَ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَصْنَعُوا مِثْلَ هَذِهِ الدَّوَابِّ. وَكَذَلِكَ الْحِنْطَةُ وَالشَّعِيرُ والباقلا وَاللُّوبِيَا وَالْعَدَسُ وَالْعِنَبُ وَالرُّطَبُ وَأَنْوَاعُ الْحُبُوبِ وَالثِّمَارِ لَا يَسْتَطِيعُ الْآدَمِيُّونَ أَنْ يَصْنَعُوا مِثْلَ مَا يَخْلُقُهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. وَإِنَّمَا يُشَبِّهُونَهُ بِبَعْضِ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية ج ٧/ ص ٥٩.

هَذِهِ الثِّمَارِ كَمَا قَدْ يَصْنَعُونَ مَا يُشْبِهُ الْحَيَوَانَ حَتَّىٰ يُصَوِّرُوا الصُّورَةَ كَأَنَّهَا صُورَةُ حَيَوَانٍ. وَكَذَلِكَ الْمَعَادِنُ. كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَدِيدِ وَالنُّحَاسِ وَالرَّصَاصِ: لَا يَسْتَطِيعُ بَنُو آدَمَ أَنْ يَصْنَعُوا مِثْلَ مَا يَخْلُقُهُ اللَّهُ؛ وَإِنَّمَا غَايَتُهُمْ أَنْ يُشَبِّهُوا مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ فَيُصَفِّرُونَ وَيَنْقُلُونَ. مَعَ اخْتِلَافِ الْحَقَائِقِ؛ وَلِهَذَا يَقُولُونَ: تَعْمَلُ تصفيرة؟ وَيَقُولُونَ نَحْنُ صَبَّاغُونَ. وَهَذِهِ «الْقَاعِدَةُ «الَّتِي يَدُلُّ عَلَيْهَا اسْتِقْرَاءُ الْوُجُودِ: مِنْ أَنَّ الْمَخْلُوقَ لَا يَكُونُ مَصْنُوعًا وَالْمَصْنُوعُ لَا يَكُونُ مَخْلُوقًا: هِيَ ثَابِتَةٌ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ وَعِنْدَ أَوَائِلِ الْمُتَفَلْسِفَةِ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا فِي الطَّبَائِعِ وَتَكَلَّمُوا فِي الْكِيمْيَاءِ وَغَيْرِهَا؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الرَّعد: ١٦] وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنْ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: «**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً فَلْيَخْلُقُوا بَعُوضَةً**»(١). وَقَدْ ثَبَتَ «عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ لَعَنَ الْمُصَوِّرِينَ»(٢) وَقَالَ: «**مَنْ صَوَّرَ صُورَةً كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ**»(٣) وَقَالَ: «**إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ**»(٤). وَهَذَا التَّصْوِيرُ لَيْسَ فِيهِ تَلْبِيسٌ وَغِشٌّ فَإِنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَعْلَمُ أَنَّ صُورَةَ الْحَيَوَانِ الْمُصَوَّرَةَ لَيْسَتْ حَيَوَانًا. وَلِهَذَا يُفَرَّقُ فِي

---

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالىٰ: وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُون حديث رقم ٧٠٠٤.

(٢) رواه البخاري في كتاب الطلاق، باب مهر البغيٰ والنكاح الفاسد حديث رقم ٤٩٢٨.

(٣) رواه البخاري في كتاب... ... ... ، باب من صور صورة كلف أن ينفخ فيها حديث رقم ٥٥٠٦، ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان، حديث ٣٩٤٦.

(٤) رواه البخاري في كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير حديث رقم ٥٤٩٨..

هَذَا التَّصْوِيرِ بَيْنَ الْحَيَوَانِ وَغَيْرِ الْحَيَوَانِ فَيَجُوزُ تَصْوِيرُ صُورَةِ الشَّجَرِ وَالْمَعَادِنِ فِي الثِّيَابِ وَالْحِيطَانِ وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ» وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِلْمُسْتَفْتِي الَّذِي اسْتَفْتَاهُ: صَوِّرْ الشَّجَرَ وَمَا لَا رُوحَ فِيهِ. وَفِي السُّنَنِ «عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لَهُ فِي الصُّورَةِ: مُرْ بِالرَّأْسِ فَلْيُقْطَعْ»[١] وَلِهَذَا نَصَّ الْأَئِمَّةُ عَلَىٰ ذَلِكَ وَقَالُوا: الصُّورَةُ هِيَ الرَّأْسُ لَا يَبْقَىٰ فِيهَا رُوحٌ فَيَبْقَىٰ مِثْلُ الْجَمَادَاتِ. وَهَذَا التَّصْوِيرُ لَيْسَ فِيهِ غِشٌّ وَلَا تَلْبِيسٌ؛ فَإِنَّ كُلَّ أَحَدٍ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُصَوَّرِ وَبَيْنَ الْمَخْلُوقِ. وَأَمَّا الْكِيمْيَاءُ: فَإِنَّهُ يُشَبِّهُ فِيهَا الْمَصْنُوعَ بِالْمَخْلُوقِ وَقَصَدَ أَهْلُهَا إمَّا إنْ تُجْعَلَ هَذَا كَهَذَا فَيُنْفِقُونَهُ وَيُعَامِلُونَ بِهِ النَّاسَ وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْغِشِّ وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ «أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ يَبِيعُ طَعَامًا فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ فَوَجَدَهُ مَبْلُولًا. فَقَالَ: مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ -يَعْنِي الْمَطَرَ- فَقَالَ «هَلَّا وَضَعْت هَذَا عَلَىٰ وَجْهِ مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»[٢] وَقَوْلُهُ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»[٣] كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ فِي كُلِّ غَاشٍّ. وَأَهْلُ الْكِيمْيَاءِ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ غِشًّا؛ وَلِهَذَا لَا يُظْهِرُونَ النَّاسَ إذَا عَامَلُوهُمْ أَنَّ هَذَا مِنْ الْكِيمْيَاءِ وَلَوْ أَظْهَرُوا لِلنَّاسِ ذَلِكَ لَمْ يَشْتَرُوهُ مِنْهُمْ إلَّا مَنْ يُرِيدُ غِشَّهُمْ. وَقَدْ قَالَ الْأَئِمَّةُ: إنَّهُ لَا يَجُوزُ بَيْعُ الْمَغْشُوشِ الَّذِي لَا يُعْلَمُ مِقْدَارُ غِشِّهِ وَإِنْ بَيَّنَ لِلْمُشْتَرِي أَنَّهُ مَغْشُوشٌ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ

(١) رواه الترمذي في كتاب الأدب عن رسول الله ﷺ، باب ماجاء أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة حديث رقم ٢٢٧٣٠ وصححه الألبانيٰ في الصحيحة برقم ١٩٢١

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ من غشنا فليس منا حديث رقم ١٤٧.

(٣) ابن ماجه في كتاب التجارات، باب النهيٰ عن الغش حديث رقم ٢٢١٦، وأصله الحديث السابق.

ﷺ «أَنَّهُ نَهَىٰ عَنْ أَنْ يُشَابَ اللَّبَنُ بِالْمَاءِ لِلْبَيْعِ وَأَرْخَصَ فِي ذَلِكَ لِلشُّرْبِ» وَبَيْعُ الْمَغْشُوشِ لِمَنْ لَا يَتَبَيَّنُ لَهُ أَنَّهُ مَغْشُوشٌ حَرَامٌ بِالْإِجْمَاعِ وَالْكِيمْيَاءُ لَا يُعْلَمُ مِقْدَارُ الْغِشِّ فِيهَا فَلَا يَجُوزُ عَمَلُهَا وَلَا بَيْعُهَا بِحَالٍ. مَعَ أَنَّ النَّاسَ إذَا عَلِمُوا أَنَّ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ مِنْ الْكِيمْيَاءِ لَمْ يَشْتَرُوهُ. وَلَوْ قِيلَ لَهُمْ: إنَّهُ يَثْبُتُ عَلَىٰ الروباص أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ بَلْ الْقُلُوبُ مَفْطُورَةٌ عَلَىٰ إنْكَارِ ذَلِكَ. وَالْوُلَاةُ يُنْكِرُونَ عَلَىٰ مَنْ يَجِدُونَهُ يَعْمَلُ ذَلِكَ وَلَوْ كَانَ أَحَدُهُمْ مِمَّنْ يَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الْبَاطِنِ فَيَحْتَاجُ أَنْ يُنْكِرَهُ فِي الظَّاهِرِ؛ لِأَنَّهُ مُنْكَرٌ فِي فِطَرِ الْآدَمِيِّينَ وَلَا تَجِدُ مَنْ يُعَانِي ذَلِكَ إلَّا مُسْتَخْفِيًا بِذَلِكَ أَوْ مُسْتَعِينًا بِذِي جَاهٍ وَعَلَىٰ أَصْحَابِهِ مِنْ الذِّلَّةِ وَالصَّغَارِ وَسَوَادِ الْوُجُوهِ: مَا عَلَىٰ أَهْلِ الْفِرْيَةِ وَالْكَذِبِ وَالتَّدْلِيسِ. كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الأعراف: ١٥٢].

قَالَ أَبُو قلابة: هِيَ لِكُلِّ مُفْتَرٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ فِرْيَةٍ وَغِشٍّ وَتَدْلِيسٍ فِي الدِّينِ وَكِلَاهُمَا مِنْ الْمُفْتَرِينَ. وَأَمَّا الْقُدَمَاءُ فَقَدْ قَالُوا: إنَّ الصِّنَاعَةَ لَا تَعْمَلُ عَمَلَ الطَّبِيعَةِ وَأَخْبَرُوا أَنَّ الْمَصْنُوعَ لَا يَكُونُ كَالْمَطْبُوعِ وَلِهَذَا كَانَ الْمُصَنِّفُونَ مِنْهُمْ فِي الْكِيمْيَاءِ إذَا حَقَّقُوا قَالُوا: لَمَّا كَانَ الْمَقْصُودُ بِهَا إنَّمَا هُوَ التَّشْبِيهُ فَالطَّرِيقُ فِي التَّشْبِيهِ كَذَا وَكَذَا. فَيَسْلُكُونَ الطُّرُقَ الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا التَّشْبِيهُ وَهِيَ مَعَ تَنَوُّعِهَا وَكَثْرَتِهَا وَوُصُولِ جَمَاعَاتٍ إلَيْهَا وَاتِّفَاقِهِمْ فِيهَا: عُسْرَةٌ عَلَىٰ أَكْثَرِ الْخَلْقِ كَثِيرَةُ الْآفَاتِ وَالْمُنْقَطِعُ عَنْ الْوُصُولِ أَضْعَافُ الْوَاصِلِينَ مَعَ كَثْرَتِهِمْ **فَجَمَاهِيرُ مَنْ يَطْلُبُ الْكِيمْيَاءَ لَا يَصِلُ إلَىٰ الْمَصْنُوعِ الَّذِي هُوَ مَغْشُوشٌ بَاطِلٌ طَبْعًا مُحَرَّمٌ شَرْعًا**؛ بَلْ هُمْ يَطْلُبُونَ الْبَاطِلَ الْحَرَامَ وَيَتَمَنَّوْهُ وَيَتَحَاكَوْنَ فِيهِ

الْحِكَايَاتِ وَيُطَالِعُونَ فِيهِ الْمُصَنَّفَاتِ وَيُنْشِدُونَ فِيهِ الْأَشْعَارَ وَلَا يَصِلُونَ إِلَىٰ حَقِيقَةِ الْكِيمْيَاءِ -وَهُوَ الْمَغْشُوشُ- بِمَنْزِلَةِ اتِّبَاعِ الْمُنْتَظِرِ الَّذِي فِي السِّرْدَابِ وَاتِّبَاعِ رِجَالِ الْغَيْبِ الَّذِينَ لَا يَرَاهُمْ أَحَدٌ مِنْ النَّاسِ وَأَمْثَالُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ مُعْتَقِدِينَ وُجُودَهُ وَيَمُوتُونَ وَهُمْ لَمْ يَصِلُوا إلَيْهِ وَإِنْ وَصَلُوا إلَىٰ مَنْ يَدَّعِي لِقَاءَهُ مِنْ الْكَذَّابِينَ.

وَكَذَلِكَ طُلَّابُ الْكِيمْيَاءِ الَّذِينَ يُقَالُ لَهُمْ: «الحدبان» لِكَثْرَةِ انْحِنَائِهِمْ عَلَىٰ النَّفْخِ فِي الْكِيرِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَصِلُونَ إلَىٰ الْحَرَامِ وَلَا يَنَالُونَ الْمَغْشُوشَ وَأَمَّا خَوَاصُّهُمْ فَيَصِلُونَ إلَىٰ الْكِيمْيَاءِ وَهِيَ مُحَرَّمَةٌ بَاطِلَةٌ لَكِنَّهَا عَلَىٰ مَرَاتِبَ. مِنْهَا مَا يَسْتَحِيلُ بَعْدَ بِضْعِ سِنِينَ وَمِنْهَا مَا يَسْتَحِيلُ بَعْدَ ذَلِكَ؛ لَكِنَّ الْمَصْنُوعَ يَسْتَحِيلُ وَيَفْسُدُ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ؛ بِخِلَافِ الذَّهَبِ الْمَعْدِنِيِّ الْمَخْلُوقِ فَإِنَّهُ لَا يَفْسُدُ وَلَا يَسْتَحِيلُ؛ وَلِهَذَا ذَكَرُوا أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ زَكَرِيَّا الرَّازِيَّ الْمُتَطَبِّبَ -كَانَ مِنْ الْمُصَحِّحِينَ لِلْكِيمْيَاءِ - عَمِلَ ذَهَبًا وَبَاعَهُ لِلنَّصَارَىٰ فَلَمَّا وَصَلُوا إلَىٰ بِلَادِهِمْ اسْتَحَالَ فَرَدُّوهُ عَلَيْهِ وَلَا أَعْلَمُ فِي الْأَطِبَّاءِ مَنْ كَانَ أَبْلَغَ فِي صِنَاعَةِ الْكِيمْيَاءِ مِنْهُ.

وَأَمَّا الْفَلَاسِفَةُ الَّذِينَ هُمْ أَحْذَقُ فِي الْفَلْسَفَةِ مِنْهُ مِثْلَ يَعْقُوبَ بْنِ إسْحَاقَ الْكِنْدِيِّ وَغَيْرِهِ. فَإِنَّهُمْ أَبْطَلُوا الْكِيمْيَاءَ وَبَيَّنُوا فَسَادَهَا وَبَيَّنُوا الْحِيَلَ الْكِيمَاوِيَّةَ.

وَلَمْ يَكُنْ فِي أَهْلِ الْكِيمْيَاءِ أَحَدٌ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا مِنْ عُلَمَاءِ الدِّينِ وَلَا مِنْ مَشَايِخِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا مِنْ الصَّحَابَةِ وَلَا مِنْ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانِ. وَأَقْدَمُ مَنْ رَأَيْنَا وَيَحْكِي عَنْهُ شَيْئًا فِي الْكِيمْيَاءِ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَلَيْسَ هُوَ مِمَّنْ يَقْتَدِي بِهِ الْمُسْلِمُونَ فِي دِينِهِمْ وَلَا يَرْجِعُونَ إلَىٰ رَأْيِهِ فَإِنْ ثَبَتَ النَّقْلُ عَنْهُ فَقَدْ دَلَّسَ عَلَيْهِ

كَمَا دَلَّسَ عَلَىٰ غَيْرِهِ. وَأَمَّا جَابِرُ بْنُ حَيَّانَ صَاحِبُ الْمُصَنَّفَاتِ الْمَشْهُورَةِ عِنْدَ الْكِيمَاوِيَّةِ فَمَجْهُولٌ لَا يُعْرَفُ وَلَيْسَ لَهُ ذِكْرٌ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَلَا بَيْنَ أَهْلِ الدِّينِ وَهَؤُلَاءِ لَا يَعُدُّونَ أَحَدَ أَمْرَيْنِ: إمَّا أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ الذَّهَبَ الْمَصْنُوعَ كَالْمَعْدِنِيِّ - جَهْلًا وَضَلَالًا - كَمَا ظَنَّهُ غَيْرُهُمْ. وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ عَلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ مِثْلَهُ وَلَكِنَّهُ لُبِّسَ وَدُلِّسَ فَمَا أَكْثَرَ مَنْ يَتَحَلَّىٰ بِصِنَاعَةِ الْكِيمْيَاءِ. لِمَا فِي النُّفُوسِ مِنْ مَحَبَّةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ حَتَّىٰ يَقُولَ قَائِلُهُمْ: لَوْ غَنَّىٰ بِهَا مُغَنٍّ لَرَقَصَ الْكَوْنُ. وَعَامَّتُهُمْ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيُظْهِرُونَ لِلطَّمَّاعِ أَنَّهُمْ يَعْمَلُونَ الْكِيمْيَاءَ حَتَّىٰ يَأْكُلُوا مَالَهُ وَيُفْسِدُوا حَالَهُ وَحِكَايَاتُهُمْ فِي هَذَا الْبَابِ عِنْدَ النَّاسِ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ تَحْتَاجَ إلَىٰ نَقْلٍ مُسْتَقِرٍّ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ أَهْلَ الْكِيمْيَاءِ يُعَاقَبُونَ بِنَقِيضِ قَصْدِهِمْ فَتَذْهَبُ أَمْوَالُهُمْ - حَيْثُ طَلَبُوا زِيَادَةَ الْمَالِ بِمَا حَرَّمَهُ اللَّهُ - بِنَقْصِ الْأَمْوَالِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البَقَرَة: ٢٧٦].

وَالْكِيمْيَاءُ أَشَدُّ تَحْرِيمًا مِنْ الرِّبَا. قَالَ الْقَاضِي أَبُو يُوسُفَ. مَنْ طَلَبَ الْمَالَ بِالْكِيمْيَاءِ أَفْلَسَ وَمَنْ طَلَبَ الدِّينَ بِالْكَلَامِ تَزَنْدَقَ وَمَنْ طَلَبَ غَرَائِبَ الْحَدِيثِ كَذَبَ.

ومن عجائب الموافقة لكلام شيخ الإسلام أنىٰ كتبت وفصلت العلاقة بين الساحر والشيطان وبينت مراد هذا من هذا ومراد هذا من هذا وصنعت رسما توضيحيا لذلك ولم أطلع علىٰ كلام شيخ الإسلام إلا حين إعداد بحث شيخ الإسلام وقد عرفت هذا الذي ذكره شيخ الإسلام من كثرة مخالطتي للسحرة الذين يحتسب عليهم.

قال شيخ الإسلام: وَيُرْوَىٰ هَذَا الْكَلَامُ عَنْ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَقَدْ قَالَ لِي رَأْسٌ مِنْ رُءُوسِهِمْ لَمَّا نَهَيْته عَنْهَا وَبَيَّنْت لَهُ فَسَادَهَا وَتَحْرِيمَهَا -وَلَمَّا ظَهَرَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ: أَخَذَ يَسْتَعْفِي عَنْ الْمُنَاظَرَةِ وَيَذْكُرُ أَنَّهُ مُنْقَطِعٌ بِالْجِدَالِ وَقَالَ فِيمَا قَالَ-: النَّبِيُّ ﷺ كَانَ يَعْرِفُ الْكِيمْيَاءَ

فَقُلْت لَهُ: كَذِبٌ؛ بَلْ هُوَ مُسْتَلْزِمٌ لِلْكُفْرِ فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ فِي كِتَابِهِ ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [التوبة: ٩٢] وَهَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ بِالْإِجْمَاعِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ حَضَّ فِيهَا النَّاسَ عَلَىٰ الصَّدَقَةِ حَتَّىٰ **«جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ مَزْمُومَةٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَك بِهَا سَبْعُمِائَةِ نَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ مَزْمُومَةٍ»** وَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِصَاعٍ فَطَعَنَ فِيهِ بَعْضُ الْمُنَافِقِينَ وَقَالَ فِيهَا: كَانَ اللَّهُ غَنِيًّا عَنْ صَاعِ هَذَا وَجَاءَ آخَرُ بِصُرَّةٍ كَادَتْ يَدُهُ تَعْجِزُ عَنْ حَمْلِهَا فَقَالُوا: هَذَا مِرَاءٌ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [التوبة: ٧٩] **«وَجَاءَ عُثْمَانُ بْنُ عفان بِأَلْفِ نَاقَةٍ فَأَعْوَزَتْ خَمْسِينَ فَكَمَّلَهَا بِخَمْسِينَ فَرَسٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا فَعَلَ بَعْدَ الْيَوْمِ»**[1] وَصَارَتْ هَذِهِ مِنْ مَنَاقِبِهِ الْمَشْهُورَةِ فَيُقَالُ مُجَهِّزُ جَيْشِ الْعُسْرَةِ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ﴾

(١) رواه الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب عثمان (رضىٰ الله عنه) حديث رقم ٢٦٣٤، ولكن جاء في الصحيح إنفاقه ألف دينار وإتيانه بمائة وخمسيون ناقة وخمسين فرسًا، ففي ألفاظ الشيخ تصرف، وحسنه الألبانىٰ في صحيح الترمذي حديث رقم ٣٦٩٩.

[التوبة: ٩١] إلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [التوبة: ٩٢]. وَقَدْ قِيلَ: إنَّهُمْ طَلَبُوا أَنْ يَحْمِلَهُمْ عَلَىٰ النِّعَالِ. وَسَوَاءٌ أُرِيدَ بِالنِّعَالِ النِّعَالُ الَّتِي تُلْبَسُ أَوْ الدَّوَابُّ الَّتِي تُرْكَبُ فَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَلَىٰ نَبِيِّهِ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ: ﴿لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٩٢] وَقَدْ كَانَ هُوَ يَحُضُّ النَّاسَ عَلَىٰ الْإِنْفَاقِ غَايَةَ الْحَضِّ. فَلَوْ كَانَتْ الْكِيمْيَاءُ حَقًّا مُبَاحًا وَهُوَ يَعْلَمُهَا لَكَانَ مِنْ الْوَاجِبِ أَنْ يَعْمَلَ مِنْهَا مَا يُجَهِّزُ بِهِ الْجَيْشَ فَإِنَّ مَا لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ

وَمَنْ نَسَبَ إلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ ذَلِكَ فَقَدْ نَسَبَهُ إلَىٰ مَا نَزَّهَهُ اللَّهُ عَنْهُ.

وَأَيْضًا فَإِنَّ عُلَمَاءَ الْأُمَّةِ لَمْ يُوجِبْ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِي الْكِيمْيَاءِ حَقًّا؛ لَا خُمْسًا وَلَا زَكَاةً وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ وَقَدْ اتَّفَقُوا عَلَىٰ أَنَّ فِي الرِّكَازِ الْخُمُسَ كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ. وَالرِّكَازُ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ؛ هُوَ دَفْنُ الْجَاهِلِيَّةِ. وَهِيَ الْكُنُوزُ الْمَدْفُونَةُ فِي الْأَرْضِ كَالْمَعَادِنِ. فَأَهْلُ الْحِجَازِ لَا يَجْعَلُونَهَا مِنْ الرِّكَازِ وَهُوَ مَذْهَبُ أَحْمَد وَغَيْرِهِ وَأَهْلُ الْعِرَاقِ يَجْعَلُونَهَا مِنْ الرِّكَازِ وَمِنْ الْعُلَمَاءِ مَنْ يُفَرِّقُ بَيْنَ أَنْ يُوجَدَ الْمَالُ جُمْلَةً وَبَيْنَ أَنْ لَا يُوجَدَ. وَلِلشَّافِعِيِّ فِيهَا أَقْوَالٌ مَعْرُوفَةٌ وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ يُوجِبُونَ فِي الْمَعْدِنِ حَقًّا؛ إمَّا الزَّكَاةُ وَإِمَّا الْخُمُسُ.

وَلَوْ كَانَتْ الْكِيمْيَاءُ حَقًّا حَلَالًا لَكَانَ الْوَاجِبُ فِيهَا أَعْظَمَ مِنْ الْخُمُسِ وَأَعْظَمَ مِنْ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا ذَهَبٌ عَظِيمٌ بِسَعْيٍ يَسِيرٍ أَيْسَرُ مِنْ اسْتِخْرَاجِ الْمَعَادِنِ وَالرِّكَازِ؛ لَكِنْ هِيَ عِنْدَ عُلَمَاءِ الدِّينِ مِنْ الْغِشِّ الْبَاطِلِ الْمُحَرَّمِ الَّذِي لَا يَحِلُّ عَمَلُهُ وَلَا اتِّخَاذُهُ مَالًا فَضْلًا عَنْ أَنْ يُوجِبُوا فِيهَا مَا يَجِبُ فِي الْمَالِ الْحَلَالِ.

وَقَالَ لِي الْمُخَاطَبُ فِيهَا: فَإِنَّ مُوسَىٰ ﷺ كَانَ يَعْمَلُ الْكِيمْيَاءَ. قُلْت لَهُ: هَذَا كَذِبٌ لَمْ يَنْقُلْ هَذَا عَنْ مُوسَىٰ أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا عُلَمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ بَلْ قَدْ ذَكَرُوا عَنْهُمْ أَنَّ مُوسَىٰ كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ حَقٌّ يَأْكُلُ مِنْهُ وَلَوْ كَانَ يَعْمَلُ الْكِيمْيَاءَ لَكَانَ يَأْكُلُ مِنْهَا.

قَالَ: فَإِنَّ قَارُونَ كَانَ يَعْمَلُ الْكِيمْيَاءَ.

قُلْت: وَهَذَا أَيْضًا بَاطِلٌ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْهُ عَالِمٌ مَعْرُوفٌ وَإِنَّمَا يَذْكُرُهُ مِثْلُ الثَّعْلَبِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ عَمَّنْ لَا يُسَمِّي. وَفِي تَفْسِيرِ الثَّعْلَبِيِّ الْغَثُّ وَالسَّمِينُ فَإِنَّهُ حَاطِبُ لَيْلٍ وَلَوْ كَانَ مَالُ قَارُونَ مِنْ الْكِيمْيَاءِ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِذَلِكَ اخْتِصَاصٌ؛ فَإِنَّ الَّذِينَ عَمِلُوا الْكِيمْيَاءَ خَلْقٌ كَثِيرٌ لَا يُحْصَوْنَ وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ قَالَ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾ [القصص: ٧٦] فَأَخْبَرَ أَنَّهُ آتَاهُ مِنْ الْكُنُوزِ مَا إنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ وَالْكُنُوزُ إمَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ كَنَزَهَا كَمَا قَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ [التوبة: ٣٤]الْآيَةَ وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ اطَّلَعَ عَلَىٰ كنائز مَدْفُونَةٍ وَهُوَ الرِّكَازُ وَهَذَا لَا رَيْبَ أَنَّهُ مَوْجُودٌ.

ثُمَّ إنَّهُ مَاتَ هَذَا الرَّجُلُ وَكَانَ خَطِيبًا بِجَامِعٍ فَلَمْ يَشْهَدْ جِنَازَتَهُ مِنْ جِيرَانِهِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ إلَّا أَقَلُّ مِنْ عَشَرَةٍ وَكَانَ يُعَانِي السِّحْرَ وَالسِّيمَيَا وَكَانَ يَشْتَرِي كُتُبًا كَثِيرَةً مِنْ كُتُبِ الْعِلْمِ فَشَهِدْت بَيْعَ كُتُبِهِ لِذَلِكَ فَقَامَ الْمُنَادِي يُنَادِي عَلَىٰ «كُتُبِ الصَّنْعَةِ» وَكَانَتْ كَثِيرَةً يَعْنِي كُتُبَ الْكِيمْيَاءِ؛ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: هِيَ عِلْمُ الْحَجَرِ الْمُكَرَّمِ وَهِيَ عِلْمُ الْحِكْمَةِ وَيُعَرِّفُونَهَا بِأَنْوَاعٍ مِنْ الْعِبَارَاتِ وَكَانَ الْمُتَوَلِّي لِذَلِكَ مِنْ أَهْلِ السَّيْفِ وَالدِّيوَانِ شُهُودًا فَقُلْت لِوَلِيِّ الْأَمْرِ لَا يَحِلُّ بَيْعُ

هَذِهِ الْكُتُبِ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يَشْتَرُونَهَا فَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهَا فَيَقُولُونَ: هَؤُلَاءِ «زغلية» فَيَقْطَعُونَ أَيْدِيَهُمْ. وَإِذَا بِعْتُمْ هَذِهِ الْكُتُبَ تَكُونُونَ قَدْ مَكَّنْتُمُوهُمْ مِنْ ذَلِكَ وَأَمَرْت الْمُنَادِيَ فَأَلْقَاهَا بِبَرَكَةٍ كانت هُنَاكَ فَأُلْقِيَتْ حَتَّىٰ أَفْسَدَهَا الْمَاءُ وَلَمْ يَبْقَ يُعْرَفُ مَا فِيهَا.

رحم الله شيخ الإسلام عندما حرص علىٰ إفساد هذه الكتب وطمس ومحو ما فيها من أباطيل، وهذا هو المقصود بتلك الكتب، وهو مايجرىٰ عليه العمل في الإحتساب علىٰ الكتب التي تضبط مع السحرة، أو التي تباع في الخفاء فإنه يتم إحراقها لإزالة معالمها.

قال شيخ الإسلام: (وَمِمَّا يُوَضِّحُ ذَلِكَ: أَنَّ الْكِيمْيَاءَ لَمْ يَعْمَلْهَا رَجُلٌ لَهُ فِي الْأُمَّةِ لِسَانُ صِدْقٍ لَا عَالِمٌ مُتَّبَعٌ وَلَا شَيْخٌ يُقْتَدَىٰ بِهِ وَلَا مَلِكٌ عَادِلٌ وَلَا وَزِيرٌ نَاصِحٌ وَإِنَّمَا يَفْعَلُهَا شَيْخٌ ضَالٌّ مُبْطِلٌ مِثْلُ ابْنِ سَبْعِينَ وَأَمْثَالِهِ أَوْ مِثْلُ بَنِي عُبَيْدٍ. أَوْ مَلِكٌ ظَالِمٌ أَوْ رَجُلٌ فَاجِرٌ. وَإِنْ الْتَبَسَ أَمْرُهَا عَلَىٰ بَعْضِ أَهْلِ الْعَقْلِ وَالدِّينِ فَغَالِبُهُمْ يَنْكَشِفُ لَهُمْ أَمْرُهَا فِي الْآخِرِ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ عَمَلَهَا صِيَانَةً مِنْ اللَّهِ لَهُمْ لِحُسْنِ قَصْدِهِمْ وَمَا أَعْلَمُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ أَنْفَقَ مِنْهَا أَوْ أَكَلَ مِنْهَا. التعريف بإلاعلام وَمَا يَذْكُرُهُ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ يَعْمَلُونَ بِهَا. فَهَذَا لَا يَعْدُو مَا يَقُولُهُ أَحَدُ أَمْرَيْنِ: إمَّا أَنْ يَكُونَ كَذِبًا. وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ ظَنَّ مَنْ يَعْمَلُهَا أَنَّهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمَخْصُوصِينَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْكَرَامَةِ فَهَذَا جَهْلٌ؛ **فَإِنَّ الْكِيمْيَاءَ يَعْمَلُهَا الْمُشْرِكُ وَالْيَهُودِيُّ وَالنَّصْرَانِيُّ وَالْفَاجِرُ وَالْمُبْتَدِعُ لَا يَخْتَصُّ بِهَا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ**؛ بَلْ لَا يُعْرَفُ وَلِيٌّ ثَابِتُ الْوِلَايَةِ يَعْمَلُهَا وَمَنْ ذَكَرَهَا مِمَّنْ يَدَّعِي أَنَّهُ مِنْ الْأَوْلِيَاءِ مِثْلُ

صَاحِبِ «الْفُصُوصِ» «وَأَمْثَالُ هَؤُلَاءِ فَهَؤُلَاءِ فِي كَلَامِهِمْ فِي الدِّينِ مِنْ الْخَطَأِ وَالضَّلَالِ أَعْظَمُ مِمَّا فِي كَلَامِهِمْ فِي الْكِيمْيَاءِ فَإِذَا كَانَ كَلَامُهُمْ فِي التَّوْحِيدِ وَالنُّبُوَّةِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فِيهِ مِنْ الضَّلَالِ مَا هُوَ مُخَالِفٌ لِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ؛ بَلْ مَا لَمْ يَقُلْهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ فَكَيْفَ يَكُونُ كَلَامُهُمْ فِي الْكِيمْيَاءِ؟.

ثُمَّ مَنْ اغْتَرَّ بِمَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ «كِتَابِ السَّعَادَةِ» فِيهِ وَفِي «كِتَابِ جَوَاهِرِ الْقُرْآنِ» وَأَمْثَالِهِمَا مِنْ الْكُتُبِ: فَفِي هَذِهِ الْكُتُبِ مِنْ الْكَلَامِ الْمَرْدُودِ وَالْمُخَالِفِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا مَا لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ عَالِمٍ بِذَلِكَ.

وَقَدْ رَدَّ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ مَا فِي هَذِهِ الْكُتُبِ مِنْ أَقْوَالِ الْمُتَفَلْسِفَةِ وَأَشْبَاهِهَا مِنْ الضَّلَالِ الْمُخَالِفِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَطْعَنُ فِي نَقْلِ هَذِهِ الْكُتُبِ عَمَّنْ أُضِيفَتْ إلَيْهِ وَيَقُولُ: إنَّهُ كَذِبٌ عَلَيْهِ فِي نِسْبَةِ هَذِهِ الْكُتُبِ إلَيْهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: بَلْ قَدْ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ قَدْ ثَبَتَ عَنْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ نَقِيضُ مَا يَقُولُهُ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ وَمَاتَ عَلَىٰ مُطَالَعَةِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ.

نَعَمْ خَرْقُ الْعَادَاتِ لِلْأَوْلِيَاءِ جَائِزٌ مِثْلُ أَنْ يَصِيرَ النَّبَاتُ ذَهَبًا. **وَذَلِكَ مِمَّا لَا يَكُونُ طَرِيقُهُ طَرِيقَ الْكِيمْيَاءِ الْمَعْمُولَةِ بِالْمُعَالَجَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ وَبَيْنَ هَذَيْنِ مِنْ الْفَرْقِ مَا بَيْنَ عَصَا مُوسَىٰ وَعِصِيِّ السَّحَرَةِ فَإِنَّ تِلْكَ كَانَتْ حَيَّةً تَسْعَىٰ وَتِلْكَ يُخَيَّلُ إلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ**. وَبِالْجُمْلَةِ: فَإِذَا كَانَ طَائِفَةٌ مِنْ الْمُنْتَسِبِينَ إلَىٰ الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ اعْتَقَدُوا أَنَّ عِلْمَ الْكِيمْيَاءِ حَقٌّ وَحَلَالٌ: فَهَذَا لَا يُفِيدُ شَيْئًا؛ فَإِنَّ قَوْلَ طَائِفَةٍ مِنْ الْعُلَمَاءِ وَالْعُبَّادِ خَالَفَهُمْ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُمْ وَأَجَلُّ عِنْدَ الْأُمَّةِ لَا يَحْتَجُّ

بِهِ إلَّا أَحْمَقُ؛ فَإِنَّهُ إنْ كَانَ التَّقْلِيدُ حُجَّةً فَتَقْلِيدُ الْأَكْبَرِ الْأَعْلَمِ الأعبد أَوْلَىٰ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حُجَّةً لَمْ يَنْفَعْهُ ذِكْرُهُ لِهَؤُلَاءِ. وَعَلَىٰ التَّقْدِيرَيْنِ فَلَا يُفِيدُ هَذَا شَيْئًا. وَيَكْفِيهِ أَنَّ خِيَارَ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ الْقُرُونِ الَّذِينَ بُعِثَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ لَمْ يَدْخُلُوا فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا إذْ لَوْ كَانَتْ حَلَالًا لَدَخَلُوا فِيهَا كَمَا دَخَلُوا فِي سَائِرِ الْمُبَاحَاتِ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَكْتَسِبُونَ الْأَمْوَالَ بِالْوُجُوهِ وَاكْتِسَابُ الْمَالِ مَعَ إنْفَاقِهِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَمَلٌ صَالِحٌ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ. قَالُوا: فَمَنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ: يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ. قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ قَالَ: يُعِينُ صَانِعًا أَوْ يَصْنَعُ لِأَخْرَقَ. قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ قَالَ: يَكُفُّ نَفْسَهُ عَنْ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ يَتَصَدَّقُ بِهَا عَلَىٰ نَفْسِهِ»[1]. وَمِمَّا يُوَضِّحُ الْأَمْرَ فِي ذَلِكَ: أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ أَجْنَاسًا وَأَصْنَافًا وَأَنْوَاعًا تَشْتَرِكُ فِي شَيْءٍ وَيَمْتَازُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ بِشَيْءٍ كَمَا أَنَّ الدَّوَابَّ تَشْتَرِكُ فِي أَنَّهَا تَحُسُّ وَتَتَحَرَّكُ بِالْإِرَادَةِ فَهَذَا لَازِمٌ لَهَا كُلِّهَا؛ وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «أَصْدَقُ الْأَسْمَاءِ حَارِثٌ وَهَمَّامٌ»[2]. إذْ كُلُّ إنْسَانٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ حَرْثٍ وَهُوَ كَسْبُهُ وَعَمَلُهُ. وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ هَمٍّ هُوَ مَبْدَأُ إرَادَتِهِ وَيَمْتَازُ بَعْضُ الدَّوَابِّ عَنْ بَعْضٍ بِمَا يَفْصِلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ. فَهَذِهِ الْخَوَاصُّ الْفَاصِلَةُ مُخْتَصَّةٌ كَمَا أَنَّ الصِّفَاتِ الْمُشْتَرِكَةَ عَامَّةٌ وَهَذَا كَالنُّطْقِ لِلْإِنْسَانِ وَالصَّهِيلِ لِلْفَرَسِ وَالرُّغَاءِ لِلْبَعِيرِ وَالنَّهِيقِ لِلْحِمَارِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ. كَذَلِكَ

---

(١) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب علىٰ كل مسلم صدقة حديث رقم ١٣٥٣، ومسلم في كتاب الزكاة، باب بيان اسم الصدقة حديث رقم ١٦٧٦

(٢) رواه أبو داود في كتاب الأدب باب في تغيير الأسماء حديث رقم ٤٢٩٩ وصححه الألبانىٰ في صحيح أبىٰ داود برقم ٤٩٥٠.

النَّبَاتَاتُ تَشْتَرِكُ مَعَ الدَّوَابِّ فِي أَنَّهَا تُنْمَىٰ وَتُغَذَّىٰ؛ وَلَكِنْ لَيْسَ لِلنَّبَاتِ حِسٌّ وَلَا إِرَادَةٌ تَتَحَرَّكُ بِهَا وَالْمَعْدِنُ مُشَارِكٌ فِي بَعْضِ ذَلِكَ.

وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ هَذِهِ الْأَصْنَافَ -الَّتِي تُسَمَّىٰ الْأَنْوَاعَ الَّتِي يُفَضَّلُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ بِهَذِهِ الْخَوَاصِّ الْفَاضِلَةِ- إذَا تَقَوَّمَتْ بِهَذِهِ الْفُضُولِ الْخَوَاصِّ لَمْ يَكُنْ لِبَشَرٍ أَنْ يَجْعَلَهَا مِنْ أَنْوَاعٍ أُخَرَ وَلَا أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ الْفَضْلَ وَيُلْبِسَهَا فَضْلًا آخَرَ فَلَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَجْعَلَ الْحِنْطَةَ شَعِيرًا وَلَا الْفَرَسَ حِمَارًا وَلَا الْحِمَارَ ثَوْرًا. وَكَذَلِكَ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَجْعَلَ الْفِضَّةَ ذَهَبًا وَلَا النُّحَاسَ فِضَّةً وَأَمْثَالَ ذَلِكَ. وَإِنَّمَا غَايَتُهُ يُشْبِهُ وُجُودَهُ وَيُدَلِّسُ. وَمَنْ زَعَمَ مِنْ الْكِيمَاوِيَّةِ أَنَّ الْفِضَّةَ ذَهَبٌ لَمْ يَسْتَكْمِلْ نُضْجَهُ فَقَدْ كَذَبَ؛ بَلْ لِهَذَا مَعْدِنٌ وَلِهَذَا مَعْدِنٌ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ فَقَالَ: أَتْقَاهُمْ. فَقَالُوا: لَسْنَا نَسْأَلُك عَنْ هَذِهِ؛ فَقَالَ: يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ. ابْنُ يَعْقُوبَ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ إسْحَاقَ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ إبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ. فَقَالُوا: لَسْنَا نَسْأَلُك عَنْ هَذَا. فَقَالَ: أَفَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟ النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ»[1] فَكَمَا أَنَّ قُرَيْشًا لَيْسَ أَصْلُهَا أَصْلَ تَمِيمٍ وَعَدْنَانُ لَيْسَ أَصْلُهَا أَصْلَ قَحْطَانَ وَالْعَرَبُ لَيْسَ أَصْلُهَا أَصْلَ الْعَجَمِ فَكَذَلِكَ لَيْسَ أَصْلُ الذَّهَبِ أَصْلَ الْفِضَّةِ وَلَا أَصْلُ الْفِضَّةِ أَصْلَ الذَّهَبِ وَإِنْ قُدِّرَ أَنَّ مَعْدِنَ الذَّهَبِ يَكُونُ فِيهِ فِضَّةٌ كَمَا يَكُونُ فِي مَعْدِنِ الْفِضَّةِ نُحَاسٌ فَكَذَلِكَ خَبَثُ الْمَعَادِنِ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمُسْتَخْرَجَ مِنْ الْمَعْدِنِ لَا بُدَّ مِنْ تَصْفِيَتِهِ مِنْ خُبْثِهِ وَالنَّاسُ يَعْلَمُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ

(١) رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب قول الله لقد كان في يوسف وإخوته حديث رقم ٤٣٢١ ومسلم في كتاب البر والصلة، باب الأرواح جنود مجندة حديث رقم ٤٧٧٤، وقد أخذ الشيخ من لفظ الحديثين.

مِنْ مَعَادِنِ الْفِضَّةِ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا ذَهَبٌ.

وَلَوْ كَانَتْ الْفِضَّةُ إذَا أُكْمِلَ طَبْخُهَا صَارَتْ ذَهَبًا لَكَانَ يَخْرُجُ مِنْ مَعَادِنِ الْفِضَّةِ ذَهَبٌ؛ إلَّا أَنْ يُقَالَ: لَيْسَ مِنْ طَبِيعَةِ ذَلِكَ الْمَعْدِنِ حَرَارَةُ طَبْخِهَا. فَيُقَالُ: هَذَا أَيْضًا مِمَّا يُبْطِلُ قَوْلَ الْكِيمَاوِيَّةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْلُقُ الذَّهَبَ فِي مَعَادِنِ بِحَرَارَةٍ وَرُطُوبَةٍ وَيَخْلُقُهَا فِي الْمَعْدِنِ كَمَا يَخْلُقُ الْأَجِنَّةَ فِي بُطُونِ الْأَرْحَامِ وَكَمَا يَخْلُقُ فِي الْحَرْثِ مِنْ الْأَشْجَارِ وَالزَّرْعِ بِحَرَارَةٍ يَخْلُقُهَا وَمَا يَخْلُقُ بِهِ مِنْ الْحَرَارَةِ الَّتِي أَوْدَعَهَا فِي تِلْكَ الْأَجْسَامِ لَا تَقُومُ مَقَامَهُ حَرَارَةُ النَّارِ الَّتِي نَصْنَعُهَا نَحْنُ. وَبِالْجُمْلَةِ فَاسْتِقْرَاءُ هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ - أَنَّ الْمَخْلُوقَ لَا يَكُونُ مَصْنُوعًا وَالْمَصْنُوعُ لَا يَكُونُ مَخْلُوقًا وَأَنَّ الْأَنْوَاعَ الْمُفَضَّلَةَ بِخَوَاصِّهَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يُنْقَلَ مِنْهَا نَوْعٌ إلَى نَوْعٍ آخَرَ - يَظْهَرُ ذَلِكَ بِالْعَقْلِ وَالدَّلَالَةِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُسْتَنْبَطَةِ مِنْ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ أَيْضًا فِي ذَلِكَ ثُمَّ مَا فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ عِبَادَهُ - وَسَوَّى بَيْنَ بِلَادِهِ - مِنْ إنْكَارِ ذَلِكَ وَعُقُوبَةُ فَاعِلِيهِ فِي الْجُمْلَةِ ظَاهِرَةٌ وَإِنْ فَعَلَهُ بَعْضُهُمْ بَاطِنًا. ثُمَّ إنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الْكِيمْيَاءَ وَيَدَّعُونَ أَنَّهَا حَقٌّ حَلَالٌ لَوْ بِيعَ لِأَحَدِهِمْ ذَهَبٌ وَقِيلَ لَهُ: هُوَ مِنْ عَمَلِ الْكِيمْيَاءِ لَمْ يَشْتَرِهِ كَمَا يَشْتَرِي الْمَعْدِنِيَّ وَإِنْ صُنِعَ بِهِ كَمَا يُصْنَعُ بِذَهَبِهِ الَّذِي يَعْلَمُهُ مِنْ الِاعْتِبَارِ؛ بَلْ قَدْ جُبِلَتْ قُلُوبُ النَّاسِ عَلَى أَنَّ مَنْ فَعَلَ هَذَا نَسَبُوهُ إلَى الْغِشِّ وَالزَّغَلِ وَالتَّمْوِيهِ وَالنَّاسُ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ.

وَأَيْضًا فَإِنَّ فُضَلَاءَ أَهْلِ «الْكِيمْيَاءِ» يَضُمُّونَ إلَيْهَا الَّذِي يُسَمُّونَهُ السِّيمِيَا كَمَا كَانَ يَصْنَعُ ابْنُ سَبْعِينَ وَالسُّهْرَوَرْدِي الْمَقْتُولُ وَالْحَلَّاجُ وَأَمْثَالُهُمْ. وَقَدْ عُلِمَ أَنَّهُ مُحَرَّمٌ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ؛ بَلْ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ السَّاحِرَ

كَافِرٌ يَجِبُ قَتْلُهُ. وَقَدْ ثَبَتَ قَتْلُ السَّاحِرِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعُثْمَانَ بْنِ عفان وَحَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَجُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَرُوِيَ ذَلِكَ مَرْفُوعًا عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٩] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البَقَرَة: ١٠٢] فَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ أَنَّ طُلَّابَ السِّحْرِ يَعْلَمُونَ أَنَّ صَاحِبَهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ: أَيْ مِنْ نَصِيبٍ وَلَكِنْ يَطْلُبُونَ بِهِ الدُّنْيَا: مِنْ الرِّئَاسَةِ وَالْمَالِ. ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾ [البَقَرَة: ١٠٣] لَحَصَلَ لَهُمْ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ مِمَّا يَطْلُبُونَهُ. **وَلِهَذَا تَجِدُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِي السِّحْرِ وَدَعْوَةِ الْكَوَاكِبِ وَتَسْبِيحَاتِهَا فَيُخَاطِبُونَهَا يَسْجُدُونَ لَهَا إنَّمَا مَطْلُوبُ أَحَدِهِمْ الْمَالُ وَالرِّئَاسَةُ فَيَكْفُرُ وَيُشْرِكُ بِاَللَّهِ؛ لِأَجْلِ مَا يَتَوَهَّمُهُ مِنْ حُصُولِ رِئَاسَةٍ وَمَالٍ وَلَا يَحْصُلُ لَهُ إلَّا مَا يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ اسْتِقْرَاءُ أَحْوَالِ الْعَالَمِ.** وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ عَدَّ مِنْ الْكَبَائِرِ الْإِشْرَاكَ بِاَللَّهِ وَالسِّحْرَ وَقَتْلَ النَّفْسِ وَالرِّبَا وَالْفِرَارَ مِنْ الزَّحْفِ وَقَذْفَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ السِّحْرِ. وَأَصْنَافُهُ مُتَنَوِّعَةٌ. **وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ هُنَا: أَنَّك تَجِدُ «السِّيمِيَا» الَّتِي هِيَ مِنْ السِّحْرِ كَثِيرًا مَا تَقْتَرِنُ**

بِالْكِيمْيَاءِ. وَمَعْلُومٌ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ أَنَّ السِّحْرَ مِنْ أَعْظَمِ الْمُحَرَّمَاتِ فَإِذَا كَانَتْ الْكِيمْيَاءُ تُقْرَنُ بِهِ كَثِيرًا وَلَا تَقْتَرِنُ بِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ: عُلِمَ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ؛ بَلْ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ. وَهَذَا كُلُّهُ فِيمَنْ وَصَلَ إلَى الْكِيمْيَاءِ وَعَمِلَهَا وَقَدَرَ عَلَى أَنْ يُنْفِقَ مِنْهَا وَلَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ وَأَكْثَرُ الطَّالِبِينَ لَهَا لَمْ يَتَوَصَّلُوا إلَى ذَلِكَ وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَمَنْ وَصَلَ مِنْهُمْ إلَى ذَلِكَ مَرَّةً تَعَذَّرَ عَلَيْهِ فِي غَالِبِ الْأَوْقَاتِ مَعَ حُصُولِ الْمُفْسِدَاتِ. **وَمَنْ اسْتَقْرَأَ أَحْوَالَ طَالِبِيهَا وَجَدَ تَحْقِيقَ مَا قَالَهُ الْأَئِمَّةُ حَيْثُ قَالُوا: مَنْ طَلَبَ الْمَالَ بِالْكِيمْيَاءِ أَفْلَسَ وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ بِالْكَلَامِ تَزَنْدَقَ وَمَنْ طَلَبَ غَرَائِبَ الْحَدِيثِ كَذَبَ.** وَكَمْ أَنْفَقُوا فِيهَا مِنْ الْأَمْوَالِ وَكَمْ صَحِبُوا بِهَا مِنْ الرِّجَالِ وَكَمْ أَكْثَرُوا فِيهَا مِنْ الْقِيلِ وَالْقَالِ وَكَمْ عَلَّقُوا بِهَا الْأَطْمَاعَ وَالْآمَالَ وَكَمْ سَهِرُوا فِيهَا مِنْ اللَّيَالِي وَلَمْ يَظْفَرُوا إلَّا بِخَسَارَةِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ وَنَقْصِ الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ وَنَصْبِ الْعَرَضِ وَالذُّلِّ وَالصَّغَارِ وَالْحَاجَةِ وَالْإِقْتَارِ وَكَثْرَةِ الْهُمُومِ وَالْأَحْزَانِ وَصُحْبَةِ شِرَارِ الْأَقْرَانِ وَالِاشْتِغَالِ عَمَّا يَنْفَعُهُمْ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ وَالْإِعْرَاضِ عَمَّا يَنْفَعُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ الزَّادِ. لَا سِيَّمَا وَهِيَ كَثِيرًا مَا تَقُودُ أَصْحَابَهَا إلَى أَنْوَاعِ الْمَعَاصِي وَالْفُسُوقِ؛ إذْ طَالِبُهَا يَبْغِيهَا بُغْيَةَ الْعَاشِقِ لِلْمَعْشُوقِ؛ بَلْ قَدْ تُؤَوَّلُ إلَى الْكُفْرِ بِالرَّحْمَنِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْ الْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ وَالدُّخُولِ فِي أَضَالِيلِ الْمُشْرِكِينَ وَعُبَّادِ الْأَوْثَانِ وَهُوَ خَسَارَةُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ لَمْ يَحْصُلْ إلَّا عَلَى طَمَعٍ كَاذِبٍ كَالْبَرْقِ الْخَالِبِ وَالسَّرَابِ الَّذِي ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾ [النور: ٣٩]. فَهُمْ فِي ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ يَظُنُّ فِي أَهْلِ الْكُفْرِ مِنْ

الْقِسِّيسِينَ وَالرُّهْبَانِ أَنَّهُمْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَهْلِ الْإِيمَانِ أَوْ مَنْ يَظُنُّ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْكَذِبِ وَالتَّلْبِيسِ أَنَّهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٤﴾ [يُونس: ٦٢ - ٦٤]. بَلْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يُظَنُّ فِي الْمُتَنَبِّئِ الْكَذَّابِ: كمسيلمة وَالْعَنْسِيِّ وَنَحْوِهِمَا أَنَّهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْأَنْبِيَاءِ الصَّادِقِينَ؛ كَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمُحَمَّدٍ. صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. وَاشْتِبَاهُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ وَاشْتِبَاهُ النَّبِيِّ بِالْمُتَنَبِّئِ وَالْمُتَكَلِّمِ بِعِلْمٍ بِالْمُتَكَلِّمِ بِجَهْلٍ وَالْوَلِيِّ الصَّادِقِ بِالْمُرَائِي الْكَاذِبِ: هُوَ كَاشْتِبَاهِ الذَّهَبِ الْمَعْدِنِيِّ بِالذَّهَبِ الْمَصْنُوعِ وَقَدْ فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَإِنَّمَا اهْتَدَىٰ لِلْفَرْقِ التَّامِّ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ. الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٢١٣﴾ [البَقَرَة: ٢١٣]. وَهِيَ الْأُمَّةُ الْوَسَطُ الَّذِينَ هُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ عَلَىٰ خَلْقِهِ فِي الْحَقِّ وَهُمْ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ. جَعَلَنَا اللَّهُ وَسَائِرَ إِخْوَانِنَا مِنْ أَتْبَاعِهِمْ وَالْمُقْتَدِينَ بِهِمْ وَحَشَرَنَا فِي زُمْرَتِهِمْ بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ. وَمِنْ أَعْظَمِ حُجَجِ «الْكِيمَاوِيَّةِ»: اسْتِدْلَالُهُمْ بِالزُّجَاجِ قَالُوا: فَإِنَّ الزُّجَاجَ مَعْمُولٌ مِنْ الرَّمْلِ وَالْحَصَىٰ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَقَاسُوا عَلَىٰ ذَلِكَ مَا يَعْمَلُونَهُ مِنْ الْكِيمْيَاءِ وَهَذِهِ حُجَّةٌ فَاسِدَةٌ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لم يَخْلُقْ لِلنَّاسِ

زُجَاجًا؛ لَا فِي مَعْدِنٍ وَلَا فِي غَيْرِهِ؛ وَإِنَّمَا الزُّجَاجُ مِنْ قِسْمِ الْمَصْنُوعَاتِ كَالْآجُرِّ وَالْفَخَّارِ وَنَحْوِهِمَا مِمَّا يُطْبَخُ فِي النَّارِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جَعَلَ لِبَنِي آدَمَ قُدْرَةً عَلَىٰ أَنْ يَعْمَلُوا أَنْوَاعًا مِنْ الْمَطَاعِمِ وَالْمَلَابِسِ وَالْمَسَاكِنِ وَكَذَلِكَ جَعَلَ لَهُمْ قُدْرَةً عَلَىٰ مَا يَصْنَعُونَهُ مِنْ الْآنِيَةِ مِنْ الْفَخَّارِ وَالزُّجَاجِ وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ وَلَمْ يَخْلُقْ لَهُمْ سَبِيلًا عَلَىٰ أَنْ يَصْنَعُوا مِثْلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ. وَإِذَا تَبَيَّنَ أَنَّ الزُّجَاجَ مِنْ قِسْمِ الْمَصْنُوعَاتِ دُونَ الْمَخْلُوقَاتِ لَيْسَ فِيهِ مَا يَشْتَبِهُ الْمَصْنُوعُ بِالْمَخْلُوقِ بَطَلَتْ حُجَّةُ الْكِيمْيَاءِ. فَإِنَّ أَصْلَ الْمَخْلُوقَاتِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ لَا يُمْكِنُ الْبَشَرُ أَنْ يَصْنَعُوا مِثْلَهَا وَلَا يُمْكِنُهُمْ نَقْلُ نَوْعٍ مَخْلُوقٍ مِنْ الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ وَالْمَعْدِنِ إلَىٰ نَوْعٍ آخَرَ مَخْلُوقٍ. وَهَذَا مُطَّرِدٌ لَا يُنْقَضُ. وَاَللَّهُ أَعْلَمُ. قال شيخ الإسلام: ثُمَّ إنَّهُ مَاتَ هَذَا الرَّجُلُ (الذي كان يتعاطىٰ السحر والكيمياء وقد تكلم عليه قبل هذا الكلام) وَكَانَ خَطِيبًا بِجَامِعِ فَلَمْ يَشْهَدْ جِنَازَتَهُ مِنْ جِيرَانِهِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ إلَّا أَقَلُّ مِنْ عَشَرَةٍ وَكَانَ يُعَانِي السِّحْرَ وَالسِّيمِيَا وَكَانَ يَشْتَرِي كُتُبًا كَثِيرَةً مِنْ كُتُبِ الْعِلْمِ فَشَهِدْت بَيْعَ كُتُبِهِ لِذَلِكَ فَقَامَ الْمُنَادِي يُنَادِي عَلَىٰ «كُتُبِ الصَّنْعَةِ «وَكَانَتْ كَثِيرَةً يَعْنِي كُتُبَ الْكِيمْيَاءِ؛ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: هِيَ عِلْمُ الْحَجَرِ الْمُكَرَّمِ[1]. وَهِيَ عِلْمُ الْحِكْمَةِ وَيُعَرِّفُونَهَا بِأَنْوَاعٍ مِنْ الْعِبَارَاتِ وَكَانَ الْمُتَوَلِّي لِذَلِكَ مِنْ أَهْلِ السَّيْفِ

(١) هذا ايضا مما ابتليت به إلامة في عصر إلانترنت وعصر القنوات الفضائية والمواقع إلالكترونيه اذا يخرج من يسمون انفسهم بالعلماء الروحانيين والفلكيين ويبيعون للناس هذه إلاحجار ويبيعون خواتيم فيها هذه إلاحجار وقلائد واساور كذلك ويزعمون ان تلك إلاحجار تجلب السعادة وتبعد النحس وتجلب الحبيب وتقرب البعيد وان لها اثارا معلومة في شقاء بعض إلامراض وما هؤلاء إلا دجالون كاذبون يأكلون اموال الناس بالباطل عرفنا من هؤلاء الكثير واحتسبنا عليهم ولله الحمد والمنة. وضع صور للخواتم.

وَالدِّيوَانِ شُهُودًا فَقُلْت لِوَلِيِّ الْأَمْرِ لَا يَحِلُّ بَيْعُ هَذِهِ الْكُتُبِ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يَشْتَرُونَهَا فَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهَا فَيَقُولُونَ: هَؤُلَاءِ «زغلية «فَيَقْطَعُونَ أَيْدِيَهُمْ. وَإِذَا بِعْتُمْ هَذِهِ الْكُتُبَ تَكُونُونَ قَدْ مَكَّنْتُمُوهُمْ مِنْ ذَلِكَ وَأَمَرْت الْمُنَادِيَ فَأَلْقَاهَا بِبَرَكَةِ كانت هُنَاكَ فَأُلْقِيَتْ حَتَّىٰ أَفْسَدَهَا الْمَاءُ وَلَمْ يَبْقَ يُعْرَفُ مَا فِيهَا)[1].

رحم الله شيخ الإسلام فلقد كان حريصا علىٰ القيام بالأمر المعروف والنهي عن المنكر مع إظهار حق ولاة أمور المسلمين إمام العامة ومظهرا عدم الافتيات عليهم فلقد بين هذه المنكرات وانكرها عن طريق السلطان فأجري الله علىٰ يديه الخير الكثير ولقد رأينا نحن من بركة التزام هدي النبي في ذلك الخير الكثير ورأينا من فضل الله علينا ما اكرمنا به من القيام بإلامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاحتساب علىٰ السحرة كان ذلك من فضل الله علينا ثم بدعم ولاة الأمور فأقيمت بفضل الله الحدود والتعزيزات علىٰ أولئك السحرة وأغلقت أبواب من الشر والسوء وقرر التوحيد وحورب الشرك فرحم الله شيخ الإسلام وعفا عنه.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَمِمَّا يُوَضِّحُ ذَلِكَ: أَنَّ الْكِيمْيَاءَ لَمْ يَعْمَلْهَا رَجُلٌ لَهُ فِي الْأُمَّةِ لِسَانُ صِدْقٍ لَا عَالِمٌ مُتَّبَعٌ وَلَا شَيْخٌ يُقْتَدَىٰ بِهِ وَلَا مَلِكٌ عَادِلٌ وَلَا وَزِيرٌ نَاصِحٌ وَإِنَّمَا يَفْعَلُهَا شَيْخٌ ضَالٌّ مُبْطِلٌ مِثْلُ ابْنِ سَبْعِينَ وَأَمْثَالِهِ أَوْ مِثْلُ بَنِي عُبَيْدٍ. أَوْ مَلِكٌ ظَالِمٌ أَوْ رَجُلٌ فَاجِرٌ. وَمَا يَذْكُرُهُ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ يَعْمَلُونَ بِهَا. فَهَذَا لَا يَعْدُو مَا يَقُولُهُ أَحَدُ أَمْرَيْنِ: إمَّا أَنْ يَكُونَ كَذِبًا. وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ ظَنَّ مَنْ يَعْمَلُهَا أَنَّهُ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٧/ ص ٥٩).

مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمَخْصُوصِينَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْكَرَامَةِ فَهَذَا جَهْلٌ؛ **فَإِنَّ الْكِيمْيَاءَ يَعْمَلُهَا الْمُشْرِكُ وَالْيَهُودِيُّ وَالنَّصْرَانِيُّ وَالْفَاجِرُ وَالْمُبْتَدِعُ لَا يَخْتَصُّ بِهَا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ**؛ بَلْ لَا يُعْرَفُ وَلِيٌّ ثَابِتُ الْوِلَايَةِ يَعْمَلُهَا وَمَنْ ذَكَرَهَا مِمَّنْ يَدَّعِي أَنَّهُ مِنْ الْأَوْلِيَاءِ مِثْلُ صَاحِبِ «الْفُصُوصِ «وَأَمْثَالُ هَؤُلَاءِ فَهَؤُلَاءِ فِي كَلَامِهِمْ فِي الدِّينِ مِنْ الْخَطَأِ وَالضَّلَالِ أَعْظَمُ مِمَّا فِي كَلَامِهِمْ فِي الْكِيمْيَاءِ فَإِذَا كَانَ كَلَامُهُمْ فِي التَّوْحِيدِ وَالنُّبُوَّةِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فِيهِ مِنْ الضَّلَالِ مَا هُوَ مُخَالِفٌ لِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ؛ بَلْ مَا لَمْ يَقُلْهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَكَيْفَ يَكُونُ كَلَامُهُمْ فِي الْكِيمْيَاءِ؟.

ثُمَّ مَنْ اغْتَرَّ بِمَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ «كِتَابِ السَّعَادَةِ «فِيهِ «وَفِي «كِتَابِ جَوَاهِرِ الْقُرْآنِ «وَأَمْثَالِهِمَا مِنْ الْكُتُبِ: فَفِي هَذِهِ الْكُتُبِ مِنْ الْكَلَامِ الْمَرْدُودِ وَالْمُخَالِفِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا مَا لَا يَخْفَى عَلَى عَالِمٍ بِذَلِكَ. نَعَمْ خَرْقُ الْعَادَاتِ لِلْأَوْلِيَاءِ جَائِزٌ مِثْلُ أَنْ يَصِيرَ النَّبَاتُ ذَهَبًا. **وَذَلِكَ مِمَّا لَا يَكُونُ طَرِيقُهُ طَرِيقَ الْكِيمْيَاءِ الْمَعْمُولَةِ بِالْمُعَالَجَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ وَبَيْنَ هَذَيْنِ مِنْ الْفَرْقِ مَا بَيْنَ عَصَا مُوسَى وَعِصِيِّ السَّحَرَةِ فَإِنَّ تِلْكَ كَانَتْ حَيَّةً تَسْعَى وَتِلْكَ يُخَيَّلُ إلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى** ... وَأَيْضًا فَإِنَّ فُضَلَاءَ أَهْلِ «الْكِيمْيَاءِ» يَضُمُّونَ إلَيْهَا الَّذِي يُسَمُّونَهُ السِّيمِيَا كَمَا كَانَ يَصْنَعُ ابْنُ سَبْعِينَ وَالسُّهْرَوَرْدِي الْمَقْتُولُ وَالْحَلَّاجُ وَأَمْثَالُهُمْ. وَقَدْ عُلِمَ أَنَّهُ مُحَرَّمٌ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ؛ بَلْ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ السَّاحِرَ كَافِرٌ يَجِبُ قَتْلُهُ. وَقَدْ ثَبَتَ قَتْلُ السَّاحِرِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعُثْمَانَ بْنِ عفان وَحَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَجُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَرُوِيَ ذَلِكَ مَرْفُوعًا عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾

[طه: ٦٩]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]

فَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ أَنَّ طُلَّابَ السِّحْرِ يَعْلَمُونَ أَنَّ صَاحِبَهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ: أَيْ مِنْ نَصِيبٍ وَلَكِنْ يَطْلُبُونَ بِهِ الدُّنْيَا: مِنَ الرِّئَاسَةِ وَالْمَالِ. ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ﴾ [البَقَرَة: ١٠٣] لَحَصَلَ لَهُمْ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ مِمَّا يَطْلُبُونَهُ. وَلِهَذَا تَجِدُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِي السِّحْرِ وَدَعْوَةِ الْكَوَاكِبِ وَتَسْبِيحَاتِهَا فَيُخَاطِبُونَهَا يَسْجُدُونَ لَهَا إِنَّمَا مَطْلُوبُ أَحَدِهِمْ الْمَالُ وَالرِّئَاسَةُ فَيَكْفُرُ وَيُشْرِكُ بِاللَّهِ[1]. لِأَجْلِ مَا يَتَوَهَّمُهُ مِنْ حُصُولِ رِئَاسَةٍ وَمَالٍ وَلَا يَحْصُلُ لَهُ إلَّا مَا يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ اسْتِقْرَاءُ أَحْوَالِ الْعَالَمِ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ عَدَّ مِنْ الْكَبَائِرِ الْإِشْرَاكَ بِاَللَّهِ وَالسِّحْرَ وَقَتْلَ النَّفْسِ وَالرِّبَا وَالْفِرَارَ مِنْ الزَّحْفِ وَقَذْفَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ السِّحْرِ. وَأَصْنَافُهُ مُتَنَوِّعَةٌ. وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ هُنَا: أَنَّك تَجِدُ «السِّيمِيَا» الَّتِي هِيَ مِنْ السِّحْرِ كَثِيرًا مَا تَقْتَرِنُ بِالْكِيمْيَاءِ.

---

(١) قد سبق الحديث عن هذا من قبل: السحرة يبحثون عن الشهرة والمال ذكرناها حينما تحدثنا عن العلاقة بين السحر والشيطان. ص...

وَمَعْلُومٌ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ أَنَّ السِّحْرَ مِنْ أَعْظَمِ الْمُحَرَّمَاتِ فَإِذَا كَانَتْ الْكِيمْيَاءُ تُقْرَنُ بِهِ كَثِيرًا وَلَا تَقْتَرِنُ بِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ: عُلِمَ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ أَعْمَالِ(أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ)؛ بَلْ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ.

وَهَذَا كُلُّهُ فِيمَنْ وَصَلَ إلَىٰ الْكِيمْيَاءِ وَعَمِلَهَا وَقَدَرَ عَلَىٰ أَنْ يُنْفِقَ مِنْهَا وَلَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ وَأَكْثَرُ الطَّالِبِينَ لَهَا لَمْ يَتَوَصَّلُوا إلَىٰ ذَلِكَ وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَمَنْ وَصَلَ مِنْهُمْ إلَىٰ ذَلِكَ مَرَّةً تَعَذَّرَ عَلَيْهِ فِي غَالِبِ الْأَوْقَاتِ مَعَ حُصُولِ الْمُفْسِدَاتِ[1].

النجوم بين الموحدين والسحرة:

يستعمل السحرة النجوم في السحر ويقدمون لها القرابين ويتعبدون لها بأنواع من العبادات وهذا أمر محرم في الشريعة الغراء وفرق بين من يتعامل مع النجوم وفقا لمهامها التي بينتها الشريعة المطهرة وبين من يظلم نفسه فيعبدها من دون الله أو يستخدمها لعمل السحر وقد فرق شيخ الإسلام بين الأمرين وميز بين الاستعمالين فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لَا رَيْبَ أَنَّ النُّجُومَ «نَوْعَانِ»: حِسَابٌ وَأَحْكَامٌ:

فَأَمَّا الْحِسَابُ فَهُوَ مَعْرِفَةُ أَقْدَارِ الْأَفْلَاكِ وَالْكَوَاكِبِ. وَصِفَاتِهَا وَمَقَادِيرِ حَرَكَاتِهَا وَمَا يَتْبَعُ ذَلِكَ فَهَذَا فِي الْأَصْلِ عِلْمٌ صَحِيحٌ لَا رَيْبَ فِيهِ؛ كَمَعْرِفَةِ الْأَرْضِ وَصِفَتِهَا وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ لَكِنَّ جُمْهُورَ التَّدْقِيقِ مِنْهُ كَثِيرُ التَّعَبِ قَلِيلُ الْفَائِدَةِ؛ كَالْعَالِمِ مَثَلًا بِمَقَادِيرِ الدَّقَائِقِ وَالثَّوَانِي وَالثَّوَالِثِ فِي حَرَكَاتِ السَّبْعَةِ الْمُتَحَيِّرَةِ ﴿بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ۝١٦﴾ [التكوير: ١٥ - ١٦]. فَإِنْ كَانَ أَصْلُ هَذَا مَأْخُوذًا عَنْ إدْرِيسَ فَهَذَا مُمْكِنٌ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ ذَلِكَ كَمَا يَقُولُ نَاسٌ إنَّ أَصْلَ الطِّبِّ مَأْخُوذٌ عَنْ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٧/ ص ٥٩)

بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ)[١].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَقَدْ قَالَ تَعَالَىٰ فِيمَنْ يَتَعَاطَىٰ السِّحْرَ لِجَلْبِ مَنَافِعِ الدُّنْيَا: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢] - إلَىٰ قَوْلِهِ - ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۚ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [البَقَرَة: ١٠٣] فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ مَنْ اعْتَاضَ بِذَلِكَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا نَصِيبَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ؛ وَإِنَّمَا يَرْجُو بِزَعْمِهِ نَفْعَهُ فِي فِي الدُّنْيَا. **كَمَا يَرْجُونَ بِمَا يَفْعَلُونَهُ مِنْ السِّحْرِ الْمُتَعَلِّقِ بِالْكَوَاكِبِ وَغَيْرِهَا مِثْلَ الرِّيَاسَةِ وَالْمَالِ.** ثُمَّ قَالَ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۚ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ فَبَيَّنَ أَنَّ الْإِيمَانَ وَالتَّقْوَىٰ هُمَا خَيْرٌ لَهُمَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يُونس: ٦٢ - ٦٣] الْآيَةُ وَقَالَ فِي قِصَّةِ يُوسُفَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [يُوسُف: ٥٦ - ٥٧] فَأَخْبَرَ أَنَّ أَجْرَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ مِمَّا يُعْطَوْنَ فِي الدُّنْيَا مِنْ الْمُلْكِ وَالْمَالِ كَمَا أُعْطِيَ يُوسُفُ. وَقَدْ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ بِسُوءِ عَاقِبَةِ مَنْ تَرَكَ الْإِيمَانَ وَالتَّقْوَىٰ فِي غَيْرِ آيَةٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٩] وَالْمُفْلِحُ الَّذِي يَنَالُ الْمَطْلُوبَ وَيَنْجُو مِنْ الْمَرْهُوبِ. فَالسَّاحِرُ لَا يَحْصُلُ لَهُ ذَلِكَ وَفِي سُنَنِ أَبِي داود عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنْ النُّجُومِ فَقَدْ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنْ السِّحْرِ**»

---

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٩/ ص ٢٢٤).

«و «السِّحْرُ» مُحَرَّمٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ: وَذَلِكَ أَنَّ النُّجُومَ الَّتِي مِنْ السِّحْرِ نَوْعَانِ «أَحَدُهُمَا» عِلْمِيٌّ وَهُوَ الِاسْتِدْلَالُ بِحَرَكَاتِ النُّجُومِ عَلَى الْحَوَادِثِ؛ مِنْ جِنْسِ الِاسْتِقْسَامِ بِالْأَزْلَامِ. «الثَّانِي» عَمَلِيٌّ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُونَ إنَّهُ الْقُوَى السَّمَاوِيَّةُ بِالْقُوَى الْمُنْفَعِلَةِ الْأَرْضِيَّةِ: كَطَلَاسِمَ وَنَحْوِهَا وَهَذَا مِنْ أَرْفَعِ أَنْوَاعِ السِّحْرِ. وَكُلُّ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَضَرَرُهُ أَعْظَمُ مِنْ نَفْعِهِ «فَالثَّانِي» وَإِنْ تَوَهَّمَ الْمُتَوَهِّمُ أَنَّ فِيهِ تَقَدُّمَةً لِلْمَعْرِفَةِ بِالْحَوَادِثِ وَأَنَّ ذَلِكَ يَنْفَعُ. فَالْجَهْلُ فِي ذَلِكَ أَضْعَفُ وَمَضَرَّةُ ذَلِكَ أَعْظَمُ مِنْ مَنْفَعَتِهِ؛ وَلِهَذَا قَدْ عَلِمَ الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ بِالتَّجْرِبَةِ وَالتَّوَاتُرِ أَنَّ الْأَحْكَامَ الَّتِي يَحْكُمُ بِهَا الْمُنَجِّمُونَ يَكُونُ الْكَذِبُ فِيهَا أَضْعَافُ الصِّدْقِ وَهُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْكُهَّانِ وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: «إنْ مِنَّا قَوْمًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ فَقَالَ: إنَّهُمْ لَيْسُوا بِشَيْءِ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا أَحْيَانًا بِالشَّيْءِ فَيَكُونُ حَقًّا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنْ الْحَقِّ يَسْمَعُهَا الْجِنِّيُّ يُقِرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ» وَأَخْبَرَ «أَنَّ اللَّهَ إذَا قَضَى بِالْأَمْرِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانَ حَتَّى إذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: الْحَقَّ. وَأَنَّ كُلَّ أَهْلِ السَّمَاءِ يُخْبِرُونَ أَهْلَ السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهِمْ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْخَبَرُ إلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَهُنَاكَ مُسْتَرِقَةُ السَّمْعِ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ فَرُبَّمَا سَمِعَ الْكَلِمَةَ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ الشِّهَابُ وَرُبَّمَا أَدْرَكَهُ الشِّهَابُ بَعْدَ أَنْ يُلْقِيَهَا قَالَ ﷺ فَلَوْ أَتَوْا بِالْأَمْرِ عَلَى وَجْهِهِ؛ وَلَكِنْ يَزِيدُونَ فِي الْكَلِمَةِ مِائَةَ كِذْبَةٍ»[1][2].

---

(١) أخرجه البخاري في مواضع جمع الشيخ منها ما ذكر، منها ما جاء في كتاب تفسير القرآن، باب قوله إلا من استرق السمع حديث رقم ٤٣٣٢.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج ٩/ ص ٢٢٤).

بين شيخ الإسلام هنا العلم الصحيح الذي يتصل بعلم النجوم، وهو معرفة أقدار الأفلاك والكواكب وصفاتها وحركاتها وذلك لتحقيق مصالح الدنيا والآخرة، فمصلحة الدنيا ما يترتب علىٰ ذلك من معرفة الطرق والاهتداء بهذه النجوم، ومعرفة الحساب والتقاويم وانقضاء الشهور، وما يتصل بأمر الآخرة من معرفة أوقات ومواقيت ساعات الليل لمن أراد الصلاة، أو معرفة شهر الصيام ومواقيت الحج والعدة وغير ذلك. فهذا علم صحيح، غير أن شيخ الإسلام بين أن التعمق في هذا العلم والإحاطة بتفاصيله ودقائقه المتناهية أمر قليل الفائدة، وأن الفائدة تتحقق بما هو أقل من ذلك وأيسر. وأن العلم النافع منها قد يكون هو المأخوذ إدريس إن صح النقل وما صح ذلك عندنا.

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ طريقة السحرة في التعامل مع النجوم فقال:

وَأَمَّا الْأَحْكَامُ الَّتِي هِيَ مِنْ جِنْسِ السِّحْرِ فَمِنْ الْمُمْتَنِعِ أَنْ يَكُونَ نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ سَاحِرًا وَهُمْ يَذْكُرُونَ أَنْوَاعًا مِنْ السِّحْرِ وَيَقُولُونَ: هَذَا يَصْلُحُ لِعَمَلِ النَّوَامِيسِ. أَيْ» الشَّرَائِعِ وَالسُّنَنِ «وَمِنْهَا مَا هُوَ دِعَايَةُ الْكَوَاكِبِ وَعِبَادَةٌ لَهَا وَأَنْوَاعٌ مِنْ الشِّرْكِ الَّذِي يَعْلَمُ كُلُّ مَنْ آمَنَ بِاَللَّهِ وَرَسُولِهِ بِالِاضْطِرَارِ أَنَّ نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَأْمُرُ بِذَلِكَ وَلَا عَلَّمَهُ وَإِضَافَةُ ذَلِكَ إلَىٰ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ كَإِضَافَةِ مَنْ أَضَافَ ذَلِكَ إلَىٰ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لَمَّا سَخَّرَ اللَّهُ لَهُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ وَالطَّيْرَ؛ **فَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ بِأَنْوَاعٍ مِنْ السِّحْرِ حَتَّىٰ إنَّ طَوَائِفَ مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ لَا يَجْعَلُونَهُ نَبِيًّا حَكِيمًا فَنَزَّهَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾

[البَقَرَة: ١٠٢][(١)].

ونقول: إن نسبة السحر إلىٰ سليمان عليه السلام من الكذب والافتراء والبهتان عليه، ولقد افترىٰ السحرة علىٰ سليمان عليه السلام وذكروا في كتبهم الطلسم السليمانىٰ، ورسموه، واستخدموه في أعمالهم السحرية، وشابهوا في ذلك اليهود الذين نسبوا ذلك إليه، ويعتقد السحرة أن الطلسم السليمانىٰ (بزعمهم) يجلب الخير ويؤلف القلوب ويجمع الشتات ويلم الشمل، ويبرئ المرضىٰ، ولقد وجد هذا الطلسم المكذوب المفترىٰ علىٰ النبي الأواب سليمان عليه السلام مع سحرة احتسب عليهم وضبطوا، وضبطت معهم أعمالا سحرية فيها الصرف والعطف والأذىٰ لعباد الله وقد استخدموا هذا الطلسم، والله تعالىٰ برأ سليمان من ذلك فقال تعالىٰ: وما كفر سيمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر.

وهذه صورة الطلسم المكذوب علىٰ النبي الكريم سليمان عليه السلام وهذا الطلسم يكتب في أعمال السحر من العطف وإذا أراد العقد فلا يكون نجمة الف ميم بل يكتب أهطم فشذ وسنبين إن شاء الله لماذا يستخدمون أهطم فشذ.

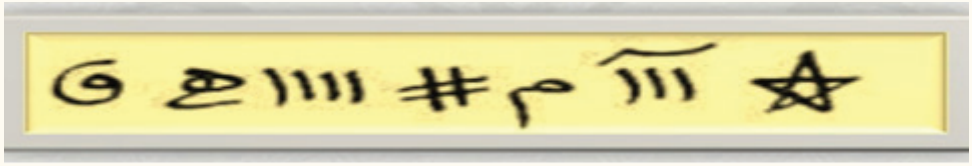

ويتبين من كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أمور:

١. أن أحكام النجوم التي يتعامل بها السحرة لا يمكن أن تكون علماً موروثاً

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٩/ ص ٢٢٤).

عن نبيٰ، وهو يرد هنا علىٰ من زعم من السحرة أن علم التنجيم الذي يتعاملون به مأخوذ عن إدريس عليه السلام.

٢. أن السحرة يرون أن ثمت أوقات يمكن أن يشرع فيها للعباد، فيقولون هذا يصلح لعمل النواميس أيٰ الشرائع، فهم يعتقدون أن الشرائع مرتبطة بهذه النجوم، وليست مرتبطة بإرادة الله ومشيئته وحكمته الذي قال (الله أعلم حيث يجعل رسالته)، والذي قدر كل شئ ومنه مواقيت بعثة الرسل، فليس لنزول الشرائع علاقة بالنجوم، أما معرفة تاريخ نزول الرسالة فذاك أمر آخر.

٣. إن السحرة يدعون الكواكب، ويتعبدون لها، ويضعون لها الأحكام والشرائع التي يرضاها الشيطان فيخدمهم إذ عبدوه من دون الله تعالىٰ وادخلوا الناس في عبادة غير الله.

٤. بين شيخ الإسلام في هذه الجملة افتراء السحرة علىٰ أنبياء الله فإنهم نسبوا علم التنجيم الذي يتعبدون به الكواكب والنجوم من دون الله إلىٰ إدريس عليه السلام، كما نسبوا علم السحر إلىٰ سليمان عليه السلام، السحرة في ذلك يدخلون جحر اليهود ويتبعون سننهم ويسيرون سيرهم في الإفتراء علىٰ الله وعلىٰ رسله.

وسئل عن التنجيم فَأَجَابَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَا يَحِلُّ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ وَصِنَاعَةُ «التَّنْجِيمِ» الَّتِي مَضْمُونُهَا الْأَحْكَامُ وَالتَّأْثِيرُ وَهُوَ الِاسْتِدْلَالُ عَلَىٰ الْحَوَادِثِ الْأَرْضِيَّةِ بِالْأَحْوَالِ الْفَلَكِيَّةِ وَالتَّمْزِيجِ بَيْنَ الْقُوَىٰ الْفَلَكِيِّ وَالْقَوَابِلِ الْأَرْضِيَّةِ: صِنَاعَةٌ مُحَرَّمَةٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ؛ بَلْ هِيَ مُحَرَّمَةٌ عَلَىٰ

لِسَان جَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ فِي جَمِيعِ الْمِلَلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٩] وَقَالَ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النِّسَاء: ٥١] قَالَ عُمَرُ وَغَيْرُهُ: الْجِبْتُ السِّحْرُ. وَرَوَىٰ أَبُو داود فِي سُنَنِهِ بِإِسْنَادِ حَسَنٍ عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ مخارق عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ««الْعِيَافَةُ وَالطَّرْقُ وَالطِّيَرَةُ مِنْ الْجِبْتِ» «قَالَ عَوْفٌ رَاوِي الْحَدِيثِ: الْعِيَافَةُ زَجْرُ الطَّيْرِ؛ وَالطَّرْقُ الْخَطُّ يُخَطُّ فِي الْأَرْضِ. وَقِيلَ بِالْعَكْسِ. فَإِذَا كَانَ الْخَطُّ وَنَحْوُهُ الَّذِي هُوَ مِنْ فُرُوعِ النَّجَّامَةِ مِنْ الْجِبْتِ؛ فَكَيْفَ بِالنَّجَّامَةِ؟ «[1]

قال شيخ الإسلام: وَمِنْ الشِّرْكِ مَا كَانَ أَصْلُهُ عِبَادَةَ الْكَوَاكِبِ إمَّا الشَّمْسُ وَإِمَّا الْقَمَرُ وَإِمَّا غَيْرُهُمَا وَصَوَّرَتْ الْأَصْنَامُ طَلَاسِمَ لِتِلْكَ الْكَوَاكِبِ وَشِرْكُ قَوْمِ إبْرَاهِيمَ - وَاَللَّهُ أَعْلَمُ - كَانَ مِنْ هَذَا أَوْ كَانَ بَعْضُهُ مِنْ هَذَا وَمِنْ الشِّرْكِ مَا كَانَ أَصْلُهُ عِبَادَةَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ الْجِنِّ وُضِعَتْ الْأَصْنَامُ لِأَجْلِهِمْ وَإِلَّا فَنَفْسُ الْأَصْنَامِ الْجَمَادِيَّةِ لَمْ تُعْبَدْ لِذَاتِهَا بَلْ لِأَسْبَابٍ اقْتَضَتْ ذَلِكَ وَشِرْكُ الْعَرَبِ كَانَ أَعْظَمُهُ الْأَوَّلَ وَكَانَ فِيهِ مِنْ الْجَمِيعِ.

وَهَكَذَا «الْمُنَجِّمُونَ» حَتَّىٰ إنِّي خَاطَبْتهمْ بِدِمَشْقَ وَحَضَرَ عِنْدِي رُؤَسَاؤُهُمْ. وَبَيَّنْت فَسَادَ صِنَاعَتِهِمْ بِالْأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ الَّتِي يَعْتَرِفُونَ بِصِحَّتِهَا قَالَ رَئِيسٌ مِنْهُمْ: وَاَللَّهِ إنَّا نَكْذِبُ مِائَةَ كِذْبَةٍ حَتَّىٰ نَصْدُقَ فِي كَلِمَةٍ. وَذَلِكَ أَنَّ مَبْنَىٰ عِلْمِهِمْ عَلَىٰ أَنَّ الْحَرَكَاتِ الْعُلْوِيَّةَ هِيَ السَّبَبُ فِي الْحَوَادِثِ وَالْعِلْمُ بِالسَّبَبِ يُوجِبُ الْعِلْمَ بِالْمُسَبَّبِ وَهَذَا إنَّمَا يَكُونُ إذَا عُلِمَ السَّبَبُ التَّامُّ الَّذِي لَا يَتَخَلَّفُ عَنْهُ حُكْمُهُ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٩/ ص ٢٢٦).

وَهَؤُلَاءِ أَكْثَرُ مَا يَعْلَمُونَ - إنْ عَلِمُوا - جُزْءًا يَسِيرًا مِنْ جُمْلَةِ الْأَسْبَابِ الْكَثِيرَةِ وَلَا يَعْلَمُونَ بَقِيَّةَ الْأَسْبَابِ وَلَا الشُّرُوطَ وَلَا الْمَوَانِعَ مِثْلُ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّمْسَ فِي الصَّيْفِ تَعْلُو الرَّأْسَ حَتَّىٰ يَشْتَدَّ الْحَرُّ فَيُرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ مِنْ هَذَا - مَثَلًا - أَنَّهُ حِينَئِذٍ أَنَّ الْعِنَبَ الَّذِي فِي الْأَرْضِ الْفُلَانِيَّةِ يَصِيرُ زَبِيبًا؛ عَلَىٰ أَنَّ هُنَاكَ عِنَبًا وَأَنَّهُ يَنْضَجُ وَيَنْشُرُهُ صَاحِبُهُ فِي الشَّمْسِ وَقْتَ الْحَرِّ فَيَتَزَبَّبُ. فَهَذَا وَإِنْ كَانَ يَقَعُ كَثِيرًا؛ لَكِنَّ أَخْذَ هَذَا مِنْ مُجَرَّدِ حَرَارَةِ الشَّمْسِ جَهْلٌ عَظِيمٌ إذْ قَدْ يَكُونُ هُنَاكَ عِنَبٌ وَقَدْ لَا يَكُونُ؛ وَقَدْ يُثْمِرُ ذَلِكَ الشَّجَرُ إنْ خُدِمَ وَقَدْ لَا يُثْمِرُ وَقَدْ يُؤْكَلُ عِنَبًا وَقَدْ يُعْصَرُ وَقَدْ يُسْرَقُ وَقَدْ يُزَبَّبُ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ. وَالدِّلَالَةُ الدَّالَّةُ عَلَىٰ فَسَادِ هَذِهِ الصِّنَاعَةِ وَتَحْرِيمِهَا كَثِيرَةٌ؛ وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهَا وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَتَىٰ عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا» «و «الْعَرَّافُ «قَدْ قِيلَ إنَّهُ اسْمٌ عَامٌّ لِلْكَاهِنِ وَالْمُنَجِّمِ وَالرَّمَّالِ وَنَحْوِهِمْ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ فِي تَقَدُّمِ الْمَعْرِفَةِ بِهَذِهِ الطُّرُقِ وَلَوْ قِيلَ: إنَّهُ فِي اللُّغَةِ اسْمٌ لِبَعْضِ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ فَسَائِرُهَا يَدْخُلُ فِيهِ بِطَرِيقِ الْعُمُومِ الْمَعْنَوِيِّ كَمَا قِيلَ فِي اسْمِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَنَحْوِهِمَا. وَأَمَّا إنْكَارُ بَعْضِ النَّاسِ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ مِنْ حَرَكَاتِ الْكَوَاكِبِ وَغَيْرِهَا مِنْ الْأَسْبَابِ فَهُوَ أَيْضًا قَوْلٌ بِلَا عِلْمٍ؛ وَلَيْسَ لَهُ فِي ذَلِكَ دَلِيلٌ مِنْ الْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ وَلَا غَيْرِهَا؛ فَإِنَّ النُّصُوصَ تَدُلُّ عَلَىٰ خِلَافِ ذَلِكَ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الَّذِي فِي السُّنَنِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ إلَىٰ الْقَمَرِ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ تَعَوَّذِي بِاَللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا فَهَذَا الْغَاسِقُ إذَا وَقَبَ»[1] وَكَمَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ الْكُسُوفِ حَيْثُ أَخْبَرَ «أَنَّ اللَّهَ يُخَوِّفُ

(١) رواه الترمذي في كتاب ومن سورة المعوذتين حديث رقم ٣٢٨٨، وهو في السلسلة الصحيحة برقم ٣٧٢. .

بِهِمَا عِبَادَهُ» وَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ مَعْنَىٰ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ «لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ»[١] «أَيْ لاَ يَكُونُ الْكُسُوفُ مُعَلَّلاً بِالْمَوْتِ فَهُوَ نَفْيُ الْعِلَّةِ الْفَاعِلَةِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ الَّذِي فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ رِجَالٍ مِنْ الْأَنْصَارِ أَنَّهُمْ كَانُوا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إذْ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ فَقَالَ: «مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ فَقَالُوا: كُنَّا نَقُولُ: وُلِدَ اللَّيْلَةَ عَظِيمٌ أَوْ مَاتَ عَظِيمٌ فَقَالَ: إنَّهُ لَا يُرْمَىٰ بِهَا لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّ اللَّهَ إذَا قَضَىٰ بِالْأَمْرِ سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ»[٢] «وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي مُسْتَرِقِ السَّمْعِ. فَنَفَىٰ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَكُونَ الرَّمْيُ بِهَا لِأَجْلِ أَنَّهُ قَدْ وُلِدَ عَظِيمٌ أَوْ مَاتَ عَظِيمٌ؛ بَلْ لِأَجْلِ الشَّيَاطِينِ الْمُسْتَرِقِينَ السَّمْعَ. فَفِي كِلَا الْحَدِيثَيْنِ مِنْ أَنَّ مَوْتَ النَّاسِ وَحَيَاتَهُمْ لَا يَكُونُ سَبَبًا لِكُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَلَا الرَّمْيَ بِالنَّجْمِ؛ وَإِنْ كَانَ مَوْتُ بَعْضِ النَّاسِ قَدْ يَقْتَضِي حُدُوثَ أَمْرٍ فِي السَّمَوَاتِ كَمَا ثَبَتَ فِي الصِّحَاحِ «إنَّ الْعَرْشَ عَرْشَ الرَّحْمَنِ اهْتَزَّ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ»[٣] «وَأَمَّا كَوْنُ الْكُسُوفِ أَوْ غَيْرُهُ قَدْ يَكُونُ سَبَبًا لِحَادِثِ فِي الْأَرْضِ مِنْ عَذَابٍ يَقْتَضِي مَوْتًا أَوْ غَيْرِهِ: فَهَذَا قَدْ أَثْبَتَهُ الْحَدِيثُ نَفْسُهُ. وَمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ لَا يُنَافَىٰ لِكَوْنِ الْكُسُوفِ لَهُ وَقْتٌ مَحْدُودٌ يَكُونُ فِيهِ حَيْثُ لَا يَكُونُ كُسُوفُ الشَّمْسِ إلَّا فِي آخِرِ الشَّهْرِ لَيْلَةَ السِّرَارِ وَلَا يَكُونُ خُسُوفُ الْقَمَرِ إلَّا فِي وَسَطِ الشَّهْرِ وَلَيَالِي الْإِبْدَارِ. وَمَنْ ادَّعَىٰ خِلَافَ ذَلِكَ مِنْ الْمُتَفَقِّهَةِ أَوْ الْعَامَّةِ فَلِعَدَمِ عِلْمِهِ بِالْحِسَابِ وَلِهَذَا

(١) رواه البخاري في كتاب الجمعة – باب قول النبي ﷺ يخوف الله حديث رقم ٩٩٠.

(٢) رواه مسلم في كتاب السلام باب تحريم الكهانة حديث رقم ٤١٣٦.

(٣)» رواه البخاري في كتاب المناقب، باب مناقب سعد بن معاذ حديث رقم ٣٥١٩، وروىٰ مسلم نحوه في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل سعد بن معاذ حديث رقم ٤٥١١.

يُمْكِنُ الْمَعْرِفَةُ بِمَا مَضَىٰ مِنْ الْكُسُوفِ وَمَا يَسْتَقْبِلُ كَمَا يُمْكِنُ الْمَعْرِفَةُ بِمَا مَضَىٰ مِنْ الْأَهِلَّةِ وَمَا يَسْتَقْبِلُ إذْ كُلٌّ ذَلِكَ بِحِسَابِ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗا﴾ [الأنعام: ٩٦] وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥﴾ [الرَّحمٰن: ٥] وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَ﴾ [يُونس: ٥] وَقَالَ: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّ﴾ [البَقَرَة: ١٨٩]. وَمِنْ هُنَا صَارَ بَعْضُ الْعَامَّةِ إذَا رَأَىٰ الْمُنَجِّمَ قَدْ أَصَابَ فِي خَبَرِهِ عَنْ الْكُسُوفِ الْمُسْتَقْبَلِ يَظُنُّ أَنَّ خَبَرَهُ عَنْ الْحَوَادِثِ مِنْ هَذَا النَّوْعِ؛ فَإِنَّ هَذَا جَهْلٌ إذْ الْخَبَرُ الْأَوَّلُ بِمَنْزِلَةِ إخْبَارِهِ بِأَنَّ الْهِلَالَ يَطْلُعُ: إمَّا لَيْلَةَ الثَّلَاثِينَ وَإِمَّا لَيْلَةَ إحْدَىٰ وَثَلَاثِينَ فَإِنَّ هَذَا أَمْرٌ أَجْرَىٰ اللَّهُ بِهِ الْعَادَةَ لَا يُخْرَمُ أَبَدًا؛ وَبِمَنْزِلَةِ خَبَرِهِ أَنَّ الشَّمْسَ تَغْرُبُ آخِرَ النَّهَارِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ. **فَمَنْ عَرَفَ مَنْزِلَةَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَمَجَارِيَهُمَا عَلِمَ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ عِلْمًا قَلِيلَ الْمَنْفَعَةِ**[1].

ويطلعنا ما سبق علىٰ سعة علم الشيخ وأنه ليس عالمًا بالشريعة فقط، لكنه عالم بالفلك ولذا رد هنا علىٰ المنجمين في مسائل الكسوف عند الحوادث رداً علمياً مفصلاً، وبين الفرق بين معرفة الكسوف بقواعد علمية ثابتة معروفة هي من سنن الله في كونه وبين ما يدعيه السحرة والمنجمون تملك ذلك للعباد وبناء علىٰ ذلك يتقربون لهذه الكواكب ويتعبدون لها فهذا شرك محرم وهو من السحر.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَأَمَّا إقْسَامُ اللَّهِ بِالنُّجُومِ كَمَا أَقْسَمَ بِهَا فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٤/ ص ٢٢).

﴿١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ١٦﴾ [التكوير: ١٥ - ١٦] فَهُوَ كَإِقْسَامِهِ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ كَمَا أَقْسَمَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ: يَقْتَضِي تَعْظِيمَ قَدْرِ الْمُقْسَمِ بِهِ وَالتَّنْبِيهَ عَلَىٰ مَا فِيهِ مِنْ الْآيَاتِ وَالْعِبْرَةِ وَالْمَنْفَعَةِ لِلنَّاسِ؛ وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ وَلَا يُوجِبُ ذَلِكَ أَنْ تَتَعَلَّقَ الْقُلُوبُ بِهِ أَوْ يُظَنَّ أَنَّهُ هُوَ الْمُسْعِدُ الْمُنْحِسُ كَمَا لَا يُظَنَّ ذَلِكَ فِي ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢﴾ [اللَّيل: ١ - ٢] وَفِي ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ١ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ٢﴾ [الذَّاريَات: ١ - ٢] وَفِي ﴿وَٱلطُّورِ ١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ٢﴾ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ. وَاعْتِقَادُ الْمُعْتَقِدِ أَنَّ نَجْمًا مِنْ النُّجُومِ السَّبْعَةِ هُوَ الْمُتَوَلِّي لِسَعْدِهِ وَنَحْسِهِ اعْتِقَادُهُ فَاسِدٌ وَأَنَّ الْمُعْتَقِدَ أَنَّهُ هُوَ الْمُدَبِّرُ لَهُ: فَهُوَ كَافِرٌ. وَكَذَلِكَ إنْ انْضَمَّ إلَىٰ ذَلِكَ دُعَاؤُهُ وَالِاسْتِعَانَةُ بِهِ كَانَ كُفْرًا؛ وَشِرْكًا مَحْضًا وَغَايَةُ مَنْ يَقُولُ ذَلِكَ أَنْ يَبْنِيَ ذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّ هُنَا الْوَلَدَ حِينَ وُلِدَ بِهَذَا الطَّالِعِ. وَهَذَا الْقَدْرِ يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ وَحْدَهُ هُوَ الْمُؤَثِّرُ فِي أَحْوَالِ هَذَا الْمَوْلُودِ؛ بَلْ غَايَتُهُ أَنْ يَكُونَ جُزْءًا يَسِيرًا مِنْ جُمْلَةِ الْأَسْبَابِ. وَهَذَا الْقَدْرُ لَا يُوجِبُ مَا ذُكِرَ؛ بَلْ مَا عُلِمَ حَقِيقَةً تَأْثِيرُهُ فِيهِ مِثْلُ حَالِ الْوَالِدَيْنِ وَحَالِ الْبَلَدِ الَّذِي هُوَ فِيهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ مَحْسُوسٌ فِي أَحْوَالِ الْمَوْلُودِ؛ وَمَعَ هَذَا فَلَيْسَ هَذَا مُسْتَقِلًّا. **ثُمَّ إنَّ الْأَوَائِلَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُنَجِّمِينَ الْمُشْرِكِينَ الصَّابِئِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ قَدْ قِيلَ إنَّهُمْ كَانُوا إذَا وَلَدَ لَهُمْ الْمَوْلُودَ أَخَذُوا طَالِعَ الْمَوْلُودِ وَسَمَّوْا الْمَوْلُودَ بِاسْمِ يَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ فَإِذَا كَبُرَ سُئِلَ عَنْ اسْمِهِ أَخَذَ السَّائِلِ حَالَ الطَّالِعِ. فَجَاءَ هَؤُلَاءِ الطَّرْقِيَّة**[1] **يَسْأَلُونَ الرَّجُلَ عَنْ اسْمِهِ وَاسْمِ أُمِّهِ**

(١) الطرقية هم: المشعوذون المحتالون الذين يبيعون الأدوية في الأماكن العامة هامش فوات الوفيات: ابن شاكر الكتبي ج٢ ص٢٣ تحقيق إحسان عباس دار الثقافة بيروت.

وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ مِنْ ذَلِكَ الدَّلَالَة عَلَىٰ أَحْوَالِهِ وَهَذِهِ ظُلُمَات بَعْضهَا فَوْقَ بَعْض مُنَافِيَة لِلْعَقْلِ وَالدِّينِ. وَأَمَّا اخْتِيَارَاتُهُمْ وَهُوَ أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ الطَّالِع لِمَا يَفْعَلُونَهُ مِنْ الْأَفْعَالِ: مِثْلَ اخْتِيَارَاتِهِمْ لِلسَّفَرِ أَنْ يَكُونَ الْقَمَر فِي شَرَفِهِ وَهُوَ «السَّرَطَانُ «وَأَلَّا يَكُونَ فِي هُبُوطِهِ وَهُوَ «الْعَقْرَبُ «فَهُوَ مِنْ هَذَا الْبَابِ الْمَذْمُومِ. وَلَمَّا أَرَادَ عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب أَنْ يُسَافِرَ لِقِتَالِ الْخَوَارِج عَرْض لَهُ مُنَجِّم فَقَالَ: يَا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ لَا تُسَافِرْ؛ فَإِنَّ الْقَمَرَ فِي الْعَقْرَبِ؛ فَإِنَّك إنْ سَافَرْت وَالْقَمَر فِي الْعَقْرَبِ هَزَمَ أَصْحَابك -أَوْ كَمَا قَالَ- فَقَالَ عَلَيَّ: بَلْ أُسَافِرُ ثِقَةً بِاَللَّهِ وَتَوَكُّلًا عَلَىٰ اللَّهِ وَتَكْذِيبًا لَك؛ فَسَافَرَ فَبُورِكَ لَهُ فِي ذَلِكَ السَّفَرِ حَتَّىٰ قَتْل عَامَّة الْخَوَارِج وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ مَا سِرٌّ بِهِ؛ حَيْثُ كَانَ قِتَاله لَهُمْ بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ. وَأَمَّا مَا يُذَكِّرُهُ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَا تُسَافِرُ وَالْقَمَر فِي الْعَقْرَبِ**» فَكَذِب مُخْتَلَق بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْحَدِيثِ[1]

حقيقة السجود للكواكب:

قال شيخ الإسلام: (الذين يسجدون للكواكب: هم في حقيقة الأمر يسجدون للشياطين ويتقربون إليها).

ونقول: ومنهم من يقول إن هذه روحانيات الكواكب أو روحانيه القرآن فهؤلاء السحرة يقولون هذا يلبسون علىٰ الناس ولكن حين يوقفون ويحقق معهم يظهرون حقيقه أمرهم وانهم يتقربون للشياطين وقد وقفت في هذا علىٰ ما يجلي لك الإلامر

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٩/ ص ٢٢٤).

لقد من الله واكرم وتفضل وهو صاحب الفضل والمنة ان يحدث معي مايلي:

كان هناك ساحر يكتب أعمال السحر من صرف وعطف ولما ضبط بالجرم المشهود حين كان يسلم الأعمال السحرية قال ارشدكم إلىٰ شيخي وهو كبيري الذي علمني هذا إلامر فقلنا له اتصل عليه ونسق معه فاتصل عليه واتفق معه ثم واعدنا شيخه بعد صلاة العشاء خرج هذا الرجل من المسجد وكان اخر من يخرج يخرج بعد ساعة ونصف او ساعتين وهو من المحافظين علىٰ الصلاة في المسجد وحين خرج خرجت انا والمجموعة من رجال الحسبة فخرج وكان معه صندوق به اغراضه الخاصة وقال اني احتاج إلىٰ مكان تهيئونه اقوم فيه بعملي ثم طلب ديكا يذبحه فتم القبض عليه لاننا لا نمكنه بفضل الله من الشرك والذبح لغير الله ثم قلنا له صف لنا كيف تفعل عند عقدك السحر

فأخرج من صندوقه ستارة كبيرة جدا ذات الوان زاهية كثيرة ثم كسا بها الغرفة وفرش فرشا حمراء في الأرض ثم اشعل ابخرة والبس ملابس حمراء ثم قال: آخذ ديكا فأذبحه تقربا للشياطين فتتناثر دماؤه علىٰ تلك الستر التي سترت بها الجدار واخذ السوط وبخره علىٰ تلك الأبخرة التي أشعلها ثم اخذ يجلد نفسه جلدا عنيفا ثم قال بعد هذا اسجد علىٰ هذه الفرش سجودا طويلا ثم انام منبطا نومة كنومة الذليل فتنزل علىٰ الشياطين وتخبرني بما علىٰ ان افعل. ان هذا الديك اراد ان يذبحه وهذا هو القربان الذي يطلبه من طالبي السحر.

فقد بين ان تقربه كان للشياطين وياحسرة علىٰ العباد لقد كان الرجل من رواد المساجد حتي ان اولاده فجعوا لما علموا بإلامر فاللهم انا نسألك الثبات علىٰ

دينك ونسألك لزوم التوحيد حتي نلقاك ونسألك اتباع نبيك ﷺ حتي نشرب من حوضه غير مبدلين.

وهذا رابط الفيديو كاملا:

https://youtu.be/CE-hQyf4nck

أسباب عناية اليونان بالكواكب:

ولقد بين شيخ الإسلام سبب عناية اليونان بعلم الفلك الذي ترجمه المسلمون وفتن كثير من الناس باليونان من أجل هذا وأخذوا فلسلفتهم ووثقوا فيما كتبوه في الإلهيات والديانات من أجل هذا وخلطوا علومهم بعلوم الإسلام فأفسدوا ما شاء الله أن يفسدوا وشيخ الإسلام بين قلة الفائدة في كثير مما كتبوه علىٰ ما تراه إن شاء الله في كتاب احتساب شيخ الإسلام علىٰ التنجيم

والمنجمين، قال شيخ الإسلام: وَأَمَّا قُدَمَاءُ الْيُونَانِ فَكَانُوا مُشْرِكِينَ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ شِرْكًا وَسِحْرًا يَعْبُدُونَ الْكَوَاكِبَ وَالْأَصْنَامَ وَلِهَذَا عَظُمَتْ عِنَايَتُهُمْ بِعِلْمِ الْهَيْئَةِ وَالْكَوَاكِبِ لِأَجْلِ عِبَادَتِهَا. وَكَانُوا يَبْنُونَ لَهَا الْهَيَاكِلَ وَكَانَ آخِرُ مُلُوكِهِمْ (بَطْلَيْمُوس صَاحِبَ «الْمَجِسْطِي»[1].

فعناية اليونان بعلم الفلك كان بسبب عبادتهم للكواكب واستخدام تلك الكواكب في السحر.

فقه قضية الأحراز والرقى وحديثه عن الخواتيم:

تحدث شيخ الإسلام عن الرقىٰ وفرق بين الرقية النبوية الشرعية وبين رقىٰ السحرة وبين رَحِمَهُ ٱللَّهُ نفع الرقىٰ القرآنية والنبوية وقلة غناء رقىٰ السحرة وذلك أن الرقىٰ السحرية مرتبطة بالجن وهي طلب منهم ورجاء لنفعهم وكشفهم لضرهم فبين تلاعب الشياطين بمن يعبدونهم وقلة نفعهم لهم

فقد سُئِلَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هَلْ الشَّرْعُ الْمُطَهَّرُ يُنْكِرُ مَا تَفْعَلُهُ الشَّيَاطِينُ الجانة مِنْ مَسِّهَا وتخبيطها وَجَوَلَانِ بَوَارِقِهَا عَلَىٰ بَنِي آدَمَ وَاعْتِرَاضِهَا؟ فَهَلْ لِذَلِكَ مُعَالَجَةٌ بِالْمُخَرَّقَاتِ وَالْأَحْرَازِ وَالْعَزَائِمِ وَالْأَقْسَامِ وَالرُّقَىٰ وَالتَّعَوُّذَاتِ وَالتَّمَائِمِ؟ وَأَنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَالَ: لَا يُحْكَمُ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّ الْجِنَّ يَرْجِعُونَ إِلَىٰ الْحَقَائِقِ عِنْدَ عَامِرَةِ الْأَجْسَادِ بِالْبَوَارِ وَأَنَّ هَذِهِ الْخَوَاتِمَ الْمُتَّخَذَةَ مَعَ كُلِّ إنْسَانٍ مِنْ سُرْيَانِيٍّ وَعِبْرَانِيٍّ وَعَجَمِيٍّ وَعَرَبِيٍّ لَيْسَ لَهَا بُرْهَانٌ وَأَنَّهَا مِنْ مُخْتَلَقِ الْأَقَاوِيلِ وَخُرَافَاتِ الْأَبَاطِيلِ وَأَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ الْقُوَّةِ وَلَا مِنْ الْقَبْضِ بِحَيْثُ يَفْعَلُ مَا ذَكَرْنَا مِنْ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٤/ ص ١٠).

مُتَوَلِّي هَذَا الشَّأْنِ عَلَىٰ مَمَرِّ الدُّهُورِ وَالْأَوْقَاتِ؟.

تنبيه مهم قبل نقل الجواب علىٰ هذا السؤال:

ليس المقصود بالخاتم هنا الخواتم المعروفة التي تلبس في اليد وإنما المقصود بها الطلسم وهو كل طلسم رسم علىٰ شكل مربع أو دائرة أو مثلث وكتب فيه أرقام وحروف ونحوها ويسمي في عرف السحرة بالخاتم، وأما الحجب والتمائم التي سئل عنها شيخ الإسلام فهي ما تكتب؟ أو توضع فيها الأعمال السحرية ويأمر السحرة طالب السحر ان يعلقها في العضد أو في العنق او توضع تحت وسادته -مخدته- عند النوم او يؤمر ان يعلقها علىٰ الدآبة أو في البيت.

أ. خواتم علىٰ هيئة دوائر

وتجد في كتب السحرة هذه المربعات والدوائر ويكتبون عليها هذا هو خاتم كذا وهذا هو خاتم عمل كذا.

ب. الحجب والتمائم وهي أنواع فمنها:

١. ما يعلق في العضد

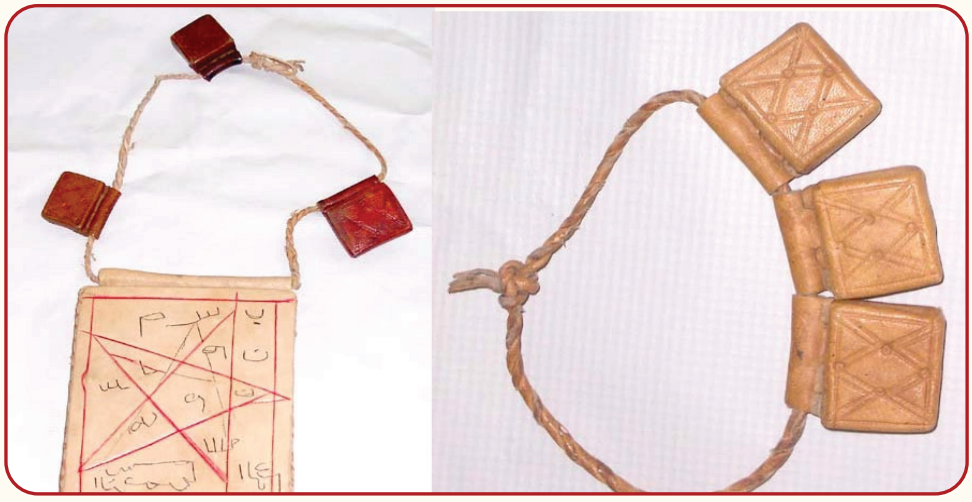

ونلاحظ علىٰ هذا الحجاب كتابة بسم الله الرحمن الرحيم مقلوبة.

٢. ما يعلق في العنق

على اليمين: صورة ساحر قد قبض عليه يعلق حجبا في عنقه وبعض القرابين التي تقرب بها للجن وأقر بها.

والذي على اليسار: هذا يعلق في العنق وهو عبارة عن قربان رأس طير ذبح وبه قطعة من خشب ومثلث معدني بداخله بعض الطلاسم والأعمال السحرية

٣. ما يوضع تحت الوسادة

٤. ما يوضع في البيت أو يدفن

هذا كله مما يؤمر بدفنه أو حفظه في البيت.

٥. خواتم تلبس في الأيدي منقوش عليه بعض الأعمال السحرية والرموز

وهذه الصور السابقة نماذج للحجب ليبين حقيقة أمر الحجب للقاريء وإلا لا يتسع المقام لوضع الصور المضبوطة لدينا فهي كثيرة جدا.

الْجَوَابُ

وَأَمَّا مُعَالَجَةُ الْمَصْرُوعِ بِالرُّقَىٰ وَالتَّعَوُّذَاتِ فَهَذَا عَلَىٰ وَجْهَيْنِ:

١. فَإِنْ كَانَتْ الرُّقَىٰ وَالتَّعَاوِيذُ مِمَّا يُعْرَفُ مَعْنَاهَا وَمِمَّا يَجُوزُ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا الرَّجُلُ دَاعِيًا اللَّهَ ذَاكِرًا لَهُ وَمُخَاطِبًا لِخَلْقِهِ وَنَحْوَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُرْقَىٰ بِهَا الْمَصْرُوعُ وَيُعَوَّذَ فَإِنَّهُ قَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ أَذِنَ فِي الرُّقَىٰ مَا لَمْ تَكُنْ شِرْكًا». وَقَالَ: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ».

٢. وَإِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ كَلِمَاتٌ مُحَرَّمَةٌ مِثْلَ أَنْ يَكُونَ فِيهَا شِرْكٌ أَوْ كَانَتْ مَجْهُولَةَ الْمَعْنَىٰ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ فِيهَا كُفْرٌ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَرْقِيَ بِهَا وَلَا يُعَزِّمَ وَلَا يُقْسِمَ **وَإِنْ كَانَ الْجِنِّيُّ قَدْ يَنْصَرِفُ عَنْ الْمَصْرُوعِ بِهَا فَإِنَّ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ضَرَرُهُ أَكْثَرُ مِنْ نَفْعِهِ** كَالسِّيمَا وَغَيْرِهَا مِنْ أَنْوَاعِ السِّحْرِ فَإِنَّ السَّاحِرَ السيماوي وَإِنْ كَانَ يَنَالُ بِذَلِكَ بَعْضَ أَغْرَاضِهِ كَمَا يَنَالُ السَّارِقُ بِالسَّرِقَةِ بَعْضَ أَغْرَاضِهِ وَكَمَا يَنَالُ الْكَاذِبُ بِكَذِبِهِ وَبِالْخِيَانَةِ بَعْضَ أَغْرَاضِهِ وَكَمَا يَنَالُ الْمُشْرِكُ بِشِرْكِهِ وَكُفْرِهِ بَعْضَ أَغْرَاضِهِ وَهَؤُلَاءِ وَإِنْ نَالُوا بَعْضَ أَغْرَاضِهِمْ بِهَذِهِ الْمُحَرَّمَاتِ فَإِنَّهَا تَعْقُبُهُمْ مِنْ الضَّرَرِ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَعْظَمُ مِمَّا حَصَّلُوهُ مِنْ أَغْرَاضِهِمْ. فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ الرُّسُلَ بِتَحْصِيلِ الْمَصَالِحِ وَتَكْمِيلِهَا وَتَعْطِيلِ الْمَفَاسِدِ وَتَقْلِيلِهَا فَكُلُّ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ فَمَصْلَحَتُهُ رَاجِحَةٌ عَلَىٰ مَفْسَدَتِهِ وَمَنْفَعَتُهُ رَاجِحَةٌ عَلَىٰ الْمَضَرَّةِ. وَإِنْ كَرِهَتْهُ النُّفُوسُ. كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦] الْآيَةَ. فَأَمَرَ بِالْجِهَادِ وَهُوَ مَكْرُوهٌ لِلنُّفُوسِ لَكِنَّ مَصْلَحَتَهُ وَمَنْفَعَتَهُ رَاجِحَةٌ عَلَىٰ مَا يَحْصُلُ لِلنُّفُوسِ مِنْ أَلَمِهِ بِمَنْزِلَةِ

مَنْ يَشْرَبُ الدَّوَاءَ الْكَرِيهَ لِتَحْصُلَ لَهُ الْعَافِيَةُ فَإِنَّ مَصْلَحَةَ حُصُولِ الْعَافِيَةِ لَهُ رَاجِحَةٌ عَلَىٰ أَلَمِ شُرْبِ الدَّوَاءِ. وَكَذَلِكَ التَّاجِرُ الَّذِي يَتَغَرَّبُ عَنْ وَطَنِهِ وَيَسْهَرُ وَيَخَافُ وَيَتَحَمَّلُ هَذِهِ الْمَكْرُوهَاتِ مَصْلَحَةُ الرِّبْحِ الَّذِي يَحْصُلُ لَهُ رَاجِحَةٌ عَلَىٰ هَذِهِ الْمَكَارِهِ. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**حُفَّتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتْ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ**»(١). وَقَدْ قَالَ تَعَالَىٰ فِي حَقِّ السَّاحِرِ: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٩] وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢] إِلَىٰ قَوْلِهِ ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البَقَرَة: ١٠٢] فَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ يَعْلَمُونَ أَنَّ السَّاحِرَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ. وَإِنَّمَا يَطْلُبُونَ بِذَلِكَ بَعْضَ أَغْرَاضِهِمْ فِي الدُّنْيَا ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [البَقَرَة: ١٠٣] **آمَنُوا وَاتَّقَوْا بِفِعْلِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَتَرْكِ مَا نَهَىٰ اللَّهُ عَنْهُ لَكَانَ مَا يَأْتِيهِمْ بِهِ عَلَىٰ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ خَيْرٌ لَهُمْ مِمَّا يَحْصُلُ لَهُمْ بِالسِّحْرِ**. قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غَافِر: ٥١]. وَقَالَ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النَّحل: ٩٧]. وَقَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [النَّحل: ٤١] الْآيَتَيْنِ. وَقَالَ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ [البَقَرَة: ٢٠١] ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟﴾ [البَقَرَة: ٢٠٢]. وَالْأَحَادِيثُ فِيمَا يُثِيبُ اللَّهُ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ عَلَىٰ الْأَعْمَالِ

(١) رواه مسلم حديث رقم ٥٠٤٩.

الصَّالِحَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَثِيرَةٌ جِدًّا **وَلَيْسَ لِلْعَبْدِ أَنْ يَدْفَعَ كُلَّ ضَرَرٍ بِمَا شَاءَ وَلَا يَجْلِبُ كُلَّ نَفْعٍ بِمَا شَاءَ بَلْ لَا يَجْلِبُ النَّفْعَ إلَّا بِمَا فِيهِ تَقْوَى اللَّهِ وَلَا يَدْفَعُ الضَّرَرَ إلَّا بِمَا فِيهِ تَقْوَى اللَّهِ فَإِنْ كَانَ مَا يَفْعَلُهُ مِنْ الْعَزَائِمِ وَالْأَقْسَامِ وَالدُّعَاءِ وَالْخَلْوَةِ وَالسَّهَرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا أَبَاحَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَلَا بَأْسَ بِهِ وَإِنْ كَانَ مِمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ لَمْ يَفْعَلْهُ.** فَمَنْ كَذَّبَ بِمَا هُوَ مَوْجُودٌ مِنْ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ وَالسِّحْرِ وَمَا يَأْتُونَ بِهِ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِ -كَدُعَاءِ الْكَوَاكِبِ وَتَخْرِيجِ الْقُوَى الْفَعَّالَةِ السَّمَاوِيَّةِ بِالْقُوَى الْمُنْفَعِلَةِ الْأَرْضِيَّةِ وَمَا يَنْزِلُ مِنْ الشَّيَاطِينِ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ فَالشَّيَاطِينُ الَّتِي تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ وَيُسَمُّونَهَا رُوحَانِيَّةَ الْكَوَاكِبِ- وَأَنْكَرُوا دُخُولَ الْجِنِّ فِي أَبْدَانِ الْإِنْسِ وَحُضُورَهَا بِمَا يَسْتَحْضِرُونَ بِهِ مِنْ الْعَزَائِمِ وَالْأَقْسَامِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ كَمَا هُوَ مَوْجُودٌ **فَقَدْ كَذَّبَ بِمَا لَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمًا.**

وَمَنْ جَوَّزَ أَنْ يَفْعَلَ الْإِنْسَانُ بِمَا رَآهُ مُؤَثِّرًا مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزِنَ ذَلِكَ بِشَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ -فَيَفْعَلُ مَا أَبَاحَهُ اللَّهُ وَيَتْرُكُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ- وَقَدْ دَخَلَ فِيمَا حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ إمَّا مِنْ الْكُفْرِ وَإِمَّا مِنْ الْفُسُوقِ وَإِمَّا الْعِصْيَانِ بَلْ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَفْعَلَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ وَيَتْرُكَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ. وَمِمَّا شَرَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ التَّعَوُّذِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ ثَبَتَ عَنْهُ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ إذَا أَوَى إلَى فِرَاشِهِ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهِ حَافِظٌ. وَلَمْ يَقْرَبْهُ شَيْطَانٌ حَتَّى يُصْبِحَ**» وَفِي السُّنَنِ أَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ**». «**وَلَمَّا جَاءَتْهُ الشَّيَاطِينُ بِلَهَبٍ مِنْ نَارٍ أَمَرَ بِهَذَا التَّعَوُّذِ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي**

لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنْ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمِنْ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ»[1].

فَقَدْ جَمَعَ الْعُلَمَاءُ مِنْ الْأَذْكَارِ وَالدَّعَوَاتِ الَّتِي يَقُولُهَا الْعَبْدُ إذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى وَإِذَا نَامَ وَإِذَا خَافَ شَيْئًا وَأَمْثَالِ ذَلِكَ مِنْ الْأَسْبَابِ مَا فِيهِ بَلَاغٌ. فَمَنْ سَلَكَ مِثْلَ هَذِهِ السَّبِيلِ فَقَدْ سَلَكَ سَبِيلَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَمَنْ دَخَلَ فِي سَبِيلِ أَهْلِ الْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ الدَّاخِلَةِ فِي الشِّرْكِ وَالسِّحْرِ فَقَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَبِذَلِكَ ذَمَّ اللَّهُ مَنْ ذَمَّهُ مِنْ مُبَدِّلَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ. حَيْثُ قَالَ: «﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ﴾ [البقرة: ١٠١ - ١٠٢] - إلَى قَوْلِهِ - ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة: ١٠٢] وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ[2]

رحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية. لقد قابلت ورأيت كثرا ممن ذهب إلىٰ السحرة ولجا إليهم فسرقوا أمواله وليت عقيدته سلمت له بعد ذلك وصدق الله حين قال ولا يفلح الساحر حيث أتي وقد يدعي أقوام انهم انتفعوا حينما ذهبوا إلىٰ الساحر وقد فصلنا ذلك فيما مضىٰ وقد بين شيخ الإسلام ذلك فيما مضىٰ. وأي نفع بعد ذهاب عقيدته وكفره ولقد تكلمنا عن الخلوات والسهر وغير ذلك

(١) سبق تخريج هذه الأحاديث وهي صحيحة.

(٢) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٥/ ص ٤٤٥).

مما يفعله السحرة فيما مضىٰ.

قال شيخ الإسلام: وَمَعْلُومٌ أَنَّ السُّؤَالَ لِلَّهِ بِهَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ أَوْ الْإِقْسَامَ عَلَيْهِ بِهَا مِنْ أَعْظَمِ الْبِدَعِ الْمُنْكَرَةِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ وَمِمَّا يَظْهَرُ قُبْحُهُ لِلْخَاصِّ وَالْعَامِّ. وَيَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يُقْسَمَ عَلَىٰ اللَّهِ تَعَالَىٰ بِالْإِقْسَامِ وَالْعَزَائِمِ الَّتِي تُكْتَبُ فِي الحروز وَالْهَيَاكِلِ الَّتِي تَكْتُبُهَا الطرقية وَالْمُعَزِّمُونَ؛ بَلْ وَيُقَالُ: إذَا جَازَ السُّؤَالُ وَالْإِقْسَامُ عَلَىٰ اللَّهِ بِهَا فَعَلَىٰ الْمَخْلُوقَاتِ أَوْلَىٰ فَحِينَئِذٍ تَكُونُ الْعَزَائِمُ وَالْإِقْسَامُ الَّتِي يُقْسَمُ بِهَا عَلَىٰ الْجِنِّ مَشْرُوعَةً فِي دِينِ الْإِسْلَامِ وَهَذَا الْكَلَامُ يَسْتَلْزِمُ الْكُفْرَ وَالْخُرُوجَ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ بَلْ وَمِنْ دِينِ الْأَنْبِيَاءِ أَجْمَعِينَ[١].

وحذر شيخ الإسلام من استخدام أسماء الجن في العزائم والطلاسم فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَلِهَذَا تَتَمَثَّلُ الشَّيَاطِينُ لِمَنْ يَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَيُخَاطِبُونَهُمْ فَيَظُنُّونَ أَنَّ الَّذِي خَاطَبَهُمْ مَلَكٌ أَوْ نَبِيٌّ، أَوْ وَلِيٌّ، وَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ، جَعَلَ نَفْسَهُ مَلَكًا مِنْ الْمَلَائِكَةِ، كَمَا يُصِيبُ عُبَّادُ الْكَوَاكِبِ وَأَصْحَابُ الْعَزَائِمِ وَالطَّلْسَمَاتِ. يُسَمُّونَ أَسَمَاءً، يَقُولُونَ: هِيَ أَسَمَاءُ الْمَلَائِكَةِ مِثْلَ منططرون(وَغَيْرِهِ، وَإِنَّمَا هِيَ أَسَمَاءُ الْجِنِّ. وَكَذَلِك الَّذِينَ يَدْعُونَ الْمَخْلُوقِينَ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ قَدْ يَتَمَثَّلُ لِأَحَدِهِمْ مَنْ يُخَاطِبُهُ، فَيَظُنُّهُ النَّبِيُّ، أَوْ الصَّالِحُ الَّذِي دَعَاهُ. وَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ تَصَوَّرَ فِي صُورَتِهِ[٢].

وهذه صورة لطلاسم بخط أحد السحرة كتب فيها أسماء شياطين وهي تذكر

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ١/ ص ٨١).
(٢) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٣/ ص ٢٧٤).

كثيرا في كتب السحر وهي مما يكتب السحرة مع ميططرون ولن ننقل هنا ما هو مسطور في كتب السحرة وإنما ننقل ما وقفنا عليه بخط السحرة أنفسهم.

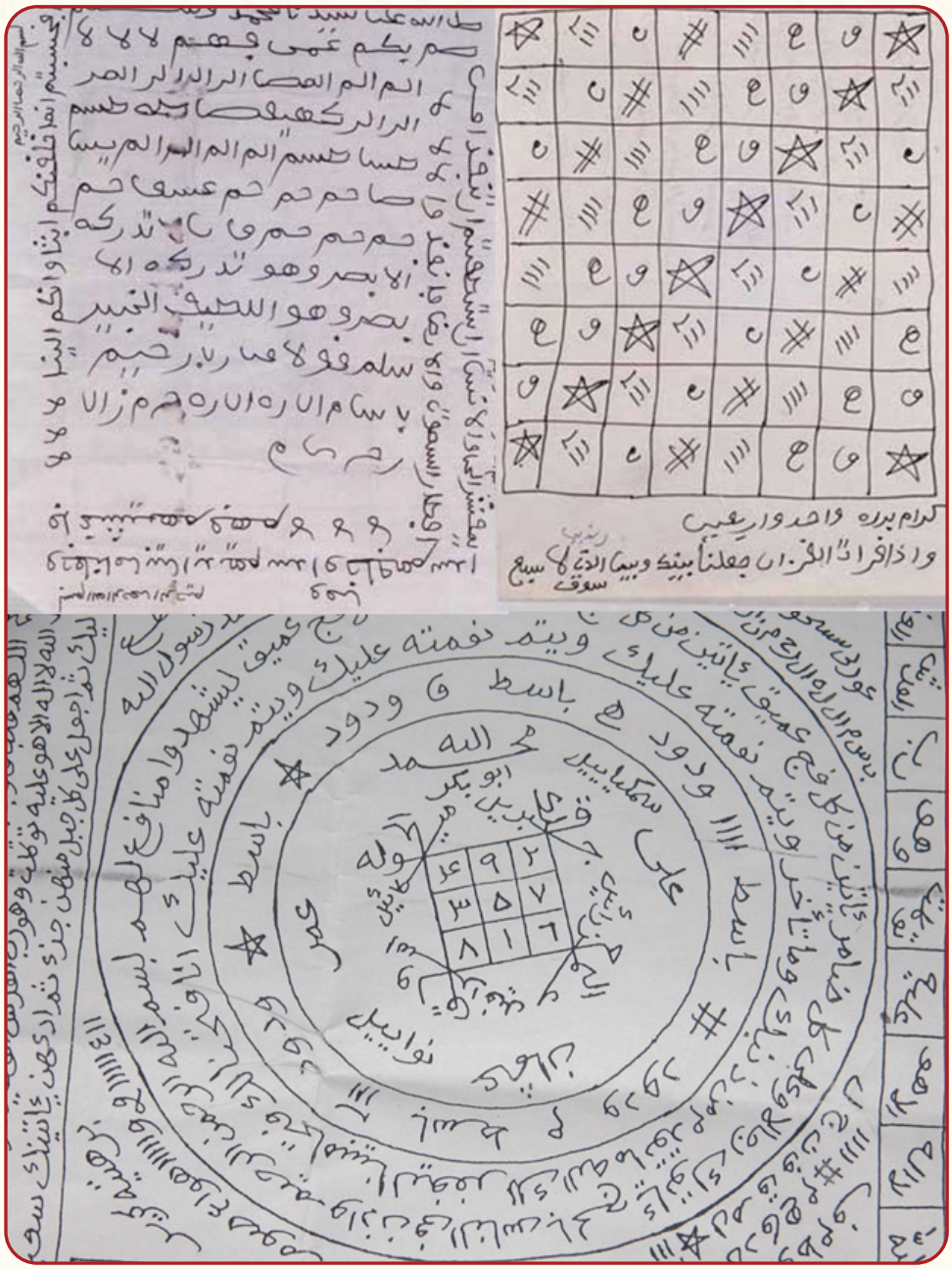

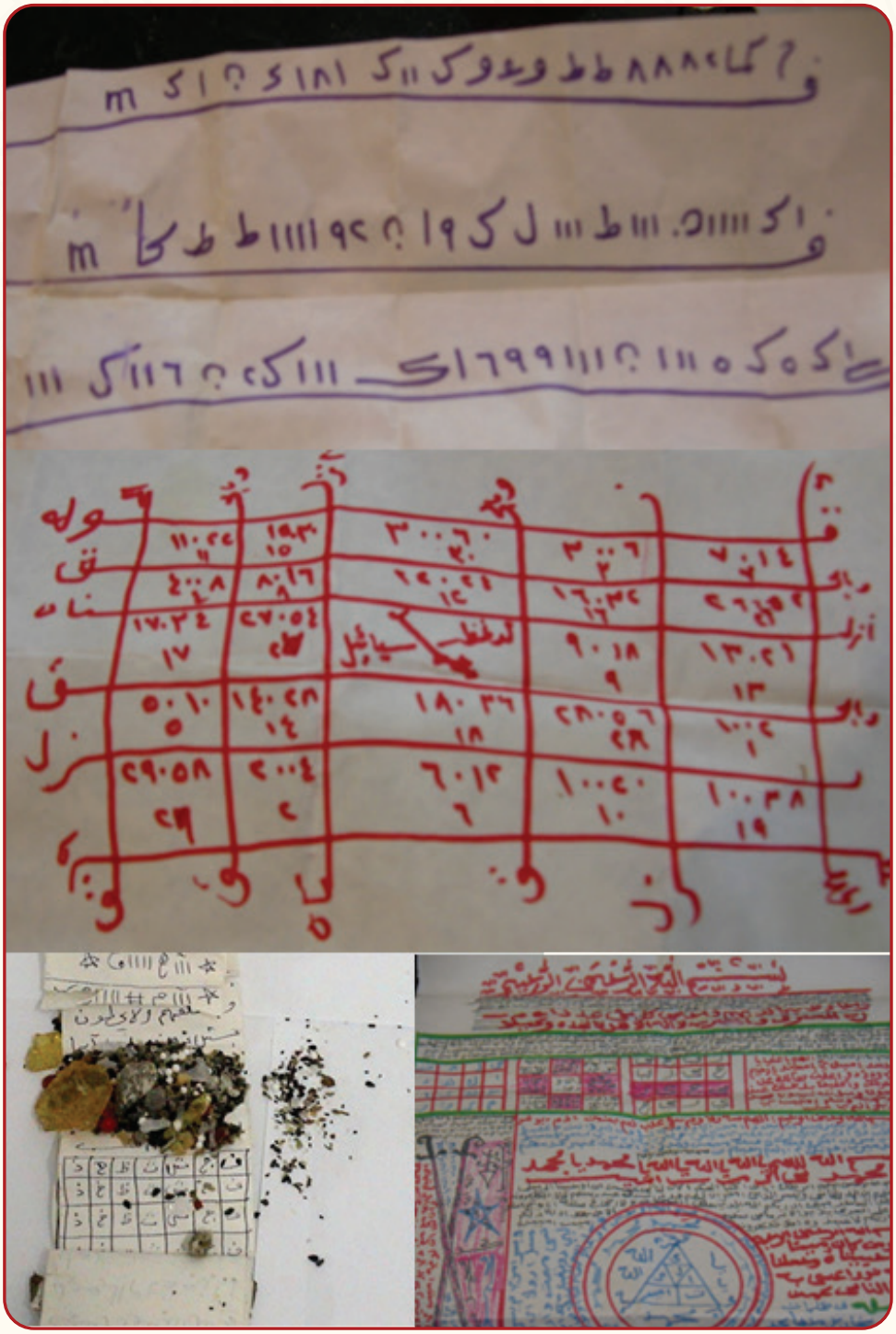

هذا جزء يسير مما يكتبونه بأيديهم إضرارا بالناس وإفسادا للعقائد وأكلا لأموال الناس بالباطل وتقربا إلىٰ شياطينهم.

ولقد جلىٰ شيخ الإسلام العلاقة بين الجن وعزائم السحرة ورقاهم فقال: فَجَمَاهِيرُ الطَّوَائِفِ تُقِرُّ بِوُجُودِ الْجِنِّ بَلْ يُقِرُّونَ بِمَا يَسْتَجْلِبُونَ بِهِ مُعَاوَنَةَ الْجِنِّ مِنْ الْعَزَائِمِ وَالطَّلَاسِمِ سَوَاءٌ أَكَانَ ذَلِكَ سَائِغًا عِنْدَ أَهْلِ الْإِيمَانِ أَوْ كَانَ شِرْكًا فَإِنَّ الْمُشْرِكِينَ يَقْرَءُونَ مِنْ الْعَزَائِمِ وَالطَّلَاسِمِ وَالرُّقَىٰ مَا فِيهِ عِبَادَةٌ لِلْجِنِّ وَتَعْظِيمٌ لَهُمْ وَعَامَّةُ مَا بِأَيْدِي النَّاسِ مِنْ الْعَزَائِمِ وَالطَّلَاسِمِ وَالرُّقَىٰ الَّتِي لَا تُفْقَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ فِيهَا مَا هُوَ شِرْكٌ بِالْجِنِّ وَلِهَذَا نَهَىٰ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ عَنْ الرُّقَىٰ الَّتِي لَا يُفْقَهُ مَعْنَاهَا؛ لِأَنَّهَا مَظِنَّةُ الشِّرْكِ وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْ الرَّاقِي أَنَّهَا شِرْكٌ. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ «عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأشجعي. قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَرَىٰ فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ لَا بَأْسَ بِالرُّقَىٰ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ». وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَيْضًا عَنْ جَابِرٍ قَالَ: «نَهَىٰ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الرُّقَىٰ فَجَاءَ آلُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ إلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إنَّهُ كَانَتْ عِنْدَنَا رُقْيَةٌ نَرْقِي بِهَا مِنْ الْعَقْرَبِ وَإِنَّك نَهَيْت عَنْ الرُّقَىٰ قَالَ: فَعَرَضُوهَا عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا أَرَىٰ بَأْسًا مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ» وَقَدْ كَانَ لِلْعَرَبِ وَلِسَائِرِ الْأُمَمِ مِنْ ذَلِكَ أُمُورٌ يَطُولُ وَصْفُهَا وَأَخْبَارُ الْعَرَبِ فِي ذَلِكَ مُتَوَاتِرَةٌ عِنْدَ مَنْ يَعْرِفُ أَخْبَارَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَكَذَلِكَ عِنْدَ غَيْرِهِمْ[١].

قال شيخ الإسلام: وَالْإِنْسَانُ إذَا فَسَدَتْ نَفْسُهُ أَوْ مِزَاجُهُ يَشْتَهِي مَا يَضُرُّهُ وَيَلْتَذُّ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية: (ج ٤/ ص ١٨٢).

بِهِ؛ بَلْ يَعْشَقُ ذَلِكَ عِشْقًا يُفْسِدُ عَقْلَهُ وَدِينَهُ وَخُلُقَهُ وَبَدَنَهُ وَمَالَهُ وَالشَّيْطَانُ هُوَ نَفْسُهُ خَبِيثٌ فَإِذَا تَقَرَّبَ صَاحِبُ الْعَزَائِمِ وَالْأَقْسَامِ وَكُتُبِ الرُّوحَانِيَّاتِ السِّحْرِيَّةِ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ إلَيْهِمْ بِمَا يُحِبُّونَهُ مِنْ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ صَارَ ذَلِكَ كَالرِّشْوَةِ وَالْبِرْطِيلِ لَهُمْ فَيَقْضُونَ بَعْضَ أَغْرَاضِهِ كَمَنْ يُعْطِي غَيْرَهُ مَالًا لِيَقْتُلَ لَهُ مَنْ يُرِيدُ قَتْلَهُ أَوْ يُعِينَهُ عَلَىٰ فَاحِشَةٍ أَوْ يَنَالَ مَعَهُ فَاحِشَةً. وَلِهَذَا كَثِيرٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ يَكْتُبُونَ فِيهَا كَلَامَ اللَّهِ بِالنَّجَاسَةِ - وَقَدْ يَقْلِبُونَ حُرُوفَ كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إمَّا حُرُوفُ الْفَاتِحَةِ وَإِمَّا حُرُوفُ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١] وَأَمَّا غَيْرُهُمَا - إمَّا دَمٌ وَإِمَّا غَيْرُهُ وَإِمَّا بِغَيْرِ نَجَاسَةٍ. أَوْ يَكْتُبُونَ غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَرْضَاهُ الشَّيْطَانُ أَوْ يَتَكَلَّمُونَ بِذَلِكَ. فَإِذَا قَالُوا أَوْ كَتَبُوا مَا تَرْضَاهُ الشَّيَاطِينُ أَعَانَتْهُمْ عَلَىٰ بَعْضِ أَغْرَاضِهِمْ إمَّا تَغْوِيرُ مَاءٍ مِنْ الْمِيَاهِ وَإِمَّا أَنْ يَحْمِلَ فِي الْهَوَاءِ إلَىٰ بَعْضِ الْأَمْكِنَةِ وَإِمَّا أَنْ يَأْتِيَهُ بِمَالٍ مِنْ أَمْوَالِ بَعْضِ النَّاسِ كَمَا تَسْرِقُهُ الشَّيَاطِينُ مِنْ أَمْوَالِ الْخَائِنِينَ وَمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَتَأْتِي بِهِ وَإِمَّا غَيْرُ ذَلِكَ. وَأَعْرِفُ فِي كُلِّ نَوْعٍ مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ مِنْ الْأُمُورِ الْمُعَيَّنَةِ وَمَنْ وَقَعَتْ لَهُ مِمَّنْ أَعْرِفُهُ مَا يَطُولُ حِكَايَتُهُ؛ فَإِنَّهُمْ كَثِيرُونَ جِدًّا[1].

قال شيخ الإسلام: وَأَهْلُ الْعَزَائِمِ وَالْأَقْسَامِ يُقْسِمُونَ عَلَىٰ بَعْضِهِمْ لِيُعِينَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ تَارَةً يَبَرُّونَ قَسَمَهُ وَكَثِيرًا لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْجِنِّيُّ مُعَظَّمًا عِنْدَهُمْ وَلَيْسَ لِلْمُعَزِّمِ وَعَزِيمَتِهِ مِنْ الْحُرْمَةِ مَا يَقْتَضِي إعَانَتَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ إذْ كَانَ الْمُعَزِّمُ قَدْ يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الَّذِي يُحَلِّفُ غَيْرَهُ وَيُقْسِمُ عَلَيْهِ بِمَنْ يُعَظِّمُهُ وَهَذَا

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٤/ ص ١٨٣) سبق وعرضنا صورا فيها تنجيس السحرة للقرآن وقلبهم آيات كتاب الله الكريم وإدخالهم فيها كلاما وحروفا أجنبية وإضافة أسماء شياطين مع أسماء رب العالمين أنظرها ص...

تَخْتَلِفُ أَحْوَالُهُ فَمَنْ أَقْسَمَ عَلَىٰ النَّاسِ لِيُؤْذُوا مَنْ هُوَ عَظِيمٌ عِنْدَهُمْ لَمْ يَلْتَفِتُوا إلَيْهِ وَقَدْ يَكُونُ ذَاكَ مَنِيعًا فَأَحْوَالُهُمْ شَبِيهَةٌ بِأَحْوَالِ الْإِنْسِ لَكِنَّ الْإِنْسَ أَعْقَلُ وَأَصْدَقُ وَأَعْدَلُ وَأَوْفَىٰ بِالْعَهْدِ؛ وَالْجِنُّ أَجْهَلُ وَأَكْذَبُ وَأَظْلَمُ وَأَغْدَرُ. وَالْمَقْصُودُ أَنَّ أَرْبَابَ الْعَزَائِمِ مَعَ كَوْنِ عَزَائِمِهِمْ تَشْتَمِلُ عَلَىٰ شِرْكٍ وَكُفْرٍ لَا تَجُوزُ الْعَزِيمَةُ وَالْقَسَمُ بِهِ فَهُمْ كَثِيرًا مَا يَعْجِزُونَ عَنْ دَفْعِ الْجِنِّيِّ وَكَثِيرًا مَا تَسْخَرُ مِنْهُمْ الْجِنُّ إذَا طَلَبُوا مِنْهُمْ قَتْلَ الْجِنِّيِّ الصَّارِعِ لِلْإِنْسِ أَوْ حَبْسَهُ فَيُخَيِّلُوا إلَيْهِمْ أَنَّهُمْ قَتَلُوهُ أَوْ حَبَسُوهُ وَيَكُونُ ذَلِكَ تَخْيِيلًا وَكَذِبًا هَذَا إذَا كَانَ الَّذِي يَرَىٰ مَا يُخَيِّلُونَهُ صَادِقًا فِي الرُّؤْيَةِ فَإِنَّ عَامَّةَ مَا يَعْرِفُونَهُ لِمَنْ يُرِيدُونَ تَعْرِيفَهُ إمَّا بِالْمُكَاشَفَةِ وَالْمُخَاطَبَةِ إنْ كَانَ مِنْ جِنْسِ عِبَادِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ وَمُبْتَدِعَةِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ تُضِلُّهُمْ الْجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ وَأَمَّا مَا يُظْهِرُونَهُ لِأَهْلِ الْعَزَائِمِ وَالْأَقْسَامِ أَنَّهُمْ يُمَثِّلُونَ مَا يُرِيدُونَ تَعْرِيفَهُ فَإِذَا رَأَىٰ الْمِثَالَ أَخْبَرَ عَنْ ذَلِكَ وَقَدْ يَعْرِفُ أَنَّهُ مِثَالٌ وَقَدْ يُوهِمُونَهُ أَنَّهُ نَفْسُ الْمَرْئِيِّ وَإِذَا أَرَادُوا سَمَاعَ كَلَامِ مَنْ يُنَادِيهِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ مِثْلَ مَنْ يَسْتَغِيثُ بِبَعْضِ الْعِبَادِ الضَّالِّينَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ وَأَهْلِ الْجَهْلِ مِنْ عِبَادِ الْمُسْلِمِينَ إذَا اسْتَغَاثَ بِهِ بَعْضُ مُحِبِّيهِ فَقَالَ: يَا سَيِّدِي فُلَانُ فَإِنَّ الْجِنِّيَّ يُخَاطِبُهُ بِمِثْلِ صَوْتِ ذَلِكَ الْإِنْسِيِّ فَإِذَا رَدَّ الشَّيْخُ عَلَيْهِ الْخِطَابَ أَجَابَ ذَلِكَ الْإِنْسِيُّ بِمِثْلِ ذَلِكَ الصَّوْتِ وَهَذَا وَقَعَ لِعَدَدٍ كَثِيرٍ أَعْرِفُ مِنْهُمْ طَائِفَةً[1].

وتعليقا علىٰ قول شيخ الإسلام: وَأَهْلُ الْعَزَائِمِ وَالْأَقْسَامِ يُقْسِمُونَ عَلَىٰ بَعْضِهِمْ لِيُعِينَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ تَارَةً يَبِرُّونَ قَسَمَهُ وَكَثِيرًا لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٣/ ص ٢٧٤).

ذَلِكَ الْجِنِّيُّ مُعَظَّمًا عِنْدَهُمْ وَلَيْسَ لِلْمُعَزِّمِ وَعَزِيمَتِهِ مِنْ الْحُرْمَةِ مَا يَقْتَضِي إعَانَتَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ إذْ كَانَ الْمُعَزِّمُ قَدْ يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الَّذِي يُحَلِّفُ غَيْرَهُ وَيُقْسِمُ عَلَيْهِ بِمَنْ يُعَظِّمُهُ وَهَذَا تَخْتَلِفُ أَحْوَالُهُ فَمَنْ أَقْسَمَ عَلَىٰ النَّاسِ لِيُؤْذُوا مَنْ هُوَ عَظِيمٌ عِنْدَهُمْ لَمْ يَلْتَفِتُوا إلَيْهِ وَقَدْ يَكُونُ ذَاكَ مَنِيعًا).

نقول إن مثل هذا يجري في عالم السحر وذلك إذا ما ذهب ذاهب لساحر ليفك سحرا قد عمل له فلا يخلو الأمر من الحالات التالية :

١. أن يتساوىٰ الحال والعاقد في القوة بتقربهم إلىٰ الشياطين وعندئذ قد يفك العمل ثم يعود العقد من جديد لأن الشيطان له هدف ومنفعة مع كلا الساحرين من أنشأ العمل ومن يريد فكه.

٢. أن يكون الحال أقوىٰ من العاقد وفي هذه الحالة يحل؛ لأن الحال متقرب أكثر إلىٰ الشياطين وباذل أكثر لما تحبه.

٣. أن يكون الحال أضعف من العاقد وحينئذ فإن العمل لا يحل لأن مصلحة الشيطان. مقدمة ومصلحة الشيطان هنا مع القوي منهما فهو الذي يحقق مقصوده أكثر وعلىٰ هذه المصلحة تبنىٰ العلاقة بين الشيطان والساحر.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَالْأَحَادِيثُ فِيمَا يُثِيبُ اللَّهُ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ عَلَىٰ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَثِيرَةٌ جِدًّا وَلَيْسَ لِلْعَبْدِ أَنْ يَدْفَعَ كُلَّ ضَرَرٍ بِمَا شَاءَ وَلَا يَجْلِبُ كُلَّ نَفْعٍ بِمَا شَاءَ بَلْ لَا يَجْلِبُ النَّفْعَ إلَّا بِمَا فِيهِ تَقْوَىٰ اللَّهِ وَلَا يَدْفَعُ الضَّرَرَ إلَّا بِمَا فِيهِ تَقْوَىٰ اللَّهِ فَإِنْ كَانَ مَا يَفْعَلُهُ مِنْ الْعَزَائِمِ وَالْأَقْسَامِ وَالدُّعَاءِ وَالْخَلْوَةِ وَالسَّهَرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا أَبَاحَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَلَا بَأْسَ بِهِ وَإِنْ كَانَ مِمَّا نَهَىٰ اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ

لَمْ يَفْعَلْهُ. فَمَنْ كَذَّبَ بِمَا هُوَ مَوْجُودٌ مِنْ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ وَالسِّحْرِ وَمَا يَأْتُونَ بِهِ عَلَىٰ اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِ - كَدُعَاءِ الْكَوَاكِبِ وَتَخْرِيجِ الْقُوَىٰ الْفَعَّالَةِ السَّمَاوِيَّةِ بِالْقُوَىٰ الْمُنْفَعِلَةِ الْأَرْضِيَّةِ وَمَا يَنْزِلُ مِنْ الشَّيَاطِينِ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ فَالشَّيَاطِينُ الَّتِي تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ وَيُسَمُّونَهَا رُوحَانِيَّةَ الْكَوَاكِبِ - وَأَنْكَرُوا دُخُولَ الْجِنِّ فِي أَبْدَانِ الْإِنْسِ وَحُضُورَهَا بِمَا يَسْتَحْضِرُونَ بِهِ مِنْ الْعَزَائِمِ وَالْأَقْسَامِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ كَمَا هُوَ مَوْجُودٌ فَقَدْ كَذَّبَ بِمَا لَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمًا. وَمَنْ جَوَّزَ أَنْ يَفْعَلَ الْإِنْسَانُ بِمَا رَآهُ مُؤَثِّرًا مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزِنَ ذَلِكَ بِشَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ - فَيَفْعَلُ مَا أَبَاحَهُ اللَّهُ وَيَتْرُكُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ - وَقَدْ دَخَلَ فِيمَا حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ إمَّا مِنْ الْكُفْرِ وَإِمَّا مِنْ الْفُسُوقِ وَإِمَّا الْعِصْيَانِ بَلْ عَلَىٰ كُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَفْعَلَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ وَيَتْرُكَ مَا نَهَىٰ اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ[١].

قال شيخ الإسلام: وَأَمَّا قَوْلُ السَّائِلِ: هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَسْتَغِيثَ إلَىٰ اللَّهِ فِي الدُّعَاءِ بِنَبِيٍّ مُرْسَلٍ أَوْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ أَوْ بِكَلَامِهِ تَعَالَىٰ أَوْ بِالْكَعْبَةِ أَوْ بِالدُّعَاءِ الْمَشْهُورِ بِاحْتِيَاطِ قَافٍ أَوْ بِدُعَاءِ أُمِّ داود أَوْ الْخَضِرِ أَوْ يَجُوزُ أَنْ يُقْسِمَ عَلَىٰ اللَّهِ فِي السُّؤَالِ بِحَقِّ فُلَانٍ بِحُرْمَةِ فُلَانٍ بِجَاهِ الْمُقَرَّبِينَ بِأَقْرَبِ الْخَلْقِ أَوْ يُقْسِمَ بِأَعْمَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ؟ فَيُقَالُ: هَذَا السُّؤَالُ فِيهِ فُصُولٌ مُتَعَدِّدَةٌ. فَأَمَّا الْأَدْعِيَةُ الَّتِي جَاءَتْ بِهَا السُّنَّةُ فَفِيهَا سُؤَالُ اللَّهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَالِاسْتِعَاذَةُ بِكَلَامِهِ كَمَا فِي الْأَدْعِيَةِ الَّتِي فِي السُّنَنِ: مِثْلُ قَوْلِهِ: «**اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُك بِأَنَّ لَك الْحَمْدُ أَنْتَ اللَّهُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ**»[٢] وَمِثْلُ قَوْلِهِ:

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٥/ ص ٤٤٥).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب الدعاء حديث رقم ١٢٧٧، وصححه الألبانيٰ في صحيح

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك بِأَنَّك أَنْتَ اللَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»[١] وَمِثْلُ الدُّعَاءِ الَّذِي فِي الْمُسْنَدِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَك سَمَّيْت بِهِ نَفْسَك أَوْ أَنْزَلْته فِي كِتَابِك أَوْ عَلَّمْته أَحَدًا مَنْ خَلْقِك أَوْ اسْتَأْثَرْت بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَك»[٢]. وَأَمَّا الْأَدْعِيَةُ الَّتِي يَدْعُو بِهَا بَعْضُ الْعَامَّةِ وَيَكْتُبُهَا بَاعَةُ الحروز مِنْ الطرقية الَّتِي فِيهَا: أَسْأَلُك بِاحْتِيَاطِ قَاف وَهُوَ يُوفِ الْمُخَافِ وَالطُّورِ وَالْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ وَزَمْزَمَ وَالْمَقَامِ وَالْبَلَدِ الْحَرَامِ. وَأَمْثَالِ هَذِهِ الْأَدْعِيَةِ. فَلَا يُؤْثَرُ مِنْهَا شَيْءٌ؛ لَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا عَنْ الصَّحَابَةِ وَلَا عَنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَلَيْسَ لِأَحَدِ أَنْ يُقْسِمَ بِهَذِهِ بِحَالِ؛ بَلْ قَدْ ثَبَتَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاَللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ» وَقَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ» فَلَيْسَ لِأَحَدِ أَنْ يُقْسِمَ بِالْمَخْلُوقَاتِ أَلْبَتَّةَ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ لَمَّا قَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ: أَتُكْسَرُ ثَنِيَّةُ الربيع؟ لَا وَالَّذِي بَعَثَك بِالْحَقِّ لَا تُكْسَرُ ثَنِيَّةُ الربيع» وَكَمَا قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ: أَقْسَمْت عَلَيْك أَيْ رَبِّ؛ إلَّا فَعَلْت كَذَا وَكَذَا «وَكِلَاهُمَا كَانَ مِمَّنْ يَبَرُّ اللَّهُ قَسَمَهُ»[٣].

هذه صور أخذت وصورت لكتب السحر وفيها الطلاسم وكذلك صور لزيوت وأبخرة، وعطور وورود تقرب قرابين للأضرحة، وتسكب وتقدم للأضرحة والقبور، والمساجد التي بداخلها قبور وأضرحة، وهذه تباع في

سنن أبي داود برقم ١٤٩٤.

(١) رواه أبو داود حديث رقم ٨٣٥، وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم ٩٨٤.

(٢) رواه أحمد في مسنده ج ٨ ص ٦٣، وهو في السلسلة الصحيحة برقم ١٩٩٩.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج ٦/ ص ٢٢٢)

الأماكن العامة، وعلىٰ قوارع الطريق، وقد وضعنا شيئًا يسيراً من بلد من البلدان كنموذج وإلا فالنماذج لدينا كثيرة ومن كثير جدا من بلدان العالم من هذه الصور وإلا فصور تلك المآسىٰ عندىٰ كثيرة جداً.

قال شيخ الإسلام: (وَالْعَبْدُ يَسْأَلُ رَبَّهُ بِالْأَسْبَابِ الَّتِي تَقْتَضِي مَطْلُوبَهُ وَهِيَ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ الَّتِي وَعَدَ الثَّوَابَ عَلَيْهَا. وَدُعَاءُ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ وَعَدَ إجَابَتَهُمْ كَمَا كَانَ الصَّحَابَةُ يَتَوَسَّلُونَ إلَىٰ اللَّهِ تَعَالَىٰ بِنَبِيِّهِ ثُمَّ بِعَمِّهِ وَغَيْرِ عَمِّهِ مِنْ صَالِحِيهِمْ: يَتَوَسَّلُونَ بِدُعَائِهِ وَشَفَاعَتِهِ كَمَا فِي الصَّحِيحِ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – اسْتَسْقَىٰ بِالْعَبَّاسِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إلَيْك بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إلَيْك بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا فَيُسْقَوْنَ. فَتَوَسَّلُوا بَعْدَ مَوْتِهِ بِالْعَبَّاسِ كَمَا كَانُوا يَتَوَسَّلُونَ بِهِ وَهُوَ تَوَسُّلُهُمْ بِدُعَائِهِ وَشَفَاعَتِهِ. وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ: ««أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَرُدَّ عَلَيَّ بَصَرِي فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ وَيُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ وَيَقُولَ: اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُك وَأَتَوَجَّهُ إلَيْك بِنَبِيِّك مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إنِّي أَتَوَجَّهُ بِك إلَىٰ رَبِّي فِي حَاجَتِي لِيَقْضِيَهَا اللَّهُمَّ: فَشَفِّعْهُ فِيَّ» فَهَذَا طَلَبَ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يَقْبَلَ شَفَاعَةَ

النَّبِيِّ لَهُ فِي تَوَجُّهِهِ بِنَبِيِّهِ إلَىٰ اللَّهِ هُوَ كَتَوَسُّلِ غَيْرِهِ مِنْ الصَّحَابَةِ بِهِ إلَىٰ اللَّهِ فَإِنَّ هَذَا التَّوَجُّهَ وَالتَّوَسُّلَ هُوَ تَوَجُّهٌ وَتَوَسُّلٌ بِدُعَائِهِ وَشَفَاعَتِهِ. وَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ: أَسْأَلُك أَوْ أُقْسِمُ عَلَيْك بِحَقِّ مَلَائِكَتِك أَوْ بِحَقِّ أَنْبِيَائِك أَوْ بِنَبِيِّك فُلَانٍ أَوْ بِرَسُولِك فُلَانٍ أَوْ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ أَوْ بِزَمْزَمَ وَالْمَقَامِ أَوْ بِالطُّورِ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. فَهَذَا النَّوْعُ مِنْ الدُّعَاءِ لَمْ يُنْقَلْ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا أَصْحَابِهِ وَلَا التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانِ بَلْ قَدْ نَصَّ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ الْعُلَمَاءِ كَأَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ - كَأَبِي يُوسُفَ وَغَيْرِهِ مِنْ الْعُلَمَاءِ - عَلَىٰ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ مِثْلُ هَذَا الدُّعَاءِ فَإِنَّهُ أَقْسَمَ عَلَىٰ اللَّهِ بِمَخْلُوقِ وَلَا يَصِحُّ الْقَسَمُ بِغَيْرِ اللَّهِ وَإِنْ سَأَلَهُ بِهِ عَلَىٰ أَنَّهُ سَبَبٌ وَوَسِيلَةٌ إلَىٰ قَضَاءِ حَاجَتِهِ. أَمَّا إذَا سَأَلَ اللَّهَ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَبِدُعَاءِ نَبِيِّهِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ فَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ سَبَبٌ لِلْإِثَابَةِ وَالدُّعَاءُ سَبَبٌ لِلْإِجَابَةِ فَسُؤَالُهُ بِذَلِكَ سُؤَالٌ بِمَا هُوَ سَبَبٌ لِنَيْلِ الْمَطْلُوبِ وَهَذَا مَعْنَىٰ مَا يُرْوَىٰ فِي دُعَاءِ الْخُرُوجِ إلَىٰ الصَّلَاةِ: ««اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُك بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْك وَبِحَقِّ مَمْشَايَ هَذَا» وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْغَارِ الَّذِينَ دَعَوْا اللَّهَ بِأَعْمَالِهِمْ الصَّالِحَةِ. فَالتَّوَسُّلُ إلَىٰ اللَّهِ بِالنَّبِيِّينَ هُوَ التَّوَسُّلُ بِالْإِيمَانِ بِهِمْ وَبِطَاعَتِهِمْ كَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ وَمُوَالَاتِهِمْ أَوْ بِدُعَائِهِمْ وَشَفَاعَتِهِمْ. وَأَمَّا نَفْسُ ذَوَاتِهِمْ فَلَيْسَ فِيهَا مَا يَقْتَضِي حُصُولَ مَطْلُوبِ الْعَبْدِ وَإِنْ كَانَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ الْجَاهُ الْعَظِيمُ وَالْمَنْزِلَةُ الْعَالِيَةُ بِسَبَبِ إكْرَامِ اللَّهِ لَهُمْ وَإِحْسَانِهِ إلَيْهِمْ وَفَضْلِهِ عَلَيْهِمْ وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ مَا يَقْتَضِي إجَابَةَ دُعَاءِ غَيْرِهِمْ إلَّا أَنْ يَكُونَ بِسَبَبِ مِنْهُ إلَيْهِمْ كَالْإِيمَانِ بِهِمْ وَالطَّاعَةِ لَهُمْ أَوْ بِسَبَبِ مِنْهُمْ إلَيْهِ: كَدُعَائِهِمْ لَهُ وَشَفَاعَتِهِمْ فِيهِ. فَهَذَانِ الشَّيْئَانِ يُتَوَسَّلُ بِهِمَا. وَأَمَّا الْإِقْسَامُ بِالْمَخْلُوقِ فَلَا. وَمَا

يَذْكُرُهُ بَعْضُ الْعَامَّةِ مِ نْ قَوْلِهِ: ««إذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ بِجَاهِي فَإِنَّ جَاهِي عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ» حَدِيثٌ كَذِبٌ مَوْضُوعٌ»[١].

ولقد وفقني الله تعالىٰ للقبض علىٰ ساحر وهو شيخ كبير طاعن في السن اتفق معه علىٰ عمل سحري وبعدما تم استلام العمل السحري المتفق عليه تم القبض عليه متلبسا بجرمه فوجد في جيبه إلايمن عمل اخر فسألته عنه فقال هو لامرأة طلبت مني عملا سحريا

ووجدت في جيبه الأعلىٰ مجموعة من الأعمال السحرية تسمي (البخرة) والبخرة: حجاب صغير في داخله طلسم ويكون أحيانا معه أعشاب وهي أوراق صغيرة جدا مربعة فسألته لمن هذا ياعم فقال: لي فقلت له: ياعم أنت رجل كبير في السن لا تكذب فقال: والله لا أكذب وقد أخبرتك بالصدق في أمر الأسحار الأخري؛ لكن هذا العمل حقا هو لي وخاص بي ثم قال: يابني أنا لا أستطيع أن أنام إلا إذا تبخرت بهذه الأسحار ولولا ذلك لآذتني الجن وهذا هو الأمر الذي استطيع به النوم والراحة ثم قال والله لا مخرج من هذا إلا بالقران ولا زال الكلام للساحر ثم رفعت أوراقه إلىٰ ولاة إلامر واحيل إلىٰ الشرع المطهر.

وهذه صور لتلك البخرات:

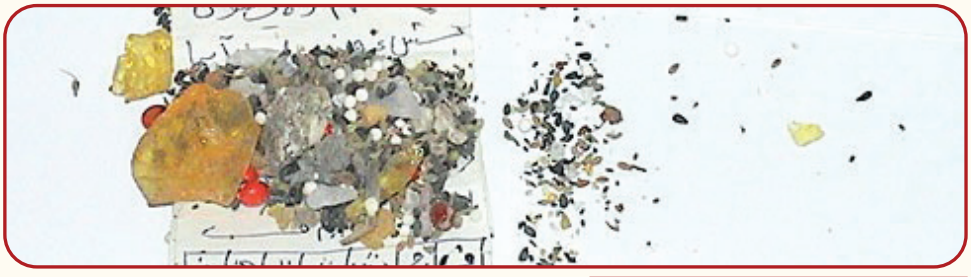

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٦/ ص ٢٢٢).

قال شيخ الإسلام: وَأَمَّا مَا يُظْهِرُونَهُ لِأَهْلِ الْعَزَائِمِ وَالْأَقْسَامِ أَنَّهُمْ يُمَثِّلُونَ مَا يُرِيدُونَ تَعْرِيفَهُ فَإِذَا رَأَى الْمِثَالَ أَخْبَرَ عَنْ ذَلِكَ وَقَدْ يَعْرِفُ أَنَّهُ مِثَالٌ وَقَدْ يُوهِمُونَهُ أَنَّهُ نَفْسُ الْمَرْئِيِّ وَإِذَا أَرَادُوا سَمَاعَ كَلَامِ مَنْ يُنَادِيهِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ مِثْلَ مَنْ يَسْتَغِيثُ بِبَعْضِ الْعِبَادِ الضَّالِّينَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ وَأَهْلِ الْجَهْلِ مِنْ عِبَادِ الْمُسْلِمِينَ إذَا اسْتَغَاثَ بِهِ بَعْضُ مُحِبِّيهِ فَقَالَ: **يَا سَيِّدِي فُلَانُ فَإِنَّ الْجِنِّيَّ يُخَاطِبُهُ بِمِثْلِ صَوْتِ ذَلِكَ الْإِنْسِيِّ فَإِذَا رَدَّ الشَّيْخُ عَلَيْهِ الْخِطَابَ أَجَابَ ذَلِكَ الْإِنْسِيُّ بِمِثْلِ ذَلِكَ الصَّوْتِ وَهَذَا وَقَعَ لِعَدَدٍ كَثِيرٍ أَعْرِفُ مِنْهُمْ طَائِفَةً.**

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَيَلْزَمُ أَنْ يَسْأَلَهُ بِالْمَخْلُوقَاتِ الَّتِي عُبِدَتْ مِنْ دُونِ اللَّهِ؛ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْكَوَاكِبِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْمَسِيحِ وَالْعُزَيْرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمِمَّا لَمْ يُعْبَدْ مِنْ دُونِهِ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ السُّؤَالَ لِلَّهِ بِهَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ أَوْ الْإِقْسَامَ عَلَيْهِ بِهَا مِنْ أَعْظَمِ الْبِدَعِ الْمُنْكَرَةِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ وَمِمَّا يَظْهَرُ قُبْحُهُ لِلْخَاصِّ وَالْعَامِّ.

وَيَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يُقْسَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْإِقْسَامِ وَالْعَزَائِمِ الَّتِي تُكْتَبُ فِي الحروز وَالْهَيَاكِلِ الَّتِي تَكْتُبُهَا الطرقية وَالْمُعَزِّمُونَ؛ **بَلْ وَيُقَالُ: إذَا جَازَ السُّؤَالُ وَالْإِقْسَامُ عَلَى اللَّهِ بِهَا فَعَلَى الْمَخْلُوقَاتِ أَوْلَى فَحِينَئِذٍ تَكُونُ الْعَزَائِمُ وَالْإِقْسَامُ الَّتِي يُقْسَمُ بِهَا عَلَى الْجِنِّ مَشْرُوعَةً فِي دِينِ الْإِسْلَامِ وَهَذَا الْكَلَامُ يَسْتَلْزِمُ الْكُفْرَ وَالْخُرُوجَ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ بَلْ وَمِنْ دِينِ الْأَنْبِيَاءِ أَجْمَعِينَ.** وَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: بَلْ أَنَا أَسْأَلُهُ أَوْ أُقْسِمُ عَلَيْهِ بِمُعَظِّمٍ دُونَ مُعَظِّمٍ مِنْ الْمَخْلُوقَاتِ إمَّا الْأَنْبِيَاءُ دُونَ غَيْرِهِمْ أَوْ نَبِيٌّ دُونَ غَيْرِهِ كَمَا جَوَّزَ بَعْضُهُمْ الْحَلِفَ بِذَلِكَ أَوْ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ دُونَ

غَيْرِهِمْ. قِيلَ لَهُ: بَعْضُ الْمَخْلُوقَاتِ وَإِنْ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ بَعْضٍ فَكُلُّهَا مُشْتَرِكَةٌ فِي أَنَّهُ لَا يُجْعَلُ شَيْءٌ مِنْهَا نِدًّا لِلَّهِ تَعَالَىٰ فَلَا يُعْبَدُ وَلَا يُتَوَكَّلُ عَلَيْهِ وَلَا يُخْشَىٰ وَلَا يُتَّقَىٰ وَلَا يُصَامُ لَهُ وَلَا يُسْجَدُ لَهُ وَلَا يُرْغَبُ إلَيْهِ وَلَا يُقْسَمُ بِمَخْلُوقِ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاَللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ» وَقَالَ: «لَا تَحْلِفُوا إلَّا بِاَللَّهِ» وَفِي السُّنَنِ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ»[1].

وَأَمَّا الِاسْتِعَانَةُ عَلَيْهِمْ بِمَا يُقَالُ وَيُكْتَبُ مِمَّا لَا يَعْرِفُ مَعْنَاهُ فَلَا يُشْرَعُ لَا سِيَّمَا إنْ كَانَ فِيهِ شِرْكٌ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مُحَرَّمٌ. **وَعَامَّةُ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ الْعَزَائِمِ فِيهِ شِرْكٌ وَقَدْ يَقْرَءُونَ مَعَ ذَلِكَ شَيْئًا مِنْ الْقُرْآنِ وَيُظْهِرُونَهُ وَيَكْتُمُونَ مَا يَقُولُونَهُ مِنْ الشِّرْكِ وَفِي الِاسْتِشْفَاءِ بِمَا شَرَعَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مَا يُغْنِي عَنْ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ.**

ونقول تعليقا علىٰ كلام شيخ الإسلام: المقصود من إضافة القرآن للطلاسم، أمران الأول التلبيس علىٰ عباد الله وأن هذا الساحر إنما يكتب قرآنًا كريمًا وهو بركة وشفاء: الثاني التقرب للشياطين بمحاولة تحريف كلام الله تعالىٰ والعبث به، ولقد ذم الله اليهود علىٰ إضافة حرف واحد، حينما قالوا حنطة، وذمهم لأنهم جاءوا بمنكر عظيم، فبفعل الساحر ذلك تقربًا للشيطان، ولقد وجدت كثيراً من هذا مع كثير ممن ضبطناهم.

فالساحر يريد أن يخدع الناس وحقيقة الأمر أن هذا الذي يصنع بالقرآن الكريم من أعظم وأكبر القرابين التي يقدمها الساحر للشيطان، كما أنه يضيف

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ١/ ص ٨١).

إلىٰ القرآن ما هو كفر من طلاسم فيها استغاثات بالشياطين.

قال شيخ الإسلام: **وَالْمُسْلِمُونَ وَإِنْ تَنَازَعُوا فِي جَوَازِ التَّدَاوِي بِالْمُحَرَّمَاتِ كَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ فَلَا يَتَنَازَعُونَ فِي أَنَّ الْكُفْرَ وَالشِّرْكَ لَا يَجُوزُ التَّدَاوِي بِهِ بِحَالٍ؛** لِأَنَّ ذَلِكَ مُحَرَّمٌ فِي كُلِّ حَالٍ وَلَيْسَ هَذَا كَالتَّكَلُّمِ بِهِ عِنْدَ الْإِكْرَاهِ. وَالشَّيْطَانُ إذَا عَرَفَ أَنَّ صَاحِبَهُ مُسْتَخِفٌّ بِالْعَزَائِمِ لَمْ يُسَاعِدْهُ.

وأذكر هنا قصة ساحر استخف بعزائم الشياطين فتركوه وأسقطوه.

كان هذا الرجل من عتاة السحرة ومن أشدهم خبثًا وأكثرهم لؤمًا، ولقد سألته عن سبب سقوطه فأخبرنىٰ أنه حين استخف بالشياطين وأصبح لا يسمع لهم وانه عمل علىٰ مصالحة الشخصية الدنيوية دونهم، تركوه يسقط وشمتوا فيه.

وهذا يبين خذلان الشياطين لأوليائهم إذا خالفوهم، فلقد أعاننا الله علىٰ هذا الساحر الذي كان يقوم بأعمال الصرف والعطف.

ولقد بلغ من كيد الآثم أنه اتخذ أمرأتين تظاهرتا إحداهما بالصلاح وتظاهرتا بالإعانة علىٰ نوائب الحق بالإعانة في تكفين الموتىٰ، وكنت إحداهن تتظاهر بذلك وعلىٰ حين غفلة من أهل المتوفاة تضع العمل السحري في أعضاء المرأة المتوفاة الحساسة.

وكان هذا الرجل من العالمين بالسحر وأسراره وقد بلغ فيه انزل الدركات، وكان يحفظ الأشعار التي تحتوىٰ علىٰ الطلاسم، وتحتوىٰ علىٰ طرق السحر وتعظيم الشياطين، وقد كان مكانه الذي ينام فيه فوق مليئا بالنجاسات

والقاذورات وكان يكتب الحجب، وقد أجاب عن سؤال لماذا سقطت فقال: إن الجن أمرتني في مرحلة ما ألا أكتب الطلاسم، بل أقرأ علىٰ الناس قرآنًا، وكان هدف الجن أن ينتشر خبري عند الناس وأنني أقرأ القرآن وأداوىٰ به وأعمل به أعمالي، وينتشر أن معي جنا صالحين فيتعلق الناس بهم من دون الله لا بالقرآن ولا به تعالىٰ، وأخبرتني الجن أن كثيراً من الناس لا يرغبون في تعليق تلك التمائم، وبقيت علىٰ ذلك فترة، ثم بدا لي أن استغل معرفتي بالسحر وأسراره أن أبحث عن الكنوز والدفائن، والآثار وبدأت بالفعل -وقد وجدنا عند ضبطه أدوات حفر- وقد نهوني عن ذلك، فلم استمع، وتركت ما يريدون إلىٰ ما أريد فخذلتني الجن حتىٰ أني عندما سقطت تمثل لي أحدهم قائلاً: **هذا جزاؤك وكان يضحك ساخراً منىٰ، فرحًا بخذلانهم لي.**

أقول: ولقد اهتم الولاة بهذه القضية خاصة اهتمامًا كبيراً، وجزىٰ الله خيراً كل من حقق في هذه القضية من رجال الأمن ثم رفعت أوراق الثلاثة إلىٰ ولاة الأمور، وأحيلوا إلىٰ شرع رب العالمين، أما إحداهما فقد ماتت في السجن قبل تنفيذ الحكم فيها، وأما الثانية فقتلت، وأما الرجل فضربت عنقه فالحمد لله أولاً وآخراً، وهاك نص وزارة الداخلية في هذا الساحر وبعده نص بيان الوزارة في المرأة المعاونة له.

بيان القريات:

قال شيخ الإسلام: وأَيْضًا فَإِنَّ الْمُكْرَهَ مُضْطَرٌّ إِلَىٰ التَّكَلُّمِ بِهِ وَلَا ضَرُورَةَ إِلَىٰ إِبْرَاءِ الْمُصَابِ بِهِ لِوَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ قَدْ لَا يُؤَثِّرُ أَكْثَرَ مِمَّا يُؤَثِّرُ مَنْ يُعَالِجُ

بِالْعَزَائِمِ فَلَا يُؤَثِّرُ بَلْ يَزِيدُهُ شَرًّا. وَالثَّانِي: أَنَّ فِي الْحَقِّ مَا يُغْنِي عَنْ الْبَاطِلِ.

البخور والسحر:

يعتني السحرة بأمر البخور عناية خاصة وأن يبخر الرجل بيته أو مجلسه بطيب يطيب مكانه أمر غير مستنكر لكن السحرة يستخدمون البخور قرابين للشياطين وأداة يستنزلونهم بها وقد تناول شيخ الإسلام هذا الأمر فقال: : (فإن من الناس من يسجد للشمس وغيرها من الكواكب ويدعو لها بأنواع الأدعية والتسبيحات ويلبس لها من اللباس والخواتم ما يظن مناسبته لها، ويتحرىٰ الأوقات والأمكنة والأبخرة المناسبة لها في زعمه).

وهذا من أعظم أسباب الشرك الذي ضل به كثير من الأولين والآخرين؛ حتىٰ شاع ذلك في كثير ممن ينتسب إلىٰ الإسلام، وصنف فيه بعض المشهورين كتابا سماه: «السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم «علىٰ مذهب المشركين من الهند والصابئة، والمشركين من العرب وغيرهم، مثل طمطم الهندي، وملكوشا البابلي وابن وحشية وأبي معشر البلخي وثابت بن قرة. وأمثالهم ممن دخل في هذا الشرك، وآمن بالجبت والطاغوت، وهم ينتسبون إلىٰ أهل الكتاب. كما قال تعالىٰ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ [النِّسَاء: ٥١ - ٥٢]وقال الشَّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَنَذْكُرُ أَشْيَاءَ مِنْ مُنْكَرَاتِ دِينِ النَّصَارَىٰ لِمَا رَأَيْت طَوَائِفَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ قَدْ ابْتُلِيَ بِبَعْضِهَا وَجَهِلَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ أَنَّهَا مِنْ دِينِ النَّصَارَىٰ الْمَلْعُونِ هُوَ وَأَهْلُهُ.

وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ فِي الْخَمِيسِ الْحَقِيرِ. الَّذِي قَبْلَ ذَلِكَ أَوْ السَّبْتِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ إلَىٰ الْقُبُورِ. **وَكَذَلِكَ يُبَخِّرُونَ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ وَهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ فِي الْبَخُورِ بَرَكَةً وَدَفْعَ مَضَرَّةٍ وَيَعُدُّونَهُ مِنْ الْقَرَابِينِ مِثْلَ الذَّبَائِحِ وَيَرْقُونَهُ بِنُحَاسٍ يَضْرِبُونَهُ كَأَنَّهُ نَاقُوسٌ صَغِيرٌ وَبِكَلَامٍ مُصَنَّفٍ وَيُصَلِّبُونَ عَلَىٰ أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ إلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْأُمُورِ الْمُنْكَرَةِ حَتَّىٰ إنَّ الْأَسْوَاقَ تَبْقَىٰ مَمْلُوءَةً أَصْوَاتَ النَّوَاقِيسِ الصِّغَارِ** (تعليق: سبحان الله ما أشبه الشرك واحد وهؤلاء) وَكَلَامَ الرقايين مِنْ الْمُنَجِّمِينَ وَغَيْرِهِمْ بِكَلَامِ أَكْثَرُهُ بَاطِلٌ وَفِيهِ مَا هُوَ مُحَرَّمٌ أَوْ كُفْرٌ وَقَدْ أُلْقِيَ إلَىٰ جَمَاهِيرِ الْعَامَّةِ أَوْ جَمِيعِهِمْ إلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَأَعْنِي بِالْعَامَّةِ هُنَا: كُلَّ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ حَقِيقَةَ الْإِسْلَامِ فَإِنَّ كَثِيرًا مِمَّنْ يُنْسَبُ إلَىٰ فِقْهٍ وَدِينٍ قَدْ شَارَكَهُمْ فِي ذَلِكَ أُلْقِيَ إلَيْهِمْ أَنَّ هَذَا الْبَخُورَ الْمَرْقِيَّ يَنْفَعُ بِبَرَكَتِهِ مِنْ الْعَيْنِ وَالسِّحْرِ وَالْأَدْوَاءِ وَالْهَوَاءِ. وَيُصَوِّرُونَ صُوَرَ الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبِ[1] وَيُلْصِقُونَهَا فِي بُيُوتِهِمْ زَعْمًا أَنَّ تِلْكَ الصُّوَرَ الْمَلْعُونَ فَاعِلُهَا الَّتِي لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا هِيَ فِيهِ تَمْنَعُ الْهَوَامَّ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنْ طَلَاسِمِ الصَّابِئَةِ.

ثُمَّ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَلَىٰ مَا بَلَغَنِي يُصَلِّبُ بَابَ الْبَيْتِ. وَيَخْرُجُ خَلْقٌ عَظِيمٌ فِي الْخَمِيسِ الْحَقِيرِ الْمُتَقَدِّمِ وَعَلَىٰ هَذَا يُبَخِّرُونَ الْقُبُورَ وَيُسَمُّونَ هَذَا الْمُتَأَخِّرَ الْخَمِيسَ الْكَبِيرَ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ الْخَمِيسُ الْمَهِينُ الْحَقِيرُ هُوَ وَأَهْلُهُ وَمَنْ يُعَظِّمُهُ فَإِنَّ كُلَّ مَا عُظِّمَ بِالْبَاطِلِ مِنْ مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ بَنِيَّةٍ يَجِبُ قَصْدُ إهَانَتِهِ كَمَا تُهَانُ الْأَوْثَانُ الْمَعْبُودَةُ وَإِنْ كَانَتْ لَوْلَا عِبَادَتُهَا لَكَانَتْ كَسَائِرِ الْأَحْجَارِ.

---

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٦/ ص ١١٠).

مع إلاسف الشديد انتشر هذا إلامر عند كثير من عوام الناس إذ يضعون في بيوتهم او في محافظهم ومحالهم ما يسمىٰ بالعهودالسليمانية السبعة وفيها صور العقارب والحيات وفي بعض البلدان يبيعها من لاخلاق لهم علىٰ عوام الناس ياكل اموال الناس بالباطل وتوجد كثيرا مع مجموعة من العمالة الوافدة وهذه صورة لما يفترون أنه تلك العهود).

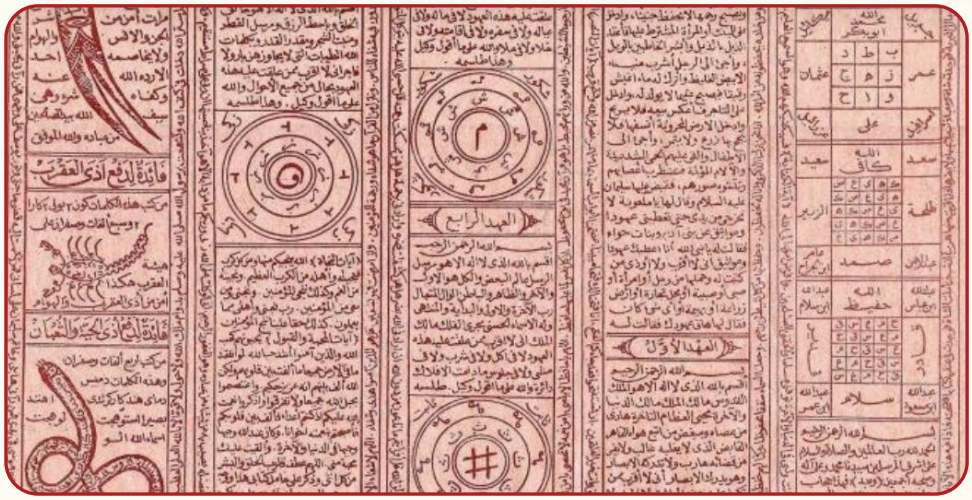

البخور المرقي عليه:

ومثل البخور المرقي عليه الذي ذكره شيخ الإسلام ما يعرف عند العامة والنساء (بالنقض) يبيعه كثير من العطارين ويسمي ايضا بخور (نقض إليل والنهار) ويقولون هو ينفع من العين ويدفع البلاء ويطرد الشيطان وقد احتسب علىٰ مثل هذا وبين حاله للعطارين فكانوا يبيعونه علىٰ أنه بخور تستخدمه النساء وأنه لا يدفع العين ويطرد الشيطان إلا كلام الرحمن جل وعلا قال النبي (صلي الله عليه وسلم) سورة البقرة أخذها بركة وتركه حسرة ولا تستطيعها البطلة

يعني السحرة. صوة النقض(البخور).

لبس السواد والذبائح:

ذكر شيخ الإسلام حب السحرة للسواد لأنه أجمع لقواهم الباطلة الضالة مع قوىٰ الشياطين التي تعينهم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (لِأَنَّ السَّوَادَ أَجْمَعُ لِلْقُوَىٰ الشَّيْطَانِيَّةِ مِنْ غَيْرِهِ وَفِيهِ قُوَّةُ الْحَرَارَةِ).

قال شيخ الإسلام: وَمِمَّا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَىٰ الْجِنِّ الذَّبَائِحُ فَإِنَّ مِنْ النَّاسِ مَنْ يَذْبَحُ لِلْجِنِّ وَهُوَ مِنْ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَرُوِيَ أَنَّهُ نَهَىٰ عَنْ ذَبَائِحِ الْجِنِّ.

ومما وقفت عليه ويتصل بهذا الأمر طلب الساحر حيوانات سوداء لذبحها قربانـًا للشيطان:

هذا الساحر أكرمنا الله بإلاحتساب عليه وضبطه يقوم بأعمال الصرف والعطف، تم إلاتفاق معه، وكان من شروط عمله السحر إحضار ذبيحة سوداء (تيس) وأن يقوم بذبح ذلك التيس بالحمام عند غروب الشمس، وقلت له اننىٰ

أريد منك احضار هذا التيس فأحضره بمبلغ مبالغ فيه سبعة آلاف ريال، وفعلاً احضر التيس وفي الصفحة المقابلة صورته، وقد بلغني أنهم يذهبون لباعة الحيوانات والطيور يطلبون منهم أن يجنبوا لهم الطيور ذات اللون الأسود ويغالون في ثمنها وقد بين لباعة الطيور وينالهم حقيقة أمر هؤلاء ولماذا يطلبون ذلك منهم، وقد كان التجار يظنون أنهم يطلبونها لمسابقات الطيور، وغير ذلك وأسوأهم حالاً كان يظن أنها للمصارعة بينها فينالهم حرمة ذلك، وأوصيناهم أن يبعوها كما يبعوا سائر الطيور، وألا يكونوا عونا للسحرة، ولا يعنيون علىٰ محرم.

صورة التيس الأسود إلىٰ طلبه الساحر وأحضره بنفسه بعد طلبنا منه أخذ ثمنه وإحضاره.

القبور مواطن الجن ومواضع إخفاء الأسحار:

تحدث شيخ الإسلام عن علاقة الجن بالسحر وبالقبور وأن السحرة

يستخدمون القبور كمكان لأسحارهم وذلك لأنها مأوىٰ الشياطين وذكر ذلك في رده علىٰ عباد القبور والمغالين في أصحابها والمتخذين عليها المساجد قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كَذَلِكَ قَالَ الْعُلَمَاءُ: يَحْرُمُ بِنَاءُ الْمَسَاجِدِ عَلَىٰ الْقُبُورِ وَيَجِبُ هَدْمُ كُلِّ مَسْجِدٍ بُنِيَ عَلَىٰ قَبْرٍ وَإِنْ كَانَ الْمَيِّتُ قَدْ قُبِرَ فِي مَسْجِدٍ وَقَدْ طَالَ مُكْثُهُ سَوَّىٰ الْقَبْرَ حَتَّىٰ لَا تَظْهَرَ صُورَتُهُ فَإِنَّ الشِّرْكَ إِنَّمَا يَحْصُلُ إِذَا ظَهَرَتْ صُورَتُهُ وَلِهَذَا كَانَ مَسْجِدُ النَّبِيِّ ﷺ أَوَّلًا مَقْبَرَةً لِلْمُشْرِكِينَ وَفِيهَا نَخْلٌ وَخَرِبٌ فَأَمَرَ بِالْقُبُورِ فَنُبِشَتْ وَبِالنَّخْلِ فَقُطِعَ وَبِالْخَرِبِ فَسُوِّيَتْ فَخَرَجَ عَنْ أَنْ يَكُونَ مَقْبَرَةً فَصَارَ مَسْجِدًا. وَلَمَّا كَانَ اتِّخَاذُ الْقُبُورِ مَسَاجِدَ وَبِنَاءُ الْمَسَاجِدِ عَلَيْهَا مُحَرَّمًا وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَلَىٰ عَهْدِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانِ وَلَمْ يَكُنْ يُعْرَفُ قَطُّ مَسْجِدٌ عَلَىٰ قَبْرٍ وَكَانَ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَغَارَةِ الَّتِي دُفِنَ فِيهَا وَهِيَ مَسْدُودَةٌ لَا أَحَدَ يَدْخُلُ إِلَيْهَا وَلَا تَشُدُّ الصَّحَابَةُ الرِّحَالَ لَا إِلَيْهِ وَلَا إِلَىٰ غَيْرِهِ مِنْ الْمَقَابِرِ؛ لِأَنَّ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَىٰ ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ وَمَسْجِدِي هَذَا». فَكَانَ يَأْتِي مَنْ يَأْتِي مِنْهُمْ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ يُصَلُّونَ فِيهِ ثُمَّ يَرْجِعُونَ لَا يَأْتُونَ مَغَارَةَ الْخَلِيلِ وَلَا غَيْرَهَا وَكَانَتْ مَغَارَةُ الْخَلِيلِ مَسْدُودَةً حَتَّىٰ اسْتَوْلَىٰ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ الشَّامِ فِي أَوَاخِرِ الْمِائَةِ الرَّابِعَةِ فَفَتَحُوا الْبَابَ وَجَعَلُوا ذَلِكَ الْمَكَانَ كَنِيسَةً ثُمَّ لَمَّا فَتَحَ الْمُسْلِمُونَ الْبِلَادَ اتَّخَذَهُ بَعْضُ النَّاسِ مَسْجِدًا وَأَهْلُ الْعِلْمِ يُنْكِرُونَ ذَلِكَ... . وَلِهَذَا لَمَّا قَدِمَ الشَّامَ مِنْ الصَّحَابَةِ مَنْ لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ وَقَدِمَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَمَّا فَتَحَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَبَعْدَ فَتْحِ الشَّامِ

لَمَّا صَالَحَ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ الْجِزْيَةِ وَشَرَطَ عَلَيْهِمْ الشُّرُوطَ الْمَعْرُوفَةَ وَقَدِمَهَا مَرَّةً ثَالِثَةً حَتَّىٰ وَصَلَ إِلَىٰ سرغ وَمَعَهُ أَكَابِرُ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَلَمْ يَذْهَبْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَىٰ مَغَارَةِ الْخَلِيلِ وَلَا غَيْرِهَا مِنْ آثَارِ الْأَنْبِيَاءِ الَّتِي بِالشَّامِ لَا بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَلَا بِدِمَشْقَ وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ مِثْلَ الْآثَارِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي بِجَبَلِ قاسيون فِي غَرْبِيِّهِ الرَّبْوَةُ الْمُضَافَةُ إِلَىٰ عِيسَىٰ عليه السلام وَفِي شَرْقِيِّهِ الْمَقَامُ الْمُضَافُ إِلَىٰ الْخَلِيلِ عليه السلام وَفِي وَسَطِهِ وَأَعْلَاهُ مَغَارَةُ الدَّمِ الْمُضَافَةُ إِلَىٰ هَابِيلَ لَمَّا قَتَلَهُ قَابِيلُ فَهَذِهِ الْبِقَاعُ وَأَمْثَالُهَا لَمْ يَكُنْ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ يَقْصِدُونَهَا وَلَا يَزُورُونَهَا وَلَا يَرْجُونَ مِنْهَا بَرَكَةً فَإِنَّهَا مَحَلُّ الشِّرْكِ.

(صور لأعمال سحرية وضعت في القبور استخرجناها بفضل الله وأبطلناها)

قال الشيخ: وَلِهَذَا تُوجَدُ فِيهَا الشَّيَاطِينُ كَثِيرًا وَقَدْ رَآهُمْ غَيْرُ وَاحِدٍ عَلَىٰ

صُورَةِ الْإِنْسِ وَيَقُولُونَ لَهُمْ رِجَالُ الْغَيْبِ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ رِجَالٌ مِنْ الْإِنْسِ غَائِبِينَ عَنْ الْأَبْصَارِ وَإِنَّمَا هُمْ جِنٌّ وَالْجِنُّ يُسَمَّوْنَ رِجَالًا. كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: «وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا»[١]

ولهذا يكثر وضع أعمال السحر في القبور، لأن هذه القبور لا يصلىٰ فيها، وهيٰ في منأىٰ عن الناس، وبعض السحرة يشترط في المقبرة أن تكون مهجورة، ولقد وقفت بتوفيق الله علىٰ بعض الأسحار الموضوعة في القبور، وبفضل الله تم استخراج شيء منها، ومما استخرجته عملا من مقبرتين مهجورتين، أحدهما عمل معمول في ملابس داخلية لرجل (فانيلة) كتبت عليها الطلاسم ودفنت عند رأس الميت.

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٤/ ص ٢٢).

وقد انتقلنا في مرة أخرىٰ مع من دفن عملا في مقبرة مهجورة وكان برفقتنا وأرشدنا إلىٰ مكانه. وفي هذه الأثناء نزل مطر أثناء الحفر فاحتمىٰ أحدنا بجدار من المطر وإذا بعمل سحري عند قدميه بين الجدار وأحد القبور وبفتح هذا العمل وجد أنه احتوىٰ علىٰ رأس طير وملابس داخلية لطفل ودماء حيض ومناديل عليها آثار ماء الرجال وليمونة غرست فيها بعض الدبابيس والإبر فتم ابطالها بفضل الله. كما هو موضح

الروحانيون ورجال الغيب شياطين تعاون السحرة:

يلبس السحرة علىٰ قاصديهم بأن معهم روحانيون ورجال غيب يساعدونهم في أعمالهم وأن الله أيدهم بهؤلاء الروحانيين ورجال الغيب نظرا لمكانتهم عند الله وأنهم مخدومون من هؤلاء فبين كذبهم وافتراءهم وأن هؤلاء شياطين يعاونون السحرة فلقد: سُئِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ هَلْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَقْوَامٌ صَالِحُونَ غَيَّبَهُمْ اللَّهُ عَنْ النَّاسِ لَا يَرَاهُمْ إلَّا مَنْ أَرَادُوا؟ وَلَوْ كَانُوا بَيْنَ النَّاسِ فَهُمْ مَحْجُوبُونَ بِحَالِهِمْ؟ وَهَلْ فِي جَبَلِ لُبْنَانَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا غَائِبِينَ عَنْ أَعْيُنِ النَّاظِرِينَ كُلَّمَا مَاتَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ أَخَذُوا مِنْ النَّاسِ وَاحِدًا غَيْرَهُ يَغِيبُ مَعَهُمْ كَمَا يَغِيبُونَ؟ وَكُلُّ أُولَئِكَ تُطْوَىٰ بِهِمْ الْأَرْضُ وَيَحُجُّونَ وَيُسَافِرُونَ مَا مَسِيرَتُهُ شَهْرًا أَوْ سَنَةً فِي سَاعَةٍ وَمِنْهُمْ

قَوْمٌ يَطِيرُونَ كَالطُّيُورِ وَيَتَحَدَّثُونَ عَنْ الْمَغِيبَاتِ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ وَيَأْكُلُونَ الْعِظَامَ وَالطِّينَ وَيَجِدُونَهُ طَعَامًا وَحَلَاوَةً وَغَيْرَ ذَلِكَ؟.

الْجَوَابُ

فَأَجَابَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. أَمَّا وُجُودُ أَقْوَامٍ يَحْتَجِبُونَ عَنْ النَّاسِ دَائِمًا فَهَذَا بَاطِلٌ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْ الْأَنْبِيَاء وَلَا الْأَوْلِيَاءِ وَلَا السَّحَرَةِ؛ وَلَكِنْ قَدْ يَحْتَجِبُ الرَّجُلُ بَعْضَ الْأَوْقَاتِ عَنْ بَعْضِ النَّاسِ: إمَّا كَرَامَةً لِوَلِيِّ وَإِمَّا عَلَىٰ سَبِيلِ السِّحْرِ. فَإِنَّ هَذِهِ الْأَحْوَالَ مِنْهَا مَا هُوَ حَالٌ رَحْمَانِيٌّ وَهُوَ كَرَامَاتُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّبِعِينَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّقُونَ. وَمِنْهُ مَا هُوَ حَالٌ نَفْسَانِيٌّ أَوْ شَيْطَانِيٌّ كَمَا يَحْصُلُ لِبَعْضِ الْكُفَّارِ أَنْ يُكَاشَفَ أَحْيَانًا وَكَمَا يَحْصُلُ لِبَعْضِ الْكُهَّانِ أَنْ تُخْبِرَهُ الشَّيَاطِينُ بِأَشْيَاءَ. وَأَحْوَالُ أَهْلِ الْبِدَعِ هِيَ مِنْ هَذَا الْبَابِ. وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ تَحْمِلُهُ الشَّيَاطِينُ فَتَطِيرُ بِهِ فِي الْهَوَاءِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَرْقُصُ فِي الْهَوَاءِ. وَمِنْهُمْ مِنْ يَلْبِسُهُ الشَّيْطَانُ فَلَا يُحِسُّ بِالضَّرْبِ وَلَا بِالنَّارِ إذَا أُلْقِيَ فِيهَا؛ لَكِنَّهَا لَا تَكُونُ عَلَيْهِ بَرْدًا أَوْ سَلَامًا فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إلَّا لِأَهْلِ الْأَحْوَالِ الرَّحْمَانِيَّةِ وَأَهْلِ الْإِشَارَاتِ – الَّتِي هِيَ فَسَادَاتٌ مِنْ اللَّاذَنِ وَالزَّعْفَرَانِ وَمَاءِ الْوَرْدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ – هُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ: فَجُمْهُورُهُمْ أَرْبَابُ مُحَالٍ بهتاني وَخَوَاصُّهُمْ لَهُمْ حَالٌ شَيْطَانِيٌّ؛ وَلَيْسَ فِيهِمْ وَلِيٌّ لِلَّهِ بَلْ هُمْ مِنْ إخْوَانِ الشَّيَاطِينِ مِنْ جِنْسِ التتر. وَلَيْسَ فِي جَبَلِ لُبْنَانَ وَلَا غَيْرِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا يُقِيمُونَ هُنَاكَ وَلَا هُنَاكَ مِنْ يَغِيبُ عَنْ أَبْصَارِ النَّاسِ دَائِمًا وَالْحَدِيثُ الْمَرْوِيُّ فِي أَنَّ الْأَبْدَالَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ. فَإِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ يَزِيدُونَ وَيَنْقُصُونَ بِحَسَبِ كَثْرَةِ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَىٰ وَبِحَسَبِ قِلَّةِ ذَلِكَ.

كَانُوا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ أَقَلَّ مِنْ أَرْبَعِينَ فَلَمَّا انْتَشَرَ الْإِسْلَامُ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. وَأَمَّا قَطْعُ الْمَسَافَةِ الْبَعِيدَةِ فَهَذَا يَكُونُ لِبَعْضِ الصَّالِحِينَ وَيَكُونُ لِبَعْضِ إخْوَانِ الشَّيَاطِينِ؛ وَلَيْسَ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْكَرَامَاتِ؛ بَلْ الَّذِي يَحُجُّ مَعَ الْمُسْلِمِينَ أَعْظَمُ مِمَّنْ يَحُجُّ فِي الْهَوَاءِ؛ وَلِهَذَا اجْتَمَعَ الشَّيْخُ إبْرَاهِيمُ الجعبري بِبَعْضِ مَنْ كَانَ يَحُجُّ فِي الْهَوَاءِ فَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَحُجَّ مَعَهُمْ فَقَالَ: هَذَا الْحَجُّ لَا يَجْزِي عَنْكُمْ حَتَّىٰ تَحُجُّوا كَمَا يَحُجُّ الْمُسْلِمُونَ. وَكَمَا حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ. فَوَافَقُوهُ عَلَىٰ ذَلِكَ وَقَالُوا - بَعْدَ قَضَاءِ الْحَجِّ - مَا حَجَجْنَا حَجَّةً أَبْرَكَ مِنْ هَذِهِ الْحَجَّةِ: ذُقْنَا فِيهَا طَعْمَ عِبَادَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ. وَهَذَا يَكُونُ بَعْضَ الْأَوْقَاتِ؛ لَيْسَ هَذَا لِلْإِنْسَانِ كُلَّمَا طَلَبَهُ. وَكَذَلِكَ الْمُكَاشَفَاتُ تَقَعُ بَعْضَ الْأَحْيَانِ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَأَحْيَانًا مِنْ إخْوَانِ الشَّيَاطِينِ. وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَحْوَالُهُمْ شَيْطَانِيَّةٌ قَدْ يَأْكُلُ أَحَدُهُمْ الْمَآكِلَ الْخَبِيثَةَ حَتَّىٰ يَأْكُلَ الْعُذْرَةَ وَغَيْرَهَا مِنْ الْخَبَائِثِ بِالْحَالِ الشَّيْطَانِيِّ وَهُمْ مَذْمُومُونَ عَلَىٰ هَذَا. فَإِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمْ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ. فَمَنْ أَكَلَ الْخَبَائِثَ كَانَتْ أَحْوَالُهُ شَيْطَانِيَّةً. فَإِنَّ الْأَحْوَالَ نَتَائِجُ الْأَعْمَالِ. فَالْأَكْلُ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يُورِثُ الْأَحْوَالَ الرَّحْمَانِيَّةَ: مِنْ الْمُكَاشَفَاتِ وَالتَّأْثِيرَاتِ الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ. وَأَكْلُ الْخَبَائِثِ وَعَمَلُ الْمُنْكَرَاتِ يُورِثُ الْأَحْوَالَ الشَّيْطَانِيَّةَ الَّتِي يُبْغِضُهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَخُفَرَاءُ التتر هُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ. وَإِذَا اجْتَمَعُوا مَعَ مَنْ لَهُ حَالٌ رَحْمَانِيٌّ بَطَلَتْ أَحْوَالُهُمْ وَهَرَبَتْ شَيَاطِينُهُمْ. وَإِنَّمَا يَظْهَرُونَ عِنْدَ الْكُفَّارِ وَالْجُهَّالِ كَمَا يَظْهَرُ أَهْلُ الْإِشَارَاتِ عِنْدَ التتر وَالْأَعْرَابِ

وَالْفَلَّاحِينَ وَنَحْوِهِمْ مِنْ الْجُهَّالِ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ. وَأَمَّا إذَا ظَهَرَ الْمُحَمَّدِيُّونَ أَهْلُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَإِنَّ حَالَ هَؤُلَاءِ يَبْطُلُ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ[1].

فذلك السحر علم كفر وضلال ليس فيه خير مطلقا.

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج ٦/ ص ٣٠٤).

المطلب الرابع:

السحر وهدمه للدين والأخلاق

إن السحر ضلال مبين وجريمة منكرة وهو أداة هدم للعقيدة والأخلاق والأنفس إنه سبب لبلايا لا يعلمها إلا الله إنه دمار للمجتمع وسبب لتسلط الأعداء وإنه ليرتبط بكل اعتقاد فاسد وخلق ذميم وفعل قبيح لذا تجد المنحرفين عن سبيل الهدىٰ لا يستبشعون السحر بل يسوغون العمل به كما أن السحرة لا يتحاشون من فعل كل القبائح والرذائل وقد بين شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ هدم السحر للدين والأخلاق للفرد والمجتمع وسنذكر ذلك في النقاط التالية:

السحر وبدء الضلال والشرك في بني آدم:

من المعلوم أن الطلاسم من أدوات السحر ووسائله وللطلاسم أنواع كثيرة ولقد ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن ممن عبد الأصنام قبل نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ من اتخذها طلاسم ثم عم الأرض دين الصابئة الذين كانوا سحرة عبدة كواكب قال رحمه: وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بَعْدَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَبْلَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَىٰ التَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ كَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَبُوهُمْ آدَمَ أَبُو الْبَشَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّىٰ ابْتَدَعُوا الشِّرْكَ وَعِبَادَةَ الْأَوْثَانِ -بِدْعَةً مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ- لَمْ يَنْزِلْ اللَّهُ بِهَا كِتَابًا وَلَا أَرْسَلَ بِهَا رَسُولًا؛ بِشُبُهَاتٍ زَيَّنَهَا الشَّيْطَانُ مِنْ جِهَةِ الْمَقَايِيسِ الْفَاسِدَةِ. وَالْفَلْسَفَةِ الْحَائِدَةِ.

قَوْمٌ مِنْهُمْ زَعَمُوا أَنَّ التَّمَاثِيلَ طَلَاسِمُ الْكَوَاكِبِ السَّمَاوِيَّةِ وَالدَّرَجَاتُ الْفَلَكِيَّةِ وَالْأَرْوَاحُ الْعُلْوِيَّةِ.

وَقَوْمٌ اتَّخَذُوهَا عَلَىٰ صُورَةِ مَنْ كَانَ فِيهِمْ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

وَقَوْمٌ جَعَلُوهَا لِأَجْلِ الْأَرْوَاحِ السُّفْلِيَّةِ مِنْ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ.

وَقَوْمٌ عَلَىٰ مَذَاهِبَ أُخَرَ. وَأَكْثَرُهُمْ لِرُؤَسَائِهِمْ مُقَلِّدُونَ وَعَنْ سَبِيلِ الْهُدَىٰ

نَاكِبُونَ. فَابْتَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ نُوحًا عليه السلام يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ؛ وَإِنْ زَعَمُوا أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَهُمْ لِيَتَقَرَّبُوا بِهِمْ إِلَىٰ اللَّهِ زُلْفَىٰ وَيَتَّخِذُوهُمْ شُفَعَاءَ. فَمَكَثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَلَمَّا أَعْلَمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ دَعَا عَلَيْهِمْ فَأَغْرَقَ اللَّهُ تَعَالَىٰ أَهْلَ الْأَرْضِ بِدَعْوَتِهِ وَجَاءَتْ الرُّسُلُ بَعْدَهُ تَتْرَىٰ.

إِلَىٰ أَنْ عَمَّ الْأَرْضَ دِينُ الصَّابِئَةِ وَالْمُشْرِكِينَ؛ لَمَّا كَانَتْ النماردة وَالْفَرَاعِنَةُ مُلُوكَ الْأَرْضِ شَرْقًا وَغَرْبًا.

فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَىٰ إِمَامَ الْحُنَفَاءِ وَأَسَاسَ الْمِلَّةِ الْخَالِصَةِ وَالْكَلِمَةِ الْبَاقِيَةِ: إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ. فَدَعَا الْخَلْقَ مِنْ الشِّرْكِ إِلَىٰ الْإِخْلَاصِ. وَنَهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْكَوَاكِبِ وَالْأَصْنَامِ وَقَالَ: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنعام: ٧٩][1].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: **فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ أَصْلَ السَّعَادَةِ وَأَصْلَ النَّجَاةِ مِنْ الْعَذَابِ هُوَ تَوْحِيدُ اللَّهِ بِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَالْإِيمَانِ بِرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.**

وَهَذِهِ الْأُمُورُ لَيْسَتْ فِي حِكْمَتِهِمْ (يعني أرسطو ومبتدعة الصابئة) وَفَلْسَفَتِهِمْ الْمُبْتَدَعَةِ لَيْسَ فِيهَا الْأَمْرُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَالنَّهْيُ عَنْ عِبَادَةِ الْمَخْلُوقَاتِ. بَلْ كُلُّ شِرْكٍ فِي الْعَالَمِ إِنَّمَا حَدَثَ بِرَأْيِ جِنْسِهِمْ إِذْ بَنَوْهُ عَلَىٰ مَا فِي الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَامِ مِنْ الْقُوَىٰ وَالطَّبَائِعِ وَإِنَّ صِنَاعَةَ الطَّلَاسِمِ وَالْأَصْنَامِ وَالتَّعَبُّدَ لَهَا يُورِثُ مَنَافِعَ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٦/ ص ٤٤٠)

وَيَدْفَعُ مَضَارَّ. فَهُمْ الْآمِرُونَ بِالشِّرْكِ وَالْفَاعِلُونَ لَهُ. وَمَنْ لَمْ يَأْمُرْ بِالشِّرْكِ مِنْهُمْ فَلَمْ يَنْهَ عَنْهُ بَلْ يُقِرُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ[1] وَإِنْ رَجَحَ الْمُوَحِّدُونَ تَرْجِيحًا مَا... ... **وَلِهَذَا كَانَ رُءُوسُهُمْ الْمُتَقَدِّمُونَ والمتأخرون يَأْمُرُونَ بِالشِّرْكِ.** فَالْأَوَّلُونَ يُسَمُّونَ الْكَوَاكِبَ الْآلِهَةَ الصُّغْرَىٰ وَيَعْبُدُونَهَا بِأَصْنَافِ الْعِبَادَاتِ. كَذَلِكَ كَانُوا فِي مِلَّةِ الْإِسْلَامِ لَا يَنْهَوْنَ عَنْ الشِّرْكِ وَيُوجِبُونَ التَّوْحِيدَ؛ بَلْ يُسَوِّغُونَ الشِّرْكَ أَوْ يَأْمُرُونَ بِهِ أَوْ لَا يُوجِبُونَ التَّوْحِيدَ. وَقَدْ رَأَيْت مِنْ مُصَنَّفَاتِهِمْ فِي عِبَادَةِ الْكَوَاكِبِ وَالْمَلَائِكَةِ وَعِبَادَةِ الْأَنْفُسِ الْمُفَارِقَةِ -أَنْفُسِ الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ- مَا هُوَ أَصْلُ الشِّرْكِ. **وَهُمْ إذَا ادَّعَوْا التَّوْحِيدَ فَإِنَّمَا تَوْحِيدُهُمْ بِالْقَوْلِ؛ لَا بِالْعِبَادَةِ وَالْعَمَلِ. وَالتَّوْحِيدُ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ لَا بُدَّ فِيهِ مِنْ التَّوْحِيدِ بِإِخْلَاصِ الدِّينِ لِلَّهِ. وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَهَذَا شَيْءٌ لَا يَعْرِفُونَهُ. وَالتَّوْحِيدُ الَّذِي يَدَّعُونَهُ: إنَّمَا هُوَ تَعْطِيلُ حَقَائِقِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَفِيهِ مِنْ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ مَا هُوَ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْإِشْرَاكِ. فَلَوْ كَانُوا مُوَحِّدِينَ بِالْقَوْلِ وَالْكَلَامِ -وَهُوَ أَنْ يَصِفُوا اللَّهَ بِمَا وَصَفَتْهُ بِهِ رُسُلُهُ- لَكَانَ مَعَهُمْ التَّوْحِيدُ دُونَ الْعَمَلِ. وَذَلِكَ لَا يَكْفِي فِي السَّعَادَةِ وَالنَّجَاةِ بَلْ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَيُتَّخَذَ إلَهًا؛ دُونَ مَا سِوَاهُ. وَهُوَ مَعْنَىٰ قَوْلِ: «لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ» فَكَيْفَ وَهُمْ فِي الْقَوْلِ وَالْكَلَامِ مُعَطِّلُونَ جَاحِدُونَ؛ لَا مُوَحِّدُونَ وَلَا مُخْلِصُونَ؟.**

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **وأما السحرة، والكهان، والمشركون، وأهل البدع من أهل الملل، فإنّهم يخرجون عمّا اتفقت عليه الأنبياء؛ فكلّهم يُشركون مع تنوّعهم،**

---

(١) قلنا وهذا اعتقاد ابن عربي وغيره ممن يصحح كل دين ومذهب.

.

ويُكذّبون ببعض ما جاء به الأنبياء. والأنبياء كلّهم منزّهون عن الشرك، وعن التكذيب بشيء من الحقّ الذي بعث الله به نبيًّا. قال تعالىٰ: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزُّخرُف: ٤٥]. وقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبيَاء: ٢٥]. وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النَّحل: ٣٦].

وقد بين رَحِمَهُ ٱللَّهُ **ارتباط عزائم السحرة بالشرك والكفر** فقال: وَالْمَقْصُودُ أَنَّ أَرْبَابَ الْعَزَائِمِ مَعَ كَوْنِ عَزَائِمِهِمْ تَشْتَمِلُ عَلَىٰ شِرْكٍ وَكُفْرٍ لَا تَجُوزُ الْعَزِيمَةُ وَالْقَسَمُ بِهِ... الخ.

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ **خداع السحرة أصحاب العزائم للناس وأنهم يظهرون قراءة القرآن ولكنهم يسرون بالشرك** فقال رحمه: وَعَامَّةُ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ الْعَزَائِمِ فِيهِ شِرْكٌ وَقَدْ يَقْرَءُونَ مَعَ ذَلِكَ شَيْئًا مِنْ الْقُرْآنِ وَيُظْهِرُونَهُ وَيَكْتُمُونَ مَا يَقُولُونَهُ مِنْ الشِّرْكِ وَفِي الِاسْتِشْفَاءِ بِمَا شَرَعَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مَا يُغْنِي عَنْ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ.

السحرة وتعطيل أسماء الله وصفاته

ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الفساد الذي دخل علىٰ طوائف من المسلمين في باب أسماء الله وصفاته ونفي صفات الله والإلحاد فيها إنما هو من آثار الصابئة السحرة كما أن للبيد بن الأعصم ساحر اليهود الأعظم صلة بهذا الفساد والهدم للمعتقد الصحيح ولقد هب علماء السنة يدفعون ذلك الفساد عن

العقيدة النقية قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثُمَّ لَمَّا عُرِّبَتْ الْكُتُبُ الرُّومِيَّةُ وَالْيُونَانِيَّةُ فِي حُدُودِ الْمِائَةِ الثَّانِيَةِ: زَادَ الْبَلَاءُ؛ مَعَ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي قُلُوبِ الضُّلَّالِ ابْتِدَاءً مِنْ جِنْسِ مَا أَلْقَاهُ فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ. وَلَمَّا كَانَ فِي حُدُودِ الْمِائَةِ الثَّالِثَةِ: **انْتَشَرَتْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ الَّتِي كَانَ السَّلَفُ يُسَمُّونَهَا مَقَالَةَ الجهمية**؛ بِسَبَبِ بِشْرِ بْنِ غِيَاثٍ المريسي وَطَبَقَتِهِ وَكَلَامِ الْأَئِمَّةِ مِثْلَ مَالِكٍ وَسُفْيَانَ بْنِ عيينة وَابْنِ الْمُبَارَكِ وَأَبِي يُوسُفَ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَد وَإِسْحَاقَ والفضيل بْنِ عِيَاضٍ وَبِشْرٍ الْحَافِي وَغَيْرِهِمْ: كَثِيرٌ فِي ذَمِّهِمْ وَتَضْلِيلِهِمْ. وَهَذِهِ التَّأْوِيلَاتُ الْمَوْجُودَةُ الْيَوْمَ بِأَيْدِي النَّاسِ - مِثْلُ أَكْثَرِ التَّأْوِيلَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا أَبُو بَكْرِ بْنُ فورك فِي كِتَابِ التَّأْوِيلَاتِ وَذَكَرَهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الرازي فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ «تَأْسِيسَ التَّقْدِيسِ «وَيُوجَدُ كَثِيرٌ مِنْهَا فِي كَلَامِ خَلْقٍ كَثِيرٍ غَيْرِ هَؤُلَاءِ مِثْلَ أَبِي عَلِيٍّ الجبائي وَعَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ أَحْمَد الهمداني وَأَبِي الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ وَأَبِي الْوَفَاءِ بْنِ عَقِيلٍ وَأَبِي حَامِدٍ الْغَزَالِيِّ وَغَيْرِهِمْ - هِيَ بِعَيْنِهَا تَأْوِيلَاتُ بِشْرٍ المريسي الَّتِي ذَكَرَهَا فِي كِتَابِهِ... ... وَكَلَامُ السَّلَفِ فِي هَذَا الْبَابِ مَوْجُودٌ فِي كُتُبٍ كَثِيرَةٍ لَا يُمْكِنُ أَنْ نَذْكُرَ هَهُنَا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُ؛ مِثْلَ كِتَابِ السُّنَنِ للالكائي وَالْإِبَانَةِ لِابْنِ بَطَّةَ وَالسُّنَّةِ لِأَبِي ذَرٍّ الهروي وَالْأُصُولِ لِأَبِي عَمْرٍو الطلمنكي وَكَلَامِ أَبِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ وَالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ للبيهقي وَقَبْلَ ذَلِكَ السُّنَّةُ للطبراني وَلِأَبِي الشَّيْخِ الأصبهاني وَلِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ منده وَلِأَبِي أَحْمَد الْعَسَّالِ الأصبهانيين... ... الخ.

فَإِذَا كَانَ أَصْلُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ - مَقَالَةِ التَّعْطِيلِ وَالتَّأْوِيلِ - مَأْخُوذًا عَنْ تَلَامِذَةِ الْمُشْرِكِينَ وَالصَّابِئِينَ وَالْيَهُودِ فَكَيْفَ تَطِيبُ نَفْسُ مُؤْمِنٍ - بَلْ نَفْسُ عَاقِلٍ - أَنْ

يَأْخُذَ سَبِيلَ هَؤُلَاءِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ أَوْ الضَّالِّينَ وَيَدَعَ سَبِيلَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ).

وقد نقلنا سابقا إسناد تلك المقالة من كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

السحر وعلاقته بالحسد:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق: ١ - ٥]. وَقَدْ ذَكَرَ طَائِفَةٌ مِنْ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّهَا (نَزَلَتْ بِسَبَبِ حَسَدِ الْيَهُودِ لِلنَّبِيِّ ﷺ حَتَّىٰ سَحَرُوهُ: سَحَرَهُ لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ الْيَهُودِيُّ فَالْحَاسِدُ الْمُبْغِضُ لِلنِّعْمَةِ عَلَىٰ مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا ظَالِمٌ مُعْتَدٍ وَالْكَارِهُ لِتَفْضِيلِهِ الْمُحِبُّ لِمُمَاثَلَتِهِ مَنْهِيٌّ عَنْ ذَلِكَ إلَّا فِيمَا يُقَرِّبُهُ إلَىٰ اللَّهِ فَإِذَا أَحَبَّ أَنْ يُعْطَىٰ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ مِمَّا يُقَرِّبُهُ إلَىٰ اللَّهِ فَهَذَا لَا بَأْسَ بِهِ وَإِعْرَاضُ قَلْبِهِ عَنْ هَذَا بِحَيْثُ لَا يَنْظُرُ إلَىٰ حَالِ الْغَيْرِ أَفْضَلُ[1].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَلِهَذَا كَانَ الطَّالِبُونَ لِلْمَنْفَعَةِ وَالْمَضَرَّةِ مِنْ الْكَوَاكِبِ إنَّمَا يَأْخُذُونَ الْأَحْدَاثَ بِحَسَبِ سَيْرِ الْقَمَرِ فَإِذَا كَانَ فِي شَرَفِهِ كَالسَّرَطَانِ كَانَ الْوَقْتُ عِنْدَهُمْ سَعِيدًا وَإِذَا كَانَ فِي الْعَقْرَبِ وَهُوَ هُبُوطُهُ كَانَ نَحْسًا فَهَذَا فِي عِلْمِهِمْ وَكَذَلِكَ فِي عَمَلِهِمْ مِنْ السِّحْرِ وَغَيْرِهِ: الْقَمَرُ أَقْرَبُ الْمُؤَثِّرَاتِ حَتَّىٰ صَنَّفُوا «مُصْحَفَ الْقَمَرِ» لِعِبَادَتِهِ وَتَسْبِيحِهِ فَوَقَعَ تَرْتِيبُ الْمُسْتَعَاذِ مِنْهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ عَلَىٰ كَمَالِ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٢/ ص ٣٥٨).

التَّرْتِيبِ انْتِقَالًا مِنْ الْأَعَمِّ الْأَعْلَىٰ الْأَبْعَدِ إلَىٰ الْأَخَصِّ الْأَقْرَبِ الْأَسْفَلِ فَجُعِلَتْ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ. الْأَوَّلُ: مِنْ شَرِّ الْمَخْلُوقَاتِ عُمُومًا وَقَوْلُ الْحَسَنِ: إنَّهُ إبْلِيسُ وَذُرِّيَّتُهُ وَقَوْلُ بَعْضِهِمْ إنَّهُ جَهَنَّمُ: ذُكِرَ لِلشَّرِّ الَّذِي هُوَ لَنَا شَرٌّ مَحْضٌ مِنْ الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَامِ. وَالثَّانِي: شَرُّ الْغَاسِقِ إذَا وَقَبَ فَدَخَلَ فِيهِ مَا يُؤَثِّرُ مِنْ الْعَلَوِيَّاتِ فِي السُّفْلِيَاتِ مِنْ اللَّيْلِ وَمَا فِيهِ مِنْ الْكَوَاكِبِ كَالثُّرَيَّا وَسُلْطَانِهِ الَّذِي هُوَ الْقَمَرُ **وَدَخَلَ فِي ذَلِكَ سِحْرُ التمزيجات الَّذِي هُوَ أَعْلَىٰ السِّحْرِ وَأَرْفَعُهُ**. الثَّالِثُ: شَرُّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَهُنَّ السَّوَاحِرُ اللَّوَاتِي يَتَصَوَّرْنَ بِأَفْعَالٍ فِي أَجْسَامٍ. وَالرَّابِعُ: الْحَاسِدُ وَهِيَ النُّفُوسُ الْمُضِرَّةُ سَفَهًا فَانْتَظَمَ بِذَلِكَ جَمِيعُ أَسْبَابِ الشُّرُورِ ثُمَّ خَصَّ فِي «سُورَةِ النَّاسِ «الشَّرَّ الصَّادِرَ مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَهُمْ الْأَرْوَاحُ الْمُضِرَّةُ[1].

ونقول هنا: ذكر ربنا تعالىٰ في كتابه النفث في العقد، وأمرنا بالاستعاذة من النفاثات سبحانه وتعالىٰ.

والعقد معه نفث، وقد يوجد النفث بلا عقد، والسحرة يعملون هذا وهذا، يعقدون وينفثون يفعلون الأمرين معا، وينفثون بلا عقد فيفردون النفث.

وقد ذكر العلماء ذلك في تفسيرهم لقوله تعالىٰ: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾ [الفَلَق: ٤].

وثمت تفصيل مهم هنا يتصل بالنفث والعقد:

١. إن العقد لابد أن يكون معه نفث باستغاثات شيطانية.

٢. وقد يكون ثمة نفث بلا عقد وذلك إذا التجأ شخص إلىٰ السحرة لفك

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٤/ ص ٣١).

أذىٰ، فالأمر لا يخلو من أحدىٰ حالات ثلاث من حيث القوة والضعف بين العاقد والحال للسحر:

أ. أن يتساوىٰ الحال والعاقد في القوة بتقربهم إلىٰ الشياطين وعندئذ قد يفك العمل ثم يعود العقد من جديد لأن الشيطان له هدف ومنفعة مع كليهما.

ب. أن يكون الحال أقوىٰ من العاقد وفي هذه الحالة يحل؛ لأن الحال متقرب أكثر إلىٰ الشياطين وباذل أكثر لما تحبه.

ج. أن يكون الحال أضعف من العاقد وحينئذ فإن العمل لا يحل لأن مصلحة الشيطان. مقدمة ومصلحة الشيطان هنا مع القوي منهما فهو الذي يحقق مقصوده أكثر وعلىٰ هذه المصلحة تبنىٰ العلاقة بين الشيطان والساحر[1]. والقوة هنا ليست بتقرب السحرة وحدهم للشياطين كما يفهمه كثير من الناس بل بتقربهم هم وبدفع كثير من المسلمين حيث يحرص الساحر علىٰ إخراج قاصديه وطالبي السحر من المسلمين من دائرة الإسلام إلىٰ دائرة الشرك وتعليقهم بغير الله فيعطي هذا حجابا يعلقه أو يأمره بدفنه أو بالتبخر به أو يطلب منه حيوانا بصفة معينه ليذبحه أو يأمره بالذهاب إلىٰ قبر أو إلىٰ ضريح يصلي عنده ويدعو صاحب الضريح أو يقرب قربانا من أبخرة له أو يضع مالا في صندوق نذور لغير الله فهذا ما يقوي الساحر عند الشياطين.

الفساق واستغلالهم السحرة في إفساد نساء المسلمين

ورد سؤال لشيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ يذكر فيه ما ارتبط بالسحر من مفاسد وأنهم

(١) بينا العلاقة بين الشيطان والساحر ومراد كل منهما من الآخر ص... .

مع إفسادهم وهدمهم لدين العباد يكونون أيضا حبائل وشباكا لكل فساد فقد ذكر السائل كما سيأتي اغتنام الشباب المفسد إفساد نساء المسلمين والعبث بهن وهذا في هذا الزمان المتقدم والدين متوفر والأخلاق مراعاة والمروءة والرجولة ظاهرة فكيف بهذا الزمان وكم تقذف الصحف بقصص فيها فجور السحرة بالنساء اللواتي يقصدونهن لعمل الأسحار فقد سُئِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ مَا يَقُولُ السَّادَةُ الْفُقَهَاءُ أَئِمَّةُ الدِّينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ فِي هَؤُلَاءِ «الْمُنَجِّمِينَ «الَّذِينَ يَجْلِسُونَ عَلَىٰ الطُّرُقِ وَفِي الْحَوَانِيتِ وَغَيْرِهَا وَيَجْلِسُ عِنْدَهُمْ النِّسَاءُ. وَالْفُسَّاقُ أَيْضًا بِسَبَبِ النِّسَاءِ وَيَزْعُمُ هَؤُلَاءِ الْمُنَجِّمُونَ أَنَّهُمْ يُخْبِرُونَ بِالْأُمُورِ الْمَغِيبَةِ مُعْتَمِدِينَ فِي ذَلِكَ عَلَىٰ صِنَاعَةِ التَّنْجِيمِ وَيَكْتُبُونَ لِلنَّاسِ الأوفاق وَيُسْحِرُونَ وَيَكْتُبُونَ الطَّلَاسِمَ وَيُعَلِّمُونَ النِّسَاءَ السِّحْرَ لِأَزْوَاجِهِمْ وَغَيْرِهِمْ وَيَجْتَمِعُ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ عَلَىٰ أَبْوَابِ الْحَوَانِيتِ بِسَبَبِ ذَلِكَ وَرُبَّمَا آلَ الْأَمْرُ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ إفْسَادِ النِّسَاءِ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِنَّ وَإِفْسَادِ عَقَائِدِ النَّاسِ **وَتَعَلُّقِ هَمَجِهِمْ بِالسِّحْرِ وَالْكَوَاكِبِ وَإِعْرَاضِهِمْ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ فِي الْحَوَادِثِ وَالنَّوَازِلِ**، فَهَلْ يَحِلُّ ذَلِكَ أَمْ لَا؟ وَهَلْ صِنَاعَةُ «التَّنْجِيمِ» مُحَرَّمَةٌ أَمْ لَا؟ وَهَلْ يَجُوزُ أَخْذُ الْأُجْرَةِ عَلَىٰ ذَلِكَ وَبَذْلُهَا حَرَامٌ أَمْ لَا؟ وَهَلْ يَجُوزُ لِمَنْ لَهُ تَعَلُّقٌ بِالْحَانُوتِ مِنْ نَاظِرٍ وَمَالِكٍ وَوَكِيلٍ أَنْ يُؤَجِّرَهُ مِنْ ذَلِكَ أَمْ لَا؟ وَهَلْ الْأُجْرَةُ حَرَامٌ أَمْ لَا؟ وَهَلْ يَجِبُ عَلَىٰ وَلِيِّ الْأَمْرِ وَكُلِّ مُسْلِمٍ يَقْدِرُ عَلَىٰ ذَلِكَ إزَالَةُ ذَلِكَ أَمْ لَا؟ وَهَلْ إذَا لَمْ يَفْعَلْ وَلِيُّ الْأَمْرِ الْإِنْكَارَ عَلَيْهِمْ يَدْخُلُ فِي وَعِيدِ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الْمَرْوِيِّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ قَوْلُهُ: «**مَا مِنْ وَالٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً ثُمَّ لَمْ يَجْهَدْ لَهُمْ**

وَيَنْصَحُ لَهُمْ إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمْ الْجَنَّةَ» وَإِذَا أَنْكَرَ وَلِيُّ الْأَمْرِ هَذَا الْمُنْكَرَ يَدْخُلُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤]؟ وَهَلْ يُثَابُ عَلَىٰ ذَلِكَ الثَّوَابَ الْجَزِيلَ إِذَا أَنْكَرَهُ أَمْ لَا؟ وَإِنْ رَأَوْا أَنْ يَذْكُرُوا مَا حَضَرَهُمْ مِنْ الْأَحَادِيثِ الوعيدية فِي ذَلِكَ مَأْجُورِينَ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَىٰ؟

فَأَجَابَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَا يَحِلُّ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ وَصِنَاعَةُ «التَّنْجِيمِ» الَّتِي مَضْمُونُهَا الْأَحْكَامُ وَالتَّأْثِيرُ وَهُوَ الِاسْتِدْلَالُ عَلَىٰ الْحَوَادِثِ الْأَرْضِيَّةِ بِالْأَحْوَالِ الْفَلَكِيَّةِ وَالتَّمْزِيجِ بَيْنَ الْقُوَىٰ الْفَلَكِيَّةِ وَالْقَوَابِلِ الْأَرْضِيَّةِ: صِنَاعَةٌ مُحَرَّمَةٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ؛ بَلْ هِيَ مُحَرَّمَةٌ عَلَىٰ لِسَانِ جَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ فِي جَمِيعِ الْمِلَلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٩] وَقَالَ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النِّسَاء: ٥١] قَالَ عُمَرُ وَغَيْرُهُ: الْجِبْتُ السِّحْرُ. وَرَوَىٰ أَبُو داود فِي سُنَنِهِ بِإِسْنَادِ حَسَنٍ عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ مخارق عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الْعِيَافَةُ وَالطَّرْقُ وَالطِّيَرَةُ مِنْ الْجِبْتِ**» قَالَ عَوْفٌ رَاوِي الْحَدِيثِ: الْعِيَافَةُ زَجْرُ الطَّيْرِ؛ وَالطَّرْقُ الْخَطُّ يُخَطُّ فِي الْأَرْضِ. وَقِيلَ بِالْعَكْسِ. فَإِذَا كَانَ الْخَطُّ وَنَحْوُهُ الَّذِي هُوَ مِنْ فُرُوعِ النَّجَّامَةِ مِنْ الْجِبْتِ؛ فَكَيْفَ بِالنَّجَّامَةِ؟ «وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يُوَلِّدُونَ الْأَشْكَالَ فِي الْأَرْضِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مُتَوَلِّدٌ مِنْ أَشْكَالِ الْفَلَكِ. وَرَوَىٰ أَحْمَد وَأَبُو داود وَابْنُ ماجه وَغَيْرُهُمْ بِإِسْنَادِ صَحِيحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنْ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنْ السِّحْرِ؛ زَادَ**

مَا زَادَ»[١] فَقَدْ صَرَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَنَّ عِلْمَ النُّجُومِ مِنْ السِّحْرِ؛ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٩]وَهَكَذَا الْوَاقِعُ؛ فَإِنَّ الِاسْتِقْرَاءَ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ أَهْلَ النُّجُومِ لَا يُفْلِحُونَ؛ لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ. وَرَوَىٰ أَحْمَد وَمُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ؛ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ عُبَيْدٍ؛ عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَتَىٰ عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا»[٢] وَالْمُنَجِّمُ يَدْخُلُ فِي اسْمِ الْعَرَّافِ عِنْدَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ. وَعِنْدَ بَعْضِهِمْ هُوَ فِي مَعْنَاهُ. فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ حَالَ السَّائِلِ فَكَيْفَ بِالْمَسْئُولِ. وَرَوَىٰ أَيْضًا فِي صَحِيحِهِ: «عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السلمي قَالَ: قُلْت يَا رَسُولَ اللَّهِ إنَّ قَوْمًا مِنَّا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ. قَالَ: فَلَا تَأْتُوهُمْ»[٣] فَنَهَىٰ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ إتْيَانِ الْكُهَّانِ وَالْمُنَجِّمُ يَدْخُلُ فِي اسْمِ الْكَاهِنِ عِنْدَ الخطابي وَغَيْرِهِ مِنْ الْعُلَمَاءِ وَحُكِيَ ذَلِكَ عَنْ الْعَرَبِ. وَعِنْدَ آخَرِينَ هُوَ مِنْ جِنْسِ الْكَاهِنِ وَأَسْوَأُ حَالًا مِنْهُ فَلَحِقَ بِهِ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَىٰ. وَفِي الصَّحِيحِ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «ثَمَنُ الْكَلْبِ خَبِيثٌ، وَمَهْرُ الْبَغِيِّ خَبِيثٌ، وَحُلْوَانُ الْكَاهِنِ خَبِيثٌ»[٤] وَحُلْوَانُهُ الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ «حَلَاوَتُهُ» وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْمَعْنَىٰ مَا يُعْطِيهِ الْمُنَجِّمُ وَصَاحِبُ الْأَزْلَامِ الَّتِي يَسْتَقْسِمُ بِهَا مِثْلَ الْخَشَبَةِ الْمَكْتُوبِ عَلَيْهَا أ ب ج د

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الطب باب في النجوم حديث رقم ٣٤٠٦، وصححه الألبانىٰ في السلسلة الصحيحة حديث ٣٤٠٦ من اقتبس علماً.

(٢) رواه مسلم في كتاب السلام باب تحريم الكهانة حديث ٤١٣٧، لكن بلفظ ليلة.

(٣) رواه مسلم في كتاب المساجد باب تحريم الكلام في الصلاة حديث ٨٣٦.

(٤) انظر السلسلة الصحيحة حديث رقم ٣٦٢٢ وذكر فيه كسب الحجاز بدل حلوان الكاهن وثمت أحاديث في تحريم حلوان الكاهن.

وَالضَّارِبِ بِالْحَصَىٰ وَنَحْوِهِمْ فَمَا يُعْطَىٰ هَؤُلَاءِ حَرَامٌ. وَقَدْ حَكَىٰ الْإِجْمَاعَ عَلَىٰ تَحْرِيمِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ الْعُلَمَاءِ: كالبغوي وَالْقَاضِي عِيَاضٍ؛ وَغَيْرِهِمَا. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: «عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَىٰ إثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنْ اللَّيْلِ فَقَالَ: أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ اللَّيْلَةَ؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِي فَمَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوَاكِبِ»[١] وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ بَرَكَةٍ إلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْ النَّاسِ بِهَا كَافِرِينَ؛ يُنَزِّلُ اللَّهُ الْغَيْثَ وَيَقُولُونَ بِكَوْكَبِ كَذَا وَكَذَا»[٢] وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ: الْفَخْرُ بِالْأَحْسَابِ وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ وَالنِّيَاحَةُ وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالْأَنْوَاءِ»[٣] وَفِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الواقعة: ٨٢][٤] قَالَ: هُوَ الِاسْتِسْقَاءُ بِالْأَنْوَاءِ؛ أَوْ كَمَا قَالَ. وَالنُّصُوص عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ وَسَائِرِ الْأَئِمَّةِ بِالنَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَتَّسِعَ هَذَا الْمَوْضِعُ لِذِكْرِهَا. وَقَدْ تَبَيَّنَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ أَنَّ الْأُجْرَةَ الْمَأْخُوذَةَ عَلَىٰ ذَلِكَ وَالْهِبَةَ وَالْكَرَامَةَ حَرَامٌ عَلَىٰ الدَّافِعِ؛ وَالْآخِذِ وَأَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَىٰ الْمُلَّاكِ وَالنُّظَّارِ وَالْوُكَلَاءِ إكْرَاءُ الْحَوَانِيتِ الْمَمْلُوكَةِ أَوْ الْمَوْقُوفَةِ أَوْ غَيْرِهَا مِنْ هَؤُلَاءِ

---

(١) رواه البخاري في كتاب الآذان، باب يستقبل الإمام الناس حديث رقم ٨٠١، ومسلم في كتاب الإيمان، باب كفر من قال مطرنا بالنوء حديث رقم ١٠٤.

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال فطرنا بالنوء حديث رقم....

(٣) رواه مسلم في كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة حديث رقم ١٥٥٠

(٤) هذا الحديث رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الواقعة حديث رقم ٣٢١٧وأصله في الصحيحين.

الْكُفَّارِ وَالْفُسَّاقِ بِهَذِهِ الْمَنْفَعَةِ؛ إِذَا غَلَبَ عَلَىٰ ظَنِّهِمْ أَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ فِيهَا هَذَا الْجِبْتَ الْمَلْعُونَ. وَيَجِبُ عَلَىٰ وَلِيِّ الْأَمْرِ وَكُلِّ قَادِرٍ السَّعْيُ فِي إِزَالَةِ ذَلِكَ. وَمَنَعَهُمْ مِنْ الْجُلُوسِ فِي الْحَوَانِيتِ أَوْ الطُّرُقَاتِ؛ أَوْ دُخُولِهِمْ عَلَىٰ النَّاسِ فِي مَنَازِلِهِمْ لِذَلِكَ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَيَكْفِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ [المَائدة: ٧٩] وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾ [المَائدة: ٦٣] فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْمَلَاعِينَ يَقُولُونَ الْإِثْمَ وَيَأْكُلُونَ السُّحْتَ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ؛ وَثَبَتَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ بِرِوَايَةِ الصِّدِّيقِ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ وَلَمْ يُغَيِّرُوهُ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ»(١) وَأَيُّ مُنْكَرٍ أُنْكِرَ مِنْ عَمَلِ هَؤُلَاءِ الْأَخَابِثِ؛ سُوسِ الْمُلْكِ؛ وَأَعْدَاءِ الرُّسُلِ؛ **وَأَفْرَاخِ الصَّابِئَةِ عُبَّادِ الْكَوَاكِبِ فَهَلْ كَانَتْ بَعْثَةُ الْخَلِيلِ صَلَاةُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ إمَامِ الْحُنَفَاءِ إلَّا إلَىٰ سَلَفِ هَؤُلَاءِ؛ فَإِنَّ نمرود بْنَ كَنْعَانَ كَانَ مَلِكَ هَؤُلَاءِ؛ وَعُلَمَاءُ الصَّابِئَةِ هُمْ الْمُنَجِّمُونَ وَنَحْوُهُمْ وَهَلْ عُبِدَتْ الْأَوْثَانُ فِي غَالِبِ الْأَمْرِ إلَّا عَنْ رَأْيِ هَذَا الصِّنْفِ الْخَبِيثِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** وَمَنْ اسْتَقْوَوْهُ مِمَّنْ يَنْتَسِبُ إلَىٰ التَّدَيُّنِ بِكِتَابٍ فَإِنَّهُ الْخَلِيقُ بِأَنْ يَأْخُذَ بِنَصِيبٍ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ

(١) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهىٰ عن النكر حديث رقم ... . وهو في سلسلة الصحيحة برقم ١٥٦٤.

حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البَقَرَة: ١٠١ - ١٠٢]. **وَهَكَذَا قَدْ اعْتَرَفَ رُؤَسَاءُ الْمُنَجِّمِينَ مِنْ الْأَوَّلِينَ والآخرين أَنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ أَهْلُ الْعِبَادَاتِ وَالدَّعَوَاتِ يَرْفَعُ اللَّهُ عَنْهُمْ بِبَرَكَةِ عِبَادَاتِهِمْ وَدُعَائِهِمْ وَتَوَكُّلِهِمْ عَلَىٰ اللَّهِ مَا يَزْعُمُ الْمُنَجِّمُونَ أَنَّ الْأَفْلَاكَ تُوجِبُهُ وَيَعْتَرِفُونَ أَيْضًا بِأَنَّ أَهْلَ الْعِبَادَاتِ وَالدَّعَوَاتِ ذَوِي التَّوَكُّلِ عَلَىٰ اللَّهِ يُعْطَوْنَ مِنْ ثَوَابِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَا لَيْسَ فِي قُوَىٰ الْأَفْلَاكِ أَنْ تَجْلِبَهُ. فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي اتِّبَاعِ الْمُرْسَلِينَ وَجَعَلَ خَيْرَ أُمَّةٍ هُمْ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ** وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المَائدة: ٥٤] وَاَللَّهُ يُؤَيِّدُ وَيُعِينُ عَلَىٰ الدِّينِ وَاتِّبَاعِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ. وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ[1]. .

ذكر شيخ الإسلام هنا في إجابته وجوب منع هؤلاء السحرة من الإفساد فيمنعهم ولاة الأمور كما أنه لا يجوز لمسلم تأجيرهم حانوته وكذا نقول بحرمة معونة أولئك بأي وسيلة فإن هؤلاء لا يرقبون في أحد إلا ولا ذمة وليس لهم عهد ولا ذمة وقد يكون من يعينهم أول ضحاياهم

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج ٩/ ص ٢٢٦).

.

وهذه قصة مؤلمة لساحر إفريقي جاء إلىٰ المملكة وسكن عند رجل من أهل البلد تعاون مالك البيت مع هذا الساحر الذي سكن بيته بالإيجار وانتهىٰ الأمر بتعلق زوجة المالك بهذا الساحر وتقديسها له وتعظيمها إياه.

استغل ذلك الساحر ذلك الرجل وأهل بيته في معاونته في أمور السحر وتوصيله بطالبي السحر وقد صار الرجل وأهل بيته خدما للساحر وكان صاحب البيت مسلوب الإرادة تجاه هذا الساحر وقد جرىٰ إلاتفاق مع الساحر علىٰ عمل عمل سحري فيه عطف وصرف فأبدىٰ استعداده لذلك وطلب اسم المسحور واسم أمه وطلب طائرا قربانا يذبحه لإتمام العمل فاعتذرنا له عن أمر الطائر الذي يذبحه قربانا للشياطين اتفق معه علىٰ يوم معين ليسلم العمل جاء إليوم وجاء رجل حاملا العمل وإذا به الرجل الذي يسكن الساحر في بيته سلم العمل واستلم المال قبض عليه وبسؤاله قال إن فلانا الساحر هو الذي أرسلني لأسلم هذا وأنا لا أعرف شيئا أكثر من هذا ذهبنا إلىٰ بيته وتم القبض علىٰ الساحر ووجد في البيت مجموعة من الأوراق وكتب السحر والطلاسم وعثرنا عنده علىٰ واحدة من خضار(الكوسة) قد حفرها ووضع فيها رأس الطير الذي ذبحه وبعد أن قبض عليهم جميعا تبين أن الرجل السعودي المالك وأهل بيته كالخدم للساحر يلبون طلباته ويصنعون طعامه وكانت زوجة المالك تتواصل مع الساحر وتتعلم منه السحر وفي بعض رسائلها كلام فيه تعظيم للساحر يصل إلىٰ درجة العبودية والعياذ بالله وفي التحقيقات اعترف الساحر باستغلاله للمالك وأهله وخضوع الرجل للساحر حتىٰ أنه ترك زوجته وابنته تسافران مع الساحر إلىٰ

بلده الإفريقي دون أن يكون هو معهما وليس معهما محرم وهذا من فعل ذلك الخبيث.

صورة رأس الطائر الموجود في ثمرة الكوسة.

وسأذكر هنا أيضا بعض ما يقوم به السحرة من إفساد الزوجات والعبث بالأعراض ومخادعة الناس عن أهلهن، وقد وقفت علىٰ نماذج كثيرة لذلك، فقد كان السحرة ومن يتعاملون مع الجن إذا جاءت المرأة أو جاء بها زوجها أو أحد محارمها محسنين الظن بذلك الساحر علىٰ أنه راق تقىٰ نقىٰ طاهر ورع عابد زاهد، ادعىٰ تلبس الجن بمن جاءت إن صدقا وإن كذبا، وما أكثر تلك الوقائع التي أتىٰ بها السحرة بالفواحش، وقد ذكرنا فيما مضىٰ ذلك الساحر الذي كان قد سحر رجلاً وامرأته وكان يأتي المرأة أمام زوجها ويأتي الزوج أمام زوجته، وقد تم ضبطه ورفعت أوراقه لولاة الأمور وأحيل لشرع الله ونفذ فيه حكمه تعالىٰ.

ومما وقفت عليه وضبطته ولله الحمد والمنة، ساحر كان يكتب السحر والطلاسم والرموز ويصرف ويعطف، وقد جعل بجوار مكانه الذي يستقبل فيه النساء غرفة قد أعدها لممارسة الفاحشة ببعض النسوة اللاتي يأتينه، وقد قبض عليه بفضل من الله تعالىٰ، ورفعنا أوراقه إلىٰ ولاة الأمور ونفذ فيه حكم ربنا.

ومن ذلك خداع النسوة اللاتي لجأن إلىٰ الساحر لسحر أزواجهن إذا رأينه تزوج بأخرىٰ، أو انصرف عنها، فيرىٰ الساحر الفرصة مواتية له ليرتع في أعراض المسلمات، ويطلب بعضهم من خبثه ماء الرجال مشترطاً أن يكون ذلك الماء مستخرجاً من فرجها ليكتب لها العمل وبفضل الله ضبط هؤلاء وأخذوا بذنبهم وفجورهم.

ومنهم من كان يصنع دون ذلك فيطلب كتابة العمل السحري علىٰ أجساد

النساء، ويلامس أجسادهن بحجة عمل العمل السحري، وقد بلغ الخبث ببعضهم أنه تعرض لعفيفة طاهرة، قد ضحك عليها الشيطان فقادها إلىٰ وكر ذلك الفاجر وقام بالعبث بجسمها ومس منها مواضع العفة والطهر فمنعته وصرخت وأخبرت وليها بما صنع، فما كان من هذا الساحر الخبيث إلا أن قال لا تصدقوا ذلك، ليست وليتكم هي التي تتحدث بل ذلك الشيطان الذي عليها، وهو يصنع هذا لأنه لا يريد أن يخرج منها، ولا يريدني أن أعالجها، وكان بهذا الخبث يخرج من شكاية من تشكو لأهلها.

وهناك قصة لمن يتعامل مع الجن ويزعم أنه راق خدع امرأة وبنتها وزنىٰ بهن والعياذ بالله فقد جاءت امرأة وابنتها إلىٰ ساحر فأخبرهما بأنه لعمل ما جاءا من أجله عليهن بالاغتسال بماء يعطيه لهما، ثم تطور الأمر بعد فقال لهما إن الجدة (يزعم أنها جنية الصالحة التي معه) تريد أن تغسلكما بنفسها وتريد أن تصب عليكما الماء بيدها لكن لابد أن يكون في مكان مظلم، وأنا سأجلس بعيداً، ثم تنحىٰ في مكان في الغرفة وحينما أطفأت الأنوار سعىٰ إليهما فغسلهما بيده وهما موقنتان أن الجدة تصنع ذلك وفي المرة التي بعدها وقع عليهما، ثم شكتا فقال هذا إنما الشيطان الذي مع كل واحدة منهما وقد تم القبض عليه وأحيل إلىٰ ولاة الأمر، ونفذ فيه حكم الله والحمد لله.

فتأمل يارعاك الله كيف يدمر الساحر ومن يتعاملون مع الجان دين الناس وإيمانهم ويسلبونهم توحيدهم، ويوقعونهم في الشرك وعبادة الشياطين، ثم كيف يأكل أموالهم وينهب ثرواتهم ثم كيف ينتهىٰ به الحال أن يهتك الأعراض

بعد ان تسلم له المرأة نفسها ظناً أنه نقىٰ السريرة وأنه مخدوم وأن هذه الأفاعيل من الزنا من تلاعب الشياطين بهم، وقد يذهب الساحر بلب الرجل الحازم فيسلم وليته المصونة مختاراً يعبث بها المجرم، أو يعبث به هو نفسه بعد سحره، فإنا لله وإنا إليه راجعون أين تذهب عقول من يتعامل مع هذه الذئاب العادية علىٰ الدين والضباع الناهشة في العرض والشرف، والبهائم الوالغة في الأجساد البائسة التي رغبت في العافية أو رغبت في الحفاظ علىٰ زوجها أو رجل رغب في الغنىٰ ولكنه ضل الطريق فترك طلب هذا ممن يملكه ثم غدا إلىٰ ولىٰ الشيطان وعابده من دون الله ولو سلم له توحيده وكان متوكلا علىٰ الله لما لجأ إلىٰ هذا وهذا يلقىٰ مسئولية كبيرة علىٰ الدعاة وطلبة العلم والخطباء والمدرسين أن يخرجوا نشأ يعرف التوحيد لا تنطلي عليه هذه الألاعيب الشيطانية.

وحدث مرة أنىٰ كنت أبحث جاهداً عن ساحر عنيد خبيث، وقد طلبته سنين عدداً، ولم أقدر علىٰ الإمساك به تلك السنين، ولكن عندما أراد الله تعالىٰ ألهمني سبحانه أن أتوخىٰ ذلك في شهر رمضان، وقد طلبت من إحدىٰ النساء الموحدات أن تتواصل معه لتطلب منه عملاً سحرياً، ولكنه رفض في بادئ الأمر، وقال إن العمل في رمضان لا يصلح؛ لكنه أغرىٰ بالمال فاستجاب. وكان هذا الخبيث يقرأ علىٰ الصغار الأحداث ثم يتحرش بهم فيلامسهم في المناطق الحساسة ويحتضن الأولاد وأهل هؤلاء الأحداث يحسنون الظن به يرون صلاح ظاهره وأنه رجل يقوم بالعلاج مع كونه طاعنا في السن، وقد

سلم العمل السحري في وقت محدد في رمضان فألقىٰ القبض عليه، ففرحت بذلك كثيراً ليكف الله شره عن الناس، وصليت وسلمت وشهدت أن محمد رسول الله الذي قال عن شهر رمضان وتصفد فيه الشياطين فقد سقط بعد طول تطلابي له وحرصىٰ الشديد علىٰ القبض عليه، وحينما سقط بأيدينا والحمد لله رأيت الذلة والهوان والظلمة والصغار في وجهه، وقد اعترف بالأسحار التي سلمها وفصل في شرحها وفي طريقة عملها وذكر أسماء من سحرهم، وقد اعترف أنه كان يطلب ممن يأتيه أن يذهب إلىٰ القبور ويلوذ بها وأن من سافر خارج المملكة طلب منه الذهاب إلىٰ الأضرحة والصلاة في المساجد التي بها الأضرحة.

ومن غريب ما رأيت تلك القصة التي أسوقها لساحر بلغ درجة بعيدة من الفحش والخباثة، فهذا الساحر كان يقبع في منطقة جبلية وكان يبلغ من العمر نحواً من سبعين سنة، كلمه أحد المتعاونين أن يكتب له عملاً سحريًا يصرف فيه ويعطف، ولما ذهب ذلك المتعاون وقف ذلك الساحر ومعه سبع حصيات ثم رمىٰ كل حصاة في ناحية وكان عند رمىٰ كل حصاة يقول باسم الشيطان، ثم أعطىٰ للمتعاون خاتمًا ليلبسه ولكن قال له لابد أن يراق الدم علىٰ هذا الخاتم وان تذبح عليه ذبيحة، ونزل إلىٰ بطن الوادي ليذبح الذبيحة في ظلمة الليل، غير أنه طلب من المتعاون طلبًا غريبًا وهو أن يفعل المتعاون فيه الفاحشة، فقال المتعاون إذا ذبحت الذبيحة لك ما تريد فلما نزل ليذبح الذبيحة قبض عليه قبل ذبحها لغير الله، فانظر يا رعاك الله إلىٰ رجل ليس بينه وبين القبر

إلا قليل يستعين بالشيطان ويسمىٰ باسمه، ثم يطلب أن تفعل فيه الفاحشة فأىٰ خزىٰ أخزىٰ من هذا الذي أوقع فيه نفسه وهو صائر إلىٰ الله وملاقيه بين لحظة وأخرىٰ فقد قال ﷺ: «أعمار أمتي بين الستين والسبعين»، لقد انتكست فطرته واستعان بعدو الله عزو وجل وعدوه ثم هو يطلب تلك الفاحشة النكراء وأن يكون هو المفعول به هذا الرجل الذي قد ذهبت شهواته ورغباته وخارت قواه وذهب عنه لذيذ العيش وولت أيامه وهو يطلب هذا. فإنا لله وإنا إليه راجعون، وكفي الله المؤمنين شر هؤلاء المسوخ الضالين المنتكسين، الذين انتكست فطرهم التي فطر الله الناس عليها، بل فطر عليها كثيرا من البهائم والعجماوات.

بل تعدىٰ أمر إفساد السحرة ذلك، وتجاوز خطرهم المدىٰ ووصل إلىٰ أقرب الناس إليهم، إذ وصل فساد أحدهم وإفساده إلىٰ محاولة فعل الفاحشة في محارمه عياذاً بالله، ولقد تقدمت فتاة بشكوىٰ تذكر فيها أن والدها الذي يشتغل بالسحر يراودها عن نفسها، واختار هذه من وسط إخوتها وهىٰ التي تحفظ خمسة عشر جزءاً من كتاب الله يريد الشيطان أن يؤذيها بذلك الأب الفاجر لكن الله حفظها ببركة هذا الكتاب العزيز، وتم القبض عليه، وهذا غيض من فيض، ولا نطيل هنا بذكر قصص خبائثهم وفيما ذكرناه كفاية ومدكر.

وماذا يرجىٰ من أولئك السحرة الذين جحدوا حق ربهم وظلموا الخلق وكفروا بالرحمن، وتقربوا للشيطان جازمين عاقدين قلوبهم علىٰ ذلك الكفر الصريح بالله تعالىٰ، وأشركوا مع الله تعالىٰ أخبث خلقه الشيطان الرجيم نعوذ بالله منه.

السحر والفساد العقدي وتسلط الأعداء:

إن السحر سوس الملك كما وصفه شيخ الإسلام وشأنه أسوأ من كل ضلالة وكفر وبدعة وفسق وهذه الأمور تقوض الدول وتذهب الملك وتكون سببا لتسلط الأعداء لما تستنزله من غضب الله وسخطه والسحر يجمع ذلك الشر كله فيصول عليهم الشيطان ويعين الكفار علىٰ هؤلاء القوم الذين انتشر فيهم السحر فيخذلون ويذلون وتذهب دنياهم بعد زوال دينهم وإيمانهم وصدق الشاعر في قوله:

إذا الإيمـــان ضـــاع فـــلا أمان ولا دنيـــا لمـــن لـــم يبـــن دينا

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَكَذَلِكَ لَمَّا كَانَ أَهْلُ الْمَشْرِقِ قَائِمِينَ بِالْإِسْلَامِ كَانُوا مَنْصُورِينَ عَلَىٰ الْكُفَّارِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ التُّرْكِ وَالْهِنْدِ وَالصِّينِ وَغَيْرِهِمْ فَلَمَّا ظَهَرَ مِنْهُمْ مَا ظَهَرَ مِنْ الْبِدَعِ وَالْإِلْحَادِ وَالْفُجُورِ سُلِّطَ عَلَيْهِمْ الْكُفَّارُ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝٦ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ۝٧ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ۝٨﴾ [الإسراء: ٤ - ٨].

وَكَانَ بَعْضُ الْمَشَايِخِ يَقُولُ: هُولَاكُو -مَلِكُ التُّرْكِ التَّتَارِ الَّذِي قَهَرَ الْخَلِيفَةَ

بِالْعِرَاقِ وَقَتَلَ بِبَغْدَادَ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً جِدًّا يُقَالُ: قَتَلَ مِنْهُمْ أَلْفَ أَلْفٍ وَكَذَلِكَ قَتَلَ بِحَلَبَ دَارِ الْمُلْكِ حِينَئِذٍ كَانَ بَعْضُ الشُّيُوخِ يَقُولُ هُوَ- لِلْمُسْلِمِينَ بِمَنْزِلَةِ بُخْتَ نَصَّرَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. وَكَانَ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ هَؤُلَاءِ دِيَارَ الْمُسْلِمِينَ ظُهُورُ الْإِلْحَادِ وَالنِّفَاقِ وَالْبِدَعِ حَتَّىٰ أَنَّهُ صَنَّفَ الرازي كِتَابًا فِي عِبَادَةِ الْكَوَاكِبِ وَالْأَصْنَامِ وَعَمَلِ السِّحرِ سَمَّاهُ «السِّرُّ الْمَكْتُومُ فِي السِّحْرِ وَمُخَاطَبَةِ النُّجُومِ» وَيُقَالُ: إِنَّهُ صَنَّفَهُ لِأُمِّ السُّلْطَانِ عَلَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ لَكْشِ بْنِ جَلَالِ الدِّينِ خَوَارِزْم شاه وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ مُلُوكِ الْأَرْضِ وَكَانَ للرازي بِهِ اتِّصَالٌ قَوِيٌّ حَتَّىٰ أَنَّهُ وَصَّىٰ إِلَيْهِ عَلَىٰ أَوْلَادِهِ وَصَنَّفَ لَهُ كِتَابًا سَمَّاهُ «الرِّسَالَةَ الْعَلَائِيَّةَ فِي الِاخْتِيَارَاتِ السَّمَاوِيَّةِ». وَهَذِهِ الِاخْتِيَارَاتُ لِأَهْلِ الضَّلَالِ بَدَلُ الِاسْتِخَارَةِ الَّتِي عَلَّمَهَا النَّبِيُّ ﷺ الْمُسْلِمِينَ كَمَا قَالَ جَابِرٌ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ يَقُولُ: إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُك بِعِلْمِك وَأَسْتَقْدِرُك بِقُدْرَتِك وَأَسْأَلُك مِنْ فَضْلِك الْعَظِيمِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْت تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ وَيُسَمِّيهِ بِاسْمِهِ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ وَإِنْ كُنْت تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ»[1].

وَأَهْلُ النُّجُومِ لَهُمْ اخْتِيَارَاتٌ إِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمْ أَنْ يَفْعَلَ فِعْلًا أَخَذَ طَالِعًا سَعِيدًا

(١) رواه البخاري في كتاب الجمعة، باب ما جاء في التطوع مثنىٰ مثنىٰ حديث رقم ١٠٩٦.

فَعَمِلَ فِيهِ ذَلِكَ الْعَمَلَ لِيَنْجَحَ بِزَعْمِهِمْ وَقَدْ صَنَّفَ النَّاسُ كُتُبًا فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ وَذَكَرُوا كَثْرَةَ مَا يَقَعُ مِنْ خِلَافِ مَقْصُودِهِمْ فِيمَا يُخْبِرُونَ بِهِ وَيَأْمُرُونَ بِهِ وَكَمْ يُخْبِرُونَ مِنْ خَبَرٍ فَيَكُونُ كَذِبًا وَكَمْ يَأْمُرُونَ بِاخْتِيَارِ فَيَكُونُ شَرًّا والرازي صَنَّفَ الِاخْتِيَارَاتِ لِهَذَا الْمَلِكِ وَذَكَرَ فِيهِ الِاخْتِيَارَ لِشُرْبِ الْخَمْرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ كَمَا ذَكَرَ فِي «السِّرِّ الْمَكْتُومِ» فِي عِبَادَةِ الْكَوَاكِبِ وَدَعْوَتِهَا مَعَ السُّجُودِ لَهَا وَالشِّرْكِ بِهَا وَدُعَائِهَا مِثْلَ مَا يَدْعُو الْمُوَحِّدُونَ رَبَّهُمْ؛ بَلْ أَعْظَمَ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهَا بِمَا يُظَنُّ أَنَّهُ مُنَاسِبٌ لَهَا مِنْ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ فَذَكَرَ أَنَّهُ يَتَقَرَّبُ إلَى الزُّهْرَةِ بِفِعْلِ الْفَوَاحِشِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَالْغِنَاءِ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. وَهَذَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ يُقَرِّبُ إلَى الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ يَأْمُرُونَهُمْ بِذَلِكَ وَيَقُولُونَ لَهُمْ: إنَّ الْكَوْكَبَ نَفْسَهُ يُحِبُّ ذَلِكَ وَإِلَّا فَالْكَوَاكِبُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ اللَّهِ مُطِيعَةٌ لِلَّهِ لَا تَأْمُرُ بِشِرْكٍ وَلَا غَيْرِهِ مِنْ الْمَعَاصِي وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ هِيَ الَّتِي تَأْمُرُ بِذَلِكَ وَيُسَمُّونَهَا رُوحَانِيَّةَ الْكَوَاكِبِ وَقَدْ يَجْعَلُونَهَا مَلَائِكَةً وَإِنَّمَا هِيَ شَيَاطِينُ فَلَمَّا ظَهَرَ بِأَرْضِ الْمَشْرِقِ بِسَبَبِ مِثْلِ هَذَا الْمَلِكِ وَنَحْوِهِ وَمِثْلِ هَذَا الْعَالِمِ وَنَحْوِهِ مَا ظَهَرَ مِنْ الْإِلْحَادِ وَالْبِدَعِ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ التُّرْكَ الْمُشْرِكِينَ الْكُفَّارَ فَأَبَادُوا هَذَا الْمُلْكَ وَجَرَتْ لَهُ أُمُورٌ فِيهَا عِبْرَةٌ لِمَنْ يَعْتَبِرُ وَيَعْلَمُ تَحْقِيقَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فُصِّلَت: ٥] الْحَق أَيْ أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ وَقَالَ: ﴿سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الأنبياء:٣٧] وَبَسْطُ هَذَا لَهُ مَوْضِعٌ آخَرُ. والْمَقْصُودُ هُنَا أَنَّ دَوْلَةَ بَنِي أُمَيَّةَ كَانَ انْقِرَاضُهَا بِسَبَبِ هَذَا الْجَعْدِ الْمُعَطِّلِ وَغَيْرِهِ مِنْ الْأَسْبَابِ الَّتِي أَوْجَبَتْ

إِدْبَارَهَا وَفِي آخِرِ دَوْلَتِهِمْ ظَهَرَ الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ بِخُرَاسَانَ وَقَدْ قِيلَ: إنَّ أَصْلَهُ مِنْ تِرْمِذَ وَأَظْهَرَ قَوْلَ الْمُعَطِّلَةِ النفاة الجهمية. وَقَدْ قُتِلَ فِي بَعْضِ الْحُرُوبِ[1].

ذكر شيخ الإسلام هنا ما يرتبط بالسحر والتقرب إلىٰ الكواكب من الفواحش والفسوق والعصيان وهذا من وسائل هدم الدول ودمار المجتمعات.

والمتتبع لكلام الرجل يجده عالما عارفا بأعمال السحرة قد اطلع علىٰ طرقهم الضالة وقد كشف أستارهم وبين عوارهم وأخرجهم من دائرة مخادعة العوام إلي كشف حقيقتهم فسبحان من بارك له في وقته ومكنه من كل فن من الفنون ولقد كان رحمه منكرا لكل منكر ومغيرا له هذا مع أنه أمضي كثيرا من عمره في السجن ولكن هذه بركة التوحيد وثمرة الدعوة إليه وحماية جنابه والانتصار لحق رب العالمين سبحانه.

ولا يخفي أن السحر فيه التفريق بين الحبيب وحبيبه وقد يمرض وقد يقتل والله ذكره فقال ويتعلمون ما يفرقون... . وذلك لما في إفساد البيوت من ضرر وخطورة وتقويض للدول فإن الدول تبنىٰ علىٰ الأسر الموحدة المطمئنة الآمنة المترابطة وقد مر بيان ما يفعله السحرة من هدم للبيوت الآمنة فيما مضىٰ.

السحرة وتنزلات الشياطين وفعل السرقة والقتل:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَالْمَقْصُودُ أَنَّ أَهْلَ الضَّلَالِ وَالْبِدَعِ الَّذِينَ فِيهِمْ زُهْدٌ وَعِبَادَةٌ عَلَىٰ غَيْرِ الْوَجْهِ الشَّرْعِيِّ وَلَهُمْ أَحْيَانًا مُكَاشَفَاتٌ وَلَهُمْ تَأْثِيرَاتٌ يَأْوُونَ كَثِيرًا إِلَىٰ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٣/ ص ١٧٣).

مَوَاضِعِ الشَّيَاطِينِ الَّتِي نَهَىٰ عَنْ الصَّلَاةِ فِيهَا؛ لِأَنَّ الشَّيَاطِينَ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمْ بِهَا وَتُخَاطِبُهُمْ الشَّيَاطِينُ بِبَعْضِ الْأُمُورِ كَمَا تُخَاطِبُ الْكُهَّانَ وَكَمَا كَانَتْ تَدْخُلُ فِي الْأَصْنَامِ وَتُكَلِّمُ عَابِدِي الْأَصْنَامِ وَتُعِينُهُمْ فِي بَعْضِ الْمَطَالِبِ كَمَا تُعِينُ السَّحَرَةَ وَكَمَا تُعِينُ عُبَّادَ الْأَصْنَامِ وَعُبَّادَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْكَوَاكِبِ إذَا عَبَدُوهَا بِالْعِبَادَاتِ الَّتِي يَظُنُّونَ أَنَّهَا تُنَاسِبُهَا مِنْ تَسْبِيحٍ لَهَا وَلِبَاسٍ وَبَخُورٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

ونقول:

والتعبد للشيطان باللباس المعين والجلسات المعينة قد وقفت عليها، فهم يأتون أفعالاً تأمرهم بها الشيطان لإعلان خضوعهم للشياطين وذلهم لها، ولقد ذكرنا ذلك الذي كان بجلد نفسه جلداً شديداً امتهانًا لها وإيلامًا إرضاء للشيطان الرجيم.

قال شيخ الإسلام: فَإِنَّهُ قَدْ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ شَيَاطِينُ يُسَمُّونَهَا رُوحَانِيَّةَ الْكَوَاكِبِ وَقَدْ تَقْضِي بَعْضَ حَوَائِجِهِمْ إمَّا قَتْلَ بَعْضِ أَعْدَائِهِمْ أَوْ إمْرَاضَهُ وَإِمَّا جَلْبَ بَعْضِ مَنْ يَهْوُونَهُ وَإِمَّا إحْضَارَ بَعْضِ الْمَالِ وَلَكِنَّ الضَّرَرَ الَّذِي يَحْصُلُ لَهُمْ بِذَلِكَ أَعْظَمُ مِنْ النَّفْعِ بَلْ قَدْ يَكُونُ أَضْعَافَ أَضْعَافِ النَّفْعِ[1].

السحر والشياطين والظلم:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَمَعَ هَذَا فَقَدْ جَرَّبَ الْمُجَرِّبُونَ الَّذِينَ لَا يُحْصُونَ كَثْرَةً أَنَّ لَهَا (يقصد آية الكرسي) مِنْ التَّأْثِيرِ فِي دَفْعِ الشَّيَاطِينِ وَإِبْطَالِ أَحْوَالِهِمْ مَا لَا يَنْضَبِطُ مِنْ كَثْرَتِهِ وَقُوَّتِهِ فَإِنَّ لَهَا تَأْثِيرًا عَظِيمًا فِي دَفْعِ الشَّيْطَانِ عَنْ نَفْسِ الْإِنْسَانِ وَعَنْ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٤/ ص ١٨٤)

الْمَصْرُوعِ وَعَنْ مَنْ تُعِينُهُ الشَّيَاطِينُ مِثْلَ أَهْلِ الظُّلْمِ وَالْغَضَبِ وَأَهْلِ الشَّهْوَةِ وَالطَّرَبِ وَأَرْبَابِ السَّمَاعِ الْمُكَاءِ وَالتَّصْدِيَةِ إذَا قُرِئَتْ عَلَيْهِمْ بِصِدْقٍ دَفَعَتْ الشَّيَاطِينَ وَبَطَلَتْ الْأُمُورُ الَّتِي يُخَيِّلُهَا الشَّيْطَانُ وَيَبْطُلُ مَا عِنْدَ إخْوَانِ الشَّيَاطِينِ مِنْ مُكَاشَفَةٍ شَيْطَانِيَّةٍ وَتَصَرُّفٍ شَيْطَانِيٍّ إذْ كَانَتْ الشَّيَاطِينُ يُوحُونَ إلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ بِأُمُورٍ يَظُنُّهَا الْجُهَّالُ مِنْ كَرَامَاتِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ تَلْبِيسَاتِ الشَّيَاطِينِ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَالضَّالِّين[1].

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٤/ ص ١٨٦).

المطلب الخامس:

بيان شيخ الإسلام لعلاقة الفرق بالسحر

للصوفية ارتباط بالسحر وكثير منهم يعد ذلك من الكرامات ويذكر في مآثر الشيوخ في تراجمهم علمهم بالحروف وأسرارها والتي هي من السحر ولابن عربي كلام طويل في هذا وكذلك الحلاج وأمر سحره معلوم وكذلك ابن سبعين بل اشهر ساحر في تاريخ الأمة وهو البوني صوفي وتوجد طريقة باسمه[1].

لقد حذر أئمة الإسلام من مخالفة النبي ﷺ وأمروا المسلم بالتمسك بسنته وهذه هي وصيته ﷺ وأن الإحداث في الدين وترك حبل القرآن والسنة ينتهي إلىٰ المروق من الدين ولذا قال مالك لمن أراد أن يحرم بنسك من عند القبر لا من حيث أحرم المصطفي ﷺ قال إني أخشىٰ عليك الفتنة وكانوا يذكرون الناس بأن مخالفة هديه ﷺ هي أول الخطوات نحو رد ما جاء به كما قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتلا قوله تعالىٰ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم. وهذا ما حدث لكثير من المتصوفة وأنت ترىٰ هنا ذكر شيخ الإسلام لهؤلاء المتصوفة المبتدعين من أمثال ابن سبعين وابن عربي والبوني كيف سوغ لهم ابتداعهم عملهم بالسحر المحرم في الكتاب والسنة وفي كل الملل وفي أورادهم وأذكارهم طلاسم السحرة وأسماء الجن يقولون ذلك ويتركون أذكار رسول الله ﷺ الصحيحة. فهؤلاء بدءوا بالبدعة وانتهوا بالسحر والشرك وقد قال أئمة الإسلام إن البدعة بريد الكفر. **ولا أحصىٰ عدد الذين ألقىٰ القبض عليهم وهم من الصوفية، من الطريقة الرفاعية، والنقشبنديه،**

(١) هناك طريقة صوفية سحرية تنسب إلىٰ البوني ولها كتبها التي تشتمل علىٰ إلاوراد والطلاسم والطرق السحرية وتسمىٰ الطريقة البونية الزيدية للعلوم الروحانية وسيأتي الحديث عنها عند الحديث عن البوني.

والتيجانية، وغيرها من الطرق فمنهم من أقيم عليه الحد، ومنهم من عزر.

هذا وإن من شياطين السحر في العصر الحديث عبد الفتاح الطوخىٰ، إنه أعظم شيطان من شياطين الإنس، ألبس السحر لباس الإسلام وكان كسلفه البوني في السحر والكفر والضلال، فهما علىٰ منهج واحد في الكفر بالرحمن تعالىٰ وإرضاء الشيطان، وإفساد المسلمين، غير أننا لا نعلم أحداً خدم الشيطان في باب السحر ونشره وسعىٰ في ذلك سعيـًا حثيثـًا مثل هذا الطوخىٰ، لقد اجتهد في كتابة الكتب فنشر منها شيئـًا كثيراً، ثم عمل معهداً لتعليم السحر يفد إليه الناس من كل البلاد، كما أنشأ خدمة توصيل الكتب إلىٰ أىٰ بقعة وكانت له دورات في السحر عبر الهاتف، ووفد إليه الناس من بلاد كثيرة، ومن مخالطتنا للسحرة شرقـًا وغربـًا، في افريقيا وآسيا وأوروبا، وفي كل مكان لم نجد مثل هذا الرجل في تفانيه في نشر السحر بكل طريق وعبر كل وسيلة، ولا زالت كتبه الخبيثة تباع في مكتبات معلومة وعبر شبكة المعلومات، ولقد ذهبت إلىٰ إحدىٰ المكتبات ببلد من بلاد المسلمين وبجانب معهد من معاهد العلم ومركز من مراكزه في العالم الإسلامىٰ فلقيت رجلاً طاعنـًا في السن عنده كتب الطوخىٰ، وكان ممن يتعامل معه الطوخىٰ شخصيـًا ويحضر الطوخي إلىٰ مكتبته وذكر لنا شيئـًا من أسراره وتم توثيق هذه المقابلة صوتا وصورة.

إن الإسلام هو دين الله الخاتم، أودع الله فيه ما تصلح به الدنيا والآخرة وما يصلح به الفرد وتصلح به الجماعة، وهو دين جمع بين إباحة أرزاق البدن وأرشد العباد إلىٰ غذاء أرواحهم.

والله عز وجل أباح للمسلم الطيبات من الرزق: مطعمًا ومأكلاً وملبسًا أباح له المسكن الواسع الفسيح كثير المرافق، والزوجة الصالحة والمركب الهنيء وأن يطعم أطيب اللحم وأن يتناول الحلواء والعسل وما شاء من ثمرات النخيل والأعناب وهذا لا يتعارض مع تقوىٰ العبد وإيمانه ولا مع زهده وطلبه الجنة ولا ينقص من خوفه من الله ولا يمنع هربه من النار.

وإن في كتاب الله العزيز لتربية لروح المسلم وتهذيبا لأخلاقه، وتقوية لقلبه في حب الله وتقواه ومراقبته، كما أن في سنة النبي ﷺ وفي سيرته وهديه إرشادا إلىٰ الزهد المشروع المحبوب لرب العالمين، كما أن في سير الصحابة (رضوان الله عليهم)، بيانا عمليا للزهد الذي يحبه الله ورسوله ﷺ.

وربنا(جل شأنه) لا يريد من المسلم أن يحرم نفسه من الطيبات ولا أن يهيم علىٰ وجهه يعيش عيشة الأنعام ، ويسكن المزابل، ويلبس المرقعات ويعذب نفسه ويحرمها من الطيبات ثم لا يبالىٰ سقط علىٰ الموت أو سقط الموت عليه ولقد قال الله تعالىٰ ذاكرا وصية الناصحين من قوم قارون: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾ [القَصَص:٧٧]. وقد كان النبي ﷺ يأكل اللحم بل يأكل أطيبه وهو الذراع ويحب الحلواء ويلبس جميل الثياب ﷺ ويتزوج النساء ويدلل زوجه ويضاحك ولده[١] وهو خير الزاهدين وأكملهم ورعا وأعظمهم حبا وتعظيما لربه وأشدهم منه خشية، ولقد جمع الأئمة من

(١) راجع تفصيل ذلك في الشمائل النبوية للترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

كلام الله(جل ثناؤه) وسنة رسوله ﷺ ما يشرح هذا الزهد المشروع المحبوب لله(جل ثناؤه) ورسوله ﷺ: فكتب ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتاب الزهد، وكذلك كتب الإمام أحمد كتاب الزهد[١] وكذلك ابن أبىٰ عاصم، وكتب البخاري في «صحيحه» كتاب الرقاق وكتب غيرهم من علماء السنة من هذا شيئا كثيرا طيبا.

إن إلالتزام بهدىٰ القرآن والسنة يجعل المسلم يسير سيراً وسطًا، ويهدىٰ سواء السبيل غير أن أقوامًا رأوا الدنيا فتحت علىٰ عباد الله فأسرفوا في مأكلهم ومشربهم وملبسهم ومساكنهم، وأنفقوا الكثير والكثير فيما لا ينبغي فذهبوا إلىٰ الطرف الآخر، أولئك هم الصوفية، الذين بدأ أمرهم بالدعوة إلىٰ مواجهة حياة البذخ تلك التي يرونها، لكنهم لم يقاوموها بالكتاب والسنة وهدي الصحابة ومن تبعهم، بل بكلام من عند أنفسهم وسلكوا مسالك رأوا أنها مستفادة من القرآن، راحوا يأمرون بالجوع وتحدثوا فيه كثيراً وعبروا عن ذلك بعبارات نمقوها، والزهد في القرآن والسنة فيه الصيام، وفيه عدم الإسراف وغير ذلك

(١) وفي هذه الكتب ما ينبغي التنبيه عليه مع جلالة مصنفيها وكونها مستقيمة في الجملة علىٰ منهاج السنة ولكن ذكر في بعضها أخبار هي إلىٰ حكايات الصوفية أقرب من ذلك ما جاء في الزهد للإمام أحمد: حدثنا عبد الله حدثنا اسحق بن موسىٰ أبو موسىٰ إلانصاري قال سمعت عبد الرحمن بن محمد المحاربي يقول سمعت الأعمش يقول قلت لإبراهيم التيمي بلغني أنك تمكث شهراً لا تأكل شيئًا قال: نعم وشهرين ما أكلت منذ أربعين ليلة إلاحبة عنب ناولنيها أهلىٰ فاكلتها ثم لفظتها. ثم قلت للأعمش أصدقته فقال: إبراهيم بن يزيد التيمي يريد أنه صدوق» والصحيح في السنة النهي عن الوصال ولم يضع العنبة ثم يلفظها. وهذه بحكايات الصوفية أشبه. وفيه أيضا: حدثنا عبد الله ابن أحمد أخبرت عن ابن المبارك أن امرأة قالت لعائشة رحمها الله ا كشفي لي عن قبر رسول الله ﷺ فكشفت لها عنه فبكت حتىٰ ماتت وهذه أيضا مثلها. الزهد: لأحمد ص٣٦٢دار الكتب العلمية.

مما هو مبين في النصوص والآثار أما الجوع فقد استعاذ منه النبي ﷺ فقال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ»(١). وتكلم الصوفية في الخطرات وأكثروا من هذه المصطلحات التي لم ترد.

بدأ التصوف هكذا جهدا فرديا، ثم صار جماعات واجتماعات، ولكن لم تكن تلك الأمور بصورة الطرقية المعاصرة، بل كان الأمر (شيخ حوله طلاب)(٢) يتعاهد قلوبهم ويؤدبهم ويرشدهم، وإن كانت العلاقة بين هذا الشيخ ومريديه تختلف بصورة ما عن العلاقة بين الشيخ والتلميذ التي تذكر في آداب طالب العلم وآداب طالب الحديث، فالعلاقة بين الشيخ ومريديه فيها نوع من التعظيم والتقديس وفيها بدع في أخذ العهود والزام المريد بأمور بعيدة عن دين الله تعالىٰ، ومع هذه إلانحرافات فقد كان كثيرا من الصوفية الأوائل علىٰ المنهج العقدي الصحيح في الجملة مع وجود شطحات لهم معلومة، لذا فقد كان علماء أهل السنة منصفين معهم، إذ ذكروا ما عندهم من اتباع للسنة، وشكروا لهم ما تخلقوا به من خلق محمود شرعا: من ورع وزهد وخوف وغير ذلك مما أخذوه من الكتاب السنة، فنجد مثلا شيخ الإسلام يذكر صحة معتقد الصوفية الذين ذكرهم أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية والقشيري

(١) رواه أبو داود في كِتَاب الصَّلاَةِ باب فِي الاِسْتِعَاذَةِ حديث رقم ١٣٢٣ وحسنه الألباني في ظلال الجنة برقم ٣١١.

(٢) إلاتجاهات العقدية عند الصوفية: أ. د عبد الله بن دجين السهلىٰ ص ١٠١، دار كنوز إشبيليا، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٥ه: ٢٠١٤م.

في الرسالة في باب الصفات، ويذكر أنهم كانوا في ذلك علىٰ عقيدة أهل السنة والجماعة وهذا من إنصاف علماء أهل السنة.

راح ركب التصوف بعد يسير بهم بعيداً عن الكتاب والسنة وهدي الصحابة رويداً رويداً، ليقترب من البدع والضلالات ثم إلىٰ الكفريات حتىٰ صار التصوف مجانباً للكتاب والسنة إما إلىٰ البدع المضلة، وإما إلىٰ الشركيات والكفريات فقد ابتدعوا الأذكار والأوراد والعبادات التي لم يأذن بها الله(عز وجل).

هذا في الجانب السلوكي أما في الجانب الفكري المنهجي وفي البناء العقدي فقد خلطوا التصوف بالفلسفة اليونانية والفلسفات الفارسية وغيرها وروجوا الأفكار الكفرية كوحدة الوجود والحلول وإلاتحاد، وغير ذلك وفيما يتصل ببحثنا فإنهم حين عملوا بالسحر وتقربوا للكواكب واستعانوا بالجن والشياطين كان هذا جريا منهم علىٰ سننهم ومنهاجهم القائل بوحدة الوجود فهم لا يرون غضاضة في ذلك فأهل وحدة الوجود يرون كل دعوة لمخلوق من كوكب وجني هي دعوة لله تعالىٰ فلا فرق عندهم بين دعوة الله ودعوة الكوكب ولا فرق عندهم بين التقرب إلىٰ الله والتقرب للكوكب. وكان مشايخ الصوفية وأئمة تلك الطرق قد ظهروا لمريديهم ولعوام الناس بظاهر الاستقامة والصلاح والولاية وأنهم هم أهل العلم اللدني وأهل الخطوة وأصحاب الكرامات هؤلاء لم يجدوا بدا من إظهار هذا، وقد تلاعب الشيطان بهم فاستعانوا بالشياطين، وكتبوا الطلاسم والأرقام والسريانيات ووصل بهم الحال إلىٰ سحر مريديهم

وإعلان ذلك بلا غضاضة ومن نظر في موالد الصوفية رأىٰ ألوانا من السحر وألاعيب الشيطان كالضرب بالسيوف وإدخال أسياخ الحديد في البطون والخدود ودعوة الحيات واستخراجها بتعاويذ وعزائم سحرية وهذا منشور صوتا وصورة علىٰ الشبكة العنكبوتية غير منكور منهم. ولقد أدخلوا الطلاسم وإلاستعانة بالشياطين في أورادهم وأذكارهم وأصلوا عبادة الكواكب والتعلق بها والسعي إلىٰ تسخيرها مستدلين علىٰ ذلك بآيات وأحاديث في غير موضعها فكانوا أول من تعبد لله بالسحر والتنجيم وعبادة الكواكب في ملة الإسلام وجعلوا ذلك من المنح الإلهية والعطايا الربانية ومعلوم لكل مسلم نظر في كتاب الله خطر السحر ويكفي في ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البَقَرَة:١٠٢]. وقوله: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [يُونس:٧٧] وقال: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه:٦٩] وغير ذلك من آيات يجدها في كتاب الله تنهىٰ عن السحر وتحذر منه ويكفيه من كلام نبينا قوله ﷺ «**اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر**» بدأ بذكر الشرك وثنىٰ بذكر الشرك ومعلوم في دين الله حرمة الكهانة وخطرها علىٰ العقيدة وما فيها من مفاسد كثيرة مثل الشرك بالله

في مسألة تفرده بعلم الغيب وغير ذلك من أنواع الشرك من استعانة بالشياطين وتقرب لها ومثل ما فيها من الكذب وأكل أموال الناس بالباطل وكذلك حرم الإسلام التنجيم والتعلق بالكواكب والظن أنها تملك من أمر الناس شيئا لكن الصوفية مارسوا ذلك كله.

وإذا سأل المرء نفسه: لماذا أدخل الصوفية السحر في طرقهم، ولماذا يستخدم شيوخ الطرق السحر والكهانة؟!

فالجواب: أن الطرق الصوفية قامت علىٰ معتقدات وأفكار ونظريات تأباها الفطرة السليمة السوية، وينكرها المسلم العاقل، فراحوا يتعاطون السحر ويستعينون بالشياطين لتقدم لهم خدمات يضلون بها عباد الله، ويلبسون عليهم دينهم، فتصنع الشياطين لهم أموراً خارقة: كالطيران في الهواء، أو السير علىٰ الماء، أو الظهور للمريدين في أحلامهم يمجدون الشيخ ويثنون عليه؛ فيفتتن الناس ممن لا علم له ولا معرفة بتوحيد ربه (تبارك وتعالىٰ)، فيرىٰ أن هذه كرامات أكرم الله بها الشيخ مع معرفته بمخالفة شيخه للكتاب والسنة. ومن شيوخ الصوفية من إذا جاءه المريد سحره ليقيده عنده بقيد كىٰ لا يصحو عقله وقلبه فيهجره وألزمه بتلك الأوراد المطلسمة ليستولي عليه الشيطان.

والصوفية لبسوا علىٰ الناس في تعاطيهم السحر، بأن ما يصنعونه إنما هو من باب أسرار الحروف ومن ذا الذي يمكن أن ينكر نورانية أحرف كلام الله تعالىٰ وتأثير وحيه؟!، وزعموا أن هذه الأسماء الغريبة في الطلاسم والأسحار إنما هي أسماء لله؛لكنها باللغة السريانية الشريفة ولم يخجل شيوخهم الأكابر من

الإقرار بتعاطيهم السحر، بل عده المترجمون منهم من مناقب شيوخهم.

جاء في (كتاب القبورية في اليمن): إن التفريق بين السحر والكرامات لا يكاد يميزه كل أحد بل إنه ليشتبه علىٰ أكثر العوام في كثير من الأحوال، وقد يشتبه علىٰ بعض أهل العلم حيث يتعجلون في إصدار الحكم قبل الخبرة والدراية التامة بأحوال من تجري الخوارق علىٰ يديه؛ وذلك لأن بعض السحرة قد بلغ مبلغا كبيرا من الدهاء والمعرفة بحيث يخفي أعماله الخبيثة، ويتظاهر بالأعمال الصالحة، فإذا نظر إليه الناظر أحسن به الظن وسلكه في عباد الله الصالحين، ثم إذا ظهر علىٰ يديه خارق ظن أن ذلك كرامة له، فمن هنا حرص بعض الساعين إلىٰ الجاه والمكانة والتصدر والتسمي بأسماء الولاية وإلاتصاف بصفاتها عند الناس أن يتظاهر بالزهد من جهة ويستخدم بعض أنواع السحر من جهة أخرىٰ ليحسب من الأولياء، ولقلة العلم وغلبة الجهل ورواج الخرافة وما يحصل عليه من سمعة ويلتف حوله من مريدين وربما يزكيه بعض الأخيار اغترارا بحاله، لهذه العوامل مجتمعة فشت أنواع من السحر لدىٰ بعض مدعي التصوف وبعض القبوربين[1].

لقد زين الصوفية هذا الشرك بالله تعالىٰ للناس. وهذا شأن البدع: تبدأ صغيرة ثم لا تزال تكبر حتىٰ تخرج إلىٰ الكفر والعياذ بالله تماما ككره الثلج عندما تتدحرج.

(١) القبورية في اليمن نشأتها -آثارها- موقف العلماء منها، تأليف فضيلة الشيخ أحمد بن حسن المعلم، ص٣٤.

و سنتناول -إن شاء الله- هذا الأمر بشيء من التفصيل؛ لينجلي الأمر لطالب الحق، وينكشف إفك هؤلاء، و﴿لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖ﴾ [الأنفال:٤٢].

وقد تحدث شيخ الإسلام عن فساد المتعبدة من المتصوفة وأنهم تعاطوا السحر دون نكير فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَكَذَلِكَ ابْنُ سَبْعِينَ كَانَ مِنْ أَئِمَّةِ هَؤُلَاءِ وَكَانَ لَهُ مِنْ الْكُفْرِ وَالسِّحْرِ الَّذِي يُسَمَّى السِّيمِيَاءَ - وَالْمُوَافَقَةُ لِلنَّصَارَى وَالْقَرَامِطَةِ وَالرَّافِضَةِ: مَا يُنَاسِبُ أُصُولَهُ.

وعندما تحدث عن عقيدة خاتم الأولياء عند الصوفية ذكر تناول سحرة الصوفية لها كابن عربي والبوني الساحر قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثُمَّ إنَّ هَذَا خَاتَمُ الْأَوْلِيَاءِ صَارَ مَرْتَبَةً مَوْهُومَةً لَا حَقِيقَةَ لَهُ وَصَارَ يَدَّعِيهَا لِنَفْسِهِ أَوْ لِشَيْخِهِ طَوَائِفُ وَقَدْ ادَّعَاهَا غَيْرُ وَاحِدٍ وَلَمْ يَدَّعِهَا إلَّا مَنْ فِي كَلَامِهِ مِنْ الْبَاطِلِ مَا لَمْ تَقُلْهُ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى كَمَا ادَّعَاهَا صَاحِبُ الْفُصُوصِ وَتَابَعَهُ صَاحِبُ الْكَلَامِ فِي الْحُرُوفِ»[1].

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج ١/ ص ١٤٩).

ويمكن تلخيص العلاقة بين التصوف والسحر فيما يلي:

أولا: الصوفية أول من تعبد لله بالسحر:

إن أول من تعبد لله بالسحر وزخرف القول ليجعله من أخص علوم الأولياء هم الصوفية فالصوفية هم أول من أدخل السحر في دين الإسلام

لقد أدخلوا السحر بعد إدخالهم البدع والكفريات كالحلول ووحدة الوجود وراحوا يكذبون علىٰ الله ودينه وعلىٰ أنفسهم وعلىٰ الناس ويزخرفون القول ويغمضون الكلام ويتقعرون ويتشدقون ويتفلسفون لإيهام الناس أن كلامهم صواب ويهول كلامهم المزخرف الغامض علىٰ قليل العلم قليل الدين سقيم العقيدة فيظن أن هذا الكلام الفخم المفخم لا يكون إلا حقا ومن ثم فهو لا يبحث عن مدىٰ اتفاق هذا الكلام مع كتاب الله ومع هدي النبي ﷺ ومع هدي أصحابه والسلف الصالحين رضي الله عنهم قال ابن خلدون مبينا ذلك: (علم أسرار الحروف وهو المسمّىٰ لهذا العهد بالسيمياء نقل وضعه من الطّلسمات إليه في اصطلاح أهل التصرّف من المتصوّفة، فاستعمل استعمال العامّ في الخاصّ وحدث هذا العلم في الملّة بعد صدر منها، عند ظهور الغلاة من المتصوّفة وجنوحهم إلىٰ كشف حجاب الحسّ، وظهور الخوارق علىٰ أيديهم والتّصرّفات في عالم العناصر، وتدوين الكتب وإلاصطلاحات، ومزاعمهم في تنزّل الوجود عن الواحد وترتيبه، وزعموا أنّ الكمال الأسمائيّ: مظاهره أرواح الأفلاك والكواكب، وأنّ طبائع الحروف وأسرارها سارية في الأسماء، فهي سارية في الأكوان علىٰ هذا النظام والأكوان من لدن الإبداع الأوّل تتنقّل في

أطواره وتعرب عن أسراره تعدّدت فيه تآليف البونيّ وابن عربيّ وغيرهما ممّن اتّبع آثارهما وحاصله عندهم وثمرته تصرّف النّفوس الربّانيّة في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنىٰ والكلمات الإلهيّة الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السّارية في الأكوان[١].

لقد قام ابن خلدون بالتأريخ لهذه البلية التي جرها الصوفية إلىٰ دين الله تعالىٰ وهذا التاريخ لم ينكره أحد؛ لأنه حقيقة متواترة وكتب الصوفية، وأورادهم وأذكارهم شاهدة بذلك: ما كتب منها حديثا، وما تقادم عهده.

لقد بقي السحر سحرا ينكره المسلمون منذ أن بين الله حرمته ومنذ أن حذر النبي ﷺ منه وهو منكر عظيم وأمر قبيح عند كل النفوس حتىٰ من كان يعمل به كان يسر بذلك نعم هم يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله لكن الصوفية السحرة المارقين الذين يسهل عليهم جميعا الزيادة في دين الله وإلابتداع فيه ويلتمسون لذلك ضعاف الأدلة وموضوعاتها ويدعمون أقوالهم بالخرافات والحكايات المرسلات التي لا خطام لها ولا زمام والتي إن صحت فإنما هي تلاعب شياطين جلبوا السحر وعملوا به ثم لم يكتفوا بذلك بل جعلوه من دين الله ومن شرعه بل جعلوه نوعا من العلم لا يناله إلا خواص الأولياء ولكن بعضهم لم يسمه سحرا وإنما جلبوا له أسماء تشتبه علىٰ الناس فعلم السيمياء

(١) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي ج ١ ص ١٦٤ تحقيق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م والنقول من مقدمة الكتاب والمشهورة بالمقدمة.

يطلعهم الله فيه علىٰ خواص الأشياء وعلم أسرار الحروف علم جليل خصوا به وزعموا أن هذا العلم في كتاب الله وصاحوا قائلين: ليتأمل المسلم الحروف المقطعة في فواتح السور أليست لها حكمة؟ ألم يقل جمع من العلماء إنها سر من أسرار القرآن؟! فها نحن أولاء قد أحطنا بهذه الأسرار ثم ربطوها بالكواكب والتقرب إليها ثم تحدثوا عن الكواكب والتصرف فيها وبها في الكون.

بدأ الحلاج هذا الطريق وصنف فيه ثم تبعه ابن عربي فبسطه وشقق الكلام فيه وتشدق وشرق فيه وغرب وأبعد وأغرب وضلل وخادع وتقحم كل بلية.

ولقد سار المتصوفة في طريق السحر وسوغوه عبر أمور:

١- تكريس مصطلح أهل التصرف، ووصف أوليائهم بالتصرف في الكون، وسوق كثير من القصص والحكايات في ذلك وحسبك نظرة في كتاب طبقات الشعراني أو كرامات الأولياء للنبهاني لترىٰ تلك الظلمات المتراكمة.

٢- نقل الصوفية طريقة علم الطلاسم وطريقة أهله إلىٰ الحروف وجعلوا للحروف أسرارا من وراء ما هو معروف من ظاهرها.

٣- عمل الصوفية علىٰ إدخال السحر وما يتصل بأسرار الحروف في شرع الله تعالىٰ فأدخلوا ذلك في أورادهم وأذكارهم ودعائهم وجعلوا ذلك من أعظم ما يكرم الله به عبده.

٤- إن من أكبر أسباب إدخال الصوفية للسحر في شرع الله طلبهم للخوارق ورغبتهم في كشف الغيب من أجل ذلك لم يستنكفوا أن يستعينوا بالشياطين وأن يتعاطوا السحر ثم زعموا بعد أن الله أذن لهم فيه وجعلوا ما تعينهم به

الشياطين من عجائب وغرائب حبائل وشباكا يصطادون بها السذج والبسطاء والجهلة بما جاء به المصطفي محمد ﷺ.

٥- عمل الصوفية بالتنجيم ودافعوا عن كبراءهم الذين عملوا به حتىٰ أن الآلوسي[١] المفسر تكلم عن التنجيم وبين حرمته وفساده ورد علىٰ المنجمين ردودا قوية لكنه عاد ليدافع عن تنجيم ابن عربي وساق حججا واهية وتلك عادة الآلوسي في الإعتذار عن الصوفية المنحرفين ومن دفاعه عن تنجيم ابن عربي قوله: إن الإحاطة بالأسرار المودعة في الأجرام لا يبعد أن تحصل لبعض الخواص ذوي النفوس القدسية لكن بطريق الكشف أو نحوه دون الإستدلال الفكري والأعمال الرصدية مثلاً وهو الذي يقتضيه كلام الشيخ الأكبر قدس سره قال في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات: ومن الأولياء النقباء وهم

(١) هو الآلوسي الكبير محمود بن عبد الله الحسينىٰ إلالوسىٰ، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها. ولد سنة(١٢١٧هـ = ١٨٠٢م) ونسبة الأسرة الألوسية إلىٰ جزيرة (آلوس) في وسط نهر الفرات، تقلد إلافتاء ببلده سنة ١٢٤٨ ه وعزل، فانقطع للعلم. ثم سافر (سنة ١٢٦٢ ه) إلىٰ الموصل، فإلاستانة، ومر بماردين وسيواس، فغاب ٢١ شهرا وأكرمه السلطان عبد المجيد. وعاد إلىٰ بغداد يدون رحلاته ويكمل ما كان قد بدأ به من مصنفاته، فاستمر إلىٰ أن توفي سنة١٢٧٠ ه=١٨٥٤م. من كتبه (روح المعاني - ط) في التفسير، تسع مجلدات كبيرة، و (غرائب إلاغتراب - ط) ضمنه تراجم الذين لقيهم، وأبحاثا ومناظرات، قال الزركلي: كان سلفي إلاعتقاد، مجتهدا. الأعلام للزركلي - (ج ٧/ ص ١٧٦) وذكر غير الزركلي أن الآلوسي كان مترددا بين مذهب السلف والخلف في مسائل الصفات حشىٰ تفسيره بالتفسير الإشاري وانتصر لابن عربي والحلاج وكثير من الصوفية الذين عرف عنهم إلانحراف في العقيدة. أما ولده فقال عنه الشيخ بكر أبو زيد عن ولده محمود الآلوسي محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الآلوسي الحسيني. سنة ١٣٤٢ ه. عالم سلفي جليل القدر. طبقات النسابين: الشيخ بكر أبو زيد - (ج ١/ ص ٣٤).

أثنا عشر نقيباً في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون علىٰ عدد البروج الأثنىٰ عشر كل نقيب عالم بخاصية كل برج وبما أودع الله تعالىٰ في مقامه من الأسرار والتأثيرات وما يعطي للنزلاء فيه من الكواكب السيارة والثوابت... ثم قال: ومنهم النجباء وهم ثمانية في كل زمان إلىٰ أن قال: ولهم القدم الراسخة في علم تسيير الكواكب من جهة الكشف وإلاطلاع لا من جهة الطريقة المعلومة عند العلماء بهذا الشأن، والنقباء هم الذين حازوا علم الفلك التاسع والنجباء حازوا علم الثمانية الأفلاك التي دونه وهي كل فلك فيه كوكب، ويفهم من هذا القول بالتأثيرات وأنها مفاضة من البرج علىٰ النازل فيه من الكواكب. وقد تكررت الإشارة منه إلىٰ ذلك.

وفي الفصل الثالث من الباب الحادي والسبعين والثلثمائة من الفتوحات... أن الله تعالىٰ خلق في جوف الكرسي جسماً شفافاً مستديراً يعني الفلك الأطلس قسمه اثنىٰ عشر قسماً هي البروج وأسكن كل برج منها ملكاً... إلىٰ أن قال: وجعل لكل نائب من هؤلاء الأملاك الإثني عشر في كل برج ملكه إياه ثلاثين خزانة تحتوي كل خزانة منها علىٰ علوم شتىٰ يهبون منها لمن نزل بهم ما تعطيه مرتبته وهي الخزائن التي قال الله تعالىٰ فيها: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ [الحِجر:٢١]. وهذه الخزائن تسمىٰ عند أهل التعاليم درجات الفلك والنازلون بها هم الجواري والمنازل وعيوقاتها من الثوابت والعلوم الحاصلة من هذه الخزائن الإلهية هي ما يظهر في عالم الأركان من التأثيرات؛ بل ما يظهر في مقعر فلك الثوابت إلىٰ الأرض... . وله قدس سره

كلام غير هذا أيضاً وقد صرح بنحو ما صرح به المنجمون من اختلاف طبائع البروج وأن كل ثلاثة منها علىٰ مرتبة واحدة في المزاج وأنا لا أزيد علىٰ القول بأن للإجرام العلوية كواكبها وأفلاكها أسراراً وحكماً وتأثيرات غير ذاتية بل مفاضة عليها من جانب الحق والفياض المطلق جل شأنه وعظم سلطانه...)[1].

ولنا مع هذا النقل وقفات:

الوقفة الأولىٰ: مع قوله: (إن الإحاطة بالأسرار المودعة في الأجرام لا يبعد أن تحصل لبعض الخواص ذوي النفوس القدسية لكن بطريق الكشف أو نحوه دون الإستدلال الفكري والأعمال الرصدية مثلاً وهو الذي يقتضيه كلام الشيخ الأكبر قدس سره).

زعم الآلوسي أن التنجيم الذي اشتغل به ابن عربي حصل له بالكشف الذي هو مصدر من مصادر الصوفية وأن تنجيم ابن عربي لم يكن من طريق المنجمين كما أن تنجيمه لا يحتاج إلىٰ استدلال وعليه فإن ابن عربي عنده غير مطالب بدليل والحجة عند الآلويسي فقط أن ابن عربي قاله وقول ابن عربي يقبل فقط لأن ابن عربي قاله.

الوقفة الثانية: فيما نقله من كلام ابن عربي: (ومن الأولياء النقباء وهم اثنا عشر نقيباً في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون علىٰ عدد البروج الأثنىٰ عشر كل نقيب عالم بخاصية كل برج وبما أودع الله تعالىٰ في مقامه من الأسرار والتأثيرات وما يعطي للنزلاء فيه من الكواكب السيارة والثوابت). لقد ربط ابن

(١) تفسير الآلوسي: ج ١٧ ص ١٧٩.

عربي بين التنجيم وبين الكرامة والولاية ولبس وضلل الناس بكلامه ولا يخفي أن تلك الأبراج هي التي يعتمد عليها الكهان والمنجمون اعتمادا كاملا. وهذا كلام يرده كلام الآلوسي نفسه في تحريم التنجيم والرد علىٰ أهله لكنه مرر كلام ابن عربي وساقه مساق الدليل.

الوقفة الثالثة: مع نقل الآلوسي لقول ابن عربي: وجعل لكل نائب من هؤلاء الأملاك الإثني عشر في كل برج ملكه إياه ثلاثين خزانة تحتوي كل خزانة منها علىٰ علوم شتىٰ يهبون منها لمن نزل بهم ما تعطيه مرتبته وهي الخزائن التي قال الله تعالىٰ فيها: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ٢١﴾ [الحِجر:٢١]. وهذه الخزائن تسمىٰ عند أهل التعاليم درجات الفلك... . الخ.

لقد استدل ابن عربي علىٰ التنجيم هنا بقوله تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾ [الحِجر:٢١]: وهذا كلام لا يقبل ممن هو دون الآلوسي فكيف يقبل المفسر استدلال ابن عربي بالآية علىٰ هذا الباطل ثم إن المفسر يريد من الناس أن يقبلوه دون مطالبة بدليل ويجوز علما باطلا قد أثبت هو بنفسه قبل قليل بطلانه وهدمه للعقيدة وهذا إلاستدلال بهذه الآية استدلال باطل لا يصح لكن غرام الآلوسي بالصوفية الغلاة جعله يمشي له هذا إلاستدلال. ويقال مثل هذا في قوله الآتي بعد قليل.

الوقفة الرابعة: مع قول الآلوسي عن ابن عربي: وقد صرح بنحو ما صرح به المنجمون. وهذا أولا اعتراف منه بأن ما عند ابن عربي هو نفسه ما عند المنجمين. ثم ثانيا: تناقض الآلوسي إذ رد علىٰ المنجمين وأنكر عليهم ودحض

شبهاتهم ثم صوب ابن عربي وكلام ابن عربي هو هو كلام المنجمين.

وقال الآلوسي أيضا: وقد نص بعض ساداتنا الصوفية قدست أسرارهم وأشرقت علينا أنوارهم علىٰ أن علومه(عليه الصلاة والسلام) التي وهبت له ثلاثة أنواع: نوع أوجب عليه إظهاره وتبليغه وهو علم الشريعة والتكإليف الإلالهية وقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المَائدة:٦٧].

ونوع أوجب عليه كتمانه وهو علم الأسرار الإلهية التي لا تتحملها قوة غير قوته القدسية عليه الصلاة والسلام.

ونوع خيره الله تعالىٰ فيه بين الأمرين، وهذا منها ما أظهره لمن رآه أهلاً له ومنه ما لم يظهره لأمر ما فلعل ما وهب له (عليه الصلاة والسلام) من العلم بدقائق أسرار الإجرام العلوية وحكمها وما أراد الله تعالىٰ بها مما لم يظهره للناس...).

وهذا الكلام فيه ما فيه من خطل وباطل فهو يصوب تنجيم الصوفية ويستدل لهم بالظن والتوهم بأن لعل هذا الباطل وهوالتنجيم يكون مما وهبه النبي ﷺ لبعض الأمة ففيه نسبة هذا الباطل إليه ﷺ ثم ادعاء أنه علمه بعض أصحابه وهذا كله باطل لايحل وهو ضلال مبين وهو قول بالتوهم والتخيل.

وذكر في تفسير حقي (وهو صوفي تركي): قال عبد الرحمن البسطامىٰ مؤلف الفوائح المسكية في بحر الوقوف: ثم إن بعض الأنبياء علموا أسرار الحروف بالوحىٰ الربانىٰ والإلقاء الصمدانىٰ وبعض الأولياء بالكشف الجلىٰ النورانىٰ

والفيض العلىٰ الروحانىٰ وبعض العلماء بالنقل الصحيح والعقل الرجيح وكل منهم أخبر أصحابه ببعض أسرارها بطريق الكشف والشهود أو بطريق الرسم والحدود والصحيح أن الله تعالىٰ طوىٰ علم أسرار الحروف عن أكثر هذه الأمة لما فيها من الحكم إلالهية والمصالح الربانية ولم يأذن للأكابر أن يعرفوا منه إلا بعض أسراره التي يشتمل عليها تركيبها الخاص المنتج أنواع التسخيرات والتأثيرات في العوالم العلويات والسفليات إلىٰ غير ذلك[١].

وهذا مفسر صوفي أيضا يرىٰ أن الله أذن لأكابر الأولياء في معرفة بعض أسرار الحروف التي يحصل بها التأثير والتسخير في العوالم العلوية والسفلية وهذا أيضا مما أدخله هؤلاء في الشريعة فجعلوا استخدام الحروف للتسخير والتأثير الذي هو سحر كرامة وأمرا خص الله به أكابر الأولياء.

وفي تفسير حقي أيضا: ثم أسرار الحروف المقطعة والمتشابهات القرآنية مما ينكشف لأهل الله بعد الوصول إلىٰ غاية المراتب وإن كان بعض لوازمها قد يحصل لأهل الوسط أيضـًا فلا يطمع في حقائقها من توغل في الرسوم واشتغل بالعلوم نسأل الله تعالىٰ أن ينجينا من ورطات العلاقات الوجودية المانعة عن الأمور الشهودية[٢].

ثم هذا أيضا يذهب إلىٰ ما ذهب إليه الآلويسي من أن هذه أسرار تكون لأهل الكشف وأنها محجوبة عمن انشغل بالعلوم وصدق في كون أهل العلوم لا

(١) روح البيان في تفسير القرآن: إسماعيل حقي ج ١/ ص ٢٨ دار الكتب العلمية الطبعة الرابعة ٢٠١٨م.

(٢) تفسير حقي: ج ١٠ ص ٣٠٦.

يحصل لهم هذا العلم؛لأن من كان عالما بالكتاب والسنة علم أن هذا سحر وأنه لا يليق بعالم أن يتعاطىٰ هذا.

ثانيا: الصوفية هم شرار السحرة جمعوا بين السحر والتدليس:

هناك فرق شكلي بين السحرة الذين لا ينسبون أنفسهم إلىٰ التصوف صراحة وبين السحرة من الصوفية فالسحرة الذين لا ينسبون أنفسهم إلىٰ التصوف يعترفون بأنهم يتعاطون السحر وإن سموه بغير اسمه: كمعالج روحاني وعالم أبراج وجالب الحبيب وغير ذلك لكنه يصرح بعقده وطلاسمه وتعامله مع الجن والشياطين وينسب ذلك إلي علوم حصل عليها ودورات علمية في ذلك ولذلك تجد القنوات ذات إلاتجاه العلماني تستضيف هؤلاء مع نهاية كل عام ميلادي دون حرج منهم.

أما المتصوفة فهم سحرة أشرار أيضا غير أنهم ينسبون ذلك إلىٰ الدين وأن أفعالهم إمداد من رب العالمين ويخرجون علىٰ الناس بظاهر إلاستقامة والولاية والكرامة والصلاح يخادعون الناس بذلك ويتعاونون مع الشياطين ويوهمون الناس بأن هذه الأمور التي تجري هي من فعل خدام الآية كذا أو السورة كذا أو هذا من تدبير خادم اسم الله الأعظم أو خادم اسمه (تعالىٰ)كذا وأن هذه الأعمال الشيطانية السحرية إنما هي تأييد من الله لهم.

ثالثا: حجج الصوفية الداحضة لاستعمال السحر:

لما كان السحر معصية كبرىٰ وأمرا مكروها مبغوضا شرعا وفطرة؛ بحث الصوفية عن مسوغات لتعاطيهم السحر والكهانة واستخدام الشياطين إذ كيف

يظهرون للناس بظاهر الصلاح وتلهج ألسنتهم بالكلام عن محبة الله وخوفه وتعظيمه ووجوب البعد عن المعاصي صغيرها وكبيرها والدعوة إلىٰ تهذيب النفس وتربيتها وفطمها عن الشهوات وبعدها عن المحرمات كيف لمن يكثر الحديث عن هذا أن يتعاطىٰ أكبر الكبائر وأبشع المحرمات وكيف يتعاطىٰ ما يدخل به العباد في ظلمات الشرك ويخرجهم من نور التوحيد وكيف لهذا الذي يدعي رقة القلب والعفو عمن جنىٰ عليه أن يسعىٰ إلىٰ ظلم خلق الله: بقتل وخراب ديار وتفرقة بين المرء وزوجه والحبيب وحبيبه وكيف يأكل أموال الناس بالباطل كيف هذا ولماذا؟

إن سحرة الصوفية هم سحرة أشرار أيضا غير أنهم ينسبون ذلك إلىٰ الدين ويزعمون أن أفعالهم إمداد من رب العالمين ويخرجون علىٰ الناس بظاهر الاستقامة والولاية والكرامة والصلاح يخادعون الناس بذلك إن هؤلاء راحوا يلبسون علىٰ الناس بأن السحر علم يحتاج إليه وأنه من العلوم النافعة وأن أهل الولاية يستخدمونه في الحق ثم بدل أن يتحدثوا عن تعاطي السحر صراحة؛ راحوا يتحدثون عن أسرار الحروف وعلاقة الكواكب بهذه الحروف وعن اطلاعهم علىٰ أسرار الكون وغوائل النفس بهذه الأمور والسحر نعم علم لكنه علم لا ينفع ونوجز حججهم الداحضة فيما يلي:

١. الحديث عن قوة تأثير الحروف:

ذكر الصوفية أن للحروف تصرفا في العوالم والأنفس واختلفوا في سرّ هذا التصرّف وسببه:

(أ) فمنهم من جعله للمزاج الّذي في الحرف وقسّم الحروف بقسمة الطّبائع إلىٰ أربعة أصناف متعددة كما أن للعناصر طبائع متعددة، واختصّت كلّ طبيعة بصنف من الحروف يقع التصرّف في طبيعتها فعلا وانفعإلا بذلك الصنف: فتنوّعت الحروف بقانون صناعيّ يسمّونه التكسير إلىٰ: ترابي-هوائي-مائي-ناري-فيأخذون اسم الشخص واسم أمه مع هذه الحروف ويقسمونها بطريقة سيأتي شرحها وبيانها في موضعه.

(ب) ومن الصوفية من جعل سرّ التصرّف الّذي في الحروف راجع للنسبة العدديّة: فإنّ حروف أبجد دالّة علىٰ أعدادها المتعارفة وضعا وطبعا فبينها من أجل تناسب الأعداد تناسب في نفسها أيضا، وعندهم لكل حرف رقم ولكل رقم وحرف وفق وذكر ابن خلدون أنهم يخرجون للأسماء أوفاقا[١].

وللسحرة حديث طويل عن الحروف والأرقام سيأتي الحديث عنه مفصلا في كتاب أبي جاد وعلاقته بالسحر ولهم جداول وطرق واستخدامات وارتباطات بالزمان وبالطلاسم.

٢. ادعاء الصوفية تصرفهم في الأكوان بالحروف والأعداد من الكرامات:

أقر الصوفية أن التناسب الّذي بين الحروف وأمزجة الطبائع، أو بين الحروف والأعداد أمر عسير علىٰ الفهم، إذ ليس من قبيل العلوم والقياسات، وإنّما مستندهم فيه الذّوق والكشف. قال البونيّ: ولا تظنّ أنّ سرّ الحروف ممّا يتوصّل إليه بالقياس العقليّ، وإنّما هو بطريق المشاهدة والتوفيق الإلهيّ. وأمّا

(١) مقدمة ابن خلدون: ابن خلدون ص ١٦٥.

التصرّف في عالم الطبيعة بهذه الحروف والأسماء المركّبة فيها وتأثّر الأكوان عن ذلك فأمر لا ينكر لثبوته عن كثير منهم تواترا وقد يظنّ أنّ تصرّف هؤلاء وتصرّف أصحاب الطّلسمات واحد، وليس كذلك، فإنّ حقيقة الطّلسم وتأثيره علىٰ ما حقّقه أهله أنّه قوىٰ روحانيّة من جوهر القهر، تفعل فيما له ركّب فعل غلبة وقهر، بأسرار فلكيّة ونسب عدديّة وبخورات جالبات لروحانيّة ذلك الطّلسم، مشدودة فيه بالهمّة، فائدتها ربط الطبائع العلويّة بالطبائع السّفليّة، وهو عندهم كالخميرة المركّبة من هوائيّة وأرضيّة ومائيّة ناريّة حاصلة في جملتها، تحيل وتصرّف ما حصلت فيه إلىٰ ذاتها وتقلبه إلىٰ صورتها وكذلك الإكسير للأجسام المعدنيّة، كالخميرة تقلب المعدن الّذي تسري فيه إلىٰ نفسها بالإحالة. ولذلك يقولون: موضوع الكيمياء جسد في جسد؛لأنّ الإكسير أجزاؤه كلّها جسدانيّة. ويقولون: موضوع الطّلسم روح في جسد؛لأنّه ربط الطبائع العلويّة بالطّبائع السّفليّة. والطبائع السّفليّة جسد والطبائع العلويّة روحانيّة وتحقيق الفرق بين تصرّف أهل الطّلسمات وأهل الأسماء، بعد أن تعلم أنّ التصرّف في عالم الطبيعة كلّه إنّما هو للنفس الإنسانيّة والهمم البشريّة أنّ النفس الإنسانيّة محيطة بالطبيعة وحاكمة عليها بالذات، إلّا أنّ تصرّف أهل الطّلسمات إنّما هو في استنزال روحانيّة الأفلاك وربطها بالصّور أو بالنسب العدديّة، حتّىٰ يحصل من ذلك نوع مزاج يفعل الإحالة والقلب بطبيعته، فعل الخميرة فيما حصلت فيه. وتصرّف أصحاب الأسماء إنّما هو بما حصل لهم بالمجاهدة والكشف من النّور الإلهيّ والإمداد الربّانيّ، فيسخّر الطبيعة لذلك طائعة غير مستعصية، ولا

يحتاج إلىٰ مدد من القوىٰ الفلكيّة ولا غيرها، لأنّ مدده أعلىٰ منها[١].

قال البوني: ويحتاج أهل الطّلسمات إلىٰ قليل من الرّياضة تفيد النفس قوّة علىٰ استنزال روحانيّة الأفلاك. وأهون بها وجهة ورياضة. بخلاف أهل الأسماء فإنّ رياضتهم هي الرياضة الكبرىٰ، وليست لقصد التصرّف في الأكوان إذ هو حجاب. وإنّما التصرّف حاصل لهم بالعرض، كرامة من كرامات الله لهم. فإن خلا صاحب الأسماء عن معرفة أسرار الله وحقائق الملكوت، الّذي هو نتيجة المشاهدة والكشف، واقتصر علىٰ مناسبات الأسماء وطبائع الحروف والكلمات، وتصرّف بها من هذه الحيثيّة وهؤلاء هم أهل السيمياء في المشهور كان إذا لا فرق بينه وبين صاحب الطّلسمات، بل صاحب الطّلسمات أوثق منه؛ لأنّه يرجع إلىٰ أصول طبيعيّة علميّة وقوانين مرتّبة. وأمّا صاحب أسرار الأسماء إذا فاته الكشف الّذي يطّلع به علىٰ حقائق الكلمات وآثار المناسبات بفوات الخلوص في الوجهة، وليس له في العلوم إلاصطلاحيّة قانون برهانيّ يعوّل عليه يكون حاله أضعف رتبة[٢].

وكلام البوني هذا شنشنة معروفة للمتصوفة فهو كلام كله تدليس وتلبيس وإلباس الباطل الواضح ثوب الحق المنير فهو يريد أن يقول للناس إن الصوفية وإن تعاطوا السحر والتنجيم وفعلوا ما يفعله المنجمون وأهل الطلاسم فهذا ليس لأنهم سحرة وإن فعلوا ما يفعله السحرة وأهل الطلسمات وأهل

(١) مقدمة ابن خلدون: ابن خلدون ج١ ص١٦٥.
(٢) مقدمة ابن خلدون: ابن خلدون ج١ ص١٦٥.

التنجيم؛لأنهم يفعلون ما يفعلون وقلوبهم عامرة بمعرفة أسماء الله ويكشف الله لهم (بزعمهم) كشفا ربانيا وهذا الفرق بينهم وبين السحرة الخلص لكنه أثبت لهم السحر والتنجيم والكهانة من حيث أراد أن يبرأهم فإن كلامه ظاهر لكل عاقل أن الجميع سحرة ومنجمون ولكن الصوفية يفعلون ذلك بوحي أسماء الله ومعرفتهم بحكمته وهذا كله كذب واضح فالقوم سحرة منجمون كهنة وكشفهم شيطاني لا رباني.

والبونىٰ كما تعلم كان شر المتقدمين الذين قاموا بأعمال السحر وألفوا فيه، ، وهذا الرجل لو لم يؤلف إلا كتاب شمس المعارف الذي هو كتاب الخبث الذي امتلأ كفراً وظلمة وضلالة، وقد استند عليه كثير من السحرة وأكابرهم، وكان مرجعاً لهم. وهذا الكتاب الخبيث مشهور عند العامة وعند الخاصة، وقد أجرت صحيفة إليوم السابع المصرية في عددها الصادر في ٣٠/ ٥/ ٢٠١٧م تقريراً عن السحر وحين تحدثت عن أشهر كتب السحر، ذكرت في أولها كتاب شمس المعارف، وهو كتاب يباع بثمن بخس. فلو لم يؤلف البوني غيره لكفي به قدحا في دينه والله المستعان

فيا قوم هذه علاقة المتصوفة بالسحر وهذا الإسهاب في النقل عن ابن خلدون في حديثه عن البونىٰ ما جرىٰ منا إلا لبيان حال هؤلاء القوم وتعاملهم مع الطلسمات والأسرار وليتبين المسلم الفرق بين الساحر المجاهر بسحره فهو معترف بذلك، وبين الصوفي الذي ألبس السحر لبوس الإسلام بل لبوس الولاية والكرامة وأخرجه مخرج الكرامات والأسرار ومعرفة بالعلم اللدنىٰ.

وكلام البونىٰ في ذلك وأنه كتب ذلك السحر لله يرجو ثوابه، ويرجو الدار الآخر، أنموذج شاهد علىٰ ضلالات القوم وتلبيساتهم وتلاعب الشيطان بهم ومخادعتهم لعوام الناس وغير البوني منهم علىٰ نهجه درج كالطوخي الذي يري أن هذه الكتب السحرية إنما كتبت لله تعالىٰ وأن نشرها نشر لعلم نافع يرجو ثوابه وأن هذه فتوحات ومجربات جاد عليه بها ربه تعالىٰ وأن هذا أثر من آثار الصلاح وغيرهم ممن كتب في السحر قال نحو هذا. وما أشبه الليلة بالبارحة إن القوم ليشربون من مشرب واحد فرغم هذه السنيين المتطاولة بين البوني والطوخي إلا أن سبيلهم واحد.

هذا والطوخي الصوفي من السحرة الذين يلبسون لكل حالة لبوسها فهو يسمي نفسه بالمعالج الروحاني في مواضع وينسب نفسه للتصوف في مواضع أخرىٰ وهذا حال السحرة الذين يتصلون بالطبقات الراقية كالكتاب ورجال المال والأعمال ورجال السياسة والفنانين فيلبس لهم لباس الروحانيات ويلبس لبسة التصوف ويشير إلىٰ تصوفه إشارات كما يظهر أيضا أنه من أهل الرقي الفكري ويظهر علوه عند الطبقات العليا فيسمي نفسه بالعالم الروحاني والعالم الفلكي. وذلك ليجاري كل من يريد خدمته.

□ دخول الصوفية في السحر طلبا للتصرف في الكون:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وعَلىٰ هَذَا الأَصْل الفلسفي بنىٰ ابْن عَرَبِيّ معنىٰ ولي الله، وَأَنه المتشبّه بِهِ المتخلّق بأخلاقه، كَمَا يُفَسر أَبُو حَامِد التَّقَرُّب من الله بالتشبه بِهِ، وَابْن عَرَبِيّ وَنَحْوه يجْعَلُونَ الْوَلِيّ أفضل من النَّبِي بِنَاء علىٰ أُصُولهم الفلسفيّة

إلاتحادية.

وَطَائِفَة أُخْرَىٰ عِنْدهم أَن الْكَمَال فِي الْقُدْرَة وَالسُّلْطَان وَالتَّصَرُّف فِي الْوُجُود، بنفاذ الْأَمر وَالنَّهْي، إِمَّا بِالْملكِ وَالْولَايَة الظَّاهِرَة، وَإِمَّا بالباطن، وَتكون عِبَادَتهم ومجاهدتهم كَذَلِك.

وَكثير من هَؤُلَاءِ يدْخل فِي الشّرك وَالسحر، فيعبد الْكَوَاكِب والأصنام لتعينه الشَّيَاطِين علىٰ مقاصده، وَهَؤُلَاء أضلّ وأجهل من الَّذين قبلهم. وَعَامة من يعبد الله لطلب خوارق الْعَادَات يكون فِيهِ نصيبٌ من هَذَا. وَلِهَذَا كَانَ مِنْهُم من يَمُوت فَاسِقًا أَو مسلوبًا، وَكلهمْ ضلاَّل جهال.

وَطَائِفَة تجْعَل الْكَمَال فِي مَجْمُوع الْأَمريْنِ، فَيدْخلُونَ فِي أَقْوَال وأعمال من الشّرك وَالسحر، ليستعينوا بالشياطين علىٰ مَا يطلبونه من الْإِخْبَار بالأمور الغائبة، وعَلىٰ مَا ينفذ بِهِ تصرفهم فِي الْعَالم.

وَأما الْحق الْمُبين فَهُوَ أَن كَمَال الْإِنْسَان فِي أَن يعبد الله علما وَعَملا، كَمَا أمره ربه. وهؤلاءِ هم عبادُ الله، وهم الْمُؤْمِنُونَ والمسلمون، وهم أَوْلِيَاء الله المتقون، وحزب الله المفلحون، وجند الله الغالبون، وهم أهل الْعلم النافع، وَالْعَمَل الصَّالح، وهم الَّذين زكُّوا نُفُوسهم وكمَّلوها. كملوا القوَّة النظرية العلمية، وَالْقُوَّة الإرادية العملية. كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾﴾ [ص:٤٥]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النَّجم:١ - ٤]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا

ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة:٦ - ٧]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ [طه:١٢٣]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ [البَقَرَة:٥]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فَاطِر:١٠]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العَصر:٣][(١)].

□ **من تلبيسات سحرة الصوفية:**

خلط غلاة الصوفية السحر بالكرامة وأوهم سحرتهم الناس أن ما يتعاطونه من السحر وما يرونه من غرائب إنما هو كرامات أيدهم بها ربنا لصلاحهم وقربهم منه وحبهم (لله تعالىٰ). وقد نص علىٰ هذا الذهبي في ترجمة الحلاج فقال» فسافر إلىٰ الهند وتعلم السحر، فحصل له به حال شيطاني، هرب منه الحال الإيماني، ثم بدت منه كفريات أباحت دمه، وكسرت صنمه، واشتبه علىٰ الناس السحر بالكرامات، فضل به خلق كثير[(٢)].

ومما يبرهن أن هذه الأمور من الأحوال الشيطانية ما ذكره الذهبي من قيام الرهبان بهذه الخوارق والمكاشفات قال الذهبي في ترجمة الصوفي الشهير حُسَيْنُ بْنُ مُبَارَكٍ:»الْمَوْصِلِيُّ الصُّوفِيُّ خَيِّرٌ دَيِّنٌ كَتَبَ كَثِيرًا مِنَ الْعِلْمِ وَالسُّنَّةِ وَصَحِبَ الْفُقَرَاءَ، مَوْلِدُهُ: بَعْدَ عَامِ سَبْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، وَلَهُ تَوَالِيفُ وَجُمُوعٌ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ١/ ص ١٣٠).

(٢) العبر في خبر من غبر: لشمس الدين الذهبي ج١ ص ٤٥٤ تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

وَسَمِعَ مِنَ الْعِمَادِ بِنِ الطَّبَّالِ، وَابْنِ أَبِي الْقَاسِمِ مَاتَ فِي جُمَادَىٰ الآخِرَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ. وقال الذهبي: حَدَّثَنِي الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَنَّهُ كَانَ بِالْمَوْصِلِ رَاهِبٌ يُكَاشِفُ، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهِ أَنَا وَثَلاثَةٌ، فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا: إِنْ كَانَ يُكَاشِفُنِي بِكَذَا وَكَذَا فَكَشْفُهُ صَحِيحٌ فَأَمَّا أَنَا فَأَضْمَرْتُ زَيْتُونَ كلتي وَآخَرُ أَرَادَ لَبَنًا وَآخَرُ أَرَادَ قُبَّارًا بِخَلٍّ وَرَابِعُنَا رَاحَتْ لَهُ سُبْحَةٌ فَطَلَعْنَا إِلَيْهِ وَبُسْنَا يَدَهُ بِجَهْلٍ، قَالَ: فَطَلَبَ لَنَا مِنْ خَادِمِهِ لَبَنًا فَقَالَ: مَا هُنَا شَيْءٌ، قَالَ: اطْلُبْهُ مِنْ بَيْتِ فُلانٍ، فَلَمَّا أَحْضَرَهُ، قَالَ: ضَعْهُ قُدَّامَ ذَاكَ، وَكَذَا فَعَلَ بِي بِالزَّيْتُونِ، وَبِالآخَرِ بِالْقُبَّارِ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ أَيْضًا بَلْ قَالَ لِلْخَادِمِ: اذْهَبْ إِلَىٰ بَيْتٍ، فَاطْلُبْ لَنَا قُبَّارًا فَأَكَلْنَا وَاعْتَقَدْنَا فِيهِ، فَلَمَّا نَزَلْنَا تَطَلَّعَ إِلَيْنَا مِنْ طَاقَةٍ، وَقَالَ: يَا فُقَرَاءَ الْفَقِيرِ، مَا يَكُونُ عَوَانِي وَسَوْفَ تَلْقَىٰ سُبْحَتَكَ. قُلْتُ(الذهبي): هَذَا الْكَشْفُ يَكْثُرُ فِي الرُّهْبَانِ فَيَضِلُّ بِهِ الْجَهَلَةُ، وَهُوَ كَشْفٌ شَيْطَانِيٌّ، وَيَتَوَلَّدُ لَهُمْ مِنْ فَرْطِ الْجُوعِ وَالْخَلْوَةِ[1].

لقد اغتر هؤلاء الصوفية بهذا الكشف من ذلك الراهب الذي يكفر بالله ورسوله ﷺ وهم يعظمونه من أجل ذلك حتىٰ أنهم قبلوا يده ففتنتهم بمن يدعي الإسلام أعظم.

اغتر هؤلاء بما جرىٰ فهم يروون ذلك علىٰ أساس وقوع الكشف للراهب المشرك بالله الكافر برسوله ﷺ الجاحد لكتابه ودينه فمن باب أولىٰ تصديقهم بنحو هذا إذا وقع ممن يدعي الإسلام.

(١) معجم الشيوخ الكبير: الذهبي ج١ص ٢١٧تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٨ ه – ١٩٨٨ م.

٣. دعوىٰ الصوفية السحرة التصرف بأسماء الله الحسنىٰ:

يدعي الصوفية أنهم لشدة معرفتهم بأسماء الله وكثرة ذكرهم لله بها يمدون بمدد منه (تعالىٰ) ويطلعون علىٰ ما لا يطلع عليه غيرهم ويقدرون علىٰ ما يعجز عنه سواهم.

ويستخدم سحرة الصوفية الأسماء الحسنىٰ في تصريف سحرهم، فيمزجون الأسماء بقوىٰ الكلمات والأسماء بقوىٰ الكواكب، فيعيّن لذكر الأسماء الحسنىٰ، أو ما يرسم من أوفاقها، بل ولسائر الأسماء، أوقاتا تكون من حظوظ الكواكب الّذي يناسب ذلك إلاسم، كما فعله البونيّ في كتابه الّذي سمّاه الأنماط. وهذه المناسبة عندهم هي من لدن الحضرة العمائيّة. وهي برزخيّة الكمال الأسمائيّ، وإنّما تنزّل تفصيلها في الحقائق علىٰ ما هي عليه من المناسبة.

وإثبات هذه المناسبة عندهم إنّما هو بحكم المشاهدة فإذا خلا صاحب الأسماء عن تلك المشاهدة، وتلقّىٰ تلك المناسبة تقليدا؛ كان عمله بمثابة عمل صاحب الطّلسم، بل هو أوثق منه كما قلناه. وكذلك قد يمزج أيضا صاحب الطّلسمات عمله وقوىٰ كواكبه بقوىٰ الدعوات المؤلّفة من الكلمات المخصوصة لمناسبة بين الكلمات والكواكب، إلّا أنّ مناسبة الكلمات عندهم ليست كما هي عند أصحاب الأسماء من إلاطّلاع في حال المشاهدة، وإنّما يرجع إلىٰ ما اقتضته أصول طريقتهم السّحريّة، من اقتسام الكواكب لجميع ما في عالم المكوّنات، من جواهر وأعراض وذوات ومعان، والحروف والأسماء

من جملة ما فيه[١].

قال ابن خلدون: ويزعمون: أن لكلّ واحد من الكواكب قسم منها يخصّه، ويبنون علىٰ ذلك مباني غريبة منكرة من تقسيم سور القرآن وآيه علىٰ هذا النحو، كما فعله مسلمة المجريطيّ في الغاية. والظّاهر من حال البونيّ في أنماطه أنّه اعتبر طريقتهم. فإنّ تلك الأنماط إذا تصفّحتها، وتصفّحت الدّعوات الّتي تضمّنتها، وتقسيمها علىٰ ساعات الكواكب السّبعة، ثمّ وقفت علىٰ الغاية، وتصفّحت قيامات الكواكب الّتي فيها، وهي الدّعوات الّتي تختصّ بكلّ كوكب، ويسمّونها قيامات الكواكب، أي الدعوة الّتي يقام له بها، شهد له ذلك: إمّا بأنّه من مادّتها، أو بأنّ التناسب الّذي كان في أصل الإبداع وبرزخ العلم قضىٰ بذلك كلّه. ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾ [الإسرَاء:٨٥].

□ الطلسم البرهوتي المنسوب زورا وبهتانا لسليمان عليه السلام واستخدام الصوفية له

لقد برأ الله (سبحانه وتعالىٰ) نبيه سليمان عليه السلام من السحر كما فقال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ [البَقَرَة:١٠٢] ولكن الصوفية زعموا أن هناك عهودا ودعوات واستغاثات سحرية يعملون بها ويوصون بها مريديهم نسبوها إلىٰ سليمان عليه السلام وزعموا أن هناك طلسما له عليه السلام كان منقوشا علىٰ خاتمه.

(١) مقدمة ابن خلدون: ابن خلدون ج ١ ص ١٦٧.

وينسب الصوفية إلىٰ سليمان عليه السلام ما يعرف بالبرهتية[١] وهذه النسبة نسبةٌ باطلة أضيفت إلىٰ سليمان عليه السلام علىٰ وجه تلبيس الحق بالباطل وهي فرية كاذبة لتزيين هذا إلانحراف وإلا فإن سليمان نبي كريم داع إلىٰ توحيد الله الخالص ناه عن الشرك والسحر شرك به تعالىٰ.

ويشرح بعضهم البرهتية بقوله: «يكتب هذا العهد الذي تكلم به سليمان بن داود (عليهما الصلاة والسلام) وذكر آصف بن برخيا أن هذا العهد كان منقوشا علىٰ جوانب البساط وأن آخره كان منقوشا علىٰ الخاتم الذي ختم به علىٰ الجن والإنس وهو هذا: ببرهتيه ٢ كرير ٢ تتليه ٢ طوران ٢ مزجل ٢ بزحل ٢ ترقب ٢ برهش ٢ غلمش ٢ خوطير ٢ قلنهود ٢ برشان ٢ كظهير ٢ نموشلخ ٢ برهيولا ٢ بشكيلخ ٢ قز ٢ مز ٢ انغلليط ٢ قبرات ٢ غياها ٢ كيدهولا ٢ شمخهر ٢ شمخاهير ٢ اللهم بكهطهونية بشاريش طوش طوياش بلطشفويل... مفياج بعزتك إلا ما أخذت سمعهم وأبصارهم والعهد الذي حكم به السيد سليمان علىٰ الجن.

وقد تكلموا علىٰ خواص هذا العهد فقالوا: إن برهتيه كرير إذا كتبت بريق الطالب علىٰ مأكول وأهدىٰ لأحد من الناس تمكنت محبة الطالب في قلب آكله وكذا إذا قرأها الطالب علىٰ ماء؛فعل ذلك وإن نقشت علىٰ طابع من عنبر وحملته البكر تزوجت وكذلك تكتب وتعلق علىٰ السلعة. وإذا أضيف إليها

(١) ذكر أرباب الطرق الصوفية البرهتية والجلجلوتية وهما في كتب السحر وموجودتان في أوراد وأذكار كثير من الطرق الصوفية كالطريقة الميرغنية والطريقة الختمية والبرهاتية.

تتليه طوران طوران وعلق علىٰ مصاب؛ أفاق واحترق عارضه وإن كان مسحورا بطل سحره.

وقد ذكر أبو معشر الفلكي وغيره كلاما فيه استغاثات بأسماء الشياطين وغيرها زاعمين أنها منقوشة علىٰ خاتم سليمان[١]. وهذا كذب محض وضلال مبين.

وينتشر بين السحرة الصوفية ورقة تسمىٰ بالعهود السليمانية مليئة بالطلاسم وإلاستغاثات بالشياطين كما هو موضح بالصورة التالية :

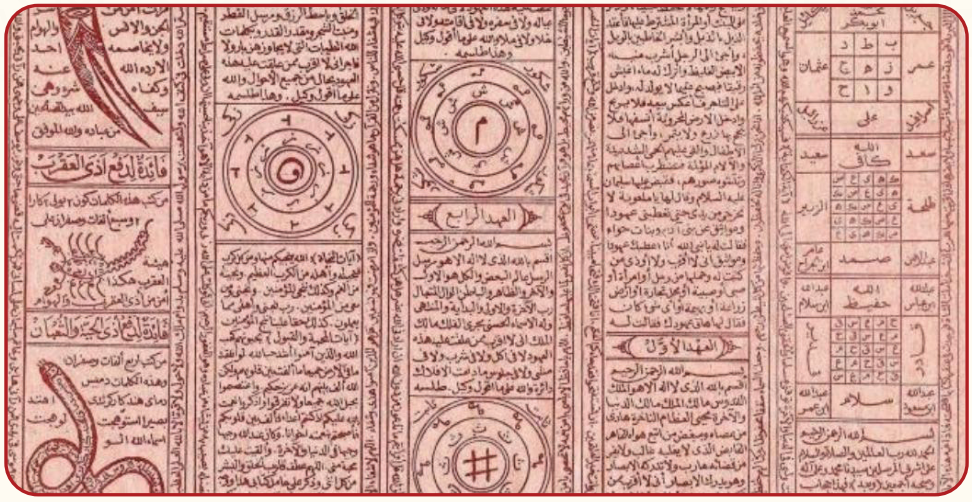

كما نشر الطوخىٰ كتاباً من تأليفه أسماه الخاتم السليمانىٰ، وهو كتاب ملئ بالطلاسم والرموز والسحر، وهذا كله كذب علىٰ الله وعلىٰ نبيه سليمان عليه السلام، وإنهم ليقولون منكراً من القول وزوراً ويأتون بهتاناً عظيماً يحسبوته هينا وهو عند الله عظيم وإنما يفعلون ذلك ليخدعوا عباد الله إذ يلقون إليهم ما أوحته

(١) تذكرة أولىٰ الألباب - الشيخ داود الأنطاكي (٣/ ١٥٩) وما بعدها.

لهم الشياطين ويدعون أنهم متبعون لهذا النبي الكريم وأنهم لا يفعلون محرما

وهذا زعم باطل مردود من وجوه كثيرة:

الأول: أن سليمان نبي والأنبياء يدعون إلىٰ توحيد الله وإخلاص العبادة له والسحر مناقض لذلك قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء:٢٥].

الثاني: أن الله أثنىٰ علىٰ عبده سليمان فقال: ﴿وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ٣٠﴾ [ص:٣٠]. وقوله: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٤٠﴾ [ص:٤٠]. فكيف والحالة هذه أن يتعاطىٰ هذا السحر.

الثالث: أن من تأمل قصته التي ذكرت في سورة النمل رأىٰ دعوته إلىٰ توحيد الله الخالص ومن تأمل ما ورد عنه في سورة سبأ وسورة ص علم أن تسخير الجن له كان معجزة أيده بها الله عز وجل وأن الرب المليك الجليل سبحانه هو من سخر ذلك له ولم يكن التسخير أبدا بهذا الطلسم الكفري هذا وليس للخاتم ولا للعصا دور في ذلك وليس علىٰ ذلك أثارة من علم.

وذكر أن من الصوفية من يعتقد أن آيات الأنبياء من جنس السحر:

قال شيخ الإسلام: وَلَيْسَ لِمُقَدِّمِيهِمْ(يقصد الفلاسفة) كَلَامٌ فِي «النُّبُوَّاتِ «أَلْبَتَّةَ وَمُتَأَخِّرُوهُمْ حَائِرُونَ فِيهَا... . وَصَارَ كُلُّ مَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ كالسهروردي الْمَقْتُولِ وَابْنِ سَبْعِينَ الْمَغْرِبِيِّ وَأَمْثَالِهِمَا - يَطْلُبُ النُّبُوَّةَ وَيَطْمَعُ أَنْ يُقَالَ لَهُ قُمْ فَأَنْذِرْ هَذَا يَقُولُ: لَا أَمُوتُ حَتَّىٰ يُقَالَ لِي: قُمْ فَأَنْذِرْ وَهَذَا يُجَاوِرُ بِمَكَّةَ وَيَعْمِدُ إِلَىٰ غَارِ حِرَاءٍ وَيَطْلُبُ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ فِيهِ الْوَحْيُ كَمَا نَزَلَ عَلَىٰ الْمُزَّمِّلِ وَالْمُدَّثِّرِ مِثْلُهُ

وَكُلٌّ مِنْهُمَا، وَمَنْ أَمْثَالُهُمَا يَسْعَىٰ بِأَنْوَاعِ السِّيمِيَاءِ الَّتِي هِيَ مِنْ السِّحْرِ وَيَتَوَهَّمُ أَنَّ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ كَانَتْ مِنْ جِنْسِ السِّحْرِ السيميائي)[١].

ونقول: رحم الله شيخ الإسلام البصير العارف بأحوال اهل السحر والخبير بطرق السحرة والسيمياويون هم الذين يكتبون الأعمال السحرية بالحروف والأرقام والطلاسم والرموز والخواتيم مستغيثين بالشياطين طالبين أن تحقق لهم ما يريدون بخلاف السحرة الآخرين الذين يعقدون وينفثون علىٰ شيئ من الأثر كسحر لبيد بن الأعصم فالعاقد من السحرة في الغالب لايجمع بين السحر العقدي الذي يقول ربنا في الأمر بإلاستعاذة منه: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾ [الفَلَق:٤] ويروي عن النبي (صلي الله عليه وسلم) من عقد ونفث فقد سحر ومن سحر فقد أشرك فهذا لا يكتب في الغالب طلاسم وخواتيم والذي يكتب لا يعقد لكن يشترك السحرة جميعا في أمر وهو تقديم القرابين للشياطين وفي هذا تفصيل لعل الله أن ييسره بفضله وتوفيقه بعد.

رابعا: خلط الصوفية بين تصوفهم بالفلسفة والسحر:

خلط الصوفية الفلسفة بالتصوف حتىٰ صار فريق منهم كبير يعرف بذلك وينسب إليه ويذكر العلماء التصوف الفلسفي وينقدونه حتىٰ كثير ممن ينتصر للتصوف وينتمي إليه ولقد عمد بعض هؤلاء الصوفية الفلاسفة إلىٰ تعاطي السحر وأخذوا من الفلاسفة واطلعوا علىٰ كتبهم ونقلوا منها وصححوا واستدركوا عليهم. قال ابن سبعين «وهذه السيمياء تنقسم إلىٰ خمسة أقسام:

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٢/ ص ١٦٧).

الكاذبة منها الذي يذكرها مسلمة المجريطي صاحب رسائل إخوان الصفا، والمشكوك منها الذي يزعم ابن مسرة أنه وصله، والصحيح منها الذي إذا وصف للفقيه سماه كرامة، وإذا ذكر للحكيم سماه تصريفاً، وإذا ذكر للمقرب المحقق سماه فتنة «[١]

والمجريطي هذا هو أَبُو القاسِم المَجْرِيطي، مسلمة بن أحمد بن قاسم بن عبد الله المجريطي، أبو القاسم: فيلسوف رياضي فلكي. ، كان إمام الرياضيين بالأندلس، أوسعهم إحاطة بعلم الأفلاك وحركات النجوم. مولده ووفاته بمجريط(مدريد) ذهب بعض المؤرخين إلىٰ أنه مؤلف (رسائل إخوان الصفاء) ولم يثبت ذلك من كتبه (ثمار العدد) في الحساب، يعرف بالمعاملات، و(اختصار تعديل الكواكب من زيج البتاني) و(رتبة الحكيم) و(غاية الحكيم) و(كتاب الأحجار) و(روضة الحدائق)رسالة صغيرة. وعني بزيج محمد بن موسىٰ الخوارزمي فنقل تاريخه الفارسيّ إلىٰ التاريخ العربيّ، وزاد فيه جداول حسنة، - كما يقول القفطي - وأنه اتبع الخوارزمي علىٰ خطأه ولم ينبه علىٰ مواضع الغلط فيه ولد في عام ٣٣٨ وتوفي في عام [٢]٣٩٨.

وممن جمع بين التصوف والفلسفة والإنتساب إلىٰ الباطنية ابن مَسَرَّة محمد بن عبد الله بن مسرة، أبو عبد الله: متصوف متفلسف أندلسي، من دعاة الإسماعيلية. من أهل قرطبة. ولد سنة ٢٦٩ه. قال الحميدي: (له طريقة في

(١) الفهرست، المؤلف: ابن النديم ص٤٣٥ تحقيق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧ ه - ١٩٩٧ م.

(٢) الأعلام: الزركلي ج٧ص ٢٢٤.

البلاغة وتدقيق في غوامض إشارات الصوفية، وتآليف في المعاني، ونسبت إليه بذلك مقالات نعوذ باللَّه منها!) وقال ابن الفرضيّ عنه: (اتهم بالزندقة فخرج فارا، وتردد بالمشرق مدة، فاشتَغَل بملاقاة أهل الجَدَل، وأصحاب الكَلاَم، والمُعْتَزِلة، ثم انْصَرَف إلىٰ الأنْدَلُس فأظهر نسْكًا وَوَرعًا، واغتر النَّاس بظاهره، فاختلفوا إليه وسمعوا منه، ثم ظهر النَّاس علىٰ سوء معتقده. وفتح مذهبه فانقبض من كان له إدْراك وعِلْم، وتَمَادىٰ في صحبته آخرون غلب عليهم الجَهْل فدانوا بنحلته ثم انصرف إلىٰ الأندلس وكان يحرّف التأويل في كثير من القرآن، وقد رد عليه جماعة من أهل المشرق)[1] وفي تاريخ قضاة الأندلس أن القاضي ابن زرب وضع كتابا في الرد علىٰ ابن مسرة، واستتاب بعض أتباعه، و(أحرق ما وجد عندهم من كتبه وأوضاعه) توفي سنة ٣١٩ ه)[2]. ومنهم الحلاج وابن عربي وسيأتي الحديث عنهما مفصلا.

خامسا: الصوفية و السحر، أعلام وكتب:

لقد تعاطي السحر جماعة من الأعلام الذين برزوا في التصوف وصاروا فيه رؤوسا وقادة وعد تلامذتهم ومن جاء بعدهم معرفتهم بالسحر وعملهم به من المناقب وأثنوا عليهم بمعرفتهم بالسحر وعلومه فذكروا معرفتهم بالأوفاق وأسرار الحروف وغير ذلك في تراجمهم وعدوا كذلك الكتب التي ألفوها في ذلك من آثارهم المشكورة.

(١) الأعلام: الزركلي، (٧/ ٢٢٤).

(٢) تاريخ علماء الأندلس: ابن الفرضي ج ٢ص ٤٢ عنىٰ بنشره؛ وصححه: السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ ه - ١٩٨٨م.

وفي عرضنا لهذا الأمر سنتحدث عن هذين الأمرين: تعاطىٰ كثير من أعلام الصوفية السحر ثم نماذج لكتب الصوفية في السحر.

أ. أعلام الصوفية السحرة

١. ابن عربي:

لابن عربي منزلة عند الصوفية لا تضاهىٰ فابن عربي معظم لدىٰ سائر المتصوفة وتقتبس من نار ضلاله كل الفرق ويخلعون عليه ألقاب التعظيم والتقديس ويجيبون عن كل ما قال أو فعل ويلقبونه بالشيخ الأكبر والكبريت الأحمر **وكان ابن عربي متعاطيا للسحر، كما كان منجما، كما أنه كان أيضا ناشرا لما يعرف بأسرار الحروف وكتاب الفتوحات المكية غاص بالتنجيم مروج له مزك له مستدلا له بأدلة لا تساعده من بالكتاب والسنة وإنما هي تمويهات وكذب وتدليس.**

وقد ذكر المحبي في كتاب خلاصة الأثر: أن ابن عربي كان له جفر فيه رموز سحرية قال: (وقد استخرج بعض المعتنين بالجفر قتله (أي السلطان عثمان) في تلك السنة من جفر الشيخ الأكبر ابن عربي برموز ظاهرة وفي ذيلها العجب كل العجب)[1].

ومما قاله ابن عربي عن الحروز: (وإن سألك عن الحرز، فاكتب له هذه الأسماء: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله علىٰ

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي: عشرمحمد أمين المحبي ج ٢ ص ١٨٢ المطبعة الوهيبة.

سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم... . ثم ذكر مجموعة من الطلاسم... ثم قال: وإن سألك عن زيادة البخور فاكتب له هذه الأسماء في قرطاس... ثم تبخره ثلاثة أيام، وفي إليوم الثالث ترمي المجمرة وما فيها من الفحم وغيره في مفرق طريق له أربع طرائق، أو تكتب له ذلك أربعة أيام وترمي المجمرة كل يوم في مفرق آخر «[١]»وإن سألك عن العزيمة؛ فقل له: يحتاج إلىٰ بيضة دجاجة حمراء، ويكتب عليها هذه العزيمة: (يا سما سلمعونة... يا مالك الجن والشياطين يا حي يا قيوم احبس السارق... أهيا شراهيا... . .) ثم تدفنها في المطبخ ... وإن سألك عن العزيمة. فاكتب له هذه العزيمة والأسماء في قرطاس، وعلقها في مهب الريح، فإنه يرجع ما سرقه بإذن الله تعالىٰ، وهذا كتابه: (هطوس هطوس... إلىٰ أن يقول... عبوس عبوس كمال الما أجيبوا الله[٢].

٢. البوني:

هذا الرجل عليه كفل ممن تعلم السحر ممن جاء بعده إلىٰ يومنا هذا فقد ألف في السحر كتبا كثيرة وخطيرة ودل الناس علىٰ مسالك السحر الوعرة وأدنىٰ لهم طلعها الذي كأنه رؤوس الشياطين وليس لساحر جاء بعده إلا وللبوني في عنقه يد سوداء وهي يد لا تنفعه ووبال علىٰ التابع والمتبوع يوم يتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا يوم يقول السحرة من بعده له ولأمثاله: ربنا هؤلاء

(١) مجموعة ساعة الخير ص: ٦. ومجموعة الخير كتاب طبعته دار الجيل للطباعة عام ١٩٨٩م مجموع من كلام ابن عربي اشتمل علىٰ معرفة أسماء البروج ومعرفة منازل القمر وبخورات الكواكب السبعة وما يزعمون ويفترون بأنه حرز سليمان وغير ذلك.

(٢) مجموعة ساعة الخير، ص: ٧.

أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار فيقول الله (جل جلاله)لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقد خدع البوني نفسه وخدعه الشيطان فزعم أنه يحسن إلىٰ العباد بذلك ويعلمهم علما يحتاجون إليه وأنه يبتغي الأجر من الله علىٰ ذلك. وقد ذكر في هذه الكتب أشياء تقشعر منها الأبدان، وتنفطر لها القلوب، وتنشق منها الأرض، وتخر الجبال هدا، لما فيها من استغاثات بالشياطين، وتعليق للناس بغير الله، وتعظيم الشياطين، وتعليم الناس السحر من صرف وعطف وفي كتبه وصفات شيطانية للقتل والتدمير والتخريب، والطلاق والسرقة والوصول إلىٰ شتىٰ المحارم والعياذ بالله تعالىٰ.

والبوني ساحر متصوف له عند الصوفية منزلة كبيرة قال يوسف النبهاني صاحب كرامات الأولياء في ترجمته للبوني: أبو العباس أحمد بن علىٰ البوني من كبار المشايخ ذوي الأنوار والأسرار، وممن أخذ عنه المرسي، فمن كراماته أنه كان مجاب الدعوة... توفي سنة (٦٢٢ه)»[1]

ويذكر مترجموه أنه ولد في مدينة بونة (عنابة) سنة ٥٢٠ هـ تقريبا قرأ القرآن الكريم بالقراءات في مدينة تونس وتفقه علىٰ مذهب الإمام مالك (رضي الله عنه) وتفنن في عدة علوم وأخذ عن جماعة منهم: ابن حرز الله وابن رزق الله وابن عوانة ورحل إلىٰ الأندلس ولقي هناك أبا القاسم السهيلي وابن بشكوال والفقيه أحمد بن جعفر الخزرجي السبتي وقدم إلىٰ الإسكندرية ولقي الحافظ

(١) جامع كرامات الأولياء النبهاني: ٥٠٨/١ تحقيق إبراهيم عطوة عوض المكتبة الثقافية بيروت.

أبي طاهر السلفي وأبا الطاهر إسماعيل بن عوف الزهري المالكي وأقام بالقاهرة زمن الخليفة العاضد. ثم خرج من القاهرة إلىٰ مكة لأداء فريضة الحج ثم رحل إلىٰ بيت المقدس ومنها توجه إلىٰ دمشق والتقىٰ بالحافظ أبي القاسم ابن عساكر. ثم دخل واسط وبغداد ولقي الحافظ أبا الفرج ابن الجوزي ورجع إلىٰ بيت المقدس ومنها إلىٰ مكة وأدىٰ فريضة الحج مرة أخرىٰ وعاد إلىٰ مصر ثم عاد إلىٰ تونس مرة أخرىٰ وأقام بها يعلم الصبيان ويؤم الناس بأحد المساجد هناك ثم ترك التعليم وأقبل علىٰ الوعظ وقال المترجمون له: كان كثير الانقطاع والعبادة كثير التهجد والصيام يمسك عن الطعام في أكثر أوقاته ويؤثر العزلة علىٰ مخالطة الناس ويخرج في أغلب الأحيان إلىٰ جبل (ماكوض) علىٰ البحر شرقي تونس علىٰ يومين منها فيقيم به ولم يكن له أولاد ولا أتباع لإعراضه عن ذلك قال محبوه: لم يكن في زمنه ببلده أحسن منه خلقا ولا أكثر معرفة بعلم الحساب والحروف والفلك منه حتىٰ كان يقال له: كندي الزمان وزعموا أن الحروف كانت تخاطبه فيعلم منها منافعها ومضارها.

وينقلون عنه أحوالا عجيبة من الخطوة في المشي (أي كان من أهل الخطوة) والاختفاء عن الناس والاحتجاب عنهم فساعة هو معك تراه وساعة يغيب عنك ويتوارىٰ في الطريق فلا يظهر لك إلا بعد أسبوع وأكثر وكان كثيرا ما يأتي بما يقترح عليه من الفواكه والخضروات في غير وقت أوانها وكانت وفاته: في مدينة تونس سنة ٦٢٢ هـ عن نحو ٨٠ سنة. هذه خلاصه ترجمته[١].

(١) الترجمة ملخصة من: (المقفىٰ الكبير) للمقريزي و(الكواكب الدرية) للمناوي الأعلام

وقد مدح هؤلاء المترجمون البوني وذكروه بعبارات التعديل والتفخيم مع أنهم يقرون أنه كان يتعاطىٰ السحر فانظر إلىٰ ضلال الصوفية وتعصبهم لشيوخهم بالباطل وهم يعلمون أن البوني وأمثاله ينشرون الكفر والضلال ثم أنت ترىٰ كيف زينوه للناظرين في حين أنه كان ينبغي أن يحذروا الناس منه ومن كتبه التي صارت زادا لكل ساحر ومارق.

ونقول بعد عرض هذه الترجمة: (لا حول ولا قوة إلا بالله) نسأل الله (تعالىٰ) الثبات علىٰ التوحيد والسنة حتىٰ نلقاه.

إن أخسر الناس عالم لم ينفعه علمه والهداية من الله تعالىٰ ومن تأمل هذه الترجمة الحافلة بشيوخ لهم منزلتهم في العلم والعمل سأل الله الثبات حتىٰ الممات فمن شيوخ البوني الحافظ السلفي ناقل كلام رسول الله وابن عساكر الإمام المحدث المؤرخ والحافظ ابن الجوزي الذي أسلم علىٰ يديه كثير من اليهود والنصارىٰ وغيرهم من أهل الملل وانتفع بمواعظه خلق لا يحصون ورحل البوني إلىٰ الأقطار فسمع علما نافعا كثيرا وحمل فوائد جليلة والتقىٰ شيوخا انتفع بهم من البشر ما لا يحصيه إلا الله ثم ينتهي أمره ساحرا(والعياذ بالله) وتنصرف عنايته إلىٰ نشر السحر والكفر بالله وفي كتب البوني من الكفر ما يندىٰ له الجبين وتندك من هوله الجبال الراسيات وينفطر القلب وينفلق الكبد ومن تأمل هذه الترجمة وحال الرجل يرىٰ عظم دعائه ﷺ : **اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي علىٰ دينك اللهم مصرف القلوب صرف قلبي إلىٰ طاعتك**

للزركلي - (ج ١/ ص ١٧٤) وكشف الظنون وهدية العارفين.

وحاجة العبد إليه في كل لحظه وعلم أيضا عظم قولنا في صلاتنا: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ [الفَاتِحة:٦] في كل ركعة من ركعات صلاتنا وأنه محتاج إلىٰ هذه الهداية والثبات عليها عند كل طرفة عين وعلم شأن القاعدة الجليلة: ليس العلم ما حفظ إنما العلم ما نفع.

أسانيد البوني في علوم السحر:

ذكر البوني أسانيده في علم السحر فقال:»وسندي بعلم الحروف إلىٰ الشيخ الإمام أبي الحسن البصري، وهو أخذ عن حبيب العجمي وهو أخذ عن الشيخ داوُد الجيلي وهو أخذ عن الشيخ معروف الكرخي، عن الشيخ سري الدين السقطي، عن شيخ الوقت والطريقة معدن السلوك والحقيقة الشيخ الجنيد البغدادي، عن الشيخ حماد الدينوري، عن الشيخ أحمد الأسود، عن الشيخ محمد الغزإلىٰ، عن الشيخ أبي النجيب السهروردي وهو لقن الشيخ العارف الفاضل أصيل الدين الشيرازي، وهو لقن الشيخ عبد الله البابايي، وهو لقن الشيخ قاسم السرجاني، وهو لقن الشيخ السيرجاني، وهو لقن الشيخ الإمام العارف الصمداني والهمام النوراني جلال الدين عبد الله البسطامي، وهو لقن شمس وصلتي وبدر قلبي طود الحقائق الشامخ وجبل المعارف الراسخ شمس العارفين وسر الله في الأرضين أبا عبد الله شمس الدين الأصفهاني.

هذا إسناده في علم الحروف التي يستخدمها في السحر وقد يكون كاذبا في تعاطي كل رجال إلاسناد السحر فإن سنده السابق فيه الجنيد وهو لا يؤثر عنه ذلك ومع وجود بعض الملاحظات علىٰ الشيخ فإنه كان مستقيما في أكثر

أحواله ويتكلم شيخ الإسلام وغيره عنه بخير وكذلك ابن القيم في المدارج وينقلان بعض كلماته في الزهد وتربية النفس.

قال البوني: وسندي بعلم الأوفاق... عن الشيخ الإمام العلامة سراج الدين الحنفي، وهو أخذ عن الشيخ شهاب الدين القدسي، وهو أخذ عن الشيخ شمس الدين الفارسي، وهو أخذ عن الشيخ شهاب الدين الهمداني، وهو أخذ عن الشيخ قطب الدين الضيائي، وهو أخذ عن الشيخ محيي الدين بن عربي، وهو أخذ عن الشيخ أبي العباس أحمد بن التوريزي، وهو أخذ عن الشيخ أبي عبد الله القرشي، وهو أخذ عن الشيخ أبي مدين الأندلسي. وأيضـًا أخذت هذه الرواية عن الشيخ محمد عز الدين بن جماعة الشافعي، وهو أخذ عن الشيخ محمد بن سيرير، وهو أخذ عن الشيخ شهاب الدين الهمداني، وهو أخذ عن قطب الدين أيضـًا، وهو أخذ عن الشيخ محيي الدين بن عربي.

وقال: وأيضـًا سندي بعلم الحروف والوفق إلىٰ الشيخ الإمام العالم العلامة الفقيه الثقة مساعد بن سادي بن مسعود بن عبد الله بن رحمة الهواري الحميري القرشي، وهو أخذ عن الشيخ شهاب الدين أحمد الشاذلي، وهو أخذ عن الشيخ تاج الدين عطاء المالكي الشاذلي، وهو أخذ عن الشيخ أبي العباس أحمد بن عمر الأنصاري المرسي.

و أيضـًا سندي بعلم الحروف والوفق إلىٰ الشيخ الإمام العلامة أبي العباس أحمد بن ميمون القسطلاني، وهو أخذ عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد القرشي، عن الشيخ الإمام العلامة أستاذ العصر وأوحد الدهر أبي مدين شعيب

بن حسن الأنصاري الأندلسي رأس السبعة الأبدال وواحد الأربعة الأوتاد»[١]

ويبدو من ذكره لهذه الأسانيد حرصه علىٰ علم السحر ودأبه في ذلك وشدة طلبه لهذا العلم يظهر ذلك من عدم كفايته بسند واحد بل طلب ذلك العلم الخبيث من أكثر من طريق نسأل الله أن يرزقنا علما نافعا ورزقا واسعا وعملا متقبلا لقد أجهد نفسه وكد فيما أفسد عليه دنياه وآخراه وسبحان من قال: (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ () تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً)[٢]. ثم إن شره وفساده لم ينقطع لا في حياته ولا بعد مماته بل ورث علما ضارا غير نافع وترك كتبا هي سيئات جاريات وكان يكتب في مقدمة كتبه أنه كتب ذلك يرجو به وجه الله والدار الآخرة فضل سعيه في الحياة الدنيا وهو يحسب أنه يحسن صنعا والمعصوم من عصمه الله والسعيد من ثبته ربه بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

الطريقة البونية السحرية:

هناك طريقة صوفية سحرية تنسب إلىٰ البوني ولها كتبها التي تشتمل علىٰ إلاوراد والطلاسم والطرق السحرية وتسمىٰ الطريقة البونية الزيدية للعلوم الروحانية ومن ضمن ما يطالب به المريد:

١. تنظيف جسده من العوارض والأعمال أوراد تستمر عليها لمدة ٦ شهر.

٢. أوراد دائمية.

---

(١) شمس المعارف الكبرىٰ أو شمس المعارف ولطائف العوارف: أحمد بن علىٰ البوني: ص: ٥٣٠، وما بعدها المتوفي سنة ٦٢٢ ه، المكتبة الشعبية ببيروت.

(٢) الآيتان ٣-٤ سورة.

٣. أعمال روحانية وقوالب عددية جاهزة للتصريف.

وقد أحببنا ذكر تفاصيل عنها غير أن كتبها غير متاحة إلا بثمن باهظ حيث يباع كتاب في ثلاثة أجزاء تبلغ أوراقها الستماية صفحة وثمنها بألفي دولار. ترسل إليكترونيا بصيغة بي دي اف.

٣. ابن سبعين:

ومن أعلام التصوف المتعلمين للسحر والمتعاطين له بل والمستدركين علىٰ أهله ابن سبعين قال شيخ الإسلام: هُوَ مِنْ كَلَامِ ابْنِ سَبْعِينَ وَهُوَ مِنْ أَكَابِرِ أَهْلِ الشِّرْكِ وَالْإِلْحَادِ وَالسِّحْرِ وَالِاتِّحَادِ وَكَانَ مِنْ أَفْضَلِهِمْ وَأَذْكِيَائِهِمْ وَأَخْبَرِهِمْ بِالْفَلْسَفَةِ وَتَصَوُّفِ الْمُتَفَلْسِفَةِ[١]

وقد استدرك ابن سبعين علىٰ أهل السحر أمورا منها قوله: «وهذه السيمياء تنقسم إلىٰ خمسة أقسام: الكاذبة منها الذي يذكرها مسلمة المجريطي صاحب رسائل إخوان الصفا، والمشكوك منها الذي يزعم ابن مسرة أنه وصله، والصحيح منها الذي إذا وصف للفقيه سماه كرامة، وإذا ذكر للحكيم سماه تصريفـًا، وإذا ذكر للمقرب المحقق سماه فتنة»[٢]

فهو هنا يكذب المجريطي الذي يصرح بالسحر ويشكك فيما يتعاطاه ابن مسرة ويختار طريق التمويه والتلبيس إذ يرىٰ أن الصحيح من هذا العلم الفاسد هو الذي يكسىٰ حلل الكرامة ووصف التصريف وسمة الإختبار.

---

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ١/ ص ١٥٨).

(٢) الفهرست: ابن النديم ص٤٣٥.

«ومن أقوال ابن سبعين في الرسالة النورية: «ومن فضيلته (أي: الذكر) أنه ينفع في سبع خواص من السيمياء. . ومن أراد استعمال قوىٰ الكواكب بحسب صناعة أهل العلم الرياضي لا بد له من الذكر، وذلك بعد الدستورية، أعني أن يكون الكوكب في بيته أو شرفه في الوتد وينظر الكوكب إليه من بيته أو شرفه من الوتد، كالزهرة في الميزان في الطالع، وزحل في الجدي أو في الميزان، والمريخ في الجدي، واعلم أن الكوكب إذا كان في الحيز أو البرج أو الدستورية كان أظهر فعلاً وأقوىٰ تأثيراً، ثم يعمد إلىٰ اتخاذ الصورة وإلاسم والبخور والأفعال، مثال ذلك برج الثور: تستعمل صورة إذا كان في الوجه الثاني ويريد الحكيم أن يخدم أمره، يتخذ صورة ثور مضروب الوسط ويناديه: (لهرلرل)، وينجر بذنب الفأرة، ويفعل الأمور المهلكة بإذن الله، ويقول في جميع خدمته: يا حمرلايل... ومفهوم ذلك: يا ملك القوىٰ السارية في الأجسام الفلكية والطبيعية والذرات العارفة لك والتي فوقها يا نور النور»[١]

وإن لهرلرل وحمرلايل وغيرهما مما حذفناه من كلامه إنما هي أسماء للشياطين لكن هؤلاء يخادعون الناس.

٤. الحلاج:

ينقل المتصوفة المحدثون كثيرا عن الحلاج وينزلونه منازل الأولياء ويرون أنه من خيار المتصوفة ويعطي هذا مبررا في كثرة النقل عنه.

---

(١) رسائل ابن سبعين: عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر الغافقي العكي: ص: ١٦٠، ١٦١.

وقد تعاطىٰ الحلاج السحر وذهب إلىٰ الهند في طلبه كما مر ذكره وقد كان الحلاج يصنع الحيل أحيانا والسحر واستخدام الشياطين أحيانا أخرىٰ ولعله بدأ بالحيل ثم سلك طريق السحر واستخدام الشياطين قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: وظهر أمر رجل يعرف بالحلاج، يقال لَهُ: الْحُسَيْن بن مَنْصُور وكان فِي حبس السلطان بسعاية وقعت به فِي وزارة عَلِيّ بن عِيسَىٰ الأولىٰ، وذكر عنه ضروب من الزندقة، ووضع الحيل عَلَىٰ تضليل الناس من جهات تشبه الشعوذة والسحر، وادعاء النبوة، فكشفه عَلِيّ بن عِيسَىٰ عند قبضه عليه، وأنهىٰ خبره إِلَىٰ السلطان، يعني المقتدر بالله، فلم يقر بما رمي به من ذلك، وعاقبه، وصلبه حيا أياما متوإلية فِي رحبة الجسر فِي كل يوم غدوة، وينادىٰ عليه بما ذكر عنه، ثم ينزل به[1].

سفر الحلاج لتعلم السحر في الهند:

قال الخطيب البغدادي «حَدَّثَنِي أَبُو سعيد السجزي، أنبأنا مُحَمَّد بن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْد اللَّهِ الصوفي الشيرازي قَالَ: سمعت أبا الْحَسَن بن أبي توبة يقول: سمعت عليّ بن أَحْمَد الحاسب قَالَ: سمعت والدي يَقُولُ: وجهني المعتضد إِلَىٰ الهند لأمور أتعرفها ليقف عليها، وكان معي فِي السفينة رجل يعرف بالحسين بن مَنْصُور، وكان حسن العشرة طيب الصحبة، فلما خرجنا من المركب ونحن عَلَىٰ الساحل والحمالون ينقلون الثياب من المركب إِلَىٰ

(١) تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علىٰ بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفي: ٤٦٣هـ)

الشط فقلت لَهُ: أيش جئت إِلَىٰ هاهنا؟ قَالَ: جئت لأتعلم السحر، وأدعو الخلق إِلَىٰ اللَّه تعالىٰ، قَالَ: وكان عَلَىٰ الشط كوخ وفيه شيخ كبير، فسأله الْحُسَيْن بن مَنْصُور: هل عندكم من يعرف شيئا من السحر؟ قَالَ: فأخرج الشيخ كبة غزل وناول طرفه الْحُسَيْن بن مَنْصُور، ثم رمىٰ الكبة فِي الهواء فصارت طاقة واحدة، ثم صعد عليها ونزل! وَقَالَ للحسين بن مَنْصُور: مثل هذا تريد؟ ثم فارقني ولم أره بعد ذلك إلّا ببغداد[1].

وقال الذهبي في ترجمته:» تصوف وصحب سهل بن عبد الله التستري، ثم قدم بغداد، فصحب الجنيد والنوري وتعبد فبالغ في المجاهدة والترهب، ثم فتن ودخل عليه الداخل من الكبر والرئاسة، فسافر إلىٰ الهند وتعلم السحر، فحصل له به حال شيطاني، هرب منه الحال الإيماني، ثم بدت منه كفريات أباحت دمه، وكسرت صنمه، واشتبه علىٰ الناس السحر بالكرامات، فضل به خلق كثير، كدأب من مضىٰ ومن يكون، مثل أبي مقتل الدجال الأكبر، والمعصوم من عصم الله، وقد جال هذا الرجل بخراسان وما وراء النهر والهند، وزرع في كل ناحية زندقة، فكانوا يكاتبونه من الهند بالمغيث، ومن بلاد الترك بالمقيت، لبعد الديار عن الإيمان. وأما البلاد القريبة، فكانوا يكاتبونه من خراسان بأبي عبد الله الزاهد، ومن خوزستان بالشيخ حلاج الأسرار، وسماه أشياعه ببغداد المصطلم، وبالبصرة المجير... وقال ناس من الأغتام: بل هذا رجل عارف ولي الله صاحب كرامات، فليقل ما شاء فجهلوا من وجهين: أحدهما: أنه ولي.

(١) تاريخ بغداد: للخطيب(٧/ ١٢٠).

والثاني: أن الولي يقول ما شاء؛ فلن يقول إلا الحق، وهذه بلية عظيمة ومرضة مزمنة، أعيىٰ الأطباء دواؤها، وراج بهرجها وعز ناقدها، والله المستعان.

وقد فطن العلماء إلىٰ شعوذة الحلاج فقال أبو بكر بن سعدان: قال لي الحلاج: تؤمن بي حتىٰ أبعث إليك عصفورة، تطرح من ذرقها وزن حبة، علىٰ كذا منًا من نحاس فيصير ذهبا؟ قلت: أفتؤمن بي حتىٰ أبعث إليك بفيل يستلقي فتصير قوائمه في السماء، فإذا أردت أن تخفيه، أخفيته في عينك، فأبهته، وكان مموها مشعوذا[1].

استخدام الحلاج للجن:

قال الخطيب حَدَّثَنِي مسعود بن ناصر، قَالَ: حدثنا أَبُو عَبْد اللَّهِ بْن باكو الشيرازي، قَالَ: سمعت أبا عَبْد اللَّهِ بْن خفيف، وقد سأله أَبُو الْحَسَن بن أَبِي توبة عَنِ الْحُسَيْن بن مَنْصُور، فَقَالَ: سمعت أبا يَعْقُوب النهرجوري يَقُولُ: دخل الْحُسَيْن بن مَنْصُور مكة ومعه أربع مائة رجل فأخذ كل شيخ من شيوخ الصوفية جماعة، قَالَ: وكان فِي سفرته الأولىٰ كنت آمر من يخدمه. قَالَ: ففي هذه الكرة أمرت المشايخ وتشفعت إليهم ليحملوا عنه الجمع العظيم، قَالَ: فلما كَانَ وقت المغرب جئت إليه وقلت لَهُ: قد أمسينا فقم بنا حتىٰ نفطر فَقَالَ: نأكل عَلَىٰ أَبِي قبيس. فأخذنا ما أردنا من الطعام و صعدنا إِلَىٰ أَبِي قبيس، وقعدنا للأكل، فلما فرغنا من الأكل، قَالَ الْحُسَيْن بن مَنْصُور: لم نأكل شيئا حلوا، فقلت: أليس قد أكلنا التمر؟ فَقَالَ: أريد شيئا قد مسته النار. فقام وأخذ ركوته وغاب عنا

(١) العبر في خبر من غبر: الذهبي ج١ ص٤٥٤.

ساعة، ثم رجع ومعه جام حلواء فوضعه بين أيدينا، وَقَالَ: بسم اللَّه، فأخذا القوم يأكلون وأنا أقول مع نفسي قد أخذ فِي الصنعة التي نسبها إليه عمرو بن عُثْمَان، قَالَ: فأخذت منه قطعة، ونزلت الوادي، ودرت عَلَىٰ الحلاويين أريهم ذلك الحلواء، وأسألهم هل يعرفون من يتخذ هذا بمكة فما عرفوه حتىٰ حمل إِلَىٰ جارية طباخة فعرفته، وَقَالَتْ: لا يعمل هذا إلا بزبيد، فذهبت إِلَىٰ حاج زبيد، وكان لِي فيه صديق، وأريته الحلواء فعرفه، وَقَالَ: يعمل هذا عندنا إلا أَنَّهُ لا يمكن حمله فَلا أدري كيف حمل. وأمرت حتىٰ حمل إليه الجام وتشفعت إليه ليتعرف الخبر بزبيد هل ضاع لأحد من الحلاويين جام علامته كذا كذا. فرجع الزبيدي إِلَىٰ زبيد، وإذا أَنَّهُ حمل من دكان إنسان حلاوي، فصح عندي أن الرجل مخدوم[١].

وقال ابن العربي عن السحرة مكفرا الحلاج» وإنّما سمُّوا الرُّوحانيّة لانّهم زعموا أنّ أرواحهم تنظر إلىٰ الملكوت الأعْلَىٰ، وتُعاين الحُور، وتشاهد الجَنَّة، وتتنعَّم برؤْية البارئ تعالىٰ، وسمُّوا أيضًا «الفِكْرِيَّة» لأنّهم زعموا أنّهم يتفكّرونَ في هذا حتّىٰ يعرفون الله، فجعلوا الفِكرَةَ غاية العبادة، وهو مذهب الحَلّاجِ السَّاحرِ الكافرِ.»[٢]

ب. أشهر كتب الصوفية في علم السحر

لقد كتب الصوفية كتبا خالصة في علم السحر وسموها بغير أسمائها: كأسرار

(١) تاريخ بغداد: للخطيب١٦(٨/ ٦٨٨)حتىٰ (٨/ ٧٠٥).

(٢) المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك، : أبو بكر بن العربي(٣/ ٤٠٣) دَار الغَرب الإسلامي، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٨ ه - ٢٠٠٧ م.

الحروف وخواصها وغير ذلك هذا غير ما ذكروه في ثنايا أذكارهم وأورادهم وسيأتي ما في أوراد وأذكار كل طريقة من طلاسم وأسماء شياطين.

يقول الدكتور كامل الشيبي: (وقد دخلت هذه الكتب السرية في التصوف، وقد نقل لنا الأستاذ سعيد محمد حسن أنه: «كان تناول هذه الكتب وشرحها موضع اهتمام المشتغلين بالسحر والطلاسم، وكثيرا ما أسهم الصوفي الكبير محيي الدين بن عربي وحجة الإسلام الغزإلىٰ بنصيب كبير في إلاشتغال بهذه الكتب.»[١]

وسنذكر هنا بعض الكتب في السحر لأعلام من الصوفية:

١. كتاب شمس المعارف للبوني:

قال الزبيدي البوني» أَبو العبَّاس (أَحمدُ بنُ عليٍّ) البُونيُّ صاحِبُ شمْسِ المَعارِفِ واللُّمْعَةِ، (شيخُ الطَّريقةِ) البُونيَّة فِي الأَسْماءِ والحُرُوفِ،»[٢].

ومعظم مؤلفات هذا الرجل في في السحر، قال رضا كحالة عنه:»عالم بعلم الحروف من تصانيفه: مفاتيح أسرار الحروف. ومصابيح أنوار الظروف، شرح المعارف الكبرىٰ، إظهار الرموز وإبداء الكنوز، اللمعة النورانية، لطائف الإشارات في أسرار الحروف العلويّات»[٣]

وتنضح مصنفات الرجل بالسحر لكن أخبث كتبه؛ بل أخبث كتب السحر

(١) الصلة بين التصوف والتشيع: ج١ ص٢٠٠.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي ج٣٤ص٢٨٨ دار الهداية.

(٣) معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة(٢/ ٢٦، مكتبة المثنىٰ – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت

قاطبة هذا الكتاب الذي أصل فيه لهذا الكفر البواح والضلال المبين وهذا الكتاب عمدة أهل السحر أفرغ في هذا الكتاب خلاصة فكرة وثمرة عمره الخبيث في هذا الفن وبوب ورتب وفصل ومن فصول كتابه:

الفصل الأول: في الحروف المعجمة وما يترتب فيها من الأسرار والإضمارات.

الفصل الثاني: في الكسر والبسط وترتيب الأعمال في الأوقات والساعات.

الفصل الثالث: في أحكام منازل القمر الثمانية والعشرين الفلكيات.

الفصل الرابع: في أحكام البروج إلاثني عشر ومالها من الإشارات وإلارتباطات.

وفي الفصل السابع: في الأسماء التي كان النبي عيسىٰ يحيي بها الأموات.

وفي الفصل الثامن: في التواقيف الأربعة ومالها من الفصول والدائرات.

وفي الفصل الثالث عشر: في سواقط الفاتحة ومالها من الأوفاق والدعوات.

وفي الفصل السادس عشر: في أسماء الله الحسنىٰ و أوفاقها النافعات المجربات.

وفي الفصل السابع عشر: في خواص كهيعص وحروفها الربانيات الأقدسيات.

ونقول هذا يفسر وجود كهيعص في كثير من الأوراد والأذكار الصوفية ليس لأنها كلمة من القرآن بل لكونها كلمة لها أسرارها السحرية وكتب السحر

تذكر ذلك فهي ليست إذن حروفا قرآنية يبدأ بها أو يتبرك بها بل ربطها البوني بالسحر واستخدم كلام الله العظيم في التقرب إلىٰ الشيطان الرجيم ولقد أدرج أولئك السحرة الأشرار، وذلك الشيطان البوني الحروف المقطعة في الأوراد والأذكار وأضافوها إلىٰ الطلاسم والرموز، وهذا امتهان لكلام الرحمن وعدم تعظيم له، إنه إرضاء للشيطان - وتبديل لكلامه (تعالىٰ) وليتأمل العبد المؤمن والمحتسب الصادق المجاهد علىٰ هؤلاء كيف أن الله حينما أمر بنىٰ إسرائيل أن يقولوا حطة فقالوا حنطة حرف واحد غيروه في الكلام الذي أمر الله به قال (تعالىٰ):﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ﴾ [البَقَرَة:٥٩]: فكيف بمن ينزع هذه الأحرف القرآنية من سياقها ولحاقها ثم يضعها مع أسماء الشياطين، ويضعها في الكلام الذي يتعبد به لهؤلاء الشياطين.

وفي الفصل التاسع عشر: في خواص بعض الأوفاق والطلسمات النافعة.

ولقد امتلأ كتاب شمس المعارف بالطلاسم والرموز السحرية والأعمال الكفرية وأعمال السحر من عطف وصرف والضر والأذىٰ وغيرها وامتلأ استغاثة بالشياطين وتعظيما لهم وكذلك امتلأ استغاثات بالمخلوقات الأخرىٰ»[(١)]

٢. الفتوحات المكية:

وفيه من التنجيم وعبادة الكواكب ما أشرنا إلىٰ شيء منه فيما مضىٰ وقد أكثر في الكتاب من هذا كما أكثر من الحديث عن الحروف وأسرارها.

أما فيما يتعلق بالتنجيم فقد ذكرنا قبل ما يبين هذا مما يغني عن ذكره أما

(١) شمس المعارف، البوني، (ص: ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤).

السحر والطلاسم فمنه قوله في الفتوحات المكية عن السحر: ((والسحر بالإطلاق صفة مذمومة وحظ الأولياء منها ما أطلعهم الله عليه من علم الحروف وهو علم الأولياء فيتعلمون ما أودع الله في الحروف والأسماء من الخواص العجيبة التي تنفعل عنها الأشياء لهم في عالم الحقيقة والخيال فهو وان كان مذموماً بالإطلاق فهو محمود بالتقييد وهو من باب الكرامات وهو عين السحر عند العلماء فقد كانت سحرة موسىٰ مازال عنهم علم السحر مع كونهم آمنوا برب موسىٰ وهارون ودخلوا في دين الله وآثروا الآخرة علىٰ الدنيا ورضوا بعذاب الله علىٰ يد فرعون مع كونهم يعلمون السحر ويسمىٰ عندنا علم السيمياء مشتق من السمة وهي العلامة: أي علم العلامات التي نصبت علىٰ ما تعطيه من إلانفعإلات من جمع حروف وتركيب أسماء وكلمات فمن الناس من يعطي ذلك كله في بسم الله وحده فيقوم له ذلك مقام جميع الأسماء كلها وتنزل من هذا العبد منزلة كن وهي آية من فاتحة الكتاب ومن هنا تفعل لا من بسملة سائر السور وما عند أكثر الناس من ذلك خبر والبسملة التي تنفعل عنها الكائنات علىٰ الإطلاق هي بسملة الفاتحة وأما بسملة سائر السور فهي لأمور خاصة وقد لقينا فاطمة بنت مثنىٰ وكانت من أكابر الصالحين تتصرف في العالم ويظهر عنها من خرق العوائد بفاتحة الكتاب خاصة كل شيء رأيت ذلك منها وكانت تتخيل أن تلك يعرفه كل أحد وكانت تقول لي العجب ممن يعتاص عليه شيء وعنده فاتحة الكتاب لأي شيء لا يقرؤها فيكون له ما يريد ما هذا إلا حرمان. .)

نقول وفي كلامه أباطيل وتدليس وتمويه علىٰ خلق الله أما الباطل المحض فهو أإباحة السحر للأولياء بخجة داحضة أما التدليس المشوب بشيء من الحق فهو حديثه عن الفاتحة فالفاتحة فضلها وثوابها وبركتها لا ينكر وجاءت فيها أحاديث كثيرة بفضل الله ولكن أن يدعي أن وليته تلك كانت تتصرف في الكون بها تصرف السحرة فهذا هو الباطل ثم يرىٰ أن السحر منه ماهو محمود ومنه ما هو مذموم ثم يلبس علىٰ الخلق مرة أخرىٰ فيزعم أن سحرة موسىٰ ما تركوا السحر والدليل عنده أن الله ذكرهم بعد توبتهم باسم السحرة ومع أن هذا زعم باطل يأباه سياق القرآن فالله يخبر عن إيمان الذين كانوا سحرة وليس فيه أنه سماهم سحرة رضا بسحرهم كما يقال تاب الله علىٰ الزانية والسارق والقاتل فهل معنىٰ ذلك أننا نرضىٰ عن زناهم أو سرقتهم أو قتلهم.

وقال ابن عربي أيضا: (فكل حرف منها وقع في جدول الحرارة فهو حار وما وقع منها في جدول البرودة فهو بارد وكذلك إليبوسة والرطوبة ولم نر هذا الترتيب يصيب في كل عمل بل يعمل بإلاتفاق كأعداد الوفق)[1].

وهذا جدول ذكر فيه ما يتعلق بطبائع الحروف موجود في هذا الكتاب ج٣ص٣٠٥

(١) الفتوحات المكية: ابن عربي ج١٠ص٢٤٣ تحقيق د عثمان يحيىٰ مراجعة د إبراهيم مدكور الهيئة المصرية للكتاب ١٤٠٦ه=١٩٨٦م.

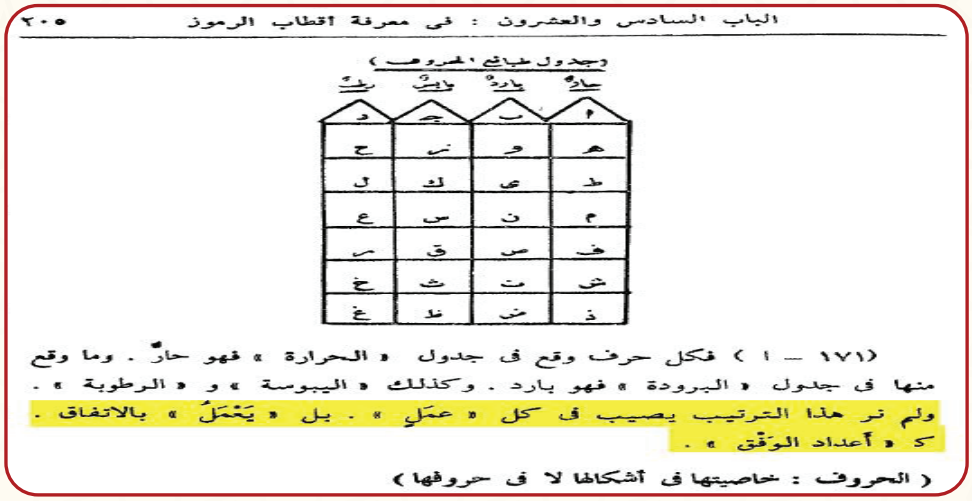

الباب السادس والعشرون : فى معرفة أقطاب الرموز ٢٠٥

(جدول طبائع الحروف)

حارٌّ	باردٌ	يابسٌ	رطبٌ
أ	ب	جـ	د
هـ	و	ز	ح
ط	ى	ك	ل
م	ن	س	ع
ف	ص	ق	ر
ش	ت	ث	خ
ذ	ض	ظ	غ

(١٧١ — ا) فكل حرف وقع فى جدول « الحرارة » فهو حارٌّ . وما وقع منها فى جدول « البرودة » فهو بارد . وكذلك « اليبوسة » و « الرطوبة » . ولم نر هذا الترتيب يصيب فى كل « عمَلٍ » . بل « يَعْمَلُ » بالاتفاق . كـ « أعداد الوَفْق » .

(الحروف : خاصيتها فى أشكالها لا فى حروفها)

٣. طواسين الحلاج:

مِن كُتب الحلاج المشهورة كتاب الطَّواسين: وأوَّلُ مَن نشَره المستشرق ماسينيون والمستشرقون دأبوا علىٰ إلاحتفاء بكل ما يطعن في الدين: طباعة ودراسة كما هو معلوم.

وفي الطواسين طلاسم رسمها الحلاج وشرحها وشرحه لا يخلو من تلبيس وكذب وأنه يوهم أنه يشرح بهذه الرسوم كلاما يقوله لكن الحق أنها طلاسم سحرية من ذلك:

طواسين ص ٢٠٣ وما بعدها.

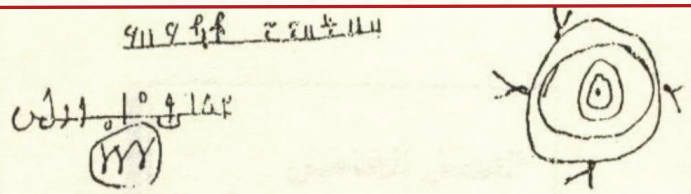

[النقش الأول فكر عام، والثاني فكر خاص، ودائرة علم الحق مدار الوسط، لهؤلاء اللامات والألفات التي توجد بدائرة المحيط منزهة عن جميع الجهات، هذان الحاءان حاملان لجوانب الأجانب، يبغيان توحيد ما وراء هذه الحوادث].

صورة طاسين الأسرار في التوحيد هكذا:

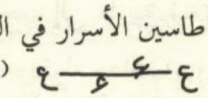
(١)

[الأسرار نازعة منه وإليه، وازعة فيه][٢]، وغير لازمة فيه[٣]، الأسرار منه فازعة، وإليه نازعة لأنه وازعة.

ضمر التوحيد ضمائره[٤]، لأني مضمر، بل ضمير المضمر «هاؤه»، «هاؤه»[٥].

إن قلت: «واه»، قالوا: «آه».

والحق واحد، احد وحيد موحد.

والواحد والتوحيد (في) و(عن)[١].

[وصورة صورة في هذا المعنى 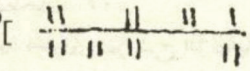][٢].

علم التوحيد مفرد[٣]، مجرد،

[صورة التوحيد هكذا 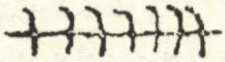][٤].

التوحيد[٥] صفة الموحِّد، لا صفة الموحَّد[٦]، وإن قلت: (أنا)، قال: (أنا)، فلك، لا له[٧]، وإن قلت: رجوع التوحيد إلى الموحد[٨].

٤. كتاب مجموعة ساعة الخير لابن عربي.

وقد مرت نقول من هذا الكتاب.

إن المتأمل في هذه الكتب وكان ممن أنار الله بصيرته وهداه صراطه المستقيم وممن سلمت فطرته يعلم أن مؤلفيها يكرعون من عين آنية واحدة ومصدر خبث واحد هو الشيطان فهو الذي يعلمهم يقول ربنا: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ [البَقَرَة:١٠٢]. فهم يتعلمون تلك العلوم التي هي علوم السحر التي هي علوم ضرر وفساد وإفساد.

نسأل الله الثبات والهداية والفلاح وأن يسلمنا والمسلمين من شر هؤلاء وأن يعصمنا من مضلات الفتن.

سادسا: الطرق الصوفية والسحر.

يكثر السحر في الطرق الصوفية إذ توجد الطلاسم في أذكارها وأورادها وعهودها كما يظهر في الكثير منها أعمال السحر فالطريقة الرفاعية مثلا تأتي بأعمال السحر من ضرب أنفسهم بالسيف وإدخال أسياخ الحديد في الخد والبطن والسيطرة علىٰ الأفاعي والعقارب وغير ذلك وسنوجز الكلام عن ذلك فيما يلي:

الطرق الصوفية (القديمة والحديثة) والسحر.

إن من المتصوفة قوم فيهم تعبد وفيهم محبة لله ورسوله ولأصحاب نبينا ﷺ ومنهم قوم فيما يتعاطونه ويصنعونه مقلدون لآبائهم سائرون في طرقهم الضالة كما قال تعالىٰ عن أمثالهم أنهم قالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الزُّخرُف:٢٣] وكما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الصَّافَات:٦٩ - ٧٠]، ومن هذه الضلالات ما يكون في هذه الأوراد من السحر والضلال، وإن الله تعالىٰ بفضله ليمن علىٰ بعض أبنائهم: فيهدون إلىٰ الصراط المستقيم، ونعرف بعض إخواننا السودانيين السلفيين لهم جد يعتقد فيه ويزار وله ضريح يشرك بالله عنده قاموا يحذرون الناس من هذا ا لشرك بل بنوا -بفضل الله- صرحًا يعلمون فيه الناس التوحيد؛وهم يتمنون ويرجون هدم ذلك الضريح لكنهم عاجزون عن ذلك.

إن هؤلاء القائمين علىٰ عمارة تلك الأضرحة ورعايتها كلهم أبناء دنيا يأخذون المال والإتاوات من الجاهلين وأبناء هؤلاء السدنة يتعلمون في أفضل

جامعات العالم من أموال هؤلاء الجاهلين.

إن قضيتهم هي المال والدنيا وكيف يسيطرون علىٰ الولاية والكرامة وهؤلاء الناس يستخدمون من ضمن ما يستخدمون في إخضاع الناس لهم التعامل مع الشياطين والجن والعفاريت يأتي المريد إليهم فيقرأ هذه الأذكار يجد راحة فيضله الشيطان بهم. فالصوفية يعمون علىٰ الناس ويلبسون علىٰ الناس بتفسير قوله: أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن المعنىٰ أن ما يفعلونه من هذا الذي استأثر به الله ومنحهم إياه وهذا كذب علىٰ الشرع وعدم فهم لكلام الرسول ﷺ فإن ما استأثر الله به كيف يعرفه هؤلاء أما إذا استدلوا بقوله ﷺ أو علمته أحدا من خلقك فإن أمر الدين علمناه الرسول ﷺ وهو خير خلقه والحديث يتكلم عن أسماء الله تعالىٰ وهي توقيفية فلسنا نأخذها من كل أحد سمىٰ الله باسم وقال هذا مما علمني ربي فهذا يؤخذ من رسول الله لا غير وهذا مبسوط في الكتب التي تناولت أسماء الله وليراجع القارئ في ذلك مثلا القواعد المثلىٰ وشرحها.

الطريقة النقشبندية وتعاطي السحر:

الطريقة النقشبندية طريقة صوفية منحرفة عن جادة الكتاب والسنة يتعاطىٰ شيوخها السحر جاء في كتاب النقشبندية لعبد الرحمن الدمشقية: من شيوخ النقشبندية: محمد عثمان سراج الدين النقشبندي الملقب بسلطان الأولياء. وجعلوا له سلطانا علىٰ الأنبياء والصحابة. وهو رجل كردي طاعن في السن لا يكاد يتكلم. يتلقون المعرفة عنه بإلاتصال الروحي وبمجرد النظر ينشر هو

وأتباعه حروز السحر والخرافة[١]. **فهذا حال شيخ من شيوخ الطريقة.**

وجاء في كتاب الطريقة النقشبندية بين ماضيها وحاضرِها: للشيخ فريد الدين آيدن حديث عن الختم الخواجكاني عند النقشبندية فقال: وكذلك من طقوس هذه الطائفة أنّهم يقيمون حلقةً سريّةً في أوقات معيّنة يسمّونها«خَتْمِ خُوَاجَكَان«وكلمة«خُوَاجَكَان«: -كما يترجمها محمّد أمين الكرديّ-«جمع فارسيّ لِ «خُوَاجَهْ» بواوٍ ثم ألفٍ. والخواجه بمعنىٰ(الشيخ) وأما رأيهم واعتقادهم المتعلّقان بهذه الحفلة وآدابها علىٰ لسانهم، فيقول في ذلك عبد المجيد بن محمّد الخانيّ«اعلم أنّ لهذ الختم المبارك شرطين: الأوّل أنْ لا يحضر فيه أَمْرَدٌ ولا أجنبيٌّ، ليس داخلاً في طريقتنا لئلاّ يُخِلّ نِظَامَهُ. الثاني: أنْ يغلق الباب. وله آدابها. منها تغميض العينين؛ وإلاستغفار خمسًا وعشرين مرةً؛ والجلوس متورِّكًا عكس تورّك الصلاة كما تقدّم؛ وملاحظة الرابطة الشريفة الآتي بيانها. وأركانه قراءة الفاتحة سبع مرات؛ ثم الصلاة علىٰ النبي ﷺ مائة مرة؛ ثم قراءة «ألم نشرح» تسعًا وسبعين مرةً؛ ثم سورة الإخلاص ألف مرة وواحدة؛ ثم الفاتحة أيضًا؛ ثم يهدي ثواب ذلك إلىٰ صحيفة النبي ﷺ وإلىٰ آله وأصحابه والأولياء والمشائخ الكرام[٢]. .

وتحدث فريد الدين آيدن عن رجل من الطريقة النقشبندية فقال: لكن هذا الصوفيّ الخامل، كيف اهتدىٰ إلىٰ المعرفة ب«السحرة الجُوكِيّةِ«وعَلِمَ أنّهم من

(١) الطريقة النقشبندية: عبد الرحمن محمد سعيد دمشقية ص١١٣.

(٢) الطريقة النقشبندية بين ماضيها وحاضرِها: للشيخ فريد الدين آيدن ص٤٤.

أهل الهند، وأنّ «الجُوكِيّةَ» (أي إليوغا) نوع من السحر -كما يظنّه بعض الناس-، مع أنه في حقيقته شكلٌ من عبادة مجوس البرهمية؛ قوامها التأمّل، والتركيز وإلاستغراق وحبس النفَسِ. فقد اصطلحها النقشبنديّون بعنوان الرابطة، كما سبق شرحها في بابها. نعم، مَنْ أخبر البرزنجيَّ عن كلِّ هذه الحقائق الّتي يجهلها شيوخ الطرق الصوفيّة في الشرق الأوسط، لسطحية مستواهم الثقافيِّ وغفلة أكثرهم عن واقع المجتمعات؟!

وقد وقعت خصومه بين شيخ الطريقة خالد النقشبندي وبين نائبه السوسي[١] وطرد خالد النقشبندي السوسي فبين السوسي أن خالدا النقشبندي ساحر حتىٰ اضطر ابن عابدين الفقيه الصوفي النقشبندي المبغض لدعوة الحق التي جاء بها الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب الذي لم يترك مناسبة إلا وهاجم أهل

(١) قال النقشبندية: كان مولانا خالد قد أرسل في بداية أمره عبدَ الوهّاب السوسيّ إلىٰ إسطنبول. ولكنّه تولّىٰ كبره، ولقّن المريدين رابطة نفسه؛ فعند ذلك بعث مولانا خالد من خلفائه عبد الفتّاح العقريَّ للبحث عن أمره. وبعد طرده عبدَ الوهّاب السوسيّ من طريقته جزاءً بما ارتكب، تمّ نصبُ الشيخ أحمد الأغريبوزي مكانه هكذا اتّضحت الجريمة (!) الّتي ارتكبها عبد الوهّاب السوسيّ! حسب نظام هذه الطريقة وضوابطها. وهي أنّ السوسيّ كان قد لقّن المريدين رابطة نفسه. ومعنىٰ ذلك أنّه أمرهم أنْ يُحضِروا صورتَهُ في خيالهم، بدل أنْ يأمرهم برابطة مرشده خالد البغداديّ. إذ أنّ الطريقة النقشبنديّة تحرّم الرابطة للنائب مادام شيخه علىٰ قيد الحياة. ولا نعلم من أي دين استوحت هذا الضابط! كان هذا هو السبب لانفجار قنبلة النقشبنديّين الّتي ظلّ المجتمعُ العثمانيّ التعيسُ ينشغل بصداها مدةَ قرنٍ كامل والناس في غفلتهم يعمهون - في الوقت الّذي كانت القُوىَ اليهوديةُ-الصليبية تتداعىٰ علىٰ الأمّة المسلمة-. ولا تزال بقيةٌ من شيوخهم وممّن حولهم من العوامِّ يردّدون هذه الحكاية ويعدّنها من أمجاد مرشدهم البغداديّ الّذي ربما تتألّم رفاته إليوم بسبب هذه الزندقة!النقشبندية: فريد الدين آيدن ص٤٥.

السنة دافع ابن عابدين عن خالد النقشبندي الساحر قال فريد الدين: زد علىٰ ذلك أنّ خالدًا البغداديَّ بالذّات، يُقِرُّ في مقطعٍ من ديوانه: أنّ الناسَ أنكروا عليه عزمه السفر إلىٰ الهند محتجّين علىٰ مغادرتِهِ بلادَ الإسلام إلىٰ ديار الكفر، يقصدون بذلك السلطة الإنجليزية. إن هذا القدر من تفاصيل الخلاف الواقع بين البغداديّ والسوسيِّ، إنما تحصّلناه من خلال كلماتٍ يسيرةٍ للبغداديِّ ضمنَ رسالته المنقولةِ آنفًا. وكأنّ السبب الحقيقيَّ لم يظهر بصورة جلية بعدُ. لأنّ البحوث الّتي أجريناها بأمل الحصول علىٰ كلماتٍ أو سطورٍ يمكن أن يكون السوسيّ قد خلّفها، لم تُجد شئًا، مما يدلّ علىٰ أنّ الخالديّين قد محوا جميعَ ما تبقّىٰ من آثار هذا الرجل، سوىٰ كلماتٍ يسيرة نقلها ابن عابدين في رسالة له. يبرهن ذلك علىٰ شدة الهجمات الّتي شنّها الخالديّون علىٰ السوسيّ. ومن وثائق تلك الحرب الشعواء، رسالة»سلّ الحسام الهنديّ في نصرة مولانا خالد النقشبنديّ« للفقيه ابن عابدين الدمشقيّ الّتي ردّ بها علىٰ رسالة كتبها عبد الوهّاب السوسيّ؛ يتّهم فيها خالدًا بالسحر والكفر والزندقةِ. يقول السوسيُّ في هذه الرسالة: إنّ الشيخ خالدًا يقوم بتسخير الجنّ ويستعين بالأرواح الأرضية الخبيثة، ويدّعي علمَ الغيبِ عن إخبار الجانّ له، ويدّعي أنّه قد قتل وربط كثيرًا من العفاريت والجانّ، كلّ ذلك بإقراره، مع أنّه يدّعي الولايةَ وإلارشادَ في نفس الوقت[١].

وجاء في كتاب النفحات الجودية في مآثر وأوراد الطريقة النقشبندية: وفي

(١) الطريقة النقشبندية بين ماضيها وحاضرِها: للشيخ فريد الدين آيدن ص٤٦.

أورادها طلاسم ص ٤٧ جدول من حروف وأرقام والمؤلف هو ا. د جودة محمد أبو إليزيد المهدىٰ -نائب رئيس جامعة الأزهر- عضو مجمع البحوث من الدار الجودية ط٢ ص ٢٠٠٥. في ص ١٠٧ ينقل عن ابن عربي من الفتوحات المكية: ويقول: قد تجسدت في مولانا الشيخ جودة موسىٰ الدسره وهو في المقام العيسوي علامات إلاسهاب العيسوية التي نص عليها الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن عربىٰ رضوان الله عليه في الفتوحات المكية. وفي ص ٩١ يذكر في اسناده للشاذلية -الشاذلي- والمرسىٰ- ابن عطا لله، وفي ص ٧٤. ص ٩٥: وينقل عن الشعراني ص ٩٨ ويذكر السيد البدوي طريقهم. ويرىٰ أن طريقة جده امتدادا لطريق ابن عربي ص ١٠١ وفي ص ١٢ فإذا تبين ذلك عرفنا أن طريقة ابن عربي الأكثرية قد كتب لها إلاستمرار في الوجود إلىٰ العصر الحاضر.

الطريقة الشاذلية وعلم السحر:

شأن الطريقة الشاذلية شأن غيرها من الطرق الصوفية يتعاطون السحر ويذكر في كتبهم دون نكير وقد كان الشاذلي يتهم بمصاحبة الجن وتعامله معهم قال الفاسي في طبقات الشاذلية:» ولما سافر(الشاذلي) إلىٰ مصر كتبوا إلىٰ سلطان مصر مكاتبات إنه سيقدم عليكم مصر مغربي من الزنادقة أخرجناه من بلادنا حين أتلف عقائد المسلمين وإياكم وأن يخدعكم بحلاوة منطقه، فإنه من كبار الملحدين ومعه استخدامات من الجن[1]» وهذا مما دأب عليه السحرة فإنهم

(١) طبقات الشاذلية الكبرىٰ، الفاسي، ص ٤٢.

يتعاملون مع الشياطين.

ويوجد في كتبه المنسوبة إليه طلاسم وهذه الكتب يتعاطاها الصوفية ويطبعونها الآن وينشرونها ويتعبدون بها. وكان لأبي الحسن الشاذلي كتاب اسمه «السر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل «، نسبه إليه إسماعيل باشا في هدية العارفين[١]، وعمر كحاله في معجم المؤلفين[٢]، وهو كتاب مختصر من كتاب له آخر وهذا الكتاب يثبت ما نقل عن الشاذلي من تعاطي علم الكيمياء واستخدام الجن ويحوي طلاسم كثيرة[٣].

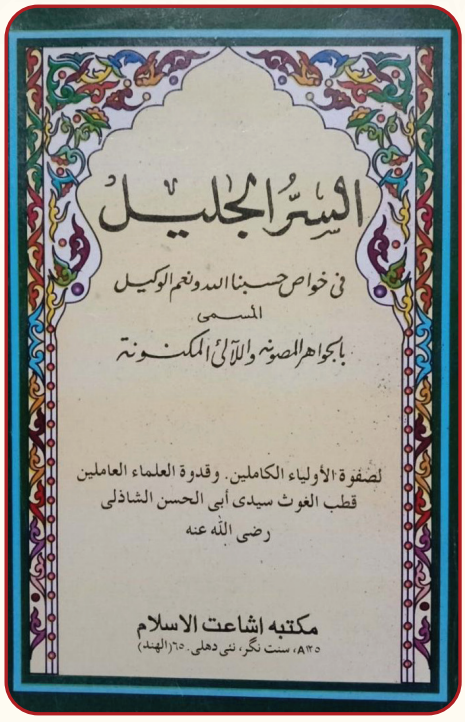

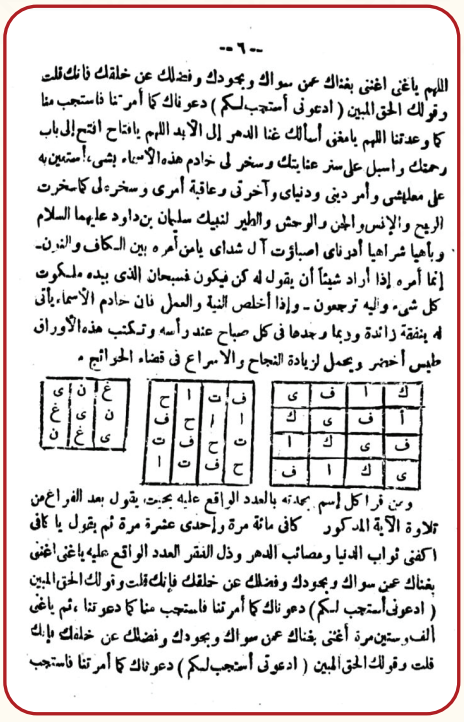
--٦--
اللهم ياغنى اغنى بغناك عن سواك وبجودك وفضلك عن خلقك فانك قلت
وقولك الحق المبين (ادعونى أستجب لكم) دعوناك كما أمرتنا فاستجب منا
كما وعدتنا اللهم يامغنى أسألك غنا الدهر إلى الأبد اللهم يافتاح افتح إلى باب
رحمتك واسبل على ستر عنايتك وسخر لى خادم هذه الأسماء بشى، أستعين به
على معايشى وأمر دينى ودنياى وآخرتى وعاقبة أمرى وسخره لى كما سخرت
الريح والإنس والجن والوحش والطير لنبيك سليمان بن داود عليهما السلام
وبأحيا شراهيا أدوناى اصباؤت آل شداى يامن أمره بين الكاف والنون
إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت
كل شىء واليه ترجعون - وإذا أخلص النية والعمل فان خادم الأسماء يأتى
له بنفقة زائدة وربما وجدها فى كل صباح عند رأسه وتكتب هذه الأوراق
طيس أخضر ويحمل لزيادة النجاح والاسراع فى قضاء الحوائج .
ومن قرأ كل إسم بعدته بالعدد الواقع عليه بجنبه يقول بعد الفراغ من
تلاوة الآية المذكور كافى مائة مرة وإحدى عشرة مرة ثم يقول يا كافى
اكفنى ثواب الدنيا ومصائب الدهر وذل الفقر العدد الواقع عليه ياغنى اغنى
بغناك عن سواك وبجودك وفضلك عن خلقك فإنك قلت وقولك الحق المبين
(ادعونى أستجب لكم) دعوناك كما أمرتنا فاستجب منا كما وعدتنا ، ثم ياغنى
الف وستين مرة أغنى بغناك عمن سواك وبجودك وفضلك عن خلقك فإنك
قلت وقولك الحق المبين (ادعونى أستجب لكم) دعوناك كما أمرتنا فاستجب

(١) هدية العارفية: إسماعيل باشا البغدادي (٢/ ٧١٠)

(٢) معجم المؤلفين، وعمر كحاله في (٢/ ٤٦٨)

(٣) السابقان.

— ٢١ —

مرة ويكون قوتك الزبيب والخبز والشعير فانك تشاهد مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر إلا رجل تصدى لذلك وسلك تلك المسافات وتلقى روحك مع الأرواح فى عليين فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فاعرف قدر ما وصل اليك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(فائدة جليلة) ومن لازمق كل ليلة عند النوم أربع ركعات يقرأ فى الركعة الأول الفاتحة وسورة الإخلاص عشر مرات وفى الركعة الثانية بالفاتحة وسورة الإخلاص أيضا عشرون مرة فى الركعة الثالثة بأم القرآن والإخلاص ثلاثون مرة وفى الركعة الرابعة بأم القرآن والإخلاص أربعون مرة وقد تمت قراءة السورة فى الركعات الأربعة مائة مرة ثم بعد الفراغ تستغفر الله مائة مرة وتصلى على النبى ﷺ ألف مرة وتقرأ قوله تعالى (حسبنا الله ونعم الوكيل) ألف مرة مدة أو مة عشلة يوما وتكون قدميات كيسا من قطن أبيض وتكتب فى داخله هذا الوفق العظيم الشأن وتجعله تحت السجادة حين بلوغ المدة المذكورة تجد نفقتك فى الكيس ومهما أنى لك تجعله فى الكيس وتخرج من غير عد فلو أنفقت طول النهار لا ينفد أبدا وهذا هو الجدول وهو من الأوفاق المشتركة المشحونة منلعه الأول بسورة الإخلاص .

١٣٠	١٩١	١٢٦	١٢	٣٣١	٢٢٠
٣٢٠	١٢٠	١٩	٢٦	١٤	٢٢١
٢٣١	٣٠٠	١٢٠	١٩١	١٢٦	١١٤
١٤	٢٣١	٢٢٠	١٢٠	١٩١	١٢٦
١٢٦	١٤	٢٣١	١٠٠	١٢٠	٩١
١٩١	١٢٦	١١٤	٢٤١	٣٢٠	١٩٠

البيت الأول فيه أعداد قل هو الله أحد ٢٢٠ والبيت الثانى فيه أعداد الله الصمد ٢٢١ والبيت الثالث فيه أعداد لم يلد ١١٤ والبيت الرابع فيه أعداد لم يولد ١٢٦

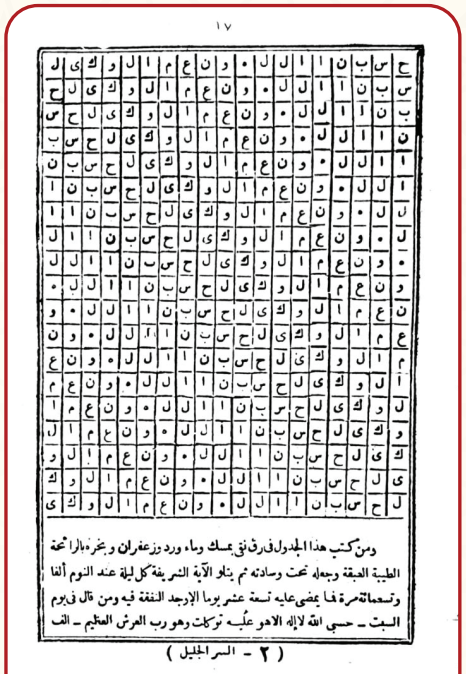

١٧

ومن كتب هذا الجدول فى رق نقى بمسك وماء ورد وزعفران وبخره بالرائحة الطيبة العبقة وجعله تحت وسادته ثم يتلو الآية الشريفة كل ليلة عند النوم ألفا وتسعمائة مرة فما يمضى عليه تسعة عشر يوما الإ وجد النفقة فيه ومن قال فى يوم السبت — حسبى الله لا إله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم — الف

(٢ - السر الجليل)

ومن أمثلة ما جاء في هذا الكتاب:» وسخر لي كما سخرت الريح والإنس والجن والحش والطير لنبيك سليمان بن داود عليهما السلام وبأهيا شراهيا أدرناي أصباؤت آل شداي يا من أمره بين الكاف والنون... الخ[١] «

ومن الأمثلة أيضا: «وقل بعد ذلك يا خدام هذه الآية الشريفة توجهوا إلىٰ فلان بن فلانة وادخلوا له في صفات مهولة وعرفوه عني وعن اسمي وعن

(١) الشاذلي، السر الجليل، ص ٦. ولا يخفي أن تسخير الله عز وجل لنبيه سليمان الريح والطير وحشرها له من آيات نبوة هذا النبي الكريم ومعجزاته، وهذا الرجل يسأل الله أن يكون له ما لهذا النبي من تسخير الجن له وخضوعها لأمره وسيطرته عليها، وهو ما امتنع عنه نبينا ﷺ حينما تفلت عليه العفريت فأراد أن يربطه في سارية من سواريٰ المسجد ولكنه تذكر دعوة سليمان عليه السلام واختصاصه وحده بذلك فترك ذلك عليه الصلاة والسلام.

كنيتي وحاجتي وما أنا طالب بحق ما تعتقدونه من عظمتها عليكم أجيبوا أهيا ٢ الوحا ٢ الساعة ٢ بارك الله فيكم وعليكم ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [يس:٥٣] احضروا مقامي واسمعوا. . الخ[١] «

وهذه الإستغاثة بأهيا شراهيا... لا يشك عاقل أنها أسماء للشياطين، وكتب السحر مملوءة بهذه الأسماء ولا يكاد يحصىٰ عدد من قبض عليهم من أولئك السحرة وقد ملئت أسحارهم وأعمالهم بهذه الأسماء، وقد أحيلوا إلىٰ المحاكم الشرعية وحكم فيهم بحكم الله وحكم رسوله ﷺ، وكان هؤلاء قد كتبوا الطلاسم في الحجب بأيديهم.

المثال الثالث: قوله عن بعض الأسحار «ومن كتبها في خرقة بيضاء يوم السبت في ساعة عطارد والقمر مسعود وجعلها في رأسه وفي حلل خصاصه يتلو الآية الشريفة المذكورة في كل وقت وحين استطاع فإنه ينتصر علىٰ خصمه ويظفر به بعون الله تعالىٰ[٢] «

المثال الرابع: قال:» من أراد أن يعقد ألسنة جميع الخلائق فليجعل له لوحا من الرصاص الأسود المصطفي مقدار ثلاثة مثاقيل ثم تنقش هذه الآية عليه وتقرأ الآية ألفا واحدا علىٰ اللوح وتضعه في بطن الحوت الطري وتدفنه في الأرض المبلولة بالندا وتكتب أسماء الحاسدين والأعداد فيه تنعقد ألسنتهم بإذن الله[٣] «

(١) السر الجليل: الشاذلي ص ٢٢.
(٢) السابق: ص٢٢
(٣) السر الجليل: للشاذلي ص ٥٠.

ولم يبح الشاذلي في هذا الكتاب بكل ما عنده بل كانت هناك أسرار من السحر يعلمها لأتباعه الخاصين به عن مشافهة قال إليافعي في كتابه الدر النظيم وهو يتكلم عن أسرار الدائرة: «وأبان لي الشيخ نجم الدين الأصفهاني كما أبان له الشيخ أبو العباس المرسي كما أبان له الغوث أبو الحسن الشاذلي كتب الدائرة المذكورة نفعنا الله بها هذا ولمنافعها وسرها فوق ما ذكرته لا تسمح بكتابته بل الغإلية للرجال في الصدور وقال أوصاني أبو العباس المرسي كما أوصاني الشيخ أبو الحسن... الخ[١]»

وجاء في كتاب النفحة العلية في أوراد الشاذلية: فصل: في ذكر الدائرة والخاتم والحرز والسيف، وكلها أسماء بمسمىٰ واحد، وفي كيفية وضعها وما فيها من الخواص قراءةً وحملاً، وضبط أسمائها المعجمة وغير ذلك. اعلم أن الرواية في هذه الدائرة من طريقين، أحدهما: عن سيدي الإمام أحمد أبي العباس المرسي، والثانية: عن سيدي الإمام شهاب الدين ولد الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنهم. أما خواصها؛ فمنها ما رواه سيدي الإمام شهاب الدين عن والده قال: هذه الدائرة ورثتها عن آبائي وأجدادي الكرام، ويريد آباءه في الطريق، قال: وكان الشيخ يكتب هذه الدائرة بالسند، وقال: من كانت هذه الدائرة علىٰ رأسه لا يموت، أي: ما دامت علىٰ رأسه»[٢] ونقول سبحانك ربي يوعز أن هذه الورقة تمنع عنه الموت والله يقول: كل نفس ذائقة الموت ويقول: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ

(١) الدر النظيم: لليافعي ص ١١٢ دار الكتب العلمية.

(٢) النفحة العلية في أوراد الشاذلية، الكاتب: عبد القادر زكي، القاهرة، مطبعة النيل، ١٣٢١ه، ١٩٠٣م، ، ص: ١٩١.

﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النِّساء:٧٨] ويقول تعالىٰ: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأعرَاف:٣٤] وهذا جار علىٰ سننهم في قدرة الأولياء والشيوخ عندهم علىٰ إطالة الأعمار ورد ملك الموت عن مريديهم وفي طبقات الشعراني وكرامات النبهاني وكتب طبقاتهم ما يعز علىٰ الحصر من ذلك.

«وهذه هي الدائرة: طهورٌ، بَدْعقٌ (وفي رواية بالمثناة)،.... أحونٌ، قافٌ، أَدُمَّ، حَمَّ، هاءٌ، أمينٌ أو (آمين)... . اعلم أن هذه الأسماء هي من أسماء الله تعالىٰ، ليست بلسان من ألسنة عالم الملك ولا عالم الملكوت، ولا بلغةٍ من لغات العالمين، وإنما هي أسماء جبروتية يذكر الله تعالىٰ بها في روضة من رياض جبروته... فاعلم أن الله قد جمع في هذه الأسماء علوم الأولين والآخرين»[(١)].

وفي هذه كما ذكرنا قبل أسماء شياطين وهي كما ترىٰ في كتب الصوفية وكتب السحر قد امتلأت بها وبأمثالها. ولقد رأينا الكثير مما كتبه السحرة منها حينما من الله علينا بالقبض عليهم وتفتيش ما لديهم. قال»ثم يرسم صورتها التي تكتب بها في الحرز، وهي مربع داخله ست دوائر مكتوب علىٰ دائرته الكبرىٰ الطلسم نفسه، وعلىٰ بقية الدوائر آيات قرآنية)، ثم يقول: هذه علىٰ وفق العبارة المتقدمة، ورأيتها بخط شيخنا حفظه الله تعالىٰ، وقال في الحاشية من نسخته: و ينبغي أن تكون الدائرة الكبرىٰ ملاقيةً للخطوط الأربعة (أي: أضلاع المربع) لا خارجة عنها ولا داخلة، وقد وضع صورتها الشيخ إليافعي في كتاب (الدر النظيم في خواص القرآن العظيم) علىٰ كيفيتين رواهما من طريقتين،

(١) النفحة العلية، ص: ٢٠٣- ٢٠٤.

الأولىٰ عن الشيخ أبي العباس المرسي. . والرواية الثانية عن سيدي الإمام تقي الدين عن أبيه سيدي الإمام شهاب الدين عن أبيه الشيخ أبي الحسن الشاذلي»[١]

وفي أوراد الشاذلية: (طهور. . بدعق. . محببه. . صوراه. . محببه. . سقفاطيس... سقاطيم. . أحون. . قاف. . آدم. . حم. . هاء. . آمين... . يقرأ هذا الورد صباحا ومساء[٢]».

هذا الورد يقرأ صباحًا ومساء فأىٰ ورد هذا الذي يذكر به الرب صباحًا ومساءً وفيه تلك الأسماء التي لطالما وجدت في الحجب التي يكتبها السحرة وهي في كتب السحرة المفسدين في الأرض عند القبض عليهم متلبسين كما أنها موجودة في مكتبات منتشرة في العالم الإسلامي يبيعها من باع حظه من الآخرة بحظ من الدنيا قليل.

وجاء في الحزب الصغير: «بِسْمِ اللهِ الرّحْمنِ الرّحِيمِ... يلْجِمه بِلِجامِ قدْرتِهِ أحْمىٰ حمِيثًا أطْمىٰ طمِيثًا وكان الله قوِيًّا عزِيزًا حمعسق حِمايتنا كهيعص»[٣].

وجاء في التحصين الشريف أيضا» لا حوْل ولا قوّة إِلا بِاللهِ منْ أراد لِيْ سوءًا خذله الله همْسًا همْسًا لمْسًا لمْسًا لموسًا لم وسًا مأْمونًا مأْمونًا... انْتهىٰ

(١) النفحة العلية، ص: ٢٠٦-٢٠٧.

(٢) أوراد الطريقة الشاذلية: أبو الحسن الشاذلي وأعيان مشايخ طريقته ص٢٠ وما بعدها، دار الزاهد، القاهرة، ١٤١٨ه.

(٣) الحزب الصغير الكتاب منشور علىٰ موقع الطريقة البرهانية

http://www. burhaniya. org/sofism/dekr. htm

التّحْصِين الشّرِيف[١] «ونحن نقول لاحول ولا قوة إلا بالله ونحيل حولنا وقوتنا إلىٰ حول الله وقوته. وفي حزب النصر في أوراد الشاذلية»»يا عزيز يا رحيم... وأسقط البين بيني وبينك حتىٰ لا يكون شيء أقرب إلىٰ منك... اللهم هب لي النور الذي أرىٰ به رسولك ﷺ ما كان ويكون، اللهم ارزقني من كنز لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها كنز من كنوز الجنة، واضربني بها ضربًا تمحق بها من قلبي كل قوة. باسم المهيمن العزيز القادر أجل كل شيء وهو ناصري ق. ج ن ص انصرني... اللهم لا تمكن الأعداء فينا ولا تسلطهم علينا بذنوبنا ثلاثًا. حم حم حم، حمّ الأمر وجاء النصر، فعلينا لا ينصرون. حمعسق حمايتنا مما نخاف، اللهم قنا شر الأسواء ولا تجعلنا محلا للبلوىٰ، اللهم أعطنا أمل الرجاء وفوق الأمل يا هو يا هو يا هو[٢]

وفي حزب البحر «وعنتِ الْوجوه لِلْحيِّ الْقيّومِ وقدْ خاب منْ حمل ظلْمًا * طس * حم عسق * مرج الْبحْرِيْنِ يلْتقِيانِ * بيْنهما برْزخٌ لا يبْغِيانِ * حم حم حم حم حم حم * حمّ الأمر وجاء النصر فعلينا لا ينصرون *حم»[٣].

ومن طلاسم كتاب السر الجليل:

وسخر لي كما سخرت الريح وإلانس والجن والحش والطير لنبيك سليمان

(١) التحصين الشريف للشاذلي الكتاب منشور علىٰ موقع الطريقة البرهانية
http://www. burhaniya. org/sofism/dekr. htm

(٢) أوراد الطريقة الشاذلية، أبو الحسن الشاذلي وأعيان مشايخ طريقته، دار الزاهد، القاهرة، ١٤١٨ه، ص٥٧وما بعدها

(٣) أوراد الطريقة الشاذلية، أبو الحسن الشاذلي وأعيان مشايخ طريقته، دار الزاهد، القاهرة، ١٤١٨ه، ص١٧.

بن داود عليهما السلام وبأهيا شراهيا أدرناي أصباؤت آل شداي يا من أمره بين الكاف والنون... الخ »[١] وهذه الأسماء أسماء شياطين دأب السحرة علىٰ استعمالها.

إن هؤلاء الشاذلية يعتنون بهذه الأوراد التي فيها الطلاسم وفيها أسماء الشياطين ويتلونها ويحرصون عليها مإلا يحرصون عن تلاوة الكتاب العزيز أفتذكر هذه الأسماء الشيطانية ثم يقال علىٰ إثرها يا من أمره بين الكاف والنون(مع خطأ هذه العبارة أيضا) أو ليس ربنا هو الذي يقول للشيئ كن فيكون: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النَّحل:٤٠].

وإننا لنسأل متعجبين فنقول: ما الذي بين القوم وبين الله تعالىٰ رب العالمين؟!، ما الذي بين القوم وبين كتابه؟!، ما الذي بينهم وبين الله ليدخلوا أسماء الشياطين في أسمائه ومع صفاته والله يقول: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعرَاف:١٨٠]. ما الذي بينهم وبين كتاب الله حتىٰ يدنسوه، ما بينهم وبين أولياء الله وأحبابه حتىٰ يؤذوهم في ربهم وفي كتابهم؟! أفلا تتقون أيها الصوفية؟ أفلا تعقلون؟، أفلا تنظرون إلىٰ هذه الطلسمات والحروف المقطعة والأسماء الغريبة -إن لهؤلاء

(١) الشاذلي، السر الجليل، ص ٦. ولا يخفي أن تسخير الله عز وجل لنبيه سليمان الريح والطير وفسرها له من آيات نبوة هذا النبي الكريم ومعجزاته، وهذا يسأل الله أن يكون له ما لهذا النبي من تسخير الجن له وخضوعها لأمره وسيطرته عليها، وهو ما امتنع عنه نبينا ﷺ حينما نقلت عليه العفريت فأراد أن يربطه في سارية من سوارىٰ المسجد ولكنه تذكر دعوة سليمان عليه السلام واختصاصه وحده بذلك فترك ذلك عليه الصلاة والسلام.

القوم قلوبا لا يعقلون بها وآذانا يسمعون بها وأعين لا يبصرون بها- حقا إنها لا تعمىٰ الأبصار ولكن تعمىٰ القلوب التي في الصدور. ولكن الإجابة واضحة لنا.

وإن الإجابة لواضحة في قولهم: يا خدام هذه الآية.

إن أهل القرآن هم أهل الله وخاصته، وهؤلاء ليسوا من أهل الله ولا من خاصته لكنهم من أهل الشياطين وخاصتهم ولذلك لا تجد تعظيماً من هؤلاء لا لله ولا لكتابه وهم ما ذكروا القرآن إلا أدخلوا فيهطلاسمهم وشياطينهم وإذا ذكروا الطلاسم والشياطين خلطوها بكلام الله العظيم شيئًا فهاهم يقولون بعد قول الله: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [يس:٢٩] في نفس الكتاب» وقل بعد ذلك يا خدام هذه الآية الشريفة توجهوا إلىٰ فلان بن فلانة وادخلوا له في صفات مهولة وعرفوه عني وعن اسمي وعن كنيتي وحاجتي وما أنا طالب بحق ما تعتقدونه من عظمتها عليكم أجيبوا أهيا ٢ الوحا ٢ الساعة ٢ بارك الله فيكم وعليكم... ... . الخ «[١]

كتاب النفحة العلية في أوراد الشاذلية:

وقد شحن هذا الكتاب بأسماء شيطانية كما جاءت فيه طلاسم وسننقل هنا صورا من الكتاب ليطلع القاريء بنفسه علىٰ ما فيه من بلايا

(١) الشاذلي، السر الجليل، ص ٢٢.

كتاب

النفحة العلية في اوراد الشاذلية

لجامعه

(عبد القادر زكي)

المهندس الرياضي بنظارة الاشغال العمومية

الطبعه الاولى

حقوق الطبع محفوظه

(طبع بمطبعة النيل)

بشارع محمد على تجاه المناصره

في أوائل شهر رمضان المعظم سنة ١٣٢١ هجريه

BP
189.7
S5
N3x
1903

School of Oriental Studies
of
The American University at Cairo

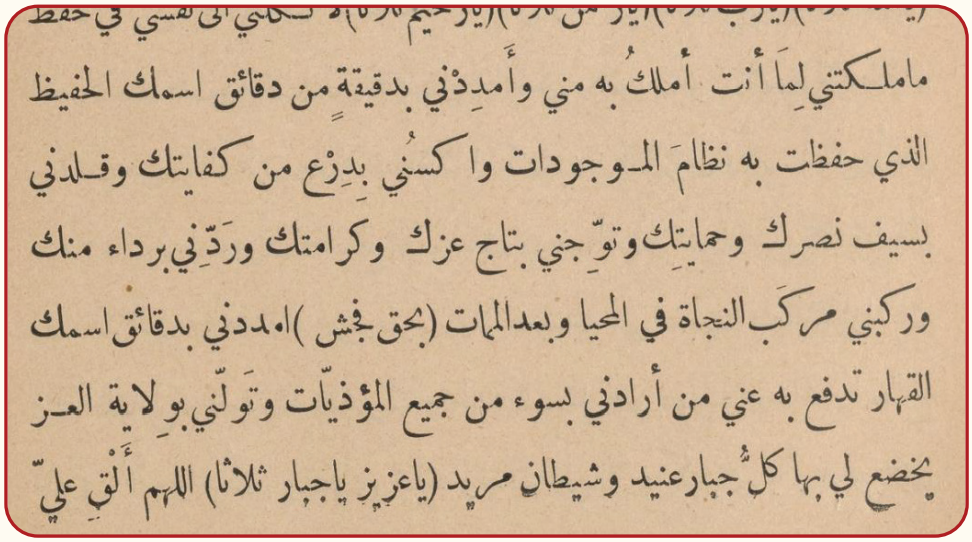

ماملكتني لِمَا أنت أملكُ به مني وأَمِدْني بدقيقةٍ من دقائق اسمك الحفيظ
الذي حفظت به نظامَ الموجودات واكسُني بِدِرْع من كفايتك وقلدني
بسيف نصرك وحمايتك وتوِّجني بتاج عزك وكرامتك وردِّني برداء منك
وركبني مركب النجاة في المحيا وبعد الممات (بحق فجش) امددني بدقائق اسمك
القهار تدفع به عني من أرادني بسوء من جميع المؤذيات وتولّني بولاية العز
يخضع لي بها كلُّ جبار عنيد وشيطانٍ مريد (ياعزيز ياجبار ثلاثا) اللهم ألقِ عليّ

١٩٣

أودع الله فيها من القبول والوجاهة والمهابة والجلالة لحاملها وقائلها كما ستعرفه بعد فشاهدناه وجربناه مرارا عديدة فلا يكاد يوجد في غيرها فسبحان من أودع سره فيما شاء كما يشاء وبالجملة فمنافع هذه الدائرة وخواصها أجل من أن تذكر وأكثر من أن تحصر وأما ما أودعه الله تعالى في كل اسم من أسمائها المعجمة من الاسرار المصونة الشريفة المنيفة اذا ذكر لفظها في الشدائد والمخاوف وقضاء الحوائج وما يخص كل اسم منها من الذكر فيذكر قبل النطق به من رواية أبي عبد الله اليافعي كما ذكر انه رآه بخط الامام شهاب الدين يرويه عن والده رضي الله عنه ما مثاله أملاني والدي أطال الله بقاه بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم بك منك اليك استغفرك وأتوب اليك فاغفر لي وتب عليّ لا آله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اعلم يابني انه لا يحيط بعظم هذه الدائرة الا من هداه الله بعونه وهداه بتوفيقه وأبان له من نوره وسأبين لك ما فيها فصن ذلك عن غير أهله وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل (طَهُوْرٌ) الاسم الاوّل الكامل في ذاته المنور اصفائه المدخول على الملوك (كبر الله سبعا) ثم قل (طاء) ثم اقرأ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عليهم من السماء آيَةً فظلّت أعناقهم لها خاضعين ثم قل حكمتُ على أنفسهم الطاء واذكر الاسم سبعاً ﴿بدعق﴾ الاسم الثاني بمعنى باقي الذي كل شيء به باق ذات الاقسام المدخول على العلماء والقضاة (هَلِّلِ الله سبعا) ثم قل (باء) ثم اقرأ سلام قولا من ربٍّ رحيم ثم قل فلقت عقولهم (بالقاف) ثم اذكر الاسم سبعاً ﴿مُجِيْبُهُ﴾ الاسم الثالث مبين الحكم وملقن المنن لاستجلاب الرزق (سبح الله سبعا) ثم

(٢٥ — اوراد)

١٩٤

إقرأ سَبَّحَ لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم الى قوله والله بما تعملون بصير ثم قل (حاء) فتحتُ بها باب الاستمطار من الفتاح العليم ثم اذكر الاسم سبعا ﴿صوره﴾ الاسم الرابع الذي لهيبته كل جبار خاضع لدفع المضار تقول (ياسلام سبعا) ثم تقول سلبت عن نفسي وعن فلان من كان من عباد الله المؤمنين جميع المضار ثم اذكر الاسم سبعا (محيبه) الاسم الخامس وهو اسم العزة نظير ما تقدم تقول هنا (الحمد لله سبعا) ثم تقول عين ملأت قلبي عزة ونوراً ومن شئت من اخوانك المؤمنين ثم تذكر الاسم سبعا (سقفاطيس) الاسم السادس وهو المعروف بمفتاح الغيب للفتح على القلب تقول (ياسلام سبعا) ثم تقول (سين) أسألك بالسناء الاعظم أن تعطيني مفتاح قلبي وتذكر الاسم سبعا (سقاطيم) الاسم السابع وهو اسم الجلالة الموصل الى مفتاح الكنوز ولربة الكمال وهو ان تقول (يالله بالف الوصل وهاء الرفع والمد سبعا) ثم تقول رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون رب أسألك حولا من حولك وقوة من قوتك وتأييداً من تأييدك حتى لا أرى غيرك ولا أشهد سواك ثم اذكر الاسم سبعا (ثم قال رضي الله عنه أدغمت الكلام في أوله صيانة له عن غير أهله انتهى الكلام على الاسماء) ومن قوله (أحون قاف ادم حم هاء آمين) اختلفت الرواية فيه عن الشيخ (هي رواية انها شبهة من الاسم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى) وفي رواية اليافعي هذه ما يقتضي انها هي الاسم الاعظم حيث ذكر تمام الرواية المتقدمة ان الشيخ قال بعد فراغه

١٩٥

في جميع الامور أن تقرأ سورة يس عشر مرات بعد صلاة الفجر قبل صلاة الصبح واتل الاسم الاعظم (أحون قاف ادم حم هاء آمين سبعين مرة) وسل ما تريد وصفة السؤال أن تقول عقب تلاوتك في الوقت المخصوص أسألك اللهم يامن هو (أحون قاف ادم حم هاء آمين) افعل لي كذا وكذا وهذا صريح بان هذا هو (الاسم الاعظم لقول الشيخ واتل الاسم الاعظم أهمُّ) وقال بعضهم ثم تختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانك ترى من العز والجاه وعلو المنزلة وترقي المقامات العالية والتيسير في بلوغ مقاصدك ودفع الاعداء المعاندين عنك من ألطاف اللطيف ما يشرح الخاطر ويبهج الناظر باذن الله تعالى (وصفة اتخاذها وردا في جوف الليل وعقب الصلوات وفي وقت الحاجة اليها) أما في جوف الليل فتقرأ كل اسم عدد حروفه بالجمل وذلك أن تجلس على طهارة كاملة بعد صلاة ما تيسر حاضر القلب مستقبل القبلة وتبدأ بقراءة الاخلاص ثلاثا والمعوذتين والفاتحة وأول البقرة وآية الكرسي وخواتيم البقرة وقل اللهم مالك الملك الى بغير حساب وقوله الحق وله الملك ثم تقول (كهيعص طس سلام قولا من رب رحيم) محمد صلى الله عليه وسلم جبرائيل صلى الله عليه وسلم ميكائيل صلى الله عليه وسلم اسرافيل صلى الله عليه وسلم عزرائيل صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله عنه عمر رضي الله عنه عثمان رضي الله عنه علي رضي الله عنه سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ثم تقرأ محمد رسول الله الى آخر السورة ثم تكبر سبعا ثم تقول إِنْ نشأْ نُنَزِّلْ عليهم من السماء الآية ثم تقول حكمتُ على نفس كل ملك وسلطان وأمير وحاكم (الطاء)

١٩٦

وقهرته بها ثم تذكر (الاسم الاول طهور) سبعا وتعيد التكبير والآية والتحكيم والاسم على الترتيب الاول ٣١ مرة والمرة الاخيرة تكبر عشرا وتذكر الاسم عشر الان عدده (٢٢٠ مره) فاذا كررته (٣١ مرة) في (٧) كانت (٢١٧) فاذا زدت في المرة الاخيرة ثلاثا بأن كبرت وذكرت عشرا تم لك عدد الاسم ونتيجة الذكر بعد الاسم هو ان أئمة هذا الشأن قالوا ان الزيادة على العدد اسراف والنقص اخلال وموافقة العدد كمال (الاسم الثاني بدعق) هلل سبعا ثم قل سلام قولا من رب رحيم (باء) فلقتُ عقل كل فقيه وعالم وقاض بالقاف وغلبته بها ثم تذكر سبعا ثم تعيد التهليل والآية والحرف والاسم (٢٥) مره وفي المرة الاخيرة تهلل وتذكر ثمانية ليتم عدد الاسم كما تقدم (الاسم الثالث مجيبه) سبح سبعا ثم اقرأ أول الحديد الى بصير ثم قل (حاء) فتحت بها باب الاستمطار من الفتاح العليم ثم اذكر الاسم سبعا ثم تعيد التسبيح والآية والحرف والاستفتاح ثمان مرات وفي المرة الاخيرة تسبح وتذكر الاسم ثمانية ليتم عدده (الاسم الرابع صوره) تقول ياسلام سبعا ثم تقول سلبت بالسين عن نفسي جميع المضار أو عن من شئت من اخوانك المؤمنين ثم تذكر الاسم سبعا وتعيد الفعل (٤٣) مره (الاسم الخامس محيبه) تحمد الله سبعا ثم تقول عين ملأت قلبي عزة ونوراً ومن شئت من اخوانك المؤمنين ثم تذكر الاسم سبعا ثم تكرر العمل (٨) مرات كما تقدم (الاسم السادس سقفاطيس) تقول سلام سبعا ثم تقول (سين) أسألك بالثناء الاعظم ان تعطيني مفتاح قلبي ثم تذكر الاسم سبعا ثم تكرر العمل (٤٣) مره وفي المرة الأخيرة خمس مرات ليتم العدد (الاسم

١٩٧

السابع سقاطيم) تقول (الله بالف الوصل وهاء الرفع سبعا) ثم تقول رب أعوذ بك من همزات الشياطين (الى) يحضرون (الي) ولا أشهد سواك كما تقدم ثم تذكر الاسم سبعا ثم تعيد هذا الفعل عدد (٣١) مرة والمرة الاخيرة عدد (١٠) مرات ليكمل العدد (والاسم الاعظم الكلام عليه كثير جدا) فان أراد انسان أمراً مهماً يقرأ سورة يس كما تقدم ثم يقول اللهم يامن هو (أحون قاف ادم حم هاء آمين) يامن هو هكذا ولا هكذا غيره افعل لي كذا وكذا فانه يكون ذلك مع ملازمة ذلك كل يوم الى ان تظهر الاجابة فان حصل للداعي حالة الدعاء خشوع وبكاء كان أبلغ في سرعة الاجابة هذا ما يتعلق بمن يلازم التوجه في الاسحار والسؤال بأسماء الدائرة الشريفة والترقي بها الى أعلا المراتب الدينية والدنيوية (وأما اتخاذها وردا في أعقاب الصلوات الخمس) هو ان يذكر الاسماء بعدد الجمل الصغير وصورته ان يسقط عدد الاسم ستة ستة فما بقي يكرر الاسم مع ذكره قدره مثاله (طَهُورٌ) فاضله أربعة فتكبر سبعا ثم تقول (طاء) ثم تقرأ الآية وتحكم وتقرأ الاسم سبعا ثم تعيد الفعل أربع مرات (الاسم الثاني) تقرأ بذكره القائم به عدد (٥) مرات (مجيبة) بذكره ثلاث مرات ثم تقرأ محمد رسول الله الى آخر السورة ثم تقرأ الاسم الاعظم عدد ٧ مرات ثم تقول بعده يامن هو هكذا ولا يكون هكذا أحد غيره افعل لي كذا وكذا كما تقدم (وأما اتخاذها وردا في الاوقات المبهمة مثل الدخول على الملوك والقضاة) فتكرر الاذكار في أما كنها اللائقة بها بلا عدد وكلما زدت منها زيد بك هيبة وجلالا واحتراما ووقارا حتى تشهد من نفسك قوة تلقى بها

٢٠٠

وانه يلتمس منه الاعانة على الاجابة ويستحضر الشيخ أبا الحسن الشاذلي في قلبه وانه دليل على ذلك فاذا أراد دفع الضرر عنه يكرر الذكر فردا سبعا فما فوقها واذا أراد جلب منفعة مثل جلب رزق أو الفتح على القلب أو ما شاكل ذلك فليقرأ الذكر زوجاً ستاً فما فوقها وكلما زدت زادك الله فالله لا يمل حتى تملوا فاذا عرفت قدر ماصار اليك وخدمته خدمتك عوالمه وبخدمتها تسخر لك جميع العوالم علوا وسفلا بشرا وملكا وجنا فاعلم ذلك واعمل به ترى عجبا من خرق العوائد وتسخير القلوب وأعلم ان الاسماء التي فيها ليست بلسان عوالم الملك والملكوت ولا بلغة من لغات العالمين وانما هي لغة جبروتية يذكر الله بها في روضة من رياض جبروته وانه قد جمع فيها علم الاولين والآخرين ومن أراد الدعاء وحملها فلا يحملها الا على طهارة كاملة ان أمكن فان حملها الجنب أورثته حمى الدق (ومن خواص أسمائها اذا تطهرت ثوبا وبدنا ومكانا وقرأتها ثلاثاً ونمت معتدلا نظرت أسرارها) واذا أردت أن ترى أسرارها فاجلس في مكان معتدل وأتل الجلالة ألفاً وبعد كل مائة تقرأ الاسماء عشر فانك ترى أسرارها فان كنت في هم أو غم أو كرب تراه يتجلى وقت القراءة وان كان الضيق من قوم ونويت عليهم بالويال نظرت تأثير الفعل بالسرعة وتخرج من الضيق الى السعة ولاي حاجة شئت تقرأ سلام قولا من رب رحيم (١٧٨١) وتقول بعده (أحون قاف أدم حم هاء آمين) سبعين مرة وتدعو بما شئت تقول يامن هو (احون قاف ادم حم هاء آمين) افعل لي كذا وكذا وتكتب هذه الدائرة بشروطها للبركة والحفظ في الطعام أو النفقة أو الخزين ويكتب معها

٢٠١

كلما يتلى عند وضعها كما سيأتي وما وافق البركة والحفظ كقوله تعالى (ان هذا لرزقنا ماله من نفاد وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وأما كيفية وضعها فله شروط يختل الحكم باختلالها وآداب هي متممات للمحاسن تفخيما لشأنها وكمال أمرها فشروطها ان تكون خطاطها من جوانبها الاربع على السواء بحيث لا يخرج خط عن خط وكذلك خطاط زواياها الاربع وكذلك الدائرة اللطيفة التي في وسطها في تدويرها وبيكرتها وانما يتأتى ذلك بوضعها بالبيكار وان توضع النقطة السوداء وهي التي يعبر عنها بقطب الدائرة اللطيفة على التحرير بحيث لا تميل الى أحد الجوانب ميلا يظهر في الخارج وروى عن الشيخ ان هذه الدائرة اللطيفة ان أريد بحمل الدائرة سعة الرزق فانها توسع وان أريد بها قضاء الحوائج فانها تقضي ويجب ان يقدم الخط الاعلى ثم الايمن وهو ما قابل يسارك ثم الايسر وهو ما قابل يمينك ثم الاسفل ثم الزاوية اليمنى من الجهة العليا ثم اليسرى فيها ثم اليمنى من السفلي ثم اليسرى منها وان يكتب الاسم الاول الذي هو (طهور) بين الزاويتين العلياوين ثم تكتب بقية الاسماء الى أن تنتهي الى (أمين) وتجعلها سطرا واحدا مبيكرا بحيث يحيط ذلك السطر بجميع الدائرة من داخل ثم يبتدئ (محمد رسول الله الى قوله عظيما) ويجب ان يكون عدد سطورها فردا وان تكون جميع حروفها مجوفة ليس فيها حرف مطموساً وأن يكون الكاتب لها يؤدي النطق بها باسمائها على كيفيتها وموضوعها من غير تحريف ولا تبديل فان اختل شرط من ذلك اختل جميعها ورأيت حاشية على قوله

٢٠٢

وان تكون سطورها فردا قال والنقطة تلي السطر الاخير الصغير ولو كبرها جدا خلافا لمن يجعل سطرا أبيض خاليا يليها فهذا خطأ وكلام اليافعي في وضعها ان تكون في التربيع سواء طولا وعرضاً وتكون كتابة الكلمات سطورا دائرة من غير طمس لشيء من الاحرف ويكون في وسطها نقطة لطيفة ولا يمكن التصريح بأكثر من ذلك فاحتفظ بما وصل اليك وأما الآداب في كتابتها وهي التي لا تختل باختلال شيء وانما هو تكميل كما تقدم وان يكون كاتبها صائما وان يكون على طهارة كاملة وتقوى من الله تعالى بحيث يكون طاهر الباطن والظاهر وان يكون مستقبل القبلة الى حين الفراغ منها وان يتلو قبل وضعها سورة الاخلاص (ثلاثا) ثم المعوذتين والفاتحة وفواتح البقرة وخواتيمها ثم تكتب باستحضار وخشوع ذاكرا عظمة الله تعالى وعظمة أسمائه وآياته معترفا بقدرته ومشيئته وعظم سلطانه وان سره المكنون يودعه من يشاء من أوليائه وان يذكر عند كل اسم ما قدمناه من الذكر المختص به عند ذكره فاذا انتهت كتابتها على هذا النحو فيفرق حروف اسم الشيخ بزواياها فتكتب في الزاوية التي تقابل يمينك من العليا ألف ولام وفي التي تقابل يسارك شين وألف وفي الاولى من الزاويتين السفلى ذال ولام وفي الاخرى حرف ياء وأحسن من ذلك كتابتها يوم الجمعة في الساعة الثانية منها أي في ساعة عطارد وأحسنها جميع رمضان وآكدها الجمعة الاخيرة منه أو الجمعة التي تأتي في افراد النصف الأخير منه اذ قيل انها تكون ليلة القدر وفي الدر النظيم لليافعي في رابع عشر رمضان وفي رواية في الرابع والعشرين منه ليلا

٢٠٣

كان أو نهارا في حريرة بيضاء أورق ويخر برائحة طيبة كالجاوي والعنبر الخام والكافور والزعفران وتكتب أيضاً في يوم عرفة ويوم عاشوراء ويوم العيدين وبالجملة ففي كل يوم فضيل وتكتب في شرف كل كوكب خصوصاً الزهرة والطالع الثور في حريرة بمسك وزعفران وكافور وماء ورد فانه يكون أمرا عظيما وليس في ذلك شرط بل المضطر يكتبها بما أمكن فيما أمكن أي وقت احتاج غير ملاحظ لما عدا الشروط المتقدمة قالوا ومن الآداب المؤكدة والشروط في كل تميمة مطلقاً أن لايكتب وهو يتكلم وان لاتنظر اليها الا عين أو تقرأ وان لايقع عليها شعاع الشمس وان يستحضر الكاتب معنى مايكتب عند كتابته أو يقرؤه عليه والله أعلم

﴿ فصل في ضبط أسمائها ليعلم كيفية النطق بها ﴾ (الاسم الاول طَهُورٌ) (الثاني بَدْعَقٌ) اختلفت الرواية فيه عن الشيخ فهذه رواية أبي العباس المرسي وفي رواية بمثناة من تحت بدل الموحدة (الثالث مَحَبِيَهْ) * (الرابع صُوْرَهْ) الرواية الثانية بدل الصاد سين مهملة (الخامس سَقَفَاطِيس) وفي رواية بدل القاف باء موحدة مجزومة ويليها قاف (السابع سَقَاطِيم) وفي رواية بدل القاف فاء والله أعلم (وأما الاسم الاعظم أو الشعبة منه) (أَحُوْنُ) (قَافُ) (أَدُمَّ) (حمّ) (هَاءُ) (أَمِينُ) * واعلم وفقك الله لطاعته انك ظفرت بالاسم الاعظم والكنز المطلسم الذي لايعلم قدره الا الله وهو ستة عشر حرفا كما ذكره ابن حيوان انها هي اسم الله الاعظم الذي مادعا به أحد وخاب اذا كان بخضوع قلب وخشوع والله الموفق للصواب وهذه تحفة

٢٠٤

لايسمح بها في معنى (أَحُونُ قَافُ أَدُمَّ حمّ هَاءُ أَمِينُ) اعلم ان هذه الاسماء هي من أسماء الله تعالى ليست بلسان من السنة عالم المُلْكِ ولا عالم الملكوت ولا بلغة من لغات العالمين وانما هي أسماء جبروتية يذكر الله تعالى بها في روضة من رياض جبروته فمن أدعى القطبية الفردية فيبين لنا عن هذه اللغة وعن أهلها وما هذه الاسماء وما تدل عليه من الصفات المقدسة وما أثرها ومتى يعرفها الخواص ومتى يعرفها العوام وما يتعلق بها من العلوم وماذا فيها من الاسرار الاحدية والمحمدية ومن أين يأخذ الفرد الغوث وهل هي من التسعة والتسعين اسما أو غيرها فاعلم ان الله قد جمع في هذه الاسماء علوم الاولين والآخرين (فالالف الاولى منها) الف الاحدية وهي عدد العلوم المحمدية المائة واحدى عشر (والحاء منها) علوم الفردية (والواو منها) علوم بدء البرية (والنون منها) علوم الآثار المقدارية (والقاف منها) علوم كليات الحركات الفلكية وجزئيات التعلقات الدورية (والالف الثانية منها) عدد علوم القطبية الفردية الغوثية (والدال منها) عدد علوم الاقدار الملكية (والميم منها) عدد علوم المراتب القطبيه (والحاء الثانية منها) عدد علوم المراحل الادمية (والميم الثانية منها) علوم الدائرة المحمدية (والهاء منها) علوم الاسرار العربيه (والالف الثالثة) فيها علوم الاحاطة من حيث الدائرة الغيبية (والهمزيه) فيها أسرار الدوائر الوجودية (أمين) اسم من أسماء الله تعالى معروف في الدوائر الثلاثة والله أعلم وأما تلاوتها لما تقدم فهو أن تقول (بسم الله الرحمن الرحيم قوله الحق وله الملك سلام قولا من رب رحيم مرج البحرين يلتقيان بينهما

٢٠٥

برزخ لا يبغيان) (آ ركهيعص طس حم ق ن) جبرائيل ميكائيل اسرافيل عزرائيل عليهم السلام أبو بكر عمر عثمان علي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنهم (طَهُورٌ بَدْعَقٌ مَحَبِيَهْ صُوْرَهْ سَقَفَاطِيس سَقَاطِيم أَحُونُ قَافُ أَدُمَّ حمّ هَاءُ أَمِينُ) (محمد رسول الله الى آخر السورة) هذا مافي بطن الدائرة وما في أركانها وربما يسقط من ذلك أسماء الملائكة والخلفاء ومرج البحرين الآية واسم الشيخ ويقتصر على ماعدا ذلك وربما اقتصر على ما في نفس الدائرة دون الاركان وهو من طهور الى آخره وربما زيد على ما ذكر مع كل اسم ذكره كما تقدم وقد تقدم حزب الدائرة وهذه صورتها كما ترى

٢٠٦

هذه على وفق العبارة المتقدمة ورايتها ايضا هكذا بخط شيخنا حفظه الله تعالى وقال في الحاشية من نسخته وينبغي ان تكون الدائرة الكبري ملاقية للخطوط الاربعة لاخارجة عنها ولاداخلة انتهى

(وقد وضع صورتها الشيخ اليافعي في كتاب الدر النظيم في خواص القرآن العظيم على كيفيتين رواهما من طريقتين الاولى عن الشيخ ابي العباس المرسي عن الشيخ القطب الفرد ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ونفعنا به آمين وهذه صورتها

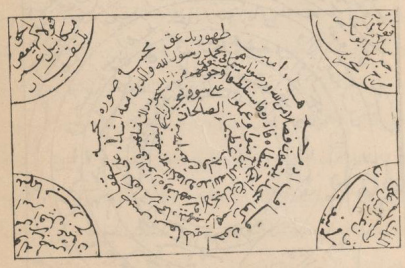

٢٠٧

والرواية الثانية عن سيدى الامام تقي الدين عن أبيه سيدى الامام شهاب الدين عن أبيه الشيخ ابي الحسن الشاذلى رضى الله عنهم وهذه صورتها كما ترى)

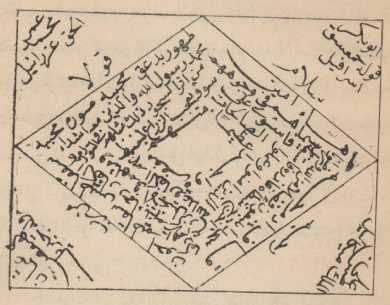

وقد وضعها على هذه الصورة أيضا الشيخ عبد الرحمن البسطامى نقلا عن اليافعى وقال من نقشها في لوح من الفضة والقمر في الزيادة في الساعة الاولى من يوم الجمعة بجمع همة وحضور قلب وهو مستقبل طاهر البدن والثياب فمن حمله معه شاهد العجائب من الهيبة والجاه عند جميع العوالم ونال المحبة والقبول عند سائر الناس ولا يقع في ضيق الا ويجد منه سعة ومخرجا ومن صحبه معه أذل له به من شاء من خلق الله حتى السباع والبهائم ولا يحمله ملك الا أحبته رعيته ورسخت في القلوب هيبته ولا يسأل الله به شيئًا الا ناله ومن داوم على حمله فرج الله عنه

٢٠٨

كربه ويسر عسره وشرح صدره وجود فكره وحسن خلقه ووسع أسبابه ولا يقع عليه بصر أحد الا أحبه وذكرانها أيضا تكتب في حريرة بيضاء بمسك وزعفران وماء ورد وكافور في رابع عشر من رمضان وتلف في رق غزال وهو سيف الشاذلية وفيه اسم الله الاعظم وسره الانغم فتدبره فهو الكبريت الاحمر وبعضه من الدرياق الاكبر الذي لا يطلع عليه الا آحاد أهل القلوب قال ومن فوائده الشافية وفرائده الصافية ان من نظر اليه في كل يوم أربعة عشر مرة وهو يقول محمد رسول الله الى آخر السورة يسر الله عليه أسباب السعادة في الدنيا والآخرة وأعانه على الطاعة وأدخله في دائرة الشهادة والشفاعة وسلم من شر البليات النفسانية والآفات الشيطانية فان داوم على ذلك فانه يكون مجاب الدعوة نافذ الكلمة في العلويات والسفليات فتدبره فهو من الاسرار المخزونة انتهى

﴿ الحزب المخفي لسيدى أبي الحسن الشاذلى قدس سره ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اجعلنا تحت جناح لطفك واجعل لنا الارض مائدة وكلا من عليها رفيقا ومحبا ومسخرا (مخفى لطف الله بلطيف صنع الله بجميل ستر الله دخلت في كنف الله وتشفعت برسول الله صلى الله عليه وسلم بدوام ملك الله بلا إله الا الله بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) (ياهُ ياهُ) (أهيلُ أهيل) (أهْياشِ أهياش) حجبتُ نفسي بحجاب الله ومنعتها بآيات الله وبالآيات البيّناتِ والذكرِ الحكيم بحق من يحيي العظام وهي رميمٌ (جبريلُ عن يميني اسرافيلُ عن شمالي ومحمدٌ صلى الله عليه وسلم أمامي

٢٠٩

وموسى عن خلفي وامامى وعصاه فى يدي فمن رآني هابني وخاتمُ سليمان على لساني فمن تكلمتُ اليه قضى حاجتي وجمالُ يوسف على وجهي فمن رآني أحبني والله محيطٌ بي وهو المستعان به على الاعداء (لا اله الا الله الكبير المتعال) ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد نبيّ الرحمة وكاشف الغمّة وعلى آله وصحبه وسلم بحق اسمك اللهم (ياطيف) وتكرر هذا الاسم (١٢٩مره)

﴿ الوظيفة الظافرية لامام الطريقة المدنيه الشاذلية العلامة الشيخ محمد محمد حسن حمزه ظافر المدنى المتوفي في منتصف ليلة الخميس ٢ رجب سنة ١٣٢١ دفين الاستانة العلية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم إن الله وملائكته يصلون على النبيّ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلّموا تسليما اللهم صلّ على الذى لأجله ظهرت الأكوانُ ولاح من سماء ذاته وبرزخ تجلّياته مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخٌ لا يبغيان وصلاتك اللهم على مظهر شمس أحديتك وقمر تجلي واحديتك عين وجودك وصفاء مرآة شهودك صاحب المقام المحمود واللواء المعقود والحوض المورود والسبب لطلعة كل موجود صلاة لا تتناهى ولا يدرك منتهاها مشرقة بنور سناها بتيمةً بمحو سواها متلوّنةً بما اقتضاه مناها اللهم صلّ على من هو (١)

(١) شرح لهذه الصلاة اللهم صل على من هو عين الحقيقة الربانية لا هو كما يتوهم من زاغ وحاد بحيث هو حقيقة التجليات الآلهية ومحل النزلات والفيوضات والامداد من حيث هو القبضة الربانيه التى تعدد منها الاحاد بعد الايجاد فهو النور الذى ظهر منه ما ظهر وخفي ما خفى وانتظمت به العوالم العلوية والسفلية على حسب المراد لاهو مستكف عن مقام العبودية فهو عبد الله ورسوله وحبيبه وخيرته من خلقه صلى الله عليه وسلم

وفي هذا الكتاب ذكر لما سمي بحزب الدائرة وفيه:»وفيه سقغاطيس (وفي رواية: سبقاطيس)، سقاطيم (وفي رواية: سفاطيم)، أحونٌ، قافٌ، أدمّ، حمّ، هاءٌ، أمينٌ أو (آمين)... . . اعلم أن هذه الأسماء هي من أسماء الله تعالىٰ، ليست بلسان من ألسنة عالم الملك ولا عالم الملكوت، ولا بلغةٍ من لغات العالمين، وإنما هي أسماء جبروتية يذكر الله تعالىٰ بها في روضة من رياض جبروته... فاعلم أن الله قد جمع في هذه الأسماء علوم الأولين والآخرين[1].

كيف يقال ان الله جمع في هذا علوم الأولين والآخرين وهو كلام مبتدع بعد النبي ﷺ والدين قد أكمله له ربه قبل مماته وقال الله له ﷺ : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المَائدة:٣] والنبي ﷺ ما ترك شاردة ولا واردة، ولا شيئًا ينفع أمته إلا علمهم إياه ودلهم عليه، لقد علمهم كيف يستنجون كيف يتوضؤن، كيف يغتسلون كيف يستاكون، أفلا يعلمهم أسماء الله الحسنىٰ وصفاته العلىٰ، لكن القوم كاذبون، لقد سموا الله بأسماء الشياطين وخدعوا عوام المسلمين وذكروا أن هذه أسماء جبروتيه يذكر الله بها في جبروته. إن هذا باطل وسيدمغه تعالىٰ كما قال: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الأنبيَاء:١٨]... لكم الويل بما تصفون ربنا بصفات لم يصف بها نفسه ولم يصفه بها رسوله ﷺ . «ثم يرسم صورتها التي تكتب بها في الحرز، وهي مربع داخله ست دوائر مكتوب علىٰ دائرته الكبرىٰ الطلسم نفسه، وعلىٰ بقية الدوائر آيات قرآنية)، ثم يقول: هذه

(١) النفحة العلية في أوراد الشاذلية، : عبد القادر زكي ص: ٢٠٣، ٢٠٤، القاهرة، مطبعة النيل.

علىٰ وفق العبارة المتقدمة، ورأيتها بخط شيخنا حفظه الله تعالىٰ، وقال في الحاشية من نسخته: وينبغي أن تكون الدائرة الكبرىٰ ملاقيةً للخطوط الأربعة (أي: أضلاع المربع) لا خارجة عنها ولا داخلة[١].»

وفي كتاب المآثر العلية يقول: طهور: إلاسم الأول الكامل في ذاته المنور لصفاته، [ويستخدم] للدخول علىٰ الملوك، كبِّر الله سبعا ثم قل: طاء، ثم اقرأ: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ۝٤﴾ [الشعراء:٤]، ثم قل حكمت علىٰ أنفسهم الطاء، واذكر إلاسم سبعا: بدْعق: إلاسم الثاني، بمعنىٰ الباقي الذي كل شيء به باق، ذات الأقسام [أي القسم] للدخول علىٰ العلماء والقضاة، هلل الله سبعا، ثم قل باء، ثم اقرأ: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ [يسٓ:٥٨] ثم قل: فلقت عقولهم بالقاف، ثم اذكر إلاسم سبعا.

الاسم السادس، وهو المعروف بمفتاح الغيب: سقْفاطِيس: للفتح علىٰ القلب، تقول: يا سلام سبعا، ثم تقول: سين، أسألك باسمك الأعظم أن تعطيني مفتاح قلبي، وتذكر الاسم السابع، وهو اسم الجلالة الموصل إلىٰ مفتاح الكنوز، ولرتبة الكمال: سقاطِيم، وهو أن تقول يا الله بألف الوصل، وهاء الرفع، والمد سبعا، ثم تقول: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ۝٩٨﴾ [المؤمنُون:٩٧ - ٩٨]. رب أسألك حولا من حولك، وقوة من قوتك، وتأييدا من تأييدك حتىٰ لا أرىٰ غيرك، ولا أشهد سواك، ثم اذكر إلاسم سبعا. ثم قال [إليافعي]: أدغمت الكلام أوله صيانة له من غير أهله.

---

(١) النفحة العلية، ص: ٢٠٦، ٢٠٧.

ويستطرد إليافعي في بيان أسراره، فيقول:»أحون أدمّ حمّ هاء آمين». هي إلاسم الأعظم، بل ويعلم الأتباع من الصوفية كيف يذكرون بها، وينسب ذلك إلىٰ شيخه الذي يقول: واتل إلاسم إلاعظم» أحون أدمّ حمّ هاء آمين» سبعين مرة، وسل ما تريد، وصفة السؤال أن تقول عقب تلاوتك في الوقت المخصوص: أسألك اللهم يا من هو:» أحون أدمّ حمّ هاء آمين» افعل لي كذا وكذا[1].

الطريقة الدسوقية والسحر:

جاء في الحزب الصغير» يلجمه بلجام قدرته أحمىٰ حميثا أطمىٰ طميثا، وكان الله قويًّا عزيزًا، حمعسق حمايتنا، كهيعص كفايتنا، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم (ثلاثًا)، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلىٰ العظيم، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم. وفي الحزب الكبير:... اللهم آمنا من كل خوف وهم وغم وكرب كدكد كردد كرده كرده ده ده ده الله رب العزة كتب الله اسمه... حتىٰ إذا رأوني ولوا هاربين خاضعين لهيبة الله ولهيبة أسمائه ولهيبتي تدكدكت الجبال، بكهيعص كفيت، بحمعسق حميت، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم (ثلاثًا)،... ، بها بها بها بهيا بهيا بهيات بهيات بهيات القديم الأزلي يخضع لي جميع من يراني لمقنجل يا أرض خذيهم، قل كونوا حجارة أو حديدًا، وقفوهم إنهم مسئولون، كأنهم خشب مسندة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلىٰ العظيم. طهور، بدعق، محببه، صوره، محببه، سقفاطيس، سقاطيم،

(١) المفاخر العلية في المآثر الشاذلية، أحمد بن عباد ٦٨ بتصرف.

أحون، ق، آدم، حم، هاء، آمين[١]. وهذه أيضا منقولة عن شيوخهم المتقدمين فهم يأخذون من بعضهم وينقلون بالسند المظلم المتصل إلىٰ الشيطان الرجيم. أنها ظلمات بعضها فوق بعض.

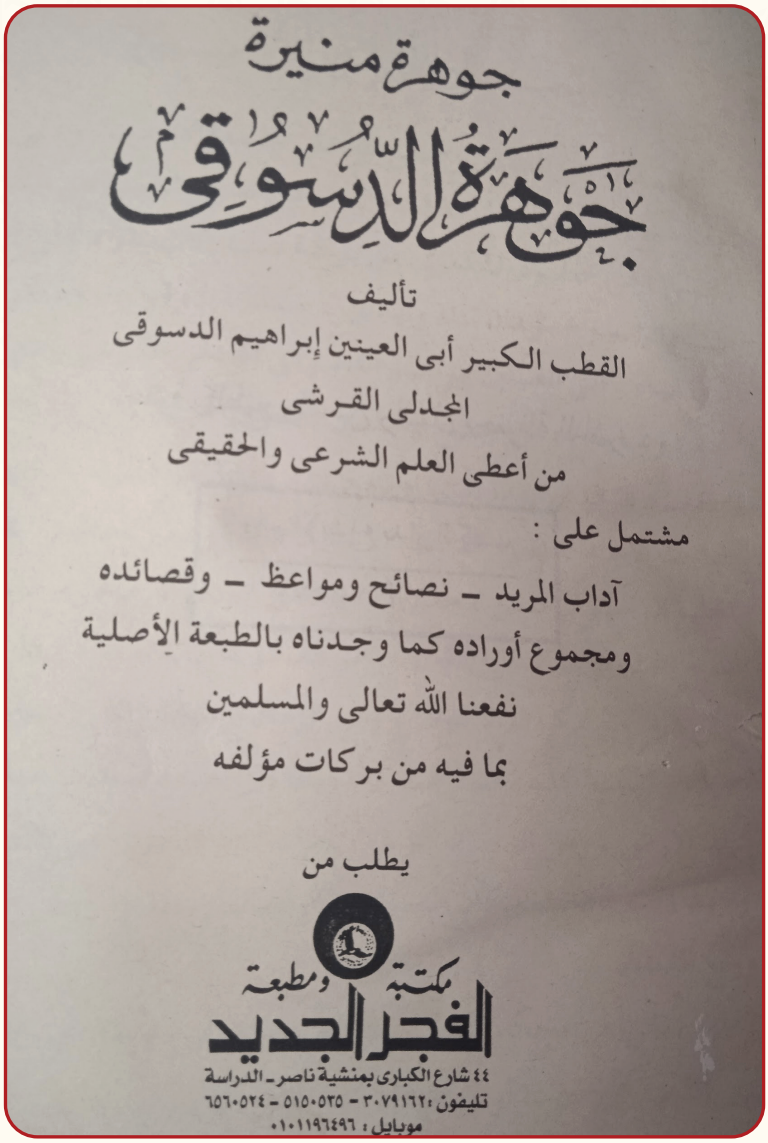

(١) مجموعة أوراد الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية ص٢٣، ٢٤.

﴿ ١٩ ﴾

الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين ، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً ، وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً ، بهاً بهاً بهاً بهيا بهيا بهيا بهيات بهيات القديم الأزلى يخضع من يرانى لمقفنجل يا أرض خذيهم ، قل كونوا حجارة أو حديداً ، وقفوهم إنهم مسئولون كانهم خشب مسندة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، طهور بدعق محببة صورة محببة سقفاطيس سقاطيم أحون ق أدم حم هاء ، يا هو يا غوثاه ، يا من ليس للراجى سواه ، بما فى اللوح من اسم خفى ، وبالذكر الحكيم وما تلاه وبالقبر وزائريه ، وبالقدس العلى وما حواه ، تقبل ربنا منا دعاءنا ، فأنت مجيب لمضطر دعاه وعلمنا بلطفك وأعف عنا وكد من كادنا وأعظم بلاه ومزق جسمه واقطع يداه وشل لسانه وأحرق حشاه ، وصل على نبيك ثم سلم كذا الأهل والأصحاب ، يا غوثاه يا هو يا ألله آمين

أو حديداً ، وقفوهم إنهم مسئولون كانهم خشب مسندة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، طهور بدعق محببة صورة محببة سقفاطيس سقاطيم أحون ق أدم حم هاء ، يا هو يا غوثاه ، يا من ليس للراجى سواه ، بما فى اللوح من اسم خفى ، وبالذكر الحكيم وما تلاه وبالقبر وزائريه ، وبالقدس العلى وما حواه ، تقبل ربنا منا دعاءنا ، فأنت مجيب لمضطر دعاه وعلمنا بلطفك وأعف عنا وكد من كادنا وأعظم بلاه ومزق جسمه واقطع يداه وشل لسانه وأحرق حشاه ، وصل على نبيك ثم سلم كذا الأهل والأصحاب ، يا غوثاه يا هو يا ألله آمين

محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار

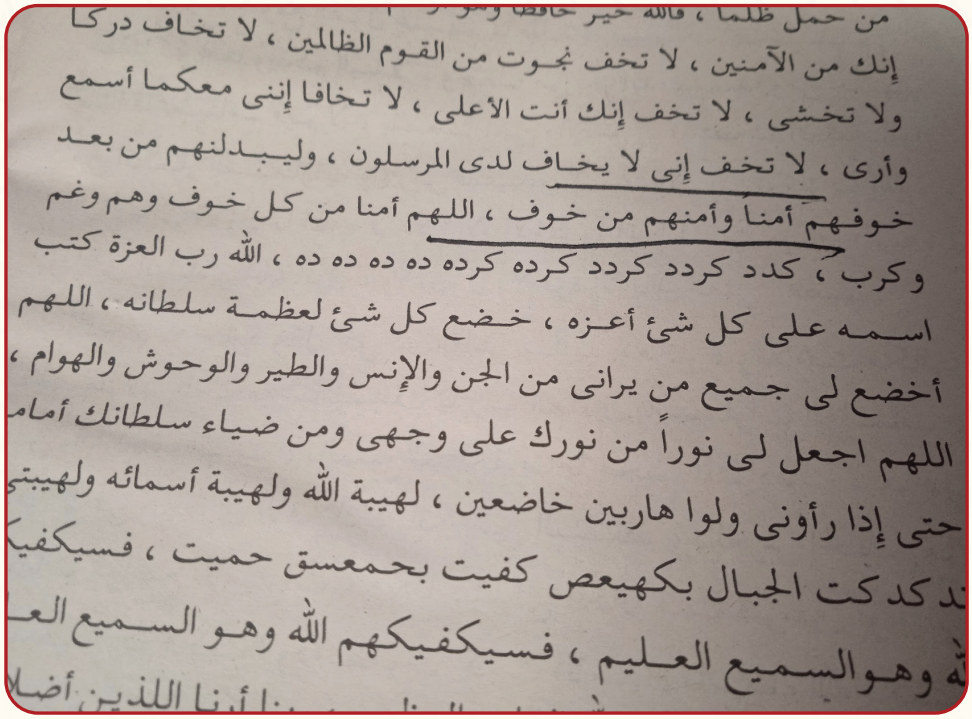
من حمل ظلما ، فالله خير حافظا
إنك من الآمنين ، لا تخف نجوت من القوم الظالمين ، لا تخاف دركا
ولا تخشى ، لا تخف إنك أنت الأعلى ، لا تخافا إننى معكما أسمع
وأرى ، لا تخف إنى لا يخاف لدى المرسلون ، وليبدلنهم من بعد
خوفهم أمنا وأمنهم من خوف ، اللهم أمنا من كل خوف وهم وغم
وكرب ، كدد كردد كردد كرده كرده ده ده ده ، الله رب العزة كتب
اسمه على كل شئ أعزه ، خضع كل شئ لعظمة سلطانه ، اللهم
أخضع لى جميع من يرانى من الجن والإنس والطير والوحوش والهوام ،
اللهم اجعل لى نوراً من نورك على وجهى ومن ضياء سلطانك أمام
حتى إذا رأونى ولوا هاربين خاضعين ، لهيبة الله ولهيبة أسمائه ولهيبتى
ند كدكت الجبال بكهيعص كفيت بحمعسق حميت ، فسيكفيك
ه وهو السميع العليم ، فسيكفيكهم الله وهو السميع العـ

الطريقة الجيلانية والسحر:

جاء في ورد الجلالة المنسوب زورا وبهتانًا للشيخ عبد القادر الجيلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما نصه: مهباش، وطهفلوش، وايتنوخ، وملوخ، ومخمت،... . وأسألك الوصول بالسر الذي تدهش منه العقول، فهو من قربه ذاهل، ايتنوخ، يا ملوخ، باي، وامن أي وامن، مهباش الذي له ملك السموات والأرض «، ثم يستطرد قائلاً: «طهفلوش انقطع الرجاء إلا منك، وسدت الطرق إلا إليك، وخابت الآمال إلا فيك[1]. «يا باسط يا غني بمهبوب ذي لطف خفي بصعصع بسهسهوب ذي العز الشامخ، الذي له العظمة والكبرياء، بطهطهوب لهوب ذي

(١) الكنوز النورانية من أدعية وأوراد السادة القدرية ورد الجلالة: مخلف العلىٰ ص ١٠ طبعة المؤلف.

القدرة والبرهان، والعظمة والسلطان»، ثم يستطرد قائلاً: «بحق سورة الواقعة، وبحق فقج مخمت مفتاح جبار فرد معطي خير الرازقين[١].

هذه أسماء شياطين فنسأل الله السلامة والعافية، لقد بدأ الورد ب [يا باسط ياغنىٰ ثم ذكرت أسماء الشياطين ثم يقول انقطع الرجاء إلا منك - والله لقد أنزلوا هذه الشياطين منزلة ربنا الحكيم العليم سبحانه ماذا نقول: سوىٰ سبحنك هذا بهتان عظيم. . إننا لنتعجب من وجود تلك الأسماء عند قوم يرون أن هذه أذكار يتعبدون لله بها يتقربون بها للرحمان. نحن لا نتعجب من وجودها في كلام السحرة وحجبهم وكتبهم، فهم لا يصلون إلىٰ ضر الناس ولا إلىٰ العطف والصرف إلا بهذا. والقوم يشربون من عين آنية واحدة، فهذه الطريقة البرهانية وهي فرخ من فروخ الشاذلية، وأذكار القوم لا تكاد تخلو من الاستغاثة بالشياطين أو وجود حروف مقطعة أو أسماء أعجمية غريبة. وهؤلاء القوم أي أصحاب الطريقة البرهانية ذكروا أسماء لم يذكرها من سبقهم مثل حوسم دوسم. . وهذه الأسماء لا نجدها إلا عند عتاولة السحر ومن الصلوات والأدعية ما يعرف بالجلجلوتية التي ملئت بالاستغاثة بالشياطين.

ويقول الدسوقي في ورده المسمىٰ «الحزب الكبير «ما نصه: «اللهم آمني من كل خوف، وهم وغم، وكرب كدكد كردد كردد كردد كرده كرده كرده ده ده ده ده ده الله رب العزة[٢]. وهذا الورد مما اتفقت عليه أكثر الطرق.

---

(١) ذكر ودعاء: جمع عبد الله أحمد زينة ص ٥٣ مؤسسة الشعب ١٤١٩ه=١٩٩٨م.

(٢) ذكر ودعاء جمع عبد الله زينة ص ١١٧.

الطريقة البرهانية والسحر:

ومن الأوراد التي شرّعها شيوخ الطريقة البرهانية: الحزب السيفي، وصلاة ابن بشيش، والحزب المغني، وحزب البحر، وحزب النصر، وغيرها، وللطريقة البرهانية تشريع في إعطاء هذه الأوراد للمريدين والتدرج بها !!! وأحياناً يضيفون أسماء أعجمية للأوراد مثل قولهم: (يا دهيائيل ويا مهيائيل ويا عصفهيائيل ويا صفيهائيل توكلوا بعمل كذا وكذا) !! ومما أوردوه في ورد التحصين الشريف: من أراد لي سوءاً خذله الله همسـاً همسـاً لمسـاً لمسـاً لموسـاً لموسـاً مأمونـاً مأمونـاً أنا الأسد سهمي[١]. وفي الحزب الكبير في نفس الكتاب: اللهم أمنا من كل خوف وهم وغم وكرب كد كد كردد كردد كرده كرده ده ده ده ده[٢]وفي نفس الحزب (بها بها بها بهيا بهيا بهيا بهيات بهيات بهيات)[٣]. (بها بها بهيا بهيا بهيات بهيات بهياتٍ. .) و (همسـاً همسـاً لمسـاً لمسـاً لموسـاً لموسـاً) (وكرب كدٍ كدٍ كردد كردد كرده كرده ده ده ده الله)[٤]. بسر طهور بدعق حاء محببه – مفيض العطايا صورة أنت عدتي،... ويا سقفاطيس صاحب الحمد والثنا – عظيم سقاطيم وكافي البرية أحون وقاف مع أدم أدم لنا – رضاك وهبنا منك فيض الدراية[٥]

(١) مجموع أوراد الطريقة البرهانية: أبناء الشيخ محمد عبده البرهاني: ص١٢.
(٢) السابق ص٢١.
(٣) السابق، ص٢٣.
(٤) كتاب شرح أوراد الطريقة البرهانية ص٦-٧.
(٥) السابق، ص ١١٠-١١١.

و»جاء في أوراد الطريقة البرهانية» أحمىٰ حميثًا أطمىٰ طميثًا، «وكان الله قويًا عزيزا «... بها بها بهيا بهيا بهيات بهيات بهيات القديم الأزلي، يخضع لي كل من يراني، لمقفنجل يا أرض خذيهم، «قل كونو حجارةً أو كونوا حديداً»، «وقفوهم إنهم مسئولون»، «كأنهم خشب مسندة»، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلىٰ العظيم، طهور بدعق محببه صوره محببه سقفاطيس سقاطيم أحون أدمّ حمّ هاء آمين[١].». (بها بها بهيا بهيا بهيات بهيات بهياتٍ. .) و(همسًا همسًا لمسًا لمسًا لموسًا لموسًا) و (وكرب كدٍ كدٍ كردد كردد كرده كرده ده ده ده الله)[٢].

وفي موقع الطريقة الإليكتروني الرسمي ما يعرف بالجلجوتية ونصها» بدأت ببسم الله روحي به اهتدت إلىٰ كشف أسرار بباطنه انطوت وصليت بالثاني علىٰ خير خلقه محمد من زاح الضلالة والغلت الهىٰ لقد اقسمت باسمك داعيا بآج وماهوج جلت فتجلجلت سالتك بإلاسم المعظم قدره ويسر امورىٰ يا الهىٰ بصلمهت. . واقدر لىٰ عونا خديما مسخرا طحطمغيائيل به الكربة انجلت فسخر لىٰ فيها خديما يطيعنىٰ)[٣]

الطريقة الفاسية والسحر:

يقول الفاسي «اللهم صلِّ علىٰ كلمتك العليا من حيث إلاختراع، وإلابتداع،

(١) مجموع أوراد الطريقة البرهانية، ص ١٨ - ٢١.

(٢) شرح أوراد الطريقة البرهانية» ص٦-٧.

(٣) https://burhaniyat. blogspot. com/02/2018/blog-post_25. htm

تمت المشاهدة يوم الخميس ٢٠-١- ٢٠٢٢ الساعة العاشرة صباحا.

وعروتك الوثقىٰ من حيث تتابع الإتباع، وحبلك المعتصم عند الضيق، وإلاتساع، وصراطك المستقيم للهداية، وإلاتباع، ﴿الٓمٓ ۝١﴾ [البَقَرَة:١]، ﴿حمٓ ۝١﴾ [غَافِر:١]، أدمّ، حمّ، ﴿قٓۚ﴾ [قٓ:١]، ﴿طسٓمٓ ۝١﴾ [الشعراء:١]، ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ [الفَتح:٢٩] أحون ودود، ﴿طه ۝١﴾ [طه:١]، ﴿يسٓ ۝١﴾ [يسٓ:١]، ﴿قٓ﴾ [قٓ:١]، ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾ [القَلَم:١]، اللهم صلِّ علىٰ المتخلق بصفاتك، المستغرق في مشهادة ذاتك، الحق المتخلق بالحق، حقيقة الحق، ﴿أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ﴾ [يُونس:٥٣][(١)].

الطريقة الختمية والسحر:

وجاء في كتاب مجمع الأوراد الكبير وهو من كتب الطريقة الختمية عن محمد الحسن الميرغني أن من أذكار هذه الطريقة «بسم الله الرحمن الرحيم وصلىٰ آله علىٰ سيدنا برهتيه، تبتليه طوارك، مزحل، برهشب، خوطر، قلينهود، برشا كطهير بانموا شلخ، شماهير، شمها حيرحورب النور الأعلىٰ عبطال فلا إله إلا هو رب العرش العظيم[(٢)]» هل بعد هذا الضلال وهذه الأسماء الشيطانية يقال إله إلا هو رب العرش العظيم.

الطريقة القادرية والسحر:

وجاء في كتاب «قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي» أن من أوراد الشيخ الرفاعي ومن أحزابه الغريبة العجيبة: «المص الرالر الر المر المر كهيعص

(١) كنوز إلاسرار في الصلاة السلام علىٰ النبي المختار: جمعه عبد الفتاح القاضي ص ٧٩راجعه عبد الجليل قاسم ٢٠١١ه.

(٢) مجمع الأوراد الكبير: محمد عثمان الميرغني الختم ص١١٦ ١٤٣٩هـ=٢٠١٨م.

ط طسم طس طسم طسم الم الم الم يس ص حم حم حمعسق حم حم حمعسق حم حم ق ن... محمد رسول الله حصني مكملاً وأبو بكر يميني حرزاً ووكيلاً وعمر بن الخطاب يساري عزاً وتجملاً وعثمان بن عفان من خلفي قوة وحولا وعلىٰ بن أبي طالب أمامي مهابة... لا إله إلا أنت أحون قاف آدم حم هاء آمين... شتوش هموش أطوش شرح خمدت النار من مخافته»[١] ولا يخفي علىٰ عاقل أن هذه طلاسم لم ترد عن رسول الله ﷺ. وكذلك تظهر هذه الكلمات غير المفهومة في الطريقة الدسوقية، فيقول الدسوقي في ورده المسمىٰ «الحزب الكبير «ما نصه: « اللهم آمني من كل خوف، وهم وغم، وكرب كدكد كردد كردد كردد كرده كرده ده ده ده ده الله رب العزة «[٢] وفي الطريقة البرهانية في الحزب الصغير: «أحمىٰ حميثاً أطمىٰ طميثاً، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾» وفي نفس الحزب يقول المريد: «بها بها بهيا بهيا بهيات بهيات بهيات القديم الأزلي، يخضع لي كل من يراني، لمقفنجل يا... الخ»[٣] وقد تكرر مرارا في طرق كثيرة.

الطريقة الميرغنية والسحر:

جاء في كتاب مجموع الأوراد الكبير للميرغني «أيتها الأرواح الروحانية العلوية و السفلية و خدام العهد الكبير بحق ماتلوته عليكم و ما أتلوه عليكم و هو برهتية٢ كرير ٢ تتلية ٢ طوران ٢ مزجل ٢بزجل ٢ ترقب٢

(١) قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر صفحة: ٣٦٢، ٣٦٣.
(٢) ذكر ودعاء جمع عبد الله زينة ص ١١٧.
(٣) مجموع أوراد الطريقة البرهانية ص ١٨ - ٢١.

بـرهش٢ غلمش ٢ خوطير ٢ قلنهود٢ بـرشان ٢ كطهير ٢ نوشلخ٢... كشطريخ منير الأفلاك طيلغ منشئ الأشجار شطكيك مزعج العفـاريت... أجب أيهاالسيد طحيطمغيليال هيا الوحا يا ميططرون... السيد سمسمائيل الملكالموكلبفبك المريخ و أزجر لي ابـا محرز الأحمر... صرفيائيل الملك الموكل بفـلكالمشتريو أزجر لي الوليد شمهروش خادم يوم الخميس... شميا شميا كغيثا كيكغيثا... أجبيا مورشطيث و يا طهيوج أسألك يا من هو احون قاف أدمَّ حمّ هاء آمين بحقمالخمليخ امليخوم أجب يا طثكتئيل و أنت يا أسطيس[1]».

الطريقة التيجانية والسحر:

وهذه الطريقة يكثر فيها السحر وهذه بعض الصور لطلاسم وردت في كتاب لشيخ من شيوخهم:

(١) مجموع الأوراد الكبير تأليف محمد عثمان الميرغني ص١١٦إلىٰ ص ١٢٠ و ص ١٣٩.

فتح الرحمن

فيما يحتاج إليه كل إنسان

مما من الله تعالى به على
الشريف أحمد حماه الله التشيتي
الشنقيطي التيجانى
التى هى من الأسرار

الطبعة العاشرة

حقوق الطبع محفوظة

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

جميع حقوق الطبع والنشر والتوزيع والنقل
محفوظة للناشر

والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد أحبابه وعلى آله وصحبه وأتباعه وأزواجه .

(وبعـــــد):

يقول المرتجى عفو المساوئ أفقر العبيد إليه وأحوجهم لرحمته وما لديه (أحمد حماه الله التشيتى الشنقيطى التجانى):

قد سألنى بعض الإخوان وألح علىّ بأن أجمع لهم بعض الأسرار الربانية وبعض أسرار الطريقة التجانية، كصلاة الفاتح وغيرها، وذلك مما أخذته من مشايخى سيدى الشيخ (أحمد الحاج التلمسانى) وسيدى الشيخ (أحمد الحاج التونسى) وسيدى الشيخ (محمد المراكشى الدكالى) وسيدى الشيخ (محمد بن سيدنا ابن يداسرى التشيتى) الشهير الخبير فى جميع فنون الأسرار ، وقد انتهت إليه رئاسة الفنون فى بلادنا وغيرها والشيخ (كتكتى) الولى الكامل الفوتى ، وبعد أن أعاننى الله ووفقنى على إعداده رأيت أن أخص به إخوة الطريق وطاب لى أن أسميه :

فتح الرحمن فيما يحتاج إليه كل إنسان

ومن خواصها أيضاً :-

أن تكتب الخاتم مرتان؛ الأولى: تجعله تجاه القبلة، والثانى: تضعه فى جيبك، وأن تكتب الغرض فى خالى الخاتم ثم تذكر البسملة (٣٣١٣ ثلاث آلاف وثلاثمائة وثلاثة عشر) أو (٢٢٢٢ ألفان ومائتان واثنان وعشرون) .

والدعاء بعد الذكر (١١مرة إحدى عشر) وصفته :- (آهـ أج شمخشا يعع كلاطين كشاطيش قلمهت خيم شمس يعفين أشمخ ببسم الله كلتم الرحمن كلتمون الرحيم كجت جت براوج أجب يا مكريائل عليه السلام بحق الله الرحمن الرحيم مالك الملك ذو الجلال والإكرام يا الله يا رحمن يا رحيم سخر لى جميع الإنس والجن إنك على كل شئ قدير) .

٦١	٥٢٦	١٩٥
٣٣٠		٤٦١
٣٩٦	٢٦١	١٣١

هذه صفة الخاتم

صلاة تنجينا

صلاة تنجينا وسرها لكل أمر مهم وعددها (٤٤٤٤ أربعة آلاف وأربعمائة وأربعة وأربعون) . ينزل به فى المثلث هكذا :

٣٠٠	٣٩٦٠	١١٨٥
٣٥٥٣		٨٩٣
٥٩٣	١٤٨٤	٣٣٦٨

صيغة الصلاة:

(اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات وتقضى لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها عندك أعلا الدرجات وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات فى الحياة وبعد الممات وعلى آله وصحبه وسلم وتسليما) .

ليلة الجمعة: ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ يا جبار (٧٧٧٧ سبعة آلاف وسبعمائة وسبعة وسبعون) ثم أجب يا جبرائيل والجن على النحو السابق بالخميس .

ليلة السبت: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يا شكور (٧٧٧٧ سبعة آلاف وسبعمائة وسبعة وسبعون) ثم أجب يا شمسيائيل والجن أحمر على الصفة تلك .

ليلة الأحد: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يا تواب (٧٧٧٧ سبعة آلاف وسبعمائة وسبعة وسبعون) ثم أجب يا ميكائيل والجن برقان على الصفة عينها .

ليلة الأثنين: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ يا ظهير (٧٧٧٧ سبعة آلاف وسبعمائة وسبعة وسبعون) ثم أجب يا صرفيائيل والجن شمهروش . كذلك .

ليلة الثلاثاء: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾ يا خبير (٧٧٧٧ سبعة آلاف وسبعمائة وسبعة وسبعون) ثم أجب يا عنيائيل والجن أبيض . العدد المرتب .

ليلة الأربعاء: ﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّين﴾ يا زكى (٧٧٧٧ سبعة آلاف وسبعمائة وسبعة وسبعون) ثم أجب يا كشفيائيل والجن ميمون تذكر الصفة تلك .

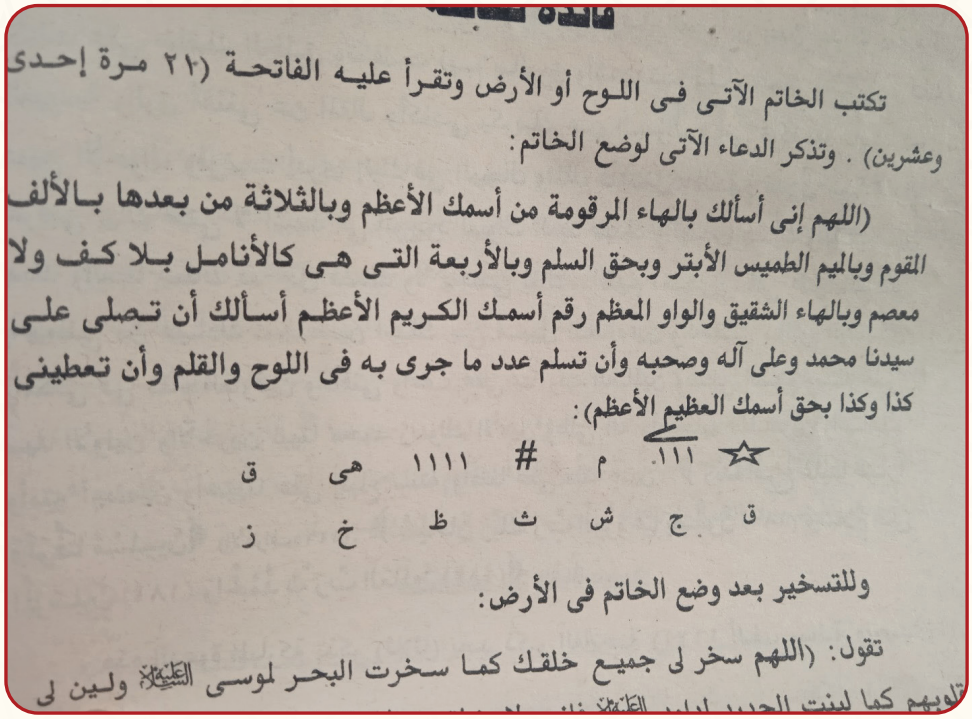

تكتب الخاتم الآتى فى اللوح أو الأرض وتقرأ عليه الفاتحة (٢١ مرة إحدى وعشرين) . وتذكر الدعاء الآتى لوضع الخاتم:

(اللهم إنى أسألك بالهاء المرقومة من أسمك الأعظم وبالثلاثة من بعدها بالألف القوم وباليم الطميس الأبتر وبحق السلم وبالأربعة التى هى كالأنامل بلا كف ولا معصم وبالهاء الشقيق والواو المعظم رقم أسمك الكريم الأعظم أسألك أن تصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأن تسلم عدد ما جرى به فى اللوح والقلم وأن تعطينى كذا وكذا بحق أسمك العظيم الأعظم):

☆ ١١١ م # ١١١١ هى ق

ق ج ش ث ظ خ ز

وللتسخير بعد وضع الخاتم فى الأرض:

تقول: (اللهم سخر لى جميع خلقك كما سخرت البحر لموسى عليه السلام ولين لى

أمثلة أخرىٰ علىٰ تعاطي الصوفية للسحر:

ذكر صاحب كتاب الكشف عن حقيقة الصوفية تعاطي الصوفية للسحر فقال: يقول أحمد بن محمد الصاوي في حاشيته علىٰ شرح الخريدة البهية»: (سيدي محمد الخلوتي أخذ عن الشيخ دمرداش فأحبه وقربه وشغله بالطريق وأخلاه - أي أدخله الخلوة - مرارا وظهرت نجابته، وجد واجتهد، واشتهر وتلقىٰ عنه علم الأوفاق والحرف والزايرجا والرمل فأتقن ذلك)[1] وأحمد الصاوي شيخ الطريقة الخلوتية في زمنه، وهذه العلوم: «الأوفاق والحرف والزائر جا والرمل»

(١) الكشف عن حقيقة الصوفية» ص(٨٦٦)، تأليف محمود عبد الرؤوف القاسم، طبع المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، الطبعة الثانية (١٤١٣ه). .

من علوم السحر والكهانة[١].

إن الصوفية المتقدمين والمنتشرين في البلاد الإسلامية سيما مصر والمغرب كانوا يتعاطون أنواع من السحر والكهانة، ويتعلمه المتأخر منهم عن المتقدم، كما يتناقلون سائر العلوم، وليس الحكم علىٰ شواذ منهم بل هم كثيرون(كثرة تعز عن الحصر) ولكن علىٰ أناس وصفوا بالولاية التامة وربما بالقطبية.

قال الشيخ عبد الله بن محمد بن سالم باكثير الكندي في رحلته المسماة الأشواق القوية إلىٰ مواطن السادة العلوية» وهو يذكر تنقلاته بين تريم وما حولها وأخذه عن كبار شيوخها وأئمتها: (ثم زرنا العالم الجليل المنور سيدنا عبد الله بن حمد بن عقيل مطهر، وذكر إجازته لهم في بعض الأذكار ثم قال: وأجازنا أيضا في الأذكار والأدعية التي في «شمس المعارف الكبرىٰ» والعمل بما فيها من الفوائد[٢].

ولم يكتفوا بمجرد النقل والرواية بل صنفوا فيها، فهذا أحد رجال «المشرع» الذي قال عنه في مقدمة ترجمته: (سالم بن أحمد بن شيخان بن علىٰ بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبود بن علىٰ بن محمد مولىٰ الدويلة منه، وهو جد المذكور قبله نادرة الأعصار وغرة الأمصار - ثم ذكر له ترجمة مطولة دليل علىٰ إلاعتناء وإلاهتمام به وتعظيمه هذا الرجل قال: ومن مصنفاته

---

(١) السابق.

(٢) الأشواق القوية إلىٰ مواطن السادة العلوية» ص(٢٥ - ٢٦) للعلامة الشيخ عبد الله بن محمد بن سالم باكثير الكندي، طبع مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، الطبعة الأولىٰ (١٤٢١ه. ٢٠٠م) بواسطة حقيقة الصوفية.

في غريب العلوم: مصباح السر اللامع بمفتاح الجفر الجامع» و «غرر البيان عن عمر الزمان» و«المشروط الأسمىٰ الأسني في شروط الأسماء الحسنىٰ» و «العقد المنظوم في بعض ما يحتوي عليه الحروف من الخواص والعلوم» و«إيوان المقعد الحرفي وديوان المشهد الوصفي» يتضمن ما يتعلق بالوفق المثلث و «مرهم العطف و درهم الصرف) و «أسفار الهالك في العمل بوبر بن مالك» و«موائد الفضل الجامعة البابا في موارد الرمل النافعة أحبابا» و«الماء السلسال، الرحيق الأصفي في التعلق بالأسماء التي اقتضت ربوبيتها تخليق الموجودات الإمكانية وما لها منزلة وحرفة» و«حل المغنم في حل الطلسم» و«البرهان المعروف من موازين الحروف» و «منتهىٰ الطلب في قسمة الرتب علىٰ الكواكب السبعة والرأس والذنب)، و«الجدول العذب الأهني من شرب الأسماء الحسنىٰ» و«عقد الحكم في ورد إلاسم» واعقد اللآلئ الفخام في ورد الليإلىٰ والأيام» و«التحصينات الموانع بالدعوات الجوامع» و«التحبير في التسخير» ووفق الطبق الوفق» وغير ذلك أضربت صفحة عن ذكره لا لعلة، وإلاختصار عن ميدانه عإلىٰ الذرا صعب المجرىٰ بنا ولنا أحرىٰ وليس علىٰ الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد[1]).

وقال الشلي: (شيخ بن عبد الله العيدروس الشيخ الإمام، والصديق الهمام رأس الرؤوس وبهجة الجلوس، ذو المكارم التي أبد الدهر لا تبلىٰ، والمجد الذي يعلو ولا يعلىٰ، والكشف الظاهر الجلي، والمنصب الشامخ العلي، إمام

(١) «المشرع) (٢/ ١٠٦) بواسطة القبورية. .

أهل عصره والمشار إليه في قطره) وفي الترجمة: (وكان له معرفة تامة بعلم الحروف والأسماء كثير التصرف ويقول: إن والدي علمني ذلك في حياته وأنا صغير)، فهذا إذا علىٰ معرفة تامة ويتصرف بذلك العلم والأدهىٰ أن الذي علمه ذلك أبوه، ومن أبوه؟ إن أباه هو: (السيد الشريف محيي الدين وإمام الأولياء والصالحين، وقطب الأقطاب الواصلين، وشيخ المشايخ وغوث الأكابر، وسيد الجماعة، وسلطان الوجود، السيد عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف كنيته أبو محمد ولقبه العيدروس)(٣) هذا هو أبوه الذي علمه[١]. .

ومن هؤلاء الأولياء الذين يعرفون هذا العلم ويستخدمونه (مشيخ بن عبد الله بن الشيخ علىٰ أحد الأولياء الصالحين والمشايخ العارفين مرشد السالكين وقدوة الناسكين). قال الشلىٰ: (ويقال: إنه كان يعرف علم الحرف، علمه إياه بعض السياحين بعد أن اختبره بأشياء يعجز عن احتمالها أكثر الكاملين، وكان يحكم الوفق الثلاثي ويتصرف به، وله كرامات كثيرة و أنفاس منيرة شهيرة، فكان يأتي بالشيء قبل أوانه، ويحضر بعض الأشياء التي لم توجد إلا في البلاد البعيدة. حكي أنه أطعم بعض أصحابه فاكهة الصيف أيام الشتاء! وأطعم بعضهم بحضرموت القات المشهور بإليمن !!))[٢].

ومن هؤلاء من أولياء تهامة (يوسف بن أبي بكر القليصي) قال الشرجي في ترجمته: (وكان عالما عارفا وكانت له معرفة تامة بكتب البوني، وكان كثير

(١) «شرح العينية» ص(٥). «المشرع» (٢/ ١١٦). بواسطة القبورية.
(٢) المشرع) (٢/ ٢١٥).

إلاشتغال بالأسماء عارفا بخواصها، وكانت آثار بركة ذلك عليه ظاهرة)[١]

وفي كتاب القبورية: ومن الذين ظهر لي أنهم استخدموا السحر وعملوا به رجل سماه صاحب تاج الأعراس» ووصفه ب (أعجوبة زمانه وفريد عصره وأوانه والمتحدي بولايته لمعاصريه وأقرانه)، الحبيب المحبوب و الفرد المطلق المجذوب محمد بن أحمد بن عمر بن عبد الرحمن العطاس المعروف بالزنقلي، المقيم والمتوفي بقام در مغوز قريبة من بندر بمبي بأرض الهند، كان في أول أمره يتعبد في الغابات، وينفر من الناس كما هو شأن السالك المجد، حتىٰ تكمل رياضته، قال: وكثيرا ما يأتي لزيارته أهل جهتنا المهاجرين من حضر موت إلىٰ الهند العارفين بأنساب السادة آل العطاس، فلا يزيدهم علىٰ هذا، وربما تجرأ عليه بعض من قبائل الجعدة بالسؤال وقال له: نحن نعرف أنساب آل عطاس، فيقول الحبيب محمد: أين جنبيتك أين خنجرك؟ فينظر إلىٰ قرابه فإذا هو فارغ، فيقول له الحبيب محمد: انظر إلىٰ فوق فإذا هي معلقة برأسها في ورقة من ورق شجرة عنب بفتح وسكون، كان الحبيب محمد يجلس للناس تحتها وذلق الجنبية مصوب فوق رأس ذلك السائل فيندهش عند ذلك، ثم يقول له الحبيب محمد: الزم أدبك. انتهىٰ. قلت: وما ذاك إلا لكرامته علىٰ مولاه وثمرة إخلاصه في أقواله وأفعاله الوجه الله – قال –: (ومن كرامات الحبيب محمد المذكور أنه يستخدم الآساد علىٰ رؤوس الأشهاد ويركب عليها، ويرسلها لحراسة بعض زائريه فتذهب معهم حتىٰ تبلغهم مأمنهم ولا تضرهم بأدنىٰ شيء

(١) «طبقات الخواص» ص(٣٦٨).

ثم ترجع إليه ولا تزال عاكفة حوإليه، حتىٰ إنها بقيت تحرس ضريحه بعد وفاته ولا تتعرض لزواره بسوء وهم كذلك، ويأتون لها باللحوم غالبا كالهدية[١].

ويحكىٰ أن الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيىٰ أتاه بعض أهل ذلك الشأن، وأعطاء مسرجة وقال له: إذا بدت لك حاجة فأسرج فيها، فأخذها منه وأسرج فيها ليلة، فحضر حولها أربعة نفر، فسألهم من أنتم؟ قالوا: نحن خدمة هذا السراج، ماحاجتك؟ قال: إيتوني بكيس ريإلات من البحر، فغابوا ساعة وأتوه بها تقطر ماء ووضعوها بين يديه، فنظر إليها ثم أمرهم بردها إلىٰ البحر، فردوها وقالوا له: هل لك حاجة أخرىٰ، وإلا فأطفئ الشمعة فإنها تحرق أجوافنا، فأطفأها وذهبوا، فلما أصبح جاء إلىٰ خاله الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر يصافحه فقبض يده عنه، فقال: لم لا تصافحني؟ قال: هات المسرجة التي معك، فأتىٰ بها إليه فأمره أن يكسرها فكسرها، زهد في الدنيا وثقة بالله وما عنده[٢]».

ومما يلتحق بذلك ما هو مشهور مما يفعله المجاذيب المنتسبون لابن علوان من طعن أنفسهم بالحراب والخناجر في عيونهم وأماكن أخرىٰ من أجسادهم، فإن ذلك من السحر أو ما يلتحق به، وهم عندما يفعلون ذلك يقولون: (سك وبحرك يا ابن علوان) أو كما يقولون، أي لتكن هذه الصفات في بحرك، أي نتلقاها بحالك، أي مما أكرمك الله به من التصريف. وقد حكم العلامة حسين بن عبد الرحمن الأهدل علىٰ ذلك بأنه أحوال شيطانية فقال - وهو يتحدث عن

(١) تاج الأعراس (١/ ٣٥٦-٣٦٢).
(٢) تذكير الناس: ص(٣٨٠ - ٣٨١).

السيد أحمد الرفاعي -: (وتبعه خلق أحسنوا إلاعتقاد فيه ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية، والنزول في النار وهي تضطرم فتطفأ، ويركبون الأسد، ولهم مواسم يجتمع بها عندهم عالم كثير. قلت: الأحوال المذكورة أحوال شيطانية كما ذكره الحافظ ابن تيمية ثم الذهبي فاعلم ذلك والله أعلم[١].

جاء في كتاب الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ تأليف/ محمود عبد الرؤوف القاسم: ومن الطرق المشتهرة بالسحر: الشطارية: نسبة إلىٰ عبد الله شطار الخراساني، مات سنة ٨٣٢ ه في مدينة ماندو في الهند الوسطىٰ، وقد كانت في القرن العاشر طريقة الهند الرئيسية، أدخلت إليوغا في رياضتها، واهتمت كثيراً بالسيمياء (السحر)[٢].

وذكر الشيخ محمود عبد الرؤوف القاسم قصة يعرف صاحبها وخلاصتها أن مستشارا في محاكم إلاستئناف في مدينة حلب، كانت تجمعه الصلاة في المسجد مع بائع شراب متجول، وفي ذات مرة، طلب إليه البائع أن يجرب أن يقرأ بعد كل وقت من أوقات الصلاة، الكلمات: (بطدٍ زهجٍ واحٍ ياحي ياهٍ) مائة مرة، وبعامل الفضول، صار المستشار يرددها بعد كل صلاة... بعد ثلاثة أيام، بينما كان جالساً علىٰ قوس المحكمة يفصل في قضايا الناس، إذا به يرىٰ أمامه بيته وأهله يقومون بأعمالهم حسب المعتاد، وعندما رجع إليهم بعد الظهر، سألهم عما كانوا يفعلونه في ذلك الوقت؟ فكان في بعض ما رآه بعض ما كانوا

(١) تحفة الزمن، ص(٢٧٤)، مخطوط، بواسطة القبورية.
(٢) القبورية في إليمن: ٢٦٤.

يفعلونه. وصارت مثل هذه الحالة تتكرر أمامه كلما كرر تلاوة الأسماء إن كتب التصوف المحض، والتي لم تؤلف للخداع والتضليل والمراوغة، ملأىٰ بمثل هذه الفقرة، وهي واضحة كل الوضوح في أن التصوف هو السحر، والفرق بينهما أن الصوفي مخدوع مراوغ، والساحر صادق[١].

ومما يجدر ذكره أن علم الحروف، رغم كونه من مستلزمات الكهانة أو (الصوفية؛ لا فرق) في جميع حالاتها، إلا أنه كان مقتصراً علىٰ الشيوخ والعارفين، حتىٰ جاءت الحروفية فعممته، وصار علم الحروف (السحر) حرفة ووسيلة لتسخير الطبيعة، بقطع النظر عن كون المستخدم لها براً أو فاجراً، وانشغل الصوفية (وغيرهم) به لرسم الهياكل والطلاسم... والمحبة والقبول والشفاء من الأمراض وغيرها[٢]. ورغم أن الطريقة الحروفية اندثرت باندماجها في البكطاشية فيما بعد؛ إلا أنها تركت أثرها الحروفي في كل الطرق، وبالتإلىٰ في الأمة جمعاء، إلا من رحم ربك، وهكذا صار علم الحروف (السحر) من المظاهر البارزة في ثقافة الأمة جمعاء، إلىٰ جانب القبوريات وخوارق المشايخ وتغريبة بني هلال وقصة سيف بن ذي يزن، وكذلك ظهر أثرها بعد زمن في الشيخية، ثم في البابية والبهائية[٣].

يقول السيد عبد الرحمن المشهور في التفريق بين الكرامة والسحر والإشارة إلىٰ أن بعض من يدعي الولاية قد يكون من السحرة المشعوذين والتنصيص

(١) القبورية في إليمن: ص٤٥٠.
(٢) السابق.
(٣) السابق.

علىٰ بعض المجاذيب من أتباع الرفاعي أو أحمد بن علوان أن بعضهم إنما يفعل ذلك بطريق السحر وتأكيده علىٰ أن الكرامة لا تكون علىٰ يد فاسق ولا يتعلم من حصلت علىٰ يده سببها ولا يسعىٰ إليها وأن من التشبه بأصحاب الكرامات من ليسوا منهم من يستعملون الجان يقول في ذلك كله: «مسألة ىٰ» (خوارق العادة علىٰ أربعة أقسام: المعجزة المقرونة بدعوىٰ النبوة المعجوز عن معارضتها الحاصلة بغير اكتساب وتعلم، والكرامة وهي ما تظهر علىٰ يد كامل المتابعة لنبيه من غير تعلم ومباشرة أعمال مخصوصة، وتنقسم إلىٰ ما هو إرهاص وهو ما يظهر علىٰ يد النبي قبل دعوىٰ النبوة، وما هو معونة وهو ما يظهر علىٰ يد المؤمن الذي لم يفسق ولم يفتر به وإلاستدراج وهو مايظهر علىٰ يد الفاسق المغتر، والسحر وهو ما يحصل بتعلم ومباشرة سبب علىٰ يد فاسق، أو كافر، كالشعوذة وهي خفة إليد بالأعمال وحمل الحيات ولدغها له، واللعب بالنار من غير تأثير، والطلاسم والتعزيمات المحرمة، واستخدام الجان وغير ذلك. إذا عرفت ذلك علمت أن ما يتعاطاه الذين يضربون صدورهم بدبوس أو سكين أو يطعنون أعينهم أو يحملون النار أو يأكلونها وينتمون إلىٰ سيدي أحمد الرفاعي أو سيدي أحمد بن علوان أو غيرهما من الأولياء أنهم إن كانوا مستقيمين علىٰ الشريعة قائمين بالأوامر تاركين للمناهي عالمين بالغرض العيني من العلم عاملين به لم يتعلموا السبب المحصل لهذا العمل فهو من حيز الكرامة وإلا فهو من حيز السحر إذ الإجماع منعقد علىٰ أن الكرامة لا تظهر علىٰ يد فاسق وأنها لا تحصل بتعلم أقوال وأعمال وأن ما يظهر علىٰ

يد الفاسق من الخوارق من السحر المحرم تعلمه وتعليمه وفعله ويجب زجر فاعله ومدعيه، ومتىٰ حكمنا بأنه سحر وضلال حرم التفرج عليه؛ إذ القاعدة أن التفرج علىٰ الحرام حرام؛ كدخول محل الصور المحرمة، وحرم المال المأخوذ عليه، والفرق بين معجزة الأنبياء وكرامة الأولياء وبين نحو السحر أن السحر والطلسمات والسيمياء وجميع هذه الأمور ليس فيها شيء من خوارق العادة؛ بل جرت بترتيب مسببات علىٰ أسباب، غير أن تلك الأسباب لم تحصل لكثير من الناس، بخلاف المعجزة والكرامة فليس لهما سبيل في العادة، وإن السحر مختص بمن عمل له، حتىٰ أن أهل هذه الحروف إذا طلب منهم الملوك مثلاً صنعتها طلبوا منهم أن يكتب لهم أسماء من يحضر ذلك المجلس فيصنعون ذلك إن سمي لهم فلو حضر آخر لم ير شيئًا وأن قرائن الأحوال المفيدة للعلم القطعي المحتفّة بالأنبياء والأولياء من الفضل والشرف وحس الخلق والصدق والحياء والزهد والفتوة وترك الرذائل وكمال العلم وصلاح العمل وغيرهما، والساحر علىٰ الضد من ذلك)[1].

سابعا: الطلاسم وعبارات السحر عند أعلام التصوف الغلاة

ابن عربي وطلاسمه:

قال ابن عربي: وإن سألك عن العزيمة. فاكتب له هذه العزيمة والأسماء في قرطاس، وعلقها في مهب الريح، فإنه يرجع ما سرقه بإذن الله تعالىٰ، وهذا كتابه: (هطوس هطوس واله قادس ماس ريحان الأطبال آل شداي اسلام أم

(١) بغية المسترشدين ص (٢٩٨ - ٢٩٩) بواسطة حقيقة الصوفية.

موسىٰ أهيكلات داود وحرز عظيم فلعلعح العميلع سيرهوه عبوس عبوس كمال الما أجيبوا الله[١].

نقول هل خفي علىٰ الرسول الكريم ﷺ وصحابته الأجلاء، هل خفي علىٰ ترجمان القرآن ابن عباس: ابن عم رسول الله ﷺ أن يبنوا للناس كهعيص فيأتىٰ ابن عربىٰ ويفكك هذه الأحرف إلىٰ خمسة عشر ويوهم عوام الناس بكلام باطل. فالقوم يدور عملهم كله حول الشياطين، وفك الأسحار وحل المربوط وربط الرجال. قال ابن عربي» فالحروف التي يلتقي بها الحكمة العلية وهي خمستها المنتظمة في مفتتح سورة كهعيص ... ومنها للبركة في كل شيء إذا كتب ووضع فيه وهي هذه (ماهف ٢ نوفي ضوفي بنوقي ٢ كهيعص حمعسق يس والقرآن الحكيم»[٢].

وقال أيضا: ومنها لحل المربوط يكتب في إناء جديد ويحط في النداء ليلة ويجعل فيه قليل زيت طيب وتدهن منه الفرج وهو: كهيعص حمعسق ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا يأجوج في كوح أيكوك أنكوح كوج نصر من الله وفتح قريب[٣].

فانظر يا عبد الله المؤمن الموحد، أيها المحتسب القائم بحدود الله المبين خطر هؤلاء، أنظر ماذا قدموا في أذكارهم ودعواتهم قدموا شهرين وكشهيل

(١) مجموعة ساعة الخير، ابن عربي ص٧، ١٩٦٠م دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع.
(٢) المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات: ابن عربي ص٨٣ المكتبة الأزهرية للتراث ٢٠١٦م.
(٣) المبادئ والغايات، ص٢٥.

وعجاجيل وأخروا اسمه تبارك وتعالىٰ فقالوا بحق يا كريم، والله يقدم اسمه تعالىٰ ويعلو ولايعلىٰ عليه، فالكريم الرحمن الجليل الأكبر لا يقدم عليه أحد تعالىٰ. إن الذي عايش هؤلاء القوم وأطلع علىٰ سرارهم وخبر أخبارهم وسبر أغوارهم وخالطهم يعرف أسرار تلك الكتب وتلك الدعوات ويعلم حقيقة القوم.

ولعل الله تعالىٰ أن يعين بحوله وقوته علىٰ بيان حقيقة تلك الأسرار وخبثها في باب السحر إن شاء الله حيث أن المقام هنا لا يتسع، وسنبين أنهم يكتبون حروفًا طلاسما إذا فككتها وجدت فيها من الإستغاثات بأسماء الشياطين، أنهم يكتبون حروفًا وأرقامًا لا يفطن لها القارئ العادي ولا يعرفها وهي حين يفكها العالم الخبير يجد فيها ما فيها من استهانة بالقرآن وامتهان له مع ظهورهم بظاهر الصلاح والولاية والكرامة وأنهم أهل تصوف ولكن الحق أن الشيطان قد أغواهم واستزلهم فوقعوا في ورطاته وشركه. ثم يقول ابن عربي وعقب كل صلاة تقرأ هذه العزيمة.

يا قومنا أفيقوا وانظروا بأبصاركم وأرجعوا فطرتكم إلىٰ أصل نشأتها وحكموا عقولكم. ألم يعلمكم النبي ﷺ أذكار ما بعد الصلاة، ونقله إليكم أصحابه بالسند الثابت الصحيح، وبسلاسل رجال هي أعز من سلاسل الذهب عنه ﷺ؛ لكن الحقيقة أن القوم أعوان للشياطين، يقعدون بكل صراط يصدون الناس عن ربهم تعالىٰ، حتىٰ أن من صلىٰ أفسدوا عليه صلاته بدلاً من قوله أذكار الرسول ﷺ يقول اللهم بيونا قيل... إلىٰ آخر هذا الضلال.

ثم يقول (ويضاف إليها آيات، أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر علىٰ أن يخلق مثلهم... ويضيف: وخوفي أخوف من خوف مساء أو صباح أصباؤت آل شداي علىٰ الأعلىٰ عظيم الأمور إن الله هو التواب الرحيم لسالمين الصالحين اركض برجلك... وإن سألك عن العزيمة فقل له: يحتاج إلىٰ بيضة دجاجة حمراء، ويكتب عليها هذه العزيمة: (يا سما سلمعونة يا القب المدين مدين إلاسمين، يا مالك الجن والشياطين يا حي يا قيوم احبس السارق... أهيا شراهيا أدوناي أصباؤت آل شداي الساتر) ثم تدفنها في المطبخ[١].

ابن سبعين والطلاسم:

من أقوال ابن سبعين في الرسالة النورية:... ومن فضيلته (أي: الذكر) أنه ينفع في سبع خواص من السيمياء. . يتخذ صورة ثور مضروب الوسط ويناديه: (لهرلرل)،... ويقول في جميع خدمته: يا حمرلايل يا ديرلايل يا جبرلايل، ومفهوم ذلك: يا ملك القوىٰ السارية في الأجسام الفلكية والطبيعية والذرات العارفة لك والتي فوقها يا نور النور[٢].

كذبت وربنا الخلاق العليم إنه تعالىٰ نور السماوات والأرض وليست هذه الشياطين التي تستغيثون بها من دونه تعالىٰ. ويقول ابن سبعين في (الرسالة النورية) يخاطب أحد المريدين:... هذه الكلمات التي نذكرها لك مرموزة مني، غير أن الذاكر ينتفع بها، وهي: عمرش أش عمر صح راهيا إيداحا أيهم

(١) مجموعة ساعة الخير ص ٧.

(٢) رسائل ابن سبعين، عبد الحق بن سبعين ص: ١٦٠-١٦١، دار الكتب العلمية ٢٠٠٧م.

اردع صعر عرجم كعلم... . فقل إذا وجدت البحر والوجود والحمد: قهوم طمس هوالم صعنج ذلك الله ربكم يا يا يا[١].

إليافعي في كتاب الدر النظيم: قال إليافعي: للمنزوف ويكتب معها انقلب يا دم بألف لا حول ولا قوة إلا بالله العلىٰ العظيم هج لج هج لج هج لج هي لخطاي هي تكتب في ورقة وتعلق بين عيني المنزوف علىٰ انفه... الخ»[٢].

البوني وطلاسمه:

جاء في كتاب «منبع أصول الحكمة للبوني» «اللهم إني أسألك بعظيم قديم كريم مكنون مخزون أسمائك وبأنواع أجناس رقوم نقوش أنوارك، وبعزيز إعزاز عزتك، وبحول طول جول شديد قوتك وبقدرة مقدار اقتدار قوتك، وبتأييد تحميد وتمجيد عظمتك، وبسمو نمو علو رفعتك، وبقيوم ديوم دوام أبديتك، وبرضوان غفران آل مغفرتك، وبرفيع بديع منبع سلطانك، وبصلات سعات بساط رحمتك، وبلوامع بوارق صواعق عجيج وهيج بهيج رهيج... يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا قديم يا مغيث أطمس بطلسم[٣].»

فيا أيها المحبون لرسول الله ﷺ يامن تذكرون في موالدكم وحضراتكم(التي هي بدعة أصلا) تذكرون فيها مقدمة دعوة البونىٰ وهىٰ: اللهم إني أسألك بعظيم قديم كريم مكنون مخزون اسمائك... إلىٰ آخره ألا تدرون ما وضعه في أثناء

(١) رسائل ابن سبعين، (ص: ١٨٢).

(٢) الدر النظيم في خواص القرآن العظيم، أبو محمد إليمني إليافعي الشافعي، المكتبة العلامية، مصر الطبعة الأولىٰ، ص ٥٠.

(٣) منبع أصول الحكمة: للبوني ص ١١١.

هذه الدعوة من أسماء الشياطين، وما في هذه الدعوة من دعوة غير الله رب العالمين، ألا يكفيكم أن صاحب هذه الدعوىٰ رأس من رؤوس الكفر والفتن وهو ممن أشاع السحر والكهانة هذا الرجل مركز من مراكز الدعوة للشيطان، وهو معين عظيم للشيطان الرجيم، إنه مفرق الجماعات ومطلق الزوجات وهادم البيوت ومفرق الأحبة أفلا يكفي هذا الكتاب البغيض الذي لو وقع علىٰ الأرض لانشقت، لما فيه من الكفر بالرحمان الرحيم وإلاستغاثة بالشياطين؟!، ألا تعلمون أن ما تذكرونه في موالدكم وحضراتكم من عمل صاحب شمس المعارف ومنبع أصول الحكمة، ولا شمس في كتبه ولا معرفة ولا حكمة وليس فيها إلا الكفر بالله تعالىٰ.

قال البوني «وهو أن يقال... أيها الأعوان المستخرجة من حروف اسم فلان وتذكر اسم المطلوب ثم أسماء الأعوان أن تتوكلوا في العمل الذي أريده منكم في الجسد الذي استخرجتم من بحق كذا وكذا ويذكر أقسام القسم... ومن هذا الأقسام قوله: «برهيته ٢ كرير ٢ تتليه ٢ طوران ٢ مزجل. . بعزتك إلا ما أخذت سمعهم وأبصارهم سبحانه من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقال «يا مذهب بحق الملك الغالب أمره عليك روقيائيل وأنت يا أبيض... أجيبوا وافعلوا كذا وكذا[١]. «

الغزإلىٰ والطلاسم:

وردت في كتب الغزإلىٰ طلاسم وأسماء غريبة فمما ورد في رسائله التي

(١) منبع أصول الحكمة ص ١٧٦

جمعها إبراهيم أمين وطبعتها المكتبة التوفيقية: كلمات تفرق بها بين جماعة فاسدة تخافهم تأخذ أفرادا من شعير وتقول عليه أربع مرات هاطاش ماطاش هطاشنة وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلىٰ يوم القيامة وترميه من حيث لا يشعرون وتنظر ما يصنع الله ومن أراد أن يبصر الجن مشاهدة ومصادقة ومخاطبة ويسمع كلامهم ويعينونه علىٰ ما يريد فليقرأ سورة الجن في بيت خال من يوم بطالة في أحد أو أربعاء وبين يديه بخور اللبان ويخط له مندلاً يقعد فيه ولا ينقطع عنه البخور... .»[١] وقال أيضا: ولهم حشيشة تسمىٰ بحشيشة الراسن تبخر من أوراقها علىٰ اسم من تريد فيأتيك وإن لم يرد بشرط أن تقول هذه الكلمات علىٰ البخور تقول: يا جامع يا جن اجمعوا وقدموا لاق لاق عاجلا عاجلاً اشروثا اشروثا كبيبا الصبي: ائتنا كرهـًا أو طوعـًا: قالتا أتينا طائعين وليكن في يوم الأحد أو أربعاء[٢] «هذا ما ينقل عن الغزإلىٰ، فإلىٰ أتباع الغزإلىٰ الناقلين عنه هذا ما يكتبه، وهناك طلسم ينسب إلىٰ الغزإلىٰ، ويسمىٰ بطلسم أو مثلث الغزإلىٰ، ويعملونه لقهر الجبابرة والقياصرة وملاقاة الملوك والحكام ويدعون اشتعماله في نصرة المظلوم وإبعاد الظالم، ويرون أنه يفرق الظلمة، وهو طلسم سوف نبينه بإذنه(تعالىٰ)، ونكشف حقيقته -إن شاء الله- في باب السحر والصرف، ويكتب السحرة مثلث الغزإلىٰ في أعمال الصرف، وقد مجد هذا المثلث البرعي صاحب الزريبة فيها قبة السودان ويذكر مثلث الغزإلىٰ في قصيدة مصر المؤمنة: حين قال:

(١) مجموعة رسائل الغزإلىٰ، تحقيق إبراهيم أمين، المكتبة التوفيقية، ص ٥١٦.
(٢) مجموعة رسائل الغزإلىٰ ص ٥١٩.

ومثلث الغزالي أخرجه لنا ببصيرة الأنوار لا كهواك

وهو الإمام المرتضى لطريقة وحقيقة وشريعة تنهاك

والخاتم المرموز يعرف سره أهل البصائر والعلوم سواك

هو باطن القرآن والسر الخفي ظفروا به من شاهدوا مولاكا

وهناك طلسم آخر ذكره في كتاب المنقذ من الضلال يقيم به الدليل على المنجمين من صناعتهم جاء في هذا الكتاب: أما الذين ادعوا الحيرة من أهل التعليم فعلاجهم ما ذكرناه في كتاب القسطاس المستقيم ولا نطول بذكره في هذه الرسالة. وأما ما توهمه أهل الإباحة، **فقد حصرنا شبههم في سبعة أنواع وكشفناها في كيمياء السعادة. وأما من فسد إيمانه بطريق الفلسفة، حتى أنكر أصل النبوة، فقد ذكرنا حقيقة النبوة ووجودها بالضرورة، بدليل وجود عمل خواص الأدوية والنجوم وغيرهما. وإنما قدمنا هذه المقدمة لأجل ذلك وأننا أوردنا الدليل من خواص الطب والنجوم، لأنه من نفس علمهم. ونحن نبين لكل عالم بفن من العلوم كالنجوم والطب والطبيعة والسحر والطلسمات مثلاً من نفس علمه برهان النبوة. قد اعترفوا بخواص هي أعجب من هذا فيما أوردوه في كتبهم، وهي من الخواص العجيبة المجربة في معالجة الحامل التي عسر عليها الطلق بهذا الشكل: يكتب على خرقتين لم يصبهما ماء، وتنظر إليهما الحامل بعينها. وتضعها تحت قدميها، فيسرع الولد في الحال إلى الخروج. وقد أقروا بإمكان ذلك وأوردوه في عجائب الخواص وهو شكل فيه تسعة بيوت،**

ويرقم فيها رقوماً مخصوصة، يكون مجموع ما في جدول واحد خمسة عشر، قرأته في طول الشكل أو في عرضه أو علىٰ التأريب

مثلث بالحروف إضافة ب ط د ٢ ٩ ٤ ز ه ج ٧ ٥ ٣ و ا ح ٦ ١ ٨ فيا ليت شعري! من يصدق بذلك ثم لا يتسع عقله للتصديق بأن تقدير صلاة الصبح بركعتين، والظهر بأربع، والمغرب بثلاث، وهو لخواص غير معلومة بنظر الحكمة وسببها اختلاف هذه الأوقات. وإنما تدرك هذه الخواص بنور النبوة. والعجب أنا لو غيرنا العبارة إلىٰ عبارة المنجمين لعقلوا اختلاف هذه الأوقات، فنقول: أليس يختلف الحكم في الطالع، بأن تكون الشمس في وسط السماء، أو في الطالع أو في الغارب، حتىٰ يبنوا علىٰ هذا في تسييراتهم اختلاف العلاج وتفاوت الأعمار والآجال، ولا فرق بين الزوال وبين كون الشمس في وسط السماء، ولا بين المغرب وبين كون الشمس في الغارب، فهل لتصديق ذلك سبب، وإلا أن ذلك يسمعه بعبارة منجم، لعله جرب كذبه مئة مرة. ولا يزال يعاود تصديقه، حتىٰ لو قال المنجم له: إذا كانت الشمس في وسط السماء ونظر إليها الكوكب الفلاني، والطالع هو البرج الفلاني، فلبست ثوباً جديداً في ذلك الوقت قتلت في ذلك الثوب! فإنه لا يلبس الثوب في ذلك الوقت، وربما يقاسي فيه البرد الشديد، وربما سمعه من منجم وقد جرب كذبه مرات!. فليت شعري! من يتسع عقله لقبول هذه البدائع ويضطر إلىٰ الاعتراف بأنها خواص - معرفتها لبعض الأنبياء - فيكف ينكر مثل ذلك، فيما يسمعه من قول نبي صادق مؤيد بالمعجزات، لم يعرف قط بالكذب! ولم لا يتسع لإمكانه؟ فإن أنكر فلسفي

إمكان هذه الخواص في أعداد الركعات، ورمي الجمار وعدد أركان الحج، وسائر تعبدات الشرع، لم يجد بينها وبين خواص الأدوية والنجوم فرقًا أصلاً[1].

ولا يتسع المقام هنا لعرض كل الطلاسم التي عند الصوفية وإلا لاحتجنا إلىٰ كراريس كثيرة وقد عرضنا منها ما يؤدي الغرض، ولو لم يطلع المسلم إلا علىٰ ما أورده ابن عربي والغزإلىٰ والبوني من طلاسم لكان كافيًا، فإن المتأخرين عالة علىٰ المتقدمين – وكم جروا من بلاء لهذه الأمة. وقد بين ذلك أقوام كانوا علىٰ هذا ثم هداهم الله.

(١) المنقذ من الضلال: للغزإلىٰ ج ١ ص ٢٠ تحقيق جميل صليبا كامل عياد مكتبة الأندلس

علاقة المتأخرين من الصوفية بالمتقدمين:

يرتبط الصوفية المتأخرين بالمتقدمين ويستقون منهم وكتب المتأخرين مشحونة بالنقل عن المتقدمين من سحرة الصوفية أو الأوراد التي فيها سحر وسنذكر هنا نماذج فقط وإلا فالدلائل تعز علىٰ الحصر ولكن ثمت نماذج منها:

١. جاء في كتاب الفيوضات الربانية في أوراد الطريقة القادرية لإسماعيل القادري ولقي شيخه محمد عقيلة حاورقىٰ مكة شوال من السنة ١٠٢٣ الهجرة النبوية ت١٢٣٣ه: ٥٦١/ واشرف علىٰ نشرها محمد بن علىٰ بن يوسف نقل أوراد الجيلانىٰ – ص ٤٧ كما ذكر حزب البحر للشاذلىٰ الصغير وفيه «قراءة ٢٩ حرف بنفس واحد وفيه ضم – لايتعدون من المعاصرين وفي الأوراد التي جمعها طلاسم، ويذكر في أسانيده السهروردىٰ عن الجيلانىٰ – ويذكر الشبلىٰ: انظر ص ٥٢ وما بعدها في ص ٤٢ قوله: مشكل كشا بالخبر. والكتاب طبعته مكتبة القاهرة وتم ورد الجمعه للجيلانىٰ: وفيه ونهدير حيار... هيكليا علويات روحانيات أملاك أملاك عرشىٰ – وبالأملاك الروحانيين المديرين الكواكب المنيرة بأفلاكك... نامك عن الجيلانىٰ. ونقل حزب الغزإلىٰ حجة الإسلام. وينقل عن السهرودىٰ في عوارف المعارف ص ١٠٨.

٢. وفي كتاب الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم... ... د/ حسن عبد النبي إبراهيم شاهين أستاذ مساعد بكلية الآداب جامعة حضرموت. وهو صوفي يمني نقول عن الجيلىٰ ت ٨٣٢ه = والرفاعىٰ ص ٣١ ووصية بكتب ابن عربىٰ.

٣. وجاء في كتاب مجموع الأوراد الكبير لمحمد عثمان الميرغني السوداني مكتبة القاهرة راجعه وصححه الخليفة عبد الباسط محمد في ص ٢٨ ذكر أسماء الصوفية الذين سبقوه واستغاث بهم وفيهم الحلاج وابن مشيش وغيرهم من السحرة.

أغراض السحر عند الصوفية ووسائله:

إن أغراض السحر عند المتصوفة هي ذاتها الأغراض التي عند غيرهم والمراد بالغرض الإستخدامات التي يستعمل السحرة الصوفية السحر من أجلها والمراد هنا ذكر نماذج من كتب لاستخدامهم السحر في أمور منكرة محرمة وفي مظالم لعباد الله وهم الذين يلبسون مسوح الزهد والخوف والورع ويتظاهرون بطاعتهم لله وحبهم له سبحانه.

استخدم الصوفية السحر لتحقيق مآرب إما لهم وإما لغيرهم وصنعوا مثل غيرهم من السحرة في هذا وزادوا بأنهم جمعوا بين كفر السحرة وخبث المنافقين، لقد خادعوا عوام المسلمين فزعموا أن لهم كرامات وعلم لدنىٰ لا يعلمه عامة الناس، وأن لهم أسرار وأنهم خصوا بأسماء للرحمان جلا جلاله قد ورثوها وعلموها منة من الله ومنحة والمتأمل في حالهم يعرف أن هؤلاء سحرة يعظمون الشياطين ويستغيثون بغير الرحمن، ويفرقون بين المرء وزوجه، ويعلقون قلوب الناس بغير الله رغبًا ورهبًا.

السحرة الصوفية والقتل:

قال النبهاني في ترجمة ابن عربي: قال: الشيخ عز الدين الدامغاني

الخرساني وكان من العلماء العاملين قال: كان بخرسان شخص يكثر من ثلب الشيخ محيي الدين ويؤذيه ويؤذي من ينتمي إليه بكل طريق خارج فاحش، فأكثر المؤمنون الشكاية منه إلىٰ الشيخ إلىٰ أن قالوا: لا صبر لنا علىٰ هذا، إلىٰ أن جاء الأمر إلىٰ الشيخ بانفاذ القدر، فقال لشخص ناولني الخنجر الذي من صفته كيت وكيت ولم يكن يعرفه، وأخذ ورقة قد قصت علىٰ شكل إنسان فذبحها بالخنجر وقال: يا جماعة قد ذبحت هذه الساعة ذلك الرجل المتعدي علينا بخرسان، وقد رفعت جسرا من سقف داره عن الجدار، ووضعت الخنجر تحته لا يرفعه أقل من عشرين رجلا، وكتبت علىٰ الخنجر بدمه: ذبحه محيي الدين بن عربي، فذهب من حضر ذلك من الشاكين فوجدهم في خرسان يقولون: ذبح فلان في اليوم الفلاني في تلك الساعة بعينها، فأخبروهم بالقصة، فخلص كثير التهمة ورفعوا رأس الجسر كما ذكر، فوجدوا الخنجر والكتابه كما قاله السراج في «تفاح الأرواح»[1]

لقد أورد القوم هذه القصة في كتبهم علىٰ سبيل الكرامات ولا جرم أن هذه الحكاية لو ثبتت وكانت حقا لكان ذلك سحرا واستعانة بالشياطين علىٰ تنفيذ ذلك ولا يخفي أن السحر منه ما يقتل ومنه ما يمرض.

وجاء في كتاب الكبريت الأحمر ما نصه: «وإذا صورت من تريد قتله من الفاسقين داخل المخمس وجعلت حرف الطاء موضع الجلوس موضع قلبه ثم خذ خنجرا من الحديد الخاص نصله ونابه وانقش عليه ستة عشر طاء

(١) جامع كرامات الأولياء: النبهاني (١/ ١٦٢)

هندية سطرا واحدا في يوم الثلاثاء ساعة المريخ فإن المطلوب يهلك في وقته وساعته... الخ «[١].

الخرس:

وقال الشاذلي: «من أراد أن يعقد ألسنة جميع الخلائق فليجعل له لوحا من الرصاص الأسود المصطفي مقدار ثلاثة مثاقيل ثم تنقش هذه الآية عليه وتقرأ الآية ألفا واحدا علىٰ اللوح وتضعه في بطن الحوت الطري وتدفنه في الأرض المبلولة بالندا وتكتب أسماء الحاسدين والأعداد فيه تنعقد ألسنتهم بإذن الله»[٢].

الاجتماع بالجن عيانا، واستخدامهم وإخضاع الأرواح العلوية والسفلية:

ويشرح البوني في كتابه»منبع أصول الحكمة» الطريقة أسرار البرهتية بقوله:»فاعلم أن أسماء البرهتية، (وقد بينا سابقا استخدام السحرة لها في أعمالهم وتعج بها كتبهم) هي القسم المعّول عليه من قديم الزمان، وكان القدماء يسمونه بالعهد القديم، والميثاق العظيم، والسر المصون، والكنز المخزون، والعهد القديم، والكبريت الأحمر، وقد تكلم به الحكماء الأول، ثم السيد سليمان بن داود عليه السلام، ثم آصف بن برخيا، ثم الحكيم قلفطيروس، ثم تتلمذ له إلىٰ يومنا هذا، وهو قسم عظيم لا يتخلف عنه ملك، ولا يعصيه جني، ولا عفريت، ولا مارد، ولا شيطان، وكل طالب لم تكن عنده، أو لم يكن

(١) الكبريت الأحمر: الشعراني ص ٢٠

(٢) السر الجليل الشاذلي: ص ٥٠.

له علم بها، فعلمه أجذم... . ويتصرف في جميع الأعمال من استنزال أملاك، واستحضار أعوان، وجلب ودفع، وصرع وقهر، وإخفاء وإظهار... كرير» إن من خواصه أن من واظب علىٰ قراءته كل ليلة مائة مرة، فإنه يجتمع بالجن عيانا، وربما يصيرون له خداما، ومن واظب علىٰ ذكر برهتيه كرير تتليه... . خضعت له الأرواح العلوية والسفلية»[١].

قضاء الحوائج:

قال في كتاب العقد المنظوم فيما تحتويه الحروف من الخواص والعلوم: «وإذا أردت قضاء حاجة من أحد أي أحد كان من جميع الموجودات فاكتب جميع عدد اسمك واسم الأمر واسم المطلوب، وإذا اجتمع من الجملة عدد فارسمه في ساعة سعيدة وامسكه عندك وانهض به في طلب حاجتك يقضىٰ إن شاء الله تعالىٰ[٢].

الشفاء:

جاء في كتاب «الجواهر اللماعة «يقول علىٰ أبو حي الله الرزوقي: لمن كانت له حاجة أو يطلب شفاء أو نصراً أو غير ذلك:»تصوم لله سبعة أيام برياضة تامة... وتقول: اللهم إني أسألك ثم ينادي الساحر: لهيوش وطهيوش ويقول أسألك اللهم بحق هذه الأسماء والأسرار التي ألقيتها في قلب نبيك

(١) منبع أصول الحكمة للبوني ص ٦٧-٦٨.

(٢) العقد المنظوم فيما تحتويه الحروف من الخواص والعلوم: ابن عربي ص ١٨٣ تحقيق سعيد عبد الفتاح دار الكتب العلمية الطبعة الأولي ١٤٢٧ه=٢٠٠٦م.

محمد ﷺ [١] وكسيته من جلال لطفك وهديته بطهارة قدسك أن تسخر لي روحانية خدام اسمك اللطيف المبارك العلوية والسفلية يكونون عونًا لي علىٰ ما أريد «وهو كذا وكذا «أجب. . يا شعضوض وائتوني من مال الله الذي مع خلق الله بحقك يا الله ويا شعضوض وحفيال[٢]»

وأقول: يعتقد أولئك أن الروحانيين هم خدام القرآن، فإنهم يعتقدون أن لكل آية خادمًا، وهم قوم من الجن بأرواح ملائكية – أو نورانية – ويعتقدون أن الجن أعرف بالقرآن فهم آمنوا به وفهموه أكثر من الجن، ، فالنبي ﷺ لما دعا قريش إلىٰ الإيمان بالقرآن وتلاه عليهم ما آمن معه إلا القليل، أما الجن فإنهم حينما سمعوه ولوا إلىٰ قومهم منذرين – وقالوا يا قومنا أجيبوا داعىٰ الله، وقالوا كما قال الله عنهم: إنا سمعنا قرآنًا عجبًا – بل ذكر النبي ﷺ – أنهم كانوا أحسن ردًا علىٰ أسئلة القرآن فإن النبي ﷺ لما قرأ سورة الرحمن علىٰ الصحابة كانوا سكوتًا فلما انتهىٰ قال ﷺ مإلىٰ أرىٰ الجن أحسن منكم ردًا فإنىٰ ما أتيت علىٰ قوله: فبأىٰ آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا ولا بشيء من آلاك نكذب فلك الحمد – والجن يعلمون أسرار القرآن ويتلقونه قبل الأنس، ويعلمون مإلا يعلمه الأنس، وأن هؤلاء المتصوفة إذا سئلوا عن هذه الأسماء الأعجمية التي في أورادهم

(١) حاشا النبي الكريم ﷺ من قول هذا، كيف وقد غسل جبريل عليه السلام قلبه الطيب الطاهر فأخرج منه فأخرج منها مإلا يرضىٰ الله تعالىٰ، وأخرج منه حظ الشيطان، فكيف لهذا القلب الطاهر الذي غسله جبريل مرات أن يستغيث بالشياطين كيف يستغيث طهيوش وهو الذي علم ابن عمه وهو غلام إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله. كيف هذا وهو سيد الموحدين، حاشاه ثم حاشاه ﷺ من وقول واعتقاد ذلك.

(٢) الجواهر اللماعة: لعلىٰ الرزوقي ص ٥٤، طبعة: مصطفي البابي الحلبي ١٣٦٠ ه.

قالوا أنها أسماء الله باللغة السريانية وإذا قيل لهم كيف لم يعلمها غيركم ذكروا أن الجن هم مطلعون علىٰ أمرهم ما لم يطلع عليه الأنس، ويقولون هذا ليس بمستنكر ألم يقل النبي ﷺ أو استأثرت به في علم الغيب عندك، واللغة السريانية كانت قبل العربية فهذه أسماء الله بها علمها من علمها وجهلها من جهلها. ثم يقولون إنه وبالتجربة أن هذه الأذكار المباركة ما قرأها مهموم ولا مغموم ولا من كان صدره ضيق حرجًا إلا سرىٰ عنه وذهب عنه الهم والغم. بمجرد قراءة تلك الأفكار. وهذا أمر عادىٰ وجوابه واضح، فإن ضيق الصدر من الشيطان ومن الأعراض عن ذكر الرحمن فإن الله يقول: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه:١٢٤]. فالضنك من هذا الشيطان فإذا قرأ هذه الأدعية التي فيها الشرك والدعاء للشيطان سرىٰ عنه لأن الشيطان يتركه ولا يدخل عليه ذلك الغم وذلك الهم. ولقد رأيت يومًا من الأيام عند بيوت السحرة ينشرون هذا الأفك والكفر رجلاً هو طبيب جراح كبير، وحينما أخذ وسألته كيف وأنت الطبيب الجراح الكبير الذي تستودعك الناس أرواحها تأتىٰ إلىٰ ذلك الساحر الجاهل. فقال كان عندي ضيق صدر وهم وغم فجئت لهذا الرجل فأعطاني حجابًا فلما علقته ذهب عنىٰ ذلك الضيق وذلك الهم. ولكن غسلت الجاكت الطبي الخاص بي وكان فيه ذلك الحجاب فأتلفته الغسالة وتمزق فجئت إليه ليكتب لي حجابًا أعلقه ليسرىٰ عنىٰ ويذهب عنىٰ ما أنا فيه بعدما تمزق الحجاب.

وذكر أولئك اغراضا أخرىٰ كتيسير الأمور[١]» «ومحبة الأزواج وكالمشي علىٰ الماء وجلب الأخبار[٢]» «استعمال قوىٰ الكواكب[٣]». ويشتمل جميع ذلك علىٰ استغاثات بالشياطين وتعلق بهم وتعليق قلوب طالب السحر بهم.

تاسعا: الوسائل التي سلكها الصوفية لعمل السحر.

استخدم الصوفية كثيرا من الوسائل لعمل الأسحار ومن ذلك:

عمل العزائم السحرية:

وفي كتب الصوفية الكثير من العزائم ما كان خالصا للسحر وكذلك في بعض كتب الأذكار والتحصينات عندهم وسنذكر ذلك عند الحديث عن السحر في أذكارهم وأورادهم قريبا ان شاء الله. ومن العزائم التي يستخدمونها سحرة الصوفية في أعمالهم[عزيمات النار][٤]: «وسيأتي الحديث عنها مفصلا في باب السحر عند الحديث عن الطلاسم. ومن عزائمهم «ترهوش حرهوس. . اجلبوا وهيجوا قلب كذا وكذا إلىٰ محبة كذا وكذا... الخ[٥].

اليمين والقسم السحري عند سحرة الصوفية:

الأقسام جمع قسم، والأقسام من جنس العزائم، وهي ألفاظ مخصوص متداولة عندهم يقسمون بها علىٰ الشياطين أو الخدام أو الروحانيات كما

---

(١) منبع أصول الحكمة للبوني ص ١١١ طبعة: مصطفي البابي الحلبي.
(٢) شموس الأنوار وكنوز الأسرار، ابن الحاج التلمساني، ص ٥٠
(٣) رسائل ابن سبعين، (ص: ١٦٠، ١٦١).
(٤) السر المظروف: محمد الشافعي الخلوتي ص ١١ مطبعة البابي الحلبي ١٢٧٠ه=١٩٥١م.
(٥) منبع أصول الحكمة، ص ١٢٤.

يسمونهم عند عمل أعمالهم السحر بعد عمل الوفق وتحين الطالع والدخنة المناسبة قال البوني «وهو أن يقال عند الفراغ الزايرجة والدخنة مطلوقة أقسم عليكم أيها الأعوان المستخرجة من حروف اسم فلان وتذكر اسم المطلوب ثم أسماء الأعوان أن تتوكلوا في العمل الذي أريده منكم في الجسد الذي استخرجتم من بحق كذا وكذا ويذكر أقسام القسم... الخ »[١]. ومن هذه الأقسام «يا مذهب بحق الملك الغالب أمره عليك روقيائيل. . عليك عنيائيل. . عليك كسفيائيل أجيبوا وافعلوا كذا وكذا»[٢].

علم الحروف وخواص الأسماء:

جاء في كتاب «الجواهر اللماعة «يقول علىٰ أبو حي الله الرزوقي: لمن كانت له حاجة أو يطلب شفاء أو نصراً أو غير ذلك: «تصوم لله سبعة أيام برياضة تامة... وتقول: اللهم إني أسألك يا لهيوش... أسألك اللهم بحق هذه الأسماء والأسرار التي ألقيتها في قلب نبيك محمد ﷺ وكسيته من جلال لطفك وهديته بطهارة قدسك أن تسخر لي روحانية خدام اسمك اللطيف المبارك العلوية والسفلية يكونون عونًا لي علىٰ ما أريد[٣]

وهل بعد هذا الخبث من خبث وبعد هذا الإفك من إفك يزعمون أن لهيوش وغيره مما ألقي في قلب النبي الهادي ﷺ سبحانك هذا بهتان عظيم.

---

(١) منبع أصول الحكمة، ص ١٦.

(٢) منبع أصول الحكمة ص ١٧٦

(٣) الجواهر اللماعة لعلىٰ الرزوقي، طبعة: مصطفي البابي الحلبي ١٣٦٠ ه. ص ٥٤.

موإلاة غلاة الصوفية لإبليس وهو معينهم في أمر السحر:

معلوم أن الشيطان أول من علم البشر السحر ولقد وإلىٰ هؤلاء السحرة الصوفية الشيطان من أجل تحقيق مآربهم قال ابن حجر في ترجمة أحمد الغزإلىٰ» أحمد الغزإلىٰ رسخ الطريقة... ولكن مدده شيطاني لا رباني. . إلىٰ أن يقول: قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة كان أبو الفتوح قاصا ظريفا واعظا سلك في وعظه مسلكا منكرا لأنه كان يتعصب لإبليس ويقول أنه سيد الموحدين وقال يوما من لم يتعلم التوحيد من إبليس فهو زنديق لأنه أمر أن يسجد لغير سيده فأبىٰ. . وذكر بن الجوزي في المنتظم من ذلك أشياء كثيرة[١].»وقال الذهبي قال الذهبي: «أحمد بن محمد بن محمد، الواعظ أبو الفتوح الغزَّإلىُّ، [المتوفي: ٥٢٠ ه]أخو الإمام أبي حامد الغزَّإلىٰ، الطُّوسيُّ. كان صوفيًّامتزهِّدًا... يتعصَّب لإبليس ويعذره «[٢] وقال الذهبي أيضا: كان رقيق الديانة متكلمـًا في عقيدته. حضر يوسف الهمذاني في الزاهد عنه، فسئل عنه فقال: مدد كلامه شيطانيّ لا ربّاني. ذهب دينه والدنيا لا تبقىٰ له[٣].

وكان الحلاج معظما لإبليس وقد نضحت مؤلفاته بذلك فقد كتب في

(١) لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني(١/ ٢٩٥) دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠ه/ ١٩٧١م،

(٢) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفي: ٧٤٨ه)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠٣ م، (١١/ ٣١١).

(٣) العبر في خبر من غبر: الذهبي ج٢ص٤١٣ تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت.

طواسينه «طاسين الأزل وإلالتباس» فقال: «ما صحَّتْ الدعاوىٰ لأَحَدٍ، إلاَّ لإبْلِيسٍ وأَحْمَدَ، صلعم، غير أن إبليس سَقَطَ عن العَيْنِ، وأَحْمَد (صلعم)[١] كُشِفَ لَهُ عن عينِ العين. قيل لإبليس «اسْجُدْ!» ولأَحْمَد «انْظُر!» هذا ما سجد، وأحمد (ما نَظَرَ) ما التفت يميناً و لا شمالاً، ﴿مَازَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [النَّجم:١٧] وقال. . تناظرتُ مع إِبليس وفِرْعَوْن في الفُتُوَّةِ فقال إبليس «إن سجدتُ، سَقَطَ عَنِىٰ اسم الفتوة» وقال فرعون «إن آمنتُ بِرسولِهِ، سقطتُ من منزلة الفتَّوةْ». وقُلْتُ أَنا «إنْ رجعتُ عن دعواي وقولي، سقطتُ مِن بِساطِ الفتَّوةِ... فصاحبي وأُستَاذي إبليس و فرعون، وإبليس هُدِدَ بالنارِ، وما رَجَعَ عَن دعواه، وفرعون أُغْرِقَ في إليم، وما رجع عن دعواه، ولم يقر بالواسِطَةِ البتّة، وإن قُتِلْتُ أو صُلِبْتُ أو قُطِعَتْ يداي ورجلاي ما رجعتُ عن دعواي «[٢].

نعوذ بالله من الضلالة ومن الخذلان والحلاج وغيره من السحرة يمدحون إبليس لأنه من يخدمهم ويغويهم ويعطيهم ويعدهم ويمنيهم ولكن ما وعدهم إلا غرورا وبعدما أضل الحلاج وأخذ منه ما يريد فغرس به كفرا وشرا وضلالا أسلمه إلىٰ القتل وما أغنىٰ عنه فتيلا ولا دفع عنه القتل والعذاب المهين في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأبقىٰ.

اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر والعزيمة علىٰ الرشد ونسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك ونسألك الغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم

---

(١) كره أهل الحديث هذا الرمز للإشارة إلىٰ الصلاة علىٰ النبي ﷺ وأمروا بكتابة الصلاة عليه كاملة ﷺ.

(٢) كتاب الطواسين: للحلاج ص ١٣.

ونسألك الفوز بالجنة والنجاة من النار. ونسألك أن تعيننا علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادك وأن ترزقنا التحصن التام الدائم بالأذكار النبوية ونسألك الثبات علىٰ التوحيد والسنة حتىٰ نلقاك وأنت راض عنا.

اللغة السريانية والسحر لدى الصوفية:

تعظيم الصوفية للغة السريانية:

إن القرآن نزل بلسان عربي مبين وهو كلام الله الذي ينبغي علىٰ كل مسلم تعظيمه ومحبته وتقديمه والرسول ﷺ تكلم بالعربية فبها دعواته وأذكاره وتضرعه إلىٰ ربه تعالىٰ ويجب أن يكون المسلم سائرا علىٰ هديه فهديه خير الهدي وأحسنه هذا واجب علىٰ المسلم فكيف بمن يدعي حبه حبا ملك عليه حياته وبغض إليه الدنيا وزهده فيها حتىٰ هام علىٰ وجهه كما يدعي كيف يقدم علىٰ الكتاب المبين كلاما هو بغير تلك اللغة الشريفة التي اختارها الرب واصطفاها لينزل بها كتابه ويتكلم بها نبيه وهل صدق ذلك في محبته أولئك هم الصوفية الذين يدعون ذلك كله ثم يضعون السريانية في أذكارهم ويزعمون أنها لغة شريفة مقدسة معظمه.

وهنا يرد سؤال ألا وهو لماذا يعتني الصوفية بالسريانية؟

ولماذا يستخدمون في أورادهم أسماء أعجمية وسريانية، ونقول جوابا إن هذا من باب التعمية وإضلال الناس وإفسادهم وإفساد عقائدهم، ولئلا يسأل الناس عن معاني هذه الأسماء والصحيح أن بعض هذه الكلمات الأعجمية إنما هي أسماء شياطين.

أما ما ورد من حديث عن السريانية وفضلها وأن الله تكلم بها، أو أنها كلام الملائكة أو أنها كلام أهل الجنة. وإن الله إذا غضب تكلم العربية وإذا رضي تكلم بالسريانية. فهذه أحاديث موضوعة أو نقول عمن قوله ليس بحجة كما ذكر عن الشعبي قال: (كلام الناس يوم القيامة السريانية)[١]. أو ما ذكره الدينوري في الأخبار الطوال: أن ولد نوح كثروا بها، فشحنت بهم، وكان كلام الجميع السريانية، وهي لغة نوح[٢]. أو ما ذكر أيضا عن الحسن قال خرج آدم من الجنة ولغته السريانية ولن تعود إليه[٣]. وما نقل عن بعض أهل العلم في تفسير بعض الكلمات القرآنية وأنها سريانية.

وما ورد في الصحيح عن السريانية هو حديث زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تُحْسِنُ السُّرْيَانِيَّةَ إِنَّهَا تَأْتِينِي كُتُبٌ قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ فَتَعَلَّمْهَا فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا)[٤] وكان السبب في ذلك خوف النبي ﷺ علىٰ كتبه من اليهود وأن يزوروا فيها، أو يترجموا له خطأ أو يكتبوا خطأ ولو كانت لها مزية أخرىٰ لذكرها النبي ﷺ في هذا المقام.

فليس لغلاة الصوفية دليل صحيح علىٰ فضل السريانية أو أن هذه الأسماء السريانية هي أسماء لله (عز وجل) ومن عجيب دلائلهم استدلالهم بما قاله

(١) مصنف ابن أبي شيبة: ج ٧ ص ١٦١.
(٢) الأخبار الطوال: الدينوري ص ٢ وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
(٣) مسائل الإمام أحمد كتاب العلل ومعرفة الرجال: للإمام أحمد بن حنبل ج ٣ ص ٤١٤ تحقيق وتخريج الدكتور وصي الله بن محمد عباس المكتب الإسلامي بيروت دار الخاني الرياض.
(٤) مسند أحمد ج ٤٤ ص ٧٢ حديث رقم٢٠٦٠٥وصححه الألباني في الصحيحة برقم١٨٧.

السيوطي في منظومته التثبيت، في ليلة المبيت:

ومن غريب ما ترىٰ العينان أن سؤال القبر بالسريانىٰ

أفتىٰ بهذا شيخنا البلقيني ولم أره لغيره بعيني[١]

قال السيوطي: «فِي فَتَاوَىٰ شَيخنَا شيخ الْإِسْلَام علم الدّين البُلْقِينِيّ أَن الْمَيِّت يُجيب السُّؤَال فِي الْقَبْر بالسُّرْيَانيَّة وَلم أَقف لذَلِك علىٰ مُسْتَند وَسُئِلَ الْحَافِظ ابن حجر عَن ذَلِك فَقَالَ ظَاهر الحَدِيث أَنه بالعربي قَالَ وَيحْتَمل مَعَ ذَلِك أَن يكون خطاب كل أحد بِلِسَانِهِ»[٢].

وقد تمسك الصوفية بهذا القول الغريب الذي لا يستند إلىٰ أصل كعادتهم ورغبتهم في الإغراب عن الأمة عقائدا وأفكارا ليستدلوا علىٰ مكانة السريانية. وقال عبد العزيز الدباغ : نعم سؤال القبر بالسريانية لأنها لغة الملائكة والأرواح ومن جملة الملائكة ملائكة السؤال وإنما يجيب الميت عن سؤالهما روحه وهي تتكلم بالسريانية كسائر الأرواح؛ لأن الروح إذا زال عنها حجاب الذات عادت إلىٰ الميت حالتها الأولىٰ، ثم قال: «والولي المفتوح عليه فتحا كبيرا يتكلم بها من غير تعلم أصلا لأن الحكم لروحه فما ظنك بالميت فلا صعوبة عليه في التكلم بها[٣].

(١) أرجوزة التثبيت، في ليلة التبييت، نظم العلامة جلال الدين السيوطي دراسة وتحقيق وتعليق د محمد بن عوض الشهري مجلة العلوم الشرعية.

(٢) شرح الصدور بشرح حال الموتىٰ والقبور: جلال الدين السيوطي ص١٤٧ تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة – لبنان، الطبعةالأولىٰ، ١٤١٧ه – ١٩٩٦م.

(٣) الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز، جمعه: أحمد بن المبارك المالكي ص٢٤٣ تحقيق

قالوا: أما السؤال فإن الملكين يقولانه له بلفظ السريانية (مرازهو) وكل حرف عندهم له معناه. وأما الجواب إذا كان الميت مؤمنا فإنه يجيبهما بقوله: (مرادأزير) وحاصل معنىٰ الجواب أنه قيل جميع المكونات ونبينا الذي هو حق وسائر الأنبياء الذين هم حق وكافة الملائكة الذين هم حق وجميع الأنوار التي هي حق وعذاب جهنم الذي هو حق وكل الشر الذي هو حق هو سبحانه خالقها ومالكها ومتصرف فيها لا معاند له ولا شريك ولا راد لحكمه فيها. فإذا أجاب الميت بهذا الجواب الحق قال له الملكان: (ناصر) ومعناه يعلم مما وضعت له حروفه في السريانية كالتإلىٰ: النون المفتوحة بعدها ألف للنور الساكن في الذات المشتعل فيها ن والحرف الثاني وهو الصاد المكسور يدل علىٰ التراب، والراء الساكنة تدل علىٰ حقيقة المعنىٰ السابق، وعليه يكون معنىٰ هذا الكلام: نور إيمانك الساكن في ذاتك الترابية أي التي أصلها من التراب صحيح حق مطابق لا شك فيه فهو قريب من قوله في الحديث نم صالحا قد علمنا إن كنت لموقنا والله أعلم»[1].

ونقول تعقيبا علىٰ هذا:

إن أول وأهم ما يمكن الرد به علىٰ هذه الضلالة أنها محدثةٌ في دين الله ولا أصل لها من كتابٍ ولا سنةٍ ولا قول أحدٍ من الصحابة والتابعين.

كما أن دين الله سهل ميسور قال البخاري: بَاب الدِّينُ يُسْرٌ وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ

إبراهيم الكيالىٰ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ.

(١) الإبريز، ص ٢٥٥ وكذلك ذكره أبو العباس البوني في «منبع الأصول والحكمة»، ص٤٠

أَحَبُّ الدِّينِ إِلَىٰ اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ[١]. وقال ﷺ : وَلَكِنِّي بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ[٢] -أي الدين السهل اللين، اعتقاداً وعملًا وقولًا فمن أين لهؤلاء الصوفية تلك العبارات والأسماء الصعبة المتعاضة: من أين مرازهو - مراد أزير، ناصرتم وهذا كلام أشبه بتعقيد الوثنين وألغازهم في دينهم لتبرير كفرهم الذي تمجه القلوب والعقول.

إن خطاب جبريل للنبي ﷺ كان بالعربية - في مثل قوله ﷺ قَالَ:»نَفَثَ رُوحُ الْقُدُسِ فِي رَوْعِي أَنَّ نفْسًا لَنْ تَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّىٰ تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا، وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلا يَحْمِلَنَّكُمِ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلا بِطَاعَتِهِ[٣] «وقد رقاه جبريل - ودارسه القرآن ولم يشر أنه كان شيء من هذا بغير العربية.

إن الطرق والفرق الصوفية تجمع بين اللغة العربية والسريانية في أورادها وهذا الجمع فيه التقليل الكبير من قيمة القرآن وقيمة السنة. وفي غالب الفرق الصوفية توجد الأوراد السريانية، فعند الطريقة القادرية ينسبون وردا للشيخ عبد القادر رَحِمَهُ ٱللَّهُ -فلا يشك العلماء في عدم صحة هذا النسب إليه- ويسمونه ورد الجلالة، يقولون فيه ما نصه: « وأسألك الوصول بالسر الذي تدهش منه

(١) كتاب الإيمان. بَاب الدِّينُ يُسْرٌ وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَىٰ اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ

(٢) مسند أحمد ج ٤٥ ص ٢٥٥حديث رقم ٢١٢٦٠. وصححه الألباني في الصحيحة برقم ٢٩٢٤.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ج ٧/ ص ١٨١ حديث رقم٧٥٩٤ وصححه الألباني في الصحيحة٢٨٦٦.

العقول، فهو من قربه ذاهل، ايتنوخ، يا ملوخ، باي، وامن أي وامن، مهباش الذي له ملك السموات والأرض... طهفلوش انقطع الرجاء إلا منك، وسدت الطرق إلا إليك، وخابت الآمال إلا فيك[1].

هل تعلم أيها المسلم الموحد وأيها المحتسب المجاهد لهؤلاء المارقين الكافرين أن اتينوخ -ملوخ. مهباش أسماء شياطين- وأنها وجدت في حجب السحر وفي كتابات السحرة.

وليتأمل المسلم الموحد والمحتسب المجاهد علىٰ هؤلاء كيف ذكروا هذه الأسماء علىٰ أنها أسماء لله وذكروها مع أسماء الله العظيمة.

أسماء الشياطين السريانية وخلطها بأسماء الله وآياته القرآنية:

أيها الموحد إن ربنا يقول: ﴿فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾ [الأعراف:١٨٠] فأىٰ إلحاد أعظم من إدخال طهنلوش - ايتنوخ في أسماء الله جل في علاه. لقد اشتملت هذه الأوراد علىٰ الاستغاثة بالشياطين وطلب النفع والمدد منهم وهذا شرك قال تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [لقمان:١٣] ومن يدخل اسم الشيطان مع اسم الرحمن جل جلاله مشرك، إن هؤلاء قوم ماتت قلوبهم وهم غارقون في هذه الظلمات قال تعالىٰ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢٢﴾ [الأنعام:١٢٢] وأىٰ ظلمات أشد من هذه الظلمات.

---

(١) مجموع الأوراد الكبير، محمد عثمان المرغني: ص١٠

فيا دعاة التصوف اتقوا الله في عوام المسلمين. اربطوهم بالله تعالىٰ. أمن أجل لعاعة من الدنيا تدفعون العباد إلىٰ الاستعانة بالشياطين؟ وتدفعونهم إلىٰ غضب الجبار؟ وإن رزقكم لمقسوم مقدر تحصلون عليه بما أحل الله. والله لتسألن عن هؤلاء البسطاء الذين علقوا تلك الحجب التي فيها كطهلتوش - مضطرون. . لمفجنجل أهطم فشذ، وخادعتم الناس بأنها أسماء الله وأنها كتبت علىٰ خاتم سليمان وعصا موسىٰ.

ياقومنا أجيبوا داعىٰ الله - يا من لبستم العمائم والجبب ستقفون بين يدىٰ الله - يامن عندكم شيء من العلم تعلمون أن الرسول ﷺ وأبا بكر وعمر بن الخطاب وأمهات المؤمنين وعلماء الصحابة مانقلوا هذه الأسماء ولو كان خيراً لسبقونا إليه. ويقرأ المريد نعم ذلك المريد ذلك المسكين الذي سلب عقله وتعلق بشيخه وأشرك بربه، وما اتبع سنة نبيه ﷺ هذه الأوراد لقد حرموه لذة القرآن وتلاوته وجعلوا في ثنايا كلام الله مهبوب - صعصع - وسهسهوب: يكتبه بعض سحرة أفريقيا في حجبهم وكتبهم وأعمالهم. . ثم يقول بعدما قدم ذكر هؤلاء الشياطين ذي العز الشامخ.

لقد ألقىٰ المحتسبون علىٰ السحر القبض علىٰ كثير من الصوفية الذين يعملون بالسحر وكان حين يسأل الواحد منهم عن هذا يقول لقد تعلمت ذلك في الخلاوىٰ - أي أنه تعلم ذلك في محاضن القرآن - لقد علمه كتابه تلك الحجب والأسحار من علمه كتاب الله الكريم ولا ريب أن الذي علمه ذلك هو من يقرأ تلك الأوراد وغيرها فيري أن لا خلل في خلط الإيمان بالشرك وخلط

كلام الله بأسماء الشياطين. (ولا يعني ذلك أن الأمر عاما ولكن هذا موجود لدىٰ البعض مع الأسف وقد يوجد بكثرة في البلدان التي تقدس التصوف وأهله).

وهناك ذكر ودعاء عندهم لسورة الواقعة وضعوا بين آياتها مثل هذه الأسماء، من ذلك قولهم:» يا باسط يا غني بمهبوب ذي لطف خفي بصعصع بسهسهوب ذي العز الشامخ، الذي له العظمة والكبرياء، بطهطهوب لهوب ذي القدرة والبرهان، والعظمة والسلطان» ثم يستطرد قائلاً: «بحق سورة الواقعة، وبحق فقج مخمت مفتاح جبار فرد معطي خير الرازقين»[1] . والصوفية كما هو معلوم يجوزون القول بحق آل البيت، بحق الرسول ﷺ وهكذا استجراهم الشيطان حتىٰ وصلوا إلىٰ القول بحق فقج مخمت، والناظر في هذه الأوراد يجدهم ماتركوا شيئاً ولا أحداً دون الله إلا استغاثوا به.

ولقد صنع البوني هذا وهو يشرح أسرار البرهتية في كتاب «منبع أصول الحكمة» فقال:»فاعلم أن أسماء البرهتية، هي القسم المعّول عليه من قديم الزمان، وكان القدماء يسمونه بالعهد القديم، والميثاق العظيم، والسر المصون، والكنز المخزون، والعهد القديم، والكبريت الأحمر، وقد تكلم به الحكماء الأول، ثم السيد سليمان بن داود عليه السلام، ثم آصف بن برخيا، ثم الحكيم قلفطيروس، ثم تتلمذ له إلىٰ يومنا هذا، وهو قسم عظيم لا يتخلف عنه ملك، ولا يعصيه جني، ولا عفريت، ولا مارد، ولا شيطان، وكل طالب لم تكن عنده،

(١) ذكر ودعاء جمع عبد الله زينة، مؤسسة الشعب، ١٩٩٨. ص ٥٣.

أو لم يكن له علم بها، فعلمه أجذم. وبالجملة فهذه الأسماء قسم جليل عظيم الشأن، كثير البركة، والبرهان يغني عن جميع ما عداه من العزائم والأقسام، ويتصرف في جميع الأعمال من استنزال أملاك، واستحضار أعوان، وجلب ودفع، وصرع وقهر، وإخفاء وإظهار.» إن من خواصه أن من واظب علىٰ قراءته كل ليلة مائة مرة، فإنه يجتمع بالجن عيانا، وربما يصيرون له خداما، ومن واظب علىٰ ذكر برهتيه كرير... . خضعت له الأرواح العلوية والسفلية»[1].

إن أولئك السحرة الذين هم علىٰ منهج برهتيه كرير يعتقدون اعتقاداً جازماً أنهم يذبحون ويتقربون للشياطين، وهؤلاء فاقوا مشركي قريش، لأن مشركي مكة كانوا يصنعون ما يصنعون ويتقربون للأوثان والأصنام فإذا سئلوا أقروا لله بالربوبية بأنه هو الخالق الرازق المدبر وأن هذه القرابين يقدمونها للأوثان لتقربهم إلىٰ الله قال تعالىٰ: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾ [الزُّمَر:٣]، أما أولئك السحرة فهم يتقربون للشيطان، وهم كفار بالرحمن.

ولقد حدث مع بعض المحتسبين علىٰ السحر قصة واقعية تبين ذلك كان بعض أتباع الطرق يعمل بالسحر ويذبح للشيطان وعندما أراد أن ينصب له ذلك المحتسب كمينا أرسل له من يتظاهر بطلب سحر حتىٰ يؤخذ متلبسا بجرمه فطلب الساحر الصوفي من الرجل أن يأتيه بذبيحة قبيل أذان المغرب، وأن

(١) منبع أصول الحكمة: البوني ص ٦٧-٦٨.

يدخل بها الحمام ليذبحها عند غروب الشمس للشيطان وهذا ليس فعلا فرديا يؤكد ذلك كثرة من ضبط وهو يصنع ذلك ولكن كثرة من ضبط متلبسا بذلك من أتباع الطرق يثبت أن كثرة كاثرة منهم تصنع ذلك تكتب الطلاسم وتعمل أعمال الصرف والعطف والإيذاء.

ولا يشك أحد أن كبار المتصوفة خدعوا الناس وأوعزوا إليهم أن البرهتية ذكر لله تعالىٰ وهي في حقيقتها استغاثة بالشياطين وتقرب إليها، وتسخير لها وطلبها للخدمة، مع أن المؤمن صاحب العقيدة السليمة بل والعاقل يعلم أن حقيقة الأمر ليس هي خدمة الجن وتسخيرهم هؤلاء لهم، بل إن الجن هم الذين يستخدمون السحرة لنشر مراد الشيطان من العباد: من الكفر والشرك والإفساد بين المرء وزوجه، وهذه البرهتية أخبث ماعند هؤلاء من الأوراد والأذكار والأعمال وهي مشحونة بإلاستغاثة بالشياطين وهذه البرهتية يستخدمها السحرة كثيرا.

استخدام الصوفية للجن:

يدور استخدام الجن بين السحر والكهانة، وهناك نوعان من استخدام الجن باعتباره من الكرامات:

أما النوع الأول: فهو إلاستخدام المباشر للجن واعتبار ذلك من كرامات المستخدم لهم، ذكره صاحب تاج الأعراس».

من أمثلة ذلك ما ذكره صاحب تاج الأعراس أثناء كلامه عن مساعي آل العطاس في الصلح بين القبائل قال: (فلما وصل الركب قبيل المغرب إلىٰ

محلة تلك القبيلة تشاور رجالها أن يغلقوا أبوابهم في وجه الركب العطاسي، فحاول السادة قرع الأبواب والنداء بأسماء كبرائهم فلم يجبهم أحد فغضب رجال الركب بأجمعهم لهذا الجفاء، ونادي الحبيب أحمد بن حسن بأعلىٰ صوته متحمسا: (أين سالم بن محسن وجنه) وكان حاضرا في مقدمة رجال الركب فعند ذلك التبس الحبيب بحال مهيب وأخذ يحرك يده يمينا وشمإلا، فانطلق مزنقب(الجني خادم ذلك الحبيب) في داخل تلك الديار علىٰ أهلها بالصيحات المفجعة التي كادت تجن منها نساؤهم وصبيانهم فخرج رجالهم في الحال إلىٰ محطة الركب، وقدموا لهم العدايل – العرابين – فيما سبق منهم، وما لحق من الخطأ علىٰ مقام العطاس، وبات الكل علىٰ خير سمر، وعادت المياه إلىٰ مجاريها[1])

وفي تاج الأعراس ما وقع لذلك الرجل نفسه بمكة مع أميرها الشريف عون، قال العطاس: (ومنها ما وقع للحبيب سالم المذكور مع أمير مكة الشريف عون وكان مشهورة بالبطن من غير تفكير في القضايا، فحينما دخل الحبيب سالم إلىٰ مكة لأداء حجة الإسلام قيل له: إن الشريف عون قد منع دعوىٰ السيادة والمخاطبة بلقب سيد بتاتا وأنه يعاقب من بقي مصرا علىٰ ذلك، فقال الحبيب سالم: إنما جئنا إلىٰ هذه البلاد لنؤدي ركن من أركان الإسلام ونزور شفيع الأنام ونزداد شرفا إلىٰ شرفنا، وأنه لا مسوغ لي في ترك لقبي الذي وضعه علماء المسلمين علىٰ أهل بيت نبيهم كما أني لا حاجة لي بالشريف عون، فانتشر كلام

(١) تاج الأعراس (٢/ ٥٦).

الحبيب سالم بين الناس وسرعان ما بلغ الشريف عون فاستدعىٰ الحبيب سالم وقال له. أنت القائل كذا وكذا، قال: نعم، قال: برهن لي الآن علىٰ أنك من أولاد فاطمة وعلىٰ فنخس الحبيب سالم الجدار، وقال: صب الماء يا مزنقب من هاهنا، فما تم كلمته حتىٰ ثجا الماء بقوة وأخذ يفترش في جوانب المجلس أي غرفة استقبال الناس ويطغىٰ علىٰ الفرش الملكية الثمينة، والشريف يقول: الأمان الأمان، يا سيد سالم أنت سيد أنت حبيب، فضرب الحبيب سالم الجدار ثانية وقال: يكفي وخرج من عند الشريف والشريف مبهوت مما رآه، فدخل علىٰ الشريف بعض أعوانه في ذلك الحين وقال له: إن هذا من عمل السحر ثم دخل عليه أحد علماء مكة في حاجة له فأخبره الشريف بما وقع وما قيل، فقام العالم ونظر إلىٰ الخدم يغرفون الماء وينشرون الفرش المبلولة في الشمس، فقال للشريف: يا مولانا هذه كرامة من الله لهذا السيد، فإن السحر لا جرم له وإنما هي خيالات تتراءىٰ للناس كما وصفه الله بذلك في كتابه العزيز في قوله: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الأعراف:١١٦]. وفي الآية الأخرىٰ: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ٦٦﴾ [طه:٦٦]أي والحال أنها واقفة، واستشهد له بمجيء الذي عنده علم من الكتاب بعرش بلقيس فانبسط الشريف بجواب هذا العالم[1])

فانظر إلىٰ ما هو مغروس في فطر الناس من استنكار ذلك وعده من أعمال الشياطين، وقارنه بما جاء به ذلك العالم من التأويل واعتبار أن ذلك كرامة باعتبار أن السحر ليس له حقيقة وإنما هو خيال وخداع، وهذا خلاف ما

(١) تاج الأعراس» (٢/ ٥٦-٥٧)بواسطة القبورية.

عليه أهل التحقيق من أن الساحر قادر علىٰ أن يعمل أشياء لها حقيقة ووجود في الخارج، وأما اعتبار المصنف ذلك من قبيل ما حصل لجلساء سليمان من نقل عرش بلقيس فإنه مع الفارق الكبير جدا، كما أنه ما كان ليستم لولا أن الله ذكره في القرآن وهو الخبر الذي لا يكذب[١].

والنوع الثاني: استخدام الجن لخدمة أضرحة الأولياء، وهذا النوع من أخطر مكائد الشيطان للمتعلقين بالثبور والأولياء، كما أنه كان من أعظم مكائده لعباد الأصنام حيث كان يتلبس بالأصنام ويخاطب عبادها ويخبرهم ببعض الأمور ويجيبهم علىٰ بعض أسئلتهم، وربما حقق لهم بعض ما يطلبونه منها، وفي هذا السياق نفسه نجد أن الشيطان كاد المتعلقين بالقبور وبالذات الذين يدعون أصحابها، فنجد أولئك الشياطين يأتون إلىٰ أولئك المستغيثين في صور الأولياء الذين استغاثوا بهم فيوقنون حينها أن الذي أغاثهم واستجاب دعاءهم هو الولي بينما هو أحد خدام ضريحه.

واسمع إلىٰ هذه الحكاية التي يرويها أحمد بن حسن العطاس، قال صاحب التذكير»: (وقال رضي الله عنه: سافر الحبيب طالب بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس، وهو أصغر أولاد الحبيب حسين بن عمر إلىٰ صنعاء إليمن، فصرعت في ذلك الوقت بنت الإمام بسبب الجان، فأحضروا أهل العزائم والطلاسم، وبذلوا وسعهم فنطق الجني علىٰ لسانها، وقال: لا أخرج من هذه البنت إلا إن جاء حبيبي طالب بن حسين العطاس، فقالوا: وأين حبيبك هذا؟ فقال: هو

(١) القبورية: ٨٥٧.

مقبل عليكم في هذه القافلة التي تجيء من حضر موت إلىٰ صنعاء بعد يومين أو ثلاثة. فأمر الإمام فرسان من عنده يخرجون لتلقي القافلة، وإلاستخبار عن الحبيب طالب بن حسين، فلما بلغوا إلىٰ القافلة وجدوه فيها فقالوا له: نحن رسل الإمام إليك لتحضر إلىٰ بيته سريعا، فقال لهم: وما الخبر؟ فأخبروه به، لئلا ينزعج فركب معهم، ولما وصل إلىٰ صنعاء استقبلوه بالإكرام، وطلب منه الإمام معالجة البنت وأدخلوه إلىٰ المنزل المعد لها، فحين بدا وجه الحبيب طالب من الباب نطق الجني، وقال: مرحبا بحبيبي طالب بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن، فأخذ يوبخه، ويقول له: لا حياك الله تعمد إلىٰ هذه الشريفة وتؤذيها وتؤذي أهلها، فقال له: لا تعجل علىٰ واستخبرني أولا عن بلادك حريضة وأهلها فإني خرجت منها بعد سفرك بأيام، فقال له: هات ما عندك، فقال له: بعد مسيرك وقعت الرحمة وسالت الأودية، و شربت حريضة، وفلانة توفيت، وأخبره بأخبار كثيرة، فقال له: ومن أنت؟ فقال: أنا من أخدام عمك سالم بن عمر مولىٰ حميشة، وأنا من التسعة النفر الذين حضروا المكسر في جبك الفلاني لما اهتريت وقلت: يا سالم بن عمر يا ذخري، وربدنا المكسر حقك، قال له: مرادنا خروجك حإلا من هذه البنت، وأعطنا العهد والميثاق علىٰ أنك لا تعود، فقال: أما إذا جئت أنت فلا عذر لي عن الخروج، وعاهده علىٰ أن لا يعود أبدا، وخرج منها، فقامت البنت كأنما نشطت من عقال، وأكرمه الإمام إكراما عظيما، وأعطاه أربعمائة أو خمسمائة من الأشرفيات، وأعطاه جببًا من أكسية الحرير وطاسة شراب، فيها كتابات نفيسة، وهي موجودة عند

ذريته إلىٰ الآن[١])

وفي هذه الحكاية دلالتان:

الأولىٰ: أن الجن المسخرين لبعض من زعم الولاية أو لبعض الأسر تخدمهمبما يحقق لهم الشهرة والجاه، وعلىٰ ذلك فكثير مما يذكر من كرامات لبعضهم مثل: أن فلانة أصيب بمرض ثم جاء فلان فضربه أو تفل عليه فقام كأنما نشط من عقال، وأن فلانا جن أو تلبست به الجن. . إلخ، ومعظم ذلك من هذا القبيل فلا كرامة ولا ولاية ولكنها كانة وتسخير للجن بواسطة السحر أو نحوه.

الدلالة الثانية: أن ما يشاهده ويحس به المستغيث بالأولياء والصالحين من حضور أولئك المستغاث بهم إنما هم شياطين تصوروا بصورهم وأدوا عنهم تلك الخدمة ليعلقوا الناس بأولئك الأولياء، وهذا واضح من سياق الحكاية فالرجل (اهترا) أي دعا ذلك الولي وهو مكروب حيث كسر جربه وخشي أن يتسع الكسر فاستغاث بمن يعتقد فيه فحضر عنده تسعة نفر لرد الكسر وإصلاح الجرب، ولذلك فسوف يزداد اعتقاده في ذلك الولي وسوف ينقل ذلك ويشيعه بين الناس وتنتشر له بذلك دعاية كبيرة، وسيترسخ بذلك اعتقاد الناس فيه بأنه ينفع من استغاث به، وهذا هو الشرك الذي لا يخالف فيه أحد من المتقدمين أو المتأخرين. ويشهد لهذا إلاستنتاج شواهد أخرىٰ:

الشاهد الأول: ما حدثني به أحد أحفاد الفقيه علىٰ بن محمد المالكي

(١) تذكير الناس» ص (١٥٢ - ١٥٣). بواسطة القبورية

صاحب «الحوطة»، من مديرية ميفعة محافظة شبوة والمعروف اختصارة (بالفقيه علي) قال: كان هناك جماعات من العبيد أو الأخدام كانوا يعتقدون في الفقيه علىٰ ويزورونه في مواعيد محددة وربما تأخروا بعض السنين، فإذا حصل ذلك و جاءوا في السنة التي بعدها هم ونساؤهم فإنهم عند دخولهم إلىٰ الضريح يتلبس الجن بنسائهم فيصرعن حتىٰ يأتي أحد ذرية الشيخ المذكور أيا كان منهم فيضرب النساء قائلا: (نقضي يا فقيه علي) وعند ذلك يفقن ويتخلىٰ عنهن الجن دون أي علاج آخر أو قراءة. وواضح من هذه الحكاية أن أولئك الجن موكلون بذلك الضريح من أجل ترسيخ إلاعتقاد فيه بين الناس الذي قد تهيأت نفوسهم له.

الشاهد الثاني: ما حدثني به كذلك أحد أحفاد الشيخ أبي بكر بن سالم صاحب عينات» قال: كان أبي إذا مرض يهتري بجده أبي بكر بن سالم، وفي أحد أمراضه تأخر الشفاء رغم اهترائه المتكرر، فاهترىٰ بشخص آخر فبينما هو كذلك إذا سمع جدلا بين شخصين لا يراهما، يقول أحدهما: أنا أتولاه، ويقول الآخر: بال أنا أتولاه، أنا أحق به فهو من ذرية مخدومي أبي بكر بن سالم. إن هذه الحكاية صحيحة إن شاء الله حدثني بها ابن ذلك الرجل الذي كان مريضا وهو ثقة معروف بإلاستقامة وجرىٰ له ما جرىٰ. ودلالتها واضحة في التأكيد علىٰ ما قلته سابقا من وجود خدام لأضرحة الأولياء[1].

استخدام الجن:

(١). القبورية: ٨٤٤

وأما استخدام الجن بالصورة التي مرت فإنما هي غالبا تقع بواسطة تلك العلوم، فتلك العلوم عمدتها تسخير الجن، وبهذا تعرف حكم من يدعي أنه يسير الجن في مصالحه، أو لما يشاء من أغراض سواء في علاج بعض الأمراض أو إخراج السحر والجن من المصروعين والمسحورين أو كشف بعض المغيبات، أو يستعين بهم علىٰ إثبات قدرت، و يتحدىٰ بهم من ينازعه ويخوف بهم من لا يقدره ولا يحترمه[1].

(١) السابق.

شاعر مفوه من المعاصرين من ظلمات التصوف والسحر إلى نور التوحيد والسنة:

هذه قصة رجل من المتأخرين والمعاصرين لنا مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ منذ سنوات، رجل نشأ ببلد إسلامي وتلقىٰ دروسه علىٰ بعض العلماء في ذلك البلد، ونال الشهادات العليا، وتبوأ مناصب عدة فهو أديب شاعر وإعلامي وخطيب مصقع حضر مؤتمرات يجتمع فيه ملوك ورؤساء وأمراء ووزراء كتب في الجرائد والصحف نشرت له قصائد ألقيت في مناسبات فيها شيء من الغلو في النبي ﷺ وكان متأثرا ببعض الشعراء الذين سبقوه وعندهم غلو كالبوصيرىٰ والبرعىٰ وقد عارضهم في بعض قصائدهم وقد نشر ديوانا قدم له أناس لهم مكانتهم الأدبية ووجاهتهم.

ولقد تأثر الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة وانخدع بالمتصوفة أهل الأسرار والحروف والأرقام أولئك الذين يظهرون للخلق بظاهر الزهد والصلاح والولاية والكرامة وحقيقة أمرهم وباطن حالهم في خلواتهم كتابة مالو نزل علىٰ الأرض لشقها، فهم يكتبون الطلاسم والحروف وكان هذا الشاعر يعتقد أن هذا علم لدني وأنه علم أسرار وكرامات «رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة».

وقد جرىٰ لقاء بينه وبين بعض الأشخاص الذين يعرفون حقيقة الأمر ودار في هذا اللقاء حديث فيه من العجائب والغرائب ما لا يعلم به إلا الله وقد كان مما جرىٰ فيه الحديث ورقة صفراء فيها مربع به أرقام ومربعات فسأله عن التقسيم الموجود في هذه الورقة الصفراء وكان الشاعر قد أخطأ فيها وأشكل

عليه شيء مما يكتبه السحرة في هذا المربع وقد بين له خطأه وما يكتبه السحرة في ذلك فتعجب الرجل ثم دار الحديث نحو الساعة وعظ هذا الرجل شاعرنا وبين له ما في هذا من السحر وغضب الله ومناقضة التوحيد ومخالفة هدي جده ﷺ الذي يحبه ويمدحه وما زال به حتىٰ شرح الله صدره فقال قد كنت أحسب أن هذا علم من العلوم وسر أتقرب به إلىٰ ربي ثم اتصل الود بينهما وجرىٰ الحديث بينهما وقد تاب الشاعر عن هذا بل بحمده تعالىٰ غير القصائد التي فيها الغلو وصححها لتوافق كتاب الله وهدي جده المصطفي ﷺ.

وقد أكرم الله هذا الشاعر المحب الصادق الراجع إلىٰ الحق الآخذ بالنصيحة فختم له خاتمة حسنة إن شاء الله فقد وجد ميتا رَحِمَهُ ٱللَّهُ واضعا يده إليمنىٰ علىٰ إليسرىٰ علىٰ هيئة المصلي ثم إنه وجد ميتا بعد ثلاث كما ذكر الطبيب؛ولكنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وعلىٰ طول المدة لم يتغير فيه شيء لكأنه نائم رَحِمَهُ ٱللَّهُ فالحمد لله الذي نجاه من براثن الصوفية وسحرهم وسلك به سبيل المصطفي الهادي ﷺ ونجاه من البرعي وأمثاله الذين يتلبسون بالشرك النتن والسحر ويوهمون الناس أنها أسرار لا يعرفها إلا أهل الله وخاصته ولقد كتب في هذه الورقة التي جرىٰ النقاش حولها مثلث الغزإلىٰ السحري الذي يقول فيه ذلك البرعي:

ومثلث الغزالىٰ أخرجه لنا ... ببصيرة الأنوار لا كهواك

وهو الإمام المرتضىٰ ... لطريقة وحقيقة وشريعة تنهاك

والخاتم المرموز يعرف سره ... أهل البصائر والعلوم سواك

هو باطن القرآن والسر الخفي ... ظفروا به من شاهدوا مولاكا

وختاما فهذه حقيقة تعاطي الصوفية للسحر وتعاملهم مع الجن أسرفنا في عرضها من كتبهم ليتنبه الناس إلىٰ خطر التصوف وما بثته طرقه وشيوخه في الأمة من بلاء وشر.

مناظرة شيخ الإسلام للبطائحية الصوفية السحرة المشعوذة

لقد بين شيخ الإسلام: أن السحر يناسب أصول هؤلاء الصوفية ولشيخ الإسلام مناظرة طويلة للبطائحية الرفاعية أهل السحر وأهل الشعوذة فناظرهم وبين ضلالهم وفي هذه المناظرة كشف لهؤلاء السحرة المشعوذين وفيها أيضا قواعد هامة للمحتسبين ذكرنا طرفا منها مفرقا فيما مضىٰ لكن هنا نسوق المناظرة كاملة كما ذكرها شيخ الإسلام:

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ صَلَّىٰ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا دَائِمًا إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ (أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ كَتَبْت مَا حَضَرَنِي ذِكْرُهُ فِي الْمَشْهَدِ الْكَبِيرِ بِقَصْرِ الْإِمَارَةِ وَالْمَيْدَانِ بِحَضْرَةِ الْخَلْقِ مِنْ الْأُمَرَاءِ وَالْكُتَّابِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْفُقَرَاءِ الْعَامَّةِ وَغَيْرِهِمْ فِي أَمْرِ «البطائحية «يَوْمَ السَّبْتِ تَاسِعَ جُمَادَىٰ الْأُولَىٰ سَنَةَ خَمْسٍ لِتَشَوُّفِ الْهِمَمِ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ ذَلِكَ وَحِرْصِ النَّاسِ عَلَىٰ الِاطِّلَاعِ عَلَيْهِ فَإِنَّ مَنْ كَانَ غَائِبًا عَنْ ذَلِكَ قَدْ يَسْمَعُ بَعْضَ أَطْرَافِ الْوَاقِعَةِ وَمَنْ شَهِدَهَا فَقَدْ رَأَىٰ وَسَمِعَ مَا رَأَىٰ وَسَمِعَ وَمِنْ الْحَاضِرِينَ مَنْ سَمِعَ وَرَأَىٰ مَا لَمْ يَسْمَعْ غَيْرُهُ وَيَرَهُ لِانْتِشَارِ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ الْعَظِيمَةِ وَلِمَا حَصَلَ بِهَا مِنْ عِزِّ الدِّينِ وَظُهُورِ كَلِمَتِهِ الْعُلْيَا وَقَهْرِ النَّاسِ عَلَىٰ مُتَابَعَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَظُهُورِ زَيْفِ مَنْ خَرَجَ عَنْ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ الْمُضِلَّةِ وَالْأَحْوَالِ الْفَاسِدَةِ وَالتَّلْبِيسِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ. وَقَدْ كَتَبْت فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ صِفَةَ حَالِ هَؤُلَاءِ «البطائحية «وَطَرِيقَهُمْ وَطَرِيقَ (الشَّيْخِ

أَحْمَد بْنِ الرِّفَاعِيِّ وَحَالَهُ وَمَا وَافَقُوا فِيهِ الْمُسْلِمِينَ وَمَا خَالَفُوهُمْ؛ لِيَتَبَيَّنَ مَا دَخَلُوا فِيهِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ وَمَا خَرَجُوا فِيهِ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَطُولُ وَصْفُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَإِنَّمَا كَتَبْت هُنَا مَا حَضَرَنِي ذِكْرُهُ مِنْ حِكَايَةِ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ الْمَشْهُورَةِ فِي مُنَاظَرَتِهِمْ وَمُقَابَلَتِهِمْ. وَذَلِكَ أَنِّي كُنْت أَعْلَمُ مِنْ حَالِهِمْ بِمَا قَدْ ذَكَرْته فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ - وَهُوَ أَنَّهُمْ وَإِنْ كَانُوا مُنْتَسِبِينَ إلَى الْإِسْلَامِ وَطَرِيقَةِ الْفَقْرِ وَالسُّلُوكِ وَيُوجَدُ فِي بَعْضِهِمْ التَّعَبُّدُ وَالتَّأَلُّهُ وَالْوَجْدُ وَالْمَحَبَّةُ وَالزُّهْدُ وَالْفَقْرُ وَالتَّوَاضُعُ وَلِينُ الْجَانِبِ وَالْمُلَاطَفَةُ فِي الْمُخَاطَبَةِ وَالْمُعَاشَرَةِ وَالْكَشْفِ وَالتَّصَرُّفِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مَا يُوجَدُ - فَيُوجَدُ أَيْضًا فِي بَعْضِهِمْ مِنْ الشِّرْكِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ وَمِنْ الْغُلُوِّ وَالْبِدَعِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ وَالِاسْتِخْفَافُ بِشَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ وَالْكَذِبِ وَالتَّلْبِيسِ وَإِظْهَارِ المخارق الْبَاطِلَةِ وَأَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَالصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَا يُوجَدُ. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ لِي مَعَهُمْ وَقَائِعُ مُتَعَدِّدَةٌ بَيَّنْت فِيهَا لِمَنْ خَاطَبْته مِنْهُمْ وَمِنْ غَيْرِهِمْ بَعْضَ مَا فِيهِمْ مِنْ حَقٍّ وَبَاطِلٍ وَأَحْوَالِهِمْ الَّتِي يُسَمُّونَهَا الْإِشَارَاتِ وَتَابَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ وَأُدِّبَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْ شُيُوخِهِمْ وَبَيَّنْت صُورَةَ مَا يُظْهِرُونَهُ مِنْ المخاريق: مِثْلِ مُلَابَسَةِ النَّارِ وَالْحَيَّاتِ وَإِظْهَارِ الدَّمِ وَاللَّاذَنِ وَالزَّعْفَرَانِ وَمَاءِ الْوَرْدِ وَالْعَسَلِ وَالسُّكَّرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَإِنَّ عَامَّةَ ذَلِكَ عَنْ حِيَلٍ مَعْرُوفَةٍ وَأَسْبَابٍ مَصْنُوعَةٍ وَأَرَادَ غَيْرَ مَرَّةٍ مِنْهُمْ قَوْمٌ إظْهَار ذَلِكَ فَلَمَّا رَأَوْا مُعَارَضَتِي لَهُمْ رَجَعُوا وَدَخَلُوا عَلَى أَنْ أَسْتُرَهُمْ فَأَجَبْتهمْ إلَى ذَلِكَ بِشَرْطِ التَّوْبَةِ حَتَّى قَالَ لِي شَيْخٌ مِنْهُمْ فِي مَجْلِسٍ عَامٍّ فِيهِ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ بِبَعْضِ الْبَسَاتِينِ لَمَّا عَارَضْتهمْ بِأَنِّي أَدْخُلُ مَعَكُمْ النَّارَ بَعْدَ أَنْ نَغْتَسِلَ بِمَا يُذْهِبُ الْحِيلَةَ وَمَنْ

احْتَرَقَ كَانَ مَغْلُوبًا فَلَمَّا رَأَوْا الصِّدْقَ أَمْسَكُوا عَنْ ذَلِكَ. وَحَكَى ذَلِكَ الشَّيْخُ أَنَّهُ كَانَ مَرَّةً عِنْدَ بَعْضِ أُمَرَاءِ التتر بِالْمَشْرِقِ وَكَانَ لَهُ صَنَمٌ يَعْبُدُهُ قَالَ: فَقَالَ لِي: هَذَا الصَّنَمُ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا الطَّعَامِ كُلَّ يَوْمٍ وَيَبْقَى أَثَرُ الْأَكْلِ فِي الطَّعَامِ بَيِّنًا يُرَى فِيهِ فَأَنْكَرْت ذَلِكَ فَقَالَ لِي إنْ كَانَ يَأْكُلُ أَنْتَ تَمُوتُ؟ فَقُلْت نَعَمْ قَالَ فَأَقَمْت عِنْدَهُ إلَى نِصْفِ النَّهَارِ وَلَمْ يَظْهَرْ فِي الطَّعَامِ أَثَرٌ فَاسْتَعْظَمَ ذَلِكَ التتري وَأَقْسَمَ بِأَيْمَانٍ مُغَلَّظَةٍ أَنَّهُ كُلَّ يَوْمٍ يُرَى فِيهِ أَثَرُ الْأَكْلِ لَكِنَّ الْيَوْمَ بِحُضُورِك لَمْ يَظْهَرْ ذَلِكَ. فَقُلْت لِهَذَا الشَّيْخِ: أَنَا أُبَيِّنُ لَك سَبَبَ ذَلِكَ. ذَلِكَ التتري كَافِرٌ مُشْرِكٌ وَلِصَنَمِهِ شَيْطَانٌ يُغْوِيه بِمَا يُظْهِرُهُ مِنْ الْأَثَرِ فِي الطَّعَامِ وَأَنْتَ كَانَ مَعَك مِنْ نُورِ الْإِسْلَامِ وَتَأْيِيدِ اللَّهِ تَعَالَى مَا أَوْجَبَ انْصِرَافَ الشَّيْطَانِ عَنْ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ بِحُضُورِك وَأَنْتَ وَأَمْثَالُك بِالنِّسْبَةِ إلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ الْخَالِصِ كالتتري بِالنِّسْبَةِ إلَى أَمْثَالِك فالتتري وَأَمْثَالُهُ سُودٌ وَأَهْلُ الْإِسْلَامِ الْمَحْضِ بِيضٌ وَأَنْتُمْ بُلْقٌ فِيكُمْ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ. فَأَعْجَبَ هَذَا الْمَثَلُ مَنْ كَانَ حَاضِرًا وَقُلْت لَهُمْ فِي مَجْلِسٍ آخَرَ لَمَّا قَالُوا تُرِيدُ أَنْ نُظْهِرَ هَذِهِ الْإِشَارَاتِ؟ قُلْت: إنْ عَمِلْتُمُوهَا بِحُضُورِ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الشَّأْنِ: مِنْ الْأَعْرَابِ وَالْفَلَّاحِينَ أَوْ الْأَتْرَاكِ أَوْ الْعَامَّةِ أَوْ جُمْهُورِ الْمُتَفَقِّهَةِ وَالْمُتَفَقِّرَةِ وَالْمُتَصَوِّفَةِ – لَمْ يُحْسَبْ لَكُمْ ذَلِكَ. فَمَنْ مَعَهُ ذَهَبٌ فَلْيَأْتِ بِهِ إلَى سُوقِ الصَّرْفِ إلَيَّ عِنْدَ الْجَهَابِذَةِ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ الذَّهَبَ الْخَالِصَ مِنْ الْمَغْشُوشِ وَمِنْ الصُّفْرِ؛ لَا يَذْهَبُ إلَيَّ عِنْدَ أَهْلِ الْجَهْلِ بِذَلِكَ. فَقَالُوا لِي: لَا نَعْمَلُ هَذَا إلَّا أَنْ تَكُونَ هِمَّتُك مَعَنَا فَقُلْت: هِمَّتِي لَيْسَتْ مَعَكُمْ؛ بَلْ أَنَا مُعَارِضٌ لَكُمْ مَانِعٌ لَكُمْ؛ لِأَنَّكُمْ تَقْصِدُونَ بِذَلِكَ إبْطَالَ شَرِيعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ قُدْرَةٌ عَلَى إظْهَارِ

ذَلِكَ فَافْعَلُوا. فَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ. فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ بِمُدَّةٍ كَانَ يَدْخُلُ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ مَعَ شَيْخٍ لَهُمْ مِنْ شُيُوخِ الْبِرِّ مُطَوَّقِينَ بِأَغْلَالِ الْحَدِيدِ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَهُوَ وَأَتْبَاعُهُ مَعْرُوفُونَ بِأُمُورٍ وَكَانَ يَحْضُرُ عِنْدِي مَرَّاتٍ فَأُخَاطِبُهُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ؛ فَلَمَّا ذَكَرَ النَّاسُ مَا يُظْهِرُونَهُ مِنْ الشِّعَارِ الْمُبْتَدَعِ الَّذِي يَتَمَيَّزُونَ بِهِ عَنْ الْمُسْلِمِينَ وَيَتَّخِذُونَهُ عِبَادَةً وَدِينًا يُوهِمُونَ بِهِ النَّاسَ أَنَّ هَذَا لِلَّهِ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِهِمْ وَإِنَّهُ سِيمَاءُ أَهْلِ الْمَوْهِبَةِ الْإِلَهِيَّةِ السَّالِكِينَ طَرِيقَهُمْ - أَعْنِي طَرِيقَ ذَلِكَ الشَّيْخِ وَأَتْبَاعِهِ - خَاطَبْته فِي ذَلِكَ بِالْمَسْجِدِ الْجَامِعِ وَقُلْت هَذَا بِدْعَةٌ لَمْ يُشَرِّعْهَا اللَّهُ تَعَالَى وَلَا رَسُولُهُ وَلَا فَعَلَ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنْ سَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَا مِنْ الْمَشَايِخِ الَّذِينَ يُقْتَدَى بِهِمْ وَلَا يَجُوزُ التَّعَبُّدُ بِذَلِكَ وَلَا التَّقَرُّبُ بِهِ إلَى اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّ عِبَادَةَ اللَّهِ بِمَا لَمْ يَشْرَعْهُ ضَلَالَةٌ وَلِبَاسَ الْحَدِيدِ عَلَى غَيْرِ وَجْهِ التَّعَبُّدِ قَدْ كَرِهَهُ مَنْ كَرِهَهُ مِنْ الْعُلَمَاءِ لِلْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ فِي ذَلِكَ وَهُوَ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى عَلَى رَجُلٍ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ فَقَالَ مَا لِي أَرَى عَلَيْك حِلْيَةَ أَهْلِ النَّارِ»[1]. وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى أَهْلَ النَّارِ بِأَنَّ فِي أَعْنَاقِهِمْ الْأَغْلَالَ فَالتَّشَبُّهُ بِأَهْلِ النَّارِ مِنْ الْمُنْكَرَاتِ وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ قَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ الرُّؤْيَا قَالَ فِي آخِرِهِ «أُحِبُّ الْقَيْدَ وَأَكْرَهُ الْغُلَّ. الْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ»[2] فَإِذَا كَانَ مَكْرُوهًا فِي الْمَنَامِ فَكَيْفَ فِي الْيَقَظَةِ. فَقُلْت لَهُ فِي ذَلِكَ

(١) رواه الترمذي في أبواب اللباس، باب ما جاء في الخاتم من الحديد حديث رقم ١٧٨٥، وضعفه الألبانيٰ في ضعيف الترغيب حديث رقم ٤٧٦.

(٢) رواه الترمذي في أبواب اللباس، باب ما جاء في الخاتم من الحديد حديث رقم ١٧٨٥، وضعفه الألبانيٰ في ضعيف الترغيب حديث رقم ٤٧٦.

الْمَجْلِسِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ الْكَلَامِ أَوْ نَحْوًا مِنْهُ مَعَ زِيَادَةٍ وَخَوَّفْته مِنْ عَاقِبَةِ الْإِصْرَارِ عَلَىٰ الْبِدْعَةِ وَأَنَّ ذَلِكَ يُوجِبُ عُقُوبَةَ فَاعِلِهِ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنْ الْكَلَامِ الَّذِي نَسِيت أَكْثَرَهُ لِبُعْدِ عَهْدِي بِهِ. وَذَلِكَ أَنَّ الْأُمُورَ الَّتِي لَيْسَتْ مُسْتَحَبَّةً فِي الشَّرْعِ لَا يَجُوزُ التَّعَبُّدُ بِهَا بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا التَّقَرُّبُ بِهَا إلَىٰ اللَّهِ وَلَا اتِّخَاذُهَا طَرِيقًا إلَىٰ اللَّهِ وَسَبَبًا لِأَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَأَحِبَّائِهِ وَلَا اعْتِقَادُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهَا أَوْ يُحِبُّ أَصْحَابَهَا كَذَلِكَ أَوْ أَنَّ اتِّخَاذَهَا يَزْدَادُ بِهِ الرَّجُلُ خَيْرًا عِنْدَ اللَّهِ وَقُرْبَةً إلَيْهِ وَلَا أَنْ يَجْعَلَ شِعَارًا لِلتَّائِبِينَ الْمُرِيدِينَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ أَفْضَلُ مِمَّنْ لَيْسَ مِثْلَهُمْ. فَهَذَا أَصْلٌ عَظِيمٌ تَجِبُ مَعْرِفَتُهُ وَالِاعْتِنَاءُ بِهِ وَهُوَ أَنَّ الْمُبَاحَاتِ إنَّمَا تَكُونُ مُبَاحَةً إذَا جُعِلَتْ مُبَاحَاتٍ فَأَمَّا إذَا اُتُّخِذَتْ وَاجِبَاتٍ أَوْ مُسْتَحَبَّاتٍ كَانَ ذَلِكَ دِينًا لَمْ يُشَرِّعْهُ اللَّهُ وَجَعَلَ مَا لَيْسَ مِنْ الْوَاجِبَاتِ والمستحبات مِنْهَا بِمَنْزِلَةِ جَعْلِ مَا لَيْسَ مِنْ الْمُحَرَّمَاتِ مِنْهَا فَلَا حَرَامَ إلَّا مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ؛ وَلَا دِينَ إلَّا مَا شَرَعَهُ اللَّهُ؛ وَلِهَذَا عَظُمَ ذَمُّ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ لِمَنْ شَرَّعَ دِينًا لَمْ يَأْذَنْ اللَّهُ بِهِ وَلِمَنْ حَرَّمَ مَا لَمْ يَأْذَنْ اللَّهُ بِتَحْرِيمِهِ فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الْمُبَاحَاتِ فَكَيْفَ بِالْمَكْرُوهَاتِ أَوْ الْمُحَرَّمَاتِ وَلِهَذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ لَا تُلْزِمُ بِالنَّذْرِ فَلَوْ نَذَرَ الرَّجُلُ فِعْلَ مُبَاحٍ أَوْ مَكْرُوهٍ أَوْ مُحَرَّمٍ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ فِعْلُهُ كَمَا يَجِبُ عَلَيْهِ إذَا نَذَرَ طَاعَةَ اللَّهِ أَنْ يُطِيعَهُ؛ بَلْ عَلَيْهِ كَفَّارَةُ يَمِينٍ إذَا لَمْ يَفْعَلْ عِنْدَ أَحْمَد وَغَيْرِهِ وَعِنْدَ آخَرِينَ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ فَلَا يَصِيرُ بِالنَّذْرِ مَا لَيْسَ بِطَاعَةٍ وَلَا عِبَادَةٍ [طَاعَةٍ وَعِبَادَةٍ]. وَنَحْوِ ذَلِكَ الْعُهُودِ الَّتِي تُتَّخَذُ عَلَىٰ النَّاسِ لِالْتِزَامِ طَرِيقَةِ شَيْخٍ مُعَيَّنٍ كَعُهُودِ أَهْلِ «الْفُتُوَّةِ «وَ «رُمَاةِ الْبُنْدُقِ «وَنَحْوِ ذَلِكَ لَيْسَ عَلَىٰ الرَّجُلِ أَنْ يَلْتَزِمَ مِنْ ذَلِكَ عَلَىٰ وَجْهِ الدِّينِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ إلَّا مَا كَانَ دِينًا وَطَاعَةً

لِلَّهِ وَرَسُولِهِ فِي شَرْعِ اللَّهِ؛ لَكِنْ قَدْ يَكُونُ عَلَيْهِ كَفَّارَةٌ عِنْدَ الْحِنْثِ فِي ذَلِكَ؛ وَلِهَذَا أَمَرْت غَيْرَ وَاحِدٍ أَنْ يَعْدِلَ عَمَّا أُخِذَ عَلَيْهِ مِنْ الْعَهْدِ بِالْتِزَامِ طَرِيقَةٍ مَرْجُوحَةٍ أَوْ مُشْتَمِلَةٍ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنْ الْبِدَعِ إلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ وَاتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ إذْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ مُتَّفِقِينَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدِ أَنْ يَعْتَقِدَ أَوْ يَقُولَ عَنْ عَمَلٍ: إنَّهُ قُرْبَةٌ وَطَاعَةٌ وَبِرٌّ وَطَرِيقٌ إلَى اللَّهِ وَاجِبٌ أَوْ مُسْتَحَبٌّ إلَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ ﷺ؛ وَذَلِكَ يُعْلَمُ بِالْأَدِلَّةِ الْمَنْصُوبَةِ عَلَى ذَلِكَ وَمَا عُلِمَ بِاتِّفَاقِ الْأُمَّةِ أَنَّهُ لَيْسَ بِوَاجِبِ وَلَا مُسْتَحَبٍّ وَلَا قُرْبَةٍ لَمْ يَجُزْ أَنْ يُعْتَقَدَ أَوْ يُقَالَ إنَّهُ قُرْبَةٌ وَطَاعَةٌ. فَكَذَلِكَ هُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ قَصْدُ التَّقَرُّبِ بِهِ إلَى اللَّهِ وَلَا التَّعَبُّدُ بِهِ وَلَا اتِّخَاذُهُ دِينًا وَلَا عَمَلُهُ مِنْ الْحَسَنَاتِ فَلَا يَجُوزُ جَعْلُهُ مِنْ الدِّينِ لَا بِاعْتِقَادِ وَقَوْلٍ وَلَا بِإِرَادَةِ وَعَمَلٍ. **وَبِإِهْمَالِ هَذَا الْأَصْلِ غَلِطَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ الْعُلَمَاءِ وَالْعُبَّادِ يَرَوْنَ الشَّيْءَ إذَا لَمْ يَكُنْ مُحَرَّمًا لَا يَنْهَى عَنْهُ؛ بَلْ يُقَالُ إنَّهُ جَائِزٌ وَلَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ اتِّخَاذِهِ دِينًا وَطَاعَةً وَبِرًّا وَبَيْنَ اسْتِعْمَالِهِ كَمَا تُسْتَعْمَلُ الْمُبَاحَاتُ الْمَحْضَةُ وَمَعْلُومٌ أَنَّ اتِّخَاذَهُ دِينًا بِالِاعْتِقَادِ أَوْ الِاقْتِصَادِ أَوْ بِهِمَا أَوْ بِالْقَوْلِ أَوْ بِالْعَمَلِ أَوْ بِهِمَا مِنْ أَعْظَمِ الْمُحَرَّمَاتِ وَأَكْبَرِ السَّيِّئَاتِ وَهَذَا مِنْ الْبِدَعِ الْمُنْكَرَاتِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ مِنْ الْمَعَاصِي الَّتِي يُعْلَمُ أَنَّهَا مَعَاصِي وَسَيِّئَاتٌ. فَصْلٌ فَلَمَّا نَهَيْتهمْ عَنْ ذَلِكَ أَظْهَرُوا الْمُوَافَقَةَ وَالطَّاعَةَ وَمَضَتْ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةٌ وَالنَّاسُ يَذْكُرُونَ عَنْهُمْ الْإِصْرَارَ عَلَى الِابْتِدَاعِ فِي الدِّينِ وَإِظْهَارِ مَا يُخَالِفُ شِرْعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَيَطْلُبُونَ الْإِيقَاعَ بِهِمْ وَأَنَا أَسْلُكُ مَسْلَكَ الرِّفْقِ وَالْأَنَاةِ وَأَنْتَظِرُ الرُّجُوعَ وَالْفَيْئَةَ وَأُؤَخِّرُ الْخِطَابَ إلَى أَنْ يَحْضُرَ (ذَلِكَ الشَّيْخُ لِمَسْجِدِ الْجَامِعِ. وَكَانَ قَدْ**

كَتَبَ إلَيَّ كِتَابًا بَعْدَ كِتَابٍ فِيهِ احْتِجَاجٌ وَاعْتِذَارٌ وَعَتْبٌ وَآثَارٌ وَهُوَ كَلَامٌ بَاطِلٌ لَا تَقُومُ بِهِ حُجَّةٌ بَلْ إمَّا أَحَادِيثُ مَوْضُوعَةٌ أَوْ إسْرَائِيلِيَّاتٌ غَيْرُ مَشْرُوعَةٍ وَحَقِيقَةُ الْأَمْرِ الصَّدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَأَكْلُ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ. فَقُلْت لَهُمْ: الْجَوَابُ يَكُونُ بِالْخِطَابِ. فَإِنَّ جَوَابَ مِثْلِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَتِمُّ إلَّا بِذَلِكَ وَحَضَرَ عِنْدَنَا مِنْهُمْ شَخْصٌ فَنَزَعْنَا الْغُلَّ مِنْ عُنُقِهِ وَهَؤُلَاءِ هُمْ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ الَّذِينَ يَتَعَبَّدُونَ فِي كَثِيرٍ مِنْ الْأُمُورِ بِأَهْوَائِهِمْ لَا بِمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ ﷺ ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القصص:٥٠] وَلِهَذَا غَالِبُ وَجْدِهِمْ هَوًى مُطْلَقٌ لَا يَدْرُونَ مَنْ يَعْبُدُونَ وَفِيهِمْ شَبَهٌ قَوِيٌّ مِنْ النَّصَارَى الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾ [المائدة:٧٧]وَلِهَذَا كَانَ السَّلَفُ يُسَمُّونَ أَهْلَ الْبِدَعِ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ. فَحَمَلَهُمْ هَوَاهُمْ عَلَى أَنْ تَجَمَّعُوا تَجَمُّعَ الْأَحْزَابِ وَدَخَلُوا إلَى الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ مُسْتَعِدِّينَ لِلْحِرَابِ بِالْأَحْوَالِ الَّتِي يُعِدُّونَهَا لِلْغِلَابِ. فَلَمَّا قُضِيَتْ صَلَاةُ الْجُمْعَةِ أَرْسَلْت إلَى شَيْخِهِمْ لِنُخَاطِبَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَتَّفِقَ عَلَى اتِّبَاعِ سَبِيلِهِ - فَخَرَجُوا مِنْ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ فِي جُمُوعِهِمْ إلَى قَصْرِ الْإِمَارَةِ وَكَأَنَّهُمْ اتَّفَقُوا مَعَ بَعْضِ الْأَكَابِرِ عَلَى مَطْلُوبِهِمْ ثُمَّ رَجَعُوا إلَى مَسْجِدِ الشاغو - عَلَى مَا ذُكِرَ لِي - وَهُمْ مِنْ الصِّيَاحِ وَالِاضْطِرَابِ عَلَى أَمْرٍ مِنْ أَعْجَبِ الْعُجَابِ. فَأَرْسَلْت إلَيْهِمْ مَرَّةً ثَانِيَةً لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ وَالْمَعْذِرَةِ وَطَلَبًا لِلْبَيَانِ وَالتَّبْصِرَةِ وَرَجَاءَ الْمَنْفَعَةِ وَالتَّذْكِرَةِ. فَعَمَدُوا إلَى الْقَصْرِ مَرَّةً ثَانِيَةً وَذُكِرَ لِي أَنَّهُمْ قَدِمُوا مِنْ النَّاحِيَةِ الْغَرْبِيَّةِ مُظْهِرِينَ الضَّجِيجَ وَالْعَجِيجَ وَالْإِزْبَادَ وَالْإِرْعَادَ وَاضْطِرَابَ

الرُّؤُوسِ وَالْأَعْضَاءِ وَالتَّقَلُّبَ فِي نَهْرِ بَرَدَىٰ وَإِظْهَارَ التَّوَلُّهِ الَّذِي يُخَيِّلُوا بِهِ عَلَىٰ الرَّدَىٰ وَإِبْرَازَ مَا يَدَّعُونَهُ مِنْ الْحَالِ وَالْمُحَالِ الَّذِي يُسَلِّمُهُ إلَيْهِمْ مَنْ أَضَلُّوا مِنْ الْجُهَّالِ. فَلَمَّا رَأَىٰ الْأَمِيرُ ذَلِكَ هَالَهُ ذَلِكَ الْمَنْظَرُ وَسَأَلَ عَنْهُمْ فَقِيلَ لَهُ هُمْ مُشْتَكُونَ فَقَالَ لِيَدْخُلَ بَعْضُهُمْ فَدَخَلَ شَيْخُهُمْ وَأَظْهَرَ مِنْ الشَّكْوَىٰ عَلَيَّ وَدَعْوَىٰ الِاعْتِدَاءِ مِنِّي عَلَيْهِمْ كَلَامًا كَثِيرًا لَمْ يَبْلُغْنِي جَمِيعُهُ؛ لَكِنْ حَدَّثَنِي مَنْ كَانَ حَاضِرًا أَنَّ الْأَمِيرَ قَالَ لَهُمْ: فَهَذَا الَّذِي يَقُولُهُ مَنْ عِنْدَهُ أَوْ يَقُولُهُ عَنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ؟ فَقَالُوا بَلْ يَقُولُهُ عَنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ قَالَ فَأَيُّ شَيْءٍ يُقَالُ لَهُ؟ قَالُوا: نَحْنُ لَنَا أَحْوَالٌ وَطَرِيقٌ يُسَلِّمُ إلَيْنَا قَالَ فَنَسْمَعُ كَلَامَهُ فَمَنْ كَانَ الْحَقُّ مَعَهُ نَصَرْنَاهُ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ تَشُدَّ مِنَّا قَالَ: لَا وَلَكِنْ أَشَدُّ مِنْ الْحَقِّ سَوَاءٌ كَانَ مَعَكُمْ أَوْ مَعَهُ قَالُوا: وَلَا بُدَّ مِنْ حُضُورِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ فَكَرَّرُوا ذَلِكَ فَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِمْ فَأَرْسَلَ إلَيَّ بَعْضَ خَوَاصِّهِ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالدِّينِ مِمَّنْ يُعْرَفُ ضَلَالُهُمْ وَعَرَّفَنِي بِصُورَةِ الْحَالِ وَأَنَّهُ يُرِيدُ كَشْفَ أَمْرِ هَؤُلَاءِ. فَلَمَّا عَلِمْت ذَلِكَ أُلْقِيَ فِي قَلْبِي أَنَّ ذَلِكَ لَأَمْرٌ يُرِيدُهُ اللَّهُ مِنْ إظْهَارِ الدِّينِ وَكَشْفِ حَالِ أَهْلِ النِّفَاقِ الْمُبْتَدِعِينَ لِانْتِشَارِهِمْ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ وَمَا أَحْبَبْت الْبَغْيَ عَلَيْهِمْ وَالْعُدْوَانَ وَلَا أَنْ أَسْلُكَ مَعَهُمْ إلَّا أَبْلَغَ مَا يُمْكِنُ مِنْ الْإِحْسَانِ فَأَرْسَلْت إلَيْهِمْ مَنْ عَرَّفَهُمْ بِصُورَةِ الْحَالِ وَإِنِّي إذَا حَضَرْت كَانَ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ مِنْ الْوَبَالِ وَكَثُرَ فِيكُمْ الْقِيلُ وَالْقَالُ وَإِنَّ مَنْ قَعَدَ أَوْ قَامَ قُدَّامَ رِمَاحِ أَهْلِ الْإِيمَانِ فَهُوَ الَّذِي أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِي الْهَوَانِ. فَجَاءَ الرَّسُولُ وَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ اجْتَمَعُوا بِشُيُوخِهِمْ الْكِبَارِ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ حَقِيقَةَ الْأَسْرَارِ وَأَشَارُوا عَلَيْهِمْ بِمُوَافَقَةِ مَا أُمِرُوا بِهِ مِنْ اتِّبَاعِ الشَّرِيعَةِ وَالْخُرُوجِ عَمَّا يُنْكَرُ عَلَيْهِمْ مِنْ الْبِدَعِ الشَّنِيعَةِ. وَقَالَ شَيْخُهُمْ الَّذِي يَسِيحُ

بِأَقْطَارِ الْأَرْضِ كَبِلَادِ التُّرْكِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهَا: أَحْوَالُنَا تَظْهَرُ عِنْدَ التَّتَارِ لَا تَظْهَرُ عِنْدَ شَرْعِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. وَأَنَّهُمْ نَزَعُوا الْأَغْلَالَ مِنْ الْأَعْنَاقِ وَأَجَابُوا إلَىٰ الْوِفَاقِ. ثُمَّ ذُكِرَ لِي أَنَّهُ جَاءَهُمْ بَعْضُ أَكَابِرِ غِلْمَانِ الْمُطَاعِ وَذَكَرَ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ حُضُورِهِمْ لِمَوْعِدِ الِاجْتِمَاعِ. فَاسْتَخَرْت اللَّهَ تَعَالَىٰ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَاسْتَعَنْته وَاسْتَنْصَرْته وَاسْتَهْدَيْته وَسَلَكْت سَبِيلَ عِبَادِ اللَّهِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَسَالِكِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي قَلْبِي أَنْ أَدْخُلَ النَّارَ عِنْدَ الْحَاجَةِ إلَىٰ ذَلِكَ وَأَنَّهَا تَكُونُ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ مَنْ اتَّبَعَ مِلَّةَ الْخَلِيلِ وَأَنَّهَا تُحْرِقُ أَشْبَاهَ الصَّابِئَةِ أَهْلِ الْخُرُوجِ عَنْ هَذِهِ السَّبِيلِ. وَقَدْ كَانَ بَقَايَا الصَّابِئَةِ أَعْدَاءِ إبْرَاهِيمَ إمَامِ الْحُنَفَاءِ بِنَوَاحِي الْبَطَائِحِ مُنْضَمِّينَ إلَىٰ مَنْ يُضَاهِيهِمْ مِنْ نَصَارَىٰ الدَّهْمَاءِ. وَبَيْنَ الصَّابِئَةِ وَمَنْ ضَلَّ مِنْ الْعِبَادِ الْمُنْتَسِبِينَ إلَىٰ هَذَا الدِّينِ نَسَبٌ يَعْرِفُهُ مَنْ عَرَفَ الْحَقَّ الْمُبِينَ فَالْغَالِيَةُ مِنْ الْقَرَامِطَةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ كالنصيرية والإسماعيلية. يَخْرُجُونَ إلَىٰ مُشَابَهَةِ الصَّابِئَةِ الْفَلَاسِفَةِ ثُمَّ إلَىٰ الْإِشْرَاكِ ثُمَّ إلَىٰ جُحُودِ الْحَقِّ تَعَالَىٰ. وَمِنْ شِرْكِهِمْ الْغُلُوُّ فِي الْبَشَرِ وَالِابْتِدَاعُ فِي الْعِبَادَاتِ وَالْخُرُوجُ عَنْ الشَّرِيعَةِ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ ذَلِكَ بِحَسَبِ مَا هُوَ بِهِ لَائِقٌ كَالْمُلْحِدِينَ مِنْ أَهْلِ الِاتِّحَادِ وَالْغَالِيَةِ مِنْ أَصْنَافِ الْعِبَادِ. فَلَمَّا أَصْبَحْنَا ذَهَبْت لِلْمِيعَادِ وَمَا أَحْبَبْت أَنْ أَسْتَصْحِبَ أَحَدًا لِلْإِسْعَادِ لَكِنْ ذَهَبَ أَيْضًا بَعْضُ مَنْ كَانَ حَاضِرًا مِنْ الْأَصْحَابِ وَاَللَّهُ هُوَ الْمُسَبِّبُ لِجَمِيعِ الْأَسْبَابِ. وَبَلَغَنِي بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ طَافُوا عَلَىٰ عَدَدٍ مِنْ أَكَابِرِ الْأُمَرَاءِ وَقَالُوا أَنْوَاعًا مِمَّا جَرَتْ بِهِ عَادَتُهُمْ مِنْ التَّلْبِيسِ وَالِافْتِرَاءِ الَّذِي اسْتَحْوَذُوا بِهِ عَلَىٰ أَكْثَرِ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ الْأَكَابِرِ وَالرُّؤَسَاءِ مِثْلِ زَعْمِهِمْ أَنَّ لَهُمْ أَحْوَالًا لَا يُقَاوِمُهُمْ فِيهَا أَحَدٌ مِنْ الْأَوْلِيَاءِ وَأَنَّ لَهُمْ طَرِيقًا لَا يَعْرِفُهَا

أَحَدٌ مِنْ الْعُلَمَاءِ. وَأَنَّ شَيْخَهُمْ هُوَ فِي الْمَشَايِخِ كَالْخَلِيفَةِ وَأَنَّهُمْ يَتَقَدَّمُونَ عَلَىٰ الْخَلْقِ بِهَذِهِ الْأَخْبَارِ المنيفة وَأَنَّ الْمُنْكِرَ عَلَيْهِمْ هُوَ آخِذٌ بِالشَّرْعِ الظَّاهِرِ غَيْرُ وَاصِلٍ إِلَىٰ الْحَقَائِقِ وَالسَّرَائِرِ. وَأَنَّ لَهُمْ طَرِيقًا وَلَهُ طَرِيقٌ. وَهُمْ الْوَاصِلُونَ إِلَىٰ كُنْهِ التَّحْقِيقِ وَأَشْبَاهِ هَذِهِ الدَّعَاوَىٰ ذَاتِ الزُّخْرُفِ وَالتَّزْوِيقِ. وَكَانُوا لِفَرْطِ انْتِشَارِهِمْ فِي الْبِلَادِ وَاسْتِحْوَاذِهِمْ عَلَىٰ الْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْأَجْنَادِ لِخَفَاءِ نُورِ الْإِسْلَامِ وَاسْتِبْدَالِ أَكْثَرِ النَّاسِ بِالنُّورِ الظَّلَامَ وَطُمُوسِ آثَارِ الرَّسُولِ فِي أَكْثَرِ الْأَمْصَارِ وَدُرُوسِ حَقِيقَةِ الْإِسْلَامِ فِي دَوْلَةِ التَّتَارِ لَهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْقِعٌ هَائِلٌ وَلَهُمْ فِيهِمْ مِنْ الِاعْتِقَادِ مَا لَا يَزُولُ بِقَوْلِ قَائِلٍ. قَالَ الْمُخْبِرُ: فَغَدَا أُولَئِكَ الْأُمَرَاءُ الْأَكَابِرُ وَخَاطَبُوا فِيهِمْ نَائِبَ السُّلْطَانِ بِتَعْظِيمِ أَمْرِهِمْ الْبَاهِرِ وَذَكَرَ لِي أَنْوَاعًا مِنْ الْخِطَابِ وَاَللَّهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الصَّوَابِ وَالْأَمِيرُ مُسْتَشْعِرٌ ظُهُورَ الْحَقِّ عِنْدَ التَّحْقِيقِ فَأَعَادَ الرَّسُولَ إِلَيَّ مَرَّةً ثَانِيَةً فَبَلَغَهُ أَنَّا فِي الطَّرِيقِ وَكَانَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ الْأَضْدَادِ كَطَوَائِفَ مِنْ الْمُتَفَقِّهَةِ وَالْمُتَفَقِّرَةِ وَأَتْبَاعِ أَهْلِ الِاتِّحَادِ. مُجِدِّينَ فِي نَصْرِهِمْ بِحَسَبِ مَقْدُورِهِمْ مُجَهِّزِينَ لِمَنْ يُعِينُهُمْ فِي حُضُورِهِمْ. فَلَمَّا حَضَرْت وَجَدْت النُّفُوسَ فِي غَايَةِ الشَّوْقِ إِلَىٰ هَذَا الِاجْتِمَاعِ مُتَطَلِّعِينَ إِلَىٰ مَا سَيَكُونُ طَالِبِينَ لِلِاطِّلَاعِ. فَذَكَرَ لِي نَائِبُ السُّلْطَانِ وَغَيْرُهُ مِنْ الْأُمَرَاءِ بَعْضَ مَا ذَكَرُوهُ مِنْ الْأَقْوَالِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَىٰ الِافْتِرَاءِ. وَقَالَ إنَّهُمْ قَالُوا: إنَّك طَلَبْت مِنْهُمْ الِامْتِحَانَ وَأَنْ يَحْمُوا الْأَطْوَاقَ نَارًا وَيَلْبَسُوهَا فَقُلْت هَذَا مِنْ الْبُهْتَانِ. وَهَا أَنَا ذَا أَصِفُ مَا كَانَ. قُلْت لِلْأَمِيرِ: نَحْنُ لَا نَسْتَحِلُّ أَنْ نَأْمُرَ أَحَدًا بِأَنْ يَدْخُلَ نَارًا وَلَا تَجُوزُ طَاعَةُ مَنْ يَأْمُرُ بِدُخُولِ النَّارِ. وَفِي ذَلِكَ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ. وَهَؤُلَاءِ يَكْذِبُونَ فِي ذَلِكَ

وَهُمْ كَذَّابُونَ مُبْتَدِعُونَ قَدْ أَفْسَدُوا مِنْ أَمْرِ دِينِ الْمُسْلِمِينَ وَدُنْيَاهُمْ مَا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ. وَذَكَرْت تَلْبِيسَهُمْ عَلَىٰ طَوَائِفَ مِنْ الْأُمَرَاءِ وَأَنَّهُمْ لَبَّسُوا عَلَىٰ الْأَمِيرِ الْمَعْرُوفِ بالأيدمري. وَعَلَىٰ قفجق نَائِبِ السَّلْطَنَةِ وَعَلَىٰ غَيْرِهِمَا وَقَدْ لَبَّسُوا أَيْضًا عَلَىٰ الْمَلِكِ الْعَادِلِ كتغا فِي مُلْكِهِ وَفِي حَالَةِ وِلَايَةِ حُمَّاهُ وَعَلَىٰ أَمِيرِ السِّلَاحِ أَجَلِّ أَمِيرٍ بِدِيَارِ مِصْرَ وَضَاقَ الْمَجْلِسُ عَنْ حِكَايَةِ جَمِيعِ تَلْبِيسِهِمْ. فَذَكَرْت تَلْبِيسَهُمْ عَلَىٰ الأيدمري وَأَنَّهُمْ كَانُوا يُرْسِلُونَ مِنْ النِّسَاءِ مَنْ يَسْتَخْبِرُ عَنْ أَحْوَالِ بَيْتِهِ الْبَاطِنَةِ ثُمَّ يُخْبِرُونَهُ بِهَا عَلَىٰ طَرِيقِ الْمُكَاشَفَةِ **وَوَعَدُوهُ بِالْمُلْكِ وَأَنَّهُمْ وَعَدُوهُ أَنْ يُرُوهُ رِجَالَ الْغَيْبِ فَصَنَعُوا خَشَبًا طِوَالًا وَجَعَلُوا عَلَيْهَا مَنْ يَمْشِي كَهَيْئَةِ الَّذِي يَلْعَبُ بِأُكَرِ الزُّجَاجِ فَجَعَلُوا يَمْشُونَ عَلَىٰ جَبَلِ الْمَزَّةِ وَذَاكَ يَرَىٰ مِنْ بَعِيدٍ قَوْمًا يَطُوفُونَ عَلَىٰ الْجَبَلِ وَهُمْ يَرْتَفِعُونَ عَنْ الْأَرْضِ وَأَخَذُوا مِنْهُ مَالًا كَثِيرًا ثُمَّ انْكَشَفَ لَهُ أَمْرُهُمْ. قُلْت لِلْأَمِيرِ: وَوَلَدُهُ هُوَ الَّذِي فِي حَلْقَةِ الْجَيْشِ يَعْلَمُ ذَلِكَ وَهُوَ مِمَّنْ حَدَّثَنِي بِهَذِهِ الْقِصَّةِ. وَأَمَّا قفجق فَإِنَّهُمْ أَدْخَلُوا رَجُلًا فِي الْقَبْرِ يَتَكَلَّمُ وَأَوْهَمُوهُ أَنَّ الْمَوْتَىٰ تَتَكَلَّمُ وَأَتَوْا بِهِ فِي مَقَابِرِ بَابِ الصَّغِيرِ إلَىٰ رَجُلٍ زَعَمُوا أَنَّهُ الرَّجُلُ الشعراني الَّذِي بِجَبَلِ لُبْنَانَ وَلَمْ يُقَرِّبُوهُ مِنْهُ بَلْ مِنْ بَعِيدٍ لِتَعُودَ عَلَيْهِ بَرَكَتُهُ وَقَالُوا إنَّهُ طَلَبَ مِنْهُ جُمْلَةً مِنْ الْمَالِ؛ فَقَالَ قفجق الشَّيْخُ يُكَاشِفُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ خَزَائِنِي لَيْسَ فِيهَا هَذَا كُلُّهُ وَتَقَرَّبَ قفجق مِنْهُ وَجَذَبَ الشَّعَرَ فَانْقَلَعَ الْجِلْدُ الَّذِي أَلْصَقُوهُ عَلَىٰ جِلْدِهِ مِنْ جِلْدِ الْمَاعِزِ فَذَكَرْت لِلْأَمِيرِ هَذَا؛ وَلِهَذَا قِيلَ لِي إنَّهُ لَمَّا انْقَضَىٰ الْمَجْلِسُ وَانْكَشَفَ حَالُهُمْ لِلنَّاسِ كَتَبَ أَصْحَابُ قفجق إلَيْهِ كِتَابًا وَهُوَ نَائِبُ السَّلْطَنَةِ بِحُمَّاهُ يُخْبِرُهُ بِصُورَةِ مَا جَرَىٰ.** وَذَكَرْت لِلْأَمِيرِ أَنَّهُمْ مُبْتَدِعُونَ بِأَنْوَاعٍ مِنْ الْبِدَعِ مِثْلِ الْأَغْلَالِ

وَنَحْوِهَا وَأَنَّا نَهَيْنَاهُمْ عَنْ الْبِدَعِ الْخَارِجَةِ عَنْ الشَّرِيعَةِ فَذَكَرَ الْأَمِيرُ حَدِيثَ الْبِدْعَةِ وَسَأَلَنِي عَنْهُ فَذَكَرْت حَدِيثَ العرباض بْنِ سَارِيَةَ وَحَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ(ذكر الحديثين) وَقَدْ ذَكَرْتهمَا بَعْدَ ذَلِكَ بِالْمَجْلِسِ الْعَامِّ كَمَا سَأَذْكُرُهُ. قُلْت لِلْأَمِيرِ: أَنَا مَا امْتَحَنْت هَؤُلَاءِ لَكِنْ هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ لَهُمْ أَحْوَالًا يَدْخُلُونَ بِهَا النَّارَ وَأَنَّ أَهْلَ الشَّرِيعَةِ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ ذَلِكَ وَيَقُولُونَ لَنَا هَذِهِ الْأَحْوَالُ الَّتِي يَعْجَزُ عَنْهَا أَهْلُ الشَّرْعِ لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَعْتَرِضُوا عَلَيْنَا بَلْ يُسَلَّمُ إلَيْنَا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ - سَوَاءٌ وَافَقَ الشَّرْعَ أَوْ خَالَفَهُ - **وَأَنَا قَدْ اسْتَخَرْت اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُمْ إنْ دَخَلُوا النَّارَ أَدْخُلُ أَنَا وَهُمْ وَمَنْ احْتَرَقَ مِنَّا وَمِنْهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَكَانَ مَغْلُوبًا وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ نَغْسِلَ جُسُومَنَا بِالْخَلِّ وَالْمَاءِ الْحَارِّ. فَقَالَ الْأَمِيرُ وَلِمَ ذَاكَ؟ قُلْت: لِأَنَّهُمْ يَطْلُونَ جُسُومَهُمْ بِأَدْوِيَةٍ يَصْنَعُونَهَا مِنْ دُهْنِ الضَّفَادِعِ وَبَاطِنِ قِشْرِ النَّارِنْجِ وَحَجَرِ الطَّلْقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْحِيَلِ الْمَعْرُوفَةِ لَهُمْ وَأَنَا لَا أَطْلِي جِلْدِي بِشَيْءِ فَإِذَا اغْتَسَلْت أَنَا وَهُمْ بِالْخَلِّ وَالْمَاءِ الْحَارِّ بَطَلَتْ الْحِيلَةُ وَظَهَرَ الْحَقُّ فَاسْتَعْظَمَ الْأَمِيرُ هُجُومِي عَلَىٰ النَّارِ وَقَالَ: أَتَفْعَلُ ذَلِكَ؟ فَقُلْت لَهُ: نَعَمْ قَدْ اسْتَخَرْت اللَّهَ فِي ذَلِكَ وَأَلْقَىٰ فِي قَلْبِي أَنْ أَفْعَلَهُ وَنَحْنُ لَا نَرَىٰ هَذَا وَأَمْثَالَهُ ابْتِدَاءً؛** فَإِنَّ خَوَارِقَ الْعَادَاتِ إنَّمَا تَكُونُ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمُتَّبِعِينَ لَهُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا لِحُجَّةٍ أَوْ حَاجَةٍ فَالْحُجَّةُ لِإِقَامَةِ دِينِ اللَّهِ وَالْحَاجَةُ لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ مِنْ النَّصْرِ وَالرِّزْقِ الَّذِي بِهِ يَقُومُ دِينُ اللَّهِ وَهَؤُلَاءِ إذَا أَظْهَرُوا مَا يُسَمُّونَهُ إشَارَاتِهِمْ وَبَرَاهِينَهُمْ الَّتِي يَزْعُمُونَ أَنَّهَا تُبْطِلُ دِينَ اللَّهِ وَشَرْعَهُ وَجَبَ عَلَيْنَا أَنْ نَنْصُرَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّىٰ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَقُومَ فِي نَصْرِ دِينِ اللَّهِ وَشَرِيعَتِهِ بِمَا نَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ أَرْوَاحِنَا وَجُسُومِنَا وَأَمْوَالِنَا فَلَنَا حِينَئِذٍ أَنْ

نُعَارِضَ مَا يُظْهِرُونَهُ مِنْ هَذِهِ المخاريق بِمَا يُؤَيِّدُنَا اللَّهُ بِهِ مِنْ الْآيَاتِ. وَلِيُعْلَمَ أَنَّ هَذَا مِثْلُ مُعَارَضَةِ مُوسَىٰ لِلسَّحَرَةِ لَمَّا أَظْهَرُوا سِحْرَهُمْ أَيَّدَ اللَّهُ مُوسَىٰ بِالْعَصَا الَّتِي ابْتَلَعَتْ سِحْرَهُمْ. فَجَعَلَ الْأَمِيرُ يُخَاطِبُ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ الْأُمَرَاءِ عَلَىٰ السِّمَاطِ بِذَلِكَ وَفَرِحَ بِذَلِكَ وَكَأَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ أَوْهَمُوهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ لَهُمْ حَالٌ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَىٰ رَدِّهِ وَسَمِعْته يُخَاطِبُ الْأَمِيرَ الْكَبِيرَ الَّذِي قَدِمَ مِنْ مِصْرَ الْحَاجَّ بِهَادِرِ وَأَنَا جَالِسٌ بَيْنَهَا عَلَىٰ رَأْسِ السِّمَاطِ بِالتُّرْكِيِّ مَا فَهِمْته مِنْهُ إلَّا أَنَّهُ قَالَ الْيَوْمَ تَرَىٰ حَرْبًا عَظِيمًا وَلَعَلَّ ذَاكَ كَانَ جَوَابًا لِمَنْ كَانَ خَاطَبَهُ فِيهِمْ عَلَىٰ مَا قِيلَ. وَحَضَرَ شُيُوخُهُمْ الْأَكَابِرُ فَجَعَلُوا يَطْلُبُونَ مِنْ الْأَمِيرِ الْإِصْلَاحَ وَإِطْفَاءَ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ وَيَتَرَفَّقُونَ فَقَالَ الْأَمِيرُ إنَّمَا يَكُونُ الصُّلْحُ بَعْدَ ظُهُورِ الْحَقِّ وَقُمْنَا إلَىٰ مَقْعَدِ الْأَمِيرِ بِزَاوِيَةِ الْقَصْرِ أَنَا وَهُوَ وَبِهَا دُرٌّ فَسَمِعْته يَذْكُرُ لَهُ أَيُّوبُ الْحَمَّالُ بِمِصْرِ وَالْمُوَلَّهِينَ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ لَهُمْ صُورَةٌ مُعَظَّمَةٌ وَأَنَّ لَهُمْ فِيهِمْ ظَنًّا حَسَنًا وَاَللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ؛ فَإِنَّهُ ذُكِرَ لِي ذَلِكَ. وَكَانَ الْأَمِيرُ أَحَبَّ أَنْ يَشْهَدَ بِهَا دُرَّ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ لِيَتَبَيَّنَ لَهُ الْحَقُّ فَإِنَّهُ مِنْ أَكَابِرِ الْأُمَرَاءِ وَأَقْدَمِهِمْ وَأَعْظَمِهِمْ حُرْمَةً عِنْدِهِ وَقَدْ قَدِمَ الْآنَ وَهُوَ يُحِبُّ تَأْلِيفَهُ وَإِكْرَامَهُ فَأَمَرَ بِبِسَاطٍ يُبْسَطُ فِي الْمَيْدَانِ. وَقَدْ قَدِمَ البطائحية وَهُمْ جَمَاعَةٌ كَثِيرُونَ وَقَدْ أَظْهَرُوا أَحْوَالَهُمْ الشَّيْطَانِيَّةَ مِنْ الْإِزْبَادِ وَالْإِرْغَاءِ وَحَرَكَةِ الرُّؤُوسِ وَالْأَعْضَاءِ وَالطَّفْرِ وَالْحَبْوِ وَالتَّقَلُّبِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ الْأَصْوَاتِ الْمُنْكَرَاتِ وَالْحَرَكَاتِ الْخَارِجَةِ عَنْ الْعَادَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِمَا أَمَرَ بِهِ لُقْمَانُ لِابْنِهِ فِي قَوْلِهِ ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ [لُقمان:١٩]. فَلَمَّا جَلَسْنَا وَقَدْ حَضَرَ خَلْقٌ عَظِيمٌ مِنْ الْأُمَرَاءِ وَالْكُتَّابِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْفُقَرَاءِ وَالْعَامَّةِ وَغَيْرِهِمْ

وَحَضَرَ شَيْخُهُمْ الْأَوَّلُ الْمُشْتَكِي وَشَيْخٌ آخَرُ يُسَمِّي نَفْسَهُ خَلِيفَةَ سَيِّدِهِ أَحْمَد وَيَرْكَبُ بِعَلَمَيْنِ وَهُمْ يُسَمُّونَهُ: عَبْدَ اللَّهِ الْكَذَّابَ وَلَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ ذَلِكَ. وَكَانَ مِنْ مُدَّةٍ قَدْ قَدِمَ عَلَيَّ مِنْهُمْ شَيْخٌ بِصُورَةٍ لَطِيفَةٍ وَأَظْهَرَ مَا جَرَتْ بِهِ عَادَتُهُمْ مِنْ الْمَسْأَلَةِ فَأَعْطَيْته طُلْبَتَهُ وَلَمْ أَتَفَطَّنْ لِكَذِبِهِ حَتَّىٰ فَارَقَنِي فَبَقِيَ فِي نَفْسِي أَنَّ هَذَا خَفِيَ عَلَيَّ تَلْبِيسُهُ إلَىٰ أَنْ غَابَ وَمَا يَكَادُ يَخْفَىٰ عَلَيَّ تَلْبِيسُ أَحَدٍ بَلْ أُدْرِكُهُ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ فَبَقِيَ ذَلِكَ فِي نَفْسِي وَلَمْ أَرَهُ قَطُّ إلَىٰ حِينِ نَاظَرْته ذَكَرَ لِي أَنَّهُ ذَاكَ الَّذِي كَانَ اجْتَمَعَ بِي قَدِيمًا فَتَعَجَّبْت مِنْ حُسْنِ صُنْعِ اللَّهِ أَنَّهُ هَتَكَهُ فِي أَعْظَمِ مَشْهَدٍ يَكُونُ حَيْثُ كَتَمَ تَلْبِيسَهُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ. فَلَمَّا حَضَرُوا تَكَلَّمَ مِنْهُمْ شَيْخٌ يُقَالُ لَهُ حَاتِمٌ بِكَلَامٍ مَضْمُونُهُ طَلَبُ الصُّلْحِ وَالْعَفْوِ عَنْ الْمَاضِي وَالتَّوْبَةُ وَإِنَّا مُجِيبُونَ إلَىٰ مَا طَلَبَ مِنْ تَرْكِ هَذِهِ الْأَغْلَالِ وَغَيْرِهَا مِنْ الْبِدَعِ وَمُتَّبِعُونَ لِلشَّرِيعَةِ. (فَقُلْت أَمَّا التَّوْبَةُ فَمَقْبُولَةٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ﴾ [غَافِر:٣] هَذِهِ إلَىٰ جَنْبِ هَذِهِ. وَقَالَ تَعَالَىٰ ﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ٥٠﴾ [الحِجر:٤٩ - ٥٠].

فَأَخَذَ شَيْخُهُمْ الْمُشْتَكِي يَنْتَصِرُ لِلُبْسِهِمْ الْأَطْوَاقَ وَذَكَرَ أَنَّ وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ رَوَىٰ أَنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إسْرَائِيلَ عَابِدٌ وَأَنَّهُ جَعَلَ فِي عُنُقِهِ طَوْقًا فِي حِكَايَةٍ مِنْ حِكَايَاتِ بَنِي إسْرَائِيلَ لَا تَثْبُتُ. (فَقُلْت لَهُمْ: لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَعَبَّدَ فِي دِينِنَا بِشَيْءٍ مِنْ الإسرائيليات الْمُخَالِفَةِ لِشَرْعِنَا قَدْ رَوَىٰ الْإِمَامُ أَحْمَد فِي مُسْنَدِهِ «عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَىٰ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَرَقَةً مِنْ التَّوْرَاةِ فَقَالَ: أَمُتَهَوِّكُونَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لَوْ كَانَ مُوسَىٰ حَيًّا ثُمَّ اتَّبَعْتُمُوهُ

وَتَرَكْتُمُونِي لَضَلَلْتُمْ»[1] وَفِي مَرَاسِيلِ أَبِي داود «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَىٰ مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ شَيْئًا مِنْ كُتُبِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَالَ كَفَىٰ بِقَوْمٍ ضَلَالَةٌ أَنْ يَتَّبِعُوا كِتَابًا غَيْرَ كِتَابِهِمْ أُنْزِلَ إِلَىٰ نَبِيٍّ غَيْرِ نَبِيِّهِمْ» وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العَنكبُوت:٥١] فَنَحْنُ لَا يَجُوزُ لَنَا اتِّبَاعُ مُوسَىٰ وَلَا عِيسَىٰ فِيمَا عَلِمْنَا أَنَّهُ أُنْزِلَ عَلَيْهِمَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إذَا خَالَفَ شَرْعَنَا وَإِنَّمَا عَلَيْنَا أَنْ نَتَّبِعَ مَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا وَنَتَّبِعَ الشِّرْعَةَ وَالْمِنْهَاجَ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ إلَيْنَا رَسُولَنَا كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ﴾ [المَائدة:٤٨]. فَكَيْفَ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَتَّبِعَ عُبَّادَ بَنِي إسْرَائِيلَ فِي حِكَايَةٍ لَا تُعْلَمُ صِحَّتُهَا وَمَا عَلَيْنَا مِنْ عُبَّادِ بَنِي إسْرَائِيلَ ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ [البَقَرة:١٣٤] هَاتِ مَا فِي الْقُرْآنِ وَمَا فِي الْأَحَادِيثِ الصِّحَاحِ كَالْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَذَكَرْت هَذَا وَشَبَهَهُ بِكَيْفِيَّةٍ قَوِيَّةٍ. فَقَالَ هَذَا الشَّيْخُ مِنْهُمْ يُخَاطِبُ الْأَمِيرَ: نَحْنُ نُرِيدُ أَنْ تَجْمَعَ لَنَا الْقُضَاةَ الْأَرْبَعَةَ وَالْفُقَهَاءَ وَنَحْنُ قَوْمٌ شَافِعِيَّةٌ. (فَقُلْت لَهُ هَذَا غَيْرُ مُسْتَحَبٍّ وَلَا مَشْرُوعٌ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ؛ بَلْ كُلُّهُمْ يَنْهَىٰ عَنْ التَّعَبُّدِ بِهِ وَيَعُدُّهُ بِدْعَةً وَهَذَا الشَّيْخُ كَمَالُ الدِّينِ بْنُ الزملكاني مُفْتِي الشَّافِعِيَّةِ وَدَعَوْته وَقُلْت: يَا كَمَالَ الدِّينِ مَا تَقُولُ فِي هَذَا؟ فَقَالَ هَذَا بِدْعَةٌ غَيْرُ مُسْتَحَبَّةٍ بَلْ مَكْرُوهَةٌ أَوْ كَمَا قَالَ. وَكَانَ مَعَ بَعْضِ الْجَمَاعَةِ فَتْوَىٰ فِيهَا خُطُوطُ طَائِفَةٍ مِنْ الْعُلَمَاءِ بِذَلِكَ. (وَقُلْت لَيْسَ لِأَحَدِ الْخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَا الْخُرُوجُ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ

(١) مسند أحمد - (ج ٣٠/ ص ١٧٣)

رَسُولِهِ صَلَّىٰ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشُكُّ هَلْ تَكَلَّمْت هُنَا فِي قِصَّةِ مُوسَىٰ وَالْخَضِرِ؛ فَإِنِّي تَكَلَّمْت بِكَلَامٍ بَعْدَ عَهْدِي بِهِ. فَانْتَدَبَ ذَلِكَ الشَّيْخُ «عَبْدَ اللَّهِ «وَرَفَعَ صَوْتَهُ. وَقَالَ: نَحْنُ لَنَا أَحْوَالٌ وَأُمُورٌ بَاطِنَةٌ لَا يُوقَفُ عَلَيْهَا وَذَكَرَ كَلَامًا لَمْ أَضْبِطْ لَفْظَهُ: مِثْلَ الْمَجَالِسِ وَالْمَدَارِسِ وَالْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ؛ وَمَضْمُونُهُ أَنَّ لَنَا الْبَاطِنَ وَلِغَيْرِنَا الظَّاهِرَ وَأَنَّ لَنَا أَمْرًا لَا يَقِفُ عَلَيْهِ أَهْلُ الظَّاهِرِ فَلَا يُنْكِرُونَهُ عَلَيْنَا (فَقُلْت لَهُ - وَرَفَعْت صَوْتِي وَغَضِبْت: الْبَاطِنُ وَالظَّاهِرُ وَالْمَجَالِسُ وَالْمَدَارِسُ وَالشَّرِيعَةُ وَالْحَقَائِقُ كُلُّ هَذَا مَرْدُودٌ إلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ لَيْسَ لِأَحَدِ الْخُرُوجُ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ لَا مِنْ الْمَشَايِخِ وَالْفُقَرَاءِ وَلَا مِنْ الْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ وَلَا مِنْ الْعُلَمَاءِ وَالْقُضَاةِ وَغَيْرِهِمْ؛ بَلْ جَمِيعُ الْخَلْقِ عَلَيْهِمْ طَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ. وَذَكَرْت هَذَا وَنَحْوَهُ. فَقَالَ - وَرَفَعَ صَوْتَهُ -: نَحْنُ لَنَا الْأَحْوَالُ وَكَذَا وَكَذَا. وَادَّعَىٰ الْأَحْوَالَ الْخَارِقَةَ كَالنَّارِ وَغَيْرِهَا وَاخْتِصَاصَهُمْ بِهَا وَأَنَّهُمْ يَسْتَحِقُّونَ تَسْلِيمَ الْحَالِ إلَيْهِمْ لِأَجْلِهَا. فَقُلْت - وَرَفَعْت صَوْتِي وَغَضِبْت - أَنَا أُخَاطِبُ كُلَّ أَحْمَدِيٍّ مِنْ مَشْرِقِ الْأَرْضِ إلَىٰ مَغْرِبِهَا أَيُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي النَّارِ فَأَنَا أَصْنَعُ مِثْلَ مَا تَصْنَعُونَ وَمَنْ احْتَرَقَ فَهُوَ مَغْلُوبٌ؛ وَرُبَّمَا قُلْت فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ؛ وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ نَغْسِلَ جُسُومَنَا بِالْخَلِّ وَالْمَاءِ الْحَارِّ؛ فَسَأَلَنِي الْأُمَرَاءُ وَالنَّاسُ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقُلْت: لِأَنَّ لَهُمْ حِيَلًا فِي الِاتِّصَالِ بِالنَّارِ يَصْنَعُونَهَا مِنْ أَشْيَاءَ: مِنْ دُهْنِ الضَّفَادِعِ. وَقِشْرِ النَّارِنْجِ. وَحَجَرِ الطَّلَقِ. فَضَجَّ النَّاسُ بِذَلِكَ فَأَخَذَ يُظْهِرُ الْقُدْرَةَ عَلَىٰ ذَلِكَ فَقَالَ: أَنَا وَأَنْتَ نُلَفُّ فِي بَارِيَةٍ بَعْدَ أَنْ تُطْلَىٰ جُسُومُنَا بِالْكِبْرِيتِ. **(فَقُلْت فَقُمْ؛ وَأَخَذْت أُكَرِّرُ عَلَيْهِ فِي الْقِيَامِ إلَىٰ ذَلِكَ فَمَدَّ يَدَهُ يُظْهِرُ خَلْعَ الْقَمِيصِ فَقُلْت:**

لَا حَتَّىٰ تَغْتَسِلَ فِي الْمَاءِ الْحَارِّ وَالْخَلِّ فَأَظْهَرَ الْوَهْمَ عَلَىٰ عَادَتِهِمْ فَقَالَ مَنْ كَانَ يُحِبُّ الْأَمِيرَ فَلْيُحْضِرْ خَشَبًا أَوْ قَالَ حُزْمَةً حَطَب. فَقُلْت هَذَا تَطْوِيلٌ وَتَفْرِيقٌ لِلْجَمْعِ؛ وَلَا يَحْصُلُ بِهِ مَقْصُودٌ؛ بَلْ قِنْدِيلٌ يُوقَدُ وَأُدْخِلُ إصْبَعِي وَإِصْبَعَك فِيهِ بَعْدَ الْغَسْلِ؛ وَمَنْ احْتَرَقَتْ إصْبَعُهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ؛ أَوْ قُلْت: فَهُوَ مَغْلُوبٌ. فَلَمَّا قُلْت ذَلِكَ تَغَيَّرَ وَذَلَّ. وَذُكِرَ لِي أَنَّ وَجْهَهُ اصْفَرَّ. ثُمَّ قُلْت لَهُمْ: وَمَعَ هَذَا فَلَوْ دَخَلْتُمْ النَّارَ وَخَرَجْتُمْ مِنْهَا سَالِمِينَ حَقِيقَةً وَلَوْ طِرْتُمْ فِي الْهَوَاءِ؛ وَمَشَيْتُمْ عَلَىٰ الْمَاءِ؛ وَلَوْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ صِحَّةِ مَا تَدَّعُونَهُ مِنْ مُخَالَفَةِ الشَّرْعِ. وَلَا عَلَىٰ إبْطَالِ الشَّرْعِ؛ فَإِنَّ الدَّجَّالَ الْأَكْبَرَ يَقُولُ لِلسَّمَاءِ أَمْطِرِي فَتُمْطِرُ؛ وَلِلْأَرْضِ أَنْبِتِي فَتُنْبِتُ وَلِلْخَرِبَةِ أَخْرِجِي كُنُوزَك فَتُخْرِجُ كُنُوزَهَا تَتَّبِعُهُ؛ وَيَقْتُلُ رَجُلًا ثُمَّ يَمْشِي بَيْنَ شِقَّيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ قُمْ فَيَقُومُ وَمَعَ هَذَا فَهُوَ دَجَّالٌ كَذَّابٌ مَلْعُونٌ لَعَنَهُ اللَّهُ وَرَفَعْت صَوْتِي بِذَلِكَ فَكَانَ لِذَلِكَ وَقْعٌ عَظِيمٌ فِي الْقُلُوبِ. وَذَكَرْت قَوْلَ أَبِي يَزِيدَ البسطامي: لَوْ رَأَيْتُمْ الرَّجُلَ يَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ وَيَمْشِي عَلَىٰ الْمَاءِ فَلَا تَغْتَرُّوا بِهِ حَتَّىٰ تَنْظُرُوا كَيْفَ وُقُوفُهُ عِنْدَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي وَذَكَرْت عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَىٰ أَنَّهُ قَالَ لِلشَّافِعِيِّ أَتَدْرِي مَا قَقَالَ صَاحِبُنَا يَعْنِي اللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ؟ قَالَ: لَوْ رَأَيْت صَاحِبَ هَوًىٰ يَمْشِي عَلَىٰ الْمَاءِ فَلَا تَغْتَرَّ بِهِ. فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَقَدْ قَصَرَ اللَّيْثُ لَوْ رَأَيْت صَاحِبَ هَوًىٰ يَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ فَلَا تَغْتَرَّ بِهِ؛ وَتَكَلَّمْت فِي هَذَا وَنَحْوِهِ بِكَلَامٍ بَعُدَ عَهْدِي بِهِ. وَمَشَايِخُهُمْ الْكِبَارُ يَتَضَرَّعُونَ عِنْدَ الْأَمِيرِ فِي طَلَبِ الصُّلْحِ وَجَعَلْت أُلِحُّ عَلَيْهِ فِي إظْهَارِ مَا أَدْعُوهُ مِنْ النَّارِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يُجِيبُونَ وَقَدْ اجْتَمَعَ عَامَّةُ مَشَايِخِهِمْ الَّذِينَ فِي الْبَلَدِ وَالْفُقَرَاءُ الْمُوَلَّهُونَ مِنْهُمْ وَهُمْ عَدَدٌ كَثِيرٌ وَالنَّاسُ

يَضِجُّونَ فِي الْمَيْدَانِ وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَشْيَاءَ لَا أَضْبِطُهَا. فَذَكَرَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا مَا مَضْمُونُهُ: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [الأعراف:١١٨ - ١١٩] وَذَكَرُوا أَيْضًا أَنَّ هَذَا الشَّيْخَ يُسَمَّىٰ عَبْدَ اللَّهِ الْكَذَّابَ. وَأَنَّهُ الَّذِي قَصَدَك مَرَّةً فَأَعْطَيْته ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا فَقُلْت: ظَهَرَ لِي حِينَ أَخَذَ الدَّرَاهِمَ وَذَهَبَ أَنَّهُ مُلَبَّسٌ وَكَانَ قَدْ حَكَىٰ حِكَايَةً عَنْ نَفْسِهِ مَضْمُونُهَا أَنَّهُ أَدْخَلَ النَّارَ فِي لِحْيَتِهِ قُدَّامَ صَاحِبِ حَمَاة وَلَمَّا فَارَقَنِي وَقَعَ فِي قَلْبِي أَنَّ لِحْيَتَهُ مَدْهُونَةٌ. وَأَنَّهُ دَخَلَ إلَىٰ الرُّومِ وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمْ. فَلَمَّا ظَهَرَ لِلْحَاضِرِينَ عَجْزُهُمْ وَكَذِبُهُمْ وَتَلْبِيسُهُمْ وَتَبَيَّنَ لِلْأُمَرَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يَشُدُّونَ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ مُبْطِلُونَ رَجَعُوا وَتَخَاطَبَ الْحَاجُّ بِهَادِرِ وَنَائِبُ السُّلْطَانِ وَغَيْرُهُمَا بِصُورَةِ الْحَالِ وَعَرَفُوا حَقِيقَةَ الْمُحَالِ؛ وَقُمْنَا إلَىٰ دَاخِلٍ وَدَخَلْنَا وَقَدْ طَلَبُوا التَّوْبَةَ عَمَّا مَضَىٰ وَسَأَلَنِي الْأَمِيرُ عَمَّا تَطْلُبُ مِنْهُمْ فَقُلْت: مُتَابَعَةُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِثْلُ أَنْ لَا يَعْتَقِدَ أَنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ اتِّبَاعُهُمَا أَوْ أَنَّهُ يَسُوغُ لِأَحَدِ الْخُرُوجُ مِنْ حُكْمِهِمَا وَنَحْوِ ذَلِكَ أَوْ أَنَّهُ يَجُوزُ اتِّبَاعُ طَرِيقَةٍ تُخَالِفُ بَعْضَ حُكْمِهِمَا وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنْ وُجُوهِ الْخُرُوجِ عَنْ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الَّتِي تُوجِبُ الْكُفْرَ. وَقَدْ تُوجِبُ الْقَتْلَ دُونَ الْكُفْرِ وَقَدْ تُوجِبُ قِتَالَ الطَّائِفَةِ الْمُمْتَنِعَةِ دُونَ قَتْلِ الْوَاحِدِ الْمَقْدُورِ عَلَيْهِ. فَقَالُوا: نَحْنُ مُلْتَزِمُونَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ أَتُنْكِرُ عَلَيْنَا غَيْرَ الْأَطْوَاقِ؟ نَحْنُ نَخْلَعُهَا. فَقُلْت: الْأَطْوَاقُ وَغَيْرُ الْأَطْوَاقِ لَيْسَ الْمَقْصُودُ شَيْئًا مُعَيَّنًا؛ وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ تَحْتَ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّىٰ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ الْأَمِيرُ فَأَيُّ شَيْءٍ الَّذِي يَلْزَمُهُمْ مِنْ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؟ فَقُلْت: حُكْمُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كَثِيرٌ لَا يُمْكِنُ

ذِكْرُهُ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ لَكِنَّ الْمَقْصُودَ أَنْ يَلْتَزِمُوا هَذَا الْتِزَامًا عَامًّا وَمَنْ خَرَجَ عَنْهُ ضَرَبْت عُنُقَهُ - وَكَرَّرَ ذَلِكَ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إلَىٰ نَاحِيَةِ الْمَيْدَانِ - وَكَانَ الْمَقْصُودُ أَنْ يَكُونَ هَذَا حُكْمًا عَامًّا فِي حَقِّ جَمِيعِ النَّاسِ؛ فَإِنَّ هَذَا مَشْهَدٌ عَامٌّ مَشْهُورٌ قَدْ تَوَفَّرَتْ الْهِمَمُ عَلَيْهِ فَيَتَقَرَّرُ عِنْدَ الْمُقَاتَلَةِ وَأَهْلِ الدِّيوَانِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْعُبَّادِ وَهَؤُلَاءِ وَوُلَاةِ الْأُمُورِ - أَنَّهُ مَنْ خَرَجَ عَنْ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ضُرِبَتْ عُنُقُهُ. قُلْت: وَمِنْ ذَلِكَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ فِي مَوَاقِيتِهَا كَمَا أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؛ فَإِنَّ مِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ لَا يُصَلِّي وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَكَلَّمُ فِي صَلَاتِهِ حَتَّىٰ إنَّهُمْ بِالْأَمْسِ بَعْدَ أَنْ اشْتَكَوْا عَلَيَّ فِي عَصْرِ الْجُمْعَةِ جَعَلَ أَحَدُهُمْ يَقُولُ فِي صُلْبِ الصَّلَاةِ: يَا سَيِّدِي أَحْمَد شَيْءٌ لِلَّهِ. وَهَذَا مَعَ أَنَّهُ مُبْطِلٌ لِلصَّلَاةِ فَهُوَ شِرْكٌ بِاَللَّهِ وَدُعَاءٌ لِغَيْرِهِ فِي حَالِ مُنَاجَاتِهِ الَّتِي أَمَرَنَا أَنْ نَقُولَ فِيهَا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة:٥] وَهَذَا قَدْ فُعِلَ بِالْأَمْسِ بِحَضْرَةِ شَيْخِهِمْ فَأُمِرَ قَائِلُ ذَلِكَ لَمَّا أَنْكَرَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ بِالِاسْتِغْفَارِ عَلَىٰ عَادَتِهِمْ فِي صَغِيرِ الذُّنُوبِ. وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِإِعَادَةِ الصَّلَاةِ. وَكَذَلِكَ يَصِيحُونَ فِي الصَّلَاةِ صِيَاحًا عَظِيمًا وَهَذَا مُنْكَرٌ يُبْطِلُ الصَّلَاةَ. فَقَالَ: هَذَا يَغْلِبُ عَلَىٰ أَحَدِهِمْ كَمَا يَغْلِبُ الْعُطَاسُ. فَقُلْت: الْعُطَاسُ مِنْ اللَّهِ وَاَللَّهُ يُحِبُّ الْعُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ وَلَا يَمْلِكُ أَحَدُهُمْ دَفْعَهُ وَأَمَّا هَذَا الصِّيَاحُ فَهُوَ مِنْ الشَّيْطَانِ وَهُوَ بِاخْتِيَارِهِمْ وَتَكَلُّفِهِمْ وَيَقْدِرُونَ عَلَىٰ دَفْعِهِ وَلَقَدْ حَدَّثَنِي بَعْضُ الْخَبِيرِينَ بِهِمْ بَعْدَ الْمَجْلِسِ أَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ فِي الصَّلَاةِ مَا لَا تَفْعَلُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ: مِثْلُ قَوْلِ أَحَدِهِمْ أَنَا عَلَىٰ بَطْنِ امْرَأَةِ الْإِمَامِ وَقَوْلِ الْآخَرِ كَذَا وَكَذَا مِنْ الْإِمَامِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ الْأَقْوَالِ الْخَبِيثَةِ وَأَنَّهُمْ إذَا أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ الْمُنْكِرُ تَرْكَ الصَّلَاةِ يُصَلُّونَ بِالنَّوْبَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُمْ مُتَوَلُّونَ

لِلشَّيَاطِينِ لَيْسُوا مَغْلُوبِينَ عَلَىٰ ذَلِكَ كَمَا يَغْلِبُ الرَّجُلُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ عَلَىٰ صَيْحَةٍ أَوْ بُكَاءٍ فِي الصَّلَاةِ أَوْ غَيْرِهَا. فَلَمَّا أَظْهَرُوا الْتِزَامَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَجُمُوعَهُمْ بِالْمَيْدَانِ بِأَصْوَاتِهِمْ وَحَرَكَاتِهِمْ الشَّيْطَانِيَّةِ يُظْهِرُونَ أَحْوَالَهُمْ (قُلْت لَهُ أَهَذَا مُوَافِقٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؟ فَقَالَ: هَذَا مِنْ اللَّهِ حَالٌ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ فَقُلْت: هَذَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ لَمْ يَأْمُرْ اللَّهُ بِهِ وَلَا رَسُولُهُ صَلَّىٰ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَحَبَّهُ اللَّهُ وَلَا رَسُولُهُ فَقَالَ: مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَرَكَةٌ وَلَا كَذَا وَلَا كَذَا إلَّا بِمَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ فَقُلْت لَهُ: هَذَا مِنْ بَابِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ وَهَكَذَا كُلُّ مَا فِي الْعَالَمِ مِنْ كُفْرٍ وَفُسُوقٍ وَعِصْيَانٍ هُوَ بِمَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِحُجَّةٍ لِأَحَدٍ فِي فِعْلِهِ؛ بَلْ ذَلِكَ مِمَّا زَيَّنَهُ الشَّيْطَانُ وَسَخِطَهُ الرَّحْمَنُ. فَقَالَ: فَبِأَيِّ شَيْءٍ تَبْطُلُ هَذِهِ الْأَحْوَالُ. فَقُلْت: بِهَذِهِ السِّيَاطِ الشَّرْعِيَّةِ. فَأُعْجِبَ الْأَمِيرُ وَضَحِكَ وَقَالَ: أَيْ وَاَللَّهِ بِالسِّيَاطِ الشَّرْعِيَّةِ تَبْطُلُ هَذِهِ الْأَحْوَالُ الشَّيْطَانِيَّةُ كَمَا قَدْ جَرَىٰ مِثْلُ ذَلِكَ لِغَيْرِ وَاحِدٍ وَمَنْ لَمْ يُجِبْ إلَىٰ الدِّينِ بِالسِّيَاطِ الشَّرْعِيَّةِ فَبِالسُّيُوفِ الْمُحَمَّدِيَّةِ. وَأَمْسَكْت سَيْفَ الْأَمِيرِ وَقُلْت: هَذَا نَائِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَغُلَامُهُ وَهَذَا السَّيْفُ سَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَنْ خَرَجَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ضَرَبْنَاهُ بِسَيْفِ اللَّهِ وَأَعَادَ الْأَمِيرُ هَذَا الْكَلَامَ وَأَخَذَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: فَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ يُقِرُّونَ وَلَا نُقِرُّ نَحْنُ؟. فَقُلْت: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ يُقِرُّونَ بِالْجِزْيَةِ عَلَىٰ دِينِهِمْ الْمَكْتُومِ فِي دُورِهِمْ وَالْمُبْتَدِعُ لَا يُقِرُّ عَلَىٰ بِدْعَتِهِ. فَأُفْحِمُوا لِذَلِكَ. وَ «حَقِيقَةُ الْأَمْرِ «أَنَّ مَنْ أَظْهَرَ مُنْكَرًا فِي دَارِ الْإِسْلَامِ لَمْ يُقَرَّ عَلَىٰ ذَلِكَ فَمَنْ دَعَا إلَىٰ بِدْعَةٍ وَأَظْهَرَهَا لَمْ يُقَرَّ وَلَا يُقَرُّ مَنْ أَظْهَرَ الْفُجُورَ وَكَذَلِكَ أَهْلُ الذِّمَّةِ لَا يُقَرُّونَ عَلَىٰ إظْهَارِ مُنْكَرَاتِ دِينِهِمْ وَمَنْ

سِوَاهُمْ فَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا أَخَذَ بِوَاجِبَاتِ الْإِسْلَامِ وَتَرَكَ مُحَرَّمَاتِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْلِمًا وَلَا ذِمِّيًّا فَهُوَ إمَّا مُرْتَدٌّ وَإِمَّا مُشْرِكٌ وَإِمَّا زِنْدِيقٌ ظَاهِرُ الزَّنْدَقَةِ. وَذَكَرْت ذَمَّ «الْمُبْتَدِعَةِ «فَقُلْت رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ «عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ إنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». وَفِي السُّنَنِ «عَنْ العرباض بْنِ سَارِيَةَ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إلَيْنَا؟ فَقَالَ أُوصِيكُمْ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» وَفِي رِوَايَةٍ «وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ». فَقَالَ لِي: الْبِدْعَةُ مِثْلُ الزِّنَا وَرَوَى حَدِيثًا فِي ذَمِّ الزِّنَا فَقُلْت هَذَا حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالزِّنَا مَعْصِيَةٌ وَالْبِدْعَةُ شَرٌّ مِنْ الْمَعْصِيَةِ كَمَا قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: الْبِدْعَةُ أَحَبُّ إلَى إبْلِيسَ مِنْ الْمَعْصِيَةِ؛ فَإِنَّ الْمَعْصِيَةَ يُتَابُ مِنْهَا وَالْبِدْعَةَ لَا يُتَابُ مِنْهَا. **وَكَانَ قَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ: نَحْنُ نتوب النَّاسَ فَقُلْت: مماذا تتوبونهم؟ قَالَ: مِنْ قَطْعِ الطَّرِيقِ وَالسَّرِقَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. فَقُلْت: حَالُهُمْ قَبْلَ تتويبكم خَيْرٌ مِنْ حَالِهِمْ بَعْدَ تتويبكم؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا فُسَّاقًا يَعْتَقِدُونَ تَحْرِيمَ مَا هُمْ عَلَيْهِ وَيَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَيَتُوبُونَ إلَيْهِ أَوْ يَنُوبُونَ التَّوْبَةَ فَجَعَلْتُمُوهُمْ بتتويبكم ضَالِّينَ مُشْرِكِينَ خَارِجِينَ عَنْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ يُحِبُّونَ مَا**

يُبْغِضُهُ اللَّهُ وَيُبْغِضُونَ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَبَيَّنْت أَنَّ هَذِهِ الْبِدَعَ الَّتِي هُمْ وَغَيْرُهُمْ عَلَيْهَا شَرٌّ مِنْ الْمَعَاصِي. قُلْت مُخَاطِبًا لِلْأَمِيرِ وَالْحَاضِرِينَ: أَمَّا الْمَعَاصِي فَمِثْلُ مَا رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ «عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُدْعَى حِمَارًا وَكَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَكَانَ يُضْحِكُ النَّبِيَّ ﷺ وَكَانَ كُلَّمَا أُتِيَ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَدَهُ الْحَدَّ فَلَعَنَهُ رَجُلٌ مَرَّةً. وَقَالَ: لَعَنَهُ اللَّهُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ إلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَلْعَنْهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»[١]

-. قُلْت: فَهَذَا رَجُلٌ كَثِيرُ الشُّرْبِ لِلْخَمْرِ وَمَعَ هَذَا فَلَمَّا كَانَ صَحِيحَ الِاعْتِقَادِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ وَنَهَى عَنْ لَعْنِهِ. وَأَمَّا الْمُبْتَدِعُ فَمِثْلُ مَا أَخْرَجَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري وَغَيْرِهِمَا - دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ - «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُقَسِّمُ فَجَاءَهُ رَجُلٌ نَاتِئُ الْجَبِينِ كَثُّ اللِّحْيَةِ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَثَرُ السُّجُودِ وَقَالَ مَا قَالَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَحْقِرُ أَحَدَكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ وَقِرَاءَتَهُ مَعَ قِرَاءَتِهِمْ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ؛ لَئِنْ أَدْرَكْتهمْ لَأَقْتُلَنهُمْ قَتْلَ عَادٍ» وَفِي رِوَايَةٍ؛ «لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَهُمْ مَاذَا لَهُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ لَنَكَلُوا عَنْ الْعَمَلِ» وَفِي رِوَايَةٍ «شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُ»[٢]. «قُلْت»: فَهَؤُلَاءِ

(١) صحيح البخاري: ٦٢٨٢

(٢) صحيح البخاري: ٣٠٩٥ ومسلم١٧٦٢

مَعَ كَثْرَةِ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامِهِمْ وَقِرَاءَتِهِمْ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ الْعِبَادَةِ وَالزَّهَادَةِ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِمْ وَقَتَلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ لِخُرُوجِهِمْ عَنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ وَشَرِيعَتِهِ وَأَظُنُّ أَنِّي ذَكَرْت قَوْلَ الشَّافِعِيِّ: لِأَنْ يُبْتَلَىٰ الْعَبْدُ بِكُلِّ ذَنْبٍ مَا خَلَا الشِّرْكَ بِاَللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُبْتَلَىٰ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ. فَلَمَّا ظَهَرَ قُبْحُ الْبِدَعِ فِي الْإِسْلَامِ وَأَنَّهَا أَظْلَمُ مِنْ الزِّنَا وَالسَّرِقَةِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَأَنَّهُمْ مُبْتَدِعُونَ بِدَعًا مُنْكَرَةً فَيَكُونُ حَالُهُمْ أَسْوَأَ مِنْ حَالِ الزَّانِي وَالسَّارِقِ وَشَارِبِ الْخَمْرِ أَخَذَ شَيْخُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ: يَا مَوْلَانَا لَا تَتَعَرَّضُ لِهَذَا الْجَنَابِ الْعَزِيزِ -يَعْنِي أَتْبَاعَ أَحْمَد بْنِ الرِّفَاعِيِّ- فَقُلْت مُنْكِرًا بِكَلَامٍ غَلِيظٍ: وَيْحَك؛ أَيُّ شَيْءٍ هُوَ الْجَنَابُ الْعَزِيزُ وَجَنَابُ مَنْ خَالَفَهُ أَوْلَىٰ بِالْعِزِّ يَا ذُو الزرجنة تُرِيدُونَ أَنْ تُبْطِلُوا دِينَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَالَ: يَا مَوْلَانَا يَحْرُقُك الْفُقَرَاءُ بِقُلُوبِهِمْ فَقُلْت: مِثْلَ مَا أَحْرَقَنِي الرَّافِضَةُ لَمَّا قَصَدْت الصُّعُودَ إلَيْهِمْ وَصَارَ جَمِيعُ النَّاسِ يُخَوِّفُونِي مِنْهُمْ وَمِنْ شَرِّهِمْ وَيَقُولُ أَصْحَابُهُمْ إنَّ لَهُمْ سِرًّا مَعَ اللَّهِ فَنَصَرَ اللَّهَ وَأَعَانَ عَلَيْهِمْ. وَكَانَ الْأُمَرَاءُ الْحَاضِرُونَ قَدْ عَرَفُوا بَرَكَةَ مَا يَسَّرَهُ اللَّهُ فِي أَمْرِ غَزْوِ الرَّافِضَةِ بِالْجَبَلِ[1] وَقُلْت لَهُمْ: يَا شِبْهَ

(١) إن شيخ الإسلام مجاهد شجاع وعالم عامل ومحتسب متقوىٰ بالله جلا جلاله وهو يعلم أنه مؤيد منصور، فهو لا يخاف إلا الله تعالىٰ، وهو إذ ذهب يواجه الأحمدية الرفاعية ذهب متسلحاً بالعلم والإيمان مستنصراً بالله يأوي إلىٰ ركنه الشديد سبحانه وتعالىٰ، فنصره الله علىٰ تلك الجموع الكثيرة من السحرة والمشعوذين، وهذا درس نكرره كثيراً جداً ليستقر في النفوس، ولتقوىٰ القلوب في مواجهة السحرة الذين هم شر الخلق والخليقة، وليعلم المحتسب الموحد علم إليقين أن كيد الشيطان ضعيف وأنه مهزوم فالعبد كلما كان أبعد عن طاعة الله كان أقرب للخذلان، فكيف وهذا الشيطان أبعد الناس عن الطاعة، وأبعد الناس عن رحمة الله أليس هو

الرَّافِضَةِ يَا بَيْتَ الْكَذِبِ - فَإِنَّ فِيهِمْ مِنْ الْغُلُوِّ وَالشِّرْكِ وَالْمُرُوقِ عَنْ الشَّرِيعَةِ مَا شَارَكُوا بِهِ الرَّافِضَةَ فِي بَعْضِ صِفَاتِهِمْ وَفِيهِمْ مِنْ الْكَذِبِ مَا قَدْ يُقَارِبُونَ بِهِ الرَّافِضَةَ فِي ذَلِكَ أَوْ يُسَاوُونَهُمْ أَوْ يَزِيدُونَ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ مِنْ أَكْذَبِ الطَّوَائِفِ حَتَّىٰ قِيلَ فِيهِمْ: لَا تَقُولُوا أَكْذَبَ مِنْ الْيَهُودِ عَلَىٰ اللَّهِ وَلَكِنْ قُولُوا أَكْذَبَ مِنْ الْأَحْمَدِيَّةِ عَلَىٰ شَيْخِهِمْ وَقُلْت لَهُمْ: أَنَا كَافِرٌ بِكُمْ وَبِأَحْوَالِكُمْ ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ۝٥٥﴾ [هُود:٥٥]. وَلَمَّا رَدَدْت عَلَيْهِمْ الْأَحَادِيثَ الْمَكْذُوبَةَ أَخَذُوا يَطْلُبُونَ مِنِّي كُتُبًا صَحِيحَةً لِيَهْتَدُوا بِهَا فَبَذَلْت لَهُمْ ذَلِكَ وَأُعِيدُ الْكَلَامُ أَنَّهُ مَنْ خَرَجَ عَنْ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ضَرَبْت عُنُقَهُ وَأَعَادَ الْأَمِيرُ هَذَا الْكَلَامَ وَاسْتَقَرَّ الْكَلَامُ عَلَىٰ ذَلِكَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ[1].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الخلوات والسحر والصوفية هم أهل الخلوات البدعية: وَمِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْخَلَوَاتِ مَنْ لَهُمْ أَذْكَارٌ مُعَيَّنَةٌ وَقُوتٌ مُعَيَّنٌ وَلَهُمْ تنزلات مَعْرُوفَةٌ. وَقَدْ بَسَطَ الْكَلَامَ عَلَيْهَا ابْنُ عَرَبِيٍّ الطَّائِيُّ وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُ كالتلمساني. وَهِيَ تنزلات شَيْطَانِيَّةٌ قَدْ عَرَفْتهَا وَخَبَرْتُ ذَلِكَ مِنْ وُجُوهٍ مُتَعَدِّدَةٍ لَكِنْ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ بَسْطِهَا وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ التَّنْبِيهُ عَلَىٰ هَذَا الْجِنْسِ. وَمِمَّا يَأْمُرُونَ بِهِ الْجُوعُ وَالسَّهَرُ

الشيطان الرجيم، المطرود المبعد عن ربه وعونه ونصرته تعالىٰ، وأولياؤه أشد ضعفًا وأبعد توفيقًا والمحتسب في جهاد وحرب مع ذلك الشيطان وأوليائه ولكن ليعلم أن العاقبة للمتقين المعتصمين بالله، وأن كل شئ بقدر الله يمضىٰ، فلماذا يخاف وهو المتوكل علىٰ ربه، وأن نبيه ﷺ قال: وأعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك. وأنه ﷺ قال رفعت الأقلام وجفت الصحف، وقال لأبىٰ هريرة جف القلم بما أنت لاق. راجع كتاب القدر مقبل الوادعىٰ.

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٣/ ص ٢٤).

وَالصَّمْتُ مَعَ الْخَلْوَةِ بِلَا حُدُودٍ شَرْعِيَّةٍ بَلْ سَهَرٌ مُطْلَقٌ وَجُوعٌ مُطْلَقٌ وَصَمْتٌ مُطْلَقٌ مَعَ الْخَلْوَةِ كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ عَرَبِيٍّ وَغَيْرُهُ وَهِيَ تُوَلِّدُ لَهُمْ أَحْوَالًا شَيْطَانِيَّةً. وَأَبُو طَالِبٍ قَدْ ذَكَرَ بَعْضَ ذَلِكَ؛ لَكِنْ أَبُو طَالِبٍ أَكْثَرُ اعْتِصَامًا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ هَؤُلَاءِ. وَلَكِنْ يَذْكُرُ أَحَادِيثَ كَثِيرَةً ضَعِيفَةً بَلْ مَوْضُوعَةً مِنْ جِنْسِ أَحَادِيثِ الْمُسَبِّعَاتِ الَّتِي رَوَاهَا عَنْ الْخَضِرِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ كَذِبٌ مَحْضٌ وَإِنْ كَانَ لَيْسَ فِيهِ إلَّا قِرَاءَةُ قُرْآنٍ وَيَذْكُرُ أَحْيَانًا عِبَادَاتٍ بِدْعِيَّةً مِنْ جِنْسِ مَا بَالَغَ فِي مَدْحِ الْجُوعِ هُوَ وَأَبُو حَامِدٍ وَغَيْرُهُمَا وَذَكَرُوا أَنَّهُ يَزِنُ الْخُبْزَ بِخَشَبِ رَطْبٍ كُلَّمَا جَفَّ نَقَصَ الْأَكْلَ. وَذَكَرُوا صَلَوَاتِ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي وَكُلُّهَا كَذِبٌ مَوْضُوعَةٌ؛ وَلِهَذَا قَدْ يَذْكُرُونَ مَعَ ذَلِكَ شَيْئًا مِنْ الْخَيَالَاتِ الْفَاسِدَةِ وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ بَسْطِ ذَلِكَ. وَإِنَّمَا الْغَرَضُ التَّنْبِيهُ بِهَذَا عَلَى جِنْسٍ مِنْ الْعِبَادَاتِ الْبِدْعِيَّةِ وَهِيَ «الْخَلَوَاتُ الْبِدْعِيَّةُ «سَوَاءٌ قُدِّرَتْ بِزَمَانٍ أَوْ لَمْ تُقَدَّرْ لِمَا فِيهَا مِنْ الْعِبَادَاتِ الْبِدْعِيَّةِ؛ إمَّا الَّتِي جِنْسُهَا مَشْرُوعٌ وَلَكِنْ غَيْرُ مُقَدَّرَةٍ، وَإِمَّا مَا كَانَ جِنْسُهُ غَيْرَ مَشْرُوعٍ، فَأَمَّا الْخَلْوَةُ وَالْعُزْلَةُ وَالِانْفِرَادُ الْمَشْرُوعُ فَهُوَ مَا كَانَ مَأْمُورًا بِهِ أَمْرَ إيجَابٍ أَوْ اسْتِحْبَابٍ. (فَالْأَوَّلُ) كَاعْتِزَالِ الْأُمُورِ الْمُحَرَّمَةِ وَمُجَانَبَتِهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [الأنعام:٦٨] وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى عَنْ الْخَلِيلِ: ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾﴾ [مَرْيَم:٤٩] وَقَوْلُهُ عَنْ أَهْلِ الْكَهْفِ: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ [الكهف:١٦] فَإِنَّ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا فِي مَكَانٍ فِيهِ جُمُعَةٌ وَلَا جَمَاعَةٌ وَلَا مَنْ يَأْمُرُ بِشَرْعِ نَبِيٍّ فَلِهَذَا أَوَوْا إلَى الْكَهْفِ وَقَدْ قَالَ مُوسَى: ﴿وَإِن لَّمْ

﴿تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾﴾ [الدُّخان:٢١]. وَأَمَّا اعْتِزَالُ النَّاسِ فِي فُضُولِ الْمُبَاحَاتِ وَمَا لَا يَنْفَعُ وَذَلِكَ بِالزُّهْدِ فِيهِ فَهُوَ مُسْتَحَبٌّ وَقَدْ قَالَ طاوس: نِعْمَ صَوْمَعَةُ الرَّجُلِ بَيْتُهُ يَكُفُّ فِيهِ بَصَرَهُ وَسَمْعَهُ. وَإِذَا أَرَادَ الْإِنْسَانُ تَحْقِيقَ عِلْمٍ أَوْ عَمَلٍ فَتَخَلَّىٰ فِي بَعْضِ الْأَمَاكِنِ مَعَ مُحَافَظَتِهِ عَلَىٰ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ فَهَذَا حَقٌّ كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: رَجُلٌ آخِذٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً طَارَ إِلَيْهَا يَتَتَبَّعُ الْمَوْتَ مَظَانَّهُ، وَرَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي شِعْبٍ مِنْ الشِّعَابِ يُقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ وَيَدَعُ النَّاسَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ»[(١)] وَقَوْلُهُ: «يُقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ» دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ لَهُ مَالًا يُزَكِّيهِ وَهُوَ سَاكِنٌ مَعَ نَاسٍ يُؤَذِّنُ بَيْنَهُمْ وَتُقَامُ الصَّلَاةُ فِيهِمْ فَقَدْ قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ «مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمْ الصَّلَاةُ جَمَاعَةً إِلَّا وَقَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمْ الشَّيْطَانُ» وَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْخُذُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ مِنْ الْغَنَمِ»[(٢)].

ونقول: إن الخلوات البدعية مصيدة من مصايد الشيطان وشبكة من شباكه، فكثير ممن بدء هذه الخلوات البدعية بدأها طلبًا للتعبد والتفرغ للأذكار، وهو لا يسلك ذلك إلا علىٰ يد شيخ هو في الحقيقة من إخوان الشياطين فينتهي الأمر بهذا السالك علىٰ ضلال إلىٰ السحر وتلاعب الشياطين، وهذا ظاهر عند المتصوفة، وقد وصف لنا صورة الخلوات البدعية، بعض من قبض عليهم

(١) رواه البخاري برقم ٢٦٧٣ ومسلم حديث رقم ٣٥٠٣

(٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب في التشديد في ترك الجماعة حديث رقم ٤٦٠، وهو في صحيح الترغيب ٤٢٧.

خلوات في المغارات، ولقد وقفت علىٰ بعض ما يجري من ذلك التعلق بالأذكار المبتدعة كـ(هو هو) وغيرها ودخلت بنفسي إلىٰ تلك الخلوات فرأيت فيها إيقاد الشموع، ورسم دائرة في الأرض وجلوس الرجل فيها وهو عار تمامًا، وأنه يجلس في هذه الخلوة أيامًا معدودة معلومة، مع طقوس شركية، حتىٰ تتنزل عليه الشياطين، فإذا نزلت الشياطين أنطفأت الشموع.

قال شيخ الإسلام فَصْل وَهَذِهِ «الْخَلَوَاتُ «قَدْ يَقْصِدُ أَصْحَابُهَا الْأَمَاكِنَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا أَذَانٌ وَلَا إقَامَةٌ وَلَا مَسْجِدٌ يُصَلَّىٰ فِيهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ؛ إمَّا مَسَاجِدُ مَهْجُورَةٌ وَإِمَّا غَيْرُ مَسَاجِدَ: مِثْلُ الْكُهُوفِ وَالْغِيرَانِ الَّتِي فِي الْجِبَالِ وَمِثْلُ الْمَقَابِرِ لَا سِيَّمَا قَبْرُ مَنْ يَحْسُنُ بِهِ الظَّنُّ وَمِثْلُ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يُقَالُ إنَّ بِهَا أَثَرَ نَبِيٍّ أَوْ رَجُلٍ صَالِحٍ وَلِهَذَا يَحْصُلُ لَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ أَحْوَالٌ شَيْطَانِيَّةٌ يَظُنُّونَ أَنَّهَا كَرَامَاتٌ رَحْمَانِيَّةٌ. فَمِنْهُمْ مَنْ يَرَىٰ أَنَّ صَاحِبَ الْقَبْرِ[1] قَدْ جَاءَ إلَيْهِ وَقَدْ مَاتَ مِنْ سِنِينَ كَثِيرَةٍ وَيَقُولُ: أَنَا فُلَانٌ، وَرُبَّمَا قَالَ لَهُ: نَحْنُ إذَا وُضِعْنَا فِي الْقَبْرِ خَرَجْنَا كَمَا جَرَىٰ لِلتُّونِسِيِّ مَعَ نُعْمَانَ السَّلَامِيِّ. وَالشَّيَاطِينُ كَثِيرًا مَا يَتَصَوَّرُونَ بِصُورَةِ الْإِنْسِ فِي الْيَقَظَةِ وَالْمَنَامِ وَقَدْ تَأْتِي لِمَنْ لَا يَعْرِفُ فَتَقُولُ: أَنَا الشَّيْخُ فُلَانٌ أَوْ الْعَالِمُ فُلَانٌ وَرُبَّمَا قَالَتْ: أَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَرُبَّمَا أَتَىٰ فِي الْيَقَظَةِ دُونَ الْمَنَامِ وَقَالَ: أَنَا الْمَسِيحُ أَنَا مُوسَىٰ أَنَا مُحَمَّدٌ[2] وَقَدْ جَرَىٰ مِثْلُ ذَلِكَ أَنْوَاعٌ أَعْرِفُهَا وَثَمَّ مَنْ يُصَدِّقُ بِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ.

---

(١) القبور المهجورة وكونها مرتعًا للشياطين، هذا من دقة فهم شيخ الإسلام ومن معرفته بطرائق السحرة وأساليبهم وقد بينا هذا مستفيضا ذاكرين القصص ومرفقين الصور فيما سبق فانظره ص.

(٢) رأيت في أدغال أفريقيا رجلا منهم ذا هيبة ومنطق جميل وشخصية قوية يؤمن بالسحر فناقشته ساعات طويلة وقد ذكر لي عجبا ذكر أنه يرىٰ الله وهم وثنيون يقول أرىٰ الله علىٰ صورة رجل

يَأْتُونَ فِي الْيَقَظَةِ فِي صُوَرِهِمْ وَثَمَّ شُيُوخٌ لَهُمْ زُهْدٌ وَعِلْمٌ وَوَرَعٌ وَدِينٌ يُصَدِّقُونَ بِمِثْلِ هَذَا. وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ حِينَ يَأْتِي إلَىٰ قَبْرِ نَبِيٍّ أَنَّ النَّبِيَّ يَخْرُجُ مِنْ قَبْرِهِ فِي صُورَتِهِ فَيُكَلِّمُهُ. وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ رَأَىٰ فِي دَائِرَةِ ذُرَىٰ الْكَعْبَةِ صُورَةَ شَيْخٍ قَالَ: إنَّهُ إبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَظُنُّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ الْحُجْرَةِ وَكَلَّمَهُ. وَجَعَلُوا هَذَا مِنْ كَرَامَاتِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ إذَا سَأَلَ الْمَقْبُورَ أَجَابَهُ. وَبَعْضُهُمْ كَانَ يَحْكِي: أَنَّ ابْنَ منده كَانَ إذَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ حَدِيثٌ جَاءَ إلَىٰ الْحُجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَدَخَلَ فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَأَجَابَهُ. وَآخَرُ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ حَصَلَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ وَجَعَلَ ذَلِكَ مِنْ كَرَامَاتِهِ حَتَّىٰ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ لِمَنْ ظَنَّ ذَلِكَ: وَيْحَك أَتَرَىٰ هَذَا أَفْضَلَ مِنْ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ؟ فَهَلْ فِي هَؤُلَاءِ مَنْ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ الْمَوْتِ وَأَجَابَهُ؟. وَقَدْ تَنَازَعَ الصَّحَابَةُ فِي أَشْيَاءَ فَهَلَّا سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ فَأَجَابَهُمْ وَهَذِهِ ابْنَتُهُ فَاطِمَةُ تُنَازِعُ فِي مِيرَاثِهِ فَهَلَّا سَأَلَتْهُ فَأَجَابَهَا؟.

كلام شيخ الإسلام عن الحلاج الساحر والمشعوذ الدجال:

سئل شيخ الإسلام عن الحلاج فبين أنه كان ساحرا وأنه قتل علىٰ الزندقة: جاء في مجموع الفتاوىٰ تحت عنوان: رسالة في الجواب عن سؤال عن الحلاج هل كان صديقا او زنديقا ونَص السُّؤَال:

مَا يَقُول السَّادة الْعلمَاء رَضِي الله عَنْهُم فِي الحلاج الْحُسَيْن بن مَنْصُور:

جميل له شعر طويل كما قال لي إنه يأتيني في المنام موسىٰ وعيسىٰ وهو لا يعرف هؤلاء الأنبياء وسألته هل جاءك من قال أنه محمد فقال لا فقلت صلىٰ الله عليه القائل من رآني في المنام فقد رآني حقا فإن الشيطان لا يتمثل بي وسيأتي عرض القصة كاملة).

هَل كَانَ صدّيقًا أَو زنديقًا؟ وَهل كَانَ وليا لله متقيًا لَهُ، أم كَانَ لَهُ حَال رحماني، أَو من أهل السحر والخزعبلات؟ وَهل قتل علىٰ الزندقة بِمحضر من عُلَمَاء الْمُسلمين، أَو قتل مَظْلُوما؟ أفتونا مَأْجُورِينَ.

الْجَواب:

فَأجَاب شيخ الْإِسْلَام أَبُو الْعَبَّاس تَقِيّ الدَّين أَحْمد بن عبد الْحَلِيم بن عبد السَّلَام بن تَيْمِية، قدس الله روحه. الْحَمد لله رب الْعَالمين.

الحلاج قتل علىٰ الزندقة، الَّتِي ثبتَتْ عَلَيْهِ بِإِقْرَارِهِ وَبِغير إِقْرَاره، وَالْأَمر الَّذِي ثَبت عَلَيْهِ مِمَّا يُوجب الْقَتْل بِاتِّفَاق الْمُسلمين، وَمن قَالَ: إِنَّه قتل بِغَيْر حق فَهُوَ إِمَّا مُنَافِق ملحد، وَإِمَّا جَاهِل ضال. وَالَّذِي قتل بِهِ مَا استفاض عَنهُ من أَنْوَاع الْكفْر، وَبَعضه يُوجب قَتله، فضلا عَن جَمِيعه. وَلم يكن من أَوْلِيَاء الله الْمُتَّقِينَ، بل كَانَ لَهُ عبادات ورياضات ومجاهدات، بَعْضهَا شيطاني، وَبَعضهَا نفساني، وَبَعضهَا مُوَافق للشريعة من وَجه دون وَجه، فَلبس الْحق بِالْبَاطِلِ. وَكَانَ قد ذهب إِلَىٰ بِلَاد الْهِنْد، وَتعلم أنواعًا من السحر، وصنف كتابا فِي السحر مَعْرُوفا، وَهُوَ مَوْجُود إِلَىٰ الْيَوْم، وَكَانَت لَهُ أَقْوَال شيطانية، ومخاريق بهتانية.

وَقد جمع الْعلمَاء أخباره فِي كتب كَثِيرَة أرّخوها، الَّذين كَانُوا فِي زَمَنه، وَالَّذين نقلوا عَنْهُم مثل ابْن عَليّ الخُطَبِي ذكره فِي «تَارِيخ بَغْدَاد»، والحافظ أَبُو بكر الْخَطِيب ذكر لَهُ تَرْجَمَة كَبِيرَة فِي «تَارِيخ بَغْدَاد»، وَأَبُو يُوسُف الْقَزْوِينِي صنّف مجلدًا فِي أخباره، وَأَبُو الْفرج بن الْجَوْزِيّ لَهُ فِيهِ مُصَنف سَمَّاهُ «رفع اللّجاج فِي أَخْبَار الحلاّج»، وَبسط ذكره فِي تَارِيخه.

وَذكر أَبُو عبد الرَّحْمَن السّلمِيّ فِي «طَبَقَات الصُّوفِيَّة» أَن كثيرا من الْمَشَايِخ ذموه وأنكروا عَلَيْهِ وَلم يعدّوه من مَشَايِخ الطَّرِيق وَأَكْثَرهم حط عَلَيْهِ، وَمِمَّنْ ذمه وحطّ عَلَيْهِ أَبُو الْقَاسِم الجُنَيْد، وَلم يقتل فِي حَيَاة الْجُنَيْد، بل قتل بعد موت الْجُنَيْد، فَإِن الْجُنَيْد توفّي سنة ثَمَان وَتِسْعين وَمِائَتَيْنِ والحلاج قتل سنة بضع وثلاثمائة.

وَقدمُوا بِهِ إِلَىٰ بَغْدَاد رَاكِبًا عَليّ جمل يُنادىٰ عَلَيْهِ: هَذَا دَاعِي القرامطة، وَأَقَام فِي الْحَبْس مُدَّة حَتَّىٰ وُجد من كَلَامه الْكفْر والزندقة واعترف بِهِ، مثل أَنه ذكر فِي كتاب لَهُ: من فَاتَهُ الْحَج فَإِنَّهُ يَبْنِي فِي دَاره بَيْتا وَيَطوف بِهِ، كَمَا يُتَطوف بِالْبَيْتِ، وَيتَصَدَّق علىٰ ثَلَاثِينَ يَتِيما بِصَدقَة ذكرهَا، وَقد أَجزَأَهُ ذَلِك عَن الْحَج. فَقَالُوا لَهُ: أَنْت قلت هَذَا؟ قَالَ: نعم.

فَقَالُوا لَهُ: وَمن أَيْن لَك هَذَا؟ قَالَ: ذكره الْحسن الْبَصْرِيّ فِي كتاب «الصَّلَاة».

فَقَالَ لَهُ القَاضِي أَبُو عمر: تكذب يا زنديق، أَنا قَرَأت هَذَا الْكتاب وَلَيْسَ هَذَا فِيهِ.

فَطلب مِنْهُم الْوَزير أَن يشْهدُوا بِمَا سَمِعُوهُ، ويفتوا بِمَا يجب عَلَيْهِ، فاتفقوا علىٰ وجوب قَتله.

لَكِن الْعلمَاء لَهُم قَولَانِ فِي الزنديق إِذا أظهر التَّوْبَة، هَل تقبل تَوْبَته فَلَا يقتل، أم يقتل لِأَنَّهُ لَا يُعلم صدقه، فَإِنَّهُ مازال يظْهر ذَلِك؟ فَأفْتىٰ طَائِفَة بِأَنَّهُ يُسْتَتَاب فَلَا يقتل، وَأفْتىٰ الْأَكْثَرُونَ بِأَنَّهُ يقتل وَإِن أظهر التَّوْبَة، فَإِن كَانَ صَادِقا فِي تَوْبَته نَفعه ذَلِك عِنْد الله وَقتل فِي الدُّنْيَا، وَكَانَ الْحَد تَطْهِيرا لَهُ، كَمَا لَو تَابَ الزَّانِي وَالسَّارِق

وَنَحْوهمَا بعد أَن يرفعوا إِلَىٰ الإِمَام، فَإِنَّهُ لابد من إِقَامَة الْحَد عَلَيْهِم، فَإِنَّهُم إِن كَانُوا صَادِقين كَانَ قَتلهمْ كَفَّارَة لَهُم، وَمن كَانَ كَاذِبًا فِي التَّوْبَة كَانَ قَتله عُقُوبَة لَهُ.

فَإِن كَانَ الحلاج وَقت قَتله تَابَ فِي الْبَاطِن فَإِن الله يَنْفَعهُ بِتِلْكَ التَّوْبَة، وَإِن كَانَ كَاذِبًا فَإِنَّهُ قتل كَافِرًا، وَلما قُتل لم يظْهر لَهُ وَقت الْقَتْل شَيْء من الكرامات، وكل من ذكر أَن دَمه كتب علىٰ الأَرْض اسْم الله، أَو أَن دجلة انْقَطع مَاؤُهَا، أَو غير ذَلِك، فَإِنَّهُ كَاذِب، وَهَذِه الْأُمُور لَا يحكيها إِلَّا جَاهِل أَو مُنَافِق، وَإِنَّمَا وَضعهَا الزَّنَادِقَة وأعداء الْإِسْلَام، حَتَّىٰ يَقُول قَائِلهمْ: إِن شرع مُحَمَّد بن عبد الله يقتل أَوْلِيَاء الله حِين يسمعُونَ أَمْثَال هَذِه الهذيانات، وَإِلَّا فقد قتل أَنْبيَاء كَثِيرُونَ وَقتل من أَصْحَابهم وَأَصْحَاب نَبينَا ﷺ وَالتَّابِعِينَ وَغَيرهم من الصَّالِحين من لَا يحصي عَددهمْ إِلَّا الله، قتلوا بسيوف الْفجار وَالْكفَّار والظلمة وَغَيرهم وَلم يكْتب دم أحدهم اسْم الله، وَالدَّم أَيْضا نجس فَلَا يجوز أَن يكْتب اسْم الله تَعَالَىٰ؛ فَهَل الحلاج خير من هَؤُلَاءِ، وَدَمه أطهر من دِمَائِهِمْ؟! وَقد جزع وَقت الْقَتْل، وَأظْهر التَّوْبَة وَالسّنة فَلم يُقبل ذَلِك مِنْهُ، وَلَو عَاشَ افْتتن بِهِ كثير من الْجُهَّال، لِأَنَّهُ كَانَ صَاحب خزعبلات بُهتانية، وأحوال شيطانية، وَلِهَذَا إِنَّمَا يعظمه من يعظم الْأَحْوَال الشيطانية، والنفسانية، والبهتانية.

وَأما أَوْلِيَاء الله الْعَالمُونَ بِحَال الحلاج فَلَيْسَ مِنْهُم وَاحِد يعظمه، وَلِهَذَا لم يذكرهُ الْقشيرِي فِي مَشَايِخ رسَالَته، وَإِن كَانَ قد ذكر من كَلَامه كَلِمَات استحسنها.

وَكَانَ الشَّيْخ أَبُو يَعْقُوب النهرجوري[1] قد زوّجه بابنته فَلَمَّا اطّلع علىٰ زندقته

(١) هو إسحاق بن محمد النهرجوري أبو يعقوب من علماء الصوفية نسبته إلىٰ نهرجور قرية قرب

نَزعهَا مِنْهُ.

وَكَانَ عَمْرو بن عُثْمَان يذكر أَنه كَافِر، وَيَقُول: كنت مَعَه فَسمع قَارِئًا يقْرَأ الْقُرْآن، فَقَالَ: أقدر أَن أصنِّف مثل هَذَا الْقُرْآن، أَو نَحْو هَذَا الْكَلَام. وَكَانَ يظْهر عِنْد كل قوم مَا يستجلبهم بِهِ إِلَىٰ تَعْظِيمه، فَيظْهر عِنْد أهل السّنة أَنه سني، وَعند أهل الشِّيعَة أَنه شيعي، ويلبس لِبَاس الزهاد تَارَة، ولباس الأجناد تَارَة.

وَكَانَ من مخاريقه أَنه يبْعَث بعض أَصْحَابه إِلَىٰ مَكَان فِي الْبَريَّة يخبأ فِيهِ شَيْئا من الْفَاكِهَة والحلوىٰ، ثمَّ يَجِيء بِجَمَاعَة من أهل الدُّنْيَا إِلَىٰ قريب من ذَلِك الْمَكَان فَيَقُول لَهُم: مَا تشتهون أَن آتيكم بِهِ من هَذِه الْبَريَّة؟ فيشتهي أحدهم فَاكِهَة أَو حلاوة، فَيَقُول: امكثوا. ثمَّ يذهب إِلَىٰ ذَلِك الْمَكَان وَيَأْتِي بِمَا خبئ أَو بِبَعْضِه، فيظن الْحَاضِرُونَ أَن هَذِه كَرَامَة لَهُ.

وَكَانَ صَاحب سيمياء وشياطين تخدمه أَحْيَانًا، كَانُوا مَعَه علىٰ جبل أبي قُبَيْس فطلبوا مِنْهُ حلاوة، فَذهب إِلَىٰ مَكَان قريب مِنْهُم وَجَاء بِصَحْنِ حلوىٰ، فكشفوا الْأَمر فوجدوا ذَلِك قد سرق من دكان حلاوي بِالْيمن، حمله شَيْطَان من تِلْكَ الْبقْعَة.

وَمثل هَذَا يحدث كثيرا لغير الحلاج مِمَّن لَهُ حَال شيطاني، وَنحن نَعْرِف كثيرا من هَؤُلَاءِ فِي زَمَاننَا وَغير زَمَاننَا، مثل شخص هُوَ الْآن بِدِمَشْق كَانَ الشَّيْطَان يحملهُ من جبل الصالحية إِلَىٰ قَرْيَة حول دمشق، فَيَجِيء من الْهَوَاء إِلَىٰ طَاقَة

الأهواز جاور بالحجاز ومات بمكة قال الذهبي عنه الأستاذ العارف صحب الجنيد وعمر المكي توفي سنة ثلاثين وثلاثمائةراجع سير أعلام النبلاء: الذهبي ج١٥ ص ٢٣٣.

الْبَيْت الَّذِي فِيهِ النَّاس فَيدْخل وهم يرونه، وَيَجِيء بِاللَّيْلِ إِلَىٰ (بَاب الصَّغِير) فيعبر مِنْهُ هُوَ ورفيقه، وَهُوَ من أفجر النَّاس.

وَآخر كَانَ بالشَّوْبَك من قَرْيَة يُقَال لَهَا (الشاهدة) يطير فِي الْهَوَاء إِلَىٰ رَأس الْجَبَل وَالنَّاس يرونه، وَكَانَ شَيْطَانه يحملهُ، وَكَانَ يقطع الطَّرِيق؛ وَأَكْثَرهم شُيُوخ الشَّرّ، يُقَال لأَحَدهم البَوْشي أبي الْمُجيب ينصبون لَهُ خركاه فِي لَيْلَة مظْلمَة ويصنعون خبْزًا علىٰ سَبِيل القربات، فَلَا يذكرُونَ الله وَلَا يكون عِنْدهم من يذكر الله وَلَا كتاب فِيهِ ذكر الله، ثمَّ يصعد ذَلِك البَوْشي فِي الْهَوَاء وهم يرونه ويسمعون خطابه للشَّيْطَان وخطاب الشَّيْطَان لَهُ، وَمن ضحك أَو سرق من الْخبز ضربه الدُّف وَلَا يرَوْنَ من يضْرب بِهِ.

ثمَّ إِن الشَّيْطَان يُخْبِرهُمْ بِبَعْض مَا يسألونه عَنهُ، وَيَأْمُرهُمْ بِأَن يقربُوا لَهُ بقرًا وخيلاً وَغير ذَلِك، وَأَن يخنقوها خنقًا وَلَا يذكرُونَ اسْم الله عَلَيْهَا، فَإِذا فعلوا قضىٰ حَاجتهم.

وَشَيخ آخر أَخْبرنِي نَفسه أَنه كَانَ يَزْنِي بِالنسَاء ويتلوط بالصبيان الَّذين يُقَال لَهُم «الحوارات»، وَكَانَ يَقُول: يأتيني كلب أسود بَين عَيْنَيْهِ نكتتان بيضاوان، فَيَقُول لي: فلَان ابْن فلَان نذر لَك نذرا وَغدا نَأْتِيك بِهِ، وَأَنا قضيت حَاجته لِأَجلِك، فَيُصْبِح ذَلِك الشَّخْص يَأْتِيهِ بذلك النّذر، ويكاشفه هَذَا الشَّيْخ الْكَافِر.

قَالَ: وَكنت إِذا طُلب مني تَغْيِير مثل اللاَّذَن أَقُول حَتَّىٰ أغيب عَن عَقْلِي وَإِذ باللاذن فِي يَدي أَو فِي فمي، وَأَنا لَا أَدْرِي من وَضعه.

قَالَ: وَكنت أَمْشِي وَبَين يَدي عَمُود أسود عَلَيْهِ نور.

فَلَمَّا تَابَ هَذَا الشَّيْخ وَصَارَ يُصَلِّي ويصوم ويجتنب الْمَحَارِم ذهب الْكَلْب الْأسود وَذهب التَّغْيِير فَلَا يَأْتِي بلاذن وَلَا غَيره.

وَشَيخ آخر كَانَ لَهُ شياطين يرسلهم يصرعون بعض النَّاس، فَيَأْتِي أهل ذَلِك المصروع إِلَىٰ الشَّيْخ يطْلبُونَ مِنْهُ إبراءه، فَيُرْسل إِلَىٰ أَتْبَاعه فيفارقون ذَلِك المصروع، ويعطون ذَلِك الشَّيْخ دَرَاهِم كَثِيرَة.

وَكَانَ أَحْيَانًا تَأتيه الْجِنّ بِدَرَاهِم وَطَعَام تسرقه من النَّاس، حَتَّىٰ أَن بعض النَّاس كَانَ لَهُ تين فِي كوارة فيطلب الشَّيْخ من شياطينه تينًا فيحضرونه لَهُ، فيطلب أَصْحَاب الكوارة التِّين فوجدوه قد ذهب.

وَآخر كَانَ مشتغلاً بِالْعلمِ وَالْقِرَاءَة فَجَاءَتْهُ الشَّيَاطِين أغوته وَقَالُوا لَهُ: نَحن نسقط عَنْك الصَّلَاة ونحضر لَك مَا تُرِيدُ.

فَكَانُوا يأتونه بالحلوىٰ أَو الْفَاكِهَة، حَتَّىٰ حضر عِنْد بعض الشُّيُوخ العارفين بِالسنةِ فاستتابه، وَأعْطىٰ أهل الْحَلَاوَة ثمن حلاوتهم الَّتِي أكلهَا ذَلِك الْمفْتُون بالشيطان.

فَكل من خرج عَن الْكتاب وَالسّنة وَكَانَ لَهُ حَال من مكاشفة أَو تَأْثِير فَإِنَّهُ صَاحب حَال نفساني أَو شيطاني، وَإِن لم يكن لَهُ حَال بل هُوَ يتشبه بأصحاب الْأَحْوَال فَهُوَ صَاحب حَال بهتاني.

وَعَامة أَصْحَاب الْأَحْوَال الشيطانية يجمعُونَ بَين الْحَال الشيطاني وَالْحَال البهتاني، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾﴾ [الشعراء:٢٢١ - ٢٢٢].

والحلاج كَانَ من أَئِمَّة هَؤُلَاءِ، أهل الْحَال الشيطاني وَالْحَال البهتاني، وَهَؤُلَاء طوائف كَثِيرَة.

فأئمة هَؤُلَاءِ هم شُيُوخ الْمُشْركين الَّذين يعْبدُونَ الْأَصْنَام، مثل الْكُهَّان والسحرة الَّذين كَانُوا للْعَرَب الْمُشْركين، وَمثل الْكُهَّان والسحرة الَّذين هم بِأَرْض الْهِنْد وَالتّرْك وَغَيرهم.

وَمن هَؤُلَاءِ من إِذا مَاتَ لَهُم ميت يَعْتَقِدُونَ أَنه يَجِيء بعد الْمَوْت يكلمهم وَيَقْضِي دُيُونه وَيرد ودائعه ويوصيهم بوصايا، فَإِنَّهُم تأتيهم تِلْكَ الصُّورَة الَّتِي كَانَت فِي الْحَيَاة، وَهُوَ شَيْطَان تمثل فِي صورته فيظنونه إِيَّاه.

وَكثير مِمَّن يستغيث بالمشائخ فَيَقُول: يَا سَيِّدي فلَان، أَو: يَا شيخ فلَان اقْضِ حَاجَتي، فَيرى صُورَة ذَلِك الشَّيْخ يخاطبه وَيَقُول: أَنا أَقْضِي حَاجَتك، أَو أطيب قَلْبك، فَيَقْضِي حَاجته أَو يدْفع عَنهُ عدوه، وَيكون ذَلِك شَيْطَانا قد تمثل فِي صورته لمّا أشرك بِاللَّه فدعا غَيره.

وَأَنا أعرف من هَذَا وقائع مُتعَدِّدَة، حَتَّى أَن طَائِفَة من أَصْحَابِي ذكرُوا أَنهم اسْتَغَاثُوا بِي فِي شَدَائِد أَصَابَتْهُم، أحدهم كَانَ خَائفًا من الأرمن، وَالْآخر كَانَ خَائفًا من التتر، فَذكر كل مِنْهُم أَنه لما اسْتَغَاثَ بِي رَآنِي فِي الْهَوَاء وَقد دفعت عَنهُ عدوه، فَأَخْبَرتهمْ أَنِّي لم أشعر بِهَذَا، وَلَا دفعت عَنْكُم شَيْئا، وَإِنَّمَا هَذَا شَيْطَان تمثل لأَحَدهم فأغواه لما أشرك بِاللَّه تَعَالَى.

وَهَكَذَا جرى لغير وَاحِد من أَصْحَابنَا الْمَشَايِخ مَعَ أَصْحَابهم، يستغيث أحدهم بالشيخ، فَيرى الشَّيْخ قد جَاءَ وَقضى حَاجته، وَيَقُول ذَلِك الشَّيْخ: إِنِّي

لم أعلم بِهَذَا، فيتبين أَن ذَلِك كَانَ شَيْطَانا.

وَقد قلت لبَعض أَصْحَابنَا لما ذكر لي أَنه اسْتَغَاثَ بِاثْنَيْنِ كَانَ يعتقدهما وأنهما أَتَيَاهُ فِي الْهَوَاء وَقَالا لَهُ: طيِّب قَلْبك نَحن ندفع عَنْك هَؤُلَاءِ ونفعل ونصنع.

قلت لَهُ: فَهَل كَانَ من ذَلِك شَيْء؟ فَقَالَ: لَا.

فَكَانَ هَذَا مِمَّا دلّه علىٰ أَنَّهُمَا شيطانان، فَإِن الشَّيَاطِين وَإِن كَانُوا يخبرون الْإِنْسَان بقضية أَو قصَّة فِيهَا صدق فَإِنَّهُم يكذبُون أَضْعَاف ذَلِك، كَمَا كَانَت الْجِنّ يخبرون الْكُهَّان.

وَلِهَذَا من اعْتمد علىٰ مكاشفته الَّتِي هِيَ من أَخْبَار الْجِنّ كَانَ كذبه أَكثر من صدقه؛ كشيخ كَانَ يُقَال لَهُ الشياح توّبناه وجدّدنا إِسْلَامه، كَانَ لَهُ قرين من الْجِنّ يُقَال لَهُ «عنتر» يُخبرهُ بأَشْيَاء فَيصدق تَارَة ويكذب تَارَة، فَلَمَّا ذكرت لَهُ: إِنَّك تعبد شَيْطَانا من دون الله، اعْترف بِأَنَّهُ يَقُول لَهُ: يَا عنتر لَا سُبْحَانَكَ إِنَّك إِلَه قذر، وَتَابَ من ذَلِك فِي قصَّة مَشْهُورَة.

وأقول هذه الأمور التي ذكرها رَحِمَهُ ٱللَّهُ مما تفعله الشياطين بأوليائها رأيتها رأىٰ العين كلها غير طيران الجن بأوليائها وهذا يبين ما ذكرناه مراراً عن شيخ الإسلام أنه كان علىٰ دراية تامة بمسالك هؤلاء ومطلع علىٰ أحوالهم.

وهذا كلام حق وغير مستبعد مع كذب الساحر وضلاله وكذب وليه من الشيطان غير أن هذا الكلام ينطبق عليه تمامًا قول النبي ﷺ صدقك وهو كذوب.

وكذب الجن حقيقة شرعية بينها النبي ﷺ في هذا الحديث بأنهم كذابين،

كثيرىٰ إلافتراء، ولا أحصىٰ عدد المرات التي جاء فيها من يشكو أقرب الناس إليه: زوجته أو أهلها أو أهله وأخوته، ويقول سحرني فلان، أو سحرتنا فلانة وحينما نتحرىٰ الأمر ونحدثه عن حقائق مهمة في هذا الباب يقول إن فلانـًا يقول إن الجن أخبرته أن هذا قد حدث فنذكرهم بالله ونذكر لهم أن الشياطين هذا غرضه أن تخرب البيوت وتقطع الأرحام وتزرع العداوات.

قال شيخ الإسلام: وَقد قتل سيف الشَّرْع من قتل من هَؤُلَاءِ مثل الشَّخْص الَّذِي قَتَلْنَاهُ سنة خمس عشرَة، وَكَانَ لَهُ قرين يَأْتِيهِ ويكاشفه فَيصدق تَارَة ويكذب تَارَة،

وإني لأقول: الحمد لله حمداً كثيراً طيب علىٰ عمل ذلك السيف سيف الشرع في بلادي في هؤلاء السحرة، وإني لا أعلم بلداً من البلدان في هذا الزمان، ولا حاكمـًا من الحكام تقوم في ذلك بما تقوم به بلادنا وولاة أمورنا فإنهم يقاومون السحر لهدمه للعقيدة والإيمان أولاً وبلادنا وولاتها حماة للتوحيد والعقيدة، أقيمت عليهم الحدود وعمل فيهم سيف الشرع، أما من يعاقب السحرة في البلاد الأخرىٰ فإنما هي عقوبات يسيره وليس لإفساد العقائد والأخلاق، بل عقوبة علىٰ أكل أموال الناس وتدخل في باب النصب والخداع فقط، أما في هذه البلاد فالحمد لله احتسب علىٰ هؤلاء لعظيم جرمهم في حق العقيدة والإسلام والأخلاق ثم أيضـًا لأكلهم لأموال الناس بالباطل والخداع والغبن.

وبفضل الله فإنه إبان عملي في الإحتساب علىٰ السحرة كان يرد تعميم من ولاة الأمور في كل عام بمتابعة السحرة والقبض عليهم وإحالتهم للشرع.

أما في خارج تلك البلاد فمن أراد كف السحرة من رجال الأمن والشرطة فإنهم يأخذونهم بتهمة أكل أموال الناس بالباطل وخداع الناس فيسجنون بهذه الجريمة ويرتاح الناس من شرهم إلىٰ حين:

وهذه قصة أسوقها تبين هذا، جاء مجموعة من طلبة العلم إلىٰ هذه البلاد المباركة وتعلموا في جامعاتها وعرفوا التوحيد الخالص وعرفوا جناية السحر والسحرة، وكان في بلدهم مجموعة من السحرة الصوفية وزار هؤلاء الطلبة المملكة بعد وزاروني واستشاروني في ذلك، وأن هؤلاء السحرة يحاولون إيذاء أهل التوحيد هؤلاء الذين يحذرون الناس منهم ويكشفون أمرهم للناس فقلت إن صنعتم بهم شيئًا كان في هذا شر عليكم وعلىٰ دعوتكم وألبوا الناس عليكم وظهروا هم في صورة الأبطال ولكن عليكم أمرين:

الأول: الدعوة إلىٰ الله وكشف حقيقتهم وبيان ما يصنعه السحرة من الطلاسم وبيان ما فيها من شرك وبيان أعمالهم التي يتمكنون بها من السحر من امتهان القرآن وتنجيسه، وبينوا للناس عوارهم، ثم إن الناس فطرتهم سليمة لا يرضىٰ بهذا أن يصنع هذا بكتاب الله.

والأمر الثاني: ضعوا أيديكم في أيدىٰ المسئولين في بلادكم وعرفوهم حقيقة هؤلاء وضررهم، وبينوا إفسادهم وكفرهم وما يصنعون بكتاب الله، فمضوا راشدين إلىٰ بلادهم وتواصلوا مع مدير البحث الجنائىٰ وشرحوا حال السحرة فاقتنع بكلام الدعاة، ثم قال إن النظام في بلادنا ليس فيه ما يخول لي القبض علىٰ ساحر السحرة ولكن إذا استطعتم إن تثبتوا أنه يأخذ الأموال علىٰ

ذلك ضبطته من أجل الخداع والنصب وأخذ أموال الناس ثم ترفعوا إلىٰ شكوىٰ بذلك، فاتفقوا مع من ذهب إلىٰ ساحر منهم وطلب منه أن يعالجه وأعطاه مإلاً وقبض عليه وبتفتيش بيت ذلك الساحر وجد مصداق ما أخبر به الدعاة إذ وجدوا مصاحف عليها قاذورات وتكلمت الجرائد المحلية عن أولئك السحرة وكشفت ما صنع ذلك الساحر بالمصاحف، وقبض علىٰ بعض هؤلاء ولله الحمد ومع أن هؤلاء السحرة وشيوخهم ومريديهم من الصوفية كاودا لذلك المدير جزاه الله خيراً واعملوا شكاواهم حتىٰ نقلوه، غير أن أمرهم فضح والحمد لله، نقول هذا شاكرين لهؤلاء الدعاة الذين تعلموا في بلاد التوحيد، ونشكر لهذا الرجل الذي قام بحق الله ما استطاع أعنىٰ مدير البحث الجنائىٰ، ثم أحمد الله علىٰ ما من الله علينا به في بلاد التوحيد من أخذ الساحر بسحره وعقوبته علىٰ ضلاله وكفره.

قال شيخ الإسلام: وَقد قتل سيف الشَّرْع من قتل من هَؤُلَاءِ مثل الشَّخْص الَّذِي قَتَلْنَاهُ سنة خمس عشرَة، وَكَانَ لَهُ قرين يَأْتِيهِ ويكاشفه فَيصدق تَارَة ويكذب تَارَة،

وَكَانَ قد انْقَادَ لَهُ طَائِفَة من المنسوبين إِلَىٰ أهل الْعلم والرئاسة فيكاشفهم حَتَّىٰ كشف الله أمره، وَذَلِكَ أَن القرين كَانَ تَارَة يَقُول: أَنا رَسُول الله، وَيذكر أَشْيَاء تنَافِي حَال الرَّسُول، فشُهد عَلَيْهِ أَنه قَالَ: إِن الرَّسُول يأتيني وَيَقُول لي كَذَا وَكَذَا، من الْأُمُور الَّتِي يكفر من أضافها إِلَىٰ الرَّسُول.

فَذكرت لولاة الْأُمُور أَن هَذَا من جنس الْكُهَّان، وَأَن الَّذِي يرَاهُ شَيْطَان، وَلِهَذَا

لَا يَأْتِيهِ فِي الصُّورَة الْمَعْرُوفَة للنَّبِي ﷺ بل يَأْتِيهِ فِي صُورَة مُنكرَة، وَيذكر عَنهُ أَنه يخضع لَهُ ويبيح لَهُ أَن يتَنَاوَل الْمُنكر وأمورًا أُخْرَىٰ، وَكَانَ كثيرا من النَّاس يظنون أَنه كَاذِب فِيمَا يخبر بِهِ من الرُّؤْيَة، وَلم يكن كَاذِبًا فِي أَنه رأىٰ تِلْكَ الصُّورَة، لَكِن كَانَ كَافِرًا فِي اعْتِقَاده أَن ذَلِك رَسُول الله، وَمثل هَذَا كثير.

وَلِهَذَا تحصل لَهُم تنزّلات شيطانية بِحَسب مَا فَعَلُوهُ من مُرَاد الشَّيْطَان، فَكلما بعدوا عَن الله وَرَسُوله ﷺ وَطَرِيق الْمُؤمنِينَ قربوا من الشَّيْطَان، فيطيرون فِي الْهَوَاء والشيطان طَار بهم، وَمِنْهُم من يصرع الْحَاضِرين وشياطينه صرعتهم، وَمِنْهُم من يحضر طَعَاما وإدامًا ويملأ الإبريق مَاء من الْهَوَاء، وَالشَّيَاطِين فعلت ذَلِك، فيحسب الجاهلون أَن هَذِه كرامات أَوْلِيَاء الله الْمُتَّقِينَ، وَإِنَّمَا هِيَ من جنس أَحْوَال السَّحَرَة والكهنة وأمثالهم.

وَمن لم يُمَيّز بَين الْأَحْوَال الرحمانية والنفسانية اشْتبهَ عَلَيْهِ الْحق بِالْبَاطِلِ، وَمن لم ينوِّر الله قلبه بحقائق الْإِيمَان وَاتِّبَاع الْقُرْآن لم يعرف طَرِيق المحق من الْمُبْطل، والتبس عَلَيْهِ الْأَمر وَالْحَال، كَمَا الْتبس علىٰ النَّاس حَال مُسَيْلمَة صَاحب الْيَمَامَة وَغَيره من الْكَذَّابين فِي زعمهم أَنهم أَنْبيَاء وَإِنَّمَا هم كذابون.

وَقد قَالَ ﷺ: «لَا تقوم السَّاعَة حَتَّىٰ يكون فِيكُم ثَلَاثُونَ دجالون كذابون كلهم يزْعم أَنه رَسُول الله». وَأعظم الدجاجلة فتْنَة الدَّجَّال الْكَبِير الَّذِي يقْتله عيسىٰ بن مَرْيَم، فَإِنَّهُ مَا خَلق الله من لدن آدم إِلَىٰ قيام السَّاعَة أعظم من فتنته، وَأمر الْمُسلمين أَن يستعيذوا من فتنته فِي صلَاتهم.

وَقد ثَبت أَنه يَقُول للسماء: أمطري، فتمطر، وللأرض: أنبتي فتنبت، وَأَنه

يقتل رجلا مُؤمنا ثمَّ يَقُول: قُم، فَيقوم، فَيَقُول: أَنا رَبك، فَيَقُول لَهُ: كذبت بل أَنْت الْأَعْوَر الْكذَّاب الَّذِي أخبرنَا عَنهُ رَسُول الله ﷺ، وَالله مَا ازددت فِيك إِلَّا بَصِيرَة.

فيقتله مرَّتَيْنِ وَيُرِيد أَن يقْتله فِي الثَّالِثَة فَلَا يُسلّط عَلَيْهِ، وَهُوَ يَدعِي الإلهية.

وَقد بَين لَهُ النَّبِي ﷺ ثَلَاث عَلَامَات تنَافِي مَا يَدعِيهِ، أَحدهَا: أَنه أَعور وَإِن ربكُم لَيْسَ بأعور.

وَالثَّانِية: أَنه مَكْتُوب بَين عَيْنَيْهِ «كَافِر» يَقْرَؤُوهُ كل مُؤمن قَارِئ وَغير قَارِئ.

وَالثَّالِثَة: قَوْله: «وَاعْلَمُوا أَن أحدكُم لَا يرىٰ ربه حَتَّىٰ يَمُوت».

فَهَذَا هُوَ الدَّجَّال الْكَبِير، ودونه دجاجلة: مِنْهُم من يَدعِي النُّبُوَّة، وَمِنْهُم من يكذب بِغَيْر ادِّعَاء النُّبُوَّة، كَمَا قَالَ ﷺ: «يكون فِي آخر الزَّمَان دجالون كذابون يحدثونكم بِمَا لم تسمعوا أَنْتُم وَلَا آباؤكم، فإياكم وإياهم».

كَانَ الحلاج دجالًا وَوَجَب قَتله: فالحلاج كَانَ من الدجاجلة بِلَا ريب، وَلَكِن إِذا قيل: هَل تَابَ قبل الْمَوْت، أم لَا؟ قَالَ: الله أعلم، فَلَا يَقُول مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ علم؛ وَلَكِن ظهر عَنهُ من الْأَقْوَال والأعمال مَا أوجب كفره وَقَتله بِاتِّفَاق الْمُسلمين، وَالله أعلم[1].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الحلاج قتل علىٰ الزندقة، الَّتِي ثبتَتْ عَلَيْهِ بِإِقْرَارِهِ وَبِغير إِقْرَاره، وَالْأَمر الَّذِي ثَبت عَلَيْهِ مِمَّا يُوجب الْقَتْل بِاتِّفَاق الْمُسلمين، وَمن قَالَ: إِنَّه قتل

(١) سؤال عن الحلاج: جامع الرسايل: شيخ الإسلام.

بِغَيْر حق فَهُوَ إِمَّا مُنَافِق ملحد، وَإِمَّا جَاهِل ضال. وَالَّذِي قتل بِهِ مَا استفاض عَنهُ من أَنْوَاع الْكفْر، وَبَعضه يُوجب قَتله، فضلا عَن جَمِيعه.

وَلم يكن من أَوْلِيَاء الله الْمُتَّقِينَ، بل كَانَ لَهُ عبادات ورياضات ومجاهدات، بَعْضهَا شيطاني، وَبَعضهَا نفساني، وَبَعضهَا مُوَافق للشريعة من وَجه دون وَجه، فَلبس الْحق بِالْبَاطِلِ. وَكَانَ قد ذهب إِلَىٰ بِلَاد الْهِنْد، وَتعلم أنواعاً من السحر، وصنف كتابا فِي السحر مَعْرُوفا وَهُوَ مَوْجُود إِلَىٰ الْيَوْم، وَكَانَت لَهُ أَقْوَال شيطانية، ومخاريق بهتانية.

تعليق: (مِن كُتب الحلاج المشهورة كتاب الطَّواسين: وأوَّلُ مَن نشَره المستشرق ماسينيون والمستشرقون دأبوا علىٰ إلاحتفاء بكل ما يطعن في الدين: طباعة ودراسة كما هو معلوم. وفي الطواسين طلاسم رسمها الحلاج وشرحها وشرحه لا يخلو من تلبيس وكذب وأنه يوهم أنه يشرح بهذه الرسوم كلاما يقوله لكن الحق أنها طلاسم سحرية من ذلك: طواسين ص ٢٠٣ وما بعدها.

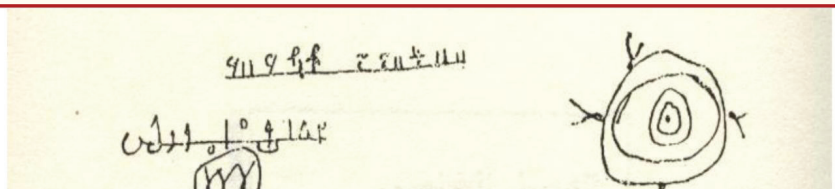

صورة طاسين الأسرار في التوحيد هكذا:

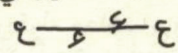

(١)

[الأسرار نازعة منه وإليه، وازعة فيه](٢)، وغير لازمة فيه(٣)، الأسرار منه فازعة، وإليه نازعة لأنه وازعة.

ضمر التوحيد ضمائره(٤)، لأني مضمر، بل ضمير المضمر «هاؤه»، «هاؤه»(٥).

إن قلت: «واه»، قالوا: «آه».

والحق واحد، احد وحيد موحد.

والواحد والتوحيد (في) و(عن)(١).

[وصورة صورة في هذا المعنى 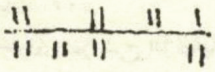](٢).

علم التوحيد مفرد(٣)، مجرد،

[صورة التوحيد هكذا 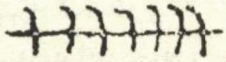](٤).

التوحيد(٥) صفة الموحِّد، لا صفة الموحَّد(٦)، وإن قلت: (أنا)، قال: (أنا)، فلك، لا له(٧)، وإن قلت: رجوع التوحيد إلى الموحد(٨).

ويدل هذا علىٰ معرفة شيخ الإسلام بكتاب ألفه الحلاج في السحر وقد وجد في زمانه رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قد يكون هذا الكتاب هو الذي يقصده شيخ الإسلام ولا نجزم بذلك لان الشيخ لم يذكر اسمه ولم ينقل عنه شيئا حتىٰ تتيسر لنا المقابلة.

وقد ذكر شيخ الإسلام أن السحر يتناسب مع أصول ابن سبعين وأمثاله قال

رحمه:

وَلِهَذَا فَإِنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ أَعْرَفُ بِبَاطِنِ الْمَذْهَبِ وَحَقِيقَتِهِ - كَانَ أَعْظَمَ كُفْرًا وَفِسْقًا كالتلمساني؛ فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ أَعْرَفِ هَؤُلَاءِ بِهَذَا الْمَذْهَبِ وَأَخْبَرِهِمْ بِحَقِيقَتِهِ فَأَخْرَجَهُ ذَلِكَ إِلَىٰ الْفِعْلِ فَكَانَ يُعَظِّمُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمُشْرِكِينَ وَيَسْتَحِلُّ الْمُحَرَّمَاتِ وَيُصَنِّفُ للنصيرية كُتُبًا عَلَىٰ مَذْهَبِهِمْ يُقَرُّهُمْ فِيهَا عَلَىٰ عَقِيدَتِهِمْ الشركية. وَكَذَلِكَ ابْنُ سَبْعِينَ كَانَ مِنْ أَئِمَّةِ هَؤُلَاءِ وَكَانَ لَهُ مِنْ الْكُفْرِ وَالسِّحْرِ الَّذِي يُسَمَّىٰ السِّيمِيَاءَ - وَالْمُوَافَقَةُ لِلنَّصَارَىٰ وَالْقَرَامِطَةِ وَالرَّافِضَةِ: مَا يُنَاسِبُ أُصُولَهُ. فَكُلُّ مَنْ كَانَ أَخْبَرَ بِبَاطِنِ هَذَا الْمَذْهَبِ وَوَافَقَهُمْ عَلَيْهِ كَانَ أَظْهَرَ كُفْرًا وَإِلْحَادًا[1].

وذكر تولي كبراءهم لفرعون الذي جلب السحرة ليعارض نبي الله موسي عليه السلام وآيات الرب سبحانه قال شيخ الإسلام عن الإتحادية: عن الإتحادية: كان من قولهم: أَنَّ مُوسَىٰ إِنَّمَا عَتَبَ عَلَىٰ هَارُونَ حَيْثُ نَهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ لِضِيقِهِ وَعَدَمِ اتِّسَاعِهِ وَأَنَّ مُوسَىٰ كَانَ أَوْسَعَ فِي الْعِلْمِ؛ فَعَلِمَ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَأَنَّ أَعْلَىٰ مَا عُبِدَ الْهَوَىٰ وَأَنَّ كُلَّ مَنْ اتَّخَذَ آلِهَهُ هَوَاهُ فَمَا عَبَدَ إِلَّا اللَّهَ وَفِرْعَوْنُ كَانَ عِنْدَهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الْعَارِفِينَ وَقَدْ صَدَّقَهُ السَّحَرَةُ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [النَّازعَات:٢٤]﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القَصص:٣٨]. وَكُنْت أُخَاطِبُ بِكَشْفِ أَمْرِهِمْ لِبَعْضِ الْفُضَلَاءِ الضَّالِّينَ وَأَقُولُ إِنَّ حَقِيقَةَ أَمْرِهِمْ هُوَ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ١/ ص ١٧٨).

حَقِيقَةُ قَوْلِ فِرْعَوْنَ الْمُنْكِرِ لِوُجُودِ الْخَالِقِ الصَّانِعِ؛ حَتَّىٰ حَدَّثَنِي بَعْضُ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ كُبَرَائِهِمْ أَنَّهُمْ يَعْتَرِفُونَ وَيَقُولُونَ نَحْنُ عَلَىٰ قَوْلِ فِرْعَوْنَ. وَهَذِهِ الْمَعَانِي كُلُّهَا هِيَ قَوْلُ صَاحِبِ الْفُصُوصِ وَاَللَّهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ بِمَا مَاتَ الرَّجُلُ عَلَيْهِ وَاَللَّهُ يَغْفِرُ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ(من إلانصاف) وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر:١٠]

ويظهر جليا هنا دقته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجكم علىٰ اهل البدع ومنهجه في تعليم تلامذته ولزومه عقيدة اهل السنة في تكفير المعين والحكم عليه دون اقامة الحجة وهذا المنهج هو الذي نراه في كتب كبار تلامذته كابن كثير والذهبي وابن القيم ومن تأثر بدعوتهم كالإمام محمد بن عبد الوهاب. رحمة الله علىٰ شيخ الإسلام الذي جعل منهج حياته بيان الحق ورحمة الخلق ولزوم العدل مع الموافق والمخالف والعدو والحبيب.

بل ذكر شيخ الإسلام افتراء الصوفية علىٰ السحرة الذين آمنوا بالله وكفروا بفرعون وتبرؤوا من السحر واستخف السحرة بتهديد فرعون فذكر أولئك الصوفية أن السحرة بعد إذ آمنوا أقروا لفرعون بالربوبية وهذا كذب علىٰ هؤلاء الكرام رضوان الله عليهم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَهُمْ يُعَظِّمُونَ فِرْعَوْنَ. وَيَقُولُونَ مَا قَالَهُ صَاحِبُ «الْفُصُوصِ «قَالَ: وَلَمَّا كَانَ فِرْعَوْنُ فِي مَنْصِبِ التَّحَكُّمِ صَاحِبِ الْوَقْتِ وَأَنَّهُ جَارٍ فِي الْعُرْفِ الناموسي؛ لِذَلِكَ قَالَ: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [النَّازعَات:٢٤] أَيْ وَإِنْ كَانَ الْكُلُّ أَرْبَابًا بِنِسْبَةِ مَا فَأَنَا الْأَعْلَىٰ مِنْهُمْ بِمَا أُعْطِيته فِي الظَّاهِرِ مِنْ الْحُكْمِ

فِيكُمْ قَالَ: وَلَمَّا عَلِمَتْ السَّحَرَةُ صِدْقَ فِرْعَوْنَ فِيمَا قَالَهُ لَمْ يُنْكِرُوهُ وَأَقَرُّوا لَهُ بِذَلِكَ. وَقَالُوا لَهُ: ﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ٧٢﴾ [طه:٧٢] قَالَ: فَصَحَّ قَوْلُ فِرْعَوْنَ ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤﴾ وَإِنْ كَانَ فِرْعَوْنُ عَيْنَ الْحَقِّ. وَحَدَّثَنِي الثِّقَةُ الَّذِي كَانَ مِنْهُمْ ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُمْ أَنَّ أَبْغَضَ النَّاسِ إلَيْهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: وَإِذَا نَهَقَ الْحِمَارُ وَنَبَحَ الْكَلْبُ سَجَدُوا لَهُ وَقَالُوا هَذَا هُوَ اللَّهُ فَإِنَّهُ مَظْهَرٌ مِنْ الْمَظَاهِرِ. قَالَ: فَقُلْت لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَيْضًا مَظْهَرٌ مِنْ الْمَظَاهِرِ فَاجْعَلُوهُ كَسَائِرِ الْمَظَاهِرِ وَأَنْتُمْ تُعَظِّمُونَ الْمَظَاهِرَ كُلَّهَا أَوْ اُسْكُتُوا عَنْهُ قَالَ فَقَالُوا لِي: مُحَمَّدٌ نُبْغِضُهُ فَإِنَّهُ أَظْهَرَ الْفَرْقَ وَدَعَا إلَيْهِ وَعَاقَبَ مَنْ لَمْ يَقُلْ بِهِ قَالَ: فَتَنَاقَضُوا فِي مَذْهَبِهِمْ الْبَاطِلِ وَجَعَلُوا الْكَلْبَ وَالْحِمَارَ أَفْضَلَ مِنْ أَفْضَلِ الْخَلْقِ قَالَ لِي: وَهُمْ يُصَرِّحُونَ بِاللَّعْنَةِ لَهُ وَلِغَيْرِهِ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا رَيْبَ أَنَّهُمْ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ عِبَادَةً لِلشَّيْطَانِ وَكُفْرًا بِالرَّحْمَانِ.

وبين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنهم يرون أن إبليس الذي يستعين به السحرة هو مظهر من مظاهر الرب تعالىٰ الله عما يقولون علوا كبيرا ومن هنا لا يجد سحرتهم غضاضة من عبادة الشيطان قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَسَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ وَنُبَاحَ الْكَلْبِ فَتَعَوَّذُوا بِاَللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا»[(١)] فَهُمْ إذَا سَمِعُوا نَهِيقَ الْحِمَارِ وَنُبَاحَ الْكَلْبِ تَكُونُ الشَّيَاطِينُ قَدْ حَضَرَتْ فَيَكُونُ سُجُودُهُمْ لِلشَّيَاطِينِ. وَكَانَ فِيهِمْ شَيْخٌ جَلِيلٌ مِنْ أَعْظَمِهِمْ تَحْقِيقًا - لَكِنَّ هَذَا لَمْ

(١) رواه البخاري حديث رقم ٢٥٧٨، ومسلم حديث رقم ٣٥٠١.

يَكُنْ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَسُبُّونَ الْأَنْبِيَاءَ - وَقَدْ صَنَّفَ كِتَابًا سَمَّاهُ «فَكُّ الْأَزْرَارِ عَنْ أَعْنَاقِ الْأَسْرَارِ «ذَكَرَ فِيهِ مُخَاطَبَةً جَرَتْ لَهُ مَعَ إبْلِيسَ وَأَنَّهُ قَالَ لَهُ مَا مَعْنَاهُ: إنَّكُمْ قَدْ غَلَبْتُمُونِي وَقَهَرْتُمُونِي وَنَحْوَ هَذَا لَكِنْ جَرَتْ لِي قِصَّةٌ تَعَجَّبْت مِنْهَا مَعَ شَيْخٍ مِنْكُمْ فَإِنِّي تَجَلَّيْت لَهُ فَقُلْت: أَنَا اللَّهُ لَا إلَهَ إلَّا أَنَا فَسَجَدَ لِي فَتَعَجَّبْت كَيْفَ سَجَدَ لِي. قَالَ هَذَا الشَّيْخُ: فَقُلْت لَهُ: ذَاكَ أَفْضَلُنَا وَأَعْلَمُنَا وَأَنْت لَمْ تَعْرِفْ قَصْدَهُ مَا رَأَى فِي الْوُجُودِ اثْنَيْنِ وَمَا رَأَى إلَّا وَاحِدًا فَسَجَدَ لِذَلِكَ الْوَاحِدِ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ إبْلِيسَ وَغَيْرِهِ فَجَعَلَ هَذَا الشَّيْخُ ذَاكَ الَّذِي سَجَدَ لإبليس لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الرَّبِّ وَغَيْرِهِ؛ بَلْ جَعَلَ إبْلِيسَ هُوَ اللَّهَ هُوَ وَغَيْرُهُ مِنْ الْمَوْجُودَاتِ جَعَلَهُ أَفْضَلَهُمْ وَأَعْلَمَهُمْ[1].

وبين شيخ الإسلام خلل الصوفية في اعتقادهم في النبوات واعتقادهم أن آياتهم هي ذاتها التي العجائب التي تحدث معهم ومن هنا فقد ساووا أنفسهم بالأنبياء بل فضلوا أنفسهم عليهم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والمقصود هنا: الكلام على النبوة؛ فهؤلاء المتفلسفة ما قدروا النبوة حقّ قدرها، وقد ضلّ بهم طوائف من المتصوفة المدّعين للتحقيق وغيرهم، وابن عربي، وابن سبعين ضلوا بهم؛ فإنّهم اعتقدوا مذهبهم، وتصوّفوا عليه، قال شيخ الإسلام: لهذا يقول ابن عربي: إنّ الأولياء أفضل من الأنبياء، وإنّ الأنبياء وسائر الأولياء يأخذون عن خاتم الأنبياء علم التوحيد، وأنه هو يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي به إلى الرسول؛ فإنّ الملَك عنده هو الخيال الذي في النفس، وهو جبريل عندهم، وذلك الخيال تابعٌ للعقل؛ فالنبيّ عندهم يأخذ عن هذا الخيال

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج ٣/ ص ١٧٣).

ما يسمعه من الصوت في نفسه. ولهذا يقولون: إنّ موسىٰ كُلّم من سماء عقله، والصوت الذي سمعه كان في نفسه لا في الخارج، ويدّعي أحدهم أنّه أفضل من موسىٰ، وكما ادّعىٰ ابن عربيّ أنّه أفضل من محمّد؛ فإنّه يأخذ عن العقل الذي يأخذ منه الخيال، والخيال عنده هو الملك الذي يأخذ منه النبي، فلهذا قال: فإنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملَك الذي يوحىٰ به إلىٰ النبيّ، قال: فإن عرفت هذا فقد حصل لك العلم النافع. وبسط الكلام علىٰ هؤلاء له مواضع أُخر.

وبين رَحِمَهُ ٱللَّهُ **استخدام ابن سبعين للسيمياء** فقال: وَكَذَلِكَ ابْنُ سَبْعِينَ كَانَ مِنْ أَئِمَّةِ هَؤُلَاءِ وَكَانَ لَهُ مِنْ الْكُفْرِ وَالسِّحْرِ الَّذِي يُسَمَّىٰ السِّيمِيَاءَ - وَالْمُوَافَقَةُ لِلنَّصَارَىٰ وَالْقَرَامِطَةِ وَالرَّافِضَةِ: مَا يُنَاسِبُ أُصُولَهُ[1].

وبين أن الطرقية أخذوا بفعل المنجمين في أخذ الطالع وأنهم زعموا أنهم يأخذون طالع الشخص ويعلمون ما يخفي ويسر وهذه ظلمات بعضها فوق بعض. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثُمَّ إنَّ الْأَوَائِلَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُنَجِّمِينَ الْمُشْرِكِينَ الصَّابِئِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ قَدْ قِيلَ إنَّهُمْ كَانُوا إذَا وَلَدَ لَهُمْ الْمَوْلُودَ أَخَذُوا طَالِعَ الْمَوْلُودِ وَسَمَّوْا الْمَوْلُودَ بِاسْمِ يَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ فَإِذَا كَبُرَ سُئِلَ عَنْ اسْمِهِ أَخَذَ السَّائِلُ حَالَ الطَّالِعِ. فَجَاءَ هَؤُلَاءِ الطَّرْقِيَّة[2] يَسْأَلُونَ الرَّجُلَ عَنْ اسْمِهِ وَاسْمِ أُمِّهِ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ مِنْ ذَلِكَ الدَّلَالَةَ عَلَىٰ أَحْوَالِهِ وَهَذِهِ ظُلُمَات بَعْضهَا فَوْقَ بَعْض مُنَافِيَة لِلْعَقْلِ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ١/ ص ١٧٨).

(٢) الطرقية هم: المشعوذون المحتالون الذين يبيعون الأدوية في الأماكن العامة هامش فوات الوفيات: ابن شاكر الكتبي ج٢ ص٢٣ تحقيق إحسان عباس دار الثقافة بيروت.

وَالدِّينِ. وَأَمَّا اخْتِيَارَاتُهُمْ وَهُوَ أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ الطَّالِعَ لِمَا يَفْعَلُونَهُ مِنْ الْأَفْعَالِ: مِثْلَ اخْتِيَارَاتِهِمْ لِلسَّفَرِ أَنْ يَكُونَ الْقَمَرُ فِي شَرَفِهِ وَهُوَ «السَّرَطَانُ «وَأَلَّا يَكُونَ فِي هُبُوطِهِ وَهُوَ «الْعَقْرَبُ «فَهُوَ مِنْ هَذَا الْبَابِ الْمَذْمُومِ. وَلَمَّا أَرَادَ عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب أَنْ يُسَافِرَ لِقِتَالِ الْخَوَارِجِ عَرَضَ لَهُ مُنَجِّم فَقَالَ: يَا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ لَا تُسَافِرْ؛ فَإِنَّ الْقَمَرَ فِي الْعَقْرَبِ؛ فَإِنَّك إنْ سَافَرْت وَالْقَمَر فِي الْعَقْرَبِ هَزَمَ أَصْحَابك - أَوْ كَمَا قَالَ - فَقَالَ عَلَيَّ: بَلْ أُسَافِرُ ثِقَةً بِاَللَّهِ وَتَوَكُّلًا عَلَىٰ اللَّهِ وَتَكْذِيبًا لَك؛ فَسَافَرَ فَبُورِكَ لَهُ فِي ذَلِكَ السَّفَرِ حَتَّىٰ قَتْل عَامَّة الْخَوَارِجِ وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ مَا سِرُّ بِهِ؛ حَيْثُ كَانَ قِتَاله لَهُمْ بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ. وَأَمَّا مَا يُذَكِّرُهُ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تُسَافِرُ وَالْقَمَر فِي الْعَقْرَبِ «فَكَذِب مُخْتَلَق بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْحَدِيثِ[1].

وعلامات الساحر كثيرة ذكر شيخ الإسلام هنا سؤال الساحر عن إلاسم واسم الأم

وعلامات الساحر كثيرة نذكر منها:

١. أن يطلب الساحر من يأتي إليه، ومن يريد منه عملاً سحريـًا اسمه واسم أمه، والمقصود بذلك أنه يريد أن يتيقن من نسب الرجل إلىٰ من ولده، والساحر يفترض أن قد يكون هذا الطالب ليس ابن أبيه وأن تكون أمه زنت به وعند ذلك يخطأ في عمل السحر، وهذا أول الخبث أن يعلم طالب السحر أن أول القصيدة السحرية الكفرية شك الساحر في نسب طالب السحر، أما الأم فقطعـًا هي أمه خرج من رحمها أما أبوه فوارد وإن احتمإلاً أن تكون أمه أتت به من غير أبيه

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٩/ ص ٢٢٤.

المعروف، فأمر السحرة هنا قائم علىٰ الشك، وهذه أول الإهانات لطالب السحر، وهو حين يأخذ اسم الطالب للسحر واسم أمه يحسبها بحسبان الجمل (أبجد هوز)، فقد علمت مما سبق أن لكل حرف عندهم رقم ورمز، تؤخذ حروف الطالب وحروف أمه وتجمع ويضاف إليها رقم ٥٢ والتي تقابل حروف كلمة (بن) ثم تقسم الأرقام علىٰ اثني عشر التي هي الأبراج الفلكية (والموضحة في الصورة الآتية) وما خرج بعد القسمة يوضع ضمن نوعه الذي ينتمي إليه برجه حسب تقسيم خاص عندهم فالأبراج عندهم تنقسم إلىٰ: ترابىٰ - هوائىٰ - مائىٰ - نارىٰ. وعلىٰ هذا الأساس يحدد له السحر الذي يناسبه، فيكون أشد وأقوىٰ وأنكىٰ قاتلهم الله، ورد كيدهم في نحورهم وحفظ المسلمين من كيدهم، قال تعالىٰ: مَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ، وقال موسىٰ عليه: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [يُونس:٨١]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه:٦٩] وإن شاء أمر السحر هين علىٰ من كان مع ربه القوىٰ المتين سبحانه، متحصناً بصلاته وأذكاره وتقسيم الأبراج إلىٰ: ترابىٰ هوائىٰ مائىٰ. نارىٰ يستعمله أيضاً الكهان عندما يسأله سائل عن أنه يريد أن يتزوج بفلانه فيحسب هذا الحساب ثم يقول أنت نارىٰ مثلاً وهىٰ نارية فأنت لا تصلح لها وهىٰ لا تصلح لك سيكون بينكما شقاق الذي يليق بك أن تأخذ من برج كذا فهو يليق بالنارىٰ ونحو هذا الكلام، وهذا الأمر منتشر للأسف علىٰ مواقع التواصل وثمت قنوات فضائية لمثل هذه الاستشارات الشيطانية، ولقد صار الحديث عن الأبراج وصفات أصحابها ثقافة لدىٰ أهل الإعلام

والفن وغيرهم، وهذه الكهانة ضلال وهيٰ داخلة ضمن علوم السحر كما بين شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ والقاصد للكاهن أيضاً يدور أمره بين الكفر بما انزل علىٰ محمد وبين حبوط صلاته أربعين يوماً التي هي سبب الفلاح والحماية في الدنيا والآخرة، وقد أفتىٰ العلماء أن السائل لهم عبر الهاتف أو الرسائل علىٰ القنوات أو عبر شبكة المعلومات حكمة حكم الحاضر المواجه للسحرة والكهان.

صورة الأبراج الفلكية

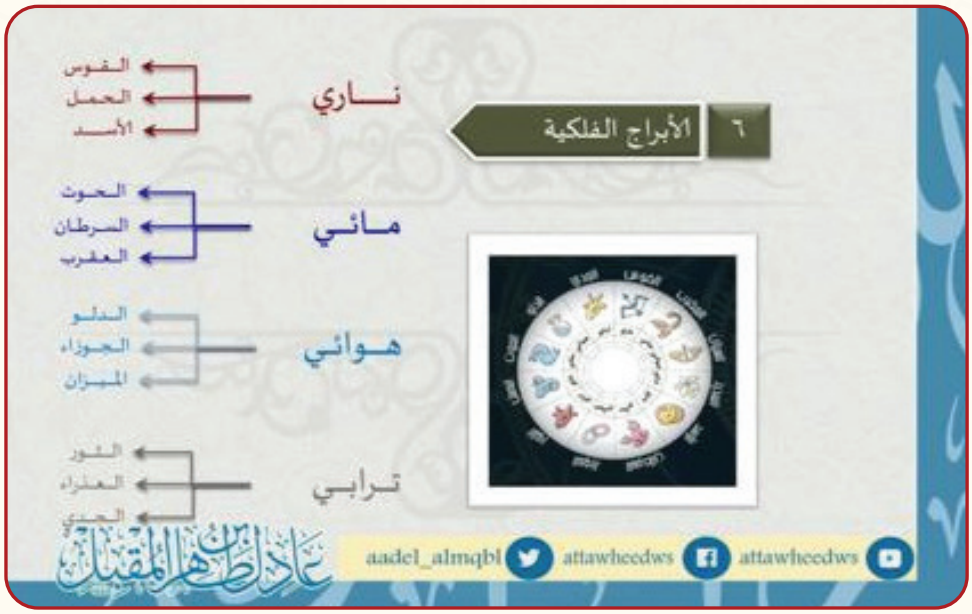

٢. والعلامة الثانية من علامات الساحر أن يطلب أثراً من الآثار، كثوب، أو ملابس داخلية أو أظافر أو شعر أو غير ذلك مما هو من البدن أو مما هو ملاصق للبدن.

٣. أن يعطىٰ من يلجأ إليه حجاباً كتبت بداخله الطلاسم والرموز، وقد يضيف إلىٰ هذه الطلاسم والرموز شيئاً من القرآن كم مر خداعاً لعوام الناس. ويأمر من جاء إليه أن يعلقها في عضده، أو عنفه، أو حقوه، أو يضعه تحت وسادته أو مفاتيحه. (وقد أرفقنا فيما مضىٰ صورا كثيرة لما ضبطناه في ذلك وسنعيد هنا نشر بعضها).

فمما يعلق في العضد

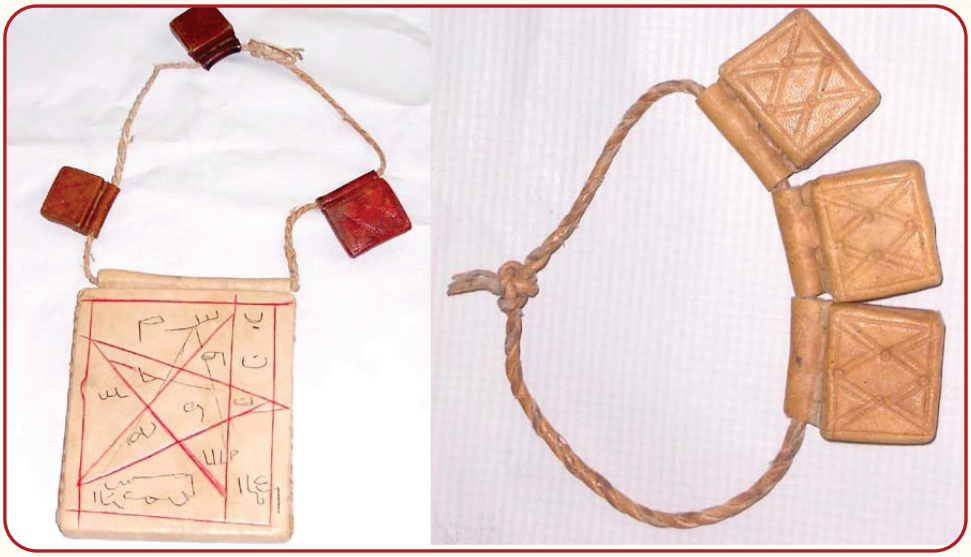

ومن صورة ما يعلق في العنق ما يلي:

وهو عبارة عن قربان رأس طير ذبح وبه قطعة من خشب ومثلث معدني بداخله بعض الطلاسم والأعمال السحرية.

ومن صورة ما يوضع تحت الوسادة

٤. أن يعطىٰ الآتي إليه خاتماً ويأمره بلبسه وعلىٰ الخاتم نقوش هي طلاسم ورموز (صورة الخاتم).

٥. إعطاء ملابس عليها طلاسم ورموز يأمره أن يلبسها في أوقات معلومة ويلبسها مقداراً من الوقت معيناً.

٦. إعطاء من يلجأ إليه أبخرة عزم عليها، ويأمره أن يتبخر بها في أوقات

معلومة عند طلوع الشمس أو عند غروبها: فهي تشرق بين قرنىٰ شيطان وعند الغروب تنطلق الشياطين كما بين ذلك المصطفي ﷺ.

٧. إعطاء من يلجأ إليه أوراقًا كتبت فيها طلاسم، ويعطيه مع هذه الأوراق والتي تكون بأعداد معلومة أبخرة، تسمىٰ بالبخرات.

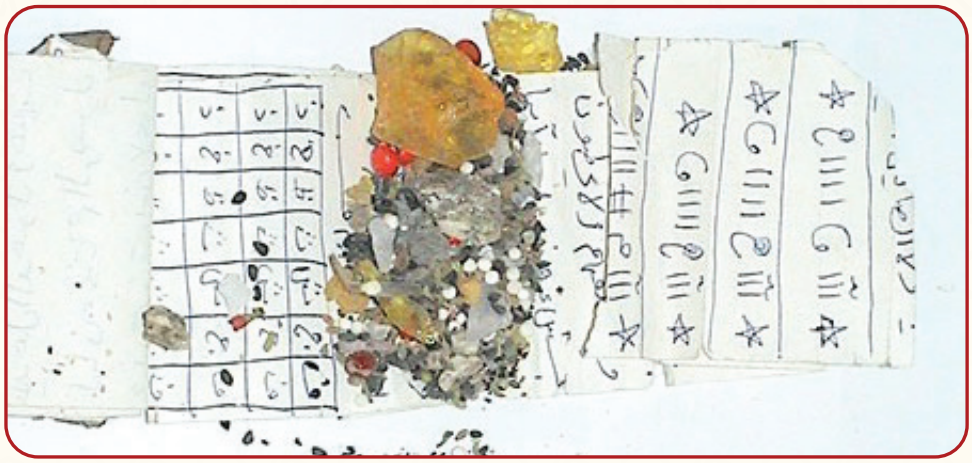

٨. أن يعطيه أشياء يأمره أن يدفنها في الأرض، أو في القبور المهجورة.

(صورة لبعض ما يؤمر طالب السحر بدفنه وقد سبق عرض كثير منها).

٩. أن يعطيه أشياء حجبت أوراق ويأمره أن يعلقها في أرجل الطيور أو في الأشجار وهذا إذا كان من العمل له هوائياً علىٰ قسمتهم السابقة.

(صور عمل معلق في رجل حمامة تم ضبطه والحمد لله)

١٠. يعطيه أشياء أيضاً يأمره بإلقائها في البحار أو الآبار أو مجاري الأنهار. وفق التقسيم المذكور أيضاً (المائىٰ).

صور القبور:

صورة لمبخرة بجوار الضريح فيها آثار لبخور وضعت للضريح

استقبال الأضرحة ودعاؤها.

صورة وورود وضعت قربانا لصاحب الضريح

صورة أشجار يعتقدون بركتها لكونها تجاور قبور الصالحين

١١. يطلب حيواناً بصفة معينة، ولون معين، ويأمره بذبحه إما في وقت معين عند طلوع الشمس أو غروبها حين يطلع قرن الشيطان، في حمام أو في مقبرة مهجورة [صورة التيس]

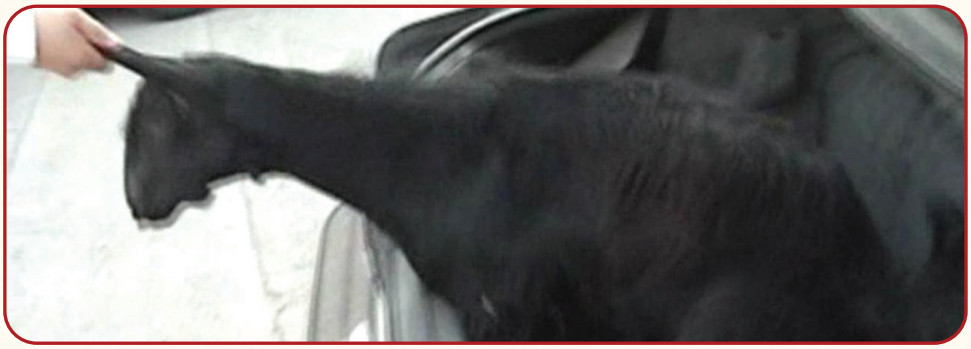

١٢. من علامات الساحر أنه يطلب ذبح ذبيحة لا يذكر الذابح اسم الله عليها، أو يذبح ذبيحة يطعمها لسدنة الأضرحة والقبور.

١٣. من علامات الساحر أن يأمر الآتي إليه بصنع طعام ووضعه في البرية.

١٤. من علامات الساحر أن يعطىٰ قاصده قارورة ماء قد وضع فيها أوراقاً كتب فيها الطلاسم والحروف والأرقام كتبها بمداد أسود، أو كتبها بزعفران، أو سكر عند طلوع الشمس وعند غروبها.

صور قارورتي ماء وضعت فيهما أعمال سحرية للشرب وغيره:

١٥. من علامات الساحر أنه يأمر من يأتيه أن يضع مالاً في صناديق الأضرحة أو يصلىٰ ركعتين عند هذا الضريح، أو بمسجد أقيم علىٰ قبر، ومقصودهم إفساد عقائد الناس وتعليق قلوبهم بتلك الأضرحة والمقبورين فيها من دون الله تعالىٰ، ومضادة النبي ﷺ في نهيه عن اتخاذ القبور مساجد، ودعاء غير الله تعالىٰ، وهذا ليوقعهم بالكفر فيرضىٰ الشيطان ويتم العمل السحري.

صورة لصناديق النذور التي وضعت علىٰ الأضرحة

تنشئة الأطفال علىٰ زيارة القبور والتبرك بها

استقبال الأضرحة ودعاؤها

الرد على اعتقاد الصوفية أن آيات الأنبياء وأعمال السحرة جنس واحد

قال شيخ الإسلام: وَلَيْسَ لِمُقَدِّمِيهِمْ(يقصد الفلاسفة) كَلَامٌ فِي «النُّبُوَّاتِ «أَلْبَتَّةَ وَمُتَأَخِّرُوهُمْ حَائِرُونَ فِيهَا... . وَصَارَ كُلُّ مَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ كالسهروردي الْمَقْتُولِ وَابْنِ سَبْعِينَ الْمَغْرِبِيِّ وَأَمْثَالِهِمَا - يَطْلُبُ النُّبُوَّةَ وَيَطْمَعُ أَنْ يُقَالَ لَهُ قُمْ فَأَنْذِرْ هَذَا يَقُولُ: لَا أَمُوتُ حَتَّىٰ يُقَالَ لِي: قُمْ فَأَنْذِرْ وَهَذَا يُجَاوِرُ بِمَكَّةَ وَيَعْمِدُ إِلَىٰ غَارِ حِرَاءٍ وَيَطْلُبُ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ فِيهِ الْوَحْيُ كَمَا نَزَلَ عَلَىٰ الْمُزَّمِّلِ وَالْمُدَّثِّرِ مِثْلُهُ وَكُلٌّ مِنْهُمَا، **وَمَنْ أَمْثَالُهُمَا يَسْعَىٰ بِأَنْوَاعِ السِّيمِيَاءِ الَّتِي هِيَ مِنْ السِّحْرِ وَيَتَوَهَّمُ أَنَّ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ كَانَتْ مِنْ جِنْسِ السِّحْرِ السيميائي)**[1]:

ونقول: رحم الله شيخ الإسلام البصير العارف بأحوال أهل السحر والخبير بطرق السحرة والسيمياويون هم الذين يكتبون الأعمال السحرية بالحروف

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٢/ ص ١٦٧).

والأرقام والطلاسم والرموز والخواتيم مستغيثين بالشياطين طالبين أن تحقق لهم ما يريدون بخلاف السحرة الآخرين الذين يعقدون وينفثون علىٰ شيء من الأثر كسحر لبيد بن الأعصم

فالعاقد من السحرة في الغالب لا يجمع بين السحر العقدي الذي يقول ربنا في الأمر بإلاستعاذة منه: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾ [الفَلَق:٤] ويروي عن النبي (صلي الله عليه وسلم) من عقد ونفث فقد سحر ومن سحر فقد أشرك فهذا لا يكتب في الغالب طلاسم وخواتيم والذي يكتب لا يعقد لكن يشترك السحرة جميعا في أمر وهو تقديم القرابين للشياطين وفي هذا تفصيل لعل الله أن ييسره بفضله وتوفيقه بعد.

وقد تم القبض بفضل الله علىٰ ساحر ينتسب إلىٰ الطريقة الرفاعية وقد بلغ فيها مركزاً عاليًا وقد أحيل إلىٰ الشرع بفضل الله ، ومعلوم عن الرفاعية هذه الأمور من الضرب بأسياخ الحديد، ومن استخراج الثعابين وغير ذلك.

وقد ذهبت إلىٰ ضريح البدوىٰ في رحلة لكشف حقائق هؤلاء السحرة المنتمين إلىٰ التصوف، وكنت قد قرأت أن من أذكار البدوىٰ ما يشتمل علىٰ ذكر أسماء للشياطين ذهبت إلىٰ الضريح، وحاولت تصوير ما هنالك لكنهم منعوني ثم أخذوني إلىٰ غرفة فيها حاجيات البدوىٰ، رأيت عمامته ، وعباءته، ومشطه، ومهراشه وحجبا مغلفة بالجلد قالوا كان السيد يعلق هذه، ولم اعرف ما بداخلها إذ كانت في صندوق زجاجي، فأدركت العلاقة بين أذكاره وبين تلك الحجب، فنسأل الله السلامة والعافية.

الفلاسفة والسحر

تحدث شيخ الإسلام كثيرا عن الفلسفة وعلاقتها بالسحر وهذا من سعة علمه واطلاعه ومن دقة فهمه فالناس يعرفون أن الفلاسفة أهل حكمة وعقل راجح وأهل تدليل وتحقيق وأنهم أهل علوم يزهون بها علىٰ غيرهم ولكن بين شيخ الإسلام أن الفلاسفة أهل سحر أيضا لقد بين أن اليونان وهم أساطين الفلسفة وأئمة المتفلسفة كانوا سحرة عباد كواكب وأن المعلم الأول أرسطو كان علىٰ ما عليه قومه من السحر ودعوة الكواكب وهذا أمر قد يحيله من يحسن الظن بالفلاسفة ويستبعده ونعرض لتناول شيخ الإسلام علاقة الفلاسفة بالسحر من خلال ما يلي:

١. الفلسفة وبدء السحر:

ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن بدء عمل الطلاسم كان نتيجة لسلوك الناس طريق الفلسفة الحائدة عن طريق الحق وأن الشيطان ألقىٰ شبهات في عقول الفلسفة فزين لهم عبادة الأصنام وأن هذه التماثيل هي طلاسم الكواكب السماوية قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بَعْدَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَبْلَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَىٰ التَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ كَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَبُوهُمْ آدَمَ أَبُو الْبَشَرِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَتَّىٰ ابْتَدَعُوا الشِّرْكَ وَعِبَادَةَ الْأَوْثَانِ - بِدْعَةً مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ - لَمْ يَنْزِلْ اللَّهُ بِهَا كِتَابًا وَلَا أَرْسَلَ بِهَا رَسُولًا؛ بِشُبُهَاتٍ زَيَّنَهَا الشَّيْطَانُ مِنْ جِهَةِ الْمَقَايِيسِ الْفَاسِدَةِ. وَالْفَلْسَفَةِ الْحَائِدَةِ.

قَوْمٌ مِنْهُمْ زَعَمُوا أَنَّ التَّمَاثِيلَ طَلَاسِمُ الْكَوَاكِبِ السَّمَاوِيَّةِ وَالدَّرَجَاتُ

الْفَلَكِيَّةِ وَالْأَرْوَاحُ الْعُلْوِيَّةِ. وَقَوْمٌ اتَّخَذُوهَا عَلَىٰ صُورَةِ مَنْ كَانَ فِيهِمْ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. وَقَوْمٌ جَعَلُوهَا لِأَجْلِ الْأَرْوَاحِ السُّفْلِيَّةِ مِنْ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ[١].

٢. اليونان والسحر وعلوم الهيئة:

بين شيخ الإسلام أمرا مهما يرتبط باليونان الذين يعرف عنهم العناية بالفنون والعناية بالعلوم وعلوم الفلك والنجوم والطب وغير ذلك بأن هؤلاء كانوا سحرة مشركين بين رحمه سبب عنايتهم بعلوم الهيئة والكواكب وأن هذا ليس أمرا علميا خالصا بل هذا لكونهم يعبدون هذه الكواكب وهذا أمر في غاية الأهمية وقد تناوله شيخ الإسلام في مواضع قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَأَمَّا قُدَمَاءُ الْيُونَانِ فَكَانُوا مُشْرِكِينَ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ شِرْكًا وَسِحْرًا يَعْبُدُونَ الْكَوَاكِبَ وَالْأَصْنَامَ وَلِهَذَا عَظُمَتْ عِنَايَتُهُمْ بِعِلْمِ الْهَيْئَةِ وَالْكَوَاكِبِ لِأَجْلِ عِبَادَتِهَا. وَكَانُوا يَبْنُونَ لَهَا الْهَيَاكِلَ وَكَانَ آخِرُ مُلُوكِهِمْ (بَطْلَيْمُوس صَاحِبَ «الْمَجِسْطِي»[٢]. وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَالْفَلَاسِفَةُ الْيُونَانِيُّونَ كَانُوا مِنْ جِنْسِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَعْبُدُونَ الْكَوَاكِبَ وَالْأَصْنَامَ وَيَصْنَعُونَ السِّحْرَ وَكَذَلِكَ أَهْلُ مِصْرَ وَغَيْرُهُمْ. وَجُمْهُورُ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا مُقِرِّينَ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَالْمُنْكِرُ لَهُ قَلِيلٌ مِثْلَ فِرْعَوْنَ وَنَحْوِهِ. وَقَوْمُ إبْرَاهِيمَ كَانُوا مُقِرِّينَ بِالصَّانِعِ وَلِهَذَا قَالَ لَهُمْ إبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الشعراء:٧٥ - ٧٧]. فَعَادَىٰ كُلَّ مَا يَعْبُدُونَهُ إلَّا رَبَّ العالمين[٣].

---

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٦/ ص ٤٤٠).

(٢) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٤/ ص ١٠).

(٣) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية: ج ١/ ص ٤٨٨.

٣. الفلاسفة والطوالع ورد شيخ الإسلام عليهم بطالع الكعبة:

بين شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ شغل الفلاسفة بموضوع الطالع وهو من أهم الأمور التي يعتمد عليها السحرة وأن الفلاسفة يرون أن للجمادات طوالع وأنه بحسب الشكل الهندسي يكون الطالع كما أن المكان أيضا له طالعه وقد بين رحمه ضلالهم في ذلك وبين خطأهم في موضوع الطالع وذلك في حديثه عن الكعبة المشرفة وفضلها وحفظ الله لها وبقاءها وأن هذا لا ارتباط له بقضية الطالع الذي يعنىٰ به الفلاسفة قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وكذلك الكعبة فإنّها بيتٌ من حجارةٍ بوادٍ غيرِ ذي زرع، ليس عندها أحدٌ يحفظها من عدو، ولا عندها بساتين وأمور يرغب الناس فيها؛ فليس عندها رغبة ولا رهبة. ومع هذا فقد حفظها بالهيبة والعظمة؛ فكل من يأتيها يأتيها خاضعـًا، ذليلاً، متواضعـًا في غاية التواضع. وجعل فيها من الرغبة ما يأتيها الناس من أقطار الأرض محبةً، وشوقـًا، من غير باعثٍ دنيوي. وهي علىٰ هذه الحال من ألوف من السنين؛ وهذا مما لا يُعرف في العالم لبُنيةٍ غيرها.

والملوك يبنون القصور العظيمة فتبقىٰ مدة، ثم تهدم، لا يرغب أحدٌ في بنائها، ولا يرهبون من خرابها.

وكذلك ما بني للعبادات قد يتغيّر حاله علىٰ طول الزمان، وقد يستولي العدو عليه؛ كما استولىٰ علىٰ بيت المقدس.

وهذا مما حيّر الفلاسفة ونحوهم؛ فإنهم يظنون أنّ المؤثر في هذا العالم هو حركات الفلك، وأنّ ما بُني وبقي فقد بُني بطالع سعيد؛ فحاروا في طالع الكعبة،

إذ لم يجدوا في الأشكال الفلكيّة ما يوجب مثل هذه السعادة، والعزة، والعظمة، والدوام، والقهر، والغلبة.

وكذلك ما فعله الله بأصحاب الفيل لما قصدوا تخريبها؛ قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾ [الفيل: ١ - ٥]؛ قصدها جيشٌ عظيمٌ، ومعهم الفيل، فهرب أهلها منهم، فبرك الفيل، وامتنع من المسير إلىٰ جهتها، وإذا وجّهوه إلىٰ غير جهتها توجّه.

ثم جاءهم من البحر طيرٌ أبابيل؛ أي جماعات في تفرقة؛ فوجًا بعد فوج، رموا عليهم حصىٰ هلكوا به كلهم. فهذا ممّا لم يوجد نظيره في العالم[1].

وهذا أيضا من عجيب ما ذكر شيخ الإسلام من دقة فهمه ومن سعة إطلاعة ومن قوة حجته.

٤. سحرة موسى عليه السلام والفلاسفة:

وهذا أيضا من عجيب ما ذكر شيخ الإسلام في العلاقة بين الفلاسفة والسحر فقد جعل ما صنعه السحرة إنما هو من قبيل الفلسفة وأن السحرة كانوا فلاسفة قال رحمه الله: (فَجَعَلَ اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ(يعني إبراهيم) وَجَعَلَ لِكُلٍّ مِنْهُمْ خَصَائِصَ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ. وَآتَىٰ كُلًّا مِنْهُمْ مِنْ الْآيَاتِ مَا آمَنَ عَلَىٰ مِثْلِهِ الْبَشَرُ. فَجَعَلَ لِمُوسَىٰ الْعَصَا حَيَّةً حَتَّىٰ ابْتَلَعَتْ مَا صَنَعَتْ السَّحَرَةُ الْفَلَاسِفَةُ مِنْ الْحِبَالِ وَالْعِصِيِّ وَكَانَتْ شَيْئًا كَثِيرًا وَفَلَقَ لَهُ الْبَحْرَ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٦/ ص ٢٢٢)

حَتَّىٰ صَارَ يَابِسًا وَالْمَاءُ وَاقِفًا حَاجِزًا بَيْنَ اثْنَيْ عَشَرَ طَرِيقًا عَلَىٰ عَدَدِ الْأَسْبَاطِ وَأَرْسَلَ مَعَهُ الْقَمْلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ وَظَلَّلَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ قَوْمِهِ الْغَمَامَ الْأَبْيَضَ يَسِيرُ مَعَهُمْ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ صَبِيحَةَ كُلِّ يَوْمٍ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ... . الخ[1].

ونخل شيخ الإسلام علوم الفلاسفة ووزنها وزن مطلع عليها محيط بما فيها ثم بين من جنايتها علىٰ الصوفية الفلاسفة أنها قادتهم إلىٰ التعامل مع السحر من غير غضاضة قال شيخ الإسلام: وَ» الْمُتَفَلْسِفَةُ «أَسْوَأُ حَالًا مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ فَإِنَّهُمْ جَمَعُوا بَيْنَ جَهْلِ هَؤُلَاءِ وَضَلَالِهِمْ وَبَيْنَ فُجُورِ هَؤُلَاءِ وَظُلْمِهِمْ فَصَارَ فِيهِمْ مِنْ الْجَهْلِ وَالظُّلْمِ مَا لَيْسَ فِي الْيَهُودِ وَلَا النَّصَارَىٰ حَيْثُ جَعَلُوا السَّعَادَةَ فِي مُجَرَّدِ أَنْ يَعْلَمُوا الْحَقَائِقَ حَتَّىٰ يَصِيرَ الْإِنْسَانُ عَالَمًا مَعْقُولًا مُطَابِقًا لِلْعَالَمِ الْمَوْجُودِ ثُمَّ لَمْ يَنَالُوا مِنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَخَلْقِهِ وَأَمْرِهِ إلَّا شَيْئًا نَزْرًا قَلِيلًا فَكَانَ جَهْلُهُمْ أَعْظَمَ مِنْ عِلْمِهِمْ، وَضَلَالُهُمْ أَكْبَرَ مَنْ هُدَاهُمْ وَكَانُوا مُتَرَدِّدِينَ بَيْنَ الْجَهْلِ الْبَسِيطِ وَالْجَهْلِ الْمُرَكَّبِ؛ فَإِنَّ كَلَامَهُمْ فِي الطَّبِيعَاتِ وَالرِّيَاضِيَّاتِ لَا يُفِيدُ كَمَالَ النَّفْسِ وَصَلَاحَهَا وَإِنَّمَا يَحْصُلُ ذَلِكَ بِالْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ وَكَلَامُهُمْ فِيهِ: لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ عَلَىٰ رَأْسِ جَبَلٍ وَعْرٍ لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَىٰ وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلُ. وَلَيْسَ لِمُقَدِّمِيهِمْ كَلَامٌ فِي «النُّبُوَّاتِ «أَلْبَتَّةَ وَمُتَأَخِّرُوهُمْ حَائِرُونَ فِيهَا... . وَصَارَ كُلُّ مَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ كالسهروردي الْمَقْتُولِ وَابْنِ سَبْعِينَ الْمَغْرِبِيِّ وَأَمْثَالِهِمَا - يَطْلُبُ النُّبُوَّةَ وَيَطْمَعُ أَنْ يُقَالَ لَهُ قُمْ فَأَنْذِرْ هَذَا يَقُولُ: لَا أَمُوتُ حَتَّىٰ يُقَالَ لِي: قُمْ فَأَنْذِرْ وَهَذَا يُجَاوِرُ بِمَكَّةَ وَيَعْمِدُ إلَىٰ غَارِ حِرَاءٍ وَيَطْلُبُ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٦/ ص ٤٤٠).

فِيهِ الْوَحْيُ كَمَا نَزَلَ عَلَىٰ الْمُزَّمِّلِ وَالْمُدَّثِّرِ مِثْلُهُ وَكُلٌّ مِنْهُمَا، وَمَنْ أَمْثَالُهُمَا يَسْعَىٰ بِأَنْوَاعِ السِّيمِيَاءِ الَّتِي هِيَ مِنْ السِّحْرِ وَيَتَوَهَّمُ أَنَّ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ كَانَتْ مِنْ جِنْسِ السِّحْرِ السيميائي.

وتكلم شيخ الإسلام عن الجعد بن درهم وإذاعته لمقالة التعطيل وتكلم عن صلة الفلاسفة بالسحر فقال: وَكَانَ الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ هَذَا - فِيمَا قِيلَ - مِنْ أَهْلِ حَرَّانَ وَكَانَ فِيهِمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ الصَّابِئَةِ وَالْفَلَاسِفَةِ - بَقَايَا أَهْلِ دِينِ نمرود والكنعانيين الَّذِينَ صَنَّفَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ فِي سِحْرِهِمْ - ونمرود هُوَ مَلِكُ الصَّابِئَةِ الْكَلْدَانِيِّينَ الْمُشْرِكِينَ... فَكَانَتْ الصَّابِئَةُ - إلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ - إذْ ذَاكَ عَلَىٰ الشِّرْكِ وَعُلَمَاؤُهُمْ هُمْ الْفَلَاسِفَةُ). تعليق وحران معروف عنها أنها كانت موطنا للسحر[1].

٥. فساد الأصول الفلسفية أدت إلى التسوية بين المعجزات وبين السحر:

ولقد أفاض شيخ الإسلام في بيان فساد الأصول الفلسفية والتي منها مساوتهم بين آيات الأنبياء والسحر وتأثر فلاسفة الإسلام بذلك وأخذهم ذلك من الفلاسفة وواجترار ذلك في مصنفاتهم وبين صلة هذه الفرق والرجال الذين لهم شغل بالسحر بالفلاسفة كالعبيديين وابن سبعين قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فَإِنَّ الْفَلَاسِفَةَ كَلَامُهُمْ فِي الْإِلَهِيَّاتِ وَالْكُلِّيَّاتِ الْعَقْلِيَّةِ كَلَامٌ قَاصِرٌ جِدًّا وَفِيهِ تَخْلِيطٌ كَثِيرٌ وَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُونَ جَيِّدًا فِي الْأُمُورِ الْحِسِّيَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ وَفِي كُلِّيَّاتِهَا فَكَلَامُهُمْ فِيهَا فِي الْغَالِبِ جَيِّدٌ.

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٢/ ص ١٦٧).

وَأَمَّا الْغَيْبُ الَّذِي تُخْبِرُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ وَالْكُلِّيَّاتُ الْعَقْلِيَّةُ الَّتِي تَعُمُّ الْمَوْجُودَاتِ كُلَّهَا وَتَقْسِيمُ الْمَوْجُودَاتِ كُلِّهَا قِسْمَةٌ صَحِيحَةٌ فَلَا يَعْرِفُونَهَا أَلْبَتَّةَ: فَإِنَّ هَذَا لَا يَكُونُ إلَّا مِمَّنْ أَحَاطَ بِأَنْوَاعِ الْمَوْجُودَاتِ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ إلَّا الْحَسَيَاتِ وَبَعْضَ لَوَازِمِهَا وَهَذَا مَعْرِفَةٌ بِقَلِيلٍ مِنْ الْمَوْجُودَاتِ جِدًّا فَإِنَّ مَا لَا يَشْهَدُهُ الْآدَمِيُّونَ مِنْ الْمَوْجُودَاتِ أَعْظَمُ قَدْرًا. وَصِفَةً مِمَّا يَشْهَدُونَهُ بِكَثِيرٍ. وَلِهَذَا كَانَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَرَفُوا مَا عَرَفْته الْفَلَاسِفَةُ إذَا سَمِعُوا إخْبَارَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْمَلَائِكَةِ وَالْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنْ لَا مَوْجُودَ إلَّا مَا عَلِمُوهُ هُمْ وَالْفَلَاسِفَةُ: يَصِيرُونَ حَائِرِينَ مُتَأَوِّلِينَ لِكَلَامِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَىٰ مَا عَرَفُوهُ وَإِنْ كَانَ هَذَا لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ وَلَيْسَ لَهُمْ بِهَذَا النَّفْيِ عِلْمٌ؛ فَإِنَّ عَدَمَ الْعِلْمِ لَيْسَ عِلْمًا بِالْعَدَمِ لَكِنَّ نَفْيَهُمْ هَذَا كَنَفْيِ الطَّبِيبِ لِلْجِنِّ؛لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي صِنَاعَةِ الطِّبِّ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ ثُبُوتِ الْجِنِّ وَإِلَّا فَلَيْسَ فِي عِلْمِ الطِّبِّ مَا يَنْفِي وُجُودَ الْجِنِّ. فَصَارَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ظَنُّوا الْمَوْجُودَاتِ مَا عَرَفَهُ هَؤُلَاءِ الْمُتَفَلْسِفَةُ إذَا سَمِعُوا مَا أَخْبَرَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ قَالُوا: الْعَرْشُ هُوَ. الْفَلَكُ التَّاسِعُ وَالْكُرْسِيُّ هُوَ الثَّامِنُ... وَإِذَا سَمِعَهُمْ يَذْكُرُونَ الْمَلَائِكَةَ ظَنَّ أَنَّهُمْ الْعُقُولُ وَالنُّفُوسُ الَّتِي يُثْبِتُهَا الْمُتَفَلْسِفَةُ وَالْقُوَىٰ الَّتِي فِي الْأَجْسَامِ وَكَذَلِكَ الْجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ يَظُنُّ أَنَّهَا أَعْرَاضٌ قَائِمَةٌ بِالنُّفُوسِ حَيْثُ كَانَ هَذَا مَبْلَغَهُ مِنْ الْعِلْمِ وَكَذَلِكَ يَظُنُّ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ سِينَا وَأَمْثَالُهُ مِنْ أَنَّ الْغَرَائِبَ فِي هَذَا الْعَالَمِ سَبَبُهَا قُوَّةٌ فَلَكِيَّةٌ أَوْ طَبِيعِيَّةٌ أَوْ نَفْسَانِيَّةٌ وَيَجْعَلُ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ بَابِ الْقُوَىٰ النَّفْسَانِيَّةِ وَهِيَ مِنْ جِنْسِ السِّحْرِ لَكِنَّ السَّاحِرَ قَصْدُهُ الشَّرُّ وَالنَّبِيَّ قَصْدُهُ الْخَيْرُ وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ الْجَهْلِ بِالْأُمُورِ الْكُلِّيَّةِ الْمُحِيطَةِ بِالْمَوْجُودَاتِ وَأَنْوَاعِهَا وَمِنْ

الْجَهْلِ بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ فَلَا يَعْرِفُونَ مِنْ الْعُلُومِ الْكُلِّيَّةِ وَلَا الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ إلَّا مَا يَعْرِفُهُ الْفَلَاسِفَةُ الْمُتَقَدِّمُونَ وَزِيَادَاتٌ تَلَقَّوْهَا عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكَلَامِ أَوْ عَنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ. فَلِهَذَا صَارَ كَلَامُ الْمُتَأَخِّرِينَ كَابْنِ سِينَا وَأَمْثَالِهِ فِي الْإِلَهِيَّاتِ وَالْكُلِّيَّاتِ أَجْوَدَ مِنْ كَلَامِ سَلَفِهِ وَلِهَذَا قَرُبَتْ فَلْسَفَةُ الْيُونَانِ إلَى أَهْلِ الْإِلْحَادِ الْمُبْتَدِعَةِ مِنْ أَهْلِ الْمِلَلِ لِمَا فِيهَا مِنْ شَوْبِ الْمِلَّةِ وَلِهَذَا دَخَلَ فِيهَا بَنُو عُبَيْدٍ الْمَلَاحِدَةُ فَأَخَذُوا عَنْ هَؤُلَاءِ الْفَلَاسِفَةِ الصَّابِئَةَ الْمُشْرِكِينَ الْعَقْلَ وَالنَّفْسَ وَعَنْ الْمَجُوسِ النُّورَ وَالظُّلْمَةَ وَسَمَّوْهُمْ السَّابِقَ وَالتَّالِيَ وَكَذَلِكَ الْمَلَاحِدَةُ الْمُنْتَسِبُونَ إلَى التَّصَوُّفِ وَالتَّأَلُّهِ: كَابْنِ سَبْعِينَ وَأَمْثَالِهِ سَلَكُوا مَسْلَكًا جَمَعُوا فِيهِ بِزَعْمِهِمْ بَيْنَ الشَّرْعِ وَالْفَلْسَفَةِ وَهُمْ مَلَاحِدَةٌ لَيْسُوا مِنْ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ فِرْقَةً. وَإِنَّمَا ذُكِرُوا هُنَا لِأَنَّ أَهْلَ الْكَلَامِ الْمُحْدَثِ صَارُوا - لِعَدَمِ عِلْمِهِمْ بِمَا عَلِمَهُ السَّلَفُ وَأَئِمَّةُ السُّنَّةِ مِنْ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَآثَارِ الصَّحَابَةِ وَلِمَا وَقَعُوا فِيهِ مِنْ الْكَلَامِيَّاتِ الْبَاطِلَةِ - يُدْخِلُ بِسَبَبِهِمْ هَؤُلَاءِ الْفَلَاسِفَةُ فِي الْإِسْلَامِ أُمُورًا بَاطِلَةً وَيَحْصُلُ بِهِمْ مِنْ الضَّلَالِ وَالْغَيِّ مَا لَا يَتَّسِعُ هَذَا الْمَوْضِعُ لِذِكْرِهِ.

وأرجع الفيلسوف ابن سينا الباطني العبيدي معجزات الأنبياء وأفعال السحرة إلىٰ قوة نفسية متأثرا بهؤلاء الفلاسفة قال شيخ الإسلام: طريقة الفلاسفة في المعجزات وحذّاق الفلاسفة الذين تكلموا في هذا الباب؛ مثل ابن سينا، [و] هو أفضل طائفتهم، [وهو] أجهل من تكلم في هذا الباب فإنهم جعلوا ذلك كلّه من قوىٰ النفس، لكنّ الفرق أنّ النبيّ والصالح نفسُه طاهرةٌ يقصد الخير، والساحر نفسُه خبيثةٌ.

وأما الفرق بين النبي والصالح فمتعذّرٌ علىٰ قول هؤلاء.

وذكر أصل هذا الكلام من قول الفلاسفة فقال: وهؤلاء عندهم ما يحصل للنبي من المكاشفة والخطاب، هو من جنس ما يحصل للساحر والمجنون، لكن الفرق بينه وبين الساحر: أنّه يأمر بالخير، وذاك يأمر بالشرّ، والمجنون ما له عقل. وهذا القدر الذي فرّقوا به موجودٌ في عامّة النّاس، فلم يكن عندهم للأنبياء مزية علىٰ السحرة والمجانين، إلاَّ ما يشاركهم فيه عموم المؤمنين. وكذلك ما أثبتوه من القوّة الفعّالة المتصرّفة: هي عندهم تحصل للساحر، وغيره؛ وذلك أنّهم لا يعرفون الجن والشياطين، وقد أخبروا بأمور عجيبة في العالم، فأحالوا ذلك علىٰ قوة نفس الإنسان، فما يأتي به الأنبياء من الآيات والسحرة والكهان، وما يخبر به المصروع والممرور: هو عندهم كله من قوة نفس الإنسان؛ فالخبر بالغيب: هو لاتصالها بالنفس الفلكية؛ ويسمونها اللوح المحفوظ.

والتصرّف: هو بالقوة النفسانية.

وهذا حذق ابن سينا وتصرفه، لمّا أخبر بأمور في العالم غريبة، لم يمكنه التكذيب بها؛ فأراد إخراجها علىٰ أصولهم، وصرّح بذلك في إشاراته، وقال: هذه الأمور لم نثبتها ابتداءً، بل لمّا تحققنا أن في العالم أموراً من هذا الجنس، أردنا أن نبيّن أسبابها.

قلنا:

هذا ويوجد في زماننا هذا من يشابه مسلك ابن سينا في حدوث الخوارق والعجائب من داخل النفس، وأن الإنسان قد يحدث بالغيب من داخل نفسه،

فنفسه فيها القوة علىٰ ذلك، وفي زماننا هذا أناس يسلكون نحو هذا المسلك كأولئك الذين يستعملون الريكو وإليوجا. . ومن أمثلة ما وقفت عليه أن بعض الأشخاص يقيم بعض الدورات، ومما يأمر به المتدربين لديه، أن يأخذوا نفساً عميقاً مرات عدة قبل الصلاة، كما يأمرهم بفعل ذلك بعدها أيضاً، وأن ذلك مما يجبل لهم الخشوع في الصلاة بزعمه) وبعض الناس يتحدث عن موضوع الطاقة، ويكثر من ذكر الطاقة السلبية، والطاقة الإيجابية، ومن هؤلاء من ينحو منحىٰ السحرة في عمل الطلاسم، فيقوم بتقسيم الغرفة والمكان الذي يجلس فيه، ليمدد تمركز الطاقة الإيجابية، فيقسم المكان علىٰ شكل مربع فيه خانات معينة. ويكون في كل خانة رقم معين إذا جمعت أعطت رقما واحد من جميع الإتجاهات وهذه من جنس طلاسم السحرة ومن مشابهة هؤلاء للسحرة، مثل طلسم الغزإلىٰ وغيره من طلاسم السحرة، كما أن الحديث عن القوىٰ الفاعلة، والنفس الفاعلية، والنفس الفلكية، هذه مشابهة لفلسفة النورنيات التي هي من أعمال السحرة، والكلام في هذا يطول، ولقد عنىٰ مجموعة من طلبة العلماء والعلماء بالرد علىٰ هذا النوع وأطلقوا علىٰ هذا الأمر: الوثنية الجديدة ومن هؤلاء العلماء وطلبة العلم الدكتورة فوز عبد اللطيف كرد، وكانت للشيخ المحمود مشاركة في ذلك والدكتورة هيفاء الرشيد.

٦. الأصول الفلسفية وامتهان أسماء الله وفعل السحرة:

وكان من آثار الفلسفة علىٰ الفرق المنحرفة عدم تعظيمهم لله تعالىٰ وامتهانهم لأسماء الله تعالىٰ بطريقة لا توجد إلىٰ عند السحرة وفي كتبهم من كتابة أسماء

الله والأنبياء والرسل بالنجاسات وكتبها علىٰ أماكن من أجساد الناس ودفنها في التراب وفي أثناء احتسابنا علىٰ السحرة وجدناهم يفعلون ذلك كثيرا دون أدنىٰ لوم لأنفسهم ولا شعروا بالذنب وهم يصنعون ذلك قال شيخ الإسلام: قَدْ عَرَفَ كُلُّ أَحَدٍ أَنَّ الْإِسْمَاعِيلِيَّةَ وَالنُّصَيْرِيَّةَ هُمْ مِنَ الطَّوَائِفِ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ التَّشَيُّعَ، وَإِنْ كَانُوا فِي الْبَاطِنِ كُفَّارًا مُنْسَلِخِينَ عن كُلِّ مِلَّةٍ، وَالنُّصَيْرِيَّةُ هُمْ مِنْ غُلَاةِ الرَّافِضَةِ الَّذِينَ يَدَّعُونَ إِلَهِيَّةَ عَلِيٍّ وَهَؤُلَاءِ أَكْفَرُ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ. وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةُ الْبَاطِنِيَّةُ أَكْفَرُ مِنْهُمْ، فَإِنَّ حَقِيقَةَ قَوْلِهِمُ التَّعْطِيلُ. أَمَّا أَصْحَابُ الناموس الْأَكْبَرِ وَالْبَلَاغِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي هُوَ آخِرُ الْمَرَاتِبِ عِنْدَهُمْ، فَهُمْ مِنَ الدَّهْرِيَّةِ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ الْعَالَمَ لا فاعل له: لا علة ولا خَالِقَ. وَيَقُولُونَ: لَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْفَلَاسِفَةِ خِلَافٌ إِلَّا فِي وَاجِبِ الْوُجُودِ، ، فَإِنَّهُمْ يُثْبِتُونَهُ، وَهُوَ شَيْءٌ لَا حَقِيقَةَ لَهُ، وَيَسْتَهْزِئُونَ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا سِيَّمَا هَذَا الِاسْمُ الَّذِي هُوَ اللَّهُ، فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَكْتُبُهُ عَلَىٰ أَسْفَلِ قَدَمَيْهِ وَيَطَؤُهُ. (قلنا وهذا فعل السحرة).

٧. الصابئة السحرة وفلسفتهم واقتداء ضلال المتعبدين بهم:

يذكر شيخ الإسلام الصابئة الذين هم سحرة وعبدة كواكب كثيرا ويذكر إفساد أفكارهم للعقيدة والتعبد وانحراف من انحرف كان باقتباس هذه الأفكار وحين ناظر الرفاعية البطائحية بين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنهم اقتدوا في ذلك بالصابئة الفلاسفة وأن الأفكار الصابئية تمهد للإشراك وتوصل إليه قال شيخ الإسلام: فَاسْتَخَرْت اللَّهَ تَعَالَىٰ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَاسْتَعَنْته وَاسْتَنْصَرْته وَاسْتَهْدَيْته وَسَلَكْت سَبِيلَ عِبَادِ اللَّهِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَسَالِكِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي قَلْبِي أَنْ أَدْخُلَ النَّارَ عِنْدَ الْحَاجَةِ إلَىٰ ذَلِكَ

وَأَنَّهَا تَكُونُ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ مَنْ اتَّبَعَ مِلَّةَ الْخَلِيلِ وَأَنَّهَا تُحْرِقُ أَشْبَاهَ الصَّابِئَةِ أَهْلِ الْخُرُوجِ عَنْ هَذِهِ السَّبِيلِ. وَقَدْ كَانَ بَقَايَا الصَّابِئَةِ أَعْدَاءِ إِبْرَاهِيمَ إِمَامِ الْحُنَفَاءِ بِنَوَاحِي الْبَطَائِحِ مُنْضَمِّينَ إِلَىٰ مَنْ يُضَاهِيهِمْ مِنْ نَصَارَىٰ الدَّهْمَاءِ. وَبَيْنَ الصَّابِئَةِ وَمَنْ ضَلَّ مِنْ الْعِبَادِ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَىٰ هَذَا الدِّينِ نَسَبٌ يَعْرِفُهُ مَنْ عَرَفَ الْحَقَّ الْمُبِينَ فَالْغَالِيَةُ مِنْ الْقَرَامِطَةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ كالنصيرية والإسماعيلية. يَخْرُجُونَ إِلَىٰ مُشَابَهَةِ الصَّابِئَةِ الْفَلَاسِفَةِ ثُمَّ إِلَىٰ الْإِشْرَاكِ ثُمَّ إِلَىٰ جُحُودِ الْحَقِّ تَعَالَىٰ. وَمِنْ شِرْكِهِمْ الْغُلُوُّ فِي الْبَشَرِ وَالِابْتِدَاعُ فِي الْعِبَادَاتِ وَالْخُرُوجُ عَنْ الشَّرِيعَةِ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ ذَلِكَ بِحَسَبِ مَا هُوَ بِهِ لَائِقٌ كَالْمُلْحِدِينَ مِنْ أَهْلِ الِاتِّحَادِ وَالْغَالِيَةِ مِنْ أَصْنَافِ الْعِبَادِ.

٨. الفلاسفة والحيل الكيمياوية (الشعبذة):

الرازي يصحح الحيل والكندي يستخدم حساب الجمل:

كان فلاسفة الإسلام يزرون علىٰ علماء الدين ويرون فيهم قلة عقل وسذاجة فكر وكانوا يرون أنفسهم أهل العقل الراجح والعلم الحق لقد شيخ الإسلام بين جهلهم وتعلقهم بما يتعلق به السحرة والجهلة فكما بين انحراف ابن سينا في بيانه لسبب السحر وتشبيهه للسحر بآيات الأنبياء بين أن الرازي المتطبب كان له عناية بالكيمياء ومعروف ارتباطها قديما بالسيمياء التي هي السحر وعمله بها وبيعه ما عمله بالكيمياء كما بين أن الكندي الذي رد عليه وأنه من أحذق الفلاسفة تعامل بحساب الجمل وتكهن به عمر الأمة ومعلوم ارتباط حساب الجمل أبجد هوز بالسحر وعناية السحرة بالحروف قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَكَذَلِكَ طُلَّابُ الْكِيمْيَاءِ الَّذِينَ يُقَالُ لَهُمْ: «الحدبان «لِكَثْرَةِ انْحِنَائِهِمْ عَلَىٰ النَّفْخِ فِي الْكِيرِ

أَكْثَرُهُمْ لَا يَصِلُونَ إِلَىٰ الْحَرَامِ وَلَا يَنَالُونَ الْمَغْشُوشَ وَأَمَّا خَوَاصُّهُمْ فَيَصِلُونَ إِلَىٰ الْكِيمْيَاءِ وَهِيَ مُحَرَّمَةٌ بَاطِلَةٌ لَكِنَّهَا عَلَىٰ مَرَاتِبَ. مِنْهَا مَا يَسْتَحِيلُ بَعْدَ بِضْعِ سِنِينَ وَمِنْهَا مَا يَسْتَحِيلُ بَعْدَ ذَلِكَ؛ لَكِنَّ الْمَصْنُوعَ يَسْتَحِيلُ وَيَفْسُدُ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ؛ بِخِلَافِ الذَّهَبِ الْمَعْدِنِيِّ الْمَخْلُوقِ فَإِنَّهُ لَا يَفْسُدُ وَلَا يَسْتَحِيلُ؛ وَلِهَذَا ذَكَرُوا أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ زَكَرِيَّا الرَّازِيَّ الْمُتَطَبِّبَ - كَانَ مِنْ الْمُصَحِّحِينَ لِلْكِيمْيَاءِ - عَمِلَ ذَهَبًا وَبَاعَهُ لِلنَّصَارَىٰ فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَىٰ بِلَادِهِمْ اسْتَحَالَ فَرَدُّوهُ عَلَيْهِ وَلَا أَعْلَمُ فِي الْأَطِبَّاءِ مَنْ كَانَ أَبْلَغَ فِي صِنَاعَةِ الْكِيمْيَاءِ مِنْهُ. وَأَمَّا الْفَلَاسِفَةُ الَّذِينَ هُمْ أَحْذَقُ فِي الْفَلْسَفَةِ مِنْهُ مِثْلَ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ الْكِنْدِيِّ وَغَيْرِهِ. فَإِنَّهُمْ أَبْطَلُوا الْكِيمْيَاءَ وَبَيَّنُوا فَسَادَهَا وَبَيَّنُوا الْحِيَلَ الْكِيمَاوِيَّةَ.

الكندي وعمل تسيير للأمة من حساب الجمل:

وَكَذَلِكَ دَعْوَىٰ الْمُدَّعِي أَنَّ نَجْمَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ بِالْعَقْرَبِ وَالْمِرِّيخِ وَأُمَّتِهِ بالزهرة وَأَمْثَالَ ذَلِكَ: هُوَ مِنْ أَوْضَحِ الْهَذَيَانِ الْمُبَايِنَةِ لِأَحْوَالِ النَّبِيِّ ﷺ لِمَا يَدَّعُونَهُ مِنْ هَذِهِ الْأَحْكَامِ فَإِنَّ مِنْ أَوْضَحِ الْكَذِبِ قَوْلَهُمْ إنَّ نَجْمَ الْمُسْلِمِينَ بالزهرة وَنَجْمَ النَّصَارَىٰ بِالْمُشْتَرِي؛ مَعَ قَوْلِهِمْ إنَّ الْمُشْتَرِي يَقْتَضِي الْعِلْمَ وَالدِّينَ والزهرة تَقْتَضِي اللَّهْوَ وَاللَّعِبَ. وَكُلُّ عَاقِلٍ يَعْلَمُ أَنَّ النَّصَارَىٰ أَعْظَمُ الْمَلَلِ جَهْلًا وَضَلَالَةً وَأَبْعَدُهُمْ عَنْ مَعْرِفَةِ الْمَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ وَأَكْثَرُ اشْتِغَالًا بِالْمَلَاهِي وَتَعَبُّدًا بِهَا. وَالْفَلَاسِفَةُ مُتَّفِقُونَ كُلُّهُمْ عَلَىٰ أَنَّهُ مَا قَرَعَ الْعَالَمَ نَامُوسٌ أَعْظَمُ مِنْ النَّامُوسِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ أَكْمَلُ عَقْلًا وَدِينًا وَعِلْمًا بِاتِّفَاقِ الْفَلَاسِفَةِ حَتَّىٰ فَلَاسِفَةُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ فَإِنَّهُمْ لَا يَرْتَابُونَ فِي أَنَّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ عَقْلًا وَدِينًا.

وَإِنَّمَا يَمْكُثُ أَحَدُهُمْ عَلَىٰ دِينِهِ. إِمَّا اتِّبَاعًا لِهَوَاهُ وَرِعَايَةً لِمَصْلَحَةِ دُنْيَاهُ فِي زَعْمِهِ؛ وَإِمَّا ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ يَجُوزُ التَّمَسُّكُ بِأَيِّ مِلَّةٍ كَانَتْ وَأَنَّ الْمِلَلَ شَبِيهَةٌ بِالْمَذَاهِبِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَإِنَّ جُمْهُورَ الْفَلَاسِفَةِ وَالْمُنَجِّمِينَ وَأَمْثَالَهُمْ يَقُولُونَ بِهَذَا وَيَجْعَلُونَ الْمِلَلَ بِمَنْزِلَةِ الدُّوَلِ الصَّالِحَةِ وَإِنْ كَانَ بَعْضُهَا أَفْضَلَ مِنْ بَعْضٍ. وَأَمَّا الْكُتُبُ السَّمَاوِيَّةُ الْمُتَوَاتِرَةُ عَنْ الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِمْ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَنَاطِقَةٌ بِأَنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ دِينًا سِوَىٰ الْحَنِيفِيَّةِ وَهَىٰ الْإِسْلَامُ الْعَامُّ: عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالْإِيمَانُ بِكُتُبِهِ؛ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [البَقَرَة:٦٢] وَبِذَلِكَ أَخْبَرَنَا عَنْ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَأُمَمِهِمْ قَالَ نُوحٌ: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [يُونس:٧٢] وَقَالَ فِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [البَقَرَة:١٣٠] ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [البَقَرَة:١٣١] ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [البَقَرَة:١٣٢] وَقَالَ مُوسَىٰ ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [يُونس:٨٤] وَقَالَ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ﴾ [المَائدة:٤٤] وَقَالَتْ بلقيس: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [النَّمل:٤٤] وَقَالَ فِي الْحَوَارِيِّينَ: ﴿أَنْ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا

مُسۡلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾ [المَائدة:١١١] وَقَدْ قَالَ مُطْلِقًا: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عِمران:١٨] ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [آل عِمران:١٩] وَقَالَ: ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [آل عِمران:٨٤] ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عِمران:٨٥]. فَإِذَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ بِاتِّفَاقِ كُلِّ ذِي عَقْلٍ أَوْلَىٰ أَهْلِ الْمِلَلِ بِالْعِلْمِ وَالْعَقْلِ وَالْعَدْلِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ مِمَّا يُنَاسِبُ عِنْدَهُمْ آثَارَ الْمُشْتَرِي وَالنَّصَارَىٰ أَبْعَدُ عَنْ ذَلِكَ وَأَوْلَىٰ بِاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ وَمَا يُنَاسِبُ عِنْدَهُمْ آثَارَ الزهرة كَانَ مَا ذَكَرُوهُ ظَاهِرَ الْفَسَادِ.

وَلِهَذَا لَا تَزَالُ أَحْكَامُهُمْ كَاذِبَةً مُتَهَافِتَةً حَتَّىٰ إنَّ كَبِيرَ الْفَلَاسِفَةِ الَّذِي يُسَمُّونَهُ «فَيْلَسُوفَ الْإِسْلَامِ «يَعْقُوبُ بْنُ إسْحَاقَ الْكِنْدِيُّ عَمِلَ تَسْيِيرًا لِهَذِهِ الْمِلَّةِ: زَعَمَ أَنَّهَا تَنْقَضِي عَامَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ وَأَخَذَ ذَلِكَ مِنْهُ مَنْ أَخْرَجَ «مَخْرَجَ الِاسْتِخْرَاجِ «مِنْ حُرُوفِ كَلَامٍ ظَهَرَ فِي الْكَشْفِ لِبَعْضِ مَنْ أَعَادَهُ وَوَافَقَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ اسْتَخْرَجَ بَقَاءَ هَذِهِ الْمِلَّةِ مِنْ حِسَابِ الْجُمَلِ الَّذِي لِلْحُرُوفِ الَّتِي فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ وَهِيَ مَعَ حَذْفِ التَّكْرِيرِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ حَرْفًا. وَحِسَابُهَا فِي الْجُمْلَةِ الْكَثِيرُ سِتُّمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ وَتِسْعُونَ. وَمِنْ هَذَا أَيْضًا مَا ذُكِرَ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّ اللَّهَ لَمَّا أَنْزَلَ «الم» قَالَ بَعْضُ الْيَهُودِ: بَقَاءُ هَذِهِ الْمِلَّةِ إحْدَىٰ وَثَلَاثُونَ فَلَمَّا أَنْزَلَ بَعْدَ ذَلِكَ «الر» و «الم» قَالُوا. خَلَطَ عَلَيْنَا. فَهَذِهِ الْأُمُورُ الَّتِي تُوجَدُ فِي ضَلَالِ الْيَهُودِ

وَالنَّصَارَىٰ وَضَلَالِ الْمُشْرِكِينَ وَالصَّابِئِينَ مِنْ الْمُتَفَلْسِفَةِ وَالْمُنَجِّمِينَ: مُشْتَمِلَةٌ مِنْ هَذَا الْبَاطِلِ عَلَىٰ مَا لَا يَعْلَمُهُ إلَّا اللَّهُ تَعَالَىٰ. وَهَذِهِ الْأُمُورُ وَأَشْبَاهُهَا خَارِجَةٌ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ مُحَرَّمَةٌ فِيهِ؛ فَيَجِبُ إنْكَارُهَا وَالنَّهْيُ عَنْهَا عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ كُلِّ قَادِرٍ: بِالْعِلْمِ وَالْبَيَانِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ مِنْ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ وَهَؤُلَاءِ وَأَشْبَاهُهُمْ أَعْدَاءُ الرُّسُلِ وَسُوسُ الْمِلَلِ. وَلَا يُنْفَقُ الْبَاطِلُ فِي الْوُجُودِ إلَّا بِشَوْبٍ مِنْ الْحَقِّ؛ كَمَا أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ لَبَّسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ بِسَبَبِ الْحَقِّ الْيَسِيرِ الَّذِي مَعَهُمْ يُضِلُّونَ خَلْقًا كَثِيرًا عَنْ الْحَقِّ الَّذِي يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ وَيَدَّعُونَهُ إلَىٰ الْبَاطِلِ الْكَثِيرِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ. وَكَثِيرًا مَا يُعَارِضُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مَنْ لَا يُحْسِنُ التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَلَا يُقِيمُ الْحُجَّةَ الَّتِي تُدَحِّضُ بَاطِلَهُمْ وَلَا يُبَيِّنُ حُجَّةَ اللَّهِ الَّتِي أَقَامَهَا بِرُسُلِهِ فَيَحْصُلُ بِسَبَبِ ذَلِكَ فِتْنَةٌ. وَقَدْ بَسَطْنَا الْقَوْلَ فِي هَذَا الْبَاطِلِ وَنَحْوِهِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ. وَاَللَّهُ أَعْلَمُ[1].

لم تعصم الفلسفة الإمامية من تعاطي السحر:

لقد بين شيخ الإسلام أن الأصول الفلسفية لم تعصم من اعتقدها من الانحراف بل كانت هي الداعية إلىٰ ذلك المسهلة له قال شيخ الإسلام: فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْإِمَامِيَّةَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ، إِذْ كَانُوا مقرِّين بِبَعْضِ مَا فِي الْكِتَابِ المنزَّل، وَفِيهِمْ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْجِبْتِ وَهُوَ السحر، والطاغوت وهو كل ما يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَإِنَّهُمْ يعظِّمون الْفَلْسَفَةَ الْمُتَضَمِّنَةَ لِذَلِكَ، وَيَرَوْنَ الدُّعَاءَ وَالْعِبَادَةَ لِلْمَوْتَىٰ، وَاتِّخَاذَ الْمَسَاجِدِ عَلَىٰ الْقُبُورِ، وَيَجْعَلُونَ السَّفَرَ إِلَيْهَا حَجًّا

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٩/ ص ٢٢٥)

لَهُ مَنَاسِكُ، وَيَقُولُونَ: (مَنَاسِكُ حَجِّ الْمَشَاهِدِ)). وَحَدَّثَنِي الثِّقَاتُ أَنَّ فِيهِمْ مَنْ يَرَوْنَ الْحَجَّ إِلَيْهَا أَعْظَمَ مِنَ الْحَجِّ إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ، فَيَرَوْنَ الْإِشْرَاكَ بِاللَّهِ أَعْظَمَ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْإِيمَانِ بِالطَّاغُوتِ.

وَهُمْ يَقُولُونَ لِمَنْ يقرُّون بِكُفْرِهِ مِنَ الْقَائِلِينَ بِقِدَمِ الْعَالَمِ وَدَعْوَةِ الْكَوَاكِبِ، والمسوِّغين لِلشِّرْكِ: هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا، فَإِنَّهُمْ فَضَّلُوا هَؤُلَاءِ الْمَلَاحِدَةَ الْمُشْرِكِينَ علىٰ السَّابِقِينَ الأَوَّلين مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ.

وَلَيْسَ هَذَا بِبِدَعٍ مِنَ الرَّافِضَةِ، فَقَدْ عُرف مِنْ مُوَالَاتِهِمْ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمُشْرِكِينَ، وَمُعَاوَنَتِهِمْ عَلَىٰ قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، مَا يَعْرِفُهُ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ، حَتَّىٰ قِيلَ: إِنَّهُ مَا اقْتَتَلَ يَهُودِيٌّ وَمُسْلِمٌ، وَلَا مُشْرِكٌ وَمُسْلِمٌ - إِلَّا كَانَ الرَّافِضِيُّ مَعَ اليهودي والنصراني والمشرك.

وقال عن الرازي: وكما صنف الرَّازِيّ كتاب الملخص فِي الفلسفة لوزير وقته زُهَيْر وكتابا فِي أَحْكَام النُّجُوم لملك وقته عَلَاء الدّين وكتابا فِي السحر وَعبادَة الْأَوْثَان لأم الْملك[1].

جهل أرسطو وقومه بالأنبياء ووجود السحر بينهم:

يطلق علىٰ أرسطو أنه المعلم الأول ويحاط بهالة عظيمة ويكال له المديح واثناء ويعتني الناس بكتبه ويوعز إلىٰ الناس بأن هذا صاحب عقل واعي وأنه ذكي و أنه وأنه لكن شيخ الإسلام بين أن قومه كانوا سحرة وكان هو نفسه علىٰ ما

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٣/ ص ١٧٣).

عليه قومه قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأما أرسطو وأتباعه: فلم يعرفوا هذه الأمور الغريبة، ولم يتكلموا عليها ولا علىٰ آيات الأنبياء، ولكن كان السحر موجوداً فيهم. وهؤلاء من أبعد الأمم عن العلوم الكلية، والإلهية؛ فإنّ حدوث هذه الغرائب من الجن، واقترانهم بالسحرة والكهان، مما قد عرفه عامة الأمم، وذكروه في كتبهم، غير العرب؛ مثل الهند، والترك، وغيرهم؛ من المشركين، وعباد الأصنام، وأصحاب الطلاسم والعزائم، وعرفوا أنّ كثيراً من هذه الخوارق هو من الجن والشياطين. وهؤلاء الجهال لم يعرفوا ذلك، ولهذا كان من أصلهم أن النبوة مكتسبة، وكان السهروردي المقتول يطلب أن يكون نبيـًا، وكذلك ابن سبعين، وغيره.

والنبوة الحق: هي إنباء الله لعبده، ونبي الله: مَنْ كان الله هو الذي ينبئه، ووحيه من الله، وهؤلاء وحيهم من الشياطين؛ فهم من جنس المتنبئين الكذابين؛ كمسيلمة الكذاب، وأمثاله. بل أولئك أحذق منهم؛ فإنّهم كانت تأتيهم أرواح، فتكلمهم وتخبرهم بأمور غائبة، وهي موجودة في الخارج لا في أنفسهم، وهؤلاء لا يعرفون مثل هذا.

ووجود الجن والشياطين في الخارج وسماع كلامهم أكثر من أن يمكن سطر عُشْرِهِ هنا، وكذلك صرعهم للإنس، وتكلمهم علىٰ ألسنتهم.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْمَلَاحِدَةَ مِنْ الْمُتَفَلْسِفَةِ وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ مِنْ الْمُخَالِفِينَ لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ فِي الْأُمُورِ الْعِلْمِيَّةِ كَالتَّوْحِيدِ وَالْمَعَادِ وَغَيْرِ ذَلِكَ يَقُولُونَ: إنَّ الرَّسُولَ أَحْكَمَ الْأُمُورَ الْعَمَلِيَّةَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْأَخْلَاقِ وَالسِّيَاسَةِ الْمَنْزِلِيَّةِ وَالْمَدَنِيَّةِ

وَأَتَىٰ بِشَرِيعَةٍ عَمَلِيَّةٍ هِيَ أَفْضَلُ شَرَائِعِ الْعَالَمِ وَيَعْتَرِفُونَ بِأَنَّهُ لَمْ يَقْرَعْ الْعَالَمَ نَامُوسٌ أَفْضَلُ مِنْ نَامُوسِهِ وَلَا أَكْمَلُ مِنْهُ. فَإِنَّهُمْ رَأَوْا حُسْنَ سِيَاسَتِهِ لِلْعَالَمِ وَمَا أَقَامَهُ مِنْ سُنَنِ الْعَدْلِ وَمَحَاهُ مِنْ الظُّلْمِ. وَأَمَّا الْأُمُورُ الْعِلْمِيَّةُ الَّتِي أَخْبَرَ بِهَا - مِنْ صِفَاتِ الرَّبِّ وَأَسْمَائِهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ - فَلَمَّا رَأَوْهَا تُخَالِفُ مَا هُمْ عَلَيْهِ صَارُوا فِي الرَّسُولِ فَرِيقَيْنِ.

فَغُلَاتُهُمْ يَقُولُونَ: إنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ هَذِهِ الْمَعَارِفَ؛ وَإِنَّمَا كَانَ كَمَالِهِ فِي الْأُمُورِ الْعَمَلِيَّةِ. الْعِبَادَاتُ وَالْأَخْلَاقُ. وَأَمَّا الْأُمُورُ الْعِلْمِيَّةُ: فَالْفَلَاسِفَةُ أَعْلَمُ بِهَا مِنْهُ؛ بَلْ وَمِنْ غَيْرِهِ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ. وَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: إنَّ عَلِيًّا كَانَ فَيْلَسُوفًا وَأَنَّهُ كَانَ أَعْلَمَ بِالْعِلْمِيَّاتِ مِنْ الرَّسُولِ وَأَنَّ هَارُونَ كَانَ فَيْلَسُوفًا وَكَانَ أَعْلَمَ بِالْعِلْمِيَّاتِ مِنْ مُوسَىٰ. وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ يُعَظِّمُ فِرْعَوْنَ وَيُسَمُّونَهُ أَفْلَاطُونَ الْقِبْطِيَّ وَيَدَّعُونَ أَنَّ صَاحِبَ مَدْيَنَ الَّذِي تَزَوَّجَ مُوسَىٰ ابْنَتَهُ - الَّذِي يَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ إنَّهُ شُعَيْبٌ - يَقُولُ هَؤُلَاءِ: إنَّهُ أَفْلَاطُونُ أُسْتَاذُ أَرِسْطُو وَيَقُولُونَ: إنَّ أَرِسْطُو هُوَ الْخَضِرُ - إلَىٰ أَمْثَالِ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي فِيهِ مِنْ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إلَّا ذُو الْجَلَالِ. أَقَلُّ مَا فِيهِ جَهْلُهُمْ بِتَوَارِيخِ الْأَنْبِيَاءِ. فَإِنَّ أَرِسْطُو بِاتِّفَاقِهِمْ كَانَ وَزِيرًا لِلْإِسْكَنْدَرِ بْنِ فيلبس الْمَقْدُونِيِّ الَّذِي تُؤَرِّخُ بِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ التَّارِيخَ الرُّومِيَّ. وَكَانَ قَبْلَ الْمَسِيحِ بِنَحْوِ ثَلَاثمِائَةِ سَنَةٍ. وَقَدْ يَظُنُّونَ أَنَّ هَذَا هُوَ «ذُو الْقَرْنَيْنِ «الْمَذْكُورُ فِي الْقُرْآنِ وَأَنَّ أَرِسْطُو كَانَ وَزِيرًا لِذِي الْقَرْنَيْنِ الْمَذْكُورِ فِي الْقُرْآنِ وَهَذَا جَهْلٌ. فَإِنَّ هَذَا الْإِسْكَنْدَرَ بْنَ فيلبس لَمْ يَصِلْ إلَىٰ بِلَادِ التُّرْكِ وَلَمْ يَبْنِ السَّدَّ وَإِنَّمَا وَصَلَ إلَىٰ بِلَادِ الْفُرْسِ. وَذُو الْقَرْنَيْنِ الْمَذْكُورُ فِي الْقُرْآنِ وَصَلَ إلَىٰ شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا

وَكَانَ مُتَقَدِّمًا عَلَىٰ هَذَا يُقَالُ: إنَّ اسْمَهُ الْإِسْكَنْدَرُ بْنُ دَارَا وَكَانَ مُوَحِّدًا مُؤْمِنًا؛ وَذَاكَ مُشْرِكًا: كَانَ يَعْبُدُ هُوَ وَقَوْمُهُ الْكَوَاكِبَ وَالْأَصْنَامَ وَيُعَانُونَ السِّحْرَ كَمَا كَانَ أَرِسْطُو وَقَوْمُهُ مِنْ الْيُونَانِ مُشْرِكِينَ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَيُعَانُونَ السِّحْرَ وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ مُصَنَّفَاتٌ وَأَخْبَارُهُمْ مَشْهُورَةٌ وَآثَارُهُمْ ظَاهِرَةٌ بِذَلِكَ. فَأَيْنَ هَذَا مِنْ هَذَا. وَالْمَقْصُودُ هُنَا: بَيَانُ مَا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ الْفَلَاسِفَةُ الْبَاطِنِيَّةُ فِيمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ[١].

وبالجملة فقد خلص رَحِمَهُ ٱللَّهُ **أن كل شرك وانحراف في العالم ومنه السحر فعن الفلسفة صدر وبها وقع قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ أَصْلَ السَّعَادَةِ وَأَصْلَ النَّجَاةِ مِنْ الْعَذَابِ هُوَ تَوْحِيدُ اللَّهِ بِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالْإِيمَانِ بِرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ. وَهَذِهِ الْأُمُورُ لَيْسَتْ فِي حِكْمَتِهِمْ(يعني: أرسطو ومبتدعة الصابئة) وَفَلْسَفَتِهِمْ الْمُبْتَدَعَةِ لَيْسَ فِيهَا الْأَمْرُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَالنَّهْيُ عَنْ عِبَادَةِ الْمَخْلُوقَاتِ. بَلْ كُلُّ شِرْكٍ فِي الْعَالَمِ إنَّمَا حَدَثَ بِرَأْيِ جِنْسِهِمْ إذْ بَنَوْهُ عَلَىٰ مَا فِي الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَامِ مِنْ الْقُوَىٰ وَالطَّبَائِعِ وَإِنَّ صِنَاعَةَ الطَّلَاسِمِ وَالْأَصْنَامِ وَالتَّعَبُّدَ لَهَا يُورِثُ مَنَافِعَ وَيَدْفَعُ مَضَارَّ. فَهُمْ الْآمِرُونَ بِالشِّرْكِ وَالْفَاعِلُونَ لَهُ. وَمَنْ لَمْ يَأْمُرْ بِالشِّرْكِ مِنْهُمْ فَلَمْ يَنْهَ عَنْهُ بَلْ يُقِرُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ[٢].

قال شيخ الإسلام: وَقد تَكَلَّمت علىٰ أَقسَام الديانَات فِي غير هَذَا الْموضع وبينت الطبعي والملي والشرعي وَإِنَّمَا جَاءَ ذكر هَذَا هُنَا مطردا وَلِهَذَا يُقِيمُونَ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ١/ ص ٣٢٢).
(٢) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٢/ ص ٢٧٥).

النواميس بأنواع من الْحِيَل وَالسحر والطلسمات كَمَا وضعوه فِي كتب ذَلِك وَيَقُولُونَ فِي بعض الطيالسم هَذَا يصلح لوضع النواميس كَمَا تواصت القرامطة والباطنية وكما كَانَ يَفْعَله سحرة فِرْعَوْن وَغَيرهم وآثارهم مَوْجُودَة بذلك إِلَىٰ الْيَوْم وكما يَفْعَله الْمُشْركُونَ من التّرْك والهند فِي بِلَادهمْ والمتفلسفة الصابئة تجْعَل ذَلِك جِنْسا لما بعثت بِهِ الرُّسُل من الْآيَات ويجعلون مُوسَىٰ والسحرة وَالَّذين عارضوه من جنس وَاحِد وَهَؤُلَاء كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ فيهم ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ هم مقرون بِأَن مَنْفَعَة ذَلِك لَا تكون فِي الْآخِرَة وَإِنَّمَا يرجون منفعته فِي الدُّنْيَا وَإِن كَانَ فِيهِ بُلُوغ بعض الْأَغْرَاض من رئاسة أَو شَهْوَة فَهُوَ كَمَا قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ إِذْ مَا فِيهِ من الْمضرَّة يَرْبُو علىٰ مَا فِيهِ من الْخَيْر قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [البَقَرَة:١٠٣] وَلِهَذَا كَانَ مَا نهي عَنهُ من هَذَا الْجِنْس إِنَّمَا هُوَ لكَون الضَّرَر فِيهِ أغلب من الْمَنْفَعَة فَأَما مَا ينفع النَّاس فَلم ينْه الله عَنهُ وَلِهَذَا لما عرض علىٰ النَّبِي الرقىٰ قَالَ من اسْتَطَاعَ أَن ينفع أَخَاهُ فَلْيفْعَل وَقَالَ لَا بَأْس بالرقىٰ مَا لم يكن فِيهِ شرك وَذكر الْبُخَارِيّ فِي صَحِيحه فِي اسْتِخْرَاج السحر عَن قَتَادَة قَالَ قلت لسَعِيد بن الْمسيب رجل بِهِ طب أَو يُؤْخَذ عَن امْرَأَته أَيحلُّ عَنهُ أَو ينشر قَالَ لَا بَأْس بِهِ إِنَّمَا يُرِيدُونَ الْإِصْلَاح فَأَما مَا ينفع النَّاس فَلم ينْه عَنهُ وَلِهَذَا لَا تَزَالُ أَحْكَامُهُمْ كَاذِبَةً مُتَهَافِتَةً حَتَّىٰ إِنَّ كَبِيرَ الْفَلَاسِفَةِ الَّذِي يُسَمُّونَهُ «فَيْلَسُوفَ الْإِسْلَامِ «يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْكِنْدِيُّ عَمِلَ تَسْيِيرًا لِهَذِهِ الْمِلَّةِ: زَعَمَ أَنَّهَا تَنْقَضِي عَامَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ وَأَخَذَ ذَلِكَ

مِنْهُ مَنْ أَخْرَجَ «مَخْرَجَ الِاسْتِخْرَاجِ «مِنْ حُرُوفِ كَلَامٍ ظَهَرَ فِي الْكَشْفِ لِبَعْضِ مَنْ أَعَادَهُ وَوَافَقَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ اسْتَخْرَجَ بَقَاءَ هَذِهِ الْمِلَّةِ مِنْ حِسَابِ الْجُمَلِ الَّذِي لِلْحُرُوفِ الَّتِي فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ وَهِيَ مَعَ حَذْفِ التَّكْرِيرِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ حَرْفًا. وَحِسَابُهَا فِي الْجُمْلَةِ الْكَثِيرُ سِتُّمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ وَتِسْعُونَ. وَمِنْ هَذَا أَيْضًا مَا ذُكِرَ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّ اللَّهَ لَمَّا أَنْزَلَ «الم» قَالَ بَعْضُ الْيَهُودِ: بَقَاءُ هَذِهِ الْمِلَّةِ إِحْدَىٰ وَثَلَاثُونَ فَلَمَّا أَنْزَلَ بَعْدَ ذَلِكَ «الر» و «الم» قَالُوا. خَلَطَ عَلَيْنَا. فَهَذِهِ الْأُمُورُ الَّتِي تُوجَدُ فِي ضَلَالِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ وَضَلَالِ الْمُشْرِكِينَ وَالصَّابِئِينَ مِنْ الْمُتَفَلْسِفَةِ وَالْمُنَجِّمِينَ: مُشْتَمِلَةٌ مِنْ هَذَا الْبَاطِلِ عَلَىٰ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَىٰ. وَهَذِهِ الْأُمُورُ وَأَشْبَاهُهَا خَارِجَةٌ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ مُحَرَّمَةٌ فِيهِ؛ فَيَجِبُ إِنْكَارُهَا وَالنَّهْيُ عَنْهَا عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ كُلِّ قَادِرٍ: بِالْعِلْمِ وَالْبَيَانِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ مِنْ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ وَهَؤُلَاءِ وَأَشْبَاهُهُمْ أَعْدَاءُ الرُّسُلِ وَسُوسُ الْمِلَلِ. وَلَا يُنْفَقُ الْبَاطِلُ فِي الْوُجُودِ إِلَّا بِشَوْبٍ مِنْ الْحَقِّ؛ كَمَا أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ لَبَّسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ بِسَبَبِ الْحَقِّ الْيَسِيرِ الَّذِي مَعَهُمْ يُضِلُّونَ خَلْقًا كَثِيرًا عَنْ الْحَقِّ الَّذِي يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ وَيَدَّعُونَهُ إِلَىٰ الْبَاطِلِ الْكَثِيرِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ. وَكَثِيرًا مَا يُعَارِضُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مَنْ لَا يُحْسِنُ التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَلَا يُقِيمُ الْحُجَّةَ الَّتِي تُدَحِّضُ بَاطِلَهُمْ وَلَا يُبَيِّنُ حُجَّةَ اللَّهِ الَّتِي أَقَامَهَا بِرُسُلِهِ فَيَحْصُلُ بِسَبَبِ ذَلِكَ فِتْنَةٌ. وَقَدْ بَسَطْنَا الْقَوْلَ فِي هَذَا الْبَاطِلِ وَنَحْوِهِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ. وَاَللَّهُ أَعْلَمُ[1].

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٩/ ص ٢٢٥)

ويقول شيخ الإسلام في فتوىٰ الحلاج: يَقُول بعض المتفلسفة إِن الْمَقْصُود بِالدّينِ مُجَرّد الْمصلحَة الدُّنْيَوِيَّة وَلَيْسَ الْمَقْصُود بِالدّينِ الْحق مُجَرّد الْمصلحَة الدُّنْيَوِيَّة من إِقَامَة الْعدْل بَين النَّاس فِي الْأُمُور الدُّنْيَوِيَّة كَمَا يَقُوله طوائف من المتفلسفة فِي مَقْصُود النواميس والنبوات أَن الْمُرَاد بهَا مُجَرّد وضع مَا يحْتَاج إِلَيْهِ معاشهم فِي الدُّنْيَا من القانون العدلي الَّذِي يَنْتَظِم بِهِ معاشهم لَكِن هَذَا قد يكون الْمَقْصُود فِي أَدْيَان من لم يُؤمن بِاللَّه وَرَسُوله من اتِّبَاع الْمُلُوك المتفلسفة وَنَحْوهم مثل قوم نوح ونمرود وجنكيزخان وَغَيرهم فَإِن كل طَائِفَة من بني آدم محتاجون إِلَىٰ الْتِزَام وَاجِبَات وَترك مُحرمَات يقوم بهَا معاشهم وحياتهم الدُّنْيَوِيَّة وَرُبمَا جعلُوا مَعَ ذَلِك مَا بِهِ يستولون بِهِ علىٰ غَيرهم من الْأَصْنَاف ويقهرونه كَفعل الْمُلُوك الظَّالِمين مثل جنكيزخان فَإِذا لم يكن مَقْصُود الدَّين والناموس الْمَوْضُوع إِلَّا جلب الْمَنْفَعَة فِي الْحَيَاة الدُّنْيَا وَدفع الْمضرَّة فِيهَا فَلَيْسَ لهَؤُلَاء فِي الْآخِرَة من خلاق ثمَّ إِن كَانَ مَعَ ذَلِك جَعَلُوهُ ليستولوا بِهِ علىٰ غَيرهم من بني آدم ويقهرونهم كَفعل فِرْعَوْن وجنكيزخان وَنَحْوهمَا فَهَؤُلَاءِ من أعظم النَّاس عذَابا فِي الْآخِرَة كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٣ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٤﴾ [القَصَص:٣ - ٤]

وَقد قصّ الله سُبْحَانَهُ قصَّة فِرْعَوْن فِي غير مَوضِع من الْقُرْآن وَكَانَ هُوَ وَقَومه علىٰ دين لَهُم من دين الْمُلُوك كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ فِي قصَّة يُوسُف مَا كَانَ لِيَأْخُذ أَخَاهُ فِي دين الْملك إِلَّا أَن يَشَاء الله وَهَذَا الْملك كَانَ فِرْعَوْن يُوسُف وَكَانَ قبل

فِرْعَوْن مُوسَىٰ وَهَؤُلَاء المتفلسفة الصابئة[١] المبتدعة من الْمَشَّائِينَ وَمن سلك مسلكهم من المنتسبين إِلَىٰ الْملَل فِي الْمُسلمين وَالْيَهُود وَالنَّصَارَىٰ يجْعَلُونَ الشَّرَائِع والنواميس والديانات من هَذَا الْجِنْس لوضع قانون تتمّ بِهِ مصلحَة الْحَيَاة الدُّنْيَا وَلِهَذَا لَا يأمرون فِيهَا بِالتَّوْحِيدِ وَهُوَ عبَادَة الله وَحده وَلَا بِالْعَمَلِ للدَّار الْآخِرَة وَلَا ينهون فِيهَا عَن الشّرك بل يأمرون فِيهَا بِالْعَدْلِ والصدق وَالْوَفَاء بالعهد وَنَحْو ذَلِك من الْأُمُور الَّتِي لَا تتمّ مصلحَة الْحَيَاة الدُّنْيَا إِلَّا بهَا ويشرعون التأله للمخلصين وَالْمُشْرِكين وَقد تَكَلَّمت علىٰ أَقسَام الديانَات فِي غير هَذَا الْموضع وبينت الطبعي والملي والشرعي وَإِنَّمَا جَاءَ ذكر هَذَا هُنَا مطردا وَلِهَذَا يُقِيمُونَ النواميس بأنواع من الْحِيَل وَالسحر والطلسمات كَمَا وضعوه فِي كتب ذَلِك وَيَقُولُونَ فِي بعض الطيالسم هَذَا يصلح لوضع النواميس كَمَا تواصت القرامطة والباطنية وكما كَانَ يَفْعَله سحرة فِرْعَوْن وَغَيرهم وآثارهم مَوْجُودَة بذلك إِلَىٰ الْيَوْم وكما يَفْعَله الْمُشْركُونَ من التّرْك والهند فِي بِلَادهمْ والمتفلسفة الصابئة تجْعَل ذَلِك جِنْسا لما بعثت بِهِ الرُّسُل من الْآيَات ويجعلون مُوسَىٰ والسحرة وَالَّذين عارضوه من جنس وَاحِد وَهَؤُلَاء كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ فيهم: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البَقَرَة:١٠٢] فهم مقرون بِأَن مَنْفَعَة ذَلِك لَا تكون فِي الْآخِرَة وَإِنَّمَا يرجون منفعَته فِي الدُّنْيَا وَإِن كَانَ فِيهِ بُلُوغ بعض الْأَغْرَاض من رئاسة أَو شَهْوَة فَهُوَ كَمَا قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [البَقَرَة:١٠٢] إِذْ مَا فِيهِ من الْمضرَّة يَرْبُو علىٰ مَا فِيهِ من الْخَيْر قَالَ

(١) بين الشيخ في مواطن كثيرة أن هؤلاء كانوا سحرة وعبدة كواكب وكذلك شأن السحرة والكهان وعبدة الكواكب مرادهم مصالح الدنيا ومنافعها فقط.

الله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ وَلِهَذَا كَانَ مَا نهي عَنهُ من هَذَا الْجِنْس إِنَّمَا هُوَ لكَون الضَّرَر فِيهِ أغلب من الْمَنْفَعَة فَأَما مَا ينفع النَّاس فَلم ينْه الله عَنهُ وَلِهَذَا لما عرض علىٰ النَّبِي الرقىٰ قَالَ من اسْتَطَاعَ أَن ينفع أَخَاهُ فَلْيفْعَل وَقَالَ لَا بَأْس بالرقىٰ مَا لم يكن فِيهِ شرك وَذكر الْبُخَارِيّ فِي صَحِيحه فِي اسْتِخْرَاج السحر عَن قَتَادَة قَالَ قلت لسَعِيد بن الْمسيب رجل بِهِ طب أَو يُؤْخَذ عَن امْرَأَته أَيحلُّ عَنهُ أَو ينشر قَالَ لَا بَأْس بِهِ إِنَّمَا يُرِيدُونَ الْإِصْلَاح فَأَما مَا ينفع النَّاس فَلم ينْه عَنهُ ومنها: ما يتحدّىٰ بها صاحبها أنّ دين الإسلام حقّ؛ كما فعل خالد ابن الوليد لما شرب السُّمَّ؛ وكالغلام الذي أتىٰ الراهب، وترك الساحر، وأمر بقتل نفسه بسهمه باسم ربّه، وكان قبل ذلك قد خُرِقت له العادة فلم يتمكّنوا من قتله. ومثل هذا كثير.

الجهمية والسحر:

قال شيخ الإسلام عن الجهمية والجهمية المجبرة:

الذين قالوا: إنّ الله قد يفعل كل ممكن مقدور، لا يُنزّهونه عن فعل شيء، ويقولون: إنه يفعل بلا سبب، ولا حكمة، وهو الخالق لجميع الحوادث؛ لم يُفرّقوا بين ما تأتي به الملائكة، ولا ما تأتي به الشياطين، بل الجميع يُضيفونه إلىٰ الله علىٰ حدٍّ واحد، ليس في ذلك حسن ولا قبيح عندهم، حتىٰ يأتي الرسول. فقبل ثبوت الرسالة لا يميزون بين شيء من الخير والشر، والحسن والقبيح.

فلهذا لم يُفرّقوا بين آيات الأنبياء، وخوارق السحرة والكهان، بل قالوا: ما تأتي به السحرة والكهان يجوز أن يكون من آيات الأنبياء، وما يأتي به الأنبياء

يجوز أن يظهر علىٰ أيدي السحرة والكهان. لكن إن دلّ علىٰ انتفاء ذلك نصّ أو إجماع، نفوه، مع أنّه جائز عندهم أن يفعله الله، لكن بالخبر علموا أنه لم يفعله.

فهؤلاء لما رأوا ما جاءت به الأنبياء، وعلموا أنّ آياتهم تدلّ علىٰ صدقهم، وعلموا ذلك؛ إمّا بضرورة، وإمّا بنظر، واحتاجوا إلىٰ بيان دلائل النبوة علىٰ أصلهم، كان غاية ما قالوه: إنّه كلّ شيء يُمكن أن يكون آية للنبي، بشرط أن يقترن بدعواه، وبشرط أن يتحدىٰ بالإتيان بالمثل فلا يعارض.

وزعموا أنّه إذا كان هناك سحرة وكهان، وكانت معجزته من جنس ما يظهر علىٰ أيديهم من السحر والكهانة، فإن الله لا بُد أن يمنعهم عن مثل ما كانوا يفعلونه، وأنّ من ادّعىٰ منهم النبوة، فإنّه يمنعه من تلك الخوارق، أو يُقيض له من يعارضه بمثلها. فهذا غاية تحقيقهم، وفيه من الفساد ما يطول وصفه. وهذا من الأدلة علىٰ ربطه كل شيء بالسحر والشياطين.

الأشاعرة والسحر:

بين شيخ الإسلام خطأ اعتقاد الأشاعرة في آيات الأنبياء فهم يرون أن معجزات الأنبياء معجزات لأنها عجائب توفر فيها أمران:

الأول: أنها خارقة للعادة.

الثاني: أن من ظهرت علىٰ يديه تحدىٰ بها الناس وطالبهم بمثلها. وهذا فقط هو الفارق بينها وبين السحر والكرامة عندهم.

قال شيخ الإسلام متحدثا عنهم: وقيل: بل الدليل(أي دليل النبوة) هو الخارق للعادة، بشرط إلاحتجاج به علىٰ النبوّة، والتحدّي بمثله. وهذا منتفٍ

في السحر، والكرامة؛ كما يقول ذلك من يقوله من متكلمي أهل الإثبات؛ كالقاضيَيْن أبي بكر، وأبي يعلىٰ، وغيرهما.

وقد رأىٰ شيخ الإسلام أن هذه المساواة بين آيات الأنبياء ومعجزاتهم لا تصح مطلقا ورد شيخ الإسلام علىٰ هذه المساواة من وجوه كثيرة ستأتي قريبا إن شاء الله.

ولقد بين شيخ الإسلام خطأ اعتقاد الباقلاني بأن الطلسمات التي هي سحر وكفر قد تكون معجزة لنبي وبين أنه أوتي من خطأ اعتقاده بأن وصف أيات الأنبياء فقط كونها خارقة للعادة قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وادعىٰ(الباقلاني) أن ما يخرق العادة من الأمور الطبيعية، والطلسمات، هي كالسحر وزعم أن هذه من جنس آيات الأنبياء المعجزات.

قال شيخ الإسلام: والباقلاني جعل حجر المغناطيس والطلسمات من جنس معجزات الأنبياء والرد عليه: أن جعل قدح الزناد، وجذب حجر المغناطيس، والطلسمات من جنس معجزات الأنبياء، وأنه لو بعث نبيّ ابتداء، وجعل ذلك آية له، جاز ذلك: غلطٌ عظيمٌ، وعدم علم بقدر معجزات الأنبياء وآياتهم. وهذا إنما أتاهم حيث جعلوا جنس الخارق هو الآية؛ كما فعلت المعتزلة.

ورد الشيخ علىٰ الباقلاني حين منع من ظهور الخارق علىٰ يد الكذاب ثم لا يوجد له معارض: بأن من الناس من ادّعىٰ النبوة، وكان كاذبًا، وظهرت علىٰ يده بعض هذه الخوارق، فلم يُمنع منها، ولم يعارضه أحدٌ، بل عُرف أنّ هذا الذي أتىٰ به ليس من آيات الأنبياء، وعُرف كذبه بطرق متعددة؛ كما في قصة

الأسود العنسي، ومسيلمة الكذاب، والحارث الدمشقي، وبابا الرومي، وغير هؤلاء ممّن ادعىٰ النبوة. (تراجم مختصرة لهؤلاء الفجرة). فقولهم: إنّ الكذاب لا يأتي بمثل هذا الجنس، ليس كما ادعوه.

وقد بين شيخ الإسلام أن هذا المعتقد المخالف للكتاب والسنة جعل من أئمة الأشاعرة من يصنف في السحر وأحكام النجوم فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وتجد أَئِمَّة أهل الْعلم من أهل الْبِدْعَة والفرقة من أهل الْإِيمَان والنفاق يصنفون لأهل السَّيْف وَالْمَال من الْمُلُوك والوزراء فِي ذَلِك ويتقربون إِلَيْهِم بالتصنيف فِيمَا يوافقهم كَمَا صنف كتاب تَحْلِيل النَّبِيذ لبَعض الْأُمَرَاء وَهُوَ الكرخىٰ وَقد صنف الجاحظ قبله كتابا لَكِن أَظُنهُ مُطلقًا وكما صنف ابْن فورك كتابا فِي مَذْهَب ابْن كلاب الرئيسي وكما صنف أَبُو المعالىٰ النظامية والغياثي لنظام الْملك وكما صنف الرَّازِيّ كتاب الملخص فِي الفلسفة لوزير وقته زُهَيْر وكتابا فِي أَحْكَام النُّجُوم لملك وقته عَلَاء الدّين وكتابا فِي السحر وَعبادَة الْأَوْثَان لأم الْملك[1].

وقد تعجب شيخ الإسلام من اعتقاد الأشاعرة في السحر فقال عنهم: وصرحوا بأنّ السحر الذي قال الله فيه: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البَقَرَة:١٠٢]. يجوز أن يكون من معجزات الأنبياء إذا لم يعارض، وعندهم: لا فرق بين جنس وجنس في اختصاصه بالأنبياء به، فليس في أجناس المعقولات ما يكون آيةً تختص بالأنبياء، فيستلزم نبوتهم. بل ما كان لهم قد يكون عند غيرهم، حتىٰ للسحرة والكهان، وهم أعداؤهم. فَرّقوا بعدم

(١) النبوات: شيخ الإسلام ص.

المعارضة، وهذا فرق غير معلوم، وهو مجرد دعوى.

وفي هذه الأقوال من الفساد عقلاً وشرعـًا، ومن المناقضة لدين الإسلام، وللحق ما يطول وصفه. ولهذا يقيم أكابر فضلائهم مدة يطلبون الفرق بين المعجزات والسحر، فلا يجدون فرقـًا؛ إذ لا فرق عندهم في نفس الأمر.

وهذه الفروق ضعيفة، وغير مقبولة؛ لأنّها لا تميّز بين النبيّ والولي والساحر.

بل يمتنع أن يكون الساحر، والكاهن نبيّـًا، بل هو من أعداء الله.

والأنبياء أفضل خلق الله، وإيمان المؤمنين، وصلاحهم لا يناقض النبوة، ولا يستلزمها.

الأشاعرة سووا بين الأجناس الثلاثة

فهؤلاء سوّوا بين الأجناس الثلاثة؛ فكانوا بمنزلة من سوّى بين عبادة الرحمن، وعبادة الشيطان والأوثان؛ فإنّ الكهّان، والسحرة يأمرون بالشرك، وعبادة الأوثان، وما فيه طاعة للشيطان. والأنبياء لا يأمرون إلا بعبادة الله وحده، وينهون عن عبادة ما سوى الله وطاعة الشياطين.

المعتزلة والسحر[١]

(التعريف بالمعتزلة):

تم في مجلد الهاتف

بما أن المعتزلة فرقة تقدم عقولها علىٰ النصوص وتحاكم النصوص إلىٰ عقولها وهذا العقل الذي تحتكم إليه ليس هو العقل الفطري الذي تدرك به النصوص وتفهمها[٢] وإلا فإن هذه العقول لا يمكن أن تخالف النصوص ومن طالع درء تعارض العقل والنقل وبيان تلبيس الجهمية رأىٰ من دلائل ذلك ما يبهر العقول ولكن هؤلاء يقدمون شبها عقلية قامت بهم فظنوها قوانين مطردة ومن ذلك أنهم أنكروا أن تكون العجائب لغير الأنبياء فهم يرون أن الساحر والكاهن والمنجم لا يمكن أن يأتي بعجائب وجعلوا هذا الإنكار من الدين

(١) فرقة المعتزلة يسمون أنفسهم: بأصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية. ولهم أصول خمسة: العدل والتوحيد والوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمنزلة بين المنزلتين قال الشهرستاني: قالوا: هو عالم بذاته، قادر بذاته، حي بذاته، لا بعلم وقدرة وحياة. واتفقوا علىٰ نفي رؤية الله تعالىٰ بالأبصار في دار القرار ونفي التشبيه عنه من كل وجه: ومكانا، وصورة، وجسمـًا، وتحيزاً، وانتقالاً، وزوالاً، وتغيراً، وتأثراً؛ وأوجبوا تأويل الآيات المتشابهة فيه. وسموا هذا النمط: توحيداً. واتفقوا علىٰ أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها واتفقوا علىٰ أنه الله تعالىٰ لا يفعل إلا الصلاح والخير، الملل والنحل - (ج ١/ ص ٣).

(٢) راجع القائد في تصحيح العقائد المعلمي إليماني ص ٤٥.

وعليه فقد أنكروا ما يصنعه الساحر من صرف وعطف وأنكروا تلبس الجني بالأنسي وتبعهم المعتزلة الجدد أو المدرسة العقلية يدندنون حول تلك القضية فينكرون تلبس الجني بإلانسي وينكرون غرائب ما تفعله الشياطين من سرقة وضرب وينكرون عجائب السحر من العطف والصرف وغير ذلك ويزعمون انهم يبنون ذلك عن أسس علمية وواقعية فمثلا يضعفون حديث اخرج عدو الله ويؤلون قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البَقَرَة:٢٧٥] وواقعيا يقولون لماذا لا يذهب الجن لليهود المحتلين وأشياء من هذا القبيل وصار لهذا الإنكار طرق: برامج وأفلام ومقاطع حوارية ومناظرات كما أن الجانب الآخر وهو الذي يروج الترويج للسحر وتجميله وتزيينه عند الناس صارت له وسائله وطرقة المغرية من أفلام كسلسة هاري بوتر الشهيرة وغير ذلك مما يجري في الأفلام الكرتونية والمسلسلات العربية والأفلام الأجنبية والوثائقية وفي الروايات التي باتت تغزو العالم إليوم الغربي منه والإسلامي.

كذب المعتزلة بعجائب السحرة وذلك لاعتقادهم أن العجائب والخوارق خاصة بالأنبياء فلا تكون لغيرهم لا لولي ولا لساحر ولا كاهن.

وقد ذكر شيخ الإسلام أن هذا أمر أنكرته جميع الطوائف قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولهذا صار كثيرٌ من المنتسبين إلىٰ زهدٍ، أو فقرٍ، أو تصوّف، أو وَلَهٍ، أو غير ذلك، لا يقبلون قولهم، ولا يعبؤون بخلافهم؛ لأنهم كذّبوا بحق قد تيقّنه هؤلاء، وأنكروا وجوده، وكذّبوا بما لم يُحيطوا بعلمه. وقد يُدخلون إنكار ذلك في الشرع، كما أدخلت المعتزلة ونحوهم إنكار كرامات الأولياء، وإنكار السحر والكهانة في

الشرع، بناءً علىٰ أن ذلك يقدح في آيات الأنبياء؛ فجمعوا بين التكذيب بهذه الأمور الموجودة، وبين عدم العلم بآيات الأنبياء والفرق بينها وبين غيرها؛ حيث ظنوا أن هذه الخوارق الشيطانية من جنس آيات الأنبياء، وأنها نظير لها، فلو وقعت لم يكن للأنبياء ما يتميّزون به. والذين ردُّوا علىٰ هؤلاء من الأشعرية ونحوهم، يُشاركونهم في هذا في التسوية بين الجنسين، وأنه لا فرق.

انكار السحر عند بعض الفرق:

أنكرت بعض الفرق السحر وقد رد عليهم شيخ الإسلام وبين سبب غلطهم فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقد يُدخلون إنكار ذلك في الشرع، كما أدخلت المعتزلة ونحوهم إنكار كرامات الأولياء، وإنكار السحر والكهانة في الشرع، بناءً علىٰ أن ذلك يقدح في آيات الأنبياء؛ فجمعوا بين التكذيب بهذه الأمور الموجودة، وبين عدم العلم بآيات الأنبياء والفرق بينها وبين غيرها؛ حيث ظنوا أن هذه الخوارق الشيطانية من جنس آيات الأنبياء، وأنها نظير لها، فلو وقعت لم يكن للأنبياء ما يتميّزون به.

وأصل خطأ الطائفتين: أنهم لم يعرفوا آيات الأنبياء، وما خصهم الله به، ولم يقدروا قدر النبوة، ولم يقدروا آيات الأنبياء قدرها، بل جعلوا هذه الخوارق الشيطانية من جنسها؛ فإما أن يكذّبوا بوجودها، وإما أن يسوّوا بينهما، ويدعوا فرقًا لا حقيقة له.

ولهذا يوجد كثير ممّن يكذب بهذه الخوارق الشيطانية أن تكون لبعض الأشخاص لما يراه من نقص دينه وعلمه، فإذا عاينها بعد ذلك أو ثبت عنده،

خضع لذلك الشخص الذي كان عنده: إما كافراً، وإما ضالاً، وإما مبتدعاً جاهلاً، وذلك لأنه أنكر وجودها معتقداً أنها لا توجد إلا للصالحين، فلمّا تيقّن وجودها، جعلها دليلاً علىٰ الصلاح. وهو غالطٌ في الأصل، بل هذه من الشياطين؛ من جنس ما للسحرة والكهان، ومن جنس ما للكفار من المشركين وأهل الكتاب؛ فإن لمشركي الهند والترك وغيرهم، ولعباد النصارىٰ من هذه الخوارق الشيطانية أموراً كثيرة يطول وصفها أكثر وأعظم من أكثر ممّا يُوجد منها لأهل الضلال والبدع من المسلمين، وما يوجد منها للمنافقين؛ فإن الشياطين لا تتمكن من إغواء المسلمين، وإن كان فيهم جهل وظلم، كما تتمكن من إغواء المشركين وأهل الكتاب. ولهذا ثنىٰ في القرآن قصة موسىٰ مع السحرة، وذكر ما يقوله الكفار لأنبيائهم؛ فإنه ما جاء نبي صادق قط، إلا قيل فيه: إنه ساحر أو مجنون؛ كما قال تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ۝٥٢ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ۝٥٣﴾ [الذَّاريَات:٥٢ - ٥٣]، وذلك أن الرسول يأتي بما يخالف عاداتهم، ويفعل ما يرونه غير نافع، ويترك ما يرونه نافعاً. وهذا فعل المجنون؛ فإن المجنون فاسد العلم والقصد.

ومن كان مبلغه من العلم إرادة الحياة الدنيا، كان عنده من ترك ذلك، وطلب ما لا يعلمه: مجنوناً.

ثمّ النبيّ مع هذا يأتي بأمور خارجة عن قدرة الناس؛ من إعلام بالغيوب، وأمور خارقة لعاداتهم؛ فيقولون: هو ساحر.

وهذا موجود في المنافقين الملحدين المتظاهرين بالإسلام؛ من الفلاسفة

ونحوهم؛ يقولون: إن ما أخبرت به الأنبياء من الغيوب، والجنة، والنار، هو من جنس قول المجانين، وعندهم خوارقهم من جنس خوارق السحرة، والممرورين المجانين؛ كما ذكر ابن سينا، وغيره.

لكن الفرق بينهما(عندهم): أنّ النبي حسن القصد، بخلاف الساحر، وأنه يعلم ما يقول، بخلاف المجنون. نقلها عند الفلاسفة لكن معجزات الأنبياء عندهم قوىٰ نفسانية، ليس مع هذا ولا هذا شيء خارج عن قوة النفس.

والقاضيان؛ أبو بكر، وأبو يعلىٰ، ومن وافقهما: متوقّفون في وجود المخدوم الذي تخدمه الجن؛ قالوا: لا يُقطع بوجوده.

وأما إخوان الشياطين: فإذا دخلت فيهم الشياطين، فقد يدخلون النار، ولا تحرقهم؛ كما يُضرب أحدهم ألف سوط، ولا يحسّ بذلك؛ فإن الشياطين تلتقي ذلك.

الرافضة وتعاطي السحر:

بين شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ العلاقة بين الرافضة والسحر فبين:

أولا: أن في الرافضة إيمان بالسحر فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْإِمَامِيَّةَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ، إِذْ كَانُوا مقرِّين بِبَعْضِ مَا فِي الْكِتَابِ المنزَّل، وَفِيهِمْ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْجِبْتِ وَهُوَ السحر، والطاغوت وهو كل ما يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَإِنَّهُمْ يعظِّمون الْفَلْسَفَةَ الْمُتَضَمِّنَةَ لِذَلِكَ، وَيَرَوْنَ الدُّعَاءَ وَالْعِبَادَةَ لِلْمَوْتَىٰ، وَاتِّخَاذَ الْمَسَاجِدِ عَلَىٰ الْقُبُورِ، وَيَجْعَلُونَ السَّفَرَ إِلَيْهَا حَجًّا لَهُ مَنَاسِكُ، وَيَقُولُونَ: ((مَنَاسِكُ حَجِّ الْمَشَاهِدِ)). وَحَدَّثَنِي الثِّقَاتُ أَنَّ فِيهِمْ مَنْ يَرَوْنَ الْحَجَّ إِلَيْهَا أَعْظَمَ

مِنَ الْحَجِّ إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ، فَيَرَوْنَ الْإِشْرَاكَ بِاللَّهِ أَعْظَمَ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْإِيمَانِ بِالطَّاغُوتِ.

ثانيا بين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تفضيل الرافضة لأهل دعوة الكواكب علىٰ السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار[1].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنهم: (وَهُمْ يَقُولُونَ لِمَنْ يقرُّون بِكُفْرِهِ مِنَ الْقَائِلِينَ بِقِدَمِ الْعَالَمِ وَدَعْوَةِ الْكَوَاكِبِ، والمسوِّغين لِلشِّرْكِ: هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا، فَإِنَّهُمْ فَضَّلُوا هَؤُلَاءِ الْمَلَاحِدَةَ الْمُشْرِكِينَ علىٰ السَّابِقِينَ الأوَّلين مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ. وَلَيْسَ هَذَا بِبِدَعٍ مِنَ الرَّافِضَةِ، فَقَدْ عُرف مِنْ مُوَالَاتِهِمْ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمُشْرِكِينَ، وَمُعَاوَنَتِهِمْ عَلَىٰ قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، مَا يَعْرِفُهُ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ، حَتَّىٰ قِيلَ: إِنَّهُ مَا اقْتَتَلَ يَهُودِيٌّ وَمُسْلِمٌ، وَلَا مُشْرِكٌ وَمُسْلِمٌ - إِلَّا كَانَ الرَّافِضِيُّ مَعَ اليهودي والنصراني والمشرك.

ثالثا بين شيخ الإسلام أن مقدمهم فصل قال الرافضي الوجه الثاني في الدلالة علىٰ وجوب اتباع مذهب الْإِمَامِيَّةَ ما قاله شيخنا الإمام الأعظم خواجه نصير الملة والحق والدين محمد بن الحسن الطوسي، قدس الله روحه، وقد سالته عن المذاهب

الثاني: أن هذا الرجل قد اشْتَهَرَ عِنْدَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ أَنَّهُ كَانَ وَزِيرَ الْمَلَاحِدَةِ الْبَاطِنِيَّةِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ بِالْأَلَمُوتِ، ثُمَّ لَمَّا قَدِمَ التُّرْكُ الْمُشْرِكُونَ إِلَىٰ بِلَادِ

(١) لقد رأيت من سحرة الرافضة الذين يخرجون من القنوات يسخرون من أم المؤمنين (رضىٰ الله عنها) ويتهكم في نطقه للاسم قبحهم الله.

الْمُسْلِمِينَ، وَجَاؤوا إِلَىٰ بغداد، دار الخلافة، كَانَ هَذَا مُنَجِّمًا مُشِيرًا لِمَلِكِ التُّرْكِ الْمُشْرِكِينَ هولاكو أشار عليه بقتل الخليفة، وَقَتْلِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ، وَاسْتِبْقَاءِ أَهْلِ الصِّنَاعَاتِ وَالتِّجَارَاتِ الَّذِينَ يَنْفَعُونَهُ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَّهُ اسْتَوْلَىٰ عَلَىٰ الْوَقْفِ الَّذِي لِلْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ يُعْطِي مِنْهُ مَا شَاءَ اللَّهُ لِعُلَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَشُيُوخِهِمْ مِنَ الْبَخَشِيَّةِ السَّحَرَةِ وَأَمْثَالِهِمْ وَأَنَّهُ لَمَّا بَنَىٰ الرَّصد الذي بمراغة علىٰ طريق الصَّابِئَةِ الْمُشْرِكِينَ، كَانَ أَبْخَسُ النَّاسِ نَصِيبًا مِنْهُ مَنْ كَانَ إِلَىٰ أهلِ الْمِلَلِ أَقْرَبَ، وَأَوْفَرُهُمْ نَصِيبًا مَنْ كَانَ أَبْعَدَهُمْ عَنْ الْمِلَلِ، مِثْلَ الصابئة المشركين ومثل المعطّلة وسائر المشركون، وإن ارتزقوا بالنجوم والطب ونحو ذلك.

وَمِنَ الْمَشْهُورِ عَنْهُ وَعَنْ أَتْبَاعِهِ الِاسْتِهْتَارُ بِوَاجِبَاتِ الْإِسْلَامِ ومحرَّماته، لَا يُحَافِظُونَ عَلَىٰ الْفَرَائِضِ كَالصَّلَوَاتِ، ولا ينزعون من مَحَارِمِ اللَّهِ مِنَ الْفَوَاحِشِ وَالْخَمْرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ، حَتَّىٰ أَنَّهُمْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ يُذكر عَنْهُمْ مِنْ إِضَاعَةِ الصَّلَوَاتِ، وَارْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ، وشرب الخمر -مَا يَعْرِفُهُ أَهْلُ الْخِبْرَةِ بِهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ قُوَّةٌ وَظُهُورٌ إِلَّا مَعَ الْمُشْرِكِينَ، الَّذِينَ دِينُهُمْ شَرٌّ مِنْ دِينِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ.

وَلِهَذَا كَانَ كُلَّمَا قَوِيَ الْإِسْلَامُ فِي الْمُغْلِ وَغَيْرِهِمْ من ترك، ضَعُفَ أَمْرُ هَؤُلَاءِ لِفَرْطِ مُعَادَاتِهِمْ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ.

وَلِهَذَا كَانُوا مِنْ أَنْقَصِ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ الْأَمِيرِ نَوْرُوزَ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الشَّهِيدِ، الَّذِي دَعَا مَلِكَ الْمُغْلِ غَازَانَ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ، وَالْتَزَمَ لَهُ أَنْ يَنْصُرَهُ إِذَا أَسْلَمَ، وَقَتَلَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَمْ يُسْلِمُوا مِنَ الْبَخَشِيَّةِ السَّحَرَةِ وغيرهم، وَهَدَمَ

الْبَذَخَانَاتِ، وَكَسَّرَ الْأَصْنَامَ وَمَزَّقَ سَدَنَتَهَا كُلَّ مُمَزَّقٍ، وَأَلْزَمَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ بِالْجِزْيَةِ وَالصَّغَارِ، وَبِسَبَبِهِ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ فِي الْمُغْلِ وَأَتْبَاعِهِمْ.

وَبِالْجُمْلَةِ فَأَمْرُ هَذَا الطُّوسِيِّ وَأَتْبَاعِهِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ أَشْهَرُ وَأَعْرَفُ من أن يعرف وَيُوصَفَ.

وَمَعَ هَذَا فَقَدَ قِيلَ: إِنَّهُ كَانَ آخِرِ عُمْرِهِ يُحَافِظُ عَلَىٰ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَيَشْتَغِلُ بتفسير البغوىٰ والفقه وَنَحْوِ ذَلِكَ.

فَإِنْ كَانَ قَدْ تَابَ مِنَ الْإِلْحَادِ فَاللَّهُ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ، وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ.

والله تعالىٰ يقول: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزُّمَر:٥٣].

لكن ما ذكره عن هَذَا، إِنْ كَانَ قَبْلَ التَّوْبَةِ لَمْ يُقبل قَوْلُهُ، وَإِنْ كَانَ بَعْدَ التَّوْبَةِ لَمْ يَكُنْ قَدْ تَابَ مِنَ الرَّفْضِ، بَلْ مِنَ الْإِلْحَادِ وحده.

وعلىٰ التَّقْدِيرَيْنِ فَلَا يُقبل قَوْلُهُ.

وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ يَجْتَمِعُ بِهِ وَبِأَمْثَالِهِ لَمَّا كَانَ مَنَجِّمًا لِلْمُغْلِ الْمُشْرِكِينَ، وَالْإِلْحَادُ مَعْرُوفٌ مِنْ حَالِهِ إِذْ ذلك.

فَمَنْ يَقْدَحُ فِي مِثْلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ السَّابِقِينَ الأوَّلين مِنَ الْمُهَاجِرِينَ والأنصار، ويطعن علىٰ مثل مالك والشافعي وأبي حَنِيفَةَ وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَأَتْبَاعِهِمْ، وَيُعَيِّرُهُمْ بِغَلَطَاتِ بَعْضِهِمْ فِي مِثْلِ إِبَاحَةِ الشَّطْرَنْجِ وَالْغِنَاءِ، كَيْفَ يَلِيقُ بِهِ أَنْ يَحْتَجَّ لِمَذْهَبِهِ بِقَوْلِ مِثْلِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَا يحرِّمون مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، ولا يدينون دين الحق، وَيَسْتَحِلُّونَ

المحرَّمات الْمُجْمَعَ عَلَىٰ تَحْرِيمِهَا، كَالْفَوَاحِشِ وَالْخَمْرِ، فِي مِثْلِ شَهْرِ رَمَضَانَ، الَّذِينَ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ، وَخَرَقُوا سِيَاجَ الشَّرَائِعِ، وَاسْتَخَفُّوا بِحُرُمَاتِ الدِّينِ، وَسَلَكُوا غَيْرَ طَرِيقِ الْمُؤْمِنِينَ، فَهُمْ كَمَا قِيلَ فِيهِمْ: الدِّينُ يَشْكُو بَلِيَّةً مِنْ فِرْقَةٍ فَلْسَفِيَّةْ لَا يَشْهَدُونَ صَلَاةً إِلَّا لِأَجْلِ التَّقِيَّةْ وَلَا تَرَىٰ الشَّرْعَ إِلَّا سِيَاسَةً مَدَنِيَّةْ وَيُؤْثِرُونَ عليه مناهج فلسفية وَلَكِنَّ هَذَا حَالُ الرَّافِضَةِ: دَائِمًا يُعَادُونَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَالَّذِينَ اتّبعوا بِإِحْسَانٍ، وَيُوَالُونَ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ.

فَإِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ نِفَاقًا فِي الْمُنْتَسِبِينَ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ هُمُ الْمَلَاحِدَةُ الْبَاطِنِيَّةُ الْإِسْمَاعِيلِيَّةُ، فَمَنِ احْتَجَّ بِأَقْوَالِهِمْ فِي نُصْرَةِ قَوْلِهِ، مَعَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ طَعْنِهِ عَلَىٰ أَقْوَالِ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ - كَانَ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ مُوَالَاةً لِأَهْلِ النِّفَاقِ، وَمُعَادَاةً لِأَهْلِ الْإِيمَانِ.

وَمِنَ الْعَجَبِ أَنَّ هَذَا الْمُصَنِّفَ الرَّافِضِيَّ الْخَبِيثَ الْكَذَّابَ المفتري، يذكر أبا بكر وعمر وعثمان، وسائر السابقين والأوَّلين وَالتَّابِعِينَ، وَسَائِرَ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ بِالْعَظَائِمِ الَّتِي يَفْتَرِيهَا عَلَيْهِمْ هُوَ وَإِخْوَانُهُ، وَيَجِيءُ إِلَىٰ مَنْ قَدِ اشتُهر عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ بمحادته لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، فَيَقُولُ: ((قَالَ شَيْخُنَا الْأَعْظَمُ))، وَيَقُولُ ((قَدَّسَ اللَّهُ رَوْحَهُ)) مَعَ شَهَادَتِهِ بِالْكُفْرِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ أَمْثَالِهِ، وَمَعَ لَعْنَةِ طَائِفَتِهِ لِخِيَارِ الْمُؤْمِنِينَ من الأولين والآخرين.

وَهَؤُلَاءِ دَاخِلُونَ فِي مَعْنَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ [النِّسَاء:٥١ - ٥٢].

فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْإِمَامِيَّةَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ، إِذْ كَانُوا مقرِّين بِبَعْضِ مَا فِي الْكِتَابِ المنزَّل، وَفِيهِمْ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْجِبْتِ وَهُوَ السحر، والطاغوت وهو كل ما يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَإِنَّهُمْ يعظِّمون الْفَلْسَفَةَ الْمُتَضَمِّنَةَ لِذَلِكَ، وَيَرَوْنَ الدُّعَاءَ وَالْعِبَادَةَ لِلْمَوْتَىٰ، وَاتِّخَاذَ الْمَسَاجِدِ عَلَىٰ الْقُبُورِ، وَيَجْعَلُونَ السَّفَرَ إِلَيْهَا حَجًّا لَهُ مَنَاسِكُ، وَيَقُولُونَ: ((مَنَاسِكُ حَجِّ الْمَشَاهِدِ)).

وَحَدَّثَنِي الثِّقَاتُ أَنَّ فِيهِمْ مَنْ يَرَوْنَ الْحَجَّ إِلَيْهَا أَعْظَمَ مِنَ الْحَجِّ إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ، فَيَرَوْنَ الْإِشْرَاكَ بِاللَّهِ أَعْظَمَ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْإِيمَانِ بِالطَّاغُوتِ.

وَهُمْ يَقُولُونَ لِمَنْ يقرُّون بِكُفْرِهِ مِنَ الْقَائِلِينَ بِقِدَمِ الْعَالَمِ وَدَعْوَةِ الْكَوَاكِبِ، والمسوِّغين لِلشِّرْكِ: هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا، فَإِنَّهُمْ فَضَّلُوا هَؤُلَاءِ الْمَلَاحِدَةَ الْمُشْرِكِينَ علىٰ السَّابِقِينَ الأَوَّلين مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ.

وَلَيْسَ هَذَا بِبِدَعٍ مِنَ الرَّافِضَةِ، فَقَدْ عُرف مِنْ مُوَالَاتِهِمْ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمُشْرِكِينَ، وَمُعَاوَنَتِهِمْ عَلَىٰ قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، مَا يَعْرِفُهُ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ، حَتَّىٰ قِيلَ: إِنَّهُ مَا اقْتَتَلَ يَهُودِيٌّ وَمُسْلِمٌ، وَلَا مُشْرِكٌ وَمُسْلِمٌ - إِلَّا كَانَ الرَّافِضِيُّ مَعَ اليهودي والنصراني والمشرك.

وَنَحْنُ نَعْلَمُ مِنْ أَحْوَالِ أَئِمَّتِنَا أَنَّهُ قَدْ أُضِيفَ إِلَىٰ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ - وَلَيْسَ هُوَ

بِنَبِيٍّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ - مِنْ جِنْسِ هَذِهِ الْأُمُورِ مَا يَعْلَمُ كُلُّ عَالِمٍ بِحَالِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ ذَلِكَ كَذِبٌ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ عَلَيْهِ مِنْ أَعْظَمِ الْكَذِبِ حَتَّىٰ نُسِبَ إلَيْهِ أَحْكَامُ «الْحَرَكَاتِ السُّفْلِيَّةِ «كَاخْتِلَاجِ الْأَعْضَاءِ وَحَوَادِثِ الْجَوِّ مِنْ الرَّعْدِ وَالْبَرْقِ وَالْهَالَةِ وَقَوْسِ اللَّهِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: «قَوْسُ قُزَحٍ «وَأَمْثَالُ ذَلِكَ وَالْعُلَمَاءُ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ. وَكَذَلِكَ نُسِبَ إلَيْهِ «الْجَدْوَلُ «الَّذِي بَنَىٰ عَلَيْهِ الضَّلَالَ طَائِفَةٌ مِنْ الرَّافِضَةِ وَهُوَ كَذِبٌ مُفْتَعَلٌ عَلَيْهِ افْتَعَلَهُ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ أَحَدُ الْمَشْهُورِينَ بِالْكَذِبِ؛ مَعَ رِيَاسَتِهِ وَعَظَمَتِهِ عِنْدَ أَتْبَاعِهِ. وَكَذَلِكَ أُضِيفَ إلَيْهِ كِتَابُ «الْجَفْرُ وَالْبِطَاقَةُ والهفت «وَكُلُّ ذَلِكَ كَذِبٌ عَلَيْهِ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِهِ حَتَّىٰ أُضِيفَ إلَيْهِ «رَسَائِلُ إخْوَانِ الصَّفَا «وَهَذَا فِي غَايَةِ الْجَهْلِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الرَّسَائِلَ إنَّمَا وُضِعَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ مِائَتَيْ سَنَةٍ؛ فَإِنَّهُ تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ وَهَذِهِ الرَّسَائِلُ وُضِعَتْ فِي دَوْلَةِ بَنِي بويه فِي أَثْنَاءِ الْمِائَةِ الرَّابِعَةِ فِي أَوَائِلِ دَوْلَةِ بَنِي عُبَيْدٍ الَّذِينَ بَنَوْا الْقَاهِرَةَ وَضَعَهَا جَمَاعَةٌ؛ وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ جَمَعُوا بِهَا بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالْفَلْسَفَةِ؛ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا. وَأَصْحَابُ «جَعْفَرٍ الصَّادِقِ «الَّذِينَ أَخَذُوا عَنْهُ الْعِلْمَ؛ كَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَسُفْيَانَ بْنِ عيينة وَأَمْثَالِهِمَا مِنْ الْأَئِمَّةِ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ بَرَاءٌ مِنْ هَذِهِ الْأَكَاذِيبِ. وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ مَا يَذْكُرُهُ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السلمي فِي «كِتَابِ حَقَائِقِ التَّفْسِيرِ «عَنْ جَعْفَرٍ مِنْ الْكَذِبِ الَّذِي لَا يَشُكُّ فِي كَذِبِهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِذَلِكَ. وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ مِنْ الْمَذَاهِبِ الْبَاطِلَةِ الَّتِي يَحْكِيهَا عَنْهُ الرَّافِضَةُ. وَهِيَ مِنْ أَبْيَنِ الْكَذِبِ عَلَيْهِ. وَلَيْسَ فِي فِرَقِ الْأُمَّةِ أَكْثَرُ كَذِبًا وَاخْتِلَافًا مِنْ «الرَّافِضَةِ «مِنْ حِينِ نَبَغُوا. فَأَوَّلُ مَنْ ابْتَدَعَ الرَّفْضَ كَانَ مُنَافِقًا زِنْدِيقًا يُقَالُ لَهُ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَبَأٍ «فَأَرَادَ

بِذَلِكَ إفْسَادَ دِينِ الْمُسْلِمِينَ كَمَا فَعَلَ «بولص «صَاحِبُ الرَّسَائِلِ الَّتِي بِأَيْدِي النَّصَارَىٰ حَيْثُ ابْتَدَعَ لَهُمْ بِدَعًا أَفْسَدَ بِهَا دِينَهُمْ وَكَانَ يَهُودِيًّا فَأَظْهَرَ النَّصْرَانِيَّةَ نِفَاقًا فَقَصَدَ إفْسَادَهَا وَكَذَلِكَ كَانَ «ابْنُ سَبَأٍ «يَهُودِيًّا فَقَصَدَ ذَلِكَ وَسَعَىٰ فِي الْفِتْنَةِ لِقَصْدِ إفْسَادِ الْمِلَّةِ فَلَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ ذَلِكَ؛ لَكِنْ حَصَلَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ تَحْرِيشٌ وَفِتْنَةٌ قُتِلَ فِيهَا عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَرَىٰ مَا جَرَىٰ مِنْ الْفِتْنَةِ وَلَمْ يَجْمَعْ اللَّهُ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلَىٰ ضَلَالَةٍ؛ بَلْ لَا يَزَالُ فِيهَا طَائِفَةٌ قَائِمَةٌ بِالْحَقِّ لَا يَضُرُّهَا مَنْ خَالَفَهَا وَلَا مَنْ خَذَلَهَا حَتَّىٰ تَقُومَ السَّاعَةُ؛ كَمَا شَهِدَتْ بِذَلِكَ النُّصُوصُ الْمُسْتَفِيضَةُ فِي الصِّحَاحِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ.

وَلَمَّا أُحْدِثَتْ الْبِدَعُ الشِّيعِيَّةُ فِي خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَدَّهَا. وَكَانَتْ «ثَلَاثَةَ طَوَائِفَ «غَالِيَةٌ؛ وَسَبَّابَةٌ وَمُفَضِّلَةٌ فَأَمَّا «الْغَالِيَةُ «فَإِنَّهُ حَرَّقَهُمْ بِالنَّارِ فَإِنَّهُ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ بَابِ كِنْدَةَ فَسَجَدَ لَهُ أَقْوَامٌ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: أَنْتَ هُوَ اللَّهُ. فَاسْتَتَابَهُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يَرْجِعُوا فَأَمَرَ فِي الثَّالِثِ بِأَخَادِيدَ فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ فِيهَا النَّارَ ثُمَّ قَذَفَهُمْ فِيهَا وَقَالَ: لَمَّا رَأَيْت الْأَمْرَ أَمْرًا مُنْكَرًا أَجَّجْت نَارِي وَدَعَوْت قنبرا وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ عَلِيًّا أَتَىٰ بِزَنَادِقَتِهِمْ فَحَرَّقَهُمْ وَبَلَغَ ذَلِكَ «ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: أَمَّا أَنَا فَلَوْ كُنْت لَمْ أُحَرِّقْهُمْ؛ لِنَهْيِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُعَذَّبَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَلَضَرَبْت أَعْنَاقَهُمْ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ» وَأَمَّا «السَّبَّابَةُ «فَإِنَّهُ لَمَّا بَلَغَهُ مَنْ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ طَلَبَ قَتْلَهُ فَهَرَبَ مِنْهُ إلَىٰ قرقيسيا؛ وَكَلَّمَهُ فِيهِ وَكَانَ عَلِيٌّ يُدَارِي أُمَرَاءَهُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُتَمَكِّنًا وَلَمْ يَكُونُوا يُطِيعُونَهُ فِي كُلِّ مَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ. وَأَمَّا «الْمُفَضِّلَةُ «فَقَالَ: لَا أوتىٰ بِأَحَدٍ يُفَضِّلُنِي عَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ إلَّا

جَلَدْته حَدَّ الْمُفْتَرِينَ وَرُوِيَ عَنْهُ مِنْ أَكْثَرَ مِنْ ثَمَانِينَ وَجْهًا أَنَّهُ قَالَ: خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ. وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِيهِ: يَا أَبَتِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ يَا بُنَيَّ؟ أَوَمَا تَعْرِفُ قَالَ: لَا. قَالَ: أَبُو بَكْرٍ؛ قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: عُمَرُ. وَفِي التِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِ أَنَّ عَلِيًّا رَوَى هَذَا التَّفْضِيلَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ. »

وكتب الرافضة تعج بالطلاسم وطرق عمل الإعمال السحرية وهذه نماذج فقط

فائدة مجربة لبكاء الطفل

تكتب هذا الوفق في قرطاس وتعلقه في عنق الطفل وهو نافع مجرب قاله العلّامة السيد عباس مكي في كتابه (نزهة الجليس) ج٢ .

ممّا جرّب في رفع سوء خلق الطفل وكثرة بكائه

يرسم الشكل المتقدم في مجربات مأثورة وغير مأثورة على الترتيب المذكور هناك ، ويشدّ في خرقة ، ويضرب بالحذاء ، صباحاً سبع مرات ، وظهراً أربعة عشر مرة ، وعند غروب الشمس إحدى وعشرين مرة ، ثم يشدّ على عضده الأيسر . حدثني به بعض المؤمنين ، وذكر أنه مجرب لذلك .

أسماء أصحاب الكهف قبل قراءتها وحفظها مجرّبة لجميع المطالب خاصة لذي الجنون والخيالات ولقلّة النوم ، وبكاء الأطفال

وجدتها في ملحقات الصحيفة السجّادية الكاملة المطبوعة عام (١٢٩٦) هـ بخط السيد مير محمد صادق الحسيني الخونساري ، وهي :

بسم الله الرّحمن الرحيم طَيْوما الرّحمان بطلسوما الرّحيم ، حَسْبُنَا اللهُ ونِعْمَ الوَكِيلُ ، نِعْمَ المَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ، وَصلّى الله على مُحَمّدٍ وآلِهِ الطاهِرِينَ ، تَمليخا مشكيا مشربا مرنوش وبزنوش وشارنوش وشاذنوش وكشطيوش وقطمير وحملوس وأروس ومأروس وبطروس وملوماس وحموراء وذباه ورشاه يندماه سلوس خلق .

١١٣

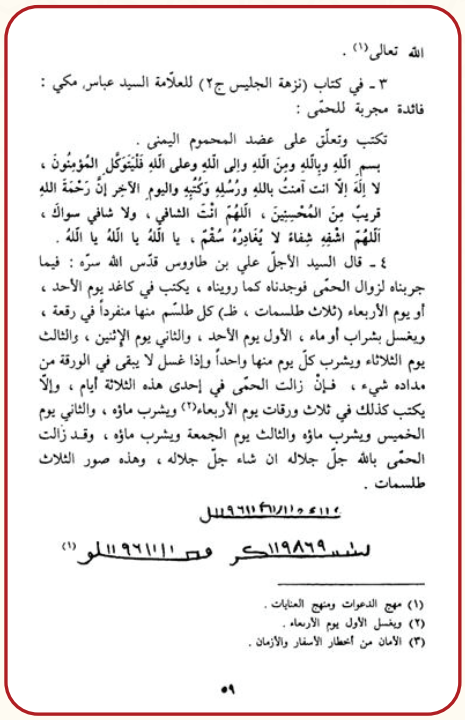

الله تعالى[1] .

٣ ـ في كتاب (نزهة الجليس ج٢) للعلّامة السيد عباس مكي :
فائدة مجربة للحمّى :

تكتب وتعلّق على عضد المحموم اليمنى .

بِسْمِ اللّهِ وبِاللّهِ ومِنَ اللّهِ وإلى اللّهِ وعلى اللّهِ فَلْيَتَوَكّلِ المُؤمِنُونَ ، لا إلَهَ إلاّ انت آمنتُ باللهِ ورُسُلِهِ وَكُتُبِهِ واليوم الآخر إنَّ رَحْمَةَ اللهِ قريبٌ مِنَ المُحْسِنِينَ ، اَللّهُمَّ انْتَ الشافي ، ولا شافي سواكَ ، اَللّهُمَّ اشْفِهِ شِفاءً لا يُغادِرُهُ سُقْمٌ ، يا اَللّهُ يا اَللّهُ يا اَللّهُ .

٤ ـ قال السيد الأجلّ علي بن طاووس قدّس الله سرّه : فيما جربناه لزوال الحمّى فوجدناه كما رويناه ، يكتب في كاغد يوم الأحد ، أو يوم الأربعاء (ثلاث طلسمات ، ظ) كل طلسّم منها منفرداً في رقعة ، ويغسل بشراب أو ماء ، الأول يوم الأحد ، والثاني يوم الإثنين ، والثالث يوم الثلاثاء ويشرب كلّ يوم منها واحداً وإذا غسل لا يبقى في الورقة من مداده شيء ، فإنْ زالت الحمّى في إحدى هذه الثلاثة أيام ، وإلاّ يكتب كذلك في ثلاث ورقات يوم الأربعاء[2] ويشرب ماؤه ، والثاني يوم الخميس ويشرب ماؤه والثالث يوم الجمعة ويشرب ماؤه ، وقد زالت الحمّى بالله جلّ جلاله ان شاء جلّ جلاله ، وهذه صور الثلاث طلسمات .

[illegible]

[illegible][1]

(١) مهج الدعوات ومنهج العنايات .
(٢) ويغسل الأول يوم الأربعاء .
(٣) الأمان من أخطار الأسفار والأزمان .

٥٩

بحار الأنوار للمجلسي (١١١١ هـ) الجزء٩١ صفحة٢٦٧

http://www.yasoob.com/books/htm1/m13/013/no1370.html

بسم الله الرحمن الرحيم ومن قوم موسىٰ امة يهدون بالحق وبه يعدلون. يا حي يا قوم يا ديان يا ديان يا اهيا شراهيا آذونا اصباؤث آل شداىٰ أسئلك بحق هذه إلاسماء الطاهرة المطهرة، أن تدفع عن صاحب هذا الكتاب جميع البلايا، وتقضي حوائجه، إنك أنت أرحم الراحمين، وصلوات الله علىٰ محمد وآله الطاهرين، اللهم كهكهيج هسط مجها مسلع، دوره مهفتام وبعونك إلا ما أخذت لسان جميع بني آدم وبنات حواء علىٰ فلان بن فلان إلا بالخير يا أرحم الراحمين فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم، وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله الطاهرين

مهج الدعوات ص١٧

http://gadir.free.fr/Ar/Dua/kutub/Mihjuddavat.htm

اللهم كهكهيج بعسط مهحما مسلع و روره مهفتام و بعونك إلا ما أخذت لسان جميع بني آدم و بنات حواء علىٰ فلان بن فلان إلا بالخير يا أرحم الراحمين فسيكفيكهم الله و هو السميع العليم.

مكارم الأخلاق للطبرسي (٥٤٨ ه) صفحة٤٠٨

www.yasoob.com/books/htm1/m11/013/no1190.html

(لمن بال في النوم)

يكتب علىٰ الرق ويعلق عليه: (هف هف هد هد هف هف هات هات أنا له كف كف كف هف هفف هفف [هفف] معهم مسعر لم قل هو الله أحد الغالب من حيث يستحسر العدو إبليس شح لبني آدم كما الذي سجد لأدم الملائكة

بإذن الله، إنه كريمة بنت كريمة وولد فلان بن فلان... ... . شددت شددت بسورة سورة صفه صفه ختمت بخاتم سليمان بن داود لله رب العالمين).

(رقية للعقرب)

يكتب بكرة يوم الخامس من إسفندار مذ ماه ويكون علىٰ وضوء ولا يتكلم حتىٰ يفرغ من الكتابة ويحفظه لا تلدغه عقرب: (باسم الله سبحه سحه قرنية برنية ملحه بحرقعيا برقعيا قفطا قطبعه تفطه). مكارم الأخلاق للطبرسي ص٤١٢

الأخلاق للطبرسي (ق٦ ه) صفحة٤١٥

www. yasoob. com/books/htm1/m11/013/no1190. html

الفصل الخامس (في إلاحراز) (حرز لأمير المؤمنين (ع)) للمسحور والتوابع والمصروع والسم والسلطان والشيطان وجميع ما يخافه الإنسان. ومن علق عليه هذا الكتاب لا يخاف اللصوص والسارق ولا شيئا من السباع والحيات والعقارب وكل شيء يؤذي الناس. وهذه كتابته: (بسم الله الرحمن الرحيم أي كنوش أي كنوش أرشش عطينطيطح يا ميططرون فريالسنون ما وماسا ماسوما يا طيطشالوش خيطوش مشفقيش مشاصعوش أو طيعينوش ليطيفتكش هذا هذا وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلىٰ موسىٰ الأمر وما كنت من الشاهدين اخرج بقدرة الله منها أيها اللعين بعزة رب العالمين اخرج منها وإلا كنت من المسجونين اخرج منها ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الأعراف:١٣] اخرج مذؤما مدحورا ملعونا كما لعنا أصحاب السبت

وكان أمر الله مفعولا اخرج يا ذوي المخزون اخرج يا سورا سور بإلاسم المخزون يا ميططرون طرعون مراعون تبارك الله أحسن الخالقين يا هيا شراهيا حيا قيوما بإلاسم المكتوب علىٰ جبهة إسرافيل اطرد عن صاحب هذا الكتاب كل جني وجنية وشيطان وشيطانة وتابع وتابعة وساحر وساحرة وغول وغولة وكل متعبث وعابث يعبث بابن آدم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلىٰ العظيم وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله الطيبين وعترته الطاهرين.

باب ٤٠ - أحراز مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه و بعض أدعيته و عوذاته و من جملتها دعاء الصباح و المساء له عليه السلام و ما يناسب ذلك المعنىٰ و في مطاويهابعض أدعية و آله أيضا.

١- حرز مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه يكتب و يشدعلىٰ العضد الأيمن و هو بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أي كنوش أي كنوش أرهشش عطيطسفيخ يا مطيطرون قربالسيون ما و ما ساما سوما طيسطالوس حنطوس مسفقلسمساصعوس اقرطيعوس لطفيكس هذا وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْناإِلىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ وَ ما كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ اخرج بقدرة الله منها أيهااللعين بقوة رب العالمين اخرج منها و إلا كنت مِنَ الْمَسْجُونِينَ اخرج منها فَما يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيها فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ اخْرُجْ مِنْها مَذْؤُماً مَدْحُوراً ملعونا كَما لَعَنَّا أَصْحابَ السَّبْتِ وَكانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا اخرج يا ذا المحزون اخرج يا سورا يا سورا سوربإلاسم المخزون يا ططرون طرعون مراعون فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَيا هيا يا هيا شراهيا حيا قيوما بإلاسم المكتوب علىٰ جبهة

إسرافيل اطردوا عن صاحب هذا الكتاب كل جني و جنية و شيطان و شيطانة و تابع و تابعة و ساحر و ساحرة و غول وغولة و كل متعبث و عابث يعبث بابن آدم و لا حول و لا قوة إلا بالله العلىٰ العظيم وصلىٰ الله علىٰ محمد و آله أجمعين.

مكارم الأخلاق- الشيخ الطبرسي ص ٤٠٨.

رقية الحية:

وهي رقية سليمان النبي علىٰ نبينا وآله و(عليه السلام): (بسم الله الرحمن الرحيم خاتم سليمان بن داود أخ أخ وماسكه ملائكة هبوا سبومار واماذا وداقوي فرادىٰ مريم هندنا باسم الله خاتم وبالله الخاتم)، تقرأ ذلك ثلاثا، فإنها تقف وتخرج لسانها فخذها عند ذلك. وإذا أردت أن لا تدخل الحية منزلك تكتب أربع رقاع وتدفن في زوايا بيتك (بسم الله الرحمن الرحيم هجه ومهجه ويهوريحيا واطرد).

مكارم الأخلاق- الشيخ الطبرسي ص ٤١٢.

برج القوس (من ٢٣ نوفمبر إلى ٢١ ديسمبر):

له من الأحجار، الزركون الأحمر، والياقوت الأصفر، والزمرد، والزبرجد والعقيق والفيروزج.

برج الجدي (من ٢٢ ديسمبر إلى ١٩ يناير):

وله من الأحجار الياقوت والجزع الأسود أو الأبيض وحجر القمر.

برج الدلو (من ٢٠ يناير إلى ١٨ فبراير):

وله من الأحجار ماء البحر والزركون والعقيق وحجر السيلان.

الحوت (من ١٩ فبراير إلى ٢٠ مارس):

وله من الأحجار ماء البحر وحجر القمر والجمشت والفيروزج.

وبهذا يستطيع الشخص أن يعرف الأحجار النفيسة التي تلائمه من البروج الذي ينحصر بين طرفيه تاريخ ميلاده.

ثالثاً: معرفة الأحجار السعيدة من الأسماء

كثيراً ما يجهل الإنسان تاريخ ميلاده فيتعذر عليه استخدام الطرق السابقة ولهذا لجأ المنجمون إلى الإستعانة باسم الشخص وتحويل حروفه إلى قوى عددية للحصول على الحجر المناسب ولذلك طريقتان:

(١) الطريقة الأيقنية. (٢) الطريقة الأبجدية.

١- الطريقة الأيقنية:

وتعرف بطريقة الإجمالي الصغير أو الجمل الصغير بحيث لا تتجاوز القوى العددية العقد الأول عى النحو الآتي:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط
ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص
ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ
غ								

ومعنى هذا أن تكون حروف (أ - ي - ق - غ) يساوي كل حرف منها رقم (١) وكذا رقم (٢) كل حرف من حروف ب ك ر وهكذا إلخ.

فإذا أردنا مثلاً عن (محمد سالم) اختيار الحجر الذي يلائمه وجب علينا تحويل حروف اسمه إلى قوة عددية طبقاً لما في الجدول السابق هكذا:

م	ح	م	د	س	ا	ل	م
٤	٨	٤	٤	٦	١	٣	٤

ثم تجميع هذه الأعداد وتسقط الناتج تساعياً والباقي يكون هو الدال على نوع الحجر المناسب كما هو مبين في جدول الطريقة الأيقنية وعليه يكون مجموع الأعداد:

٤ + ٨ + ٤ + ٤ + ٦ + ١ + ٣ + ٤ = ٣٤ = ٧ يعني حجر القمر - عين الهر - اللؤلؤ - العقيق.

٢- الطريقة الأبجدية:

وتعرف بالبعد الكبير ويجري العمل فيها بتحويل حروف الإسم إلى قواها البعدية الكبرى على النحو الآتي:

فلمعرفة الحجر المناسب لأحمد عمر مثلاً نحول حروفه إلى قوى عددية هكذا:

ا	ح	م	د	ع	م	ر

١ + ٨ + ٤٠ + ٤ + ٧٠ + ٤٠ + ٢٠٠ = ٣٦٣ حاصل الجمع ثم يقسم على عدد البروج وهو ١٢ فيكون الناتج هو رقم البرج الخاص وعلى هذا يقسم ٣٦٣ على ١٢ يساوي ٣٠ والباقي ٣ وهو يوافق برج الجوزاء وبالرجوع إلى جدول البروج نجد الأحجار الملائمة له هي (الياقوت الأصفر والعقيق اليمني، وماء البحر).

ملحوظة: لو كان حساب الإسم واسم الوالدين من جداول أعداد الحروف كان العمل أكمل في كل شيء.

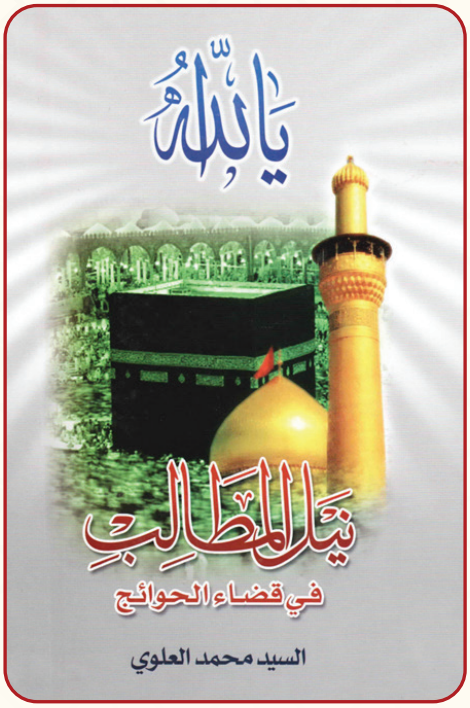

ومعنى هذا أن تكون حروف (أ - ي - ق - غ) يساوي كل حرف منها رقم (١) وكذا رقم (٢) كل حرف من حروف ب ك ر وهكذا إلخ.

فإذا أردنا مثلاً عن (محمد سالم) اختيار الحجر الذي يلائمه وجب علينا تحويل حروف اسمه إلى قوة عددية طبقاً لما في الجدول السابق هكذا:

م	ح	م	د	س	ا	ل	م
٤	٨	٤	٤	٦	١	٣	٤

ثم تجميع هذه الأعداد وتسقط الناتج تساعياً والباقي يكون هو الدال على نوع الحجر المناسب كما هو مبين في جدول الطريقة الأيقنية وعليه يكون مجموع الأعداد:

٤ + ٨ + ٤ + ٤ + ٦ + ١ + ٣ + ٤ = ٣٤ = ٧ يعني حجر القمر - عين الهر - اللؤلؤ - العقيق.

٢- الطريقة الأبجدية:

وتعرف بالبعد الكبير ويجري العمل فيها بتحويل حروف الإسم إلى قواها البعدية الكبرى على النحو الآتي:

فلمعرفة الحجر المناسب لأحمد عمر مثلاً نحول حروفه إلى قوى عددية هكذا:

ا	ح	م	د	ع	م	ر

١ + ٨ + ٤٠ + ٤ + ٧٠ + ٤٠ + ٢٠٠ = ٣٦٣ حاصل الجمع ثم يقسم على عدد البروج وهو ١٢ فيكون الناتج هو رقم البرج الخاص وعلى هذا يقسم ٣٦٣ على ١٢ يساوي ٣٠ والباقي ٣ وهو يوافق برج الجوزاء وبالرجوع إلى جدول البروج نجد الأحجار الملائمة له هي (الياقوت الأصفر والعقيق اليمني، وماء البحر).

ملحوظة: لو كان حساب الإسم واسم الوالدين من جداول أعداد الحروف كان العمل أكمل في كل شيء.

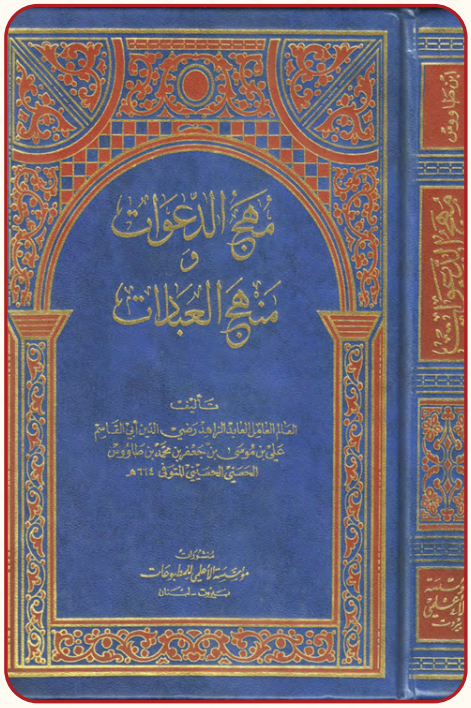

الطبعة الأولى المصححة
جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناشر
١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة
ص.ب ٧١٤٠ الاعلمي
هاتف : ٨٣٣٤٤٧ - ٨٣٣٤٥٣

PUBLISHED BY
Al Alami Library
BEIRUT - LEBANON
P.O. BOX 7120

الثقفي ، قال : حدثنا يوسف قال : حدثنا الحسن بن الوليد قال : حدثنا عمر بن محمّد الشيباني ، قال : حدثنا إبراهيم بن عبد الرحمٰن الكوفي عن محمد بن فضيل بن غزوان بن عمران ، قال : حدثني إسماعيل بن جوبير عن الضحاك عن ابن عباس (رضيَ الله عنه) ، قال : كنت عند علي بن أبي طالب عليه السلام جالساً فدخل عليه رجل متغير اللون ، فقال يا أمير المؤمنين إني رجل مسقام كثير الأوجاع فعلّمني دعاء استعين به على ذلك فقال : أعلمك دعاء علمه جبرائيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله في مرض الحسن والحسين وهو هذا الدعاء :

إلهي كُلَّما أَنْعَمْتَ عَلَيَّ بِنِعْمةٍ قَلَّ لَكَ عِنْدَها شُكْري وَكُلَّما ابْتَلَيْتَني بِبَلِيَّةٍ قَلَّ لَكَ عِنْدَها صَبْري فَيا مَنْ قَلَّ شُكْري عِنْدَ نِعَمِه فَلَمْ يَحْرِمْني وَيا مَنْ قَلَّ صَبْري عِنْدَ بَلائِهِ فَلَمْ يَخْذُلْني وَيا مَنْ رَآني عَلَى الْمَعاصي فَلَمْ يَفْضَحْني وَيا مَنْ رَآني عَلَى الْخَطايا فَلَمْ يُعاقِبْني عَلَيْها صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمدٍ واغْفِرْ لي ذَنْبي واشْفِني مِنْ مَرَضِي إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ .

قال ابن عبّاس فرأيت الرّجل بعد سنة حسن اللون مشرب الحمرة قال وما دعوت الله بهذا الدعاء وأنا سقيم إلا شفيت ولا مريض إلا برئت وما دخلت على سلطان أخافه إلا ردّه الله عزّ وجلّ عني .

حرز آخر لمولانا ومقتدانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع)

يكتب ويشدّ على العضد الأيمن وهو :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ اي كنوش اي كنوش [كنويش خ ل] اره شش عطيطسفنج يا مظظرون قرتالسيون ما وما سوماس ما طيطسالوس خيطوس مسقلس ممساصعوس الطيعوس لطيفوس اقرطيعوش لطفيكس

هذا هذا وما كُنْتَ بِجانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنا إِلى مُوسَى الأَمْرَ وَما كُنْتَ مِنَ الشّاهِدِينَ أُخْرُجْ بِقُدْرَةِ اللهِ مِنْها أَيُّها اللَّعينُ بِقُوَّةِ[بِعِزَّةِ] رَبِّ الْعالَمِينَ أُخْرُجْ مِنْها وَإِلاَّ كُنْتَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ أُخْرُجْ مِنْها فَما يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيها فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصّاغِرِينَ أُخْرُجْ مِنْها مَذْمُوماً مَدْحُوراً مَلْعُوناً كَما لَعَنَا أَصْحابَ السَّبْتِ وَكانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً أُخْرُجْ يا ذَا الْمَخْرُونِ أُخْرُجْ يا سُورا يا سُورا سُورِ بِالإِسْمِ الْمَخْزُونِ يا طَطْرُونَ طَرْعُونَ مُراعُونَ تَبارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ ياهِياً أَشْراهِياحَيّاً قَيُّوماً بِالإِسْمِ الْمَكْتُوبِ عَلى جَبْهَةِ إِسْرافِيلَ أُطْرُدُوا عَنْ صاحِبِ هٰذا الْكِتابِ كُلَّ جِنِّيٍّ وَجِنِّيَّةٍ وَشَيْطانٍ وَشَيْطانَةٍ وَتابِعٍ وَتابِعَةٍ وَساحِرٍ وَساحِرَةٍ وَغُولٍ وَغُولَةٍ وَكُلَّ مُتَعَبٍّ وَعابِثٍ يَعْبَثُ بِإِبْنِ آدَمَ وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ الطَّيِّبِينَ الطّاهِرِينَ) .

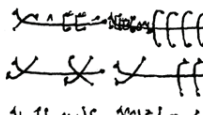

خير خير خير خير خير ثم ثم سرجه حلدا مل وسر حلدا بل تم وكمل .

حرز آخر عن مولانا وعروتنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع)

اَللّٰهُمَّ بِتَأَلُّقِ نُورِ بَهاءِ عَرْشِكَ مِنْ أَعْدائِي اسْتَتَرْتُ وَبِسَطْوَةِ الْجَبَرُوتِ

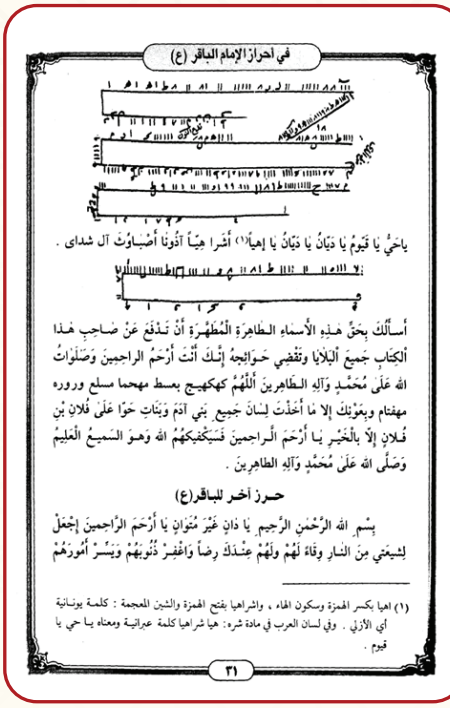

في أحراز الإمام الباقر (ع)

يا حَيُّ يا قَيُّومُ يا دَيّانُ يا دَيّانُ يا إهياً[1] أَشرا هِيّاً آذُونا أَصْباوُتَ آل شداى .

أَسأَلُكَ بِحَقِّ هٰذِهِ الأَسماءِ الطاهِرَةِ الْمُطَهَّرَةِ أَنْ تَدْفَعَ عَنْ صاحِبِ هٰذا الْكِتابِ جَميعَ الْبَلايا وتَقْضِي حَوائِجَهُ إِنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الراحِمينَ وَصَلَواتُ اللهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطاهِرينَ أَللَّهُمَّ كهكهيج بعسط مهحما مسلع وروره مهفتام وبِعَوْنِكَ إِلا ما أَخَذْتَ لِسانَ جَميعِ بَني آدَمَ وَبَناتِ حَوّا عَلَى فُلانِ بْنِ فُلانٍ إِلّا بِالْخَيْرِ يا أَرْحَمَ الراحِمينَ فَسَيَكْفيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَميعُ الْعَليمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطاهِرينَ .

حرز آخر للباقر(ع)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ يا ذانِ غَيْرَ مُتَوانٍ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ إِجْعَلْ لِشيعَتي مِنَ النّارِ وِقاءً لَهُمْ وَلَهُمْ عِنْدَكَ رِضاً وَاغْفِرْ ذُنُوبَهُمْ وَيَسِّرْ أُمُورَهُمْ

(١) اهيا بكسر الهمزة وسكون الهاء ، واشراهيا بفتح الهمزة والشين المعجمة : كلمة يونانية أي الأزلي . وفي لسان العرب في مادة شره: هيا شراهيا كلمة عبرانية ومعناه يا حي يا قيوم .

٣١

حرز الإمام الجواد (ع)

وَاحْرُسْ صاحِبَ هٰذا الْعَقْدِ وَهٰذا الْحِرْزِ وَهٰذا الْكِتابِ بِعَيْنِكَ الَّتي لا تَنامُ وَاكْنُفْهُ بِرُكْنِكَ الَّذي لا يُرامُ وَارْحَمْهُ بِقُدْرَتِكَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَرْزُوقُكَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ بِسْمِ اللهِ وَبِاللهِ لا صاحِبَةَ لَهُ وَلا وَلَدَ بِسْمِ اللهِ قَوِيِّ الشَّأْنِ عَظيمِ الْبُرْهانِ شَديدِ السُّلْطانِ ما شاءَ اللهُ كانَ وَما لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ أَشْهَدُ أَنَّ نُوحاً رَسُولُ اللهِ وَأَنَّ ابْراهيمَ خَليلُ اللهِ وَأَنَّ مُوسى كَليمُ اللهِ وَنَجِيُّهُ وَأَنَّ عيسى ابْنَ مَرْيَمَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعينَ كَلِمَتُهُ وَرُوحُهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خاتَمُ النَّبِيّينَ لا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ السّاعَةِ الَّتي يُؤْتى فيها بِإِبْليسَ اللَّعينِ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَيَقُولُ اللَّعينُ في تِلْكَ السّاعَةِ وَاللهِ ما أَنا إِلّا مُهَيِّجُ مَرَدَةٍ ، اللهُ نُورُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْقاهِرُ وَهُوَ الْغالِبُ لَهُ الْقُدْرَةُ السّابِقَةُ وَهُوَ الْحَكيمُ الْخَبيرُ أَللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ هٰذِهِ الأَسْماءِ كُلِّها وَصِفاتِها وَصُوَرِها وَهِيَ :

٥٨

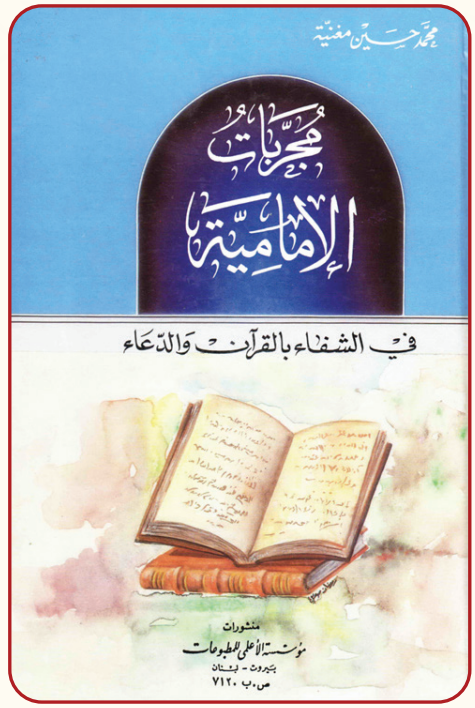

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ يَا هُوَ يَا مَنْ هُوَ يَا مَنْ لَيْسَ هُوَ إِلاَّ هُوَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَٱجْعَلْ لِحَامِلِ كِتَابِي هَذَا مِنْ كُلِّ هَمٍّ وَغَمٍّ وَأَلَمٍ وَمَرَضٍ وَخَوْفٍ فَرَجاً وَمَخْرَجاً، مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ فَاطِمَةُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلِيٌّ مُحَمَّدٌ جَعْفَرٌ مُوسَى عَلِيٌّ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ الْحَسَنُ م ح م د عليهم الصلاة والسلام»[1].

طلسم لدفع الأسقام[2]:

وينسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام :

خَمْسٌ هَاءَاتٍ وَخَطٌّ فَوْقَ خَطْ ... وَصَلِيبٌ حَوْلَهُ أَرْبَعُ نُقَطْ
وَهُمَيْزَاتٌ إِذَا أَعْدَدْتَهَا فَهِيَ ... سَبْعٌ لَمْ تَجِدْ فِيهَا غَلَطْ
ثُمَّ وَاوٌ ثُمَّ هَاءٌ بَعْدَهَا ... ثُمَّ صَادٌ ثُمَّ مِيمٌ فِي ٱلْوَسَطْ
تِلْكَ أَسْمَاءٌ عَظِيمٌ قَدْرُهَا ... فَٱحْتَفِظْ فِيهَا وَإِيَّاكَ ٱلْغَلَطْ
تَشْتَفِ ٱلأَسْقَامُ وَٱلدَّاءُ ٱلَّذِي ... عَجِزَتْ عَنْهَا أَطِبَّاءُ ٱلنَّمَطْ
وَبِهَا يُرْفَعُ عَنْ حَامِلِهَا ... كُلُّ كَرْبٍ وَبَلاءٍ وَسَخَطْ

وهذا شكلها:

هـ هـ هـ هـ هـ // ⁂ ء ء ء ء ء ء ء وهـ صلم

علاج الحمى بأنواعها

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال «حُمَّ رسول الله ﷺ حمى شديدة فأتاه جبرائيل صلوات الله عليه فعوّذه وقال: بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، بِسْمِ اللَّهِ أَشْفِيكَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ يُؤْذِيكَ، بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَافِيكَ بِسْمِ اللَّهِ خُذْهَا فَلْتُهَنِّيكَ، ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[3] لتبرأنّ بإذن الله عزّ وجلّ».

(١) التحفة الرضوية، ص ١١٧.
(٢) ضياء الصالحين ص ١٢.
(٣) سورة الواقعة، الآيتان ٧٥ و٧٦.

٤١

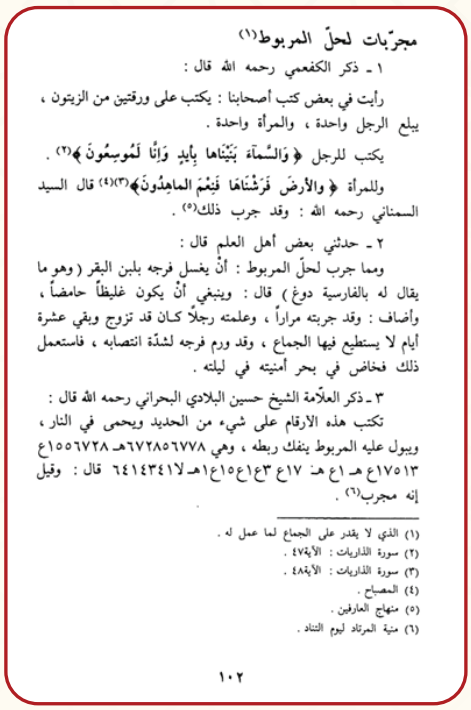

مجرّبات لحلّ المربوط[1]

١ ـ ذكر الكفعمي رحمه الله قال :

رأيت في بعض كتب أصحابنا : يكتب على ورقتين من الزيتون ، يبلع الرجل واحدة ، والمرأة واحدة .

يكتب للرجل ﴿ وَالسَّمَآءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾[2] .

وللمرأة ﴿ والأرضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الماهِدُونَ ﴾[3][4] قال السيد السمناني رحمه الله : وقد جرب ذلك[5] .

٢ ـ حدثني بعض أهل العلم قال :

ومما جرب لحلّ المربوط : أنْ يغسل فرجه بلبن البقر (وهو ما يقال له بالفارسية دوغ) قال : وينبغي أنْ يكون غليظاً حامضاً ، وأضاف : وقد جربته مراراً ، وعلمته رجلاً كان قد تزوج وبقي عشرة أيام لا يستطيع فيها الجماع ، وقد ورم فرجه لشدّة انتصابه ، فاستعمل ذلك فخاض في بحر أمنيته في ليلته .

٣ ـ ذكر العلّامة الشيخ حسين البلادي البحراني رحمه الله قال :

تكتب هذه الأرقام على شيء من الحديد ويحمى في النار ، ويبول عليه المربوط ينفك ربطه ، وهي ٦٧٢٨٥٦٧٨هـ ١٥٥٦٧٢٨ع ١٧٥١٣ع هـ ا ع هـ ١٧ع ٣ع ١ع ١٥ع ١هـ لا ٦٤١٤٣٤١ قال : وقيل إنه مجرب[6] .

(١) الذي لا يقدر على الجماع لما عمل له .
(٢) سورة الذاريات : الآية ٤٧ .
(٣) سورة الذاريات : الآية ٤٨ .
(٤) المصباح .
(٥) منهاج العارفين .
(٦) منية المرتاد ليوم التناد .

١٠٢

التحفة الرضوية
في
مجربات الإمامية

يحتاج هذا الكتاب الغني والفقير ، والسطيح والأسير ، والصحيح والمريض ، وذو الولد والعقيم ، والمسافر والمقيم ، من المسلمين جميعاً فهو منهم وإليهم .

تأليف
محمد الرضى الرضوي

منشورات
مؤسسة أهل البيت (ع)
روي ـ عُمان

اليهود والسحر:

علاقة اليهود بالسحر معلومة وقد بينها ربنا في كتابه حيث قال عنهم: واتبعوا ما تتلوا الشياطين فقد ذكر ربنا تعلمهم للسحر واتباعهم له وتركهم ما أنزل الله علىٰ رسوله ولقد تناول شيخ الإسلام قضية السحر عند اليهود وبين ارتباطه بمفاسد الأخلاق التي اشتهر بها اليهود فهم أهل الحسد وقد حملهم الحسد علىٰ سحر نبينا ﷺ كما بين فساد اعتقاد سحرتهم في أسماء الله وصفاته فذكر أن مقالة التعطيل وتحريف كلام الله إنما أخذه اللآخذون عن لبيد بن الأعصم الذي سحر النبي ﷺ وسوف نعرض حديث شيخ الإسلام عن السحر عند اليهود من خلال ما يأتي:

اليهود تركوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر:

ذكر شيخ الإسلام أن اليهود تركوا كتاب الله ونبذوه واتبعوا كتب السحرة وآمنوا بالجبت والطاغوت قال شيخ الإسلام: وَنَظِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ قَوْله تَعَالَىٰ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [البَقَرَة:١٠١] ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾.

فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ اتَّبَعُوا السِّحْرَ وَتَرَكُوا كِتَابَ اللَّهِ كَمَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنْ الْيَهُودِ وَبَعْضُ الْمُنْتَسِبِينَ إلَىٰ الْإِسْلَامِ مِنْ اتِّبَاعِهِمْ كُتُبَ السَّحَرَةِ - أَعْدَاءِ إبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ - مِنْ الْمُتَفَلْسِفَةِ وَنَحْوِهِمْ وَهُوَ كَإِيمَانِهِمْ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ؛ فَإِنَّ الطَّاغُوتَ هُوَ الطَّاغِي مِنْ الْأَعْيَانِ وَالْجِبْتُ: هُوَ مِنْ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: الْجِبْتُ السِّحْرُ وَالطَّاغُوتُ الشَّيْطَانُ. وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «الْعِيَافَةُ وَالطِّيَرَةُ وَالطَّرْقُ: مِنْ الْجِبْتِ» رَوَاهُ أَبُو داود. وَكَذَلِكَ مَا أَخْبَرَ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ بِقَوْلِهِ: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [المَائدة:٦٠] أَيْ: وَمَنْ عَبَدَ الطَّاغُوتَ فَإِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَشْرَكَ وَعَبَدَ الطَّوَاغِيتَ. فَهُنَا ذَكَرَ عِبَادَتَهُمْ لِلطَّاغُوتِ وَفِي «الْبَقَرَةِ» ذَكَرَ اتِّبَاعَهُمْ لِلسِّحْرِ وَذَكَرَ فِي «النِّسَاءِ» إيمَانَهُمْ بِهِمَا جَمِيعًا: بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ. وَأَمَّا التَّحَاكُمُ إلَىٰ غَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ فَقَدْ قَالَ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [النِّسَاء:٦٠] ﴿وَإِذَا قِيلَ

لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾ [النِّسَاء:٦١](١).

لبيد بن الأعصم الساحر صاحب مقالة التعطيل:

وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الْجَعْدَ أَخَذَ مَقَالَتَهُ عَنْ أَبَانَ بْنِ سَمْعَانَ وَأَخَذَهَا أَبَانُ عَنْ طَالُوتَ بْنِ أُخْتِ لَبِيدِ بْنِ الْأَعْصَمِ وَأَخَذَهَا طَالُوتُ مِنْ لَبِيدِ بْنِ الْأَعْصَمِ: الْيَهُودِيِّ السَّاحِرِ الَّذِي سَحَرَ النَّبِيَّ ﷺ(٢).

مساويء أخلاق اليهود والسحر:

ذكر شيخ الإسلام أن اليهود قوم متصفون بالحسد وأن الحسد حملهم علىٰ سحر النبي ﷺ فقال: (وَأَمَّا الْحَسَدُ الْمَذْمُومُ كُلُّهُ فَقَدْ قَالَ تَعَالَىٰ فِي حَقِّ الْيَهُودِ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البَقَرَة:١٠٩] يَوَدُّونَ أَيْ يَتَمَنَّوْنَ ارْتِدَادَكُمْ حَسَدًا فَجَعَلَ الْحَسَدَ هُوَ الْمُوجِبَ لِذَلِكَ الْوُدِّ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الْحَقُّ؛ لِأَنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا أَنَّكُمْ قَدْ حَصَلَ لَكُمْ مِنْ النِّعْمَةِ مَا حَصَلَ؛ بَلْ مَا لَمْ يَحْصُلْ لَهُمْ مِثْلُهُ حَسَدُوكُمْ وَكَذَلِكَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَىٰ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [النِّسَاء:٥٤] ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾﴾ [النِّسَاء:٥٥] وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٦/ ص ٣٥٠).
(٢) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ١/ ص ٤٠٦).

﴿وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق:١ - ٥]. وَقَدْ ذَكَرَ طَائِفَةٌ مِنْ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّهَا (نَزَلَتْ بِسَبَبِ حَسَدِ الْيَهُودِ لِلنَّبِيِّ ﷺ حَتَّىٰ سَحَرُوهُ: سَحَرَهُ لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ الْيَهُودِيُّ فَالْحَاسِدُ الْمُبْغِضُ لِلنِّعْمَةِ عَلَىٰ مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا ظَالِمٌ مُعْتَدٍ وَالْكَارِهُ لِتَفْضِيلِهِ الْمُحِبُّ لِمُمَاثَلَتِهِ مَنْهِيٌّ عَنْ ذَلِكَ إلَّا فِيمَا يُقَرِّبُهُ إلَىٰ اللَّهِ فَإِذَا أَحَبَّ أَنْ يُعْطَىٰ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ مِمَّا يُقَرِّبُهُ إلَىٰ اللَّهِ فَهَذَا لَا بَأْسَ بِهِ وَإِعْرَاضُ قَلْبِهِ عَنْ هَذَا بِحَيْثُ لَا يَنْظُرُ إلَىٰ حَالِ الْغَيْرِ أَفْضَلُ)[١].

علم الحروف السحري واستخدام اليهود له:

ذكر شيخ الإسلام عناية اليهود بعلم الحروف وهي من أدوات السحر وأسبابه وذكر تكهنهم بهذه الحروف الحيث أخذوا الحروف المذكورة في أوائل السور عمر أمة الإسلام وربط شيخ الإسلام ذلك بالتأويل الفاسد قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن التأويل الفاسد:

يُبَيِّنُ ذَلِكَ أَنَّ التَّأْوِيلَ قَدْ رَوَىٰ أَنَّ مِنْ الْيَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا بِالْمَدِينَةِ عَلَىٰ عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كحيي بْنِ أَخْطَبَ وَغَيْرِهِ مَنْ طَلَبَ مِنْ حُرُوفِ الْهِجَاءِ الَّتِي فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ تَأْوِيلَ بَقَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَا سَلَكَ ذَلِكَ طَائِفَةٌ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ مُوَافَقَةً لِلصَّابِئَةِ الْمُنَجِّمِينَ وَزَعَمُوا أَنَّهُ سِتُّمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ وَتِسْعُونَ عَامًا لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ عَدَدُ مَا لِلْحُرُوفِ فِي حِسَابِ الْجُمَّلِ بَعْدَ إسْقَاطِ الْمُكَرَّرِ وَهَذَا مِنْ نَوْعِ تَأْوِيلِ الْحَوَادِثِ الَّتِي أَخْبَرَ بِهَا الْقُرْآنُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ[٢].

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٢/ ص ٣٥٨).
(٢) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٣/ ص ١٨٥).

وقال أيضا: وَلَكِنَّ هَذَا الْقَوْلَ يُوَافِقُ مَا نُقِلَ عَنْ الْيَهُودِ مِنْ طَلَبِ عِلْمِ الْمُدَدِ مِنْ حُرُوفِ الْهِجَاءِ[1].

وفي الكيان الصهيوني معرض للسحر وهذه صور من هذا المعرض: وهذا رابط التقرير الذي تحدث عن ذلك المعرض: معرض السحر الصهيوني

https://youtu. be/OWrmgG8ElFY

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج ٤/ ص ١٩).

اوريت مئيري
صاحبة المعرض
القدس

إسرائيل
عرض لجذور السحر والشعوذة في التراث اليهودي

إسرائيل
عرض لجذور السحر والشعوذة في التراث اليهودي

7
10
9
8
إسرائيل
عرض لجذور السحر والشعوذة في التراث اليهودي

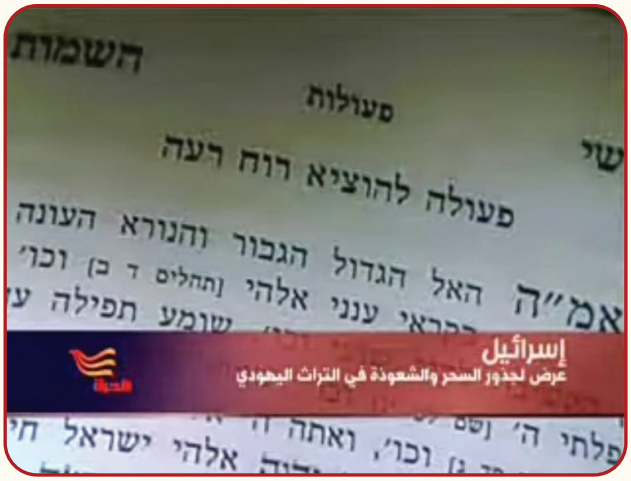
השמות
סעולות
פעולה להוציא רוח רעה
אמ"ה האל הגדול הגבור והנורא העונה
إسرائيل
عرض لجذور السحر والشعوذة في التراث اليهودي

إسرائيل
عرض لجذور السحر والشعوذة في التراث اليهودي

إسرائيل
عرض لجذور السحر والشعوذة في التراث اليهودي

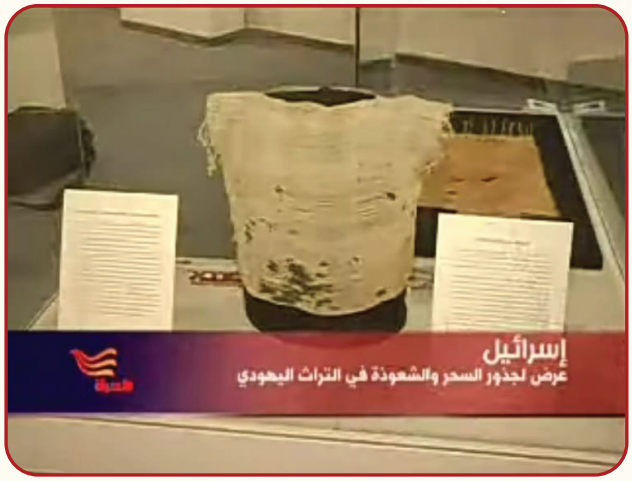
إسرائيل
عرض لجذور السحر والشعوذة في التراث اليهودي

إسرائيل
عرض لجذور السحر والشعوذة في التراث اليهودي

اليهود والماسون في الثورات والدساتير

1-حروف الأبجدية العبرية وأعدادها

ק	100	י	10	א	1
ר	200	כ	20	ב	2
ש	300	ל	30	ג	3
ת	400	מ	40	ד	4
ך	500	נ	50	ה	5
ם	600	ס	60	ו	6
ן	700	ע	70	ז	7
ף	800	פ	80	ח	8
ץ	900	צ	90	ט	9

النصارى والسحر والشعوذة:

بين شيخ الإسلام تضليل الرهبان وعباد النصارىٰ للناس وتعاملهم مع الشياطين واستخدامهم الشعوذة والحيل قال ابن تيمية «الشَّيْطَانُ يُضِلُّ النَّاسَ

وَيُغْوِيهِمْ بِمَا يَظُنُّ أَنَّهُمْ يُطِيعُونَهُ فِيهِ فَيُخَاطِبُ النَّصَارَىٰ بِمَا يُوَافِقُ دِينَهُمْ... وَلِهَذَا يَتَمَثَّلُ لِمَنْ يَسْتَغِيثُ مِنَ النَّصَارَىٰ بِجِرْجِسَ فِي صُورَةِ جِرْجِسَ أَوْ بِصُورَةِ مَنْ يَسْتَغِيثُ بِهِ النَّصَارَىٰ مِنْ أَكَابِرِ دِينِهِمْ، إِمَّا بَعْضُ الْبَطَارِكَةِ، وَإِمَّا بَعْضُ الْمَطَارِنَةِ، وَإِمَّا بَعْضُ الرُّهْبَانِ[١]

وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ سَبَبَ ضَلَالِ النَّصَارَىٰ وَأَمْثَالِهِمْ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ... وَالثَّانِي: خَوَارِقُ ظَنُّوهَا آيَاتٍ وَهِيَ مِنْ أَحْوَالِ الشَّيَاطِينِ وَهَذَا مِمَّا ضَلَّ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ الضُّلَّالِ الْمُشْرِكِينَ وَغَيْرِهِمْ، مِثْلُ دُخُولِ الشَّيَاطِينِ فِي الْأَصْنَامِ وَتَكْلِيمِهَا لِلنَّاسِ، وَمِثْلُ إِخْبَارِ الشَّيَاطِينِ لِلْكُهَّانِ بِأُمُورٍ غَائِبَةٍ وَلَا بُدَّ لَهُمْ مَعَ ذَلِكَ مِنْ كَذِبٍ وَمِثْلُ تَصَرُّفَاتٍ تَقَعُ مِنَ الشَّيَاطِينِ[٢].

وَهَذَا إِذَا كَانَ صَحِيحًا فَذَاكَ شَيْطَانٌ ادَّعَىٰ أَنَّهُ الْمَسِيحُ وَالْتَبَسَ عَلَىٰ أُولَئِكَ، وَمِثْلُ هَذَا قَدْ جَرَىٰ لِخَلْقٍ عَظِيمٍ فِي زَمَانِنَا وَقَبْلَ زَمَانِنَا كَنَاسٍ كَانُوا بِ «تَدْمُرَ «فَرَأَوْا شَخْصًا عَظِيمًا طَائِرًا فِي الْهَوَاءِ وَظَهَرَ لَهُمْ مَرَّاتٍ بِأَنْوَاعٍ مِنَ اللِّبَاسِ وَقَالَ: لَهُمْ أَنَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأَمَرَهُمْ بِأُمُورٍ يَمْتَنِعُ أَنْ يَأْمُرَ بِهَا الْمَسِيحُ - عليه السلام - وَحَضَرُوا إِلَىٰ عِنْدِ النَّاسِ وَبَيَّنُوا لَهُمْ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ شَيْطَانٌ أَرَادَ أَنْ يُضِلَّهُمْ.

وَالْخَوَارِقُ الَّتِي تُضِلُّ بِهَا الشَّيَاطِينُ لِبَنِي آدَمَ مِثْلُ تَصَوُّرِ الشَّيْطَانِ بِصُورَةِ شَخْصٍ غَائِبٍ أَوْ مَيِّتٍ وَنَحْوُ ذَلِكَ، ضَلَّ بِهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مِنَ الْمُنْتَسِبِينَ

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، المؤلف: شيخ الإسلام تحقيق: علىٰ بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م(٢/ ٣٢٤).

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٢/ ٣١٥).

إِلَىٰ الْمُسْلِمِينَ أَوْ إِلَىٰ أَهْلِ الْكِتَابِ وَغَيْرِهِمْ وَهُمْ بَنُو ذَلِكَ عَلَىٰ مُقَدِّمَتَيْنِ.

إِحْدَاهُمَا: أَنَّ مَنْ ظَهَرَتْ هَذِهِ عَلَىٰ يَدَيْهِ فَهُوَ وَلِيٌّ لِلَّهِ وَبِلُغَةِ النَّصَارَىٰ هُوَ قِدِّيسٌ عَظِيمٌ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ مَنْ يَكُونُ كَذَلِكَ فَهُوَ مَعْصُومٌ فَكُلُّ مَا يُخْبِرُ بِهِ فَهُوَ حَقٌّ وَكُلُّ مَا يَأْمُرُ بِهِ فَهُوَ عَدْلٌ وَقَدْ لَا يَكُونُ ظَهَرَتْ عَلَىٰ يَدَيْهِ خخَوَارِقُ لَا رَحْمَانِيَّةٌ وَلَا شَيْطَانِيَّةٌ، وَلَكِنْ صَنَعَ حِيلَةً مِنْ حِيَلِ أَهْلِ الْكَذِبِ وَالْفُجُورِ، وَحِيَلُ أَهْلِ الْكَذِبِ وَالْفُجُورِ كَثِيرَةٌ جِدًّا فَيُظَنُّ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْعَجَائِبِ الْخَارِقَةِ لِلْعَادَةِ وَلَا يَكُونُ كَذَلِكَ مِثْلَ الْحِيَلِ الْمَذْكُورَةِ عَنِ الرُّهْبَانِ[1].

وَقَدْ صَنَّفَ بَعْضُ النَّاسِ مُصَنَّفًا فِي حِيَلِ الرُّهْبَانِ مِثْلِ الْحِيلَةِ الْمَحْكِيَّةِ عَنْ أَحَدِهِمْ فِي جَعْلِ الْمَاءِ زَيْتًا بِأَنْ يَكُونَ الزَّيْتُ فِي جَوْفِ مَنَارَةٍ فَإِذَا نَقَصَ صُبَّ فِيهَا مَاءً فَيَطْفُو الزَّيْتُ عَلَىٰ الْمَاءِ فَيَظُنُّ الْحَاضِرُونَ أَنَّ نَفْسَ الْمَاءِ انْقَلَبَ زَيْتًا.

وَمِثْلِ الْحِيلَةِ الْمَحْكِيَّةِ عَنْهُمْ فِي ارْتِفَاعِ النَّخْلَةِ وَهُوَ أَنَّ بَعْضَهُمْ مَرَّ بِدَيْرِ رَاهِبٍ وَأَسْفَلُ مِنْهُ نَخْلَةٌ فَأَرَاهُ النَّخْلَةَ صَعِدَتْ شَيْئًا شَيْئًا حَتَّىٰ حَاذَتِ الدَّيْرَ فَأَخَذَ مِنْ رُطَبِهَا، ثُمَّ نَزَلَتْ حَتَّىٰ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ، فَكَشَفَ الرَّجُلُ الْحِيلَةَ فَوَجَدَ النَّخْلَةَ فِي سَفِينَةٍ فِي مَكَانٍ مُنْخَفِضٍ إِذَا أَرْسَلَ عَلَيْهِ الْمَاءَ امْتَلَأَ حَتَّىٰ تَصْعَدَ السَّفِينَةُ وَإِذَا صَرَّفَ الْمَاءَ إِلَىٰ مَوْضِعٍ آخَرَ هَبَطَتِ السَّفِينَةُ. وَمِثْلِ الْحِيلَةِ الْمَحْكِيَّةِ عَنْهُمْ فِي التَّكَحُّلِ بِدُمُوعِ السَّيِّدَةِ يَضَعُونَ كُحْلًا فِي مَاءٍ مُتَحَرِّكٍ حَرَكَةً لَطِيفَةً فَيَسِيلُ حَتَّىٰ يَنْزِلَ مِنْ تِلْكَ الصُّورَةِ فَيَخْرُجُ مِنْ عَيْنِهَا فَيُظَنُّ أَنَّهُ دُمُوعٌ. وَمِثْلِ الْحِيلَةِ الَّتِي

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢-٣٣٨.

صَنَعُوهَا بِالصُّورَةِ الَّتِي يُسَمُّونَهَا الْقُونَةَ[١]

بِصِيدْنَايَا وَهِيَ أَعْظَمُ مَزَارَاتِهِمْ بَعْدَ الْقُمَامَةِ وَبَيْتِ لَحْمٍ حَيْثُ وُلِدَ الْمَسِيحُ وَحَيْثُ قُبِرَ، فَإِنَّ هَذِهِ صُورَةُ السَّيِّدَةِ مَرْيَمَ، وَأَصْلُهَا خَشَبَةُ نَخْلَةٍ سُقِيَتْ بِالْأَدْهَانِ حَتَّىٰ تَنَعَّمَتْ وَصَارَ الدُّهْنُ يَخْرُجُ مِنْهَا دُهْنًا مَصْنُوعًا يُظَنُّ أَنَّهُ مِنْ بَرَكَةِ الصُّورَةِ.

وَمِنْ حِيَلِهِمُ الْكَثِيرَةِ النَّارُ الَّتِي يَظُنُّ عَوَامُّهُمْ أَنَّهَا تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ فِي عِيدِهِمْ فِي قُمَامَةٍ وَهِيَ حِيلَةٌ قَدْ شَهِدَهَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَرَأَوْهَا بِعُيُونِهِمْ أَنَّهَا نَارٌ مَصْنُوعَةٌ يُضِلُّونَ بِهَا عَوَامَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهَا نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ وَيَتَبَرَّكُونَ بِهَا وَإِنَّمَا هِيَ صَنْعَةُ صَاحِبِ مِحَالٍ وَتَلْبِيسٍ.

وَمِثْلُ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنْ حِيَلِ النَّصَارَىٰ فَجَمِيعُ مَا عِنْدَ النَّصَارَىٰ الْمُبَدِّلِينَ لِدِينِ الْمَسِيحِ مِنَ الْخَوَارِقِ إِمَّا حَالٌ شَيْطَانِيٌّ وَإِمَّا مِحَالٌ[٢] بُهْتَانِيٌّ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ كَرَامَاتِ الصَّالِحِينَ. وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْإِلْحَادِ الْمُبَدِّلِينَ لِدِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ دِينًا لَمْ يَشْرَعْهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيَجْعَلُونَهُ طَرِيقًا إِلَىٰ اللَّهِ وَقَدْ يَخْتَارُونَهُ عَلَىٰ الطَّرِيقِ الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، مِثْلُ أَنْ يَخْتَارُوا سَمَاعَ الدُّفُوفِ وَالشَّبَّابَاتِ عَلَىٰ سَمَاعِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَىٰ فَقَدْ يَحْصُلُ لِأَحَدِهِمْ مِنَ الْوَجْدِ وَالْغَرَامِ الشَّيْطَانِيِّ مَا يَلْبِسُهُ مَعَهُ الشَّيْطَانُ حَتَّىٰ يَتَكَلَّمَ عَلَىٰ لِسَانِ أَحَدِهِمْ بِكَلَامٍ لَا يَعْرِفُهُ ذَلِكَ الشَّخْصُ إِذَا أَفَاقَ ﴿ كَمَا يَتَكَلَّمُ الْجِنِّيُّ عَلَىٰ لِسَانِ الْمَصْرُوعِ وَقَدْ يُخْبِرُ بَعْضَ الْحَاضِرِينَ بِمَا فِي نَفْسِهِ وَيَكُونُ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا فَارَقَ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ الشَّخْصَ لَمْ يَدْرِ مَا

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٢/ ٣٣٩).
(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٢/ ٣٤٠)

قَالَ: وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْمِلُهُ الشَّيْطَانُ وَيَصْعَدُ بِهِ قُدَّامَ النَّاسِ فِي الْهَوَاءِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يُشِيرُ إِلَىٰ بَعْضِ الْحَاضِرِينَ فَيَمُوتُ أَوْ يَمْرَضُ أَوْ يَصِيرُ مِثْلَ الْخَشَبَةِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يُشِيرُ إِلَىٰ بَعْضِ الْحَاضِرِينَ فَيَلْبَسُهُ الشَّيْطَانُ وَيَزُولُ عَقْلُهُ حَتَّىٰ يَبْقَىٰ دَائِرًا زَمَانًا طَوِيلًا بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ[١]. وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ وَيَأْكُلُهَا وَيَبْقَىٰ لَهَبُهَا فِي بَدَنِهِ وَشَعْرِهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ تُحْضِرُ لَهُ الشَّيَاطِينُ طَعَامًا أَوْ شَيْئًا مِنْ لَادِنٍ أَوْ سُكَّرٍ أَوْ زَعْفَرَانَ أَوْ مَاءِ وَرْدٍ وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْتِيهِ بِدَرَاهِمَ تَسْرِقُهَا الشَّيَاطِينُ مِنْ بَعْضِ الْمَوَاضِعِ.

ثُمَّ مِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ إِذَا فَرَّقَ الدَّرَاهِمَ عَلَىٰ الْحَاضِرِينَ أُخِذَتْ مِنْهُمْ فَلَا يُمَكَّنُونَ مِنَ التَّصَرُّفِ فِيهَا إِلَىٰ أُمُورٍ يَطُولُ وَصْفُهَا وَآخَرُونَ لَيْسَ لَهُمْ مَنْ يُعِينُهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ مِنَ الشَّيَاطِينِ فَيَصْنَعُونَ حِيَلًا وَمَخَارِيقَ. فَالْمُلْحِدُونَ الْمُبَدِّلُونَ لِدِينِ الرُّسُلِ، دِينِ الْمَسِيحِ أَوْ دِينِ مُحَمَّدٍ - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ - هُمْ كَأَمْثَالِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْإِلْحَادِ[٢].

تعامل النصارى مع السحرة والكهان والشياطين:

توجد فقرات كثيرة في كتاب النصارىٰ المقدس عندهم بعهديه القديم والجديد تنهىٰ عن السحر وتمنعه بل في العهد القديم الأمر بقتل كل ساحرة ومع ذلك فقد تعاطىٰ النصارىٰ السحر بل تعاطاه قساوسة ورجال كهنوت بلغوا مراتب عالية في كهنوتهم وقد أقر بذلك رؤس ورموز في الكنيسة وسنذكر تلك الفقرات التي تبين حرمة السحر وعقوبة السحرة مع ذكر كلام بعض علمائهم

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٢/ ٣٤١)
(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٢/ ٣٤٢)

في ذلك وسنذكر طرفا من أخبار ساحر من سحرتهم بلغ منزلة عالية في تعاطي السحر وتبوأ مكانة كبرىٰ في الكنيسة وهو يساوي الطوخي الذي ينتسب إلىٰ الإسلام ويقاربه في الزمان غير أن هذا الرجل لم يكن يكتب كتبا كالطوخي.

حكم السحر في كتاب النصارى المقدس:

أولا: العهد القديم:

١. نهىٰ كتاب النصارىٰ المقدس عندهم عن السحر بأنواعه: جاء في سفر التثنية ٩: ١٨-١٣ وَمَتَىٰ دَخَلْتُمْ إِلَىٰ الأَرْضِ الَّتِي يُوَرِّثُكُمْ إِيَّاهَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ، فَلا تَتَعَلَّمُوا مُمَارَسَةَ رَجَاسَاتِ تِلْكَ الأُمَمِ الْمُقِيمَةِ هُنَاكَ. وَلا يَكُنْ بَيْنَكُمْ مَنْ يُجِيزُ ابْنَهُ أَو ابْنَتَهُ فِي النَّارِ، وَلا يَتَعَاطَىٰ الْعِرَافَةَ وَلا الْعِيَافَةَ وَلا مُمَارَسَةَ الْفَأْلِ أَوِ السِّحْرِ، وَلا مَنْ يَرْقِي رُقْيَةً أَوْ يُشَاوِرُ جَانّاً أَوْ وَسِيطاً، أَوْ يَسْتَحْضِرُ أَرْوَاحَ الْمَوْتَىٰ لِيُسَائِلَهُمْ، لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَتَعَاطَىٰ ذَلِكَ مَكْرُوهٌ لَدَىٰ الرَّبِّ. فَبِسَبَبِ هَذِهِ الأَرْجَاسِ عَزَمَ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ عَلَىٰ طَرْدِ هَذِهِ الأُمَمِ مِنْ أَمَامِكُمْ، فَكُونُوا كَامِلِينَ لَدَىٰ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ.

٢. اللاويين ٢٦: ١٩ لَا تَأْكُلُوا لَحْماً بِدَمِهِ، وَلا تُمَارِسُوا الْعِرَافَةَ وَالْعِيَافَةَ.

٣. اللاويين ٣١: ١٩ لَا تَضِلُّوا وَرَاءَ مُسْتَحْضِرِي الأَرْوَاحِ، وَلا تَطْلُبُوا التَّوَابِعَ، فَتَتَنَجَّسُوا بِهِمْ. فَأَنَا الرَّبُّ.

٤. إشعياء ١٩: ٨وَعِنْدَمَا يَقُولُ النَّاسُ لَكَ: اسْأَلْ أَصْحَابَ التَّوَابِعِ وَالْعَرَّافِينَ الْمُتَهَامِسِينَ الْمُجَمْجِمِينَ قُلْ: أَلَيْسَ عَلَىٰ الشَّعْبِ أَنْ يَسْأَلَ إِلَهَهُ؟ أَعَلَيْهِمْ أَنْ يَسْأَلُوا الأَمْوَاتَ عَنِ الأَحْيَاءِ؟

٥. وفي سفر ملاخي ٥: ٣ وَأَقْتَرِبُ مِنْكُمْ لأَكُونَ شَاهِداً سَرِيعاً ضِدَّ السَّحَرَةِ وَالزُّنَاةِ وَالْحَالِفِينَ بِالزُّورِ وَالْمُسْتَغِلِّينَ لأُجْرَةِ الْعَامِلِ وَمُضْطَهِدِي الأَرَامِلِ وَالأَيْتَامِ، وَالَّذِينَ يَظْلِمُونَ الْغُرَبَاءَ وَلا يَخَافُونَنِي.

٦. بين كتابهم أن السحرة عارضوا موسىٰ عليه السلام بأمر فرعون: جاء في سفر الخروج (١١: ٧-١٢)(فَاسْتَدْعَىٰ فِرْعَوْنُ حُكَمَاءَهُ وَسَحَرَتَهُ فَصَنَعَ سَحَرَةُ مِصْرَ عَلَىٰ غِرَارِ ذَلِكَ بِسِحْرِهِمْ. فَطَرَحَ كُلُّ وَاحِدٍ عَصَاهُ فَتَحَوَّلَتْ إِلَىٰ حَيَّةٍ. غَيْرَ أَنَّ عَصَا هَرُونَ ابْتَلَعَتْ عِصِيَّهُمْ).

٧. بين كتابهم المقدس حكم الساحرة والساحر اللاويين ٢٧: ٢٠ أَيُّ رَجُلٍ أَوِ امْرَأَةٍ يُمَارِسُ الْوَسَاطَةَ مَعَ الْجَانِّ أَوْ مُنَاجَاةَ الأَرْوَاحِ، ارْجُمُوهُ وَيَكُونُ دَمُهُ عَلَىٰ رَأْسِهِ(عندهم مناجاة كلام الأرواح من الآيات والمعجزات). وفي سفر الخروج ١٨: ٢٢ لَا تَدَعْ سَاحِرَةً تَعِيشُ.

ثانيا: العهد الجديد:

١. جاء في أعمال الرسل ٨: ١٣-١١فَعَارَضَهُمَا السَّاحِرُ عَلِيمٌ، وَهَذَا مَعْنَىٰ اسْمِهِ، سَاعِياً أَنْ يُحَوِّلَ الْحَاكِمَ عَنِ الإِيمَانِ. أَمَّا شَاوُلُ، وَاسْمُهُ أَيْضاً بُولُسُ، فَامْتَلأَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَنَظَرَ إِلَىٰ السَّاحِرِ وَقَالَ: «أَيُّهَا الْمُمْتَلِئُ غِشّاً وَخُبْثاً! يَا ابْنَ إِبْلِيسَ! يَا عَدُوَّ كُلِّ بِرٍّ! أَمَا تَكُفُّ عَنْ تَعْوِيجِ طُرُقِ الرَّبِّ الْمُسْتَقِيمَةِ؟ الآنَ سَتَمْتَدُّ يَدُ الرَّبِّ عَلَيْكَ، فَتَصِيرُ أَعْمَىٰ لَا تُبْصِرُ النُّورَ إِلَىٰ حِينٍ». وَفِي الْحَالِ سَقَطَتْ عَلَىٰ عَيْنَيْهِ غَمَامَةٌ مُظْلِمَةٌ، فَأَخَذَ يَدُورُ طَالِباً مَنْ يَقُودُهُ بِيَدِهِ!

٢. وفي رسالة تيموثاوس الأولىٰ ١: ٤ إِلَّا أَنَّ الرُّوحَ يُعْلِنُ صَرَاحَةً أَنَّ قَوْماً

فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ سَوْفَ يَرْتَدُّونَ عَنِ الإِيمَانِ، مُنْسَاقِينَ وَرَاءَ أَرْوَاحٍ مُضَلِّلَةٍ وَتَعَالِيمَ شَيْطَانِيَّةٍ

ثالثا: أقول علمائهم

١. جاء في كتاب الشيطان ليوسف رياض: (هل في المسيحية إعتقاد في السحر أي هل هناك سماح إلهي أي من الله سبحانه وتعالىٰ أن يقوم المسيحيون بأعمال السحر؟

– هل هناك أحجبة أو طلاسم معينة يستخدمها المسيحيون للحماية من الشر أو الحسد أو الأعمال الشريرة للسحرة؟

– كيف يعرف المسيحيون المستقبل؟

– هل هناك طرق لمعرفة الغيب مثل قراءة الفنجان أو قراءة الأبراج أو قراءة الكف؟

تعالوا لنعرف الجواب الحق من كتاب الله الحق (الكتاب المقدس)

قال رياض: السحر هو مجال اظهر الشيطان فيه حقا كل حذقه وفنه وله فيه باع طويل، قاصدا ان يجعل البشر علىٰ اتصال مباشر معه، وحتىٰ يضعون أيديهم في يده، وحتىٰ يلجؤون إليه ويستشيرونه، فيكونون في ذلك في صف الإعداء المتمردين صراحة علىٰ أله. لأن الله في الكتاب المقدس يقول: «فالعصيان هو خطيئة كممارسة العلم بالغيب» (١صموئيل الفصل ١٥: ٢٣). وكذلك الرب يجعل وجهه ضدهم (لاويين الفصل ٢٠: ٦، ٢٧)، وهو بسبب السحر يكرههم (كتاب التثنية الفصل ١٨: ١٢).

والممارسات السحرية تنقسم إلىٰ ثلاثة انشطة رئيسية هي:

١. أساليب شيطانية مختلفة للحصول علىٰ المعرفة.

٢. أساليب لإستجلاب قوة الشيطان، لإحداث ضرر أو لإتقائه.

٣. اعتقادات خرافية.

أولاً: أساليب الحصول علىٰ المعرفة:

والغرض من هذه الممارسات هو الحصول علىٰ معلومات عن الماضي أو الحاضر وبالأكثر عن المستقبل...

فالأنسان المحروم من السلام في قلبه، والقلِق علىٰ مستقبله، يلجأ إلىٰ اساليب متعددة للحصول علىٰ هذه المعرفة منها: إلاتصال بالأرواح او قراءة الطالع المكتوب في السماء عن طريق سؤال النجوم ومنها إستشارة الموتىٰ أو الأبراج أو الطلاسم.

وهذه المعرفة يتم الحصول عليها عن طريق وسطاء بين إلانسان والأرواح الشريرة. ومن هنا كانت علاقتها الوثيقة بالعبادات الوثنية كقول الكتاب«فيسألون الأصنام وأرواح الموتىٰ ومن يتعاملون مع الجن ومن يُحّضرون الأرواح» (أشعياء الفصل ١٩: ٣).

فلقد أستغل الشيطان شغف إلانسان المسكين لمعرفة المستقبل الذي قصد الله في حكمته أن يجعله مخفي عن الناس، ليحوله بذلك عما لم تر عين، ولم تسمع أذن ولم يخطر علىٰ بال انسان ما أعده أالله للذين يحبونه، فأعلنه الله لنا نحن بروحه القدوس. (١كورنثوس الفصل ٢: ٩).

نعم لقد أراد الله للإنسان أن يعرف ما أعده وحضره له من خيرات وبركات ونعم وفرح وكل هذا أعلنه في كتابه المقدس سواء في العهد القديم أو في العهد الجديد لكن الشيطان ما زال يقاوم الله ويحاول أن يمنع الناس من قراءة الكتاب المقدس والإطلاع عليه وايضاً يحاول أن يقنعهم ويخدعهم باللجوء إلىٰ السحر وعالم الغيب المظلم حتىٰ يصلوا إلىٰ الله أو يتقوا شر بني آدم أو حتىٰ يحصلوا علىٰ البركات التي الله سبحانه وتعالىٰ قد أفاض بها من قبل ٢٠٠٠ سنة علىٰ كل الناس من خلال السيد المسيح.

لقد كان الملوك قديما يستشيرون العرافين فيما يتخذونه من قرارات (حزقيال الفصل ٢١: ٢١)، بل وكانوا يضمون إلىٰ بلاطهم المجوس والسحرة والعرافين والمنجمين (دانيال الفصل ٢).

وقال رياض: نحن لا ننكر إن اقوال العرافين والمنجمين قد تصدق وتتحقق في بعض الأحيان. لكننا نعزو ذلك لا إلىٰ كون الأرواح الشريرة تعرف كل شيء، او تعرف المستقبل، فواضح من كلمة أللە انه لا يوجد من يعرف كل شيء، أو يعرف المستقبل سوىٰ أللە (دانيال الفصل ٢: ٢٧، ٢٨ و إشعياء الفصل ٤١: ٢٣).

ومن أساليب الحصول علىٰ المعرفة ما يلي:

١. العرافة: وهو إسم يستخدم لكل وسائل الحصول علىٰ المعرفة بالطرق الشيطانية عن طريق استخدام ادوات العرافة المختلفة. ولقد اشار الكتاب المقدس إلىٰ بعضها مثل:

أ. هز السهام: مثل القرعة المعروفة. فكان يكتب علىٰ كل سهم إسم ما وتوضع إلاسهم في الجعبة وتهز ثم يسحب احد إلاسهم والسهم الذي يخرج يكون إلاسم المكتوب عليه هو إلاسم الذي اختارته الآلهة له (حزقيال الفصل ٢١: ٢١).

ب. إستشارة الترافيم: (حزقيال الفصل ٢١: ٢١)، أي إلاصنام المنزلية الصغيرة. ومثلها إستشارة الخشب (هوشع الفصل ٤: ١٢).

ج. النظر إلىٰ أعضاء الجسم: مثل الكبد (حزقيال الفصل ٢١: ٢١) اذ تُنحر إلاضحية (من الخراف غالباً) وينظر إلىٰ كبدها إعتقادا بان الخطوط التي تظهر عليها تُعطي توجيهات لما يجب عمله. ويمكن ان يدخل تحت هذا العنوان ايضا إلاسإليب إلاخرىٰ مثل: قراءة الفنجان، وقراءة الكف، وضرب الودع او الرمل، والنظر في اوراق اللعب (التاروت).

٢. التنجيم: وهي إحدىٰ وسائل الحصول علىٰ معرفة المستقبل، ارتبطت بعبادة النجوم. فالناس منذ القديم اعتقدوا ان الكواكب وإلاجرام السماوية لها علاقة بالحياة فوق الأرض وإلاحداث التي تحدث عليها. ولهذا السبب فإن المنجمين يرسمون خريطة لموقع الأجرام السماوية بالنسبة لبعضها البعض في يوم مولد الإنسان، وبحسب هذه المواقع إلانسان تتحدد صفات ذلك الشخص ويتحدد مستقبله!.

علىٰ ان عجز المنجمين وجهلهم، أمرٌ يقره الواقع ويؤكده الكتاب المقدس. والرب القدير في نبؤة اشعياء يستهزئ باشهر منجمي التاريخ، هم منجمو بابل

قائلا: «وأضلتك حكمتك ومعرفتك فيأتي عليك مكروه لا تعرفين أن تتخلصي منه، وتنزل بك كارثة لا تقدرين علىٰ ردها، ويأتي عليك بغتة خراب لا تتوقعينه هاتي المنجمين والذين يراقبون الكواكب الذين يتنبأون لك شهرا بعد شهر. فلينقذوك مما سيأتي عليك!» (اشعياء الفصل ٤٧: ١٠ ١٣).

٣. الوسطاء الروحيون: وهي وسيلة اخرىٰ من وسائل معرفة المستقبل عن طريق استخدام وسيط وخضوع ذلك الوسيط لسيطرة روح العرافة تماماً. ويسمىٰ هولاء الوسطاء «توابع» و «أصحاب الجان» (لاويين الفصل ١٩: ٣١؛ الفصل٢٠: ٦، ٧ وتثنية الفصل ١٨: ١١ و ١صموئيل الفصل ٢٨: ٣ ٧ ٩) والملفت للنظر إن غالبية الوسطاء يكونون من النساء، كتلك الجارية التي يحدثنا عنها سفر الأعمال (١٦: ١٦ ١٨). ويرتبط ايضا بهذه الطريقة، الطريقة الرابعة إلاتية:

٤. استشارة الموتىٰ (أو تحضير إلارواح): وهي طريقة للحصول علىٰ المعرفة عن طريق إستحضار أرواح الموتىٰ، والتحدث معهم كما يزعمون.

فاذا اضفنا إلىٰ رغبة الناس لمعرفة المستقبل، اشواقهم الطبيعية للاتصال باحبائهم الذي ماتوا، أمكننا أن نفهم سر نجاح الشيطان في هذا إلاسلوب الذي يمقته الرب غاية المقت. لان الأرواح الشريرة التابعة للشيطان هي التي تحضر إلىٰ هذه الجلسات. فأرواح الموتىٰ من إلاشرار هي إلان حبيسة الهاوية في موضع العذاب. وإن كان لا يُصّرح لها بتخفيف العذاب الواقع عليها بأي قدر ولو بضئيل (بشارة لوقا الفصل ١٦: ٢٤)، فبإلاحرىٰ لايصرح لها بالخروج من

سجنها.

أما ارواح المؤمنين فهي إلان مع المسيح في الفردوس موضع الراحة والعزاء وغير مصرح طبعا للوسطاء إلاشرار ان يقلقوها باحضارها مرة اخرىٰ إلىٰ عالم التعب والشقاء.

إذاً من يحضر هذه الجلسات؟

لأنه إن كانت أرواح غير المؤمنين محبوسة في الهاوية تحت العذاب وإرواح المؤمنين في الفردوس مع المسيح إذاً فأي أرواح تحضر هذه الجلسات عندما يتم تحضير الأرواح؟؟؟

الجواب: إن الذي يحضر إلىٰ هذه الجلسات لا يمكن ان يكون سوىٰ أي الأرواح الشريرة التابعة للشيطان نفسه.

ولهذه الأرواح الشريرة، مقدرة علىٰ تقليد الأصوات، ولهذا فكما خدع الشيطان أمنا حواء قديما إذ تكلم لها من خلال الحية (تكوين الفصل ٣)، هكذا تفعل الأرواح الشريرة التي تتكلم في هؤلاء الوسطاء. واحيانا يتكلم هؤلاء العرافون أو التوابع بصوت يشبه الهمس أو صوت الأموات! لأيهام ضحاياهم أنهم يحادثون الأموات فعلاً.

ثانيا: إستجلاب قوة الشيطان أو إتقاء ضرره.

اذا كانت العرافة مرتبطة بمعرفة الشيطان، فهناك شيء أخر مرتبط بقوته وهو: «السحر». فالكتاب المقدس يُقِر بوجود السحر، فقديما عندما عمل موسىٰ العجائب أمام فرعون يقول الكتاب المقدس إن السحرة فعلوا كذلك

بسحرهم إذ طرحوا عصيهم فصارت ثعابين، كما حولوا الماء إلىٰ دم، وكذلك أصعدوا الضفادع (خروج الفصل ٧: ٨). وكان «ينيس ويمبريس» كبيرا سحرة فرعون، هما اللذان قاوما موسىٰ (٢ تيموثاوس الفصل ٣: ٨) عندما قاوماه بتقليد عجائبه لأضعاف تاثيرها لدىٰ الملك.

والسحر هو عكس الصلاة. . فالصلاة هي أتصال بالله للأستعانة بقوته، بينما السحر هو اتصال بالشيطان لأستجلاب قوته الشريرة.

فموسىٰ لم يكن ساحراً كما يظن البعض لأن الله في شريعته التي أنزلها من خلال موسىٰ عندما تقابل معه وتكلم معه فوق جبل سيناء الله أمر فيها بقتل كل من يعمل السحر بكافة أنواعه لذلك فالنبي موسىٰ لم يكن ساحراً لكنه عمل هذه الأعاجيب بقوة الله وسلطانه كونه نبي الله المرسل إلىٰ فرعون.

وفي سفر الأعمال في العهد الجديد نقرأ عن السحر والسحرة في ثلاثة مواضع. حيث نقرأ عن سيمون الساحر في السامرة (أعمال الرسل الفصل ٨)، وعن «بار يشوع» في قبرص (أعمال الرسل الفصل ١٣)، وعن الكثيرين من الذين كانوا يستعملون السحر في أفسس (أعمال الرسل الفصل ١٩). لكن كم تعظم الله فحيث وجدت كلمته انحسرت كلمة السحر «وكثير من الذين يمارسون السحر، جمعوا كتبهم وأحرقوها قدام الناس. وحسبوا ثمن الكتب، فكانت الجملة خمسين ألف عملة نقدية من الفضة. وبهذه الطريقة كانت رسالة المسيح تنتشر بسرعة وتزيد قوة» (أعمال الرسل الفصل ١٩: ١٩، ٢٠).

والساحر عليه اولآ ان يبيع نفسه تماما للشيطان حتىٰ يمده الشيطان بهذه

القوة الخارقة. ولهذا فرغم كل الشهرة التي كانت لسيمون الساحر المذكور في (أعمال الرسل الفصل ٨)، إذ كانت كل المدينة تتبعه، فأن بطرس رأىٰ حقيقته تماماً. . «لأني أرىٰ أنك مملوء بمرارة الحسد ومقيد بالشر» (أعمال الرسل الفصل ٨: ٢٣)، وماذا يمكن ان يقال بخلاف ذلك عن شخص قد باع نفسه للأرواح الشريرة وينتظره نفس المصير الذي ينتظرها؟! فكثيرا ما انتهت حياة السحرة نهاية مأساوية.

لكذلك في الإنجيل نقرأ عن النهي التام عن السحر مراراً. ففي (رسالة غلاطية الفصل ٥: ٢٠) السحر ياتي مباشرة بعد العبادة الوثنية. وكذلك في (كتاب الرؤيا الفصل ٢١: ٨) يأتي السحرة ضمن قائمة الذين نصيبهم في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت، سابقون مباشرة لعبدة الأوثان!.

وأردا انواع السحر هو المتستر بستار الدين والمرتبط به. حيث يقال عن بابل «وسحرك قاد كل الأمم إلىٰ الضلال» (كتاب الرؤيا الفصل ١٨: ٢٣).

ولقد اعتاد الناس علىٰ تقسيم السحر إلىٰ نوعين، ابيض واسود. فالسحر الأبيض هو قوة فائقة ومظاهر خارقة وأعمال عجيبة غير مصحوبة بأذىٰ ظاهر، بل قد يكون أحيانا عمليات شفاء وعلاج أمراض وفيه فائدة وخيرات. وهي أنواع وطرق ومذاهب كثيرة جداً. وكثيرا ما عالجت بالفعل أمراض كثيرة، لكن الثمن المدفوع فادح جداً: شفاء مؤقت وشقاء أبدي !!

فهناك أحداث كثيرة تؤكد إن الشيطان بوسعه أن يشفي لكنه بعد ذلك يُشقي !

لذلك فليتحذر القاريء.

أما السحر إلاسود فهو المصحوب بضرر يقع علىٰ الغير. وفيه يطلب الساحر خصلة من شعر المراد أذيته وضرره، أو جزء من أظافره، أو قطعة من ملابسه. وباستخدام طقوس سحرية تتعذب الضحية عذابا شديدا، وتصاب بإلامراض الخطيرة أو يقع إلاذىٰ علىٰ بيت الضحية أو أمواله وممتلكاته مثل إتلاف محاصيله او موت بهائمه أو قد يُصاب بكوارث ونكبات خطيرة. لكن ابيض ما في السحر هو في نظر الله اسود ومكروه جداً ولهذا كانت وصية الله الصريحة لشعبه «لا تدع ساحرة تعيش» (خروج الفصل ٢٢: ١٨).

ومع إلاسف عاد السحر من جديد إلىٰ تلك المناطق التي انحسر قديما عنها. وذكر احد الخدام في امريكا هذا إلامر المحزن، ان مليون طاولة سحر قد بيعت في أمريكا في فترة وجيزة جدا. ومعظم الشباب الأوربي وإلامريكي قد مارس السحر لاسيما في الجامعات والمدارس العليا.

وإلان دعنا نقرر تلك الحقائق الهامة:

١. ان السحر لايُبطل السحر.

وان الشيطان اذا أفسد ودمر لا يكون بوسعه ارجاع الحال إلىٰ ما كان عليه. ففي ايام موسىٰ استطاع السحرة ان يحولوا الماء إلىٰ دم لكنهم عجزوا علىٰ ان يعيدوا الدم إلىٰ ماء. وهم إستطاعوا إحضار الضفادع وملء البيوت بها وعجزوا عن صرفها. أما موسىٰ فقد استطاع ذلك عن طريق الصلاة (خروج الفصل ٧: ٨ ٢٢: ٧ ١٢).

٢. ان السحر له قدرة محدودة.

فنظراً لأن الشيطان نفسه ليس كلي القدرة وأيضاُ ليس من ضمن قدرة الشيطان أن يخلق فلهذا فعندما حول موسىٰ التراب الذي في مصر إلىٰ بعوض اعترف السحرة بان «هذا إصبع الله» (خروج الفصل ٨: ١٩). وعندما طرح هرون عصاه وتحولت ثعبانا، فعل عرافو مصر كذلك بسحرهم مثله حيث رموا عصيهم التي تحولت حإلاً إلىٰ أفاعي لكن عصا هرون ابتلعت عصيهم! (خروج الفصل ٧: ١٠ ١٢).

٣. قد يُقّدم السحرة بعض الخدمات للبشر لكن الثمن المدفوع فادح.

وعليه فالمؤمن يرفض ان ينال أي شيء ولو كان الشفاء لجسده من الشيطان. كما يرفض ان يحصل علىٰ أية معلومات منه. فالمؤمن لا يتعامل مع تلك المملكة علىٰ إلاطلاق.

٤. المؤمن الحقيقي لا يصيبه السحر بأي أذىٰ.

فلا السحرة ولا إلارواح الشريرة التي خلفهم ولا الشيطان رئيسهم الأعلىٰ يقدر ان يلحق بالمؤمن أي أذىٰ مهما كان (١ يوحنا الفصل ٥: ١٨).

فلهذا السبب فقد عجز بلعام العراف ان يلحق الضرر بشعب الله. ليس انه لا توجد علىٰ الأطلاق لدىٰ العرافين قدرة للأذىٰ بل لأن الكتاب المقدس يقول ان قدرتهم لا تسري علىٰ الشعب الذي الرب ألهه «لا ينفع السحر ضد بني يعقوب، ولا العلم بالغيب ضد بني إسرائيل (كتاب العدد الفصل ٢٣: ٢٣).

ثالثـًا: معتقدات خرافية.

مثل التفاؤل والعيافة (لاويين الفصل ١٩: ٢٦) وسوف نقسم حديثنا فيها

إلىٰ أربع نقاط كالآتي:

١. أشياء لجلب الحظ او للحماية من الحسد و النحس:

مثل التمائم والتعاويذ والأحجية والطلاسم. فيلبس الناس التمائم والتعاويذ، ويعملون الأحجبة ويربطونها علىٰ اجسادهم، او يربطون خيوطاً أو بعض قطع القماش علىٰ أيديهم أو يعلقون الطلاسم ظنا منهم ان هذه الشياء تحميهم من الأذىٰ او تجلب لهم الحظ الحسن والرزق الوفير !. انتهىٰ[١].

وجاء حديث مطول في كتاب الكنيسة المسيحية في عصر الرسل: للأنبا يوأنس عن ساحر قديم هو سيمون الساحر قال الكاتب: (أول ما نلتقي به في سفر الأعمال، حيث نقرأ أنه كان «يستعمل السحر ويدهش شعب السامرة قائلا أنه شيء عظيم. وكان الجميع يتبعونه من الصغير إلىٰ الكبير قائلين: هذا هو قوة الله العظيمة. وكانوا يتبعونه لكونهم قد اندهشوا زمانا طويلا بسحره»... . ثم لما أتي الرسولان بطرس ويوحنا إلي السامرة ليمنحا الروح القدس للمعمدين، ورأي سيمون العجائب التي كانت تجري علىٰ أيديهما، قدَّم لهم دراهم قائلا «أعطياني أنا أيضًا هذا السلطان، حتىٰ أي من وضعت عليه يدي يقبل الروح القدس» فانتهره بطرس قائلا له «لتكن فضتك معك للهلاك لأنك ظننت أن تقتني موهبة الله بدراهم، ليس لك نصيب ولا قرعه في هذا الأمر. لأن قلبك ليس مستقيمًا أمام الله. .» (أع ٨: ٩-٢١) هذا كل ما جاء عن سيمون الساحر

(١) مختصرمن كتاب (الشيطان شخصيته أعماله مصيره) الطبعة إلاولىٰ عام ١٩٩٢ القاهرة لمؤلفه يوسف رياض.

Simon the Sorcerer في الإنجيل... لكن التاريخ الكنسي والمعلمين الأوائل يذكرون سيمون علىٰ أنه رأس الهراطقة و«منشئ كل بدعة»[١].

* (٥) التكلم بألسنة:

وموضوع التكلم بألسنة من أعقد الأمور المتصلة بالكنيسة الأولىٰ، وأكثرها صعوبةً وغموضًا. . اختلف علماء الكنيسة وآباؤها بخصوصه، ولم يعطوا رأيًا محددًا واضحًا بشأنه، نظرًا لأنَّ هذه الظاهرة انتهت تقريبًا بانتهاء عصر الرسل، وكان لا وجود لها في زمانهم.

ظهرت موهبة الألسن مع مولد كنيسة العهد الجديد يوم الخمسين (أع ٢: ١-١٣). . وبعدها نقرأ عنها مرتين في سفر أعمال الرسل (أع ٤٦: ١٠؛ ٦: ١٩). أمَّا في الرسائل فلم يتناولها سوىٰ بولس في رسالته الأولىٰ إلىٰ كورنثوس (١كو ١٢-١٤)(٤١).

حلول الروح القدس: «وامتلأ الجميع من الروح القدس، وابتدؤوا يتكلمون بألسنة أخرىٰ كما أعطاهم الروح أن ينطقوا» (أعمال الرسل ٤: ٢).

والواقع أنَّ موهبة التكلم بألسنة، وإن كانت تُذكر صراحة وبهذه التسمية في المواضع التي أشرنا إليها، لكنَّها تختلف عن بعضها في الجوهر، ولا تُعبر عن ظاهرة واحدة. . فَمُعجزة يوم الخمسين كانت معجزة تمتاز بطابعها الخاص وهدفها الخاص تكلَّم التلاميذ بِفَضلها بلغات مختلفة من أجل حاجة سامعيهم

(١) الكنيسة المسيحية في عصر الرسل: للأنبا يوأنس الطبعة الثالثة مايو ١٩٨٧م مطبعة الأنبا رويس القاهرة.

بقصد تبشيرهم. . أمَّا التكلم بالألسن المذكور في رسالة كورنثوس فهو عمل تعبدي خالص يختص بالصلاة، ولا علاقة له بالتكلم بلغات جديدة بقصد الكرازة والتبشير.

* أمَّا عن موهبة التكلم بألسنة التي عالجها القديس بولس في رسالته إلىٰ كنيسة كورنثوس، فَتَظهر أنَّها كانت عملًا من أعمال التعبد والصلاة. . ويمكن القول إنَّها كانت نوعًا من الصلاة والتسبيح والتمجيد والشكر لله، ينطق بها الإنسان في حالة نشوة روحية لا إراديًا، وفي لغة يُعطيها الروح القدس، غير اللغة التي يتكلمها ذلك الإنسان. وفي هذه الحالة تكون روح الإنسان في سلبية، مستسلمة للروح القدس، بينما يكون الذهن غير واعٍ لما ينطق به الإنسان. وهذا واضح من كلام الرسول بولس، فهو يدعوها صلاة «إِنْ كُنْتُ أُصَلِّي بِلِسَانٍ، فَرُوحِي تُصَلِّي، وَأَمَّا ذِهْنِي فَهُوَ بِلاَ ثَمَرٍ» (١كو ١٤: ١٤). ويقول أيضًا: «مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ لاَ يُكَلِّمُ النَّاسَ بَلِ اللهَ، لأن لَيْسَ أَحَدٌ يَسْمَعُ، وَلكِنَّهُ بِالرُّوحِ يَتَكَلَّمُ بِأَسْرَارٍ» (١كو ٢: ١٤).

وهكذا نرىٰ أنَّ التكلم بألسنة في كنيسة كورنثوس، لم يكن في صورة تعليم أو نبوة، بل كان نوعًا من التعبد الروحي الشخصي. . ومن هنا نفهم لماذا يربط بولس بين التكلم بألسنة، وبين التكلم بألسنة الناس والملائكة (١كو ١٣: ١؛١٢: ٣٠). . إنَّ ألسنة الملائكة تنطق دائمًا بالتسبيح للجالس علىٰ العرش.

* علىٰ أنَّه سرعان ما أُسيء استخدام هذه الموهبة في حياة القديس بولس نفسه، فصارت سببًا للتفاخر والتشويش والعثرة. لذا نراه يُقلِّل من أهميتها،

ويدعو المؤمنين إلىٰ التعلق بالمواهب الأخرىٰ، مبينًا لهم أنَّ هناك طريقًا أفضل من المواهب، هو المحبة. وتلافيًا للعثرات، أوصىٰ بولس المتكلم باللسان أن يُترجم ما يقوله عن طريق استحضار ذهنه بالصلاة. وإذا تعذَّر عليه ذلك، فَلِيُترجم كلامه آخر ممَنْ نالوا موهبة الترجمة. أمَّا إذا لم يوجد مَنْ يترجم، فَلِيَصمت في الكنيسة (١كو ١٤: ٦-٩، ١٣، ٢٨).

ومن الثابت أنَّ هذه الموهبة قد انتهت تقريبًا بانتهاء عصر الرسل. وإن كان إيريناوس -من آباء القرن الثاني- قد ذكر أنَّ هذه الموهبة كانت قائمة في الكنيسة في زمانه، لكنَّ العلماء يشكون في صحة ذلك.

* وثمة ملاحظة هامة، ينبغي ألاَّ نغفلها فيما يتعلق بموضوع التكلم بألسنة. لقد كانت هناك حكمة خاصة في كل مرة من المرات الثلاث التي حدثت فيها هذه المعجزة وأوردها القديس لوقا في سفر أعمال الرسل. . ففي يوم الخمسين، كان التكلم بألسنة آية لجمهور المجتمعين «مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ تَحْتَ السَّمَاءِ»، وما حدث في بيت كرنيليوس كان علامة للرسل أنَّ الرب قد فتح باب الخلاص للأمم الوثنية (انظر أع ١١: ١-١٨). وما حدث في أفسس كان آية لِمَنْ نالوا الروح القدس بعد أن قالوا: «وَلاَ سَمِعْنَا أَنَّهُ يُوجَدُ الرُّوحُ الْقُدُسُ» (انظر أع ١٩: ١-٦). . أمَّا أن يكون التكلم بألسنة بلا أدنىٰ هدف أو حكمة إلهية كما يُشاهد عند شيعة الخمسينيين حاليًا، فأمر يقطع ببطلان ادعائهم بأنَّهم يتكلمون بألسنة، ولا يعدو الأمر أن يكون بعض الحركات الهستيرية أو المفتعلة. .

يرىٰ البعض -وهذا الرأي له مؤيدوه ومعارضوه- أنَّ معجزة التكلم بلغات

جديدة كانت قاصرة علىٰ يوم الخمسين وحده، وأنَّ هذه المعجزة لم تتبع الرسل أينما اتجهوا. ويدللون علىٰ ذلك -استنتاجًا- من أنَّ بولس الرسول لم يفهم اللغة الليكاؤنية التي تكلم بها أهل لسترة (أع ١٤: ٨-١٤). وأنَّ بطرس الرسول -بناء علىٰ رواية بابياس وإيريناؤس- كان يُترجم له مرقس في روما (يوسابيوس ٣، ٢٩، ١٥). ونحن لا نستطيع أن نقطع برأي في هذه القصة.

وعندنا أن هذا الآن إنما هو من تلبس الشياطين بهؤلاء الناس.

ولقد اهتم النصارىٰ المعاصرون بقضية الأرواح وطردها وهذا تقرير فيه حديث حول قيام الطوائف النصرانية علىٰ التدرب علىٰ طرد الأرواح الشريرة

نقلت قناة الجزيرة٣١/ ٣/ ٢٠١٨ ملخص تقرير عن صحيفة الجارديان وعنوان المقال:

الفاتيكان يدرب كهنته على طرد الشيطان.

يعتزم الفاتيكان عقد دورات تدريبية للكهنة علىٰ طرد الأرواح الشريرة الشهر المقبل عقب مزاعم بارتفاع ملحوظ في معدلات الإصابة بالمس الشيطاني حول العالم، مما زاد بدوره الحاجة إلىٰ علاج روحاني لتلك الحالات.

وقال إلاتحاد الدولي لطاردي الأرواح -الذي يمثل أكثر من مئتي قس كاثوليكي وأنجليكاني وأرثوذكسي ويحظىٰ بدعم الفاتيكان- إن الزيادة في معدلات تلبس الجن تستدعي «رعاية كنسية طارئة».

وطبقا لقس من جزيرة صقلية، فإن عدد الأشخاص المسحورين في إيطاليا وحدها تضاعف ثلاث مرات ليصل إلىٰ نصف مليون في العام. وقال قس

إيرلندي إن الحاجة لعقد جلسات لطرد الأرواح الشريرة يزداد باطراد.

وأفاد مركز «ثيوز» للدراسات العام الماضي أن طقوس طرد الأرواح الشريرة أضحت «ممارسة مزدهرة» في بريطانيا.

غير أن البعض يحذر من أن ممارسات علاج المسحور قد ترقىٰ لأحد أشكال «إلامتهان الروحي» إذا جاز التعبير. ويقول منتقدو تلك الممارسات إن الشاذين جنسيا والمتحولين جنسيا ومن يعانون من مشاكل في الصحة العقلية هدف لتلك الجلسات اعتقادا بأن علاقاتهم الجنسية ومشاكلهم النفسية ما هي إلا نتاج تلبس شيطاني.

وستركز دورات الفاتيكان التدريبية -التي ستعقد بمقر المعهد الكنسي في روما بالفترة ما بين ١٦-٢١ أبريل/ نيسان- علىٰ طرد الأرواح الشريرة وأداء صلوات للتحرر من تلك الأرواح. المصدر: غارديان.

ثم النصراني الساحر أحضره سعودي لأن زوجته مسحورة ابنه كان يعمل وأحضر اباه

«الرقية»

نشر المؤتمر الأسقفي الأميركي (أوسكب) للتو أول ترجمة رسمية باللغة الإنجليزية لطقوس الكنيسة الكاثوليكية المستخدمة لطرد الأرواح الشريرة، والأدعية المتعلقة بذلك[١].

(١) وفي تعامل النصارىٰ مع الشياطين والجن جاء كلام كثير عندهم عرضوا فيه تاريخ ذلك وعلاقة كل كنيسة بذلك نوجزه فيما يلي: جاء في الموسوعة الكاثوليكية: إن العهد القديم فيه

حالة تلبّس شيطاني واحدة فقط، هي تعذيب الملك شاؤول على يد «روح شريرة» (صموئيل الأول ١٦: ١٤)، ولكن هذا يعتمد على تفسير للكلمة العبرية «روح» بمعنى «روح شريرة»، وهو تفسير تشك به الموسوعة. تربط الموسوعة الكاثوليكية أساليب طرد الأرواح في الأدبيات اليهودية غير القانونية بطرد الشيطان الذي في سفر طوبيا. قال بعض اللاهوتيين مثل أنجل مانويل رودريغيز إن الوسطاء كالذين ذُكروا في سفر اللاويين ٢٠: ٢٧ كانت تتلبّسهم شياطين. في سفر طوبيا رُويت قصة الشيطان أسموديوس يطرده الملاك رافائيل، الذي أرسله الله ليشفي طوبيا وزوجته المستقبلية. لأن هذه القصة من القانون الثاني، لا تقبله بعض الكنائس البروتستانتية. ذُكر الملاك ميخائيل في دانيال ١٢: ١ في قصة وقت النهاية، ثم في سفر رؤيا يوحنا ١٢ (عند الهبوط من الجنة). العهد الجديد يقوم طرد الأرواح في المسيحية على الاعتقاد بأن يسوع أمر أتباعه بطرد الأرواح الشريرة باسمه. حسب مقالة طرد الأرواح في الموسوعة الكاثوليكية، فإن يسوع أشار إلى قدرته على إخراج الأرواح علامةً على أنه المسيح، ثم مكّن تلاميذه من فعل الأمر نفسه. رُجع الكنيسة اللوثرية، في مجمع ميسوري، ممارسة طرد الأرواح إلى الدعوى الكتابية أن يسوع المسيح طرد الشياطين بأمر بسيط (مرقس ١: ٢٣-٢٦، ٩: ١٤-٢٩، ولوقا ١١: ١٤-٢٦). استمر الرسل من بعد يسوع بالممارسة نفسها بقوة المسيح واسمه (متى ١٠: ١، وسفر أعمال الرسل ١٩: ١١-١٦).

تاريخ تعامل الكنيسة مع الجن: وذكرت الموسوعة الكاثوليكية تاريخ ما يعرف عندهم بطرد الأرواح:

الكنيسة المبكرةكتب القديس سيريل المقدسي «تلقّوا طرد الأرواح بالإخلاص... طرد الأرواح الإلهي، المأخوذ من الكتاب المقدس، يطهر الروح». العصور الوسطى: استعملت في العصور الوسطى رقية فاد رترو ساتانا («ارجع أيها الشيطان») التي كتبها البندكتيون. عارضت اللولاردية ممارسة طرد الأرواح. إلاستنتاجات إلاثنا عشر للولاردين كُتبت عام ١٣٩٥ وتؤكد أن إخراج الأرواح والتقديسات التي يفعلها الرهبان كلها أشكال من السحر لا توافق اللاهوت المسيحي. في القرن الخامس عشر، كان طرَدة الأرواح بعضهم راهبًا وبعضهم علمانيًّا، لأن لكل مسيحي القدرة على طرد الشياطين باسم المسيح. احتوى القداس الروماني الذي أصدر البابا بولس الخامس الرقية اللاتينية وسميت دي إكسوريزانديس أوبسيسي أ ديمونيو (عن طرد أرواح الذين تلبسهم الشيطان). الكنائس الإصلاحيةبعد الإصلاح البروتستانتي، اختصر مارتن لوثر الطقس الروماني

لإخراج الأرواح. في عام ١٥٢٦، اختُصر الطقس أكثر وحُذف منه الفش. ضمّ معظم الكتب اللوثرية هذا الطقس اللوثري لطرد الأرواح وطبقوه. المعتقدات والشعائر الحالية الأنغليكانية. كنيسة إنكلترا في عام ١٩٧٤، أسست كنيسة إنكلترا «قسم التخليص». وبتأسيس هذا القسم، صار في فإن معظم الحالات التي تردهم لها أسباب معروفة، وأن عمليات طرد الأرواح نادرة جدًّا، لكن التبريكات قد تعطىٰ للمريض لأسباب نفسية. كل أبرشية في البلد فريق مدرب علىٰ طرد الأرواح والطب النفسي. حسب ممثلي هذا القسم لا يستطيع الرهبان الأنغليكانيون إجراء طرد أرواح من دون إذن أسقف الأبرشية. لا يجري طرد الأرواح عادة إلا بموافقة الأسقف وفريقه المختص (الذي يشمل طبيبًا نفسيًّا وطبيبًا عاديًّا). الكنيسة الأسقفية في الكنيسة الأسقفية، يناقش كتاب الخدمات الحينية الإشراف علىٰ طرد الأرواح، ولكنه لا يحدد أي طقس محدد، وليس فيه منصب «طارد أرواح». يستمر طردة الأرواح الأبرشيون في أعمالهم حتىٰ بعد استقالتهم من كل واجبات الكنيسة. المعمدانيون صرّح ألبرت موهلر، الرئيس التاسع للمعهد اللاهوتي المعمداني الجنوبي، أن المعمدانيين وغيرهم من المسيحيين الإنجيليين،

يؤمنون بوجود وشر وقوة الشيطان والشياطين. والعهد الجديد واضح تمامًا في هذا الشأن. يجب أن نرفض كل جهد ل«إلغاء الميثولوجية» من العهد الجديد، إذ تسعىٰ هذه الجهود إلىٰ رفض وجود هذه القوىٰ والكائنات الشريرة. في الوقت نفسه، يجب أن ندرك سريعًا أن الشيطان وقبيله لا تنسَب إليهم القوىٰ التي ينسبها إليهم التدين الشعبي. الشيطان خطر، وقد بيّن هذا الأمر بطرس حين حذّر: «كونوا راشدين، كونوا مراقبين. فعدوّكم الشيطان يطوف كأسد مفترس، باحثًا عن أحد يأكله» (بطرس الأولىٰ) ٥: ٨ والعهد الجديد واضح أيضًا بأن يسوع وأتباعه واجهوا حالات حقيقية جدًّا من المسّ الشيطاني. حرر يسوع الأفراد المصابين حين أمر الشياطين أن تخرج فأطاعته. كذلك أخرج الرسول بولس الأرواح الشريرة عندما واجه قوىٰ الشر والظلام في خدمته. ولكن نظرة قريبة من الأصحاحات المذكورة تظهر أنه لم يكن لإخراج الأرواح طقس معين، إلا ذكر اسم يسوع وإشهار الإنجيل. كذلك، ليس في نص العهد الجديد قسم من الرهبان مخصص لطرد الأرواح.

نتيجة لهذه العقيدة، يرىٰ المسيحيون المعمدانيون أن أسلحة الحرب «روحانية، والقوىٰ التي تخافها قوىٰ الظلام هي اسم يسوع وسلطة الكتاب المقدس وقوة الإنجيل». الكاثوليكية: في العقيدة الكاثوليكية، إخراج الأرواح عمل مقدس لكنه ليس واحدًا من الأسرار المقدسة، كالتعميد

هذا ما جاء في كتاب النصارىٰ وما ذكره العلماء عندهم في أنواع السحر والنهي عنه وبيان حكم من يتعاطاه لكن رأينا ارتباط أرباب الكنائس المختلفة بالشياطين وتعلق كثير من شعوب كنائسهم بالسحر ولذلك قامت الدورات التي تعلمهم طرد الأرواح وكثير من طاردي الأرواح هؤلاء يتعاملون بالسحر ويتعاملون مع الشياطين فالذي يشتهر بهذا في الشرق والغرب حقيقة أمره التعامل بالسحر كمثل القمص مكاري يونان. ولقد أقر الأنبا بيشوي والذي تبوأ مناصب عليا في الكنيسة الأرثوذكسية المصرية بتعاطي رجال الدين عندهم للسحر من رهبان وقساوسة وقمامصة وهاك رابط كلامه مسجلا:

رابط كلام إلانبا بيشوي عن السحر لدىٰ الرهبان ورجال الدين النصارىٰ

https://www. youtube. com/watch?v=7ekNNYs9oLc

ولقد ذكر الأنبا بيشوي اسم يعقوب الخزامي وأنه كان ساحرا فقمنا بالبحث عن هذا الرجل. فوجدنا كتابا تناول قصصا من حياة ذلك الرجل[1] وسنذكر بعض القصص عن هذا الرجل الذي كان ساحرا وكان له نفوذ قوي وكان له منزلة في الكنيسة إذ تراه في الصفوف الأولىٰ مقدما علىٰ كثير من رجال الدين عندهم وسيأتي عرض صورة يقف إلىٰ جوار رأس الكنيسة يومها كما نراه في صورة

أو إلاعتراف. ولأنه ليس من الأسرار ف«سلامته وفعإليته غير معتمدتين علىٰ استعمال صيغة صارمة لا تتغير أو اتباع سلسلة معينة من الأفعال المخصوصة. بل فعإليته تعتمد علىٰ عنصرين: تفويضُ من هو أهلٌ له، من سلطات الكنيسة الشرعية، وإيمان طارد الأرواح».

(١) الكتاب هو قصص من حياة الخواجة يعقوب الخزامي ج١ للأستاذ نشأت عيد الصحفي والكاتب والمترجم وهو من الأقصر طبعة خاصة بالمؤلف.

أخرىٰ يجلس في مقدم الصفوف وقساوسة ورآءه قياما والذين يجلسون بجواره تبدو علىٰ وجوههم علامات الفرح والسرور وقد بحثنا عن الرجل فوجدنا كتابا يتحدث عن الرجل ويذكر كثيرا من القصص التي إذا طالعها المحتسب علم تعاطيه للسحر وكذلك في الكتاب صورة للخزامي أهداها لوالد المؤلف وفي نهاية الإهداء كتب طلسما.

ترجمة للخزامي الساحر:

ولد الخواجة يعقوب في قرية خزام في أوائل القرن العشرين إلىٰ أن توفي في مطلع التسعينات وهو من عائلة(السحيقات) نسبة إلىٰ الجد الأكبر (اسحق) لم يتعلم سوىٰ إليسير في كتاتيب البلدة الصغيرة، إلا أنه قد كان من أشهر الشخصيات في الجيل الماضي حتىٰ وفاته عام ١٩٩٠م. لقد حاز هذا الرجل شهرة واسعة بسبب كل ما قام به

صورة لقبر الخزامي:

وقد صرح بعض النصارىٰ بأنه كان ساحرًا وهناك من يذكر عكس ذلك تماما بل وصل الأمر إلىٰ أن يقولون عنه أنه كان يصنع معجزات كثيرة.

المغربي والخزامي:

هذه قصة أوردها الكاتب نشأت عيد يقول فيها: حكي لي السيد مجدي شاكر اسكندر عن أحد المغاربة الذي طلب منه كوب ماء قبل أن يستقل المعدية للإنطلاق للبر الغربي، فقال هذا المغربي عن الخواجة يعقوب أنه واحد من ثلاثة علىٰ مستوىٰ العالم، فلو اجتمعوا معا لحكموا العالم كله. وبما أن المغاربة كانوا مشهورين بأعمال السحر والشعوذة واستخراج اللقايا الأثرية فإن هذا يعكس لنا أمر هام لا يمكنني أن أنفيه أو أثبته، فإن صح القول فلقد كان الرجل علىٰ دراية تامة بعلوم الأجداد، وكيفية التعامل من أصحاب العالم الآخر. ونحن لا نستبعد(الكلام للمؤلف نشأت عبيد) أن يقول قائل هذا القول قد عرف الخواجة وآمن بسحره هذا القول وإن كان فيه من المبالغة والخطل والكذب ما فيه فالله سبحانه أجل من أن يمكن ساحرا من رقاب العباد بل لا يزال الساحر مخذولا وينتهي مذءوما مدحورا.

الإشوان

قال نشأت: كان والدي يرجع كل مرة من زيارة عمه الخواجة ويحكي لوالدتي

تلك القصص التي سمعناها في طفولتنا، وحفرت في الذاكرة فلقد حكىٰ والدي أن عمه الخواجة قد ذكر له اسم أحد المواد التي تستخدم في تصنيع

الذهب وهذه المادة تدعىٰ (إشوان) ومن القصص الأخرىٰ التي لم أعد أتذكرها هي كيفية تحويل المعادن الرخيصة إلىٰ ذهب(وهذا يمكن أن نرده إلىٰ قول شيخ الإسلام: وَأَيْضًا فَإِنَّ فُضَلَاءَ أَهْلِ «الْكِيمْيَاءِ «يَضُمُّونَ إلَيْهَا الَّذِي يُسَمُّونَهُ السِّيمَيَا كَمَا كَانَ يَصْنَعُ ابْنُ سَبْعِينَ وَالسُّهْرَوَرْدِي الْمَقْتُولُ وَالْحَلَّاجُ وَأَمْثَالُهُمْ. فبين السحر وبين الخدع الكيمياوية ارتباط وللسحرة في ذلك تعامل بالسحر.

طقوس زيارة الخزامي الساحر

من ضمن الطقوس التي كان يقوم بها الخواجة عندما يزوره والدي أنه كان يقدم له كأسًا ترحيبيًا بع خليط عجيب يؤكل بالملعقة، وأخبرتني والدتي أنها أكلت منه ذات مرة في إحدىٰ أن الزيارات مع والدي، وكان خليط ذا طعم غريب لا يمكنني أتكهن به، ولكنها أخبرتني أنه يشبه مسحوق الطعام الخاص بالأطفال يميل طعمه إلىٰ الحلبة. ومن ضمن العادات التي كان يقوم بها عندما يزوره الأقربون أنه كان يقدم لهم كأس من النبيذ الذي كان يحتفظ به في جق خاص، حتىٰ أن البعض قال أنه كان يشبه التناول، وهذا يدل علىٰ أن هذا المشروب قد كان من النبيذ، وعمومًا فلقد كان يسميه لهم بأنه إكسير الحياة. بالإضافة إلىٰ تلك الغرفة التي لم يكن أحد يدخلها والتي كان يدعوها بأنها غرفة الصلاة.

الراديستيزيا

جاء في ذات الكتاب:

وجدت مقالًا في جريدة الوسيط البحرينية علىٰ شبكة إلانترنت وهو العدد

١٢٧ الصادر يوم الجمعة ١٠ يناير من عام ٢٠٠٣، وهو يتحدث عن الخواجة يعقوب «، وفيه أن الرجل كان يعمل بعلم الراديستيسيا وهو من العلوم الروحانية التي كانت معروفة في مصر القديمة ولقد ذكرت هذا العلم في كتاب صدر لي بعنوان البعد الرابع ولقد كان هذا العلم علما من العلوم السرية المقدسة إلىٰ أن اختفي باختفاء العالمين به. وكان الخواجة يستعمل هذا العلم لمعالجة الكثير من المصريين في جميع أنه أنحاء البلاد، مع لم يكن طبيبًا ولكنه كان بارعا في معالجة الناس، وذلك من خلال معرفته بهذا العلم، وكان الدكتور خليل مسيحة من أحد أصدقاء الخواجة ويقال أنه قد عرف منه بعض هذه العلوم الفرعونية. ومن الجدير بالذكر(الكلام لصاحب كتاب الخواجة) أن الدكتور خليل مسيحة كان قد أسس مع الأنبا غريغوريوس في عام ١٩٦٠ مجموعة علم نفس التخاطر في المعهد القبطي للدراسات العليا، واستمرت دراسات هذه المجموعة أكثر من عشر سنوات وأصبحت المجموعة هي الأولىٰ التي تمارس علوم الراديستيزيا في الكثير من فروع العلوم وأصبحت محاضرات الدكتور خليل هي الأولىٰ التي تتحدث عن هذا العلم باللغة العربية، أما الترجمة العربية للكلمة والتي تبناها الدكتور خليل فهي تعبير «الموجة الذاتية» أو «الذبذبة الذاتية». في العام ١٩٨٦ أسس كل من خليل مسيحة ويحي كوشيك جمعية ايمحوتب العلمية وهي الجمعية الأولىٰ في الشرق في مجال بحوث الطب التكميلي، والمعالجة المثلية والراديستيزيا والكثير من فروع العلوم الأخرىٰ. وقد مارس أعضاء الجمعية الراديستيسيا ودرسوها بأدوات قديمة وأخرىٰ

جديدة. وتوجد في الجمعية نماذج اهرامات وبندولات فرعونية، وعصي استنباء، وأدوية بيوترونية، وأجهزة بيوترونية. وقد قام الدتور خليل مسيحة بتحرير ونشر أول كتاب باللغة العربية عن الراديسثيسيا في العام ١٩٨٥.

نقول وهذا كله من إلباس السحر والكهانة والتعامل مع الشياطين ثوب العلمية كما يلبسه أقوام ثوب الدين والملاحظ هنا اجتماع الأمرين بهذا المركز الذي أسسه الدكتور خليل مسيحة في معهد الدراسات القبطية وبمشاركة ومباركة الأنبا غريغوريوس.

الخزامي والسحر في الأظرف

هذه قصة وردت في الكتاب تدل علىٰ أن ذلك الرجل كان ساحرا وكان علىٰ علاقة بالجن جاء في الكتاب السابق ذكره: حكىٰ لي مجددًا ابن خإلىٰ ناجي عياد عن جدته السيدة نظيرة يوسف جرجس أم درياس حبيب وفايز ومنيرة وإدوار) جاءها ذات يوم وأعطاها عدة أظرف ورقية وطلب منها أن تختفظ له بها، فقامت بوضعها في الشعلاقة[١]، وكانت في نفس الوقت تضع بعض الفراخ المطهية، ولكن في الصباح التإلىٰ قد فوجئت بعظام الفراخ فقط تقف كالهياكل العظمية فعاتبت الخواجة فأخبرها أن أصحاب هذه الأظرف قد كانوا جائعين وعموما.

(١) هو اختراع قديم كان شائعًا في القرىٰ وهو عبارة عن حبل يتدلىٰ من السقف وينتهي بما يشبه السبت المسطح سواء كان مصنوع من شنابر معدنية أو أسلاك بشكل حاوية مسطحة يتم إلاحتفاظ فيها بأطباق الطعام حتىٰ لا يكون في متناول القطط بالمنزل راجع قصص من حياة الخزامي: نشأت عبيد ص٥٣.

قصة أخرى فيها استخدامه للطلاسم

حكي لي ناجي عياد عبيد أن الخواجة يعقوب في شبابه (تقريبًا في العشرينات أو بداية الثلاثينات من القرن العشرين قد كان يذهب مع جدي المقدس عبيد وشقيقيه سعد وأبسخيرون للقيام بري الزرع الذي كان آنذاك يتم بالشادوف، وكل واحد يقوم بالوردية الخاصة به وكانت الوردية تسمىٰ في لغتهم الدارجة باسم (علقة) ولكنهم اتفقوا أن يقوم كل واحد بري مساحة معينة من الأحواض وكانت هذه التقسيمة تسمىٰ (فردة)، إلا أن الخواجة كان يقوم بتلاوات معينة فينجز عمله أسرع منهم ويعود للبيت قبلهم، بينما يظل الباقون يكدون طيلة الوقت.

الفحم

عندما كان شابًا في العشرينات كان الشباب يلهون معا وكانوا في جلستهم إلىٰ الموقد المخصص للتدفئة أنه كان يسأل واحد منهم عما يريد أن يأكل فواحد يقول أنه يريد بلحا والآخر يطلب نبق، فكان يحقق لهم هذه الرغبة فيحدث أن الفحم المتأجج بنيران التدفئة في الموقد يبدأ في الطرقعة ثم يقفز في حجر الرجل ليصبح بلحًا أو نبقًا حسب رغبته، ولقد حكىٰ لي هذه القصة ناجي عياد عبيد نقلا عن المرحوم خإلىٰ عياد عبيد.

وهذا الأمر ذكر نحوه شيخ الإسلام عن سحرة الصوفية وأن الحق أن الشياطين تسحر الناس وهو في الحقيقة لا يأكل إلا ما أمامه حتىٰ أن البعض قد يأكل البعر والروث وهو يرىٰ أنه حلوىٰ.

صور الخزامي

الصورة الأولىٰ له مع الأنبا كيرلس السادس من عام ١٩٦٧ تمهيدًا لتوزيع الكسوة علىٰ من يسمونهم إخوة الرب (تعالىٰ الله عما يقولون).

صورة الخزامي أهداها لوالد المؤلف وعليها خط الخزامي وفي نهاية الإهداء طلسم:

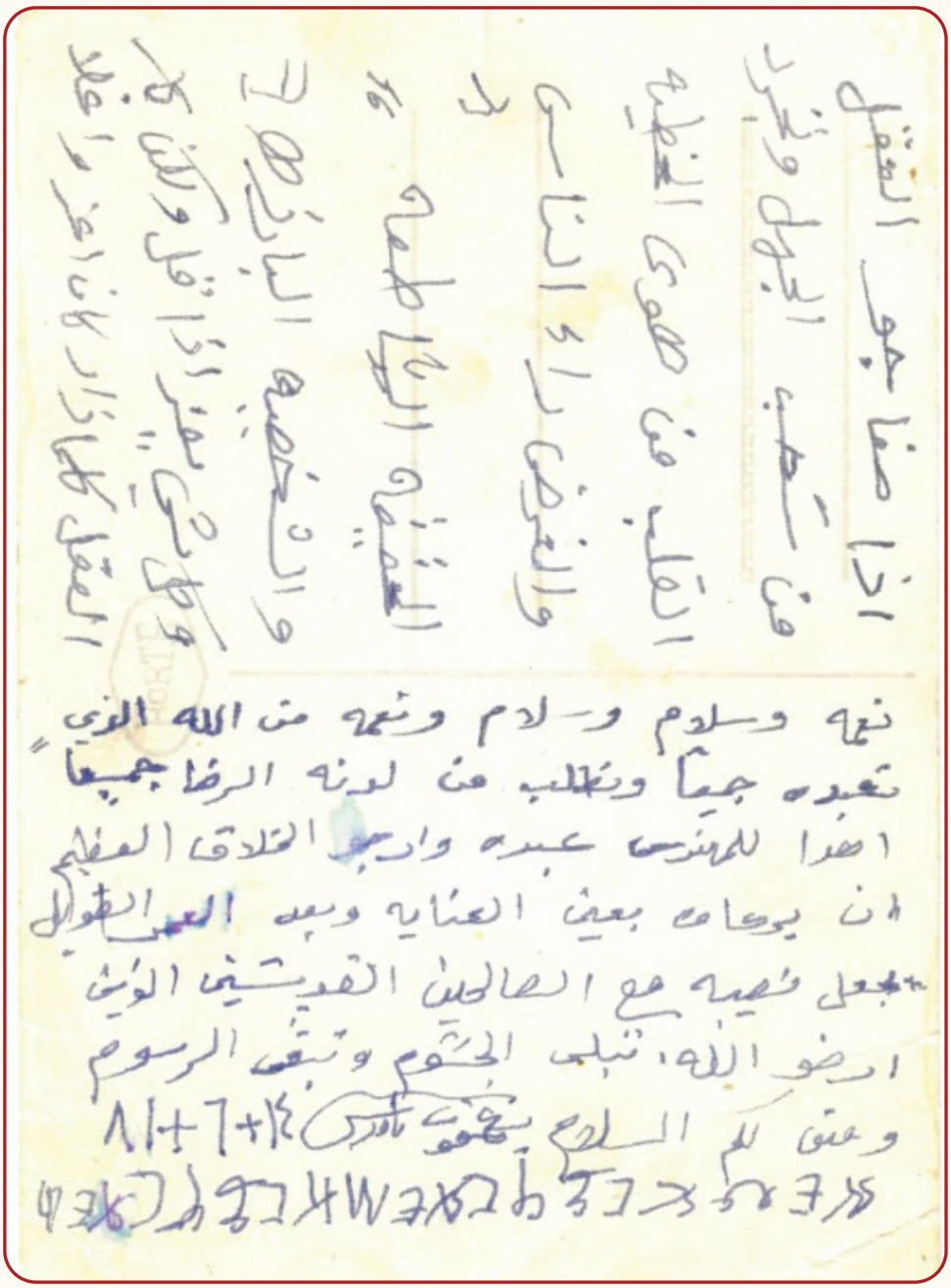

تفكيك الطلسم السابق

كما ذكر الأنبا شنودة وكان يومها رأسا للكنيسة المصرية أنه يوم أن كان أمينا لمكتبة دير السريان كان إذا مات راهب حولت له كتبه فوجد في بعض كتب الرهبان ما يدل علىٰ تعاطيهم السحر وهاك رابط كلامه مصورا بالفيديو

)عندما كشف البابا شنودة عن استخدام بعض الرهبان المزامير في السحر)

https://www. youtube. com/watch?v=pZpbLvsKiUA

وهذه صور من كتاب استخدم فيه النصارىٰ هذه المزامير في السحر ووضعوا فيه نفس الطلاسم الموجودة في كتب السحر بل وذكروا طرق السحرة الموجودة في كتبهم والرياضات التي يأتي بها الساحر ليتم له سحره والكتاب كما هو موجود ومسطور في طرته من طبع مكتبة نصرانية وتوزيع مكتبة نصرانية مكتبة مارجرجس بشيكولاني ومطبعة المعهد القبطي الخيري بالظاهر بالقاهرة بمصر وهاك صورا من هذا الكتاب والكتاب من أوله إلىٰ أخره في السحر.

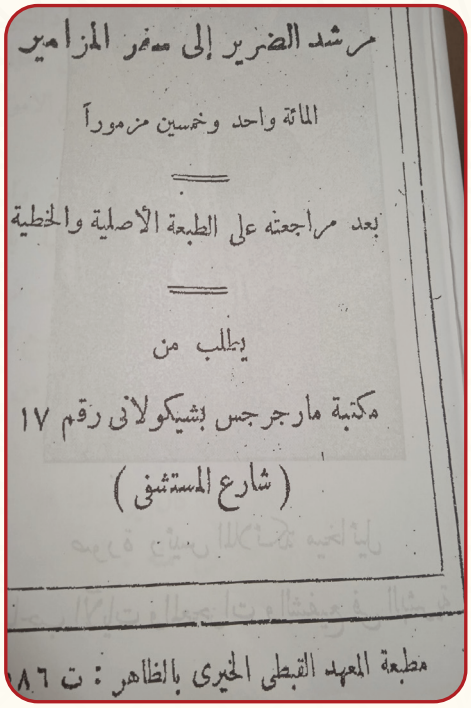

مرشد الضرير إلى سفر المزامير

المائة واحد وخمسين مزموراً

بعد مراجعته على الطبعة الأصلية والخطية

يطلب من

مكتبة مارجرجس بشيكولانى رقم ١٧

(شارع المستشفى)

مطبعة المعهد القبطى الخيرى بالظاهر : ت ٨٦

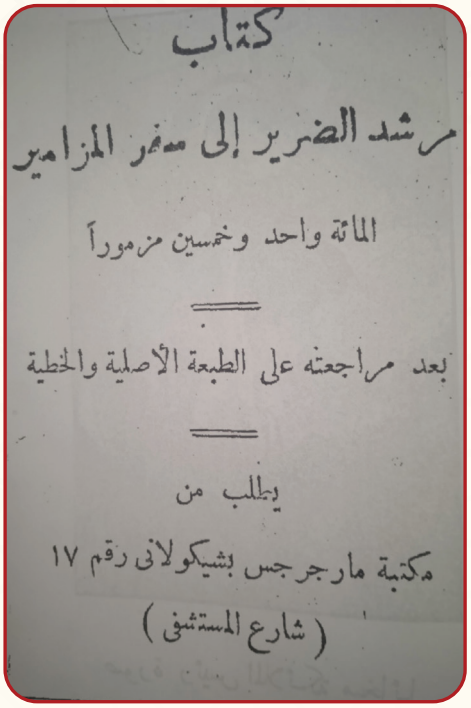

كتاب

مرشد الضرير إلى سفر المزامير

المائة واحد وخمسين مزموراً

بعد مراجعته على الطبعة الأصلية والخطية

يطلب من

مكتبة مارجرجس بشيكولانى رقم ١٧

(شارع المستشفى)

الذى حكم معك من حساب المزمور وتجمعه جملة واحدة وتقسمة على عدد ٦٥ و ٦٥ وكل ٦٥ تأخذ منها واحد فقط وتترك الباقى وهكذا حتى تسقط الجمله كلها والذى يفضل بعد الإسقاط على ٦٥ يسمى جبرة يوضع فى الخانات الموجودة بالخاتم المخصصة للجبرة وسأبينها لك .

ثم تأخذ العدد البارز من جملة المزمور بعد إسقاطه على ٦٥ وتضربه فى واحد وتنزل به فى أول خانة من الخاتم وتضم له عدد الجبرة ثم تضربه فى عدد ٢ وتنزل به فى خانة اثنين وتسير هكذا إلى أن يتم تعمير الخاتم . ودونك مثلا . حكم معك البارز عدد ١٠٠ فتضرب ١٠٠ فى ١ وتزيد عليها عدد الجبزة وتوضعها فى البيت

الأول من الخاتم . ثم تضرب عدد ١٠٠ فى ٢ فيصير العـــدد ٢٠٠ وتوضعه فى بيت اثنين وتعمل هكذا إلى أن يعمر الخاتم على آخره

واعلم أن الخاتم ليس فيه بيت ٨ ولا ١٨ كما وضعوه أصحاب المعرفه والعلم . وأما بيوت الجبرة يوضع فيها ما يخصها من العدد أعنى بعد أن تضرب العدد البارز من جملة حساب المزمور بعد الإسقاط على عدد ٦٥ فى خانات الجبرة المبينة تضيف لها عدد الجبرة الحاصلة معك وهذه بيوت الجبرة كما ترى بيت ١ و ٣ و ١١ و ٢٠ و ٢٤

أما الخانة التى فى وسط الخاتم مخصصه للسؤال فقط . فتنظر القصد والغرض الذى يليق

— ٦ —

به المزمور على حسب ما يرشدك عليه الدلال فترتب عليه مثال منظوم وتجمعه بعدد ا ب ج د . ه و ز . ح ط ى كما فعلت بالمزمور وتأخذ العدد الذى حكم معك وتوضعه فى البيت الفارغ الذى فى وسط الخاتم وبعد أن تملأ بيوت الخاتم بالطريقة التى مرت تعمل ميزانية للخاتم لأجل ضبطه .

تجمع كل خمسة بيوت جملة واحدة فتجدهم مقدار بعضهم لم يزيد ولم ينقص جناح منهم عن أخيه من الخمسه أجنحه وكل جناح منهم خمسة بيوت فاذا وجدت أحدهم زاد أو نقص عن الآخر إعلم أنه غلط فتصححه — وإعلم أن كل جناح من الخمسة أسطر الخاتم إذا جمعته تجد

عددة مقدار جمله حساب المزمور

أما إستخراج الملائكة فيكون هكذا يؤخذ اسم الملك الأول من بيت ١٦ و ٢٦ والملك الثانى من بيت ٢٦ و ٤ والملك الثالث من بيت ٢٠ و ٤ والملك الرابع من بيت ١ و ٢٦ وهؤلاء الأربعة ملائكة يدعون السادات . والملك الخامس يسمى الحاكم ويخرج من أى ضلع من أضلاع الخاتم الخمسة أما الملك السادس يسمى الضابط ويخرج من جملة عدد السؤال من الخانة الوسطى . والملك السابع يسمى الغاية ويخرج من جملة حساب عدد السؤل بعد أن يضرب فى ٤ . . . ودونك مثلا لاخراج الملائكة كان العدد المطلوب ١٠٥٠٠ تسقط

منه ٥١ يكون الباقى ١٠٤٤٩ تسقط منه ٩٠٠٠ تجمعهم على الآحاد فيكون جملة الاسم ٣٤٥٨ صحتها ١٤٥٨ وحروفه ح ن ت غ ويضاف عليها لفظة ايل وهو عدد ٥١ فيكون الاسم ح ن ت غ أى ى ل وعلى هذه الطريقة يكون استخراج الملائكة .

واعلم أن كل ما زادت الألوف أو نقصت لاتبق منها إلا ألف واحد والباقى تسقطه وتجعله آحاد . . . وأما صفة البخور فهو عود قاقلى ومستكى تركى وجاوى تناصرى وصندل أحمر

ثم تبخر الخاتم بعد إتمامه من وضعه وتتلى عليه العزيمة عدد ١٥ مرة بعد أن تصرف ملك العماره وهذا صرفه كما ترى

يا بغموش عدد ٢ أيا لغموش ٢ غاموش ٢ مرش مريوش جل الجليل صاحب الاسم الكبير الأرض بكم تزحف والرياح بكم تعصف والشهب نحوكم تقذف والسماء من فوقكم تمطر ناراً وشراراً وأسماء الله العظيمة محيطة بكم ياسكان هذا المكان إلى أن ترحلوا حتى تقضى حاجتى ثم ترجعوا إلى أماكنكم ألوحا ٢ العجل ٢ الساعة ٢ وأبانا الذى فى السموات الخ

وبخور صرف ملك العمار كزبرة يابسة

﴿ وهذا صفة الخاتم المخمس الخالى الوسط ﴾

١٦	١٠	١	١٢	٢٦
٩	٢١	١٩	١٣	٣
١٥	١١		١٤	٢٥
٥	٦	٢٣	٢٤	٧
٢٠	١٧	٢٢	٢	٤

وهذا أيضاً صفة وضع الخاتم واستخراج ملائكته (جملة عدد المزمور ١٠٠٠٠)

٢٤٤٨	٠٣٥١	٢٠٨	١٨٣٦	٣٩٧٨
١٢٧٧	٣٢١٣	٢٩٧	١٩٨٩	٥١٤
٢٢٩٥	٣٨٧١		٢١٤٢	٣٨٢٥
٧٦٥	٩١٨	٣٥١٩	٢٧٢٧	١٠٧١
٣١١٥	١٠٦٢	٣٣٦٦	٣٠٦	٦١٢

تم وضع الخاتم ويليه استخراج ملائكته

﴿ استخراج الملائكة ﴾

الملك الأول	الملك الثانى	الملك الثالث
٣٩٧٨	٣٩٧٨	٣١١٥
٢٤٤٨	٦١٢	٦١٢
٦٤٢٦	٤٥٩٠	٣٧٢٧
٥٠٥١	٣٠٥١	٢٠٥١
١٣٧٥	١٥٢٩	١٦٧٦
٥	٣	٢
١٣٨٠	١٥٤٢	١٦٧٨
فشغاييل	بمثغاييل	حعخغاييل

الملك الرابع	الملك الحاكم	الملك الضابط
٣٩٧٨	١٠٠٠٠	٣٢١٥
٢٠٨	٨٠٥١	٢٠٥١
٤١٨٦	١٩٤٩	١١٦٤
٣٠٥١	٨	٢
١١٣٥	١٩٥٧	١١٦٦
٣	زنظغاييل	وسقغائيل
١١٣٨		
حلقغاييل		

الملك الثانى		
٣٢١٥	١٢٨٦٠	١٨٢٠
٤	١١٠٥١	كضغاييل
	١٨٠٩	
	١١	

وعلى ذلك قد تم استخراج الملائكة السبعة

﴿ وهذة صفة وضعهم ﴾

[illegible] زنظغاييل بمثغاييل

٣٩٧٨	١٨٣٦	٢٠٨	١٥٣٠	٢٤٤٨
٥١٤	١٩٨٩	٢٩٠٧	٣٢١٣	١٣٧٧
٣٨٢٥	٢١٤٢	٣٢١٥	١٧٣٨	٢٢٩٥
١٠٧١	٣٧٢٧	٣٥١٩	٩١٨	٧٦٥
٦١٢	٣٠٦	٣٣٦٦	٢٦٠١	٣١١٥

[illegible] وسقغاييل حعخغاييل

وبحق هذه الأسماء عليكم وطاعتها لديكم بان
الله فيكم وعليكم.

﴿ تمت بحمد الله قاعدة الخاتم المثلث ﴾

هذه الحروف الأبجدية بالأعداد

ا	ب	ج	د	ه	و	ز
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
ط	ى	ك	ل	م	ن	س
٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠
ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث
٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠
	ذ	ض	ظ	غ		
	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠		

إلى عند قوله (من البطن أخرجتنى ٧
مرات وبعد الكتابة والقرأءة كل مرة توكل
خدامه باخراج الجنين من بطن أمه بحق من
أخرج دانيال من جب الاسود . . . وأيضا
يكتب فى ورقة مع هذه الطلاسم ويعلق على
رأس المرأة الحامل فتلد بقدرة الله وهذه
الطلاسم :

[illegible]

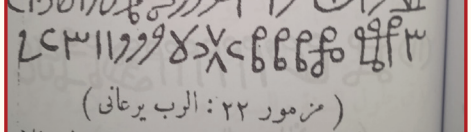

(مزمور ٢٢ : الرب يرعانى)

يقرأ يوم عيد يوحنا على ماء وملح ثلاث
مرات ويرش فى البيت فيكثر الخير والرزق
وتكون سنة مباركة . . . وأيضاً إذا تلى فى

— ٦٨ —

لى حمام أو دكان كان عليه الجلب عظيم . .
أيضاً إذا كان إنسان معقل يقرأه كل ي
رتين صباحاً ومساء فانه يخلص باذن الله . .
أيضاً إذا كتب كله وفى آخره هذه الطلا
ببخره بمستكى ويعلقة على المعقل فيخل
هذه الطلاسم المباركة

[illegible]

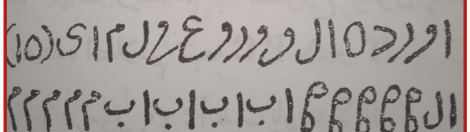

(مزموز ٣٠ : عليك يارب توكلت)

يكتب ويعلق على رأس من يخاف فى الليل
أمان من العوارض . . . وأيضاً إذا تلى على

لقد تم القبض علىٰ ساحر نصرانىٰ بفضل الله يعطف ويصرف بسحره، وتم إلاتفاق معه وتم ضبطه وقد لاحظت أن الطلاسم التي كتبها النصرانىٰ هىٰ هىٰ التي يكتبها السحرة الذين ينتسبون إلىٰ الإسلام فالمدرسة واحدة والمعين واحد والمعلم لهم جميعاً الشيطان الرجيم ولقد احتسب علىٰ مجموعة من المسلمين ووجد معهم حجب وبسؤالهم أقروا أنهم اخذوها من قساوسة النصارىٰ فيها طلاسم، واستغاثات بعيسىٰ عليه السلام وأمه.

مشاهداتي في معرض السحر في بريطانيا

لقد رأيت في معرض السحر في بريطانيا ما عند من ينتسب إلىٰ الإسلام من الحجب والتمائم والحروز والزيوت والأدخنة والبخور والأظافر وإلاستغاثات بالجن، ورايت في مدخل المعرض مجسماً وصنماً للشيطان صنع من أغصان الشجر له قرنان وبيده مزمار، ورأيت فيه ما يستخدم الكهان والمنجمون، رأيت الأظافر والشعر وأدوات الكهانة من أوان يوضع فيها الرمل ويخط عليه، ورأيت البلورة والبندول، وطست الزيت والمرايات وفنجان القهوة ونماذج من قراءة الكف وصب الرصاص ورأيت والمكانس التي ذكرها شيخ الإسلام التي تحملهم عليها الشياطين، وقد ناقشت القائمين علىٰ هذا المعرض وهما رجل وأمرأة أعمارهم نحو السبعين وسألت المرأة عن بعض الطلاسم والأرقام وقلت لها لماذا هذا الرقم يختلف كان رقم ٩ الذي يكتب في الطلاسم وكان قد كتب غلطا فصاحت الزوجة الساحرة تنادي علىٰ زوجها الساحر، وقالت له انظر إلىٰ هذا، ثم قالت لي أأنت ساحر؟ من أين أتيت بهذه المعلومات فقال المرافق

والمترجم لىٰ (وهو خريج الجامعة الإسلامية وقد حضر لىٰ دورة بفضل الله اسمها (كسر الوثن) وهو من الدعاة. وكسر الوثن دورة أقمتها وكان الغرض منها نزع الخوف من السحرة وشياطينهم من القلوب وربط قلوبهم بعلام الغيوب ويبان حقيقة هؤلاء الذين يخرجون للناس بظاهر الصلاح وإلاستقامة والولاية والكرامة(وهم سحرة وكهان ومتعاملون مع شياطين). فقال لها هذا باحث في هذه الأمور، فقإلا لىٰ تعال إلىٰ الطابق العلوىٰ، وهذا الطابق مخصص لكتب السحرة في أوربا الذين يوصون بها لهذا المعرض، فوجدت كتبا كثيرة عن السحر ووجدت مخطوطات لكتب السحر، وسألونىٰ عن بعض المخطوطات وفيها صور، واشتريت كتبا مما يباع في هذا المعرض وفي هذا المعرض رأيت إقبال الناس علىٰ شراء الحجب والطلاسم ما يشابه الطلاسم التي يكتبها السحرة في بلادنا فرأيت ما يشبه مثلث الغزإلىٰ وقد وضعنا صور كل ذلك أمامك، فهذه حال أوربا النصرانية أوربا التي تزعم قيام أمرها علىٰ العلم الحديث والتجارب والقائمون علىٰ المعرض أوربيون أصليون ليسوا مهاجرين، وعندهم ولاء كبير لهذا العلم الخبيث وعناية كبيرة بكتب السحر وادواته، وعندهم معرفة واسعة وحرص علىٰ شراء الناس الأعمال والحجب والكتب، ويعتقدون في السحر والأرواح. وعلىٰ ذكر أوربا فقد مر قريبا ذكر معهد الفاتيكان المتخصص في طرد الأرواح الشريرة وهو معهد لا يقبل فيه إلا من تخرج في كلية اللاهوت بدرجة ممتاز، وأن يكون متدينـًا أمينـًا.

صور معرض السحر في بريطانيا

صورة الشيطان في مدخل المعرض وبيده مزماره

صورة طلاسم وأعمال سحرية تباع في مدخل المعرض

صور لأبخرة وزيوت تستعمل في السحر

أقراص مدمجة(سيديهات) فيها ترانيم سحرية لجلب الشياطين

طلاسم سحرية تباع للتعليق

سكاكين تخص بعض السحرة ذكروا لي سحرة المعرض انهم كانوا يستخدمونها في أعمالهم

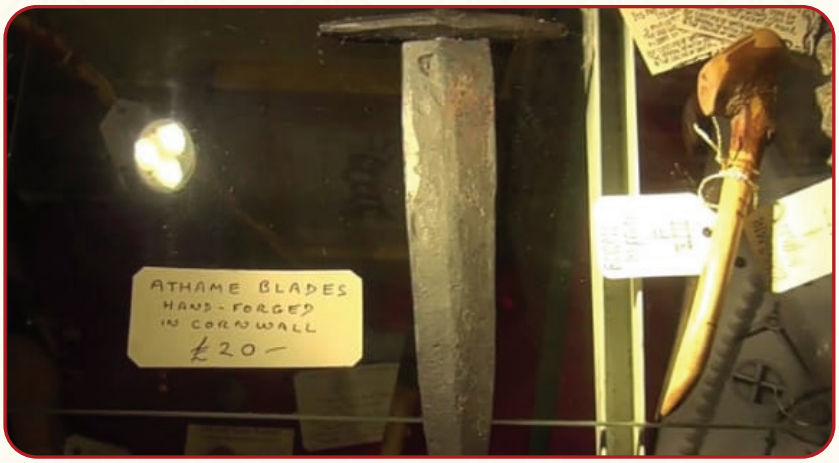

نماذج من بعض الكتب السحرية المعروضة للبيع

صور لبعض الذين يتعاملون ببعض الأعمال وبعض الأدوات

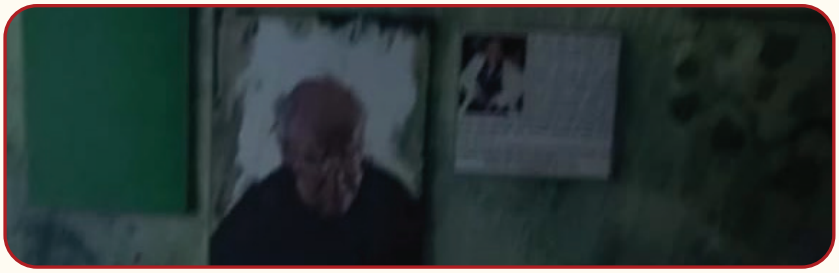

من الأدوات السحرية عصي

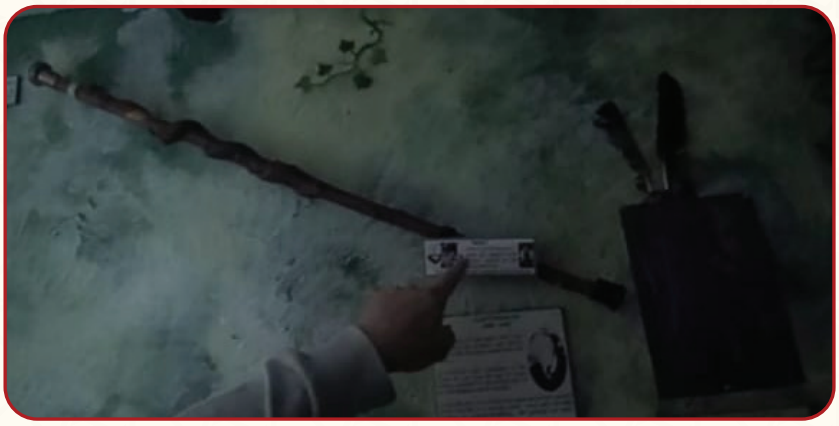

صورة عصا في رأسها حجر يدعونه كريم واعلىٰ العصا علىٰ شكل قرنتن

صور مكانس والتي يستخدمها بعض السحرة للطيران وذكر شيخ الإسلام هذا ص كذا

قطعة من الفخار أو الحجر عليها بعض الموز

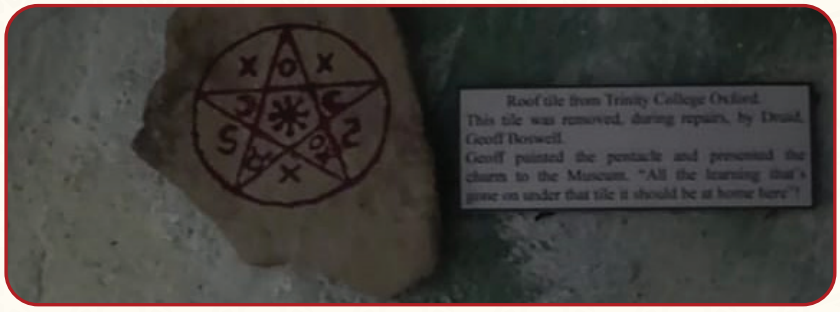

خرزات يعتقد فيه النصارىٰ

هذه صور الخرزة الزرقاء يعتقد فيها النصارىٰ انها تجلب الحظ وتدفع البلاء والضر وفي أعلاها صليب

اغصان وبندول يستخدمها بعض الكهنة لتحديد مواضع الأشياء ومن ضمنها تحديد مواطن المياه تحت الأرض

صورمعروضات لبعض الأعمال.

صور لرسمة الكف يعتقدون انها تدفع البلاء إضافة مع الخرزة الزرقاء مع اليهود وكف المسلمين

صور رمزية للعفاريت

صور لنماذج لأعمال سحرية عملت من قبل بعض السحرة محتفظ بها في المعرض ويسمي هذا السحر سحرالتكييف وهو أشبه بسحر لبيد بن الأعصم

صور أدوات لأعمال الكهانة سنشرحها بالتفصيل في كتاب الكهانة

صور لمكتبة في المعرض جمعت فيها كتب السحر المطبوعة والمخطوطة

وهذه صور من كتاب تم شراؤه من معرض السحر وهو مليء بالطلاسم والرموز ومن عجائب ما لوحظ فيه (مثلث الغزإلىٰ وهو الذي يكتبه من ينتسب إلىٰ الإسلام من السحرة. عتاولة السحر في كتبهم كالبوني في كتابه الشهير والطوخي في كتبه التي ملاها كفرا بالله واستغانة بالشياطين وتفريقا بين المرء وزوجه والمؤمنين وقد فصلنا الققول فيهما لمن أراد ص كذا ...

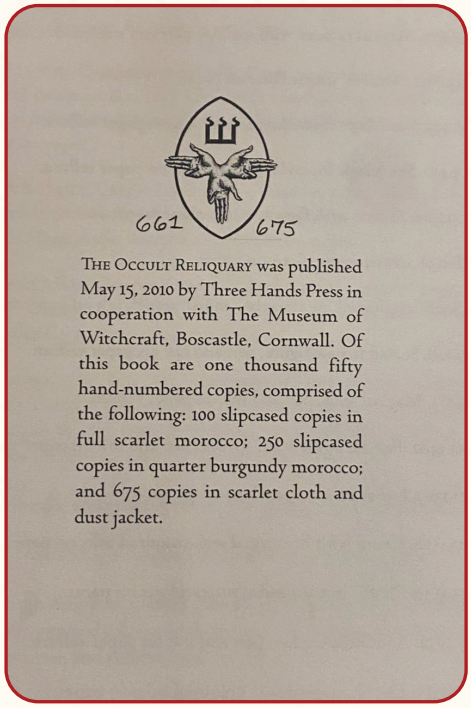
661
675
The Occult Reliquary was published May 15, 2010 by Three Hands Press in cooperation with The Museum of Witchcraft, Boscastle, Cornwall. Of this book are one thousand fifty hand-numbered copies, comprised of the following: 100 slipcased copies in full scarlet morocco; 250 slipcased copies in quarter burgundy morocco; and 675 copies in scarlet cloth and dust jacket.

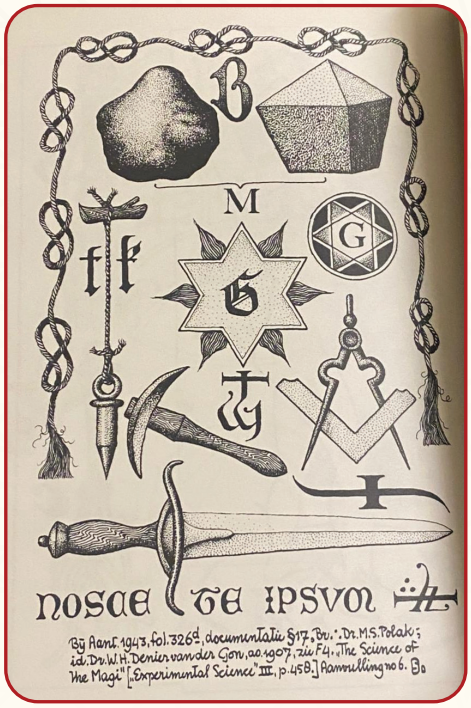
B
M
G
NOSCE TE IPSVM

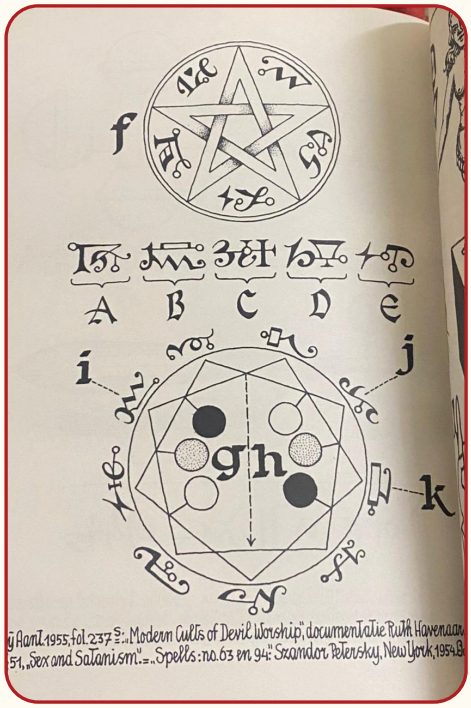
f
A B C D E
i
j
g h
k

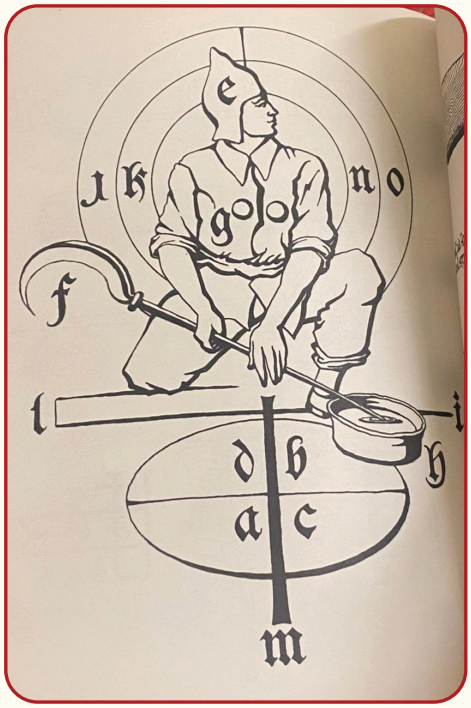
e
j k
n o
g
f
l
i
h
d b
a c
m

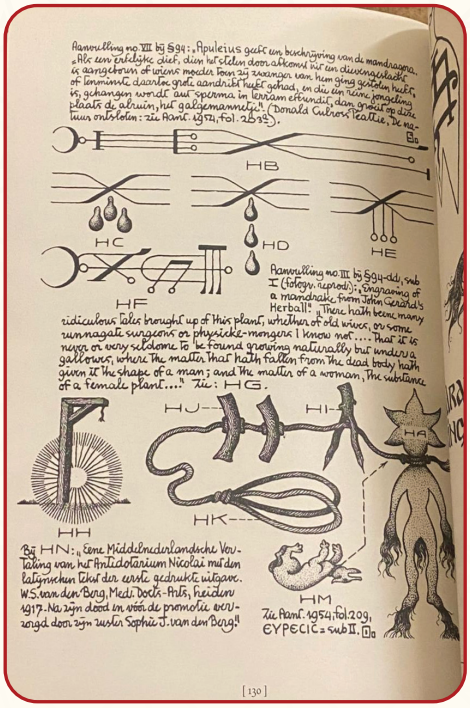
Aanvulling no. VII bij §94: „Apuleius geeft een beschrijving van de mandragora. „Als een ervarene dief, dien het steken door alkomst tot een duizendguldenstuk is aangeboren of wiens moeder toen zij zwanger van hem ging gestolen heeft of tenminste daarbij grote aandrift tot geslacht, en die een reine jongeling is, gehangen wordt aan sperma in terram efrundit, dan groeit op dit plaats de alruin, het galgemannetje." (Donald Cutrow, Realtie, De magische tuin ontsloten: zie Aant. 1951, fol. 2833).

HB HC HD HE HF

Aanvulling no. III bij §94-ddl, sub I (fotogr. reprod.): „Engraving of a mandrake from John Gerard's Herball" „There hath been many ridiculous tales brought up of this plant, whether of old wives, or some runnagate surgeons or physicke-mongers I know not .... That it is neyre or very seldome to be found growing naturally but under a gallowes, where the matter that hath fallen from the dead body hath given it the shape of a man; and the matter of a woman, the substance of a female plant..." zie: HG.

HJ HI HA HK HH

Bij HN: „Eene Middelnederlandsche Vertaling van het Antidotarium Nicolai met den latijnschen Tekst der eerste gedrukte uitgave. W.S. van den Berg, Medi. Doctr.-Artis, Leiden 1917. Na zijn dood in wvdd. de promotie overzorgd door zijn zuster Sophie J. van den Berg."

HM

Zie Aant. 1954, fol. 209, EYPECIČ = sub II. Da

[130]

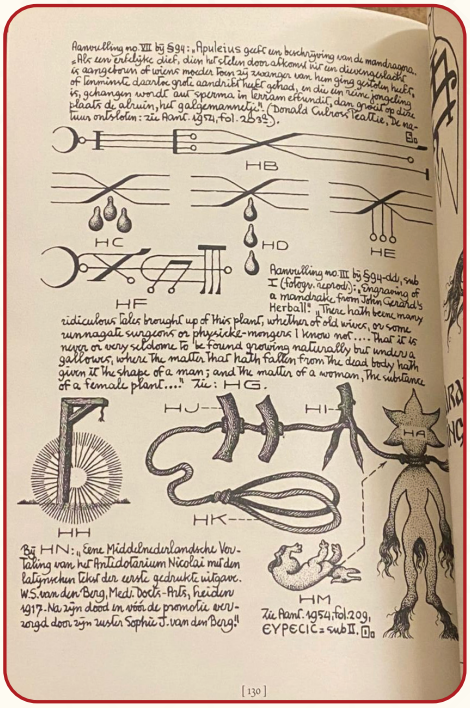
Aanvulling no. VII bij §94: „Apuleius geeft een beschrijving van de mandragora. „Als een ervarene dief, dien het steken door alkomst tot een duizendguldenstuk is aangeboren of wiens moeder toen zij zwanger van hem ging gestolen heeft of tenminste daarbij grote aandrift tot geslacht, en die een reine jongeling is, gehangen wordt aan sperma in terram efrundit, dan groeit op dit plaats de alruin, het galgemannetje." (Donald Cutrow, Realtie, De magische tuin ontsloten: zie Aant. 1951, fol. 2833).

HB HC HD HE HF

Aanvulling no. III bij §94-ddl, sub I (fotogr. reprod.): „Engraving of a mandrake from John Gerard's Herball" „There hath been many ridiculous tales brought up of this plant, whether of old wives, or some runnagate surgeons or physicke-mongers I know not .... That it is neyre or very seldome to be found growing naturally but under a gallowes, where the matter that hath fallen from the dead body hath given it the shape of a man; and the matter of a woman, the substance of a female plant..." zie: HG.

HJ HI HA HK HH

Bij HN: „Eene Middelnederlandsche Vertaling van het Antidotarium Nicolai met den latijnschen Tekst der eerste gedrukte uitgave. W.S. van den Berg, Medi. Doctr.-Artis, Leiden 1917. Na zijn dood in wvdd. de promotie overzorgd door zijn zuster Sophie J. van den Berg."

HM

Zie Aant. 1954, fol. 209, EYPECIČ = sub II. Da

[130]

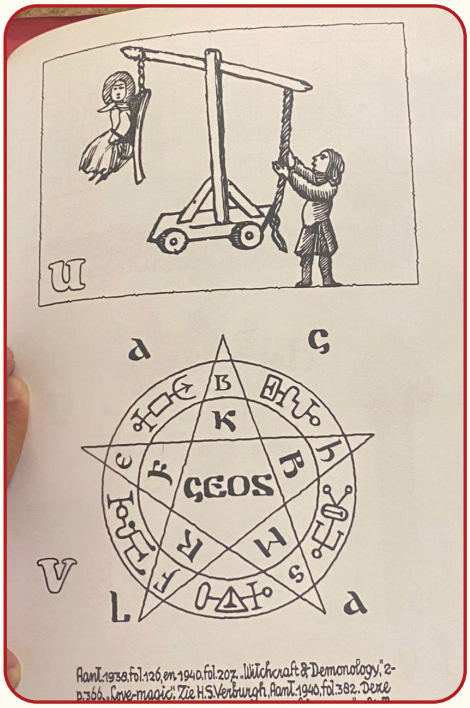

Aant. 1938, fol. 126, en 1940, fol. 207. „Witchcraft & Demonology," z-p. 366. „Love-magic". Zie H.S. Verburgh, Aant. 1940, fol. 382. Dexe

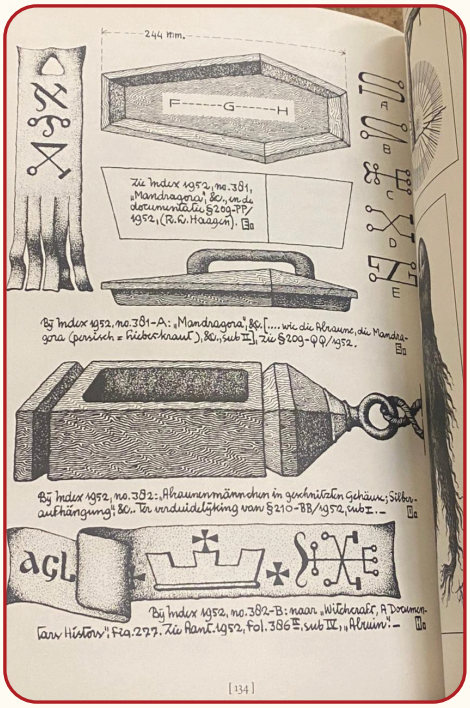

Zie Index 1952, no. 381, „Mandragora", &c., in de documentatie §209-PP/1952, (R.K. Haagen). Ba

Bij Index 1952, no. 381-A: „Mandragora", &c. [... wie die Alraune, die Mandragora (persisch = Liebeskraut), &c., sub II], zie §209-QQ/1952. Ba

Bij Index 1952, no. 382: „Alraunenmännchen in geschnitzten Gehäuse; Silberaufhängung", &c.. Ter verduidelijking vaan §210-BB/1952, sub I.- Da

Bij Index 1952, no. 382-B: naar „Witchcraft, A Doumon-Tarv History", Fig. 227. Zie Aant. 1952, fol. 386 E, sub III, „Alruin".- Da

[134]

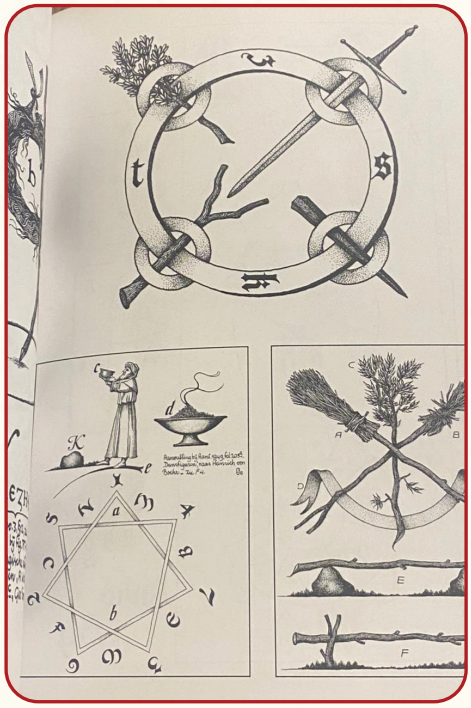

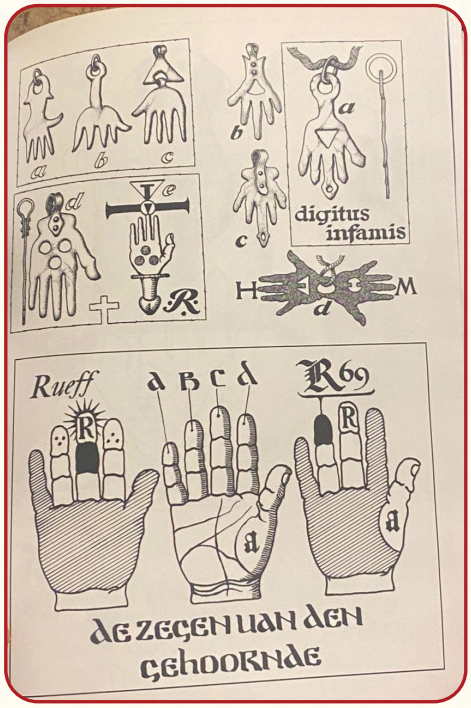
digitus infamis
Rueff
DE ZEGEN VAN DEN GEHOORNDE

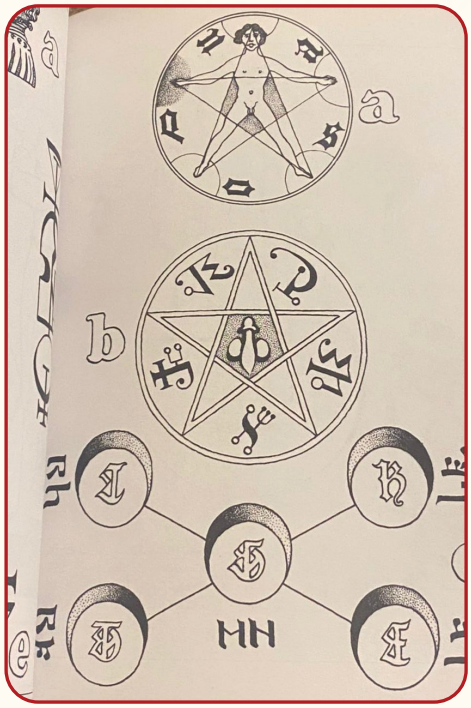

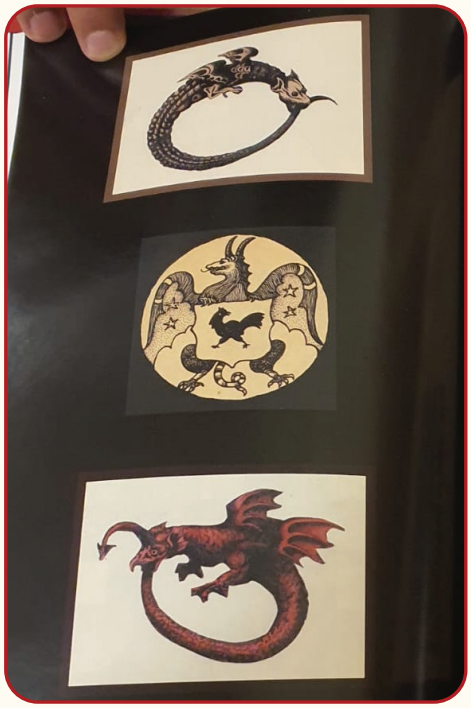

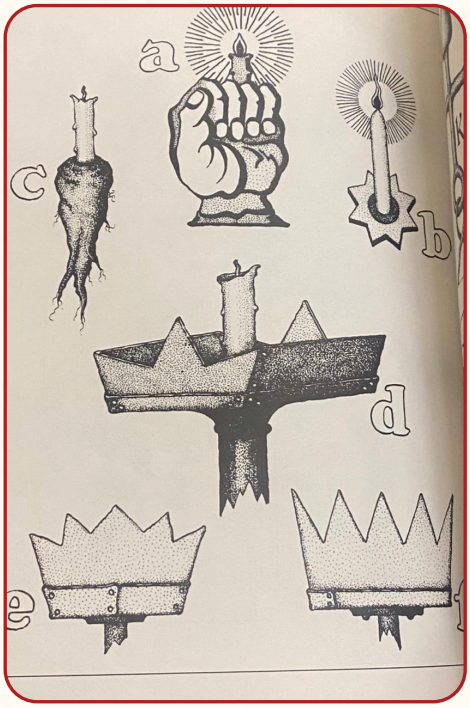
a
b
c
d
e

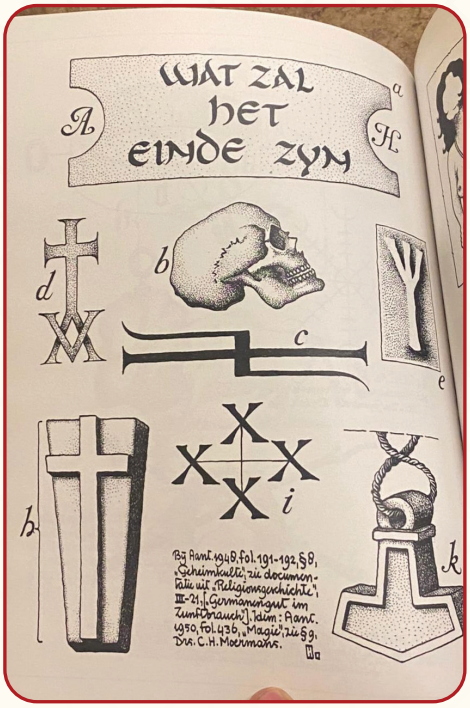
WAT ZAL
HET
EINDE ZYN
b
c
d
e
h
i
k

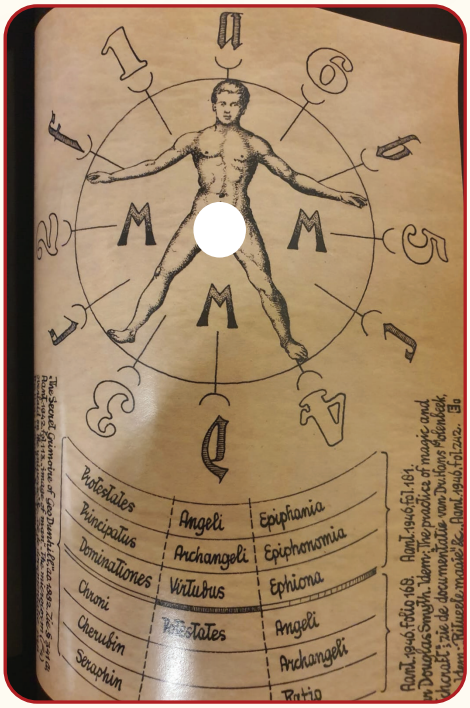
Protestates
Principatus
Dominationes
Throni
Cherubin
Seraphim
Angeli
Archangeli
Virtutibus
Potestates
Epiphania
Epiphonomia
Ephiona
Angeli
Archangeli

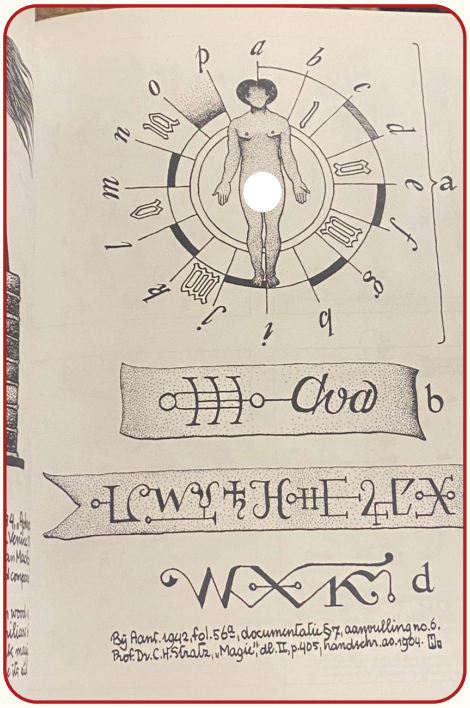
a
b
c
d

طلسم الغزإلىٰ مثلث الغزإلىٰ

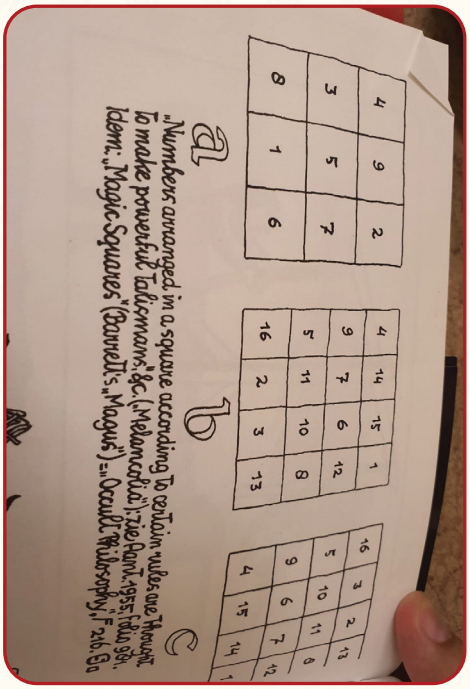

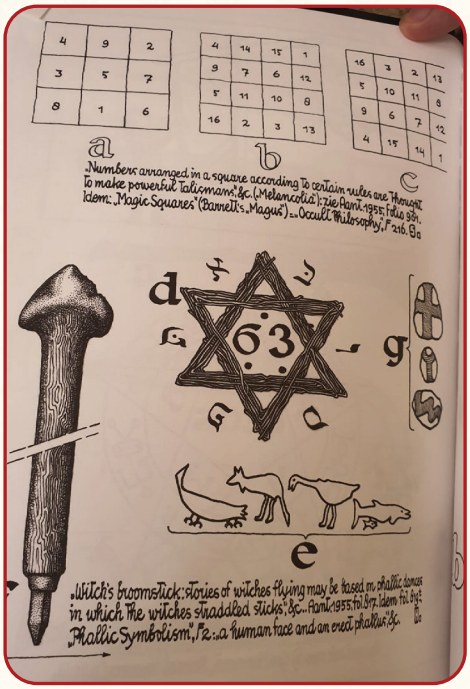

المطلب السادس:

تجلية شيخ الإسلام للفروق بين المعجزات والكرامات وبين خوارق السحرة والكهان وعبدة الشياطين

أولا: بيان شيخ الإسلام للفرق بين آيات الأنبياء وعجائب السحرة

تحدث ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن آيات الأنبياء ومعجزاتهم وأنها مختصة بهم وأن ثمت عجائب للسحرة والكهان وهناك كرامات للأولياء وذكر الفروق بين هذه الأمور.

ناقش المعتزلة الذين يعتقدون أن الخوارق خاصة بالأنبياء والرسل وبناء علىٰ هذا إلاعتقاد أنكروا خوارق السحرة وغرائب ما تصنع الجن من تلبس وغيره وعلىٰ طريقهم سارت المدرسة العقلية في عالمنا الإسلامي كما ناقش الباقلاني الأشعري في فهمه لآيات الأنبياء والفرق بينها وبين السحر وحين زعم أنه من الممكن أن تكون عجائب ما تصنع السحرة مثل الطلاسم وتأثيرها معجزة للنبي كما جوز أن تكون المعجزات والبراهين النبوية مقدورة للسحرة ونقل كلام الباقلاني بطوله من كتاب البيان.

وقد ناقش ابن تيمية المسائل التالية:

١. فكرة المعتزلة ومن نحا نحوهم في عصرنا الحاضر. وهي أن الخوارق لا تكون إلا للأنبياء.

٢. فكرة أن الوصف المعتبر للآيات كونها خارقة فقط.

٣. فكرة الباقلاني والأشاعرة ومن سار علىٰ طريقهم وهي أن آيات الأنبياء هي الخارق للعادة ولكن بشرطين أن يدعيها نبي-الثاني ألا يعارضه معارض.

٤. فكرة الباقلاني عن آيات الأنبياء والسحر إذ سوىٰ بين آيات الأنبياء وبين

السحر- رد دعواه أن السحر قد يكون من آيات الأنبياء-رد دعواه أن معجزات الأنبياء قد تظهر علىٰ أيدي السحرة.

قال شيخ الإسلام: (وهنا اضطرب الناس، فقيل: دليلُها(أي النبوة) جنسٌ يختصّ بها، وهو الخارق للعادة. فلا يجوز وجوده لغير نبيّ؛ لا ساحر، ولا كاهن، ولا وليّ؛كما يقول ذلك من يقوله من المعتزلة، وغيرهم.

قال شيخ الإسلام وقيل: بل الدليل هو الخارق للعادة، بشرط إلاحتجاج به علىٰ النبوّة، والتحدّي بمثله.

وهذا منتفٍ في السحر، والكرامة؛ كما يقول ذلك من يقوله من متكلمي أهل الإثبات؛ كالقاضيَيْن أبي بكر، وأبي يعلىٰ، وغيرهما.

ولقد بين شيخ الإسلام سبب خطأ تلك الفرق ومن سار علىٰ طريقها في العصر الحديث فقال: وهؤلاء وهؤلاء جعلوا مجرّد كونه خارقًا للعادة هو الوصف المعتبر.

وفرقٌ بين أن يقال: لا بدّ أن يكون خارقًا للعادة، وبين أن يقال: كونه خارقًا للعادة هو المؤثّر.

وفرقٌ بين أن يقال: العلم، والبيان، وقراءة القرآن، لا يكون إلاَّ من حيّ، وبين أن يقال: كونه حيًّا يُوجب أن يكون عالمًا قارئًا. ولتوضيح هذا الكلام نقول: أهل السنة يقولون كل آيات الأنبياء خارقة للعادة ولكن لا يمكن أبدا أن يكون كل خارق آية لنبي أو يصلح لذلك فمن عجائب السحرة ما يحدث بالشرك والعياذ بالله كالطلاسم فكيف يكون ما طريقه الشرك معجزة لنبي).

وذكر ابن تيمية أن لفظ المعجزة لم يرد لا في الكتاب ولا في السنة ولا لفظ الخارق للعادة وإنّما فيه آيات وبراهين، وذلك يوجب اختصاصها بالأنبياء.

ورد علىٰ شرط الباقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأن المعجزة كل خارق ولكن يشترط أن يدعيها النبي ويتحدىٰ بها ولا يقدر أحد علىٰ معارضته.

قال قلت: هذا عمدة القوم، ولهذا طعن الناس في طريقهم، وشنع عليهم ابن حزم وغيره.

وذلك أن هذا الكلام مستدرك من وجوه ذكر منها:

منها: أنّ كون آيات الأنبياء مساوية في الحدّ والحقيقة لسحر السحرة، أمرٌ معلوم الفساد بالاضطرار من دين الرسل.

الثاني: أنّ هذا من أعظم القدح في الأنبياء، إذ كانت آياتهم من جنس سحر السحرة، وكهانة الكهان.

الثالث: أنّه علىٰ هذا التقدير لا يبقىٰ دلالة؛ فإنّ الدليل ما يستلزم المدلول، ويختصّ به. فإذا كان مشتركًا بينه وبين غيره، لم يبق دليلاً. فهؤلاء قدحوا في آيات الأنبياء، ولم يذكروا دليلاً علىٰ صدقهم.

الرابع: أنه علىٰ هذا التقدير يمكن الساحر دعوىٰ النبوة. وقوله: أنه عند ذلك يسلبه الله القدرة علىٰ السحر، أو يأتي بمن يعارضه: دعوىٰ مجردة؛ فإنّ المنازع يقول: لا نسلم أنه إذا ادعىٰ النبوة فلا بدّ أن يفعل الله ذلك، لا سيما علىٰ أصله؛ وهو: أنّ الله يجوز أن يفعل كل مقدور، وهذا مقدور للرب فيجوز أن يفعله.

وادعىٰ أن ما يخرق العادة من الأمور الطبيعية، والطلسمات، هي كالسحر

وزعم أن هذه من جنس آيات الأنبياء المعجزات.

قال شيخ الإسلام: والباقلاني جعل حجر المغناطيس والطلسمات من جنس معجزات الأنبياء والرد عليه: أن جعل قدح الزناد، وجذب حجر المغناطيس، والطلسمات من جنس معجزات الأنبياء، وأنه لو بعث نبيّ ابتداء، وجعل ذلك آية له، جاز ذلك: غلطٌ عظيمٌ، وعدم علم بقدر معجزات الأنبياء وآياتهم. وهذا إنما أتاهم حيث جعلوا جنس الخارق هو الآية؛ كما فعلت المعتزلة.

قلنا: أفاض شيخ الإسلام في هذا ورد علىٰ الأشاعرة لينبه المسلم إلىٰ أمرين:

الأول: عظم شأن معجزات الأنبياء وأنه لا قدرة لساحر أو كاهن علىٰ الإتيان بها.

الثانية: عدم اغترار المسلمين بالعجائب والخوارق ولينظر المرء علىٰ يد من ظهرت. وهذه دعوة للمسلم أن يرىٰ عقيدة وعبادة وأخلاق من يرقيه ومن يدعي معرفة علاجه وهكذا. وكثير من الناس يغترون بالخوارق والعجائب ويجعلونها دليلا علىٰ صدق الآتي بها وصحة مذهبه فبين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن العكس هو السبيل الصحيح).

كما أن هذا الفهم السديد لشيخ الإسلام يبين خطأ من يجعل كل ما يأتي به السحرة إنما هو من جنس التخييل وأن السحر لا حقيقة له وأن كل خوارقهم إنما هي شعوذة وخداع أبصار وقد بين شيخ الإسلام خطأ ذلك بقوله: وأولئك كذبوا بوجود ذلك لغير الأنبياء، وهؤلاء ما أمكنهم تكذيب ذلك؛ لدلالة الشرع، والأخبار المتواترة، والعيان علىٰ وجود حوادث من هذا النوع.

ومراد الشيخ أن الشرع بين وجود السحر وبين أن له حقيقة كما أن الأخبار المتواترة المنقولة عن سائر الأمم تدل علىٰ وجود الخوارق والعجائب وكذلك ما يشاهده الناس في كل زمان)

(والذين ادعوا النبوة ظهرت لهم خوارق ولم يعارضهم أحد وقد بسط الكلام في ذلك.

ورد الشيخ علىٰ الباقلاني حين منع من ظهور الخارق علىٰ يد الكذاب ثم لا يوجد له معارض: بأن من الناس من ادّعىٰ النبوة، وكان كاذبًا، وظهرت علىٰ يده بعض هذه الخوارق، فلم يُمنع منها، ولم يعارضه أحدٌ، بل عُرف أنّ هذا الذي أتىٰ به ليس من آيات الأنبياء، وعُرف كذبه بطرق متعددة؛ كما في قصة الأسود العنسي[1]،

(١) هو عيهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي، ذو الخمار وكان يقال له ذو الخمار لأنه زعم أن الذي يأتيه ذو خمار: متنبئ مشعوذ، من أهل إليمن. كان بطاشا جبارا. أسلم لما أسلمت إليمن، وارتد في أيام النبي ﷺ وادعىٰ النبوة، ظهر في ذي الحجة سنة عشرة، وكان له شيطان يخبره بالمغيبات فضل به خلق وأرىٰ قومه أعاجيب استهواهم بها، فاتبعته مذحج. وتغلب علىٰ نجران وصنعاء، واتسع سلطانه حتىٰ غلب علىٰ مابين مفازة حضرموت إلىٰ الطائف إلىٰ البحرين وإلاحساء إلىٰ عدن. وجاءت كتب رسول الله ﷺ إلىٰ من بقي علىٰ الإسلام في إليمن، بالتحريض علىٰ قتله، فاغتاله قيس بن مكشوح، وداذويه، وفيروز الديلمي. دارم وكان مقتله قبل وفاة النبي ﷺ بشهر واحد. وكان بين ظهوره وقتله نحو من أربعة أشهر، ولكنه استطار استطارة الشرر. قتل في صفر من سنة إحدىٰ عشرة من الهجرة ومن أولاده عمرو وعبد الرحمن من رواة الحديث أخرج حديثهما البخاري ومسلم وأصحاب السنن قالوا عن ابنه عمرو: كان يقسم علىٰ الله فيبره. راجع: الإستيعاب في معرفة الأصحاب - (ج ١/ ص ١٣٧) الإكمال - (ج ١/ ص ٣٠٥) مشاهير علماء الأمصار - (ج ١/ ص ١٨٢) تقريب التهذيب - (ج ١/ ص ٧٢٩) العبر في خبر من غبر - (ج ١/ ص ٢) الأعلام للزركلي - (ج ٥/ ص ١١١)

ومسيلمة الكذاب[١]، والحارث الدمشقي، وبابا الرومي، وغير هؤلاء ممّن ادعىٰ النبوة فقولهم: إنّ الكذاب لا يأتي بمثل هذا الجنس، ليس كما ادعوه.

ولقد بين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أهمية فقه هذا الباب فقال: وَمن لم يُمَيّز بَين الْأَحْوَال الرحمانية والنفسانية اشْتبهَ عَلَيْهِ الْحق بِالْبَاطِلِ، وَمن لم ينوِّر الله قلبه بحقائق الْإِيمَان وَاتِّبَاع الْقُرْآن لم يعرف طَرِيق المحق من الْمُبْطل، والتبس عَلَيْهِ الْأَمر وَالْحَال، كَمَا الْتبس علىٰ النَّاس حَال مُسَيْلمَة صَاحب الْيَمَامَة وَغَيره من الْكَذَّابين فِي زعمهم أَنهم أَنْبيَاء وَإِنَّمَا هم كذابون[٢].

الدجال الكبير معه عجائب وغرائب فهل يكون صادقا من أجلها

وَقد قَالَ ﷺ: «لَا تقوم السَّاعَة حَتَّىٰ يكون فِيكُم ثَلَاثُونَ دجالون كذابون

---

(١) مسيلمة الكذاب بن ثمامة بن كبير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن عدي بن حنيفة نسبه ابن الكلبي. أبو تمامة كان يدعىٰ رحمان إليمامة تنبأ بها في حياة رسول الله ﷺ وكان أمره ضعيفا ثم وفد إلىٰ النبي ﷺ ورجع إلىٰ قومه فشهد رجال بن عنفوة لاهل إليمامة أن رسول الله ﷺ قد أشركه في إلامر فعظم فتنة عليهم وقاتل خالد مسيلمة ومن معه من بني حنيفة، وهم يومئذ أكثر العرب عدداً وأشدهم شوكة، فاستشهد خلق كثير، وهزم الله بني حنيفة، وقتل مسيلمة، في سنة ثنتي عشرة قتله وحشي بحربة وعاونه علىٰ قتله أبو دجانة وعبد الله بن زيد بن عاصم وكان مسيلمة قد قتل أخاه حبيب بن زيد وقطعه عضواً عضواً فقضىٰ الله أن شارك أخوه عبد الله بن زيد في قتل مسيلمة. قال خليفة: اشترك وحشي بن حرب، وعبد الله بن زيد في قتل مسيلمة، رماه وحشي بن حرب بالحربة، وضربه عبد الله بن زيد بالسيف، فقتله، ؟أبو دجانة. راجع: الإستيعاب في معرفة الأصحاب - (ج ١/ ص ١٥٨) العبر في خبر من غبر - (ج ١/ ص ٢) ثقات ابن حبان - (ج ٢/ ص ١٧٢) تاريخ الإسلام للذهبي - (ج ١/ ص ٣٧١) الإكمال - (ج ١/ ص ٣٠١) الإكمال - (ج ٢/ ص ٤٣).

(٢) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٢/ ص ٤٥٩).

كلهم يزْعم أَنه رَسُول الله». وَأعظم الدجاجلة فتْنَة الدَّجَّال الْكَبِير الَّذِي يقْتله عيسىٰ بن مَرْيَم، فَإِنَّهُ مَا خَلق الله من لدن آدم إِلَىٰ قيام السَّاعَة أعظم من فتنته، وَأمر الْمُسلمين أَن يستعيذوا من فتنته فِي صلَاتهم. وَقد ثَبت أَنه يَقُول للسماء: أمطري، فتمطر، وللأرض: أنبتي فتنبت، وَأَنه يقتل رجلا مُؤمنا ثمَّ يَقُول: قُم، فَيقوم، فَيَقُول: أَنا رَبك، فَيَقُول لَهُ: كذبت بل أَنْت الْأَعْوَر الْكذَّاب الَّذِي أخبرنَا عَنهُ رَسُول الله ﷺ، وَالله مَا ازددت فِيك إِلَّا بَصِيرَة. فيقتله مرَّتَيْنِ وَيُرِيد أَن يقْتله فِي الثَّالِثَة فَلَا يُسلّط عَلَيْهِ، وَهُوَ يَدعِي الإلهية.

وَقد بَين لَهُ النَّبِي ﷺ ثَلَاث عَلَامَات تنَافِي مَا يَدعِيهِ، أَحدهَا: أَنه أَعور وَإِن ربكُم لَيْسَ بأعور.

وَالثَّانِية: أَنه مَكْتُوب بَين عَيْنَيْهِ «كَافِر» يَقْرَؤُهُ كل مُؤمن قَارِئ وَغير قَارِئ.

وَالثَّالِثَة: قَوْله: «وَاعْلَمُوا أَن أحدكُم لَا يرىٰ ربه حَتَّىٰ يَمُوت».

فَهَذَا هُوَ الدَّجَّال الْكَبِير، ودونه دجاجلة: مِنْهُم من يَدعِي النُّبُوَّة، وَمِنْهُم من يكذب بِغَيْر ادِّعَاء النُّبُوَّة، كَمَا قَالَ ﷺ: «يكون فِي آخر الزَّمَان دجالون كذابون يحدثونكم بِمَا لم تسمعوا أَنْتُم وَلَا آباؤكم، فإياكم وإياهم». انتهىٰ.

ومن هنا فانه لايمكن لاحد وإلىٰ قيام الساعة ان يأتي بمثل ايات إلانبياء ومعجزاتهم فلا يمكن لاحد مهما كان ان يصنع طوفانا كطوفان نوح وان تجري إلاحداث فيه وفق ما جري لنوح عليه السلام ولايمكن لاحد ان يحي الموتي باذن الله كما كان يصنع عيسي (ابن مريم عليه السلام) ولا ان يعرج إلىٰ السماوات العلا كمحمد ﷺ ولا ان يضرب بحرا بعصا فينفلق كما انفلق لموسي عليه السلام ولا تنزل

عليه مائدة من السماء كمائدة عيسىٰ عليه السلام فايات إلانبياء مختصة بهم وان كان من الممكن ان يحدث لاولياء شئ من العجائب والخوارق لكن لاتشابه ايات إلانبياء من كل وجه بل يكون في ايات إلاولياء بعض المشابهه كولي يجري الله الشفاء علىٰ يديه كما جاء في قصة لديغ الحي الذين مر بهم الصحابة ورقاه الصحابي بالفاتحة وكأبي مسلم الخولاني الذي القي في النار فسلمه الله (وكما عزم شيخ الإسلام علىٰ ذلك ولكن هذه العجائب لا تكون مشابهه من كل وجه ايات إلانبياء ولا متطابقة معهم تمام المطابقة اما الساحر فانه يفعل افعإلامقدورة لبعض الخلق بمعونه الشياطين كإلاخبار بالغائب اين هو فالشياطين يمكنها الطيران إلىٰ إلاماكن البعيدة ورؤيه ما يجري فيها.

ان معرفة المحتسب ومعرفة المسلم بالفرق بين آيات إلانبياء ومعجزاتهم وبين افعال السحرو تجعله اولا يميز بين الحق والباطل وثانيا لا تجعله ينكر خوارق السحرة وعجائبهم اذا ان الشياطين تعاونهم لان كثيرا من الفرق قديما كالمعتزلة وقد مر بيان موقفهم من السحر وعلىٰ لجانب الآخر هناك من يدأب علىٰ يروج الترويج للسحر وتجميلة وتزيينه عند الناس ولقد صارت لمنهجهم هذا وسائل وطرق مغرية من افلام كسلسة هاري بوتر الشهيرة وغير ذلك مما يجري في إلافلام الكرتونيه والمسلسلات العربية والأفلام الأجنبية والوثائقية وفي الروايات التي باتت تغزو العالم إليوم الغربي منه والإسلامي.

هذا التفخيم الذي يجعله عظيمًا عند الناس، وكثير من الناس يعتقد أن الساحر شئ عظيم وأن له قدرات خارقة وأن له سراً عظيمًا، وأنه قادر علىٰ فعل

المستحيلات ، وتعلق الناس بالسحرة وظنهم فيهم هذا الظن قديم، ألم يقل فوم فرعون لما رأوا ما نزل بهم من الطوفان والقمل والضفادع والدم، لموسىٰ عليه السلام وقد ظنوه ساحراً: ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الزُّخرُف:٤٩] ظنوه ساحراً وحاشاه، وكان لهم اعتقاد في السحرة بصرف تلك العظائم عنهم.

فروق بين آيات الأنبياء وأفاعيل السحرة والكهان وأعوان الشياطين:

لم ينقل عن النبي ﷺ التحدي إلا في القرآن ومما يلزم أولئك أنّ ما كان يظهر علىٰ يد النبيّ ﷺ في كل وقت من الأوقات ليست دليلاً علىٰ نبوّته؛ لأنّه لم يكن كلما ظهر شيءٌ من ذلك احتجّ به، وتحدّىٰ الناس بالإتيان بمثله، بل لم ينقل عنه التحدي إلا في القرآن خاصّة، ولا نُقل التحدي عن غيره من الأنبياء؛ مثل موسىٰ، والمسيح، وصالح. ولكنّ السحرة لمّا عارضوا موسىٰ، أبطل معارضتهم. وقد تقدم ذكر بعض الفروق بين آيات الأنبياء وغيرهم.

وبينها وبين غيرها من الفروق ما لا يكاد يحصىٰ.

الأول: أنّ النبيّ صادقٌ فيما يخبر به عن الكتب، لا يكذب قط.

ومن خالفهم من السحرة، والكهّان، لا بُدّ أن يكذب؛ كما قال: ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾﴾ [الشعراء:٢٢١ - ٢٢٢].

الثاني: من جهة ما يأمر به هذا ويفعله، ومن جهة ما يأمر به هذا ويفعله؛ فإنّ الأنبياء لا يأمرون إلاَّ بالعدل، وطلب الآخرة، وعبادة الله وحده، وأعمالهم البر والتقوىٰ.

ومخالفوهم يأمرون بالشرك، والظلم، ويعظّمون الدنيا، وفي أعمالهم الإثم والعدوان.

الثالث: أنَّ السحر، والكهانة، ونحوهما أمور معتادة معروفة لأصحابها، ليست خارقة لعادتهم. وآيات الأنبياء لا تكون إلا لهم ولمن اتّبعهم.

الرابع: أنَّ الكهانة والسحر يناله الإنسان بتعلّمه، وسعيه، واكتسابه.

وهذا مجرّبٌ عند الناس. بخلاف النبوة؛ فإنّه لا ينالها أحدٌ باكتسابه.

ويظهر من هذا الكلام ما قررناه سابقا وأكده الشيخ هنا أن السحر علم والكهانة علم لكل منهما اصول وقواعد يمكن تعلمها واتقانها.

الخامس: أنَّ النبوّة لو قُدِّر أنها تنال بالكسب، فإنّما تُنال بالأعمال الصالحة، والصدق، والعدل، والتوحيد. لا تحصل مع الكذب علىٰ من دون الله، فضلاً عن أن تحصل مع الكذب علىٰ الله. فالطريق الذي تحصل به لو حصلت بالكسب مستلزمٌ للصدق علىٰ الله فيما يُخبر به.

السادس: أنَّ ما يأتي به الكهّان، والسحرة، لا يخرج عن كونه مقدوراً للجنّ والإنس، وهم مأمورون بطاعة الرسل. وآيات الرسل لا يقدر عليها؛ لا جنّ، ولا إنس، بل هي خارقة لعادة كلّ من أُرسل النبيّ إليه: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ [الإسرَاء:٨٨].

السابع: أنَّ هذه يمكن أن تُعارض بمثلها. وآيات الأنبياء لا يمكن أحداً أن يعارضها بمثلها.

الثامن: أنَّ تلك ليست خارقة لعادات بني آدم، بل كلّ ضربٍ منها معتادٌ لطائفة غير الأنبياء. وأما آيات الأنبياء: فليست معتادة لغير الصادقين علىٰ الله، ولمن صدّقهم.

التاسع: أنَّ هذه قد لا يقدر عليها مخلوق؛ لا الملائكة، ولا غيرهم؛ كإنزال القرآن، وتكليم موسىٰ. وتلك تقدر عليها الجنّ والشياطين.

العاشر: أنَّه إذا كان من الآيات ما يقدر عليه الملائكة؛ فإنّ الملائكة لا تكذب علىٰ الله، ولا تقول لبشر إنَّ الله أرسلك، ولم يرسله. وإنما يفعل ذلك الشياطين.

والكرامات معتادة في الصالحين منّا، ومَنْ قبلنا، ليست خارقة لعادة الصالحين.

وآيات الأنبياء خارقة لعادة الصالحين. وهذه تُنال بالصلاح؛ بدعائهم، وعبادتهم.

ومعجزات الأنبياء لا تُنال بذلك. ولو طلبها النّاس؛ حتىٰ يأذن الله فيها. ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْآيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام:١٠٩]، ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً﴾ [الأنعام:٣٧].

الحادي عشر: أنَّ النبيّ قد تقدّمه أنبياء؛ فهو لا يأمر إلا بجنس ما أمرت به الرسل قبله؛ فله نظراء يعتبر بهم.

وكذلك الساحر، والكاهن له نظراء يعتبر بهم.

الثاني عشر: أنَّ النبي لا يأمر إلا بمصالح العباد في المعاش والمعاد؛ فيأمر بالمعروف، وينهىٰ عن المنكر؛ فيأمر بالتوحيد، والإخلاص، والصدق؛ وينهىٰ

عن الشرك، والكذب، والظلم. فالعقول، والفطر توافقه؛ كما توافقه الأنبياء قبله؛ فيصدقه صريح المعقول وصحيح المنقول.

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ الفروق بين النبي وغيره من السحرة والكهان وأعوان الشياطين فبسط ما أوجزه هنا ونذكره لاشتمال كلامه علىٰ زيادات حسنة وفوائد عزيزة:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ذاكرا تلك الفروق وبينهما فروق كثيرةٌ، أكثر من عشرة:

أحدها: أنّ ما تخبر به الأنبياء، لا يكون إلا صدقـًا. وأمّا ما يُخبر به من خالفهم؛ من السحرة، والكهان، وعُبّاد المشركين، وأهل الكتاب، وأهل البدع والفجور من المسلمين؛ فإ نه لابُدّ فيه من الكذب.

الثاني: أنّ الأنبياء لا تأمر إلا بالعدل، ولا تفعل إلا العدل. وهؤلاء المخالفون لهم لا بُدّ لهم من الظلم؛ فإن ما خالف العدل لا يكون إلا ظلمـًا؛ فيدخلون في العدوان علىٰ الخلق، وفعل الفواحش، والشرك، والقول علىٰ الله بلا علم؛ وهي المحرمات التي حرّمها الله مطلقـًا؛ كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف:٣٣].

الثالث: أنّ ما يأتي به من يخالفهم: معتادٌ لغير الأنبياء؛ كما هو معتاد للسحرة، والكهان، وعباد المشركين، وأهل الكتاب، وأهل البدع والفجور.

وآيات الأنبياء هي معتادة أنها تدلّ: علىٰ خبر الله وأمره، علىٰ علمه وحكمه؛ فتدلّ علىٰ أنهم أنبياء، وعلىٰ صدق من أخبر بنبوتهم؛ سواء كانوا هم المخبرين، أوغيرهم.

وكرامات الأولياء هي من هذا؛ فإنهم يخبرون بنبوة الأنبياء.

وكذلك أشراط الساعة: هي أيضاً تدلّ علىٰ صدق الأنبياء؛ إذ كانوا قد أخبروا بها.

فالذي جعله أولئك من كرامات الأولياء، وأشراط الساعة ناقضاً لآيات الأنبياء، إذ هو من جنسها، ولا يدلّ عليها. فأولئك كذّبوا بالموجود، وهؤلاء سوّوا بين الآيات وغيرها، فلم يكن في الحقيقة عندهم آية، وكانت الآيات عند أولئك منتقضة.

وأولئك نصروا جهلهم بالتكذيب بالحق، وهؤلاء نصروا جهلهم أيضاً بقول الباطل، فقالوا: إنّ الآية هي المقرونة بالدعوىٰ التي لا تعارض، وزعموا أنه لا يمكن معارضة السحر والكهانة إذا جعل آية، وأنه إذا لم يعارض، كان آيةً، وهو تكذيب بالحق أيضاً؛ فإنّه قد ادّعاه غير نبيّ، ولم يعارض. فالطائفتان أدخلت في الآيات ما ليس منها، وأخرجت منها ما هو منها؛ فكرامات الأولياء، وأشراط الساعة من آيات الأنبياء، وأخرجوها. والسحر والكهانة ليس من آياتهم، وأدخلوها، أو سوّوا بينها وبين الآيات، بل ونوابها.

الرابع: إنّ آيات الأنبياء والنبوة، لو قُدّر أنها تُنال بالاكتساب، فهي إنما تُنال بعبادة الله وطاعته؛ فإنه لا يقول عاقل: إنّ أحداً يصير نبياً بالكذب والظلم، بل بالصدق والعدل؛ سواءٌ قال: إنّ النبوة جزاء علىٰ العمل، أو قال: إنه إذا زكىٰ نفسه، فاض عليه ما يفيض علىٰ الأنبياء. فعلىٰ القولين: هي مستلزمة لالتزام الصدق والعدل. وحينئذ: فيمتنع أن صاحبها يكذب علىٰ الله؛ فإن ذلك يفسدها

بخلاف من خالف الأنبياء؛ من السحرة، والكهان، وعباد المشركين، وأهل البدع والفجور؛ من أهل الملل؛ أهل الكتاب، والمسلمين؛ فإن هؤلاء تحصل لهم الخوارق، مع الكذب والإثم. بل خوارقهم مع ذلك أشدّ؛ لأنهم يخالفون الأنبياء. وما ناقض الصدق والعدل، لم يكن إلا كذبًا وظلمًا.

فكلّ من خالف طريق الأنبياء، لا بُدّ له من الكذب والظلم؛ إما عمداً، وإما جهلاً.

وقوله تعالىٰ: ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾﴾ [الشعراء:٢٢٢]، ليس من شرطه أن يتعمد الكذب، بل من كان جاهلاً يتكلم بلا علم، فيكذب؛ فإن الشياطين تنزل عليه أيضًا؛ إذ من أخبر عن الشيء بخلاف ما هو عليه، من غير اجتهاد يُعذر به، فهو كذّاب. ولهذا يصف الله المشركين بالكذب، وكثيرٌ منهم لا يتعمّد ذلك.

وكذلك قال النبي ﷺ لما أفتىٰ أبو السنابل: بأنّ المتوفي عنها الحامل، لا تحلّ بوضع الحمل، بل تعتد أبعد الأجلين. فقال: كذب أبو السنابل؛ أي في قوله: بأنّ المتوفي عنها الحامل لا تحلّ بوضع الحمل، بل تعتد أبعد الأجلين.

وكذلك لمّا قال بعضهم: ابن الأكوع حبط عمله. قال النبيّ ﷺ: كذب من قالها، إنه لجاهد مجاهد ونظائره كثيرة. فالأنبياء لا يقع في إخبارهم عن الله كذب؛ لا عمداً، ولا خطأ. وكلّ من خالفهم لابد أن يقع في خبره عن الله كذب ضرورةً؛ فإن خبره إذا لم يكن مطابقًا لخبرهم، كان مخالفًا له، فيكون كذبًا. فالذي تَنَزَّل عليه الشياطين إذا ظن واعتقد أنهم جاؤوا من عند الله، وأخبر بذلك، كان كاذبًا. وكذلك إذا قال عما أوحوه إليه: إن الله أوحاه إليه، كان

كاذبًا؛ قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ [الأنعام:١٢١](١).

ولمّا شاع خبر المختار بن أبي عبيد، وهو أول من ظهر في الإسلام بالكذب في هذا، وثبت في الصحيح عن النبيّ ﷺ أنه قال: «يكون في ثقيف كذّاب ومبير»، فكان الكذّاب هو المختار بن أبي عبيد، وكان يتشيع لعلي.

ولهذا يوجد الكذب في الشيعة أكثر ممّا يوجد في جميع الطوائف، والمبير: هو الحجاج بن يوسف، وكان ظالمًا معتديًا، وكان يتشيع لعثمان، والمختار يتشيع لعلي، فذُكر لابن عمر، وابن عباس أمر المختار، وقيل لأحدهما: إنه يزعم أنه يوحىٰ إليه، فقال: صدق، ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ [الأنعام:١٢١]، وقيل للآخر: إنه يزعم أنه ينزل عليه، فقال: صدق، ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٢٢٢﴾ [الشعراء:٢٢١ - ٢٢٢].

الخامس: أنّ ما يأتي به السحرة، والكهان، وكلّ مخالف للرسل تُمكن معارضته بمثله، وأقوىٰ منه؛ كما هو الواقع لمن عرف هذا الباب. وآيات الأنبياء لا يُمكن أحداً أن يعارضها؛ لا بمثلها، ولا بأقوىٰ منها.

وكذلك كرامات الصالحين، لا تعارض؛ لا بمثلها، ولا بأقوىٰ منها. بل قد يكون بعضها آيات أكبر من بعض. لكنها متصادقة، متعاونة علىٰ مطلوب واحد؛ وهو عبادة الله، وتصديق رسله. فهي آيات، ودلائل، وبراهين متعاضده علىٰ مطلوب واحد. والأدلة بعضها أدلّ وأقوىٰ من بعض.

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٧/ ص ٥٩).

ولهذا كان المشايخ - الذين يتحاسدون، ويتعادون، ويقهر بعضهم بعضاً بخوارقه؛ إما بقتل وإمراض، وإما بسلب حاله وعزله عن مرتبته، وإما غير ذلك - خوارقهم شيطانية، ليست من آيات الأنبياء والأولياء. وكثيرٌ من هؤلاء يكون في الباطن كافراً منافقاً.

وكثيرٌ منهم يموت علىٰ غير الإسلام.

وكثيرٌ منهم يكون مسلماً مع ظلم يعرف أنه ظلم، ومنهم من يكون جاهلاً يحسب أنّ ما هو عليه ممّا أمر الله به ورسوله.

السادس: أنّ آيات الأنبياء هي الخارقة للعادات؛ عادات الإنس والجنّ، بخلاف خوارق مخالفيهم؛ فإنّ كلّ ضرب منها معتاد لطائفة غير الأنبياء. وآيات الأنبياء ليست معتادة لغير الذين يصدقون علىٰ الله، ويصدّقون من صدق علىٰ الله؛ وهم الذين جاؤوا بالصدق وصدّقوا.

وتلك معتادة لمن يفتري الكذب علىٰ الله، أو يكذّب بالحقّ لمّا جاءه. فتلك آيات علىٰ كذب أصحابها، وآيات الأنبياء آيات علىٰ صدق أصحابها؛ فإن الله سبحانه لا يُخلي الصادق ممّا يدلّ علىٰ صدقه، ولا يُخلي الكاذب ممّا يدلّ علىٰ كذبه؛ إذ من نعته ما أخبر به في قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [الشُّوري:٢٤]. ثم قال خبراً مبتدياً: ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ﴾ [الشُّوري:٢٤]؛ فهو سبحانه لا بُدّ أن يمحق الباطل، ويُحقّ الحق بكلماته. وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ

زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴿١٨﴾﴾ [الأنبياء:١٦ - ١٨]. كما أخبر في موضع أنّه لم يخلق الخلق عبثًا ولا سُدىٰ، وإنّما خلقهم بالحق وللحق، فلا بُدّ أن يجزي هؤلاء وهؤلاء بإظهار صدق هؤلاء، وإظهار كذب هؤلاء؛ كما قال: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء:١٨].

السابع: أن هذه لا يقدر عليها مخلوق، فلا تكون مقدورة للملائكة، ولا للجنّ، ولا للإنس، وإن كانت الملائكة قد يكون لهم فيها سبب، بخلاف تلك؛ فإنّها إما مقدورة للإنس، أو للجنّ، أو ممّا يُمكنهم التوصّل إليها بسبب.

وأما كرامات الصالحين فهي من آيات الأنبياء - كما تقدّم، ولكن ليست من آياتهم الكبرىٰ، ولا يتوقّف إثبات النبوة عليها، وليست خارقة لعادة الصالحين، بل هي معتادة في الصالحين من أهل الملل؛ في أهل الكتاب، والمسلمين. وآيات الأنبياء التي يختصّون بها خارقة لعادة الصالحين.

الثامن: أنّ خوارق غير الأنبياء؛ الصالحين، والسحرة، والكهان، وأهل الشرك والبدع، تُنال بأفعالهم؛ كعبادتهم، ودعائهم، وشركهم، وفجورهم، ونحو ذلك.

وأمّا آيات الأنبياء فلا تحصل بشيء من ذلك، بل الله يفعلها آيةً وعلامةً لهم، وقد يُكرمهم بمثل كرامات الصالحين، وأعظم من ذلك، مما يقصد به إكرامهم.

لكن هذا النوع يُقصد به الإكرام والدلالة، بخلاف الآيات المجردة؛ كانشقاق القمر، وقلب العصا حية، وإخراج يده بيضاء، والإتيان بالقرآن، والإخبار بالغيب الذي يختصّ الله به. فأمرُ الآيات إلىٰ الله، لا إلىٰ اختيار المخلوق، واللهُ يأتي بها بحسب علمه، وحكمته، وعدله، ومشيئته، ورحمته، كما يُنزل ما

ينزله من آيات القرآن، وكما يخلق من يشاء من المخلوقات، بخلاف ما حصل باختيار العبد؛ إما لكونه يفعل ما يُوجبه، أو يدعو الله به فيجيبه. فالخوارق التي ليست آيات: تارةً تكون بدعاء العبد، والله تعالىٰ يُجيب دعوة المضطر إذا دعاه، وإن كان كافراً. لكن للمؤمنين من إجابة الدعاء ما ليس لغيرهم. وتارةً تكون بسعيه في أسبابها؛ مثل توجهه بنفسه وأعوانه، وبمن يُطيعه من الجنّ والإنس في حصولها. وأما آيات الأنبياء: فلا تحصل بشيء من ذلك.

التاسع: أنّ النبيّ قد خلت من قبله أنبياء يعتبر بهم، فلا يأمر إلا بما أمرت به الأنبياء؛ من عبادة الله وحده، والعمل بطاعته، والتصديق بإليوم الآخر، والإيمان بجميع الكتب والرسل. فلا يُمكن خروجه عمّا اتفقت عليه الأنبياء.

وأما السحرة، والكهان، والمشركون، وأهل البدع من أهل الملل، فإنّهم يخرجون عمّا اتفقت عليه الأنبياء؛ فكلّهم يُشركون مع تنوّعهم، ويُكذّبون ببعض ما جاء به الأنبياء. والأنبياء كلّهم منزّهون عن الشرك، وعن التكذيب بشيء من الحقّ الذي بعث الله به نبيّاً.

قال تعالىٰ: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزُّخرُف:٤٥]. وقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبيَاء:٢٥]. وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [النَّحل:٣٦]. وقال تعالىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ

بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البَقَرَة:٢٨٥]. وقال تعالىٰ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ [البَقَرَة:١٣٦ - ١٣٧]. وقال تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البَقَرَة:١٧٧]. وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا﴾ [النِّسَاء:١٥٠ - ١٥١]. وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عِمران:٨١]. وقال تعالىٰ: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [الشُّورى:١٣]. وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾ [المؤمنُون:٥١ - ٥٢]، ثمّ قال: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [المؤمنُون:٥٣]. وقال تعالىٰ لمّا ذكر الأنبياء: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا

كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦۖ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [الأنبياء:٩٢ - ٩٤]. وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [البَقَرَة:١١١ - ١١٢].

فالأنبياء يُصدِّقُ متأخِّرُهم مُتقدّمهم، ويُبشِّر متقدّمُهم بمتأخِّرِهم؛ كما بَشَّرَ المسيح ومن قَبْلَهُ بمحمّدٍ، وكما صدّق محمّدٌ جميع النّبيّين قبلَهُ. ولهذا يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ﴿٤٧﴾﴾ [النِّسَاء:٤٧]. وقال: ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٣﴾﴾ [آل عِمران:٣]. وقال: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ﴾ [المَائدة:٤٨]. والأنبياء، وأتباعهم، كُلُّهم مؤمنون، مسلمون، يعبدون الله وحده بما أمر، ويُصدّقون بجميع ما جاءت به الأنبياء. ومن خالفهم: لا يكون إلا مُشركًا، ومكذّبًا ببعض ما أنزل الله.

وبين الطائفتين فروقٌ كثيرةٌ غير خوارق العادات.

العاشر: أنّ النبيّ هو وسائر المؤمنين لا يُخبرون إلا بحقّ، ولا يأمرون إلا بعدل؛ فيأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويأمرون بمصالح العباد في المعاش والمعاد، لا يأمرون بالفواحش، ولا الظلم، ولا الشرك، ولا القول بغير علم. فهُم بُعثوا بتكميل الفطرة وتقريرها، لا بتبديلها وتغييرها. فلا يأمرون إلا بما يُوافق المعروف في العقول، الذي تتلقاه القلوب السليمة بالقبول. فكما

أنهم هم لا يختلفون؛ فلا يُناقض بعضهم بعضاً، بل دينهم وملّتهم واحد وإن تنوّعت الشرائع، فهم أيضاً موافقون لموجب الفطرة التي فطر الله عليها عباده، موافقون للأدلّة العقلية لا يُناقضونها قطّ. بل الأدلة العقليّة الصحيحة كلّها توافق الأنبياء لا تُخالفهم. وآيات الله السمعية والعقلية؛ العيانية والسماعية كلّها متوافقة، متصادقة، متعاضدة، لا يُناقض بعضها بعضاً؛ كما قد بُسط هذا في غير هذا الموضع. والذين يُخالفون الأنبياء؛ من أهل الكفر، وأهل البدع؛ كالسحرة، والكهان، وسائر أنواع الكفّار؛ وكالمُبتدعين من أهل الملل؛ أهل العلم، وأهل العبادة: فهؤلاء مخالفون للأدلة السمعية والعقلية؛ للسماعية والعيانية، مخالفون لصريح المعقول، وصحيح المنقول؛ كما أخبر الله عنهم بقوله: ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨﴾ [المُلك:٨]. فهؤلاء يُخالفون أقوال الأنبياء؛ إما بالتكذيب، وإما بالتحريف من التأويل، وإما بالإعراض عنها وكتمانها؛ فإما لا يذكروها، أو يذكروا ألفاظها، ويقولون: ليس لها معنىٰ يعرفه مخلوق؛ كما أخبر الله عن أهل الكتاب: أنّ منهم من يُكذّبُ في اللفظ، ومنهم من يُحرّف الكلم في المعنىٰ، ومنهم جُهّال لا يفقهون ما يقرؤون؛ قال تعالىٰ: ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ﴾ [البَقَرَة:٧٥]، إلىٰ قوله: ﴿فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ٧٩﴾ [البَقَرَة:٧٩].

وكذلك هم مخالفون للأدلة العقلية.

الأنبياء كملوا الفطرة ومخالفوهم أفسدوا الحس والعقل والخبر فالأنبياء كمّلوا الفطرة، وبصّروا الخلق؛ كما تقدّم في صفة محمّد ﷺ: أنّ الله يفتحُ به

أعينـًا عُميـًا، وآذانـًا صُمّـًا، وقلوبـًا غُلفـًا. ومخالفوهم يُفسدون الحسّ والعقل، كما أفسدوا الأدلة السمعية.

والحسّ والعقل بهما تُعرف الأدلة.

والطرق ثلاثة: الحسّ، والعقل، والخبر.

فمخالفوا الأنبياء أفسدوا هذا، وهذا، وهذا. أما إفسادهم لما جاء عن الأنبياء: فظاهرٌ.

وأما إفسادهم للحسّ والعقل: فإنّهم قسمان: قسمٌ أصحاب خوارق حسيّة؛ كالسحرة، والكهّان، وضلال العُبّاد.

وقسمٌ أصحاب كلام واستدلال بالقياس والمعقول. وكلٌّ منهما يُفسد الحسّ والعقل.

أما أصحاب الحال الشيطانيّ: فقد عُرف أنّ السحر يُغيّر الحسّ والعقل، حتىٰ يُخيَّل إلىٰ الإنسان الشيء بخلاف ما هو.

وكذلك سائر الخوارق الشيطانيّة، لا تأتي إلا مع نوع فساد في الحسّ والعقل؛ كالمؤلهين الذين لا تأتيهم إلا مع زوال عقولهم، وآخرين لا تأتيهم إلا في الظلام، وآخرين يتمثّل لهم الجنّ في صورة الإنس، فيظنّون أنّهم إنس، أو يرونهم مثال الشيء؛ فيظنّون أن الذي رأوه هو الشيء نفسه، أو يُسمعونهم صوتـًا يُشبه صوت من يعرفونه، فيظنّون أنه صوت ذلك المعروف عندهم.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

والفرق بين النبيّ والساحر أعظم من الفرق بين الليل والنهار.

والنبي يأتيه ملَك كريم من عند الله ينبئه الله، والساحر والكاهن إنّما معه شيطان يأمره ويخبره(في أدلة ان السحر يكون بمعوتة الشياطين)؛ قال تعالىٰ: ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ۝٢٢٢ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ۝٢٢٣﴾ [الشعراء:٢٢١ - ٢٢٣]؛ فلا الخبر كالخبر، ولا الأمر كالأمر، ولا مُخْبِر هذا كمخبر هذا، ولا آمر هذا كآمر هذا؛ كما أنّه ليس هذا مثل هذا؛ ولهذا قال تعالىٰ لما ذكر الذي جاء بالقرآن إلىٰ محمّد وأنه ملَك منفصل، ليس خيالاً في نفسه، كما يقوله هؤلاء؛ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ۝٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ۝٢٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ۝٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ۝٢٥ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ۝٢٦ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٧ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾ [التكوير:١٩ - ٢٩]؛ فالقرآن قول رسولٍ أرسله الله، لم يرسله الشيطان؛ وهو ملَك كريم، ذي قوة عند ذي العرش مكين، مطاع ثم أمين؛ فهو مطاع عند ذي العرش في الملأ الأعلىٰ.

والشياطين لا يطاعون في السموات، بل ولا يصعدون إليها، وإبليس من حين أهبط منها لم يصعد إليها.

سبب الغلط في آيات الأنبياء:

ومن هنا دخل الغلط علىٰ كثير من الناس؛ فإنّهم لما رأوا آيات الأنبياء خارقة للعادة، لم يعتد الناس مثلها، أخذوا مسمّىٰ خرق العادة، ولم يميّزوا بين

ما يختص به الأنبياء، ومن أخبر بنبوتهم، وبين ما يوجد معتاداً لغيرهم. (لم يسم الله آيات الأنبياء معجزات وإنما آيات وبراهين واضطربوا في مسمّىٰ هذا الاسم؛ كما اضطربوا في مسمّىٰ المعجزات، ولهذا لم يُسمّها الله في كتابه، إلا آيات، وبراهين؛ فإنّ ذلك اسمٌ يدلّ علىٰ مقصودها، ويختصّ بها، لا يقع علىٰ غيرها؛ لم يُسمّها معجزة، ولا خرق عادة، وإن كان ذلك من بعض صفاتها؛ فهي لا تكون آيةً وبرهاناً حتىٰ تكون قد خرقت العادة، وعجز الناس عن الإتيان بمثلها. لكن هذا بعض صفاتها، وشرط فيها، وهو من لوازمها. لكن شرط الشيء، ولازمه قد يكون أعمّ منه وهؤلاء جعلوا مسمّىٰ المعجزة وخرق العادة، هو: الحدّ المطابق لها طرداً وعكساً. كما أن بعض النّاس يجعل اسمها أنّها عجائب[1].

معتقد شيخ الإسلام في آيات الأنبياء:

والتحقيق: أنّ آيات الأنبياء مستلزمة للنبوّة، ولصدق الخبر بالنبوّة، فلا يوجد إلا مع الشهادة للرسول بأنّه رسول، لا يوجد مع التكذيب بذلك، ولا مع عدم ذلك البتة، وليست من جنس ما يقدر عليه؛ لا الإنس، ولا الجنّ؛ فإنّ ما يقدر عليه الإنس والجنّ يفعلونه، فلا يكون مختصاً بالأنبياء. ومعنىٰ كونها خارقةً للعادة: أنّها لا توجد إلاّ للنبوّة؛ لا مرّة، ولا أقلّ، ولا أكثر.

وما يأتي به السحرة والكهان، يمتنع أن يكون آيةً لنبيّ، بل هو آية علىٰ الكفر، فكيف يكون آيةً للنبوّة، وهو مقدور للشياطين؟.

---

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٤/ ص ١٣٧).

وآيات الأنبياء لا يقدر عليها جنّ ولا إنس، وآيات الأنبياء آيات لجنسها، فحيث كانت آيةً لله، تدلّ علىٰ مثل ما أخبرت به الأنبياء، وإن شئتَ قلت: هي أيات لله، يُدلّ بها علىٰ صدق الأنبياء تارة، وعلىٰ غير ذلك تارة[١].

وما يكون للسحرة والكهان، لا يكون من آيات الأنبياء، بل آيات الأنبياء مختصة بهم:

وأما كرامات الأولياء: فهي أيضًا من آيات الأنبياء؛ فإنّها إنّما تكون لمن يشهد لهم بالرسالة، فهي دليل علىٰ صدق الشاهد لهم بالنبوّة.

وأيضًا: فإنّ كرامات الأولياء معتادةٌ من الصالحين، ومعجزات الأنبياء فوق ذلك؛ فانشقاق القمر، والإتيان بالقرآن، وانقلاب العصا حيّة، وخروج الدابة من صخرة، لم يكن مثله للأولياء؛ وكذلك خلق الطير من الطين، ولكنّ آياتِهم صغارٌ، وكبارٌ؛ كما قال الله تعالىٰ: ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝٢٠﴾ [النَّازعات:٢٠]؛ فلله تعالىٰ آية كبيرة وصغيرة، وقال عن نبيّه محمّد: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾ [النَّجم:١٨]، فالآيات الكبرىٰ مختصة بهم.

الآيات قسمان: كبرىٰ وصغرىٰ الآيات الكبرىٰ مختصة بالأنبياء الآيات الصغرىٰ قد تكون للصالحين

وأما الآيات الصغرىٰ: فقد تكون للصالحين؛ مثل تكثير الطعام، فهذا قد وجد لغير واحدٍ من الصالحين، لكن لم يوجد كما وجد للنبيّ ﷺ أنّه أطعم الجيش من شيء يسير. (نقول وإذا كان هذا ما يحصل لأولياء الذين يؤيدهم الله

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٤/ ص ١٣٧).

وينصرهم ويتولاهم وأنهم لا يقدرون علىٰ ما يقدر عليه الأنبياء فالسحرة أولياء الشياطين أولىٰ بالعجز وأحق وهذا أمر ينبغي أن يعيه كل مسلم).

فقد يوجد لغيرهم من جنس ما وجد لهم، لكن لا يماثلون في قدره؛ فهم مختصون إمّا بجنس الآيات فلا يكون لمثلهم؛ كالإتيان بالقرآن، وانشقاق القمر، وقلب العصا حية، وانفلاق البحر، وأن يخلق من الطين كهيئة الطير؛ وإمّا بقدرها، وكيفيتها؛ كنار الخليل؛ فإنّ أبا مسلم الخولاني، وغيره صارت النار عليهم برداً وسلاماً، لكن لم تكن مثل نار إبراهيم في عظمتها كما وصفوها، فهو مشاركٌ للخليل في جنس الآية؛ كما هو مشارك في جنس الإيمان ومحبة الله وتوحيده. ومعلومٌ أنّ الذي امتاز به الخليل من هذا، لا يماثله فيه أبو مسلم، وأمثاله.

إن التوحيد يغير سنن الله الكونية، فلماذا تلجأ أيها المسلم إلىٰ السحرة والكهان والمنجمين، اتبغىٰ حلاً لمشاكلك، إن التوحيد هو الحل الوحيد، وتامل فيما صنع الله لإبراهيم، لقد عطل إحراق النار، يانار كونىٰ برداً وسلاماً علىٰ إبراهيم توحيد الخوف، وفزع القلب إلىٰ الله وحده وعلمه بكفايته ورعايته، قال ابن عباس: حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حين ألقىٰ في النار، وقالها محمد ﷺ حينما قالوا لهم إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فبالتوحيد نجا خلص العباد، وأوقف مجرىٰ السنن سبحانه سنته في كونه مع الموحدين فلا نار تحرق، ولا سكين تقطع، ولا بحر يغرق، فأىٰ نسبة بين مشاكلك وبين مطالبك وبين هذا، اتخاف الفقر وتذهب إلىٰ السحرة طالباً سعة

الرزق، متوهماً أنهم أسباب سعدك ورزقك كلا أنه الأزراق والبركات تستمطر بالتوحيد، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف:٩٦]، أتريد الولد وأعياك الطلب انظر إلىٰ زكريا عليه السلام، ووهبنا له يحيىٰ وأصلحنا له زوجه، تخاف من شئ وتريد آمنا، التوحيد يؤمنك الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أوللئك لهم الأمن وهم مهتدون، فالأمن التام في توحيد، والسحرة والكهان والمنجمون وشياطينهم لا يزيدون المتعلق بهم إلا خوفاً وفزعاً قال تعالىٰ: وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجنة فزادهم رهقاً، كانوا ينزلون الأرض الموحشة - الموحشة المخوفة فيهرعون إلىٰ الجن قائلين نعوذ بكبراء هذا الهوادىٰ من سفهائه فتلعب بهم الشياطين وتفزعهم، أما التوحيد فخذ الدواء الشافي من فم النبي ﷺ من ترك منزلاً فقال أعوذ بكلمات الله التامات لجأ إلىٰ ر به ووحده واستغاث به واستجار فأمن وسلم حتىٰ ارتحل، هل تذهب إلىٰ الساحر ليضع لك حجاباً لمرض ترك بك أين أنت من توحيد ربك الذي خلقني فهو يهدين والذي يطمئن ثم يسقين، وإذا مرضت فهو يشفين، إنه ما من أمر مطلوب إلا سابقه التوحيد، ولا أمر مرهوب إلا صرف بالتوحيد أم من يجيب المضطر. إذا دعاه يكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض. إن السحرة الفجار الضلال الكفار لن ينفعوك بشيئ، إن ربك يريد لك الخير، يريد الله بكم إليسر ولا يريد بكم العسر، في كل أمر وهو ربك إن وحدته واطعته أحبك فساق لك الخيرات وصرف عنك البليات، أما الشيطان فهو عدو ظاهر العداوة، وهو يجاهر بها، فكيف ترجو من

عدو ساع في هلاكك الخير والعطاء، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [يسٓ:٦٠ - ٦١].

وكذلك الطيران في الهواء؛ فإنّ الجن لا تزال تحمل ناسًا، وتطير بهم من مكان إلىٰ مكان؛ كالعفريت الذي قال لسليمان: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ [النَّمل:٣٩]، لكن قول الذي عنده علم من الكتاب: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النَّمل:٤٠]: لا يقدر عليه العفريت.

ومسرىٰ النبيّ ﷺ إلىٰ بيت المقدس ليريه الله من آياته الكبرىٰ: أمرٌ اختص به، بخلاف من يُحمل من مكان إلىٰ مكان، لا ليريه الله من آياته الكبرىٰ، أمرٌ اختصّ به، ولا يعرج إلىٰ السماء.

وطريقة القرآن فيها الهدىٰ، والنور، والشفاء؛ سماها آيات، وبراهين. فآيات الأنبياء مستلزمة لصدقهم، وصدق من صدّقهم، وشهد لهم بالنبوة. الأنبياء قد يتماثلون في الآيات والآيات التي يبعث الله بها أنبياء، قد يكون مثلها لأنبياء أُخَر؛ مثل إحياء الموتىٰ؛ فقد كان لغير واحد من الأنبياء.

والمقصود هنا: أنّ الناس في من قال: إني رسول: قسمان: إمّا مصدّق، وإمّا غير مصدّق.

فمن ليس بمصدق: لا يمكنه أن يأتي بمثل آيات الأنبياء؛ سواء قال: إنّه كاذب، أو توقّف في التصديق والتكذيب.

وكذلك المؤمنون؛ أتباع الأنبياء: إذا أتوا بآية، كانت دليلاً علىٰ نبوّة النبيّ

الذي اتبعوه، فلا يمكن من لا يصدّق النبي أن يعارضهم. (نقول وهذا أمر يقوي عزم المحتسب علىٰ هؤلاء السحرة ويقوي عزم كل موحد أنه متىٰ كان متبعا للنبي ﷺ فهو مؤيد منصور مسدد ما يقدر ساحر ولا كاهن ولا منجم علىٰ معارضته)

ومتىٰ عارضهم، لم يكن من آيات الأنبياء. ولهذا كان أبو مسلم، لمّا قال له الأسود العنسي: أتشهد أنّي رسول الله؟ قال: ما أسمع. قال: أتشهد أن محمّداً رسول؟ قال: نعم.

فألقاه في النار، فصارت عليه برداً وسلاماً. فكرامات الصالحين هي مستلزمة لصدقهم في قولهم: إنّ محمّداً رسولٌ، ولثبوت نبوته. فهي من جملة آيات الأنبياء. وآياتهم، وما خصهم الله به، لا يكون لغير الأنبياء. (نقول وفي هذه الجملة من كلامه رحمه التنبيه علىٰ أمر وهو أن الكرامات لا تكون إلا مع اتباع الرسول ﷺ فأين اتباع الساحر للرسول ﷺ إنه مخالف للنبي ﷺ محادد له في كل شيء فكيف يدعي الساحر أنه مؤيد من الله وأن الله خصه بالأسرار إن أساس الولاية الإيمان والتقوىٰ وإلاتباع وأنىٰ للساحر ذلك).

وإذا قال القائل: معجزات الأنبياء، وآياتهم، وما خصّهم الله به: فهذا كلامٌ مجملٌ؛ فإنّه لا ريب أنّ الله خصّ الأنبياء بخصائص، لا توجد لغيرهم. ولا ريب أنّ من آياتهم، ما لا يقدر أن يأتي به غير الأنبياء. بل النبيّ الواحد له آيات، لم يأت بها غيره من الأنبياء؛ كالعصا، وإليد لموسىٰ عليه السلام، وفرق البحر؛ فإنّ هذا لم يكن لغير موسىٰ؛ وكانشقاق القمر، والقرآن، وتفجير الماء من بين الأصابع، وغير

ذلك من الآيات التي لم تكن لغير محمّد [عليه الصلاة والسلام] من الأنبياء؛ وكالناقة التي لصالح عليه السلام؛ فإنّ تلك الآية لم تكن مثلها لغيره؛ وهو خروج ناقة من الأرض. وملك سليمان عليه السلام، لم يكن لغيره؛ كما قال: ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓ﴾ [ص:٣٥]؛ فطاعة الجن والطير، وتسخير الريح تحمله من مكان إلىٰ مكان؛ له، ولمن معه. لم يكن مثل هذه الآية لغير سليمان. وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنّه قال: «ما من نبيّ من الأنبياء، إلا وقد أُوتي من الآيات ما أمن علىٰ مثله البشر، وإنّما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة[1]». وهو من حين أتىٰ بالقرآن، وهو بمكة يقرأ علىٰ الناس: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ٨٨﴾ [الإسرَاء:٨٨]. فقد ظهر أنّ من آيات الأنبياء ما يختصّ به النبيّ، ومنها ما يأتي به عددٌ من الأنبياء، ومنها ما يشترك فيه الأنبياء كلّهم ويختصّون به؛ وهو الإخبار عن الله بغيبه الذي لا يعلمه إلا الله؛ قال: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ٢٧ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ٢٨﴾ [الجن:٢٦ - ٢٨].

وكذلك خوارق السحرة والكهان، هي معتادة، مع صدق أحدهم، ومع كذبه؛ فلا تدلّ علىٰ الصدق، ولا علىٰ الكذب، وإلاستدلال بها علىٰ صدقه؛

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحىٰ حديث رقم ٤٥٩٨ ومسلم في كتاب الإيمان باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ حديث رقم ٢١٧.

كالاستدلال بها علىٰ كذبه، وهي علىٰ الكذب أدلّ؛ إذ كان كذبهم أكثر من صدقهم؛ كالذين يُخبرون بكلمة صدق، وعشرة كذب؛ قال تعالىٰ: ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٢٢٢ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ۝٢٢٣﴾ [الشعراء:٢٢١ - ٢٢٣]، فكيف إذا كان مع الصدق مائة كذبة؛ كما قال النبي ﷺ لمّا سُئِل عن الكُهَّان؛ كما روىٰ البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل ناسٌ رسولَ الله ﷺ عن الكُهَّان، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ليسوا بشيء». قالوا: يا رسول الله فإنّهم يحدّثون أحيانًا بشيء يكون حقًّا. فقال رسول الله ﷺ: «تلك الكلمة من الحقّ يحفظها الجنيّ، فيقرها في أذن وليّه قرّ الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة»[1].

فيلزم من هذا: أنّ آيات الأنبياء لا يكون مثلها لمن يكذّبهم، وهو الذي يخبر بكذبهم.

والناس فيهم رجلان: إمّا مصدّق، وإمّا مكذّب.

فالمكذّب لهم يمتنع أن يأتي بمثل آياتهم.

ومتىٰ كذب مكذب لمدعي النبوة، وأتىٰ بمثل آيته سواء، دلّ علىٰ أنّ تلك ليست من آيات الأنبياء، ولا تدلّ علىٰ صدق النبيّ، لكن لا يلزم أن يدلّ علىٰ كذبه؛ وكل من عبد غير الله فإنما يعبد الشيطان، وإن كان يظن أنه يعبد الملائكة والأنبياء، وقال تعالىٰ: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ۝٤٠ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم

(١) صحيح مسلم وقد سبق.

﴿مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [سبإ: ٤٠ - ٤١].

ولهذا تتمثل الشياطين لمن يعبد الملائكة والأنبياء والصالحين ويخاطبونهم، فيظنون أن الذي خاطبهم مَلَك أو نبي، أو وَلِيّ وإنما هو شيطان، جعل نفسه ملكا من الملائكة، كما يصيب عُبَّاد الكواكب وأصحاب العزائم والطلسمات، يسمون أسماء، يقولون: هي أسماء الملائكة، مثل منططرون وغيره، وإنما هي أسماء الجن. وكذلك الذين يدعون المخلوقين من الأنبياء والأولياء والملائكة، قد يتمثل لأحدهم من يخاطبه، فيظنه النبي، أو الصالح الذي دعاه، وإنما هو شيطان تصور في صورته، أو قال: أنا هو، لمن لم يعرف صورة ذلك المدعو. وهذا كثير يجري لمن يدعو المخلوقين، من النصارىٰ ومن المنتسبين إلىٰ الإسلام، يدعونهم عند قبورهم، أو مغيبهم، ويستغيثون بهم، فيأتيهم من يقول: إنه ذلك المستغاث به، في صورة آدمي، إما راكبًا، وإما غير راكب. فيعتقد المستغيث أنه ذلك النبي، والصالح، أو أنه سِرّه، أو روحانيته، أو رقيقته أو المعنىٰ تَشَكَّل، أو يقول: إنه ملك جاء علىٰ صورته، وإنما هو شيطان يغويه؛ لكونه أشرك بالله ودعا غيره؛ الميت فمن دونه. فصار للشيطان عليه سلطان بذلك الشرك، فظن أنه يدعو النبي، أو الصالح، أو الملك، وأنه هو الذي شفع له، أو هو الذي أجاب دعوته، وإنما هو الشيطان؛ ليزيده غلواً في كفره وضلاله.

فكل من لم يعبد الله مخلصًا له الدين، فلابد أن يكون مشركًا عابداً لغير الله، وهو في الحقيقة عابد للشيطان.

فكل واحد من بنىٰ آدم إما عابد للرحمن، وإما عابد للشيطان، قال تعالىٰ:

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الزُّخرُف:٣٦ - ٣٩]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحج:١٧]. فبنو آدم منحصرون في الأصناف الستة، وبسط هذا له موضع آخر. كتاب الحسنة والسيئة.

آيات الأنبياء قد تكون لحاجة المسلمين:

قال شيخ الإسلام: وأيضاً فما كان يُظهره الله علىٰ يدي نبينا ﷺ من الآيات؛ مثل تكثير الطعام والشراب مرّات[(١)]. ؛ كنبع الماء من بين أصابعه غير مرة، وتكثير الطعام القليل حتىٰ كفي أضعافَ أضعافِ من كان محتاجاً إليه، وغير ذلك؛ كلها من دلائل النبوة، ولم يكن يُظهرها للاستدلال بها، ولا يتحدىٰ بمثلها، بل لحاجة المسلمين إليها. وكذلك إلقاء الخليل في النار، إنّما كان بعد نبوته، ودعائه لهم إلىٰ التوحيد.

وأما الملائكة فلا تضر قدرتهم علىٰ مثل ذلك؛ فإنّ الملائكة إنما تنزل علىٰ الأنبياء لا تنزل علىٰ السحرة، والكُهّان؛ كما أن الشياطين لا تتنزل علىٰ الأنبياء.

---

(١) جاء ذلك في مواضيع منها طعام أبىٰ طلحة في غزوة الخندق في صحيح مسلم كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره حديث رقم ٥٣٨٠٢ وفي غزوة تبوك في البخاري كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام حديث رقم ٢٣٠٤، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل علىٰ أن من بات علىٰ التوحيد حديث رقم ٤٠

الملائكة تنزل علىٰ الأنبياء والشياطين تنزل علىٰ الكذابين والملائكة لا تكذب علىٰ الله، فإذا كانت الآيات من أفعال الملائكة؛ مثل إخبارهم للنبي عن الله بالغيب، ومثل نصرهم له علىٰ عدوه، وإهلاكهم له نصراً وهلاكًا خارجين عن العادة؛ كما فعلته الملائكة يوم بدر وغيره، وكما فعلت بقوم لوط، وكما فعلت بمريم والمسيح، ونحو ذلك؛ وكإتيانهم لسليمان بعرش بلقيس؛ فقد روي أنّ الملائكة جاءته به وهي أقدر من الجنّ، لم يكن هذا خارجًا عمّا اعتاده الأنبياء، بل هذا ليس لغير الأنبياء، فلا يقول إن غير الأنبياء اعتادوه فنُقضت عادتهم، بل هذا لم يعتده إلا الأنبياء، وهو مناقض لجنس عادات الآدميين؛ بمعنىٰ أنه لا يوجد فيما اعتاده بنو آدم في جميع الأصناف غير الأنبياء؛ كما اعتادوا العجائب من السحر، والكهانة، والصناعات العجيبة، وما يستعينون عليه بالجن والإنس والقوىٰ الطبيعية؛ مثل الطلاسم وغيرها؛ فكل هذا معتاد معروف لغير الأنبياء.

وهؤلاء جعلوا الطلاسم من جنس المعجزات، وقالوا: لو أتىٰ بها نبي لكانت آية له، وإذا أتىٰ بها من لم يدّع النبوة جاز، وإن ادّعاها كاذب سلبه الله علمها، أو قيّض له من يعارضه. وهذا افتراءٌ عظيمٌ؛ علىٰ الأنبياء، وعلىٰ آياتهم، وتسويةٌ بين أفضل الخلق، وشرار الخلق. الساحر والكاهن لا يأتي إلا بالفجور بل تسويةٌ بين ما يدلّ علىٰ النبوّة، وما يدلّ علىٰ نقيضها؛ فإنّ ما يأتي به السحرة، والكهّان، لا يكون إلاَّ لكذّابٍ، فاجرٍ، عدوٍّ لله؛ فهو مناقض للنبوة. فلم يفرقوا بين ما يدلّ علىٰ النبوّة وعلىٰ نقيضها، وبين ما لا يدلّ عليها، ولا علىٰ نقيضها؛

فإنّ آيات الأنبياء تدلّ علىٰ النبوة، وعجائب السحرة، والكهّان تدلّ علىٰ نقيض النبوّة؛ وإنّ صاحبها ليس ببرّ، ولا عدلٍ، ولا وليٍّ لله، فضلاً عن أن يكون نبيّاً.

بل يمتنع أن يكون الساحر، والكاهن نبيّاً، بل هو من أعداء الله.

والأنبياء أفضل خلق الله، وإيمان المؤمنين، وصلاحهم لا يناقض النبوة، ولا يستلزمها.

الأشاعرة سووا بين الأجناس الثلاثة

فهؤلاء سوّوا بين الأجناس الثلاثة؛ فكانوا بمنزلة من سوّىٰ بين عبادة الرحمن، وعبادة الشيطان والأوثان؛ فإنّ الكهّان، والسحرة يأمرون بالشرك، وعبادة الأوثان، وما فيه طاعة للشيطان.

والأنبياء لا يأمرون إلا بعبادة الله وحده، وينهون عن عبادة ما سوىٰ الله وطاعة الشياطين. والمقصود هنا: أنّ ما يأتي به السحرة والكهان ونحوهم، هو ممّا يصنعه الإنس والجنّ، لا يخرج ذلك عنهم. والإنس والجنّ قد أُرسلت إليهم الرسل، فآيات الأنبياء خارجة عن قدرة الإنس والجن؛ لا يقدر عليها لا الإنس ولا الجن، ولله الحمد والمنة.

ومقدورات الجن هي من جنس مقدورات الإنس، لكن يختلف في المواضع؛ فإنّ الإنسي يقدر علىٰ أن يضرب غيره حتّىٰ يمرض أو يموت، بل يقدر أن يكلمه بكلام يمرض به أو يموت. فما يقدر عليه الساحر من سحر بعض الناس حتىٰ يمرض أو يموت، هو من مقدور الجن، وهو من جنس مقدور الإنس. ومنعه من الجماع هو من جنس المرض المانع له من ذلك. والحب والبغض لبعض

الناس، كما يفعله الساحر، هو من استعانته بالشياطين، وهو من جنس مقدور الإنس.

بل شياطين الإنس قد يؤثرون من البغض والحب أعظم مما تؤثره شياطين الجن. والجنّ تقدر علىٰ الطيران في الهواء، وهو من الأعمال. والطيور تطير، فهو من جنس مقدور الإنس. لكن يختلف المحل بأنّ هؤلاء سيرهم في الهواء، والإنس سيرهم علىٰ الأرض.

وكذلك المشي علىٰ الماء، وطيّ الأرض؛ وهو قطع المسافة البعيدة في زمان قريب: هو من هذا الجنس، هو مما تفعله الجن، وهو مما تفعله الجن ببعض الناس. وقد أخبر الله عن العفريت أنه قال لسليمان عن عرش بلقيس وهو بإليمن وسليمان بالشام: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ [النَّمل:٣٩]. ولهذا يوجد كثيرٌ من الكفار والفساق والجهال تطير بهم الجن في الهواء، وتمشي بهم علىٰ الماء، وتقطع بهم المسافة البعيدة في المدة القريبة.

وليس شيءٌ من ذلك من آيات الأنبياء، ولله الحمد والمنة؛ إذ كان مقدور الإنس والجنّ، والإخبار ببعض الأمور الغائبة التي يأتي بها الكهّان، هو أيضًا من مقدور الجنّ؛ فإنهم تارة يرون الغائب فيخبرون به، وتارة يسترقون السمع من السماء فيخبرون به، وتارة يسترقون وهم يكذبون في ذلك؛ كما أخبر النبيّ ﷺ عنهم.

نقول من المعلوم أن للجن قدرات تفوق قدرات إلانس سنذكرها في مكانها باذن الله)

وما تخبر به الأنبياء من الغيب، لا يقدر عليه إنس، ولا جنّ، ولا كذب فيه.

وأخبار الكهان وغيرهم كذبها أكثر من صدقها، وكذلك كل من تعود الإخبار عن الغائب؛ فأخبار الجن لا بد أن تكذب، فإنه من طلب منهم الإخبار بالمغيّب كان من جنس الكهان، وكذبوه في بعض ما يخبرون به، وإن كانوا صادقين في البعض.

وقد ثبت في الصحيح: أنّ النبي ﷺ سُئل عن الكهّان؟ فقيل له: إنّ منا قوماً يأتون الكهان؟ قال: «فلا يأتوهم».

وثبت عنه في الصحيح أنه قال: «من أتىٰ عرافاً، فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين يوماً».

وفي السنن عنه أنه قال: «من اقتبس شعبة من النجوم، فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد»[1].

والنبي ﷺ لمّا أُسري به من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ، لم يكن المقصود مجرّد وصوله إلىٰ الأقصىٰ، بل المقصود ما ذكره الله بقوله: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ [الإسراء:١]، كما قال في سورة النجم: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾ [النَّجم:١٣ - ١٨]. وما رآه مختص بالأنبياء، لا يكون ذلك لمن خالفهم، ولا يريه الله تعالىٰ ما أراه محمدا حين أسرىٰ به. وكذلك صلاته بالأنبياء في المسجد الأقصىٰ، وركوبه علىٰ البراق؛ هذا كله من

(١) سبق تخريج الأحاديث وهي صحيحة.

خصائص الأنبياء.

بعض خوارق الشياطين لأوليائهم والذين تحملهم الجن، وتطير بهم من مكان إلىٰ مكان، أكثرهم لا يدري كيف حُمِل، بل يُحمَل الرجل إلىٰ عرفات، ويرجع، وما يدري كيف حملته الشياطين، ولا يدعونه يفعل ما أمر الله به كما أمر الله به، بل قد يقف بعرفات من غير إحرام ولا إتمام مناسك الحج، وقد يذهبون به إلىٰ مكة، ويطوف بالبيت من غير إحرام إذا حاذىٰ الميقات. وذلك واجب في أحد قولي العلماء، ومستحب في الآخر، فيفوته المشروع، أو يوقعونه في الذنب، ويُغرونه بأنّ هذا من كرامات الصالحين. وليس هو مما يكرم الله به وليّه، بل هو ممّا أضلته به الشياطين، وأوهمته أن ما فعله قربة وطاعة، أو يكون صاحبه له عند الله منزلة عظيمة. وليس هو قربةٌ وطاعةٌ، وصاحبه لا يزداد بذلك منزلة عند الله؛ فإنّ التقرّب إلىٰ الله إنّما يكون بواجبٍ أو مستحب، وهذا ليس بواجب ولا مستحب، بل يُضلّون صاحبه، ويصدّونه عن تكميل ما يحبه الله منه؛ من عبادته، وطاعته، وطاعة رسوله، ويوهمونه أن هذا من أفضل الكرامات، حتىٰ يبقىٰ طالبًا له، عاملاً عليه. وهم بسبب إعانتهم له علىٰ ذلك، قد استعملوه في بعض ما يريدون، ممّا ينقص قدره عند الله، أو وقوعه في ذنوب، وإن لم يعرف أنها ذنوب؛ فيكون ضالاً ناقصًا، وإن غُفِر له ذلك لعدم علمه؛ فإنّه نقصُ درجته، وخفض منزلته بذلك الذي أوهموه أنه رَفَعَ درجته وأعلا منزلته.

ولهذا يكون كثيرٌ من الذين تخدمهم الشياطين من أهل الشياطين. وهذا معروفٌ لكثيرٍ ممَّن تخدمه الشياطين. بل من طوائف المخدومين من يكونون

كلّهم من هذا الباب؛ كالبوي الذي للترك.

وهذه الأحوال الشيطانية تبطل، أو تضعف، إذا ذُكر الله وتوحيده، وقرئت قوارع القرآن؛ لا سيما آية الكرسي؛ فإنها تُبطل عامّة هذه الخوارق الشيطانية.

سبق وذكرت أنه تم القبض علىٰ أحد السحرة الذين كنت أعرفهم وأبحث عنهم منذ زمن طويل، وأنىٰ لم أستطع القبض عليه إلا في شهر رمضان، وبعد القبض عليه اعترف بجرائمه، ثم رفعت أوراقه إلىٰ ولاة الأمور، ثم إلىٰ المحكمة الشرعية، ثم طلبت للشهادة، دخلت عليه وهو مقيد، وإذا هو يتمتم بكلام وإذا الزبد يخرج من فمه، كنت مع مجموعة من المحتسبين الذين شاركونىٰ في عملية القبض، وقد وفق الله أحد هؤلاء الأخوة يجلس خلفه ويقرأ آية الكرسىٰ بصوت منخفض، وينفث عليه، وإذا الساحر يتألم كان أحداً يضربه، وأدليت بشهادتىٰ أمام الملازم القضائىٰ الذي نشهد أمامه، وعندما ذكرت له أفعاله السحرية، وذكرت له كذلك اعترافاته هو نفسه فقال لىٰ الملازم اين هذا الكلام الذي تقوله، وأين اعترافاته ولماذا لم تكتتبوا هذا، قلت قد كتبت كل هذا، وهذا رجعل تعبت حتىٰ أقدرنىٰ الله عليه، وقد كتبت كل ذلك وهو في أربعة صفحات في ملفه الذي بين يديك، قال الملازم لم أر هذه الأوراق قط، قلت بلىٰ هىٰ بالملف، ثم أخذت الملف منه لأريه الأوراق التي كتبناها، وفيها اعترافاته بأعمال السحر والعطف وانه سحر أشخاصاً وذكر أسمائهم، فوجدت تلك الأوراق ولكنىٰ رأيتها سوداء غير مقرؤة، فأدركت عندنا أنىٰ نسيت أذكارىٰ تلك الليلة في غمرة انشغالىٰ وتعبىٰ، ثم جئت المحكمة، ولما

أراد الله لي فرجًا إذن المؤذن لصلاة الظهر، وما أن سمعت الآذان حتى رأيت الكلام الذي كتبناه واضحًا وكان غشاوة كانت على عيني وأن أحداً قد نزع هذه الغشاوة عني فصلى الله على الذي قال: (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ حَتَّى إِذَا قَضَى التَّثْوِيبَ أَقْبَلَ)[1]. ثم قرأت عليه ما كتبنا فتعجب من هذا الأمر، ثمقلت له أصلي الظهر وأعود لأكمل الشهادة فالحمد لله رب العالمين، وهذه من الآثار التي رأيتها لآية الكرسي. وكذلك للأذان.

إن المتتبع للأذكار التي هي حروز وحصن حصين من الشياطين يجد أن أعظم ما يوجد في هذه الحصون توحيد الله وذلك مثل آية الكرسي والمعوذات وكذلك الأذكار النبوية.

وفي مجال عملنا واحتسابنا وجدنا آثار تلك الآيات في أولئك السحرة الأشرار، ورأيت أثر المحافظة على تلك الآيات، وكذلك رأيت عواقب عدم المحافظة على تلك الحصون وماذا يحصل عند التقصير فيها. وهذه قصة حصلت معنا تبين ذلك.

بتوفيق من الله، لقد اتفق مع ساحر على عمل سحر فيه عطف وصرف، وقد شك ذلك الساحر فينا، وأخبرنا الوسيط أن الذين معه قد شكوا بذلك، وقد توقفنا في مكان ما، ودخلا هما أحد المحلات التجارية فحاولت بفضل الله، ومعي بعض رجال الهيئة أن أقبض على الساحر ومن معه فقاومونا مقاومة

(١) رواه البخاري حديث رقم٥٧٣ ورواه مسلم حديث رقم٥٨٢.

عنيفة وانقسمنا إلىٰ مجموعتين، وقد حدث بينىٰ وبين أحدهما عراك شديد جداً، وتمكنت منه، ثم حدث بينىٰ وبين أحدهما عراك شديد جداً، وتمكنت منه، ثم حث لىٰ شيء يشبه الإغماء ولا أدرىٰ كيف انفلت من بين يدىٰ، ولما أفقت وجدت ملابسه بيدىٰ وهو أمامىٰ يركض، فلحقت به وتبعته بالسيارة وهو يركض ثم قرأت آية الكرسي، وقولت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، فقد تدحرج عند ذلك كالكرة فقبضنا عليه فقال أنت قبضت علىٰ بهذا وبغيره لا تستطيع، فقلت أخسأ فلن تعد قدرك.

والمواقف في هذا كثير جداً لا يمكن حصرها، وكنا إذا انشغلنا بالمراقبة مرة عن أذكارنا حتىٰ يدخل المساء، فإن الساحر كان يقول هؤلاء من الحكومة وهم يتبعونا، وحينئذ ندرك أننا قصرنا، وبخاصة: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، ومن عجائب ذكر أعوذ بكلمات الله التامات، وآية الكرسىٰ أننىٰ كنت في بلد من بلدان المغرب العربىٰ، وذهبت إلىٰ ساحة من الساحات العظيمة ينتشر فيها السحرة والكهان من يلجأ إليهم الناس، كما يوجد في هذه الساحة من يقرءون الفنجان، ويقرءون الكف، وقد وضع بعضهم دواة وقلم وكتب سحر يكتب منها الطلاسم والأعمال السحرية، وإنىٰ لأحمد الله علىٰ سلامة بلادىٰ بلاد التوحيد من مثل هذا المشرك بل هي دار تنشر التوحيد والحمد لله.

نزلت هذا المكان وقرأت آية الكرسىٰ، وأعوذ بكلمات الله توجهت بعد ذلك لذلك الرجل الذي يضع أمامه القلم والدواة وكتب السحر، فما أن توجهت إليه ولم تبق إلا مسافة صغيرة نظرت إليه ونظر إلىٰ قام وانصرف، ثم انصرفت عنه

فرجع لموضعه فرجعت إليه، فقام وانصرف، ثم انصرفت فرجع، ثم أخذ ينظر إلىٰ وأنظر إليه من بعد، ولم يستطيع العودة لملازمتىٰ آية الكرسىٰ والمعوذتين.

وفي الأوقات التي تصفد فيها الشياطين فإن كثيراً من عتاولة السحر الذين نعجز عن القبض عليهم نتركهم لشهر رمضان، فما أسهل أن يسقطوا ويقعوا فسبحان الله قال ﷺ الذي لا ينطق عن الهوىٰ الذي قال عن شهر رمضان (تصفد فيه الشياطين). وإن رجلاً أعرفه منذ ثلاثة وعشرين عاما أسرف في أعماله عجزت عن القبض عليه ومتابعته، وتوكلت عليه واستعنت بالله، وتركنا التنسيق معه لشهر رمضان وأرسلنا من يطلب منه سحر صرف أمرأة عن زوجها ويعطفه إلىٰ أخرىٰ فرفض وقال هذا الوقت لا يصلح فيه العمل فأغريناه بالمال فوافق وقال لكن لا أجزم لكم أن العمل يصلح في هذا الوقت وسلم أعمإلاً وأسحاراً وقبض عليه بفضل الله، واعترف اعترافاً واضحاً، واعترف بسحره لبعض الأشخاص وذكر فلانا وفلانا وحدد أماكن الأسحار، وهذا بفضل الله المنان.

قال شيخ الإسلام: وأمّا آيات الأنبياء والأولياء فتقوىٰ بذكر الله وتوحيده.

والجنّ المؤمنون قد يعينون المؤمنين بشيءٍ من الخوارق، كما يعين الإنس المؤمنون للمؤمنين بما يمكنهم من الإعانة.

إن هذا الأمر وهو فقه أمر الخوارق أمر فيه حماية لعقائد المسلمين لاسيما في زماننا هذا الذي كثر فيه الجهل وتعلق الناس فيه بالخرافات وصار كثير من الناس قد يهتز إيمانه ويحصل له نوع من الشك حينما يرىٰ رجإلا من الملل

الأخرىٰ يأتون بخوارق وعجائب وعلىٰ أقل تقدير قد يصحح أديان الكافرين ويرىٰ أنهم أهل حق ولا أدل علىٰ ذلك مما هو موجود علىٰ موقع يوتيوب من دخول بعض المسلمين في إحدىٰ البلاد الإسلامية إلىٰ كنسية فيها كاهن يخرج الشياطين ويأتي بأمور فيها شفاء وغير ذلك فيتعلقون بمثل هذا الرجل ويستخدم أهل هذه الملة مثل هذه الأمور في فتنة الناس والترويج بأنهم ما داموا يأتون بهذه الخوارق فدينهم حق فاطلاع المسلم علىٰ ما سطره يراع شيخ الإسلام يحمي عقيدة المسلم وأنه لا يصحح الباطل لخوارق أصحابه كما يكشف له حقيقة السحرة فلا ينخدع بهم أيضا.

خوارق الكهان والسحرة ليست من خوارق العادات وإنما من العجائب الغريبة.

لقد ذكر شيخ الإسلام أن آيات الأنبياء هي تأييد من الله لهؤلاء الرسل وأنها خارقة لعادات غيرهم وأن الله يغير لهم سننه الكونية سبحانه أما ما يأتي به السحرة فهي أمور عجيبة وغريبة لكن لها قواعد وقوانين يمكن لأي أحد تعلمها ونضرب لذلك مثلا فإن معجزة المعراج مثلا لا تكون لغير النبي محمد ﷺ فسنن الله الجارية لا يمكن فيها لبشر أن يعلو السبع الطباق وكذا نبع الماء من بين أصابعه ﷺ غير جار علىٰ السنن التي وضعها ربنا للكون كما أن انقلاب عصا حقيقية حية حقيقية كذلك غير جارية علىٰ سنن الله في الكون أما طيران الرجل في الهواء أو سيره علىٰ الماء فهذا قد تفعله الشياطين بكل أحد تقرب إليها وعبدها وقرب لها القرابين كما أن الطلاسم التي فيها الشرك واستدعاء

الشياطين لها قواعدها وأصولها فليست خارقة لسنن الله في الكون وقد أفاض شيخ الإسلام في بيان ذلك فكان مما قاله في هذا الصدد: وأما إخبار الكهان ببعض الأمور الغائبة؛ لإخبار الشياطين لهم بذلك، وسحر السحرة؛ بحيث يموت الإنسان من السحر، أو يمرض، ويُمنع من النكاح، ونحو ذلك مما هو بإعانة الشياطين: فهذا أمرٌ موجودٌ في العالم، كثيرٌ، معتادٌ، يعرفه الناس، ليس هذا من خرق العادة، بل هو من العجائب الغريبة التي يختص بها بعض الناس؛ كما يختصّ قوم بخفة إليد، والشعبذة؛ وقومٌ بالسباحة الغريبة، حتىٰ يضطجع أحدهم علىٰ الماء؛ وكما يختص قومٌ بالقيافة، حتىٰ يُباينوا بها غيرهم؛ وكما يختص قومٌ بالعيافة، ونحو ذلك مما هو موجود.

ولهذا كان مكذّبوا الرسل يجعلون آياتهم من جنس السحر، وهذا مستقرٌ في نفوسهم: أنّ الساحر ليس برسولٍ، ولا نبيّ؛ كما في قصة موسىٰ لما قالوا: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الشعراء:٣٤ - ٣٥]، قال تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾﴾ [الذَّاريَات:٥٢]؛ وهذا لحيرتهم، وضلالتهم؛ تارةً يُنسبون إلىٰ الجنون، وعدم العقل؛ وتارة إلىٰ الحذق، والخبرة التي يُنال بها السحر؛ فإنّ السحر لا يقدر عليه، ولا يُحسنه كلّ أحد، لكن العجائب، والخوارق المقدورة للناس؛ منها ما سببه من الناس بحذقهم في ذلك الفنّ؛ كما يحذق الرجل في صناعة من الصناعات؛ وكما يحذق الشاعر، والخطيب في شعره، وخطابته، وعلمه؛ وكما يحذق بعض الناس في رمي النشاب، وعمل الرمح، وركوب الخيل. فهذه كلّها

قد يأتي الشخص منها بما لا يقدر عليه أهل البلد، بل أهل الإقليم، لكنها مع ذلك مقدورة، مكتسبة، معتادة بدون النبوة، قد فعل مثلها ناس آخرون قبلهم، أو في مكان أخر؛ فليست هي خارقة لعادة غير الأنبياء مطلقاً، بل توجد معتادة لطائفة من الناس، وهم لا يقولون إنّهم أنبياء، ولا يخبر أحد عنهم بأنهم أنبياء.

وعلىٰ ذكر قوله تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ۝٥٢﴾ [الذَّاريَات:٥٢] نقول إنه علىٰ كل محتسب أن يعلم علم يقين أن هذا الطريق ما سار فيه أحد إلا تكالب عليه الأعداد، من شياطين الإنس والجن، وأنهم سيصمونه بأسوأ الأوصاف، فيقولون: كذاب دجال وذلك لأنه حال بين المفسدين من السحرة وبين شهواتهم واستعبادهم الناس، وتعبيدهم الناس للشيطان الرجيم، أولئك الذين يدعون قراءة الغيب، ويعتصمون بألاعيب الشياطين، إن سبيل الهدىٰ واحد، وأعداء الموحدون في كل زمان يسيرون كذلك في نفس الطريق، فما من قوم إلا قالوا عن نبيهم ساحر او مجنون و قريش قوم نبينا محمد صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّم قالوا عنه ساحر وكاهن ومجنون... أتواصوا به بل هم قوم طاغون. إن هؤلاء يشيعون بين الناس أن هذا الذي يدعو إلىٰ الهدىٰ وعبادة الله وحده، وترك عبادة الأولياء من دون الله مع حبهم وتوليهم والدعاء لهم، يصمونه بأنه يكره الأولياء، وينكر الكرامات، ويزيدون أنه جاهل بالأسرار التي يعرفونها وأنه بأسماء الله التي اختص بها أوليائه، لكن هذا الطريق مع شدته مع الصبر هو طريق النصر والنجاة، فما سار عليه أحد إلا أعزه الله في الدنيا والآخرة، أما الابتلاءات بالأعداء والسفهاء والشياطين

وأذاهم فتلك طريق التمحيص، ثم تتحقق سنة الله، والعاقبة للمتقين، إنها سنة الله مع أنبيائه وأوليائه. فإذا كان أنبياء الله ورسله، وأشرفهم وأعظمهم قدراً نبينا ﷺ قالوا فيه ما قالوا، وهو قبل دعوته إلىٰ عبادة الله وحده عندهم الصادق الأمين، قالوا عليه ساحر، شاعر، مجنون وحاشاه ﷺ، إن أعداء التوحيد لابد وأن يؤذوا دعاة التوحيد، لأنهم أعوان الشيطان فلا تبتئس وأنظر إلىٰ أسوتك من أنبياء الله ورسوله والصالحين من عباده، بل إذا أذاك شياطين الإنس والجن فتذكر ما قالوه علىٰ سيدهم ومولاهم الذي خلقهم وغذاهم بالنعم سبحانه، ألم يقل السحرة إخوان الشياطين نعنىٰ اليهود عن الرب، إنه تعب واستراح، ألم يقل الله، وقالت اليهود يد الله مغلولة، ألم يقولوا إن الله فقير ونحن أغنياء، فاثبت يارعاك الله علىٰ دعوة التوحيد الطيبة المباركة، فإنك تدعو إلىٰ مفتاح الجنة، تدعو إلىٰ كلمة عظيمة هىٰ أعظم من السماوات والأرض التي لو كانت في كفة والسماوات والأرض في كفة لرجحت بالسموات والأرض، كلمة لا أثقل في الميزان منها، كلمة تنفي الشرك والشركاء والأنداد، كلمة تقهر شياطين الجن وتطردهم أتراهم يتركونك ولا يلتمسون لك أذىٰ، اتراهم لايؤذون عليك أولياءهم من الإنس، أنه كلمة فيها إفراد العبادة لله، بها تزال الكروب وترفع الدرجات. وما عاداها أحد إلا لزمه الصغار والذلة وإن كان حسبيًا، وتأمل أين وصل بلال لما تسمك بها ودافع عنها لقد صار يعلو هامات الأشراف ليرفع نداء الحق الله أكبر الله أكبر أشهد إن لا إله إلا الله اشهد أن محمداً رسول الله، هذا في الدنيا علو ورفعة، جعلت عمر القرشىٰ الحسيب النسيب يقول أبو بكر

سيدنا وأعتق سيدنا (رضىٰ الله عنهم جميعًا)، وتأمل علىٰ الجانب الآخر أبا لهب الحسيب النسيب الشريف المعظم، ابن عبد المطلب بن هاشم أين سقط حين عاداها صار مذؤمًا مدحوراً مذمومًا في الدنيا، ولزمته اللعنة في كتاب الله، تبت يدا أبىٰ لهب وتب وفي الآخرة ذلة وصغار وهوان ونار تلظىٰ وشقاء دائم. . أيها المحتسب أعلم أن التوحيد الذي يعاديه السحرة هو أعظم ما تنفق فيه الأموال وتبذل فيه الأرواح.

وإذا كان كذلك، فيُقال: جنس آيات الأنبياء خارجة عن مقدور البشر، بل وعن مقدور جنس الحيوان.

وأمّا خوارق مخالفيهم؛ كالسحرة، والكُهّان؛ فإنّها من جنس أفعال الحيوان؛ من الإنس، وغيره من الحيوان، والجنّ؛ مثل قتل الساحر، وتمريضه لغيره؛ فهذا أمرٌ مقدورٌ، معروفٌ للنّاس بالسّحر، وغير السّحر؛ وكذلك ركوب المكنسة، أو الخابية، أو غير ذلك؛ حتّىٰ تطير به، وطيرانه في الهواء من بلد إلىٰ بلد؛ هذا فعلٌ مقدورٌ للحيوان؛ فإنّ الطير يفعل ذلك، والجنّ تفعل ذلك.

ذكر الشيخ أن هذه الأعمال السحرية وهذه الأدوات مما يعرفه السحرة، ويعلمونه لتلامذتهم، فالسحر علم يتوارثه السحرة وهو علم توصيهم به الشياطين وتعرفهم به، لذلك تجد تشابهًا في طرق السحر، وفي أدواته، ومما ذكره الشيخ هنا المكنسة، ولقد زرت بريطانيا، وزرت فيها معرضًا من أكبر معارض السحر في العالم، ورأيت عندهم كل أدوات السحر المعروفة منذ فجر التاريخ، في أقطار الأرض من عرب ومن عجم وترك، شاهدت الطلاسم والعقد

والأظافر، والعصىٰ السحرية، ورأيت المكانس السحرية القديمة، وصور كل، هذا المعرض الذي موضعه بريطانيا فيه جميع أدوات السحر ووسائله.

قال شيخ الإسلام وقد أخبر الله أنّ العفريت قال لسليمان: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ [النَّمل:٣٩]؛وهذا تصرّف في أعراض الحيّ؛ فإنّ الموت، والمرض، والحركة أعراضٌ، والحيوان يقبل في العادة مثل هذه الأعراض، ليس في هذا قلب جنس إلىٰ جنس، ولا في هذا ما يختصّ الربّ بالقدرة عليه، ولا ما يختصّ به الملائكة.

وكذلك إحضار ما يُحضر من طعامٍ، أو نفقة، أو ثياب، أو غير ذلك من الغيب. و هذا إنّما هو نقل مالٍ من مكانٍ إلىٰ مكانٍ. وهذا تفعله الإنس والجنّ، لكن الجنّ تفعله، والنّاس لا يُبصرون ذلك.

وهذا بخلاف كون الماء القليل نفسه يفيض حتىٰ يصير كثيراً، بأن ينبع من بين الأصابع من غير زيادة يُزادها. فهذا لا يقدر عليه إنسيّ ولا جنّي. انتهىٰ.

من هذا يعلم أن السحر الذي يفعله الساحر بتعاونه مع الشياطين لا يسكن متحركا ولا يحرك ساكنا فلا يغير الأمور إلىٰ غير طبيعتها التي خلقها الله عليه

واما ما حصل لسحرة فرعون فان هذا سخر التخييل الذي غير حقيقة تلك الحبال والعصي علىٰ غير حقيقتها في اعين من يشاهدها حيث قال تعالىٰ اعين الناس واسترهبوهم. . عظيم فالسحرة كانوا متمكنيين ومن يكن تحت إلاستضعاف والخوف يحصل له شيىء من الخوف فكيف اذا كان الذي يفعل ذلك معه الشياطين وقد جاء بسحر عظيم حيث ان الله تعالىٰ ذكر عن فرعون

انه انتقىٰ السحرة انتقاء دقيقا فقال تعالىٰ: ﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٣٨﴾﴾ [الشعراء:٣٦ - ٣٨]

بيان شيخ الإسلام أن أخبار الأنبياء لا كذب فيها أما أخبار السحرة والكهان فالكذب غالب عليها:

قال شيخ الإسلام:، أخبار الأنبياء لا كذب فيها بخلاف من خالفهم وكذلك الإخبار ببعض الأمور الغائبة، مع الكذب في بعض الأخبار. فهذا تفعله الجن كثيراً مع الكُهّان، وهو معتادٌ لهم، م مقدورٌ، بخلاف إخبارهم بما يأكلون، وما يدّخرون، مع تسمية الله علىٰ ذلك؛ فهذا لا تظهر عليه الشياطين.

وبنو إسرائيل كانوا مسلمين يسمّون الله.

ونذكر هنا أمرا مهما وهو أنه يشتكىٰ كثير من الناس من ضياع أموالهم وأشياءهم، ويدعون فقدان متعلقاتهم.

وهؤلاء الذين تسرق أموالهم من غير وجود أسباب ظاهرة إذا أرشدوا إلىٰ وضعها في مكان آمن مع وصيتهم بأن يسموا الله عز وجل عليها، فإنها لا تسرق ولا تضيع، وتصديق ذلك في قوله ﷺ عن: إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ أَوْ أَمْسَيْتُمْ فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ فَإِذَا ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنْ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ وَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا[1]. فقد بين

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم حديث رقم ٣٠٥٩. ومسلم في كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء حديث رقم ٣٧٥٦

ﷺ أن الشياطين لا تفتح بابا مغلقا.

وقد سمعت عمن تؤخذ منه الأموال وأرشدته إلىٰ أمرين:

أن يضع الأموال في مكان لا يعرفه إلا هو.

والثاني أن يسمىٰ الله عز وجل علىٰ المال. فجاءنىٰ في إليوم التإلىٰ وأخبرنىٰ أنه وجد المال بفضل الله كما هو، لم ينقص منه شيء. أن بعض الحإلات يدعىٰ فيها أقوام أن الجن تسرق منهم ولكن البحث يكتشف أن تمت سارق في المكان من الإنس هو الذي يسرق، إما من الأبناء أو من أي داخل.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأيضـًا: فخبر المسيح، وغيره من الأنبياء ليس فيه كذب قط. والكهان لا بُدّ لهم من الكذب. والربُّ قد أخبر في القرآن أنّ الشياطين تنزل علىٰ بعض الناس، فتخبره ببعض الأمور الغائبة، لكن ذكر الفَرْقَ، فقال: ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ۝٢٢٢ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ۝٢٢٣﴾ [الشعراء:٢٢١ - ٢٢٣]. وكذلك مسرىٰ الرسول ﷺ من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ؛ ليريه الربّ من آياته. فخاصّة الرسول ليست مجرّد قطع هذه المسافة، بل قطعها ليريه الربّ من الآيات الغائبة ما يُخبر به.

فهذا لا يقدر عليه الجنّ، وهو نفسه لم يحتجّ بالمسرىٰ علىٰ نبوته، بل جعله مما يؤمن به؛ فأخبرهم به ليؤمنوا به.

والمقصود إيمانهم بما أخبرهم من الغيب الذي رآه تلك الليلة، وإلاّ فهم كانوا يعرفون المسجد الأقصىٰ، ولهذا قال: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ

﴿لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسرَاء:٦٠]. قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هي رؤيا عين أُريها رسول الله ﷺ ليلة أُسري به. وهذا كما قال في الآية: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [النَّجم:١٤ - ١٨]. وكذلك ما يُخبر به الرسول من أنباء الغيب؛ قال تعالىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الجِن:٢٦ - ٢٧]. فهذا غيب الربّ الذي اختص به؛ مثل علمه بما سيكون من تفصيل الأمور الكبار علىٰ وجه الصدق، فإنّ هذا لا يقدر عليه إلا الله.

والجنّ غايتها أن تخبر ببعض الأمور المستقبلة؛ كالذي يسترقه الجن من السماء، مع ما في الجنّ من الكذب، فلا بُدّ لهم من الكذب، والذي يخبرون به هو ممّا يُعلم بالمنامات وغير المنامات، فهو من جنس المعتاد للناس.

قلنا: وقد يعرف الساحر والكاهن الأخبار في الأماكن البعيدة بأخبار الشياطين أو عن طريق القرين.

قال شيخ الإسلام: وأما ما يخبر الرسل من الأمور البعيدة الكبيرة مفصلاً؛ مثل إخباره: «إنكم تقاتلون الترك، صغار الأعين، ذُلْفُ الآنُفِ، ينتعلون الشعر، كأنّ وجوههم المَجَانُّ المُطْرَقَة»، وقوله: «لا تقوم الساعة حتىٰ تخرج نار من أرض الحجاز تُضيء لها أعناق الإبل ببُصرىٰ»، ونحو ذلك. فهذا لا يقدر عليه جني، ولا إنسيّ.

والمقصود أنّ ما يُخبر به غير النبي من الغيب معتادٌ، معروفٌ نظيره من الجن

والإنس، فهو من غيب الله الذي قال فيه: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن:٢٦ - ٢٧].

والآيات الخارقة جنسان:

جنسٌ في نوع العلم، وجنسٌ في نوع القدرة.

فما اختصّ به النبيّ من العلم خارجٌ عن قدرة الإنس والجنّ،

وما اختصّ به من المقدورات خارجٌ عن قدرة الإنس والجنّ.

خوارق الجنّ وقدرة الجنّ في هذا الباب كقدرة الإنس؛ لأنّ الجن هم من جملة من دعاه الأنبياء إلىٰ الإيمان، وأرسلت الرسل إليهم؛ قال تعالىٰ: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ﴾ [الأنعام:١٣٠]. ومعلومٌ أنّ النبيّ إذا دعا الجن إلىٰ الإيمان به، فلا بُدّ أن يأتي بآية خارجة عن مقدور الجنّ؛ فلا بُدّ أن تكون آيات الأنبياء خارجة عن مقدور الإنس والجنّ.

وما يأتي به الكاهن من خبر الجنّ غايته أنّه سمعه الجني لمّا استرق السمع؛ مثل الذي يستمع إلىٰ حديث قومٍ وهم له كارهون.

وما أعطاه اللهُ سليمانَ مجموعه يخرج عن قدرة الإنس والجنّ؛ كتسخير الرياح، والطير.

وأما الملائكة: فالأنبياء لا تدعوا الملائكةَ إلىٰ الإيمان بهم، بل الملائكة تنزل بالوحي علىٰ الأنبياء، وتعينهم، وتؤيدهم. فالخوارق التي تكون بأفعال الملائكة تختص بالأنبياء وأتباعهم، لا تكون للكفّار، والسحرة، والكُهّان.

ولهذا أخبر الله تعالىٰ أنّ الذي جاءه بالقرآن مَلَكٌ لا شيطان؛ فقال: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [التكوير:٢٠ - ٢٥]، وقال: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء:١٩٣ - ١٩٤]، وقال: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النَّحل:١٠٢]، وقال: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة:٩٧]، وقال: «﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾ [الشعراء:٢٢١ - ٢٢٣].

الواجب معرفة الفروق بين آيات الأنبياء وبين من خالفهم فينبغي أن يُتدبّر هذا الموضع، وتُعرف الفروق الكثيرة بين آيات الأنبياء، وبين ما يشتبه بها؛ كما يُعرف الفرق بين النبي، وبين المتنبي؛ وبين ما يجيء به النبي، وما يجيء به المتنبي.

فالفرق حاصلٌ في نفس صفات هذا، وصفات هذا، وأفعال هذا، وأفعال هذا، وأمر هذا، وأمر هذا، وخبر هذا، وخبر هذا، وآيات هذا، وآيات هذا؛ إذ الناس محتاجون إلىٰ هذا الفرقان أعظم من حاجتهم إلىٰ غيره، والله تعالىٰ يبيّنه، ويُيسّره. ولهذا أخبر أنه أرسل رسله بالآيات البيّنات.

وكيف يشبّه خير الناس بشر الناس. ولهذا لما مثّلوا الرسول بالساحر، وغيره، قال تعالىٰ: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [الإسرَاء:٤٨].

الأنبياء تعينهم الملائكة والسحرة تعينهم الشياطين:

بين شيخ الإسلام الفرق بين من يؤيد الله بهم الأنبياء ومن الذي يعين السحرة والكهان فقال: (الأنبياء تعينهم الملائكة والسحرة تعينهم الشياطين والكهانة والسحر يناقض النبوة؛ فإن هؤلاء تُعينهم الشياطين؛ تُخبرهم، وتعاونهم بتصرفات خارقة، ومقصودهم: الكفر، والفسوق، والعصيان. والأنبياءُ تُعينهم الملائكة؛ هم الذين يأتونهم، فيخبرونهم بالغيب، ويعاونونهم بتصرّفات خارقة؛ كما كانت الملائكة تُعين النبيّ ﷺ في مغازيه مثل يوم بدر أمدّه الله بألف من الملائكة، ويوم حنين قال: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ [التوبة:٢٥ - ٢٧]، وقال تعالىٰ: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة:٤٠]، وقال تعالىٰ: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾ [الأنفال:١٢].

وقد بيَّن سبحانه أنّ الذي جاء بالقرآن مَلَكٌ كَرِيمٌ، ليس بشيطان، فقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم﴾ ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ

رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ [التكوير: ١٩ - ٢٦].

ولمّا كانت الأنبياء مؤيدة بالملائكة، والسحرة والكهان تقترن بهم الشياطين، كان من الفروق التي بينهم: الفروق التي بين الملائكة والشياطين.

والمتفلسفة الذين لم يعرفوا الملائكة والجن؛ كابن سينا وأمثاله، ظنّوا أنّ هذه الخوارق من قوىٰ النفس، قالوا: والفرق بين النبيّ والساحر: أنّ النبيّ يأمر بالخير، والساحر يأمر بالشر. وجعلوا ما يحصل للممرور من هذا الجنس؛ إذ لم يعرفوا صرع الجنّ للإنسان، وأنّ الجني يتكلم علىٰ لسان الإنسان، كما قد عرف ذلك الخاصة والعامة، وعرفه علماء الأمة وأئمتها؛ كما قد بسط في غير هذا الموضع.

تعليق

ونقول ويشبه هذا من بعض الوجوه ما ينشر ويقرر عند كثير من أهل السحر، أن السحر منه ما هو سفلىٰ ومنه ما هو علوىٰ، ومنه ما هو أبيض ومنه ما هو أسود، فالأسود الذي يجلب الشر، ويؤذىٰ به الخلق، والأبيض الذي يجلب الخير وينتفع به الخلق، وهذا تلبيسات الشياطين وأكاذيب اتباعهم من السحرة، يلبسون بذلك علىٰ عوام الناس، وإلا فإن السحر شر كله، وضلال كله، وكفر كله، وسواد وظلمة كله، لا علوىٰ ولا سفلىٰ ولا أبيض ولا أسود ن فالسحر كله كفر قال الله فيه: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ

إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البَقَرَة:١٠٢]. وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [يُونس:٧٩ - ٨٢] وقال جل جلاله عن السحرة أنهم قالوا: ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾﴾ [طه:٧٣ - ٧٤] وقال تبارك اسمه: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه:٦٧ - ٦٩] وقال سبحانه ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الأنعَام:١٢٨ - ١٢٩]

ونعود لنؤكد أن السحر لا يتم للساحر إلا بقرابين يتقرب بها الساحر إلىٰ الشيطان، ويكفر فيها بالرحمن تعالىٰ ن ومن ضبطناهم وهم خلق لا يحصون من السحرة يعملون السحر الأبيض والأسود، والعلوىٰ والسفلىٰ حسب زعمهمهم وخداعهم للناس. بل من بعض الغرائب أن بعض الممسوسين كان يتكلم اللغة الإنجليزية وما عرف أنه يجيد الحديث بها، وبعضهم يتكلم لغة أعجمية وهو لا يعرف في الحقيقة منها شيئًا.

الفرق بين طاعة الجن لسليمان عليه السلام وبين خدمتهم لأوليائهم:

لقد بين شيخ الإسلام أن البون شاسع بين علاقة الجن بسليمان عليه السلام وعلاقتهم بأوليائهم من الإنس فقال رحمه الله: وطاعة الجنّ والشياطين لسليمان صلوات الله عليه، لم تكن من جنس معاونتهم للسحرة، والكهّان، والكفار، وأهل الضلال والغي، ولم تكن الآية، والمعجزة، والكرامة التي أكرمه الله بها، هي ما كانوا يعتادونه مع الإنس؛ فإن ذلك إنّما كان يكون في أمور معتادة؛ مثل إخبارهم أحيانًا ببعض الغائبات؛ ومثل إمراضهم، وقتلهم لبعض الإنس؛ كما أنّ الإنسيّ قد يمرض ويقتل غيره. ثم هم إنّما يعاونون الإنس علىٰ الإثم والعدوان، إذا كانت الإنس من أهل الإثم والعدوان، يفعلون ما يهواه الشياطين، فتفعل الشياطين بعض ما يهوونه، قال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ [الأنعام:١٢٨]وأما التسخير الذي سخّروه لسليمان، فلم يكن لغيره من الأنبياء، فضلاً عن من ليس بنبيّ، وقد سأل ربّه مُلْكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعده، فقال: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾ [صٓ:٣٥]. قال تعالىٰ: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾﴾ [صٓ:٣٦ - ٣٩]. وقال تعالىٰ: «﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنبياء:٨١ - ٨٢]. وقال تعالىٰ: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ۖ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ

بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سبإ:١٢ - ١٤]. وكذلك ما ذكره من قول العفريت له: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ [النَّمل:٣٩]. فهذه الطاعة من التسخير: بغير اختيارهم في مثل هذه الأعمال الظاهرة العظيمة، ليس مما فعلته بأحد من الإنس، وكان ذلك بغير أن يفعل شيئًا، مما يهوونه؛ من العزائم، والأقسام، والطلاسم الشركية؛ كما يزعم الكفار أنّ سليمان سخّرهم بهذا، فنزّهه الله من ذلك، بقوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البَقَرَة:١٠٢].

وأما طاعة الجنّ لنبيِّنا وغيره من الرسل؛ كموسىٰ: فهذا نوعٌ آخر؛ فإنّ هذا طاعتهم فيما أمرهم الله به من عبادته وطاعته؛ كطاعة الإنس لنبيِّنا، حيث أرسل إلىٰ الطائفتين، فدعاهم إلىٰ عبادة الله وحده وطاعته، ونهاهم عن معصيته التي بها يستحقون العذاب في الآخرة، وكذلك الرسل دعوهم إلىٰ ذلك، وسليمان منهم، لكن هذا إنما ينتفع به منهم من آمن طوعًا، ومن لم يؤمن، فإنّه يكون بحسب شريعة ذلك الرسول: هَلْ يُترك حتىٰ يكون الله هو الذي ينتقم منه، أَوْ يُجَاهَد؟.

وسليمان كان علىٰ شريعة التوراة، واستخدامه لمن لم يؤمن منهم، هو مثل

استخدام الأسير الكافر.

فحال نبيِّنا مع الجنّ والإنس: أكمل من حال سليمان وغيره؛ فإنّ طاعتهم لسليمان كانت طاعة ملكية فيما يشاء، وأما طاعتهم لمحمّد فطاعة نبوة ورسالة فيما يأمرهم به؛ من عبادة الله، وطاعة الله، واجتناب معصية الله؛ فإنّ سليمان ﷺ كان نبيـًا مَلِكـًا، ومحمد كان عبداً رسولاً، مثل إبراهيم عليه السلام.

ثانيا: الفرق بين كرامات الأولياء وعجائب السحرة

بين شيخ الإسلام الفرق بين كرمات الأولياء وبين عجائب السحرة كل ذلك ليكشف خداع السحرة للناس بان ما يأتون به انما هو من جنس ما جاد الله به وتفضل علىٰ أوليائه فبين رحمة الله اولا خطأ من يظن ان ايات إلانبياء وبراهينهم ومعجزاتهم يمكن ان يأتي بها احد غيرهم وعليه فان المحتسب والمسلم يتضح له خداع من يقول ان معه جن يعينه وانها مسخرة له كما سخر الله الجن لسليمان. وهذا خطأ من هؤلاء المدعين لذلك. قال سليمان عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥﴾ [ص:٣٥] فهذه دعوة سليمان عليه السلام:، فخصه الله بتسخير الجن وتصرفه فيهم، وقدرته عليهم، وخوفهم منه عليه السلام، فكان يعاقب منهم من يزغ عن أمر الله، وحفظـًا لهذا الحق امتنع النبي ﷺ عن معاقبة عفريت كان مستحقـًا للعقاب إذ قال ﷺ تفلت علىٰ عفريت البارحة الحديث فذكرت دعوة أخىٰ سليمان.

لقد سخر الله الجن لسليمان وقهرهم له فكانوا متبعين له كرهـًا رغم قوتهم،

وكانوا يخافون منه حتىٰ أنه لما مات عليه السلام لم يعلموا بموته ولبثوا زماناً يعلمه الله في العذاب الأليم، قال تعالىٰ: فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ، وهذا يدل علىٰ ضعفهم إذ بقوا في العذاب ولم يعلموا أنه مات عليه السلام، فأين عقول من يظن إلان أن الجن يعلمون الغيب بعد ما ذكر الله وبين، وخبره خبر الصدق الخالص سبحانه، فالجن مقهورون مسخرون وأما من يقول إن الجن قد سخرت له من السحرة والكهان وإخوان الشياطين فيقال له إن هذا أمر لم يقبله النبي المصطفي الهادىٰ محمد ﷺ، فكيف يدعىٰ ذلك سواه ومن هو دونه ﷺ، كيف يفتري الكذب قوم لبسوا لباس الصلاح والولاية والكرامة، فحقيقة أمر هؤلاء التعامل مع الشياطين المرجومين والمطرودين من رحمة الكريم سبحانه.

وقد بين شيخ الإسلام ثانيا أن ايات إلانبياء وكرامات إلاولياء يكون صاحبها من اتقي الناس لله ومن أبرهم ومن احسن الناس خلقا ومن اكمل الناس توحيداً واتباعا

للامر والنهي وتعظيما لله تعالىٰ اما السحرة والكهان فإلامر ظاهر فهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويشركون بالله ويتعبدون للشيطان الرجيم بالذبح والشرك والأبخرة وتعليق التمائم وكتابة الحجب والتكهن بالخط علىٰ الرمل وقراءة الطالع وغير ذك.

ومن هنا يتضح لكل صاحب بصيرة مطلع علىٰ أحوال هؤلاء، سابر لأغوار ضلالهم، قد أنار الله قلبه بالتوحيد، ظلمة السحر لأنه كفر وشرك والعياذ بالله.

وقال عن البطائحية: ثُمَّ قُلْت لَهُمْ: وَمَعَ هَذَا فَلَوْ دَخَلْتُمْ النَّارَ وَخَرَجْتُمْ مِنْهَا

سَالِمِينَ حَقِيقَةً وَلَوْ طِرْتُمْ فِي الْهَوَاءِ؛ وَمَشَيْتُمْ عَلَىٰ الْمَاءِ؛ وَلَوْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ صِحَّةِ مَا تَدَّعُونَهُ مِنْ مُخَالَفَةِ الشَّرْعِ. وَلَا عَلَىٰ إبْطَالِ الشَّرْعِ؛ فَإِنَّ الدَّجَّالَ الْأَكْبَرَ يَقُولُ لِلسَّمَاءِ أَمْطِرِي فَتُمْطِرُ؛ وَلِلْأَرْضِ أَنْبِتِي فَتُنْبِتُ وَلِلْخَرِبَةِ أَخْرِجِي كُنُوزَك فَتُخْرِجُ كُنُوزَهَا تَتَّبِعُهُ؛ وَيَقْتُلُ رَجُلًا ثُمَّ يَمْشِي بَيْنَ شِقَّيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ قُمْ فَيَقُومُ وَمَعَ هَذَا فَهُوَ دَجَّالٌ كَذَّابٌ مَلْعُونٌ لَعَنَهُ اللَّهُ وَرَفَعْت صَوْتِي بِذَلِكَ فَكَانَ لِذَلِكَ وَقْعٌ عَظِيمٌ فِي الْقُلُوبِ. وَذَكَرْت قَوْلَ أَبِي يَزِيدَ البسطامي: لَوْ رَأَيْتُمْ الرَّجُلَ يَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ وَيَمْشِي عَلَىٰ الْمَاءِ فَلَا تَغْتَرُّوا بِهِ حَتَّىٰ تَنْظُرُوا كَيْفَ وُقُوفُهُ عِنْدَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي وَذَكَرْت عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَىٰ أَنَّهُ قَالَ لِلشَّافِعِيِّ أَتَدْرِي مَا قَالَ صَاحِبُنَا يَعْنِي اللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ؟ قَالَ: لَوْ رَأَيْت صَاحِبَ هَوًىٰ يَمْشِي عَلَىٰ الْمَاءِ فَلَا تَغْتَرَّ بِهِ. فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَقَدْ قَصَرَ اللَّيْثُ لَوْ رَأَيْت صَاحِبَ هَوًىٰ يَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ فَلَا تَغْتَرَّ بِهِ[1].

رحم الله شيخ الإسلام الذي احتسب في هذا المكان العام وحرك القلوب ورفع صوته لعلو حجته رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد ذكر شيخ الإسلام هنا إن الحجة فيما جاء به النبي ﷺ كتاباً وسنة، وليس الحجة في العجائب والغرائب إذا كان إلاتىٰ بها علىٰ خلاف الكتاب والسنة، ولقد رأيت افتتان الناس بما يصنعه السحرة من عجائب وغرائب من ضرب لأنفسهم وغيرهم بالسيوف أو العصىٰ، أو إشارته لبعض الناس بيده فيسقطون، أو يمسح علىٰ من لجا إليه مريضاً فيبرأ. ولا شك عندىٰ أن هذا من تلاعب الشياطين بهم كما بين ذلك شيخ الإسلام مراراً، وكما

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٣/ ص ٢٤).

بينت ذلك في كتابنا هذا من حوادث وقفت عليها وناظرت أهلها بفضل الله.

وقد قصدت مرة بعض البلدان التي يكثر فيها الشرك ورأيت أشخاصا يأتون بعجائب ويزعمون أنها كرامات وفتوحات وعطايا تحصل لهم بسبب عبادات يتعبدون بها وأذكار يقولونها فسألتهم وقلت لهم هل هذه الكرامات يمكن أن تحدث لكل أحد؟ قالوا نعم بشرط أن يسلك طريقتنا ويلتزم أذكارنا ثم أعطوني كراسا(ملزمة)فيها أذكار وأوراد وأوصاف لخلوات وكان في هذا الكراس (الملزمة) أوراد وأذكار منسوبة لعبد القادر الجيلانىٰ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وفي هذه الملزمة استغاثات بدعية شركية بهذه وأمروني أن آتي بهذه الأذكار في أوقات معينة وأعطونىٰ كبسولات حمراء اسمها كبسولات الكرامة، ثم أعطونىٰ زيتًا اسموه زيت البركة وأمرونىٰ أن أدهن به في أوقات معينة، ، وأعطونىٰ شيئًا عبارة عن كرتون مغلفة بقماش وطلبوا ان تلازمنىٰ وأن تكون معىٰ في كل وقت وعلىٰ كل حال، ثم لما مضيت فتحت هذا الشئ وكان طولها من متر ونصف إلىٰ مترين قد ركب الكرتون بعضه فوق بعض وقد ملئت بطلاسم ونجوم كما هو مبين في الصور، فعن طريق السحر وإلاستغاثات بالشياطين حصلت لهم تلك العجائب والأحوال الشيطانية، وإن حقيقة بينتها نصوص الشرع المطهر أن من انسلخ من عقيدته وتوحيده وعبادته ربه تعالىٰ، وسقط في الشرك أن الشياطين تنزل عليه. قال تعالىٰ: هل انبئكم علىٰ من تنزل الشياطين.

بين الكرامات والسحر:

يزعم السحرة والكهان والمتعاملون مع الشياطين أن ما يأتون به إنما هي كرامات يكرمهم الله بها لأنهم أولياء له تعالىٰ ونظرا لكون بعض العامة والجهال قد ينخدعون بهذا فقد بين شيخ الإسلام الفرق بين كرامات الأولياء وبين ما يتعاطاه السحرة والكهان خاصة وان هؤلاء السحرة يظهرون للناس بظاهر الصلاح والتقوي ويزعمون أنهم أهل الله وأولياؤه. وهذا كذب علىٰ الله

وعلىٰ شرعه وهذه الأعمال الشيطانية إنما هي حبائل يصطاد بها أولئك السحرة البسطاء والسذج ويأكلون بها أموالهم وينتهكون بها أعراضهم والخطب الأكبر أنهم يسلبون ايمانهم توحيدهم وعقائدهم

وللكرامات اسباب واضحة بينها الله في كتابة حين قال: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يُونس:٦٢ - ٦٣]. فإلاولياء هم اهل الإيمان: قولا واعتقادا وعملا وهم اهل التقوي والمخافة من الله تعالىٰ وكرامات اولياء الرحمن ثابته ودونها اهل السنة في عقائدهم وقد ذكر اللالكائي في كتابه: شرح أصول اعتقاد أهل السنه والجماعة جزءا في كرامات إلاولياء وكذلك للإمام الخلال كتاب في كرامات إلاولياء

وان أول إلاولياء وأعظمهم اصحاب رسول الله أهل العلم والإيمان والتقوي والعمل الصالح واصحاب كل نبي ثم من سار علىٰ نهج النبي (صلي الله عليه وسلم) في التوحيد والإيمان والتقوي هذا وان اولياء الله لا يتباهون بكراماتهم كما انهم لا ياكلون بها أموال الناس ولنتأمل قصة أويس القرني الذي اكرمه الله ببركة طاعته وتقواه وبره بأمه فشفاه الله وقصة أويس معلومة مشهورة لم يسر في كل حاضر وباد يقول اعرفوني أنا الرجل المستجاب الدعوة بشهادة أصدق الصادقين ﷺ فيقدسه الناس ويتعلقون به وقد أورد البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب الفضائل بابا ترجم له بقوله بَاب مِنْ فَضَائِلِ أُوَيْسٍ الْقَرَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جاء فيه عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ

رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ وَلَهُ وَالِدَةٌ وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ[١].

وفيه عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَىٰ عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ حَتَّىٰ أَتَىٰ عَلَىٰ أُوَيْسٍ فَقَالَ أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ لَكَ وَالِدَةٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَىٰ اللَّهِ لَأَبَرَّهُ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ فَاسْتَغْفِرْ لِي فَاسْتَغْفَرَ لَهُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ الْكُوفَةَ قَالَ أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَىٰ عَامِلِهَا قَالَ أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ قَالَ فَلَمَّا كَانَ مِنْ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ فَوَافَقَ عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ قَالَ تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ قَلِيلَ الْمَتَاعِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَىٰ اللَّهِ لَأَبَرَّهُ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ فَأَتَىٰ أُوَيْسًا فَقَالَ اسْتَغْفِرْ لِي قَالَ أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ فَاسْتَغْفِرْ لِي قَالَ اسْتَغْفِرْ لِي قَالَ أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ فَاسْتَغْفِرْ لِي قَالَ لَقِيتَ عُمَرَ قَالَ نَعَمْ فَاسْتَغْفَرَ لَهُ فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ فَانْطَلَقَ عَلَىٰ وَجْهِهِ قَالَ أُسَيْرٌ وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً فَكَانَ كُلَّمَا رَآهُ إِنْسَانٌ قَالَ مِنْ أَيْنَ لِأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَةُ[٢].

---

(١) رواه البخاري حديث رقم٤٦١٢.

(٢) راجع باب فضائل أويس من صحيح البخاري و وفي مسند أحمد - (ج ١٣/ ص ٥٠٠).

فهذا أويس رضىٰ الله عنه يخفي أمر نفسه، ولا يتباهىٰ بهذه الكرامات، ولا يأكل بها الدنيا، ولا يجعلها حبائل يصطاد بها أموال العباد ولا شبكة تصطاد قلوب العباد وتعلقهم به يلتمسون منه البركات ويتمسحون به، بل لما سأله عمر وقال ادع لىٰ قال أنا يا أمير المؤمنين فقال له امير المؤمنين إن النبي ﷺ هو من أمر بهذا، استغفر لىٰ – فاستغفر له ولولا أنه سمع حديث النبي ﷺ ما صنع هذا، ولما قال له عمر اكتب لك إلىٰ أمير العراق قال أكون في غبراء الناس، نعم ذكر شيخ الإسلام أن من المؤمنين والأولياء من أظهر كراماته ولكن هذا كان في مقام الدعوة إلىٰ الله وإلاحتجاج علىٰ صحة دين النبي محمد ﷺ كشرب خالد للسم، ودخول النار

اما هؤلاء فانهم يعلنون عن خوارقهم وإلاعيب شياطينهم ليجلبوا مزيدا من الناس إليهم فيسرقوا اموالهم فالكرامات ثابته ولكن ليس للسحرة الذين يلجون جميع ابواب الشرك من التعبد لغير الله من الشياطين والكواكب ومن امتهان كلام الله وامتهان اسماء إلانبياء ودعاء الشياطين وكذلك من الفسوق والعصيان بترك الصلاة وترك الطهارة او التعبد لله عند إلاضرحة بالرقص والغناء وإلاختلاط بين الرجال والنساء

هل هذا من الإيمان والتقوي التي هي طريق الولاية وهل إلابتداع في دين الله طريق الولاية ام سلوك الصراط المستقيم واتباع الرسول (صلي الله عليه وسلم) هي طريقة

وهل طريق الولاية ما يصنعه السحرة من الجلوس والسكن في اماكن

القاذورات ام الجلوس في اطيب مكان كما كان هدي النبي (صلي الله عليه وسلم) وهل طريق الولاية ما يصنعه السحرة من لبس رث الثياب وترك ابدانهم قذرة وروائحهم كريهة ام السبيل سبيل الرسول (صلي الله عليه وسلم)الذي كان يلبس اجمل الثياب ويشم منه اطيب ريح قال انس رأيت النبي (صلي الله عليه وسلم) في حلة حمراء ما رأيت اجمل منه (صلي الله عليه وسلم)[١]ونسجت المرأة له (صلي الله عليه وسلم) جبة جميلة فلبسها[٢]. وقال انس ما شممت مسكا ولاعنبرا اطيب من ريح رسول الله (صلي الله عليه وسلم)[٣] وهل تكون الولاية بالطلاسم وإلالغاز والكلام الذي لا يعرف ام يكون سبيلها سبيل النبي (صلي الله عليه وسلم) الذي جاء بالدين السمح السهل الذي يوافق اقل الناس عقلا كما يوافق اذكي البشرية الذي قال انما بعثت بالحنيفية السمحة[٤]

دين الله ليس بالأسرار ولم يخف النبي (صلي الله عليه وسلم) شيئًا من الرسالة بل بلغ البلاغ المبين

وهل طريق الولاية والكرامة عذاب النفس وضربها بأسياخ الحديد والسكاكين والسيوف ام طريقها حماية النفس مما يؤذيها وقد قال (صلي الله

---

(١) رواه البخاري في كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ حديث رقم ٣٢٨٧، ومسلم في كتاب الفضائل، باب في صفة النبي ﷺ حديث رقم ٤٣٠٨.

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب حسن الخلق حديث رقم ٥٥٧٦.

(٣) رواه البخاري في كتاب الصوم، باب ما يذكر من صوم النبي ﷺ حديث رقم ١٨٣٨، ومسلم في كتاب الفضائل، باب طيب رائحة النبي ﷺ حديث رقم ٤٢٩٩.

(٤) رواه أحمد في مسنده ج ٥ ص ٢٦٦، وهو في السلسلة الصحيحة برقم ١٠٢٢، وأصله في البخاري بلفظ أحب الدين الحنيفية السمحة.

عليه وسلم) وان لبدنك عليك حقا[١]. وهل طريق الولاية اكل الخبائث وترك الطيبات ام طريقها طريق الحبيب (صلي الله عليه وسلم) الذي كان يأكل اطيب الطعام فيأكل اللحم بل يأكل الذراع اطيب اللحم[٢]. ويأكل الحلواء والعسل[٣] ويأكل القثاء بالرطب صلوات الله وسلامه عليه[٤]وكيف يكون اهل البدع اهل كرامه والنبي (صلي الله عليه وسلم) يقول للنفر الثلاثة: فمن رغب عن سنتي فليس[٥] مني هذا ليتنبه الناس إلىٰ هذه الحقيقة ان الخوارق والعجائب تكون كرامه للموحد المؤمن التقي المتبع للرسول(صلي الله عليه وسلم) ولا يغتر ابدا بظهور خوارق وعجائب وانه كانت طيرانا في الهواء او سيرا علىٰ الماء او اخبارا بأخبار تقع في اقصي الأرض اذا كان صاحبها ضال يأمر بالمنكر ويفعل الفواحش وينتهك إلاعراض ويأكل اموال الناس بالباطل ويدعي إلاسرار إلالهية التي تنزل عليه والعلوم اللندنية التي لا توجد في كتاب ليعلم ان هذا من اولياء الشياطين واتباهم وان هذه إلاعيب الشياطين وحيلهم يطيرون به في السماء ويسيرون به فوق الماء وان فاعل ذلك مخذول في الدنيا والآخرة.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الصوم، باب من اسم علىٰ أخيه ليفطر في التطوع حديث رقم ١٨٣٢ ومسلم في كتاب الصيام، باب النهىٰ عن صوم الدهر حديث رقم ١٩٦٣.

(٢) رواه أحمد في مسنده ج ٨ ص ٨١ حديث رقم ٣٥٤٦، وهو في السلسلة الصحيحة برقم ٢٠٥٥.

(٣) رواه البخاري في كتاب الأطعمة باب الحلواء والعسل حديث رقم ٥٠١١، ومسلم في كتاب انطلاق، باب وجوب الكفارة حديث رقم ٢٦٩٥.

(٤) القثاء بالرطب رواه مسلم في كتاب الأشربة، باب أكل القثاء بالرطب حديث.....

(٥) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح حديث رقم ٤٦٧٥، ومسلم في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح حديث رقم ٢٤٨٧.

قال شيخ الإسلام: (ومن الكرامات ما أظهرها أصحابها؛ كإظهار العلاء بن الحضرمي المشي علىٰ الماء، وإظهار عمر مخاطبة سارية علىٰ المنبر، وإظهار أبي مسلم لما أُلقي في النار أنّها صارت عليه برداً وسلاماً. وهذا بخلاف من يدخلها بالشياطين، فإنّه قد يُطفئها، إلاّ أنّها لا تصير عليه برداً وسلاماً. وإطفاء النار مقدورٌ للإنس والجنّ).

بيان شيخ الإسلام لمراتب الخوارق:

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فيقال: المراتب ثلاثة:

آيات الأنبياء، ثمّ كرامات الصالحين، ثمّ خوارق الكفار والفجار؛ كالسحرة والكهان، وما يحصل لبعض المشركين، وأهل الكتاب، والضلاّل من المسلمين.

الكرامات سببها اتباع الأنبياء أمّا الصالحون الذين يدعون إلىٰ طريق الأنبياء لا يخرجون عنها، فتلك خوارقهم من معجزات الأنبياء؛ فإنّهم يقولون: نحن إنّما حصل لنا هذا باتّباع الأنبياء، ولو لم نتّبعهم لم يحصل لنا هذا.

فهؤلاء إذا قُدّر أنه جرىٰ علىٰ يد أحدهم ما هو من جنس ما جرىٰ للأنبياء؛ كما صارت النار برداً وسلاماً علىٰ أبي مسلم، كما صارت علىٰ إبراهيم؛ وكما يكثّر الله الطعام والشراب لكثيرٍ من الصّالحين؛ كما جرىٰ في بعض المواطن للنبيّ.

فهذه الأمور هي مؤكدة لآيات الأنبياء، وهي أيضاً من معجزاتهم بمنزلة ما تقدّمهم من الإرهاص.

ومع هذا فالأولياء دون الأنبياء والمرسلين، فلا تبلغ كرامات أحدٍ قطّ إلىٰ مثل

معجزات المرسلين، كما أنهم لا يبلغون في الفضيلة والثواب إلىٰ درجاتهم، ولكن قد يُشاركونهم في بعضها، كما قد يُشاركونهم في بعض أعمالهم.

كرامات الأولياء لا تجعلهم معصومين:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكرامات الصالحين تدلّ علىٰ صحة الدّين الذي جاء به الرسول، لا تدلّ علىٰ أنّ الولي معصومٌ، ولا علىٰ أنّه يجب طاعته في كلّ ما يقوله.

ومن هنا ضلّ كثيرٌ من النّاس من النّصارىٰ وغيرهم؛ فإنّ الحواريّين، وغيرهم كانت لهم كرامات، كما تكون الكرامات لصالحي هذه الأمة، فظنّوا أنّ ذلك يستلزم عصمتهم كما يستلزم عصمة الأنبياء، فصاروا يُوجبون موافقتهم في كلّ ما يقولون.

النبي صارت طاعته واجبة بأمور وهذا غلطٌ؛ فإنّ النبيّ وجب قبول كلّ ما يقول لكونه نبيّاً ادّعىٰ النّبوّة، ودلّت المعجزة علىٰ صدقه، والنبيّ معصومٌ.

وهنا المعجزة ما دلّت علىٰ النبوة بل علىٰ متابعة النبيّ وصحّة دين النبيّ، فلا يلزم أن يكون هذا التابع معصوماً.

والفرق بين الأنبياء وأتباعهم، وبين من خالفهم من الكفار والفجار؛ كالسحرة، والكهان، وغيرهم؛ حتىٰ يظهر الفرق بين الحقّ والباطل، وبين ما يكون دليلاً علىٰ صدق صاحبه؛ كمدّعي النبوّة، و بين ما لا يكون دليلاً علىٰ صدق صاحبه؛

فآيات الأنبياء وبراهينهم لا توجد إلاّ مع النبوّة، ولا توجد مع ما يناقض النبوة.

ومدّعي النبوّة إمّا صادق، وإمّا كاذب.

والكذب يُناقض النبوة، فلا يجوز أن يُوجد مع المناقض لها، مثل ما يوجد معها.

وليس هنا شيءٌ مخالفٌ لها؛ لا موافقٌ، ولا مناقضٌ؛ فإنّ الكفر، والسحر، والكهانة، كلّ هذا يناقض النبوّة، لا يجتمع هو والنبوة.

والنّاس رجلان: رجلٌ موافقٌ لهم، ورجلٌ مخالفٌ لهم.

فالمخالف مناقض.

وقد تنازع النّاس في الخوارق: هل تدلّ علىٰ صلاح صاحبها، وعلىٰ ولايته لله؟. هل الخوارق تدل علىٰ صلاح صاحبها أم لا؟

والتحقيق: أنّ من كان مؤمنًا بالأنبياء، لم يستدلّ علىٰ الصلاح بمجرّد الخوارق التي قد تكون للكفار والفسّاق، وإنّما يُستدلّ بمتابعة الرجل للنبيّ؛ فيُميّز بين أولياء الله وأعدائه بالفروق التي بيَّنَها اللهُ ورسوله؛ كقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يُونس:٦٢ - ٦٣]. وقد علق السعادة بالإيمان والتقوىٰ في عدّة مواضع؛ كقوله لمّا ذكر السّحرة: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [البَقَرَة:١٠٣]، وقوله عن يوسف: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [يُوسُف:٥٦ - ٥٧]، وقوله في قصة صالح: ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾﴾ [فُصِّلَت:١٨] وهذه طريقة الصحابة والسلف.

وأما من لم يكن مقراً بالأنبياء، فهذا لا يعرف الولي من غيره؛ إذ الولي لا يكون ولياً إلا إذا آمن بالرسل.

لكن قد تدل الخوارق علىٰ أنّ هؤلاء علىٰ الحقّ، دون هؤلاء؛ لكونهم من أتباع الأنبياء؛ كما قد يتنازع المسلمون والكفار في الدين؛ فيؤيّد الله المؤمنين بخوارق تدل علىٰ صحة دينهم؛ كما صارت النار علىٰ أبي مسلم برداً وسلاماً؛ وكما شرب خالد السمّ، وأمثال ذلك.

فهذه الخوارق هي من جنس آيات الأنبياء.

كل ما كان الإنسان أقرب إلىٰ الإسلام فهو أقوىٰ خوارق وقد يجتمع كفار، ومسلمون، ومبتدعة، وفجّار؛ فيؤيّد هؤلاء بخوارق تعينهم عليها الجنّ و الشياطين، ولكن جنهم وشياطينهم أقرب إلىٰ الإسلام؛ فيترجّحون بها علىٰ أولئك الكفار عند من لا يعرف النبوّات؛ كما يجري لكثيرٍ من المبتدعة، والفجّار، مع الكفّار؛ مثل ما يجري للأحمدية، وغيرهم، مع عبّاد المشركين البخشيّة قدّام التتار، كانت خوارق هؤلاء أقوىٰ لكونهم كانوا أقرب إلىٰ الإسلام.

وعند من هو أحق بالإسلام منهم لا تظهر خوارقهم، بل تظهر خوارق من هو أتمّ إيماناً منهم. وهذا يُشبه ردّ أهل البدع علىٰ الكفّار بما فيه بدعة؛ فإنّهم وإن ضلّوا من هذا الوجه، فهم خير من أولئك الكفار، لكن من أراد أن يسلك إلىٰ الله علىٰ ما جاء به الرسول يضرّه هؤلاء، ومن كان حائراً نفعه هؤلاء.

والخوارق ثلاثة أنواع:

إمّا أن تُعين صاحبها علىٰ البر والتقوىٰ؛ فهذه أحوال نبيّنا ومن اتبعه؛ خوارقهم

لحجّة في الدين، أو حاجةً للمسلمين.

والثاني: أن تعينهم علىٰ مباحات؛ كمن يُعينه الجنّ علىٰ قضاء حوائجه المباحة؛ فهذا متوسط، وخوارقه لا ترفعه ولا تخفضه. وهذا يُشبه تسخير الجنّ لسليمان عليه السلام. والأول مثل إرسال نبيّنا إلىٰ الجنّ يدعوهم إلىٰ الإيمان؛ فهذا أكمل من استخدام الجنّ في بعض الأمور المباحة؛ كاستخدام سليمان عليه السلام لهم في محاريبَ، وتماثيلَ، وجِفانٍ كالجوابِ وقدورٍ راسيات، [اعملوا آل داود شُكراً]؛ قال تعالىٰ: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبإ:١٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾ [سبإ:١٢]. ونبيّنا أُرسل إليهم يدعوهم إلىٰ الإيمان بالله وعبادته؛ كما أُرسل إلىٰ الإنس. فإذا اتّبعوه، صاروا سعداء. فهذا أكمل له ولهم من ذاك. العبد الرسول أكمل من الملك الرسول كما أنّ العبدَ الرّسول أكمل من النبيّ الملِك.

والثالث: أن تعينه علىٰ محرمات؛ مثل الفواحش، والظلم، والشرك، والقول الباطل؛ فهذا من جنس خوارق السحرة، والكهّان، والكفّار، والفجّار؛ مثل أهل البدع من الرفاعية، وغيرهم؛ فإنهم يستعينون بها علىٰ الشرك، وقتل النفوس بغير حق، والفواحش. وهذه الثلاثة هي التي حرّمها الله في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾ [الفُرقان:٦٨].

ولهذا كانت طريقهم من جنس طريق الكهّان، والشعراء، والمجانين - وقد

نزّه الله نبيّه عن أن يكون مجنونـًا، وشاعراً، وكاهنـًا - فإنّ إخبارهم بالمغيّبات عن شياطين تنزل عليهم كالكهّان، وأقوىٰ أحوالهم لمؤلهيهم. وهم من جنس المجانين، وقد قال شيخهم: إن أصحاب الأحوال منهم يموتون علىٰ غير الإسلام. النبوات

وقد ذكر غير واحد من العلماء أنّ كرامات الأولياء معجزات لنبيّهم، وهي من آيات نبوته. وهذا [هو] الصواب؛ كقصة أبي مسلم الخولاني، وغيره [ممّا] جرىٰ لهذه الأمة من الآيات؛ ومثل ما كان يظهر علىٰ أيدي الحواريين، وعلىٰ يد موسىٰ وأتباعه.

خوارق الشياطين سببها الشرك والظلم وليس شيءٌ من ذلك من معجزات الأنبياء، ولا كرامات الصالحين؛ فإن ذلك إنما يفعلونه بسبب شرك وظلم وفاحشة. وهذا من جنس ما يفعله السحرة؛ فإنّ الساحر قد يصعد في الهواء والناس ينظرونه، وقد يركب شيئا من الجمادات؛ إما قصبة، وإما خابية، وإما مكنسة، وإما غير ذلك؛ فيصعد به في الهواء، وذلك أن الشياطين تحمله.

وتفعل الشياطين هذا ونحوه بكثيرٍ من العبّاد والضلال؛ من عبّاد المشركين، وأهل الكتاب، والضُلاّل من المسلمين؛ فتحملهم من مكان إلىٰ مكان.

وقد يرىٰ أحدهم بما يركبه إما فرس، وإما غيره، وهو شيطانٌ تصوّر له في صورة مركوب.

وقد يرىٰ أنه يمشي في الهواء من غير مركوب، والشيطان قد حمله.

والحكايات في هذا كثيرة معروفة عند من يعرف هذا الباب، ونحن نعرف

من هذا أموراً يطول وصفها.

وكذلك المشي علىٰ الماء: قد تجعل له الجن ما يمشي عليه، وهو يظن أنّه يمشي علىٰ الماء. وقد يُخيّلون إليه أنه التقىٰ طرفا النهر ليعبر، والنهر لم يتغيّر في نفسه، ولكن خيّلوا إليه ذلك.

وليس في هذا - ولله الحمد - شيءٌ من جنس معجزات الأنبياء.

كرامات الصالحين من جهة السبب والغاية

وقد يمشي علىٰ الماء قوم بتأييد الله لهم، وإعانته إياهم بالملائكة؛ كما يحكىٰ عن المسيح، وكما جرىٰ للعلاء بن الحضرمي، ولأبي مسلم الخولاني في عبور الجيش، وذلك إعانة علىٰ الجهاد في سبيل الله، كما يؤيّد الله المؤمنين بالملائكة، ليس هو من فعل الشياطين.

والفرق بينهما؛ من جهة السبب، ومن جهة الغاية.

أما السبب: فإنّ الصالحين يُسمّون الله، ويذكرونه، ويفعلون ما يحبه الله؛ من توحيده، وطاعته، فييسر لهم بذلك ما ييسره، ومقصودهم به: نصر الدين، والإحسان إلىٰ المحتاجين.

وما تفعله الشياطين يحصل بسبب الشرك، والكذب، والفجور، والمقصود به: الإعانة علىٰ مثل ذلك.

والجن فيهم مسلمٌ وكافر، فالمسلمون منهم يعاونون الإنس المسلمين، كما يعاون المسلمون بعضهم بعضـًا، والكفّار مع الكفّار. (توضع ضمن التعامل

بين الجني وإلانسي)[١].

أصناف طاعة الجن للإنس

والجن الذين يطيعون الإنس، وتستخدمهم الإنس ثلاثة أصناف: أعلاها: أن يأمروهم بما أمر الله به، ورسله؛ فيأمرونهم بعبادة الله وحده، وطاعة رسله؛ فإنّ الله أوجب على الجنّ طاعة الرسل، كما أوجب ذلك على الإنس، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [الأنعام:١٢٨ - ١٣٢]؛ فالرسل تكون من الإنس إلى الثقلين، والنذر من الجنّ باتفاق العلماء[٢].

السحر والكهانة من إعانة الشياطين لبني آدم:

قال شيخ الإسلام: وأمّا السحر والكهانة: فهو من إعانة الشياطين لبني آدم، فإنّ الكاهن تُخْبِره الجن، وكذلك الساحر إنما يُقتل، ويُمرِض، ويَصْعَدُ

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج ٧/ ص ٥٩).
(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج ٧/ ص ٥٩).

في الهواء، ونحو ذلك، بإعانة الشياطين له؛ فأمورهم خارجة عما اعتاده الإنس بإعانة الشياطين لهم، قال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأنعام:١٢٨]؛ فالجن والإنس قد استمتع بعضهم ببعض فاستخدم هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء في أمور كثيرة، كُلّ منهم فعل للآخر ما هو غرضه، ليعينه علىٰ غرضِهِ. والسحر والكهانة من هذا الباب.

قال شيخ الإسلام: وكذلك ما يُوجد لعباد الكفار من المشركين وأهل الكتاب، ولعباد المنافقين والملحدين من المظهرين للإسلام والمبتدعين منهم، كلّها بإعانة الجنّ والشياطين. لكن الشياطين تظهر عند كل قوم بما لا ينكرونه؛ فإذا كان القوم كفاراً لا ينكرون السحر والكهانة؛ كما كانت العرب؛ وكالهند، والترك، والمشركين، ظهروا بهذا الوصف؛ لأن هذا معظّمٌ عند تلك الأمة، وإن كان هذا مذموماً عند أولئك، كما قد ظهر ذم هؤلاء عند أهل الملل؛ من المسلمين، واليهود، والنصارىٰ، أظهرته الشياطين فيمن يُظهر العبادة، ولا يكون مخلصاً لله في عبادته متبعاً للأنبياء، بل يكون فيه شركٌ، ونفاقٌ، وبدعةٌ، فتظهر له هذه الأمور التي ظهرت للكهان والسحرة، حتىٰ يظنّ أولئك أنّ هذه من كرامات الصالحين، وأنّ ما هو عليه هذا الشخص من العادة هو طريق أولياء الله، وإن كان مخالفاً لطريق الأنبياء، حتىٰ يعتقد من يعتقد أنّ لله طريقاً يسلكها إليه أولياؤه، غير الإيمان بالأنبياء وتصديقهم، وقد يعتقد بعض هؤلاء

أنّ في هؤلاء من هو أفضل من الأنبياء.

ونقول إنه ومن واقع احتسابنا علىٰ السحرة والكهان والمنجمين نقرر حقيقة لمسناها وهي أنه ما من طائفة من طوائف المبتدعة[١]، إلا ولهم تعامل مع الجن والشياطين، وإلا فكيف يخدعون عوام الناس من مريديهم بولاياتهم المزعومة، وكراماتهم الشيطانية، وادعاء معرفتهم بالعلم اللدنىٰ الذي هو كهانة في حقيقة الأمر، وقد وقفنا في احتسابنا بعون الله ومدده علىٰ شئ من هذا مع أرباب البدع.

أصحاب الأحوال الشيطانية عارضوا الأنبياء:

قال شيخ الإسلام وحقيقة الأمر: أن هؤلاء عارضوا الأنبياء، كما كانت تعارضهم السحرة والكهان؛ كما عارضت السحرة لموسىٰ، وكما كان كثيرٌ من المنافقين يتحاكمون إلىٰ بعض الكهان، دون النبي ﷺ، ويجعلونه نظير النبيّ. وكان في العرب عدّة من هؤلاء، وكان بالمدينة منهم أبو برزة الأسلمي قبل أن يُسلم كان كاهنًا، وقد قيل: إنّه الذي أنزل الله تعالىٰ فيه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [النِّسَاء:٦٠]. وقد ذكر قصته غير واحد من المفسرين.

ولما كان الذين يعارضون آيات الأنبياء من السحرة والكهان لا يأتون بمثل آياتهم، بل يكون بينهما شَبهٌ كشَبه الشعر بالقرآن؛ ولهذا قالوا في النبيّ: إنّه

(١) (نقصد بذلك الرؤوس منهم والأكابر، وإلا فكثير من عوامهم لا يعلمون حقيقة أمرهم).

ساحرٌ، وكاهنٌ، وشاعرٌ مجنون، قال تعالىٰ: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [الإسرَاء:٤٨]؛ فجعلوا له مثلاً لا يُماثله، بل بينهما شَبَهٌ، مع وجود الفارق المبين. وهذا هو القياس الفاسد؛ فلمّا كان الشعر كلاماً له فواصل ومقاطع، والقرآن آيات له فواصل ومقاطع، قالوا: شاعر. ولكن شتّان.

وكذلك الكاهن؛ يخبر ببعض المغيّبات، ولكن يكذب كثيراً، وهو يخبر بذلك عن الشياطين، وعليه من آثارهم ما يدلّ علىٰ أنّه أفّاكٌ أثيم؛ كما قال تعالىٰ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾ [الشعراء:٢٢١ - ٢٢٣]، ثم قال: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾ [الشعراء:٢٢٤ - ٢٢٦].

فذكر سبحانه الفرق بين النبيّ، وبين الكاهن والشاعر.

وكذلك الساحر؛ لما كان يتصرّف في العقول النفوس بما يُغيّرها، وكان من سمع القرآن وكلام الرسول خضع له عقله ولبه، وانقادت له نفسه وقلبه، صاروا يقولون: ساحرٌ، وشتّان.

وكذلك مجنون؛ لما كان المجنون يُخالف عادات الكفار وغيرهم، لكن بما فيه فسادٌ لا صلاح - والأنبياء جاؤوا بما يُخالف عادات الكفّار، لكن بما فيه] صلاحٌ لا فساد، قالوا: مجنون، قال تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [الذَّاريَات:٥٢ - ٥٣].

فتارةً يصفونه بغاية الحذق، والخبرة، والمعرفة؛ فيقولون: ساحر، وتارةً بغاية الجهل، والغباوة، والحمق؛ فيقولون: مجنون. وقد ضلوا في هذا، وهذا؛

كما قال تعالىٰ: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [الإسرَاء:٤٨]؛ فهم بمنزلة السائر في الطريق، وقد ضلّ عنها، يأخذ يمينًا وشمالاً، ولا يهتدي إلىٰ السبيل التي تُسلك. والسبيل التي يجب سلوكها: قولُ الصدق، والعملُ بالعدل.

نماذج لما تفعله الشياطين لأتباعها من العجائب:

لقد ساق شيخ الإسلام نماذج عدة لأفعال الشياطين العجيبة بمن يتقرب لها ويعبدها من دون الله وأن علىٰ المسلم أن يكون عالما بذلك وأن هذا من طرق إضلال الشياطين لبني آدم فلا ينبغي لمسلم موحد عرف الله تعالىٰ وآمن به وعرف الشياطين وأعمالها وحبائلها أن ينخدع بذلك ولقد ساق شيخ الإسلام حوادث عاينها قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في: رسالة في الجواب عن سوال عن الحلاج هل كان صديقا أو زنديقا:

(وَآخر كَانَ بالشَّوْبَك من قَرْيَة يُقَال لَهَا (الشاهدة) يطير فِي الْهَوَاء إِلَىٰ رَأس الْجَبَل وَالنَّاس يرونه، وَكَانَ شَيْطَانه يحملهُ، وَكَانَ يقطع الطَّرِيق؛ وَأَكْثَرهم شُيُوخ الشَّرّ، يُقَال لأَحَدهم البَوْشي أبي الْمُجيب ينصبون لَهُ خركاه فِي لَيْلَة مظْلمَة ويصنعون خبْزًا علىٰ سَبِيل القربات، فَلَا يذكرُونَ الله وَلَا يكون عِنْدهم من يذكر الله وَلَا كتاب فِيهِ ذكر الله، ثمَّ يصعد ذَلِك البَوْشي فِي الْهَوَاء وهم يرونه ويسمعون خطابه للشَّيْطَان وخطاب الشَّيْطَان لَهُ، وَمن ضحك أَو سرق من الْخبز (ضرب الدف)ضربه الدُّف وَلَا يرَوْنَ من يضْرب بِهِ.

ثمَّ إِن الشَّيْطَان يُخْبِرهُمْ بِبَعْض مَا يسألونه عَنهُ، وَيَأْمُرهُمْ بِأَن يقربُوا لَهُ بقرًا

وخيلاً وَغير ذَلِك، وَأَن يخنقوها خنقًا وَلَا يذكرُونَ اسْم الله عَلَيْهَا، فَإِذا فعلوا قضىٰ حَاجتهم.

وَشَيخ آخر أَخْبرنِي نَفسه أَنه كَانَ يَزْنِي بِالنسَاء ويتلوط بالصبيان الَّذين يُقَال لَهُم «الحوارات، وَكَانَ يَقُول: يأتيني كلب أسود بَين عَيْنَيْهِ نكتتان بيضاوان، فَيَقُول لي: فلَان ابْن فلَان نذر لَك نذرا وَغدا نَأْتِيك بِهِ، وَأَنا قضيت حَاجته لِأَجلِك، فَيُصْبِح ذَلِك الشَّخْص يَأْتِيهِ بذلك النّذر، ويكاشفه هَذَا الشَّيْخ الْكَافِر.

قَالَ: وَكنت إِذا طُلب مني تَغْيِير مثل اللاَّذَن أَقُول حَتَّىٰ أغيب عَن عَقْلِي وَإِذ باللاذن فِي يَدي أَو فِي فمي، وَأَنا لَا أَدْرِي من وَضعه. قَالَ: وَكنت أَمْشِي وَبَين يَدي عَمُود أسود عَلَيْهِ نور. فَلَمَّا تَابَ هَذَا الشَّيْخ وَصَارَ يُصَلِّي ويصوم ويجتنب الْمَحَارِم ذهب الْكَلْب الْأسود وَذهب التَّغْيِير فَلَا يَأْتِي بلاذن وَلَا غَيره.

وَشَيخ آخر كَانَ لَهُ شياطين يرسلهم يصرعون بعض النَّاس، فَيَأْتِي أهل ذَلِك المصروع إِلَىٰ الشَّيْخ يطْلبُونَ مِنْهُ إبراءه، فَيُرْسل إِلَىٰ أَتْبَاعه فيفارقون ذَلِك المصروع، ويعطون ذَلِك الشَّيْخ دَرَاهِم كَثِيرَة. وَكَانَ أَحْيَانًا تَأتيه الْجِنّ بِدَرَاهِم وَطَعَام تسرقه من النَّاس، حَتَّىٰ أَن بعض النَّاس كَانَ لَهُ تين فِي كوارة فيطلب الشَّيْخ من شياطينه تينًا فيحضرونه لَهُ، فيطلب أَصْحَاب الكوارة التِّين فوجدوه قد ذهب.

وَآخر كَانَ مشتغلاً بِالْعلمِ وَالْقِرَاءَة فَجَاءَتْهُ الشَّيَاطِين أغوته وَقَالُوا لَهُ: نَحن نسقط عَنْك الصَّلَاة ونحضر لَك مَا تُرِيدُ. فَكَانُوا يأتونه بالحلوىٰ أَو الْفَاكِهَة، حَتَّىٰ حضر عِنْد بعض الشُّيُوخ العارفين بِالسنةِ فاستتابه، وَأعْطىٰ أهل الْحَلَاوَة

ثمن حلاوتهم الَّتِي أكلهَا ذَلِك الْمفْتُون بالشيطان.

فَكل من خرج عَن الْكتاب وَالسّنة وَكَانَ لَهُ حَال من مكاشفة أَو تَأْثِير فَإِنَّهُ صَاحب حَال نفساني أَو شيطاني، وَإِن لم يكن لَهُ حَال بل هُوَ يتشبه بأصحاب الْأَحْوَال فَهُوَ صَاحب حَال بهتاني.

وَعَامة أَصْحَاب الْأَحْوَال الشيطانية يجمعُونَ بَين الْحَال الشيطاني وَالْحَال البهتاني، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ۝٢٢٢﴾ [الشعراء:٢٢١ - ٢٢٢].

وقال أيضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَقد قتل سيف الشَّرْع من قتل من هَؤُلَاءِ مثل الشَّخْص الَّذِي قَتَلْنَاهُ سنة خمس عشرَة، وَكَانَ لَهُ قرين يَأْتِيهِ ويكاشفه فَيصدق تَارَة ويكذب تَارَة، وَكَانَ قد انْقَادَ لَهُ طَائِفَة من المنسوبين إِلَىٰ أهل الْعلم والرئاسة فيكاشفهم حَتَّىٰ كشف الله أمره، وَذَلِكَ أَن القرين كَانَ تَارَة يَقُول: أَنا رَسُول الله، وَيذكر أَشْيَاء تنَافِي حَال الرَّسُول، فشُهد عَلَيْهِ أَنه قَالَ: إِن الرَّسُول يأتيني وَيَقُول لي كَذَا وَكَذَا، من الْأُمُور الَّتِي يكفر من أضافها إِلَىٰ الرَّسُول. فَذكرت لولاة الْأُمُور أَن هَذَا من جنس الْكُهَّان، وَأَن الَّذِي يرَاهُ شَيْطَان، وَلِهَذَا لَا يَأْتِيهِ فِي الصُّورَة الْمَعْرُوفَة للنَّبِي ﷺ بل يَأْتِيهِ فِي صُورَة مُنكرَة، وَيذكر عَنهُ أَنه يخضع لَهُ ويبيح لَهُ أَن يتَنَاوَل الْمُنكر وأمورًا أُخْرَىٰ، وَكَانَ كثيرا من النَّاس يظنون أَنه كَاذِب فِيمَا يخبر بِهِ من الرُّؤْيَة، وَلم يكن كَاذِبًا فِي أَنه رأىٰ تِلْكَ الصُّورَة، لَكِن كَانَ كَافِرًا فِي اعْتِقَاده أَن ذَلِك رَسُول الله، وَمثل هَذَا كثير.

وَلِهَذَا تحصل لَهُم تنزّلات شيطانية بِحَسب مَا فَعَلُوهُ من مُرَاد الشَّيْطَان،

فَكلما بعدوا عَن الله وَرَسُوله ﷺ وَطَرِيق الْمُؤمنِينَ قربوا من الشَّيْطَان، فيطيرون فِي الْهَوَاء والشيطان طَار بهم، وَمِنْهُم من يصرع الْحَاضِرين وشياطينه صرعتهم، وَمِنْهُم من يحضر طَعَاما وإدامًا ويملأ الإبريق مَاء من الْهَوَاء، وَالشَّيَاطِين فعلت ذَلِك، فيحسب الجاهلون أَن هَذِه كرامات أَوْلِيَاء الله الْمُتَّقِينَ، وَإِنَّمَا هِيَ من جنس أَحْوَال السَّحَرَة والكهنة وأمثالهم.

حاجة المحتسب إلى الارتباط بولاة الأمور في الاحتساب على السحرة والكهان

إن علىٰ المحتسب علىٰ هؤلاء الذين هم المعين الأول للشيطان الرجيم ، أولئك السحرة والكهان الذين هم دعاة الشرك بالرحمن جلا جلاله، أن يستعين عليهم بالله جل في علاه، ثم يلتمس دعم السلطان، ونقول إنه بدعم ولاة الأمور في دولة التوحيد المملكة العربية السعودية اقيمت الحدود وضربت أعناق أعوان الشيطان من السحرة والكهان، إذ يتم القبض عليهم رسمياً، متلبسين بأعمالهم السحرية من صرف وعطف، وإيذاء لعباد الله تعالىٰ، مع اتخاذهم امتهان كلام الله، وتنجيسه سبيلاً لإرضاء الشياطين، فأمكن الله منهم بسيف الشرع الظاهر، كمثل من تبرز علىٰ القرآن، أو الذي اتخذ أمرأتين لإعانته في أمر السحر وتظاهرتا بالتطوع لتغسيل المسلمات وكانت إحداهن تقوم بوضع الأعمال السحرية في إلاماكن الحساسة للسيدات عند تكفينهن، أعاذ المسلمين من شر شياطين الجن وإلانس، (وقد نفذ القصاص وقد سبق ذكر هذا وذكرنا ثمت بيانات وارة الداخلية الرسمية بذلك، وقد أقيم في الجميع حكم الله وحكم

رسوله ﷺ وكالرجل الذي كان يعتقد أنه يملك أسرار الحروف والأرقام، وأنها أسماء لله جل جلاله، وقد أقيم عليه حكم الله.

ولقد من الله علىٰ في هذا الزمان وأعاننىٰ بالسلطان، وأشهد الرحمن أن ملك هذا الزمان سلمان قد نصرنىٰ في ذلك الأمر نصراً مؤزراً ن وأعاننىٰ بعد الله تعالىٰ علىٰ مناظرتهم والقبض عليهم.

وبفضل الله كان حكام هذه البلاد يحثون علىٰ محارية هؤلاء السحرة والكهان والمشعوذين في تعاميم يرسلونها إلىٰ رجال الأمن والشرطة، وإلىٰ رجال الحسبة، فأمكن الله منهم، ووقىٰ المسلمين شرهم، وكف أذاهم ، وأعلىٰ الله كلمته، ونصرت السنة، وقمعت البدعة، وطمس الشرك، وعوقب السحرة والكهان من كان منهم وافداً وغير الوافد. فلله الحمد والمنة، ورحم الله شيخ الإسلام، الذي كان حريصًا علىٰ ربط الأمة بولاة أمورهم، محتسبًا في ذلك لا يرغب منهم ولا من غيرهم جزاءً ولا شكوراً وكان مجاهداً مع هؤلاء الولاة للسحرة ولغيرهم، فما أحوجك ايها المحتسب المتبع إلىٰ اقتفاء هذا المنهج القويم، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النِّسَاء:٥٩] واعلم ان اعظم المنكرات هو الشرك واعظم مأمور به التوحيد ولايتم النهي عن الشرك والأمر بالتوحيد علىٰ وجهه إلا تحت امر السلطان وهذه تجارب شيخ الإسلام تبين أن في هذا الخير كل الخير ويكون العكس في عكس الأمر فالخير كله في اتباع الرسول في هذا الباب كما أن الخير في سبيله في كل الأبواب.

الخلوات وتنزلات الشياطين:

تحدث شيخ الإسلام عن صلة الخلوات بتنزلات الشياطين وهذه الخلوات من ضرورات أعمال السحر قال شيخ الإسلام: ثُمَّ صَارَ أَصْحَابُ الْخَلَوَاتِ فِيهِمْ مَنْ يَتَمَسَّكُ بِجِنْسِ الْعِبَادَاتِ الشَّرْعِيَّةِ: الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْقِرَاءَةِ وَالذِّكْرِ. وَأَكْثَرُهُمْ يَخْرُجُونَ إِلَىٰ أَجْنَاسٍ غَيْرِ مَشْرُوعَةٍ فَمِنْ ذَلِكَ طَرِيقَةُ أَبِي حَامِدٍ وَمَنْ تَبِعَهُ وَهَؤُلَاءِ يَأْمُرُونَ صَاحِبَ الْخَلْوَةِ أَنْ لَا يَزِيدَ عَلَىٰ الْفَرْضِ لَا قِرَاءَةً وَلَا نَظَرًا فِي حَدِيثٍ نَبَوِيٍّ وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ بَلْ قَدْ يَأْمُرُونَهُ بِالذِّكْرِ ثُمَّ قَدْ يَقُولُونَ مَا يَقُولُهُ أَبُو حَامِدٍ: ذِكْرُ الْعَامَّةِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ «وَذِكْرُ الْخَاصَّةِ: «اللَّه اللَّه «وَذِكْرُ خَاصَّةِ الْخَاصَّةِ: «هُوَ ««هُوَ «وَالذِّكْرُ بِالِاسْمِ الْمُفْرَدِ مُظْهَرًا وَمُضْمَرًا بِدْعَةٌ فِي الشَّرْعِ وَخَطَأٌ فِي الْقَوْلِ وَاللُّغَةِ فَإِنَّ الِاسْمَ الْمُجَرَّدَ لَيْسَ هُوَ كَلَامًا لَا إِيمَانًا وَلَا كُفْرًا. وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**أَفْضَلُ الْكَلَامِ بَعْدَ الْقُرْآنِ أَرْبَعٌ وَهُنَّ مِنْ الْقُرْآنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاَللَّهُ أَكْبَرُ**»[١] وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «**أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**» وَقَالَ: «**أَفْضَلُ مَا قُلْت أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**»[٢]. وَالْأَحَادِيثُ فِي فَضْلِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ. وَأَمَّا ذِكْرُ الِاسْمِ

---

(١) بنحوه البخاري في كتاب الإيمان والنذور، باب إذا قال والله لا أتكلم معلقًا، ومسلم في كتاب الآداب، باب كراهية التسمية بالأسماء القبيحة حديث رقم ٣٩٨٥.

(٢) رواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب ماجاء أن دعوة المسلم حديث رقم ٣٣٠٥، وهو في السلسلة الصحيحة برقم ١٤٩٧. وحديث خير ما قلت رواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب في دعاء يوم عرفة حديث رقم ٣٥٠٩ وهىٰ في الصحيحة برقم ١٥٠٣.

الْمُفْرَدِ فَبِدْعَةٌ لَمْ يُشْرَعْ وَلَيْسَ هُوَ بِكَلَامٍ يُعْقَلُ وَلَا فِيهِ إيمَانٌ؛ وَلِهَذَا صَارَ بَعْضُ مَنْ يَأْمُرُ بِهِ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ يُبَيِّنُ أَنَّهُ لَيْسَ قَصْدُنَا ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَكِنْ جَمْعَ الْقَلْبِ عَلَى شَيْءٍ مُعَيَّنٍ حَتَّى تَسْتَعِدَّ النَّفْسُ لِمَا يَرِدُ عَلَيْهَا فَكَانَ يَأْمُرُ مُرِيدَهُ بِأَنْ يَقُولَ هَذَا الِاسْمَ مَرَّاتٍ فَإِذَا اجْتَمَعَ قَلْبُهُ أَلْقَى عَلَيْهِ حَالًا شَيْطَانِيًّا فَيَلْبِسُهُ الشَّيْطَانُ وَيُخَيَّلُ إلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ صَارَ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَأَنَّهُ أُعْطِيَ مَا لَمْ يُعْطَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ وَلَا مُوسَى عليه السلام يَوْمَ الطُّورِ وَهَذَا وَأَشْبَاهُهُ وَقَعَ لِبَعْضِ مَنْ كَانَ فِي زَمَانِنَا. وَأَبْلَغُ مِنْ ذَلِكَ مَنْ يَقُولُ لَيْسَ مَقْصُودُنَا إلَّا جَمْعَ النَّفْسِ بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ حَتَّى يَقُولَ لَا فَرْقَ بَيْنَ قَوْلِك: يَا حَيُّ وَقَوْلِك يَا جَحْشُ. وَهَذَا مِمَّا قَالَهُ لِي شَخْصٌ مِنْهُمْ وَأَنْكَرْت ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَمَقْصُودُهُمْ بِذَلِكَ أَنْ تَجْتَمِعَ النَّفْسُ حَتَّى يَتَنَزَّلَ عَلَيْهَا الشَّيْطَانُ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إذَا كَانَ قَصْدٌ وَقَاصِدٌ وَمَقْصُودٌ فَاجْعَلْ الْجَمِيعَ وَاحِدًا فَيُدْخِلُهُ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ فِي وَحْدَةِ الْوُجُودِ. وَأَمَّا أَبُو حَامِدٍ وَأَمْثَالُهُ مِمَّنْ أَمَرُوا بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ فَلَمْ يَكُونُوا يَظُنُّونَ أَنَّهَا تُفْضِي إلَى الْكُفْرِ[1].

وأقول لكأن شيخ الإسلام يتكلم عما رأيته بعينيّ وقبضته بيديّ.

وهذا الذي يحصل لكثير من المريدين يخرجهم هؤلاء الطواغيت من التعبد الذي يقصدون إلىٰ البدع والسحر وأن هذه الخلوات البدعية التي يأمر الشيوخ الضالون المريد السالك تكون سببا لتنزل الشياطين وقد نفذ شيخ الإسلام إلىٰ حقيقة تلك الخلوات التي يخلو فيها القلب ويفرغ بأمر الشيوخ من كل شيء حتىٰ يخلوه من ذكر الله ومن العلم النافع والعمل الصالح وهذا القلب

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٢/ ص ٣٨٣)

الفرغ ينزل فيه الشيطان قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَلَكِنْ أَمَرُوا الْمُرِيدَ أَنْ يُفَرِّغَ قَلْبَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ قَدْ يَأْمُرُوهُ أَنْ يَقْعُدَ فِي مَكَانٍ مُظْلِمٍ وَيُغَطِّيَ رَأْسَهُ وَيَقُولَ: اللَّه اللَّه. وَهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ إذَا فَرَّغَ قَلْبَهُ اسْتَعَدَّ بِذَلِكَ فَيَنْزِلُ عَلَىٰ قَلْبِهِ مِنْ الْمَعْرِفَةِ مَا هُوَ الْمَطْلُوبُ بَلْ قَدْ يَقُولُونَ: إنَّهُ يَحْصُلُ لَهُ مِنْ جِنْسِ مَا يَحْصُلُ لِلْأَنْبِيَاءِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ حَصَلَ لَهُ أَكْثَرُ مِمَّا حَصَلَ لِلْأَنْبِيَاءِ، وَأَبُو حَامِدٍ يُكْثِرُ مِنْ مَدْحِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ فِي «الْإِحْيَاءِ» وَغَيْرِهِ كَمَا أَنَّهُ يُبَالِغُ فِي مَدْحِ الزُّهْدِ وَهَذَا مِنْ بَقَايَا الْفَلْسَفَةِ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الْمُتَفَلْسِفَةَ كَابْنِ سِينَا وَأَمْثَالِهِ يَزْعُمُونَ أَنَّ كُلَّ مَا يَحْصُلُ فِي الْقُلُوبِ مِنْ الْعِلْمِ لِلْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ الْعَقْلِ الْفَعَّالِ؛ وَلِهَذَا يَقُولُونَ: النُّبُوَّةُ مُكْتَسَبَةٌ فَإِذَا تَفَرَّغَ صَفَا قَلْبُهُ - عِنْدَهُمْ - وَفَاضَ عَلَىٰ قَلْبِهِ مِنْ جِنْسِ مَا فَاضَ عَلَىٰ الْأَنْبِيَاءِ. وَعِنْدَهُمْ أَنَّ مُوسَىٰ بْنَ عِمْرَانَ ﷺ كُلِّمَ مِنْ سَمَاءِ عَقْلِهِ؛ لَمْ يَسْمَعْ الْكَلَامَ مِنْ خَارِجٍ فَلِهَذَا يَقُولُونَ إنَّهُ يَحْصُلُ لَهُمْ مِثْلُ مَا حَصَلَ لِمُوسَىٰ وَأَعْظَمُ مِمَّا حَصَلَ لِمُوسَىٰ. و أَبُو حَامِدٍ يَقُولُ: إنَّهُ سَمِعَ الْخِطَابَ كَمَا سَمِعَهُ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنْ لَمْ يُقْصَدْ هُوَ بِالْخِطَابِ وَهَذَا كُلُّهُ لِنَقْصِ إيمَانِهِمْ بِالرُّسُلِ وَأَنَّهُمْ آمَنُوا بِبَعْضِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَكَفَرُوا بِبَعْضِ

وَهَذَا الَّذِي قَالُوهُ بَاطِلٌ مِنْ وُجُوهٍ:

(أَحَدُهَا) أَنَّ هَذَا الَّذِي يُسَمُّونَهُ «الْعَقْلَ الْفَعَّالَ» «بَاطِلٌ لَا حَقِيقَةَ لَهُ كَمَا قَدْ بُسِطَ هَذَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ. (الثَّانِي) أَنَّ مَا يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِي الْقُلُوبِ يَكُونُ تَارَةً بِوَاسِطَةِ الْمَلَائِكَةِ إنْ كَانَ حَقًّا وَتَارَةً بِوَاسِطَةِ الشَّيَاطِينِ إذَا كَانَ بَاطِلًا وَالْمَلَائِكَةُ وَالشَّيَاطِينُ أَحْيَاءٌ نَاطِقُونَ كَمَا قَدْ دَلَّتْ عَلَىٰ ذَلِكَ الدَّلَائِلُ الْكَثِيرَةُ مِنْ جِهَةِ

الْأَنْبِيَاءِ وَكَمَا يَدَّعِي ذَلِكَ مَنْ بَاشَرَهُ مِنْ أَهْلِ الْحَقَائِقِ. وَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ وَالشَّيَاطِينَ صِفَاتٌ لِنَفْسِ الْإِنْسَانِ فَقَطْ. وَهَذَا ضَلَالٌ عَظِيمٌ. (الثَّالِثُ) أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ جَاءَتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ مِنْ رَبِّهِمْ بِالْوَحْيِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَرَّبَهُ وَنَادَاهُ كَمَا كَلَّمَ مُوسَى عليه السلام لَمْ يَكُنْ مَا حَصَلَ لَهُمْ مُجَرَّدُ فَيْضٍ كَمَا يَزْعُمُهُ هَؤُلَاءِ. (الرَّابِعُ) أَنَّ الْإِنْسَانَ إذَا فَرَّغَ قَلْبَهُ مِنْ كُلِّ خَاطِرٍ فَمِنْ أَيْنَ يَعْلَمُ أَنَّ مَا يَحْصُلُ فِيهِ حَقٌّ؟ هَذَا إمَّا أَنْ يُعْلَمَ بِعَقْلٍ أَوْ سَمْعٍ وَكِلَاهُمَا لَمْ يَدُلَّ عَلَى ذَلِكَ. (الْخَامِسُ) أَنَّ الَّذِي قَدْ عُلِمَ بِالسَّمْعِ وَالْعَقْلِ أَنَّهُ إذَا فَرَّغَ قَلْبَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَلَّتْ فِيهِ الشَّيَاطِينُ ثُمَّ تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينُ كَمَا كَانَتْ تَتَنَزَّلُ عَلَى الْكُهَّانِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ إنَّمَا يَمْنَعُهُ مِنْ الدُّخُولِ إلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ مَا فِيهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ بِهِ رُسُلَهُ فَإِذَا خَلَا مِنْ ذَلِكَ تَوَلَّاهُ الشَّيْطَانُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزُّخرُف:٣٦] ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الزُّخرُف:٣٧] وَقَالَ الشَّيْطَانُ فِيمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾﴾ [صٓ:٨٢]عبادك وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الحِجر:٤٢] وَالْمُخْلَصُونَ هُمْ الَّذِينَ يَعْبُدُونَهُ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا، وَإِنَّمَا يُعْبَدُ اللَّهُ بِمَا أَمَرَ بِهِ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ تَوَلَّتْهُ الشَّيَاطِينُ. وَهَذَا بَابٌ دَخَلَ فِيهِ أَمْرٌ عَظِيمٌ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ السَّالِكِينَ؛ وَاشْتَبَهَتْ عَلَيْهِمْ الْأَحْوَالُ الرَّحْمَانِيَّةُ بِالْأَحْوَالِ الشَّيْطَانِيَّةِ وَحَصَلَ لَهُمْ مِنْ جِنْسِ مَا يَحْصُلُ لِلْكُهَّانِ وَالسَّحَرَةِ وَظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ كَرَامَاتِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ كَمَا قَدْ بُسِطَ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ. (السَّادِسُ) أَنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ لَوْ

كَانَتْ حَقًّا فَإِنَّمَا تَكُونُ فِي حَقِّ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُولٌ فَأَمَّا مَنْ أَتَاهُ رَسُولٌ وَأُمِرَ بِسُلُوكِ طَرِيقٍ فَمَنْ خَالَفَهُ ضَلَّ. وَخَاتَمُ الرُّسُلِ ﷺ قَدْ أَمَرَ أُمَّتَهُ بِعِبَادَاتِ شَرْعِيَّةٍ مِنْ صَلَاةٍ وَذِكْرٍ وَدُعَاءٍ وَقِرَاءَةٍ لَمْ يَأْمُرْهُمْ قَطُّ بِتَفْرِيغِ الْقَلْبِ مِنْ كُلِّ خَاطِرٍ وَانْتِظَارِ مَا يَنْزِلُ. فَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ لَوْ قُدِّرَ أَنَّهَا طَرِيقٌ لِبَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ لَكَانَتْ مَنْسُوخَةً بِشَرْعِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَكَيْفَ وَهِيَ طَرِيقَةٌ جَاهِلِيَّةٌ لَا تُوجِبُ الْوُصُولَ إلَى الْمَطْلُوبِ إلَّا بِطَرِيقِ الِاتِّفَاقِ بِأَنْ يَقْذِفَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَلْبِ الْعَبْدِ إلْهَامًا يَنْفَعُهُ؟ وَهَذَا قَدْ يَحْصُلُ لِكُلِّ أَحَدٍ لَيْسَ هُوَ مِنْ لَوَازِمِ هَذِهِ الطَّرِيقِ. وَلَكِنَّ التَّفْرِيغَ وَالتَّخْلِيَةَ الَّتِي جَاءَ بِهَا الرَّسُولُ أَنْ يُفَرِّغَ قَلْبَهُ مِمَّا لَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَمْلَأَهُ بِمَا يُحِبُّهُ اللَّهُ، فَيُفَرِّغُهُ مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ وَيَمْلَؤُهُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَكَذَلِكَ يُفَرِّغُهُ عَنْ مَحَبَّةِ غَيْرِ اللَّهِ وَيَمْلَؤُهُ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ وَكَذَلِكَ يُخْرِجُ عَنْهُ خَوْفَ غَيْرِ اللَّهِ وَيُدْخِلُ فِيهِ خَوْفَ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَنْفِي عَنْهُ التَّوَكُّلَ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ وَيُثَبِّتُ فِيهِ التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ. وَهَذَا هُوَ الْإِسْلَامُ الْمُتَضَمِّنُ لِلْإِيمَانِ الَّذِي يَمُدُّهُ الْقُرْآنُ وَيُقَوِّيهِ لَا يُنَاقِضُهُ وَيُنَافِيهِ كَمَا قَالَ جُنْدُبٌ وَابْنُ عُمَرَ: «تَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا إيمَانًا». وَأَمَّا الِاقْتِصَارُ عَلَى الذِّكْرِ الْمُجَرَّدِ الشَّرْعِيِّ مِثْلِ قَوْلِ: لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ - فَهَذَا قَدْ يَنْتَفِعُ بِهِ الْإِنْسَانُ أَحْيَانًا لَكِنْ لَيْسَ هَذَا الذِّكْرُ وَحْدَهُ هُوَ الطَّرِيقَ إلَى اللَّهِ تَعَالَى دُونَ مَا عَدَاهُ بَلْ أَفْضَلُ الْعِبَادَاتِ الْبَدَنِيَّةِ الصَّلَاةُ ثُمَّ الْقِرَاءَةُ ثُمَّ الذِّكْرُ ثُمَّ الدُّعَاءُ وَالْمَفْضُولُ فِي وَقْتِهِ الَّذِي شُرِعَ فِيهِ أَفْضَلُ مِنْ الْفَاضِلِ كَالتَّسْبِيحِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ الْقِرَاءَةِ وَكَذَلِكَ الدُّعَاءُ فِي آخِرِ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ مِنْ الْقِرَاءَةِ ثُمَّ قَدْ يُفْتَحُ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي الْعَمَلِ الْمَفْضُولِ مَا لَا يُفْتَحُ عَلَيْهِ فِي الْعَمَلِ الْفَاضِلِ. وَقَدْ يُيَسَّرُ عَلَيْهِ هَذَا دُونَ هَذَا فَيَكُونُ هَذَا

أَفْضَلَ فِي حَقِّهِ لِعَجْزِهِ عَنْ الْأَفْضَلِ كَالْجَائِعِ إذَا وَجَدَ الْخُبْزَ الْمَفْضُولَ مُتَيَسِّرًا عَلَيْهِ وَالْفَاضِلَ مُتَعَسِّرًا عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَنْتَفِعُ بِهَذَا الْخُبْزِ الْمَفْضُولِ، وَشِبَعُهُ وَاغْتِذَاؤُهُ بِهِ حِينَئِذٍ أَوْلَىٰ بِهِ.

(السَّابِعُ) أَنَّ أَبَا حَامِدٍ يُشَبِّهُ ذَلِكَ بِنَقْشِ أَهْلِ الصِّينِ وَالرُّومِ عَلَىٰ تَزْوِيقِ الْحَائِطِ وَأُولَئِكَ صَقَلُوا حَائِطَهُمْ حَتَّىٰ تَمَثَّلَ فِيهِ مَا صَقَلَهُ هَؤُلَاءِ وَهَذَا قِيَاسٌ فَاسِدٌ؛ لِأَنَّ هَذَا الَّذِي فَرَّغَ قَلْبَهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ قَلْبٌ آخَرُ يَحْصُلُ لَهُ بِهِ التَّحْلِيَةُ كَمَا يَحْصُلُ لِهَذَا الْحَائِطِ مِنْ هَذَا الْحَائِطِ. بَلْ هُوَ يَقُولُ إنَّ الْعِلْمَ مَنْقُوشٌ فِي النَّفْسِ الْفَلَكِيَّةِ؛ وَيُسَمِّي ذَلِكَ «اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ «تَبَعًا لِابْنِ سِينَا. وَقَدْ بَيَّنَّا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّ «اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ «الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَيْسَ هُوَ النَّفْسَ الْفَلَكِيَّةَ وَابْنُ سِينَا وَمَنْ تَبِعَهُ أَخَذُوا أَسْمَاءً جَاءَ بِهَا الشَّرْعُ فَوَضَعُوا لَهَا مُسَمَّيَاتٍ مُخَالِفَةً لِمُسَمَّيَاتِ صَاحِبِ الشَّرْعِ ثُمَّ صَارُوا يَتَكَلَّمُونَ بِتِلْكَ الْأَسْمَاءِ فَيَظُنُّ الْجَاهِلُ أَنَّهُمْ يَقْصِدُونَ بِهَا مَا قَصَدَهُ صَاحِبُ الشَّرْعِ فَأَخَذُوا مُخَّ الْفَلْسَفَةِ وَكَسَوْهُ لِحَاءَ الشَّرِيعَةِ. وَهَذَا كَلَفْظِ «الْمُلْكِ «و «الْمَلَكُوتِ «و «الْجَبَرُوتِ «و «اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ «و «الْمَلَكِ «و «الشَّيْطَانِ «و «الْحُدُوثِ «و «الْقِدَمِ «وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنْ ذَلِكَ طَرَفًا فِي الرَّدِّ عَلَىٰ «الِاتِّحَادِيَّةِ «لَمَّا ذَكَرْنَا قَوْلَ ابْنِ سَبْعِينَ وَابْنِ عَرَبِيٍّ وَمَا يُوجَدُ فِي كَلَامِ أَبِي حَامِدٍ وَنَحْوِهِ مِنْ أُصُولِ هَؤُلَاءِ الْفَلَاسِفَةِ الْمَلَاحِدَةِ الَّذِينَ يُحَرِّفُونَ كَلَامَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ كَمَا فَعَلَتْ طَائِفَةُ الْقَرَامِطَةِ الْبَاطِنِيَّةِ. و (الْمَقْصُودُ) هُنَا أَنَّهُ لَوْ كَانَتْ الْعُلُومُ تَنْزِلُ عَلَىٰ الْقُلُوبِ مِنْ النَّفْسِ الْفَلَكِيَّةِ كَمَا يَزْعُمُ هَؤُلَاءِ فَلَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ النَّاظِرِ وَالْمُسْتَدِلِّ وَالْمُفَرِّغِ قَلْبَهُ فَتَمْثِيلُ ذَلِكَ بِنَقْشِ أَهْلِ الصِّينِ

وَالرُّومِ تَمْثِيلٌ بَاطِلٌ[١].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَإِذَا ادَّعَىٰ النُّبُوَّةَ مَنْ لَيْسَ بِنَبِيٍّ مِنْ الْكُفَّارِ وَالسَّحَرَةِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَسْلُبَهُ اللَّهُ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ ذَلِكَ وَأَنْ يُقَيِّضَ لَهُ مَنْ يُعَارِضُهُ وَلَوْ عَارَضَ وَاحِدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّبِيَّ لَأَعْجَزَهُ اللَّهُ فَخَاصَّةُ الْمُعْجِزَاتِ عِنْدَهُمْ مُجَرَّدُ كَوْنِ الْمُرْسَلِ إلَيْهِمْ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِ مَا أَتَىٰ بِهِ النَّبِيُّ مِمَّا لَمْ يَكُنْ مُعْتَادًا لِلنَّاسِ قَالُوا: إنَّ عَجْزَ النَّاسِ عَنْ الْمُعَارَضَةِ خَرْقُ عَادَةٍ فَهَذِهِ هِيَ الْمُعْجِزَاتُ عِنْدَهُمْ وَهُمْ ضَاهَوْا سَلَفَهُمْ مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ الَّذِينَ قَالُوا الْمُعْجِزَاتُ هِيَ خَرْقُ الْعَادَةِ لَكِنْ أَنْكَرُوا كَرَامَاتِ الصَّالِحِينَ وَأَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ السِّحْرُ وَالْكَهَانَةُ إلَّا مِنْ جِنْسِ الشَّعْبَذَةِ وَالْحِيَلِ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الشَّيَاطِينَ تُعِينُ عَلَىٰ ذَلِكَ وَأُولَئِكَ أَثْبَتُوا الْكَرَامَاتِ ثُمَّ زَعَمُوا أَنَّ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّ هَذِهِ لَا تَكُونُ إلَّا لِرَجُلِ صَالِحٍ أَوْ نَبِيٍّ قَالُوا: فَإِذَا ظَهَرَتْ عَلَىٰ يَدِ رَجُلٍ كَانَ صَالِحًا بِهَذَا الْإِجْمَاعِ. وَهَؤُلَاءِ أَنْفُسُهُمْ قَدْ ذَكَرُوا أَنَّهَا يَكُونُ لِلسَّحَرَةِ مَا هُوَ مِثْلُهَا وَتَنَاقَضُوا فِي ذَلِكَ كَمَا قَدْ بُسِطَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

فَصَارَ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ مَا لِلسَّحَرَةِ وَالْكُهَّانِ وَمَا يَفْعَلُهُ الشَّيَاطِينُ مِنْ الْعَجَائِبِ وَظَنُّوا أَنَّهَا لَا تَكُونُ إلَّا لِرَجُلِ صَالِحٍ؛ فَصَارَ مَنْ ظَهَرَتْ هَذِهِ لَهُ يَظُنُّ أَنَّهَا كَرَامَةٌ فَيَقْوَىٰ قَلْبُهُ بِأَنَّ طَرِيقَتَهُ هِيَ طَرِيقَةُ الْأَوْلِيَاءِ وَكَذَلِكَ غَيْرُهُمْ يُظَنُّ فِيهِ ذَلِكَ ثُمَّ يَقُولُونَ: الْوَلِيُّ إذَا تَوَلَّىٰ لَا يُعْتَرَضُ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَرَاهُ مُخَالِفًا لِمَا عُلِمَ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الرَّسُولِ مِثْلِ تَرْكِ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ وَأَكْلِ الْخَبَائِثِ كَالْخَمْرِ وَالْحَشِيشَةِ وَالْمَيْتَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَفِعْلِ الْفَوَاحِشِ وَالْفُحْشِ وَالتَّفَحُّشِ فِي

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٢/ ص ٣٨٣)

الْمَنْطِقِ وَظُلْمِ النَّاسِ وَقَتْلِ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَالشِّرْكِ بِاَللَّهِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَظُنُّ فِيهِ أَنَّهُ وَلِيٌّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ قَدْ وَهَبَهُ هَذِهِ الْكَرَامَاتِ بِلَا عَمَلٍ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ هَذِهِ مِنْ أَعْمَالِ الشَّيَاطِينِ وَأَنَّ هَذِهِ مِنْ أَوْلِيَاءِ الشَّيَاطِينِ تُضِلُّ بِهَا النَّاسَ وَتُغْوِيهِمْ.

وَدَخَلَتْ الشَّيَاطِينُ فِي أَنْوَاعٍ مِنْ ذَلِكَ فَتَارَةً يَأْتُونَ الشَّخْصَ فِي النَّوْمِ يَقُولُ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَأَنَا أتوبك لِي وَأَصِيرُ شَيْخَك وَأَنْتَ تتوب النَّاسَ لِي وَيُلْبِسُهُ فَيُصْبِحُ وَعَلَىٰ رَأْسِهِ مَا أَلْبَسَهُ فَلَا يَشُكُّ أَنَّ الصِّدِّيقَ هُوَ الَّذِي جَاءَهُ وَلَا يَعْلَمُ أَنَّهُ الشَّيْطَانُ وَقَدْ جَرَىٰ مِثْلُ هَذَا لِعِدَّةٍ مِنْ الْمَشَايِخِ بِالْعِرَاقِ وَالْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ وَتَارَةً يَقُصُّ شَعْرَهُ فِي النَّوْمِ فَيُصْبِحُ فَيَجِدُ شَعْرَهُ مَقْصُوصًا وَتَارَةً يَقُولُ: أَنَا الشَّيْخُ فُلَانٌ فَلَا يَشُكُّ أَنَّ الشَّيْخَ نَفْسَهُ جَاءَهُ وَقَصَّ شَعْرَهُ. وَكَثِيرًا مَا يَسْتَغِيثُ الرَّجُلُ بِشَيْخِهِ الْحَيِّ أَوْ الْمَيِّتِ فَيَأْتُونَهُ فِي صُورَةِ ذَلِكَ الشَّيْخِ وَقَدْ يُخَلِّصُونَهُ مِمَّا يَكْرَهُ فَلَا يَشُكُّ أَنَّ الشَّيْخَ نَفْسَهُ جَاءَهُ أَوْ أَنَّ مَلَكًا تَصَوَّرَ بِصُورَتِهِ وَجَاءَهُ وَلَا يَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ الَّذِي تَمَثَّلَ إنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ لَمَّا أَشْرَكَ بِاَللَّهِ أَضَلَّتْهُ الشَّيَاطِينُ وَالْمَلَائِكَةُ لَا تُجِيبُ مُشْرِكًا.

وَتَارَةً يَأْتُونَ إلَىٰ مَنْ هُوَ خَالٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَقَدْ يَكُونُ مَلَكًا أَوْ أَمِيرًا كَبِيرًا وَيَكُونُ كَافِرًا وَقَدْ انْقَطَعَ عَنْ أَصْحَابِهِ وَعَطِشَ وَخَافَ الْمَوْتَ فَيَأْتِيهِ فِي صُورَةِ إنْسِيٍّ وَيَسْقِيهِ وَيَدْعُوهُ إلَىٰ الْإِسْلَامِ ويتوبه فَيُسْلِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ويتوبه وَيُطْعِمُهُ وَيَدُلُّهُ عَلَىٰ الطَّرِيقِ وَيَقُولُ مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا فُلَانٌ وَيَكُونُ مِنْ مُؤْمِنِي الْجِنِّ. كَمَا جَرَىٰ مِثْلُ هَذَا لِي. كُنْت فِي مِصْرَ فِي قَلْعَتِهَا وَجَرَىٰ مِثْلُ هَذَا إلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ التُّرْكِ مِنْ

نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ وَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الشَّخْصُ أَنَا ابْنُ تيمية فَلَمْ يَشُكَّ ذَلِكَ الْأَمِيرُ أَنِّي أَنَا هُوَ وَأَخْبَرَ بِذَلِكَ مَلِكَ مَارِدِينَ وَأَرْسَلَ بِذَلِكَ مَلِكُ مَارِدِينَ إِلَىٰ مَلِكِ مِصْرَ رَسُولًا وَكُنْت فِي الْحَبْسِ؛ فَاسْتَعْظَمُوا ذَلِكَ وَأَنَا لَمْ أَخْرُجْ مِنْ الْحَبْسِ وَلَكِنْ كَانَ هَذَا جِنِّيًّا يُحِبُّنَا فَيَصْنَعُ بِالتُّرْكِ التتر مِثْلَ مَا كُنْت أَصْنَعُ بِهِمْ؛ لَمَّا جَاءُوا إلَىٰ دِمَشْقَ: كُنْت أَدْعُوهُمْ إلَىٰ الْإِسْلَامِ فَإِذَا نَطَقَ أَحَدُهُمْ بِالشَّهَادَتَيْنِ أَطْعَمْتهمْ مَا تَيَسَّرَ فَعَمِلَ مَعَهُمْ مِثْلَ مَا كُنْت أَعْمَلُ وَأَرَادَ بِذَلِكَ إكْرَامِي لِيَظُنَّ ذَاكَ أَنِّي أَنَا الَّذِي فَعَلْت ذَلِكَ. قَالَ لِي طَائِفَةٌ مِنْ النَّاسِ. فَلِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا؟ قُلْت لَا. إنَّ الْمَلَكَ لَا يَكْذِبُ وَهَذَا قَدْ قَالَ أَنَا ابْنُ تيمية وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَاذِبٌ فِي ذَلِكَ[1].

ونقول تعليقا علىٰ هذا الموقف الجليل:

رحم الله شيخ الإسلام الذي لم يغتر بذلك بل أنكره ولم يفتن بذلك ولا فتن الناس واغتنم هذا في استعبادهم وبين للناس أن هذا جني وما يكون له أن يكون ملكا تصور بصورتي لينفعني الله به وعمل عملا صالحا فيه تحبيب علية القوم في شيخ الإسلام غير أنه أنكر هذا وبين لهم أن هذا المتشكل بصورته جني لأنه كذب وقال ابن تيمية وما كان لملك أن يكذب وهاهو يغلق جميع مداخل الشيطان إلىٰ قلبه وإلىٰ قلوب الناس.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَكَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ رَأَىٰ مَنْ قَالَ إنِّي أَنَا الْخَضِرُ وَإِنَّمَا كَانَ جِنِّيًّا. ثُمَّ صَارَ مِنْ النَّاسِ مَنْ يُكَذِّبُ بِهَذِهِ الْحِكَايَاتِ إنْكَارًا لِمَوْتِ الْخَضِرِ وَالَّذِينَ قَدْ عَرَفُوا صِدْقَهَا يَقْطَعُونَ بِحَيَاةِ الْخَضِرِ وَكِلَا الطَّائِفَتَيْنِ مُخْطِئٌ فَإِنَّ الَّذِينَ رَأَوْا مَنْ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٣/ ص ١٥٨)

قَالَ إنِّي أَنَا الْخَضِرُ هُمْ كَثِيرُونَ صَادِقُونَ وَالْحِكَايَاتُ مُتَوَاتِرَاتٌ؛ لَكِنْ أَخْطَئُوا فِي ظَنِّهِمْ أَنَّهُ الْخَضِرُ وَإِنَّمَا كَانَ جِنِّيًّا وَلِهَذَا يَجْرِي مِثْلُ هَذَا لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ فَكَثِيرًا مَا يَأْتِيهِمْ فِي كَنَائِسِهِمْ مَنْ يَقُولُ إنَّهُ الْخَضِرُ وَكَذَلِكَ الْيَهُودُ يَأْتِيهِمْ فِي كَنَائِسِهِمْ مَنْ يَقُولُ إنَّهُ الْخَضِرُ وَفِي ذَلِكَ مِنْ الْحِكَايَاتِ الصَّادِقَةِ مَا يَضِيقُ عَنْهُ هَذَا الْمَوْضِعُ يُبَيِّنُ صِدْقَ مَنْ رَأَىٰ شَخْصًا وَظَنَّ أَنَّهُ الْخَضِرُ وَأَنَّهُ غَلِطَ فِي ظَنِّهِ أَنَّهُ الْخَضِرُ وَإِنَّمَا كَانَ جِنِّيًّا وَقَدْ يَقُولُ: أَنَا الْمَسِيحُ أَوْ مُوسَىٰ أَوْ مُحَمَّدٌ أَوْ أَبُو بَكْرٍ أَوْ عُمَرُ أَوْ الشَّيْخُ فُلَانٌ فَكُلُّ هَذَا قَدْ وَقَعَ وَالنَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي حَقًّا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي»[1] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي صُورَتِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي حَيَاتِهِ. وَهَذِهِ رُؤْيَةٌ فِي الْمَنَامِ وَأَمَّا فِي الْيَقَظَةِ فَمَنْ ظَنَّ أَنَّ أَحَدًا مِنْ الْمَوْتَىٰ يَجِيءُ بِنَفْسِهِ لِلنَّاسِ عِيَانًا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَمِنْ جَهْلِهِ أُتِيَ وَمِنْ هُنَا ضَلَّتْ النَّصَارَىٰ حَيْثُ اعْتَقَدُوا أَنَّ الْمَسِيحَ بَعْدَ أَنْ صُلِبَ - كَمَا يَظُنُّونَ - أَنَّهُ أَتَىٰ إلَىٰ الْحَوَارِيِّينَ وَكَلَّمَهُمْ وَوَصَّاهُمْ وَهَذَا مَذْكُورٌ فِي أَنَاجِيلِهِمْ وَكُلُّهَا تَشْهَدُ بِذَلِكَ وَذَاكَ الَّذِي جَاءَ كَانَ شَيْطَانًا قَالَ أَنَا الْمَسِيحُ وَلَمْ يَكُنْ هُوَ الْمَسِيحَ نَفْسَهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَشْتَبِهَ مِثْلُ هَذَا عَلَىٰ الْحَوَارِيِّينَ كَمَا اشْتَبَهَ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ شُيُوخِ الْمُسْلِمِينَ وَلَكِنْ مَا أَخْبَرَهُمْ الْمَسِيحُ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ بِتَبْلِيغِهِ فَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ تَبْلِيغُهُ وَلَمْ يُرْفَعْ حَتَّىٰ بَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ فَلَا حَاجَةَ إلَىٰ مَجِيئِهِ بَعْدَ أَنْ رُفِعَ إلَىٰ السَّمَاءِ. وَأَصْحَابُ الْحَلَّاجِ لَمَّا قُتِلَ كَانَ يَأْتِيهِمْ مَنْ يَقُولُ أَنَا الْحَلَّاجُ فَيَرَوْنَهُ فِي صُورَتِهِ عِيَانًا وَكَذَلِكَ شَيْخٌ بِمِصْرِ يُقَالُ لَهُ الدسوقي بَعْدَ

(١) رواه البخاري في كتاب العلم، باب إثم من كذب علىٰ النبي ﷺ حديث رقم ١٠٧، ومسلم في كتاب الرؤيا، باب قول النبي ﷺ من رآنىٰ في المنام حديث رقم ٤٢٠٦.

أَنْ مَاتَ كَانَ يَأْتِي أَصْحَابَهُ مِنْ جِهَتِهِ رَسَائِلُ وَكُتُبٌ مَكْتُوبَةٌ وَأَرَانِي صَادِقٌ مِنْ أَصْحَابِهِ الْكِتَابَ الَّذِي أَرْسَلَهُ فَرَأَيْته بِخَطِّ الْجِنِّ -وَقَدْ رَأَيْت خَطَّ الْجِنِّ غَيْرَ مَرَّةٍ- وَفِيهِ كَلَامٌ مِنْ كَلَامِ الْجِنِّ وَذَاكَ الْمُعْتَقِدُ يَعْتَقِدُ أَنَّ الشَّيْخَ حَيٌّ وَكَانَ يَقُولُ: انْتَقَلَ ثُمَّ مَاتَ وَكَذَلِكَ شَيْخٌ آخَرُ كَانَ بِالْمَشْرِقِ وَكَانَ لَهُ خَوَارِقُ مِنْ الْجِنِّ وَقِيلَ كَانَ بَعْدَ هَذَا يَأْتِي خَوَاصَّ أَصْحَابِهِ فِي صُورَتِهِ فَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ هُوَ وَهَكَذَا الَّذِينَ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ بَقَاءَ عَلِيٍّ أَوْ بَقَاءَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَدْ كَانَ يَأْتِي إلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِمْ جِنِّيٌّ فِي صُورَتِهِ وَكَذَا مُنْتَظَرُ الرَّافِضَةِ قَدْ يَرَاهُ أَحَدُهُمْ أَحْيَانًا وَيَكُونُ الْمَرْئِيُّ جِنِّيًّا. فَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ وَاقِعٌ كَثِيرًا وَكُلَّمَا كَانَ الْقَوْمُ أَجْهَلَ كَانَ عِنْدَهُمْ أَكْثَرُ فَفِي الْمُشْرِكِينَ أَكْثَرُ مِمَّا فِي النَّصَارَى وَهُوَ فِي النَّصَارَى كَمَا هُوَ فِي الدَّاخِلِينَ فِي الْإِسْلَامِ وَهَذِهِ الْأُمُورُ يُسْلِمُ بِسَبَبِهَا نَاسٌ وَيَتُوبُ بِسَبَبِهَا نَاسٌ يَكُونُونَ أَضَلَّ مِنْ أَصْحَابِهَا فَيَنْتَقِلُونَ بِسَبَبِهَا إلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ كَالشَّيْخِ الَّذِي فِيهِ كَذِبٌ وَفُجُورٌ مِنْ الْإِنْسِ قَدْ يَأْتِيهِ قَوْمٌ كُفَّارٌ فَيَدْعُوهُمْ إلَى الْإِسْلَامِ فَيُسْلِمُونَ وَيَصِيرُونَ خَيْرًا مِمَّا كَانُوا وَإِنْ كَانَ قَصْدُ ذَلِكَ الرَّجُلِ فَاسِدًا وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «**إنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ وَبِأَقْوَامٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ**»[1] وَهَذَا كَالْحُجَجِ وَالْأَدِلَّةِ الَّتِي يَذْكُرُهَا كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالرَّأْيِ فَإِنَّهُ يَنْقَطِعُ بِهَا كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَيَقْوَى بِهَا قُلُوبُ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَتْ فِي نَفْسِهَا بَاطِلَةً فَغَيْرُهَا أَبْطَلُ مِنْهَا وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ دَرَجَاتٌ فَيَنْتَفِعُ بِهَا أَقْوَامٌ يَنْتَقِلُونَ مِمَّا كَانُوا عَلَيْهِ إلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ. وَقَدْ ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنْ مُبْتَدِعَةِ الْمُسْلِمِينَ: مِنْ الرَّافِضَةِ والجهمية وَغَيْرِهِمْ

(١) رواه الطبراني حديث رقم ٢٠٢٢ وروى نحوه مسلم حديث رقم١٦٢.

إِلَىٰ بِلَادِ الْكُفَّارِ فَأَسْلَمَ عَلَىٰ يَدَيْهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَانْتَفَعُوا بِذَلِكَ وَصَارُوا مُسْلِمِينَ مُبْتَدِعِينَ وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونُوا كُفَّارًا وَكَذَلِكَ بَعْضُ الْمُلُوكِ قَدْ يَغْزُو غَزْوًا يَظْلِمُ فِيهِ الْمُسْلِمِينَ وَالْكُفَّارَ وَيَكُونُ آثِمًا بِذَلِكَ وَمَعَ هَذَا فَيَحْصُلُ بِهِ نَفْعُ خَلْقٍ كَثِيرٍ كَانُوا كُفَّارًا فَصَارُوا مُسْلِمِينَ وَذَاكَ كَانَ شَرًّا بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ الْقَائِمِ بِالْوَاجِبِ وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ الْكُفَّارِ فَهُوَ خَيْرٌ. وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ مِنْ الْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ وَالْفَضَائِلِ وَالْأَحْكَامِ وَالْقِصَصِ قَدْ يَسْمَعُهَا أَقْوَامٌ فَيَنْتَقِلُونَ بِهَا إِلَىٰ خَيْرٍ مِمَّا كَانُوا عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ كَذِبًا وَهَذَا كَالرَّجُلِ يُسْلِمُ رَغْبَةً فِي الدُّنْيَا وَرَهْبَةً مِنْ السَّيْفِ ثُمَّ إذَا أَسْلَمَ وَطَالَ مُكْثُهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ دَخَلَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ فَنَفْسُ ذُلِّ الْكَفْرِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ وَانْقِهَارُهُ وَدُخُولُهُ فِي حُكْمِ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَبْقَىٰ كَافِرًا فَانْتَقَلَ إِلَىٰ خَيْرٍ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ وَخَفَّ الشَّرُّ الَّذِي كَانَ فِيهِ. ثُمَّ إذَا أَرَادَ اللَّهُ هِدَايَتَهُ أَدْخَلَ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ.

وعلىٰ ذكر خط الجن أذكر أنني رأيت من خط الجن في احتسابنا علىٰ أحد الأشخاص وكان يطلب من الذي يأتيه لعمل السحر منه أن يأتي في إليوم التإلىٰ فيعطيه العمل مكتوبـًا بخط الجن، وقد قال لىٰ أحيانـًا تنزل علىٰ الشياطين فاكتب بهذا الخط، وأحيانـًا يأتونىٰ بالكتاب مكتوبـًا بخطهم، وقد رأيت ذلك في بيته.

قال شيخ الإسلام: وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يَكُونُ شِرْكُهُ بِالشَّيَاطِينِ كَأَصْحَابِ الْأَحْوَالِ الشَّيْطَانِيَّةِ فَيَفْعَلُونَ مَا تُحِبُّهُ الشَّيَاطِينُ مِنْ الْكَذِبِ وَالْفُجُورِ وَيَدْعُونَهُ بِأَدْعِيَةِ تُحِبُّهَا الشَّيَاطِينُ وَيُعَزِّمُونَ بِالْعَزَائِمِ الَّتِي تُطِيعُهَا الشَّيَاطِينُ مِمَّا فِيهَا إشْرَاكٌ

بِاَللَّهِ كَمَا قَدْ بُسِطَ الْكَلَامُ عَلَيْهِمْ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ. وَهَؤُلَاءِ قَدْ يَحْصُلُ لَهُمْ مِنْ الْخَوَارِقِ مِمَّا يُظَنُّ أَنَّهُ مِنْ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ. وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ أَحْوَالِ السَّحَرَةِ وَالْكُهَّانِ؛ وَلِهَذَا يَجِبُ الْفَرْقُ بَيْنَ الْأَحْوَالِ الْإِيمَانِيَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحْوَالِ النَّفْسَانِيَّةِ وَالْأَحْوَالِ الشَّيْطَانِيَّةِ[1].

مسألة دقيقة في تعبيد السحرة العباد لغير رب العباد

فالسحرة يتعبدون للشياطين ويعبدون الناس لغير الله فالقاصد للسحرة قد يؤمر أن يذهب إلىٰ الضريح الفلانىٰ، ويسجد عنده، ويمرغ وجهه في ترابه، وقد يستقبل الضريح ويستدبر القبلة، ويقدم نذراً للضريح: فيذبح ذبيحة، أو يسكب عسلاً علىٰ حجر، أو يربط خيطًا في النصب الموضوع علىٰ الضريح، وقد يسكب العطر ويهب الزيت لإسراج سرج الضريح، ويشعل الأبخرة حوله، ويتبرع لصناديقها، فإذا فعل ذهب ما به، في الغالب، وعاد وهو يشعر بالصحة والقوة والسلامة.

وقد يصيب الشيطان بمس أو أذىٰ، وقد قال أيوب عليه السلام: «أنىٰ مسنىٰ الشيطان بنصب وعذاب، وما أن يذهب هذا المضرور الممسوس إلىٰ السحرة إلا ويذهب عنه السوء والمرض، وإذا كان عند ضيق لىٰ الصدر وغم رآه ذهب، فيظن هذا المخذول أن هذا الساحر الذي لبس لباس الولاية والكرامة وجلس عند الأضرحة، وأدعىٰ أنها مكان التماس الكرامات هو الذي أزال عنه تلك الأسقام، وأذهب همه وغمه، وما علم أن هذا اتفاق بين الساحر والشيكان علىٰ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٢/ ص ٣٧٢).

هذا البائس الغافل عن ذكر مولاه، الجاهل بالطرق الشرعية النبوية الصحيحة التي يكشف بها الضر، وينتصر بها علىٰ الشيطان، ذىٰ الكيد الضعيف، والسلطان الذاهب علىٰ المؤمنين، فسلطانه وقوته وبأسه وضره علىٰ الذين يتولونه ويرون فيه الغوث، والعون والعياذ بالله.

يفعل الساحر ذلك من أجل دنيا زائلة إنما هىٰ كأضغاث أحلام، أو كطيف زار في المنام. وقد تجد انتشار لمثل هؤلاء في المجتمعات البسيطة التي تنتشر فيها البدع والخرافات والشرك، وينتشر فيها التعلق بالأضرحة وتعليق قلوبهم بالأولياء والصالحين وطلب النفع وصرف الضر منهم، وصرف أنواعاً من العبادات لهم مثل الطواف بالقبور، والتمسح بها كما يستلمون الحجر الأسود، والنذر لها والعياذ بالله، وتجد عندهم تعلق بالحجب والتمائم، واعتقاد في صدق ما يخبرهم به قارئ الطالع وأنه حقاً رجل يقرأ الغيب وتأتيه أنباؤه، ويعتقد أن الفنجان قادر علىٰ أن يخبره بمستقبل أيامه ليستكثر من الخير وما يمسه السوء، وتضيق العقول مع ضعف الإيمان وعدم العلم بالتوحيد حتىٰ يظن أن جاهلاً من الجاهلين يفهم من الودع الذي هو جماد مستقبل السائل، وأن هذا الجاهل قد علم منطق الودع وفقه كلامه، أو يظن أن نوىٰ النخل من أمرأة لا تعرف حروف الهجاء ولا تحفظ الفاتحة حفظاً صحيحاً، يظن أن هذا النوىٰ قادر علىٰ إخباره بما هو كائن له في غده. وهكذا إذا لم يتحصن الإنسان بالتوحيد عطل عقله وكان كمن قال الله فيهم: ﴿أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الأعرَاف:١٧٩]وعلم كثرة ما يذكر القرآن في محاورات المشركين، أفلا يعقلون

أفلا يعقلون. . إن التوحيد مكرمة للإنسان ورفعة له في الدنيا والآخرة.

قال شيخ الإسلام: وَأَمَّا «الْجُنُونُ «فَقَدْ نَزَّهَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَهُ عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ نَقَائِصِ الْإِنْسَانِ؛ إذْ كَمَالُ الْإِنْسَانِ بِالْعَقْلِ وَلِهَذَا حَرَّمَ اللَّهُ إزَالَةَ الْعَقْلِ بِكُلِّ طَرِيقٍ وَحَرَّمَ مَا يَكُونُ ذَرِيعَةً إلَىٰ إزَالَةِ الْعَقْلِ كَشُرْبِ الْخَمْرِ؛ فَحَرَّمَ الْقَطْرَةَ مِنْهَا وَإِنْ لَمْ تُزِلْ الْعَقْلَ؛ لِأَنَّهَا ذَرِيعَةٌ إلَىٰ شُرْبِ الْكَثِيرِ الَّذِي يُزِيلُ الْعَقْلَ فَكَيْفَ يَكُونُ مَعَ هَذَا زَوَالُ الْعَقْلِ سَبَبًا أَوْ شَرْطًا أَوْ مُقَرِّبًا إلَىٰ وِلَايَةِ اللَّهِ كَمَا يَظُنُّهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ حَتَّىٰ قَالَ قَائِلُهُمْ فِي هَؤُلَاءِ:

هُمْ مَعْشَرٌ حَلُّوا النِّظَامَ وَخَرَقُوا ... السِّيَاجَ فَلَا فَرْضٌ لَدَيْهِمْ وَلَا نَفْلُ

مَجَانِينُ إلَّا أَنَّ سِرَّ جُنُونِهِمْ ... عَزِيزٌ عَلَىٰ أَبْوَابِهِ يَسْجُدُ الْعَقْلُ

فَهَذَا كَلَامُ ضَالٍّ؛ بَلْ كَافِرٍ يَظُنُّ أَنَّ لِلْمَجْنُونِ سِرًّا يَسْجُدُ الْعَقْلُ عَلَىٰ بَابِهِ؛ وَذَلِكَ لِمَا رَآهُ مِنْ بَعْضِ الْمَجَانِينِ مِنْ نَوْعِ مُكَاشَفَةٍ أَوْ تَصَرُّفٍ عَجِيبٍ خَارِقٍ لِلْعَادَةِ. وَيَكُونُ ذَلِكَ بِسَبَبِ مَا اقْتَرَنَ بِهِ مِنْ الشَّيَاطِينِ كَمَا يَكُونُ لِلسَّحَرَةِ وَالْكُهَّانِ فَيَظُنُّ هَذَا الضَّالُّ أَنَّ كُلَّ مَنْ كَاشَفَ أَوْ خَرَقَ عَادَةً كَانَ وَلِيًّا لِلَّهِ. وَمَنْ اعْتَقَدَ هَذَا فَهُوَ كَافِرٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ؛ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ فَضْلًا عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَكُونُ لَهُمْ مِنْ الْمُكَاشَفَاتِ وَخَرْقِ الْعَادَاتِ بِسَبَبِ شَيَاطِينِهِمْ أَضْعَافُ مَا لِهَؤُلَاءِ؛ لِأَنَّهُ كُلَّمَا كَانَ الرَّجُلُ أَضَلَّ وَأَكْفَرَ كَانَ الشَّيْطَانُ إلَيْهِ أَقْرَبَ؛ لَكِنْ لَا بُدَّ فِي جَمِيعِ مُكَاشَفَةِ هَؤُلَاءِ مِنْ الْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ. وَلَا بُدَّ فِي أَعْمَالِهِمْ مِنْ فُجُورٍ وَطُغْيَانٍ كَمَا يَكُونُ لِإِخْوَانِهِمْ مِنْ السَّحَرَةِ وَالْكُهَّانِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾﴾ [الشعراء:٢٢١] ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾﴾

[الشعراء:٢٢٢] فَكُلُّ مَنْ تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهِ كَذِبٌ وَفُجُورٌ مِنْ أَيِّ قِسْمٍ كَانَ. وَالنَّبِيُّ ﷺ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمْ الَّذِينَ يَتَقَرَّبُونَ إلَيْهِ بِالْفَرَائِضِ وَحِزْبُهُ الْمُفْلِحُونَ وَجُنْدُهُ الْغَالِبُونَ وَعِبَادُهُ الصَّالِحُونَ. فَمَنْ اعْتَقَدَ فِيمَنْ لَا يَفْعَلُ الْفَرَائِضَ وَلَا النَّوَافِلَ أَنَّهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ إمَّا لِعَدَمِ عَقْلِهِ أَوْ جَهْلِهِ أَوْ لِغَيْرِ ذَلِكَ فَمَنْ اعْتَقَدَ فِي مِثْلِ هَؤُلَاءِ أَنَّهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ وَحِزْبِهِ الْمُفْلِحِينَ وَعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ فَهُوَ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ عَنْ دِينِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَإِذَا قَالَ: أَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ كَانَ مِنْ الْكَاذِبِينَ الَّذِينَ قِيلَ فِيهِمْ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١﴾ [المُنَافِقُونَ:١] ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢﴾ [المُنَافِقُونَ:٢] ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٣﴾ [المُنَافِقُونَ:٣]. وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ تَهَاوُنًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ»[1] فَإِذَا كَانَ طَبَعَ عَلَى قَلْبِ مَنْ تَرَكَ الْجُمَعَ وَإِنْ صَلَّى الظُّهْرَ فَكَيْفَ بِمَنْ لَا يُصَلِّي ظُهْرًا وَلَا جُمُعَةً وَلَا فَرِيضَةً وَلَا نَافِلَةً وَلَا يَتَطَهَّرُ لِلصَّلَاةِ لَا الطَّهَارَةَ الْكُبْرَى وَلَا الصُّغْرَى فَهَذَا لَوْ كَانَ قَبْلُ مُؤْمِنًا وَكَانَ قَدْ طُبِعَ عَلَى قَلْبِهِ كَانَ كَافِرًا مُرْتَدًّا بِمَا تَرَكَهُ وَلَمْ يَعْتَقِدْ وُجُوبَهُ مِنْ هَذِهِ الْفَرَائِضِ وَإِنْ اعْتَقَدَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ كَانَ كَافِرًا مُرْتَدًّا فَكَيْفَ يُعْتَقَدُ أَنَّهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ. وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي صِفَةِ الْمُنَافِقِينَ: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ﴾ [المُجَادلة:١٩] أَيْ: اسْتَوْلَى يُقَالُ: حَاذَ الْإِبِلَ حَوْذًا إذَا اسْتَاقَهَا فَالَّذِينَ اسْتَحْوَذَ

(١) رواه أحمد ج ٣١ ص ٦٧ حديث رقم ١٤٩١ وصححه الألبانى في تخريجه للطحاوية برقم ٥٧٦.

عَلَيْهِمْ الشَّيْطَانُ فَسَاقَهُمْ إلَى خِلَافِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾ [مَرْيَم:٨٣] أَيْ تُزْعِجُهُمْ إزْعَاجًا فَهَؤُلَاءِ ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المُجَادلة:١٩]. وَفِي السُّنَنِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ لَا يُؤَذَّنُ وَلَا تُقَامُ فِيهِمْ الصَّلَاةُ إلَّا اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمْ الشَّيْطَانُ»[(١)].

فَأَيُّ ثَلَاثَةٍ كَانُوا مِنْ هَؤُلَاءِ لَا يُؤَذَّنُ وَلَا تُقَامُ فِيهِمْ الصَّلَاةُ كَانُوا مِنْ حِزْبِ الشَّيْطَانِ الَّذِينَ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمْ لَا مِنْ أَوْلِيَاءِ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ أَكْرَمَهُمْ؛ فَإِنْ كَانُوا عُبَّادًا زُهَّادًا وَلَهُمْ جُوعٌ وَسَهَرٌ وَصَمْتٌ وَخَلْوَةٌ كَرُهْبَانِ الدِّيَارَاتِ وَالْمُقِيمِينَ فِي الْكُهُوفِ وَالْمَغَارَاتِ كَأَهْلِ جَبَلِ لُبْنَانَ وَأَهْلِ جَبَلِ الْفَتْحِ الَّذِي باسون وَجَبَلِ ليسون وَمَغَارَةِ الدَّمِ بِجَبَلِ قاسيون وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْجِبَالِ وَالْبِقَاعِ الَّتِي يَقْصِدُهَا كَثِيرٌ مِنْ الْعُبَّادِ الْجُهَّالِ الضُّلَّالِ وَيَفْعَلُونَ فِيهَا خَلَوَاتٍ وَرِيَاضَاتٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤَذَّنَ وَتُقَامَ فِيهِمْ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ بَلْ يَتَعَبَّدُونَ بِعِبَادَاتِ لَمْ يُشَرِّعْهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ بَلْ يَعْبُدُونَهُ بِأَذْوَاقِهِمْ وَمَوَاجِيدِهِمْ مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارٍ لِأَحْوَالِهِمْ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَلَا قَصْدِ الْمُتَابَعَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ: «قُلْ إنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» الْآيَةُ فَهَؤُلَاءِ أَهْلُ الْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ مِنْ حِزْبِ الشَّيْطَانِ لَا مِنْ أَوْلِيَاءِ الرَّحْمَنِ فَمَنْ شَهِدَ لَهُمْ بِوِلَايَةِ اللَّهِ فَهُوَ شَاهِدُ زُورٍ كَاذِبٌ وَعَنْ طَرِيقِ الصَّوَابِ نَاكِبٌ. ثُمَّ إنْ كَانَ قَدْ عَرَفَ أَنَّ هَؤُلَاءِ مُخَالِفُونَ

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب في التشديد في ترك الجماعة حديث رقم ٤٦٠، وهو في صحيح الترغيب ٤٢٧.

لِلرَّسُولِ وَشَهِدَ مَعَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ فَهُوَ مُرْتَدٌّ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ وَإِمَّا مُكَذِّبٌ لِلرَّسُولِ وَإِمَّا شَاكٌّ فِيمَا جَاءَ بِهِ مُرْتَابٌ وَإِمَّا غَيْرُ مُنْقَادٍ لَهُ بَلْ مُخَالِفٌ لَهُ إمَّا جُحُودًا أَوْ عِنَادًا أَوْ اتِّبَاعًا لِهَوَاهُ، وَكُلٌّ مِنْ هَؤُلَاءِ كَافِرٌ[1].

وَاَللَّهُ تَعَالَى قَالَ: «كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ» وَهُوَ سُبْحَانَهُ يُعْطِي السُّلْطَانَ وَالْمَالَ لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ فَقَدْ يُعْطَى أَحَدُ هَؤُلَاءِ تَصَرُّفًا: إمَّا بِقَهْرِ عَدُوِّهِ وَإِمَّا بِنَصْرِ وَلِيِّهِ كَمَا تُعْطَى الْمُلُوكُ. وَقَدْ يُعْطَى نَوْعًا مِنْ الْمُكَاشَفَةِ إمَّا بِإِخْبَارِ بَعْضِ الْجِنِّ لَهُ وَقَدْ يَعْرِفُ أَنَّهُ مِنْ الْجِنِّ وَقَدْ لَا يَعْرِفُ وَإِمَّا بِغَيْرِ ذَلِكَ. وَقَدْ يَقُولُ الْوَاحِدُ مِنْ هَؤُلَاءِ: أَنَا آخُذُ مِنْ اللَّهِ وَغَيْرِي يَأْخُذُ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَرَى بِحَالِهِ فِي ذَاكَ وَتَفَرُّدِهِ أَنَّ مَا أُوتِيَهُ مِنْ التَّصَرُّفِ وَالْمُكَاشَفَةِ يَحْصُلُ لَهُ بِغَيْرِ طَرِيقِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَهُوَ صَادِقٌ فِي ذَلِكَ؛ لَكِنَّ هَذِهِ فِي الْحَقِيقَةِ وَبَالٌ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ مَنْ تَصَرَّفَ بِغَيْرِ أَمْرِ الرَّسُولِ ﷺ وَأَخَذَ مَا لَمْ يُبِحْهُ لَهُ الرَّسُولُ. فَوَلَّى وَعَزَلَ وَأَعْطَى وَمَنَعَ بِغَيْرِ أَمْرِ الرَّسُولِ وَقَتَلَ وَضَرَبَ بِغَيْرِ أَمْرِهِ وَأَكْرَمَ وَأَهَانَ بِغَيْرِ أَمْرِهِ وَجَاءَهُ خِطَابٌ فِي بَاطِنِهِ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ؛ فَاعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ وَنَهَاهُ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةِ الرَّسُولِ كَانَتْ حَالَتُهُ هَذِهِ كُلُّهَا مِنْ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ هُوَ الَّذِي يَأْمُرُهُ وَيَنْهَاهُ؛ فَيَأْمُرُهُ فَيَتَصَرَّفُ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ يَتَصَرَّفُ بِأَمْرِ اللَّهِ؛ وَلَعَمْرِي هُوَ يَتَصَرَّفُ بِأَمْرِ اللَّهِ الْكَوْنِيِّ الْقَدَرِيِّ بِوَاسِطَةِ أَمْرِ الشَّيْطَانِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي السَّحَرَةِ: «وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» كَمَا أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَتَصَرَّفُ بِأَمْرِ اللَّهِ الْكَوْنِيِّ الْقَدَرِيِّ؛ لَكِنْ بِوَاسِطَةِ أَمْرِ الرَّسُولِ الْمُبَلِّغِ لَهُ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَالْحَلَالُ عِنْدَهُ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْحَرَامُ

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج ٢/ ص ٣٩٥).

مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالدِّينُ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؛ بِخِلَافِ ذَاكَ فَإِنَّهُ لَا يَأْخُذُ عَنْ الرَّسُولِ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ الْبَاطِنَ وَلَا مَا يَفْعَلُهُ وَيَأْمُرُ بِهِ وَهَذَا الضَّرْبُ كَثِيرٌ فِي الْمَشَايِخِ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ وَالْأَحْوَالِ الَّذِينَ ضَعُفَ عِلْمُهُمْ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمُتَابَعَةِ الرَّسُولِ وَغَلَبَ عَلَيْهِمْ مَا يَجِدُهُ أَحَدُهُمْ فِي قَلْبِهِ وَمَا يُؤْمَرُ بِهِ فِي بَاطِنِهِ سَوَاءٌ وَافَقَ الرَّسُولَ أَوْ خَالَفَهُ. ثُمَّ تَفَاوَتُوا فِي ذَلِكَ بِحَسَبِ قُرْبِهِمْ مِنْ الرَّسُولِ وَبُعْدِهِمْ مِنْهُ؛ فَكَثِيرٌ مِنْهُمْ بَعُدَ عَنْهُ حَتَّى صَارَ يَرَى أَنَّهُ يُعَاوِنُ الْكُفَّارَ عَلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ وَيَرَى أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَهُ بِذَلِكَ وَيَعْتَقِدُ أَنَّ أَهْلَ الصُّفَّةِ فَعَلُوا ذَلِكَ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى أَنَّ الرَّسُولَ لَمْ يُرْسَلْ إلَيْهِ وَإِلَى أَشْكَالِهِ وَإِنَّمَا أُرْسِلَ إلَى الْعَوَامِّ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّ الرَّسُولَ كَانَ خَاضِعًا لِأَهْلِ الصُّفَّةِ وَكَانُوا مُسْتَغْنِينَ عَنْهُ إلَى أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَصْنَافِ الَّتِي كَثُرَتْ فِي هَذِهِ الْأَزْمِنَةِ. وَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ يَدَّعُونَ عِلْمَ الْحَقِيقَةِ وَيَقُولُونَ؛ الْحَقِيقَةُ لَوْنٌ وَالشَّرِيعَةُ لَوْنٌ آخَرُ وَيَجْمَعُهُمْ شَيْئَانِ: أَنَّ لَهُمْ تَصَرُّفًا وَكَشْفًا خَارِجًا عَنْ مَا لِلْعَامَّةِ وَأَنَّهُمْ مُعْرِضُونَ عَنْ وَزْنِ ذَلِكَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَتَحْكِيمِ الرَّسُولِ فِي ذَلِكَ؛ فَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْمُلُوكِ الَّذِينَ لَهُمْ مُلْكٌ يَسُوسُونَهُ بِغَيْرِ أَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ لَكِنَّ الْمُلُوكَ لَا يَقُولُ أَحَدُهُمْ إنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِذَلِكَ وَلَا أَنِّي وَلِيُّ اللَّهِ وَلَا أَنَّ لِي مَادَّةً مِنْ اللَّهِ خَارِجَةً عَنْ الرَّسُولِ وَلَا أَنَّ الرُّسُلَ لَمْ تُبْعَثْ إلَى مِثْلِي وَإِنَّمَا الْمُلُوكُ يَقْصِدُونَ أَغْرَاضَهُمْ وَلَا يَجْعَلُونَهَا دِينًا. وَهَؤُلَاءِ يَجْعَلُونَ أَغْرَاضَهُمْ الَّتِي هِيَ مِنْ أَعْظَمِ الظُّلْمِ وَالْفَسَادِ بَلْ وَالْكُفْرِ يَجْعَلُونَ ذَلِكَ دِينًا يَدِينُ بِهِ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ عِنْدَهُمْ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ إنَّمَا تَحْصُلُ لَهُمْ بِنَوْعِ مِنْ الزَّهَادَةِ وَالْعِبَادَةِ[1].

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج ٣/ ص ١٩٠).

ورحم الله شيخ الإسلام، فلقد سمعت هذا الذي ذكره في اعترافات السحرة.

ولقد وقفت علىٰ كثير ممن قبض عليهم من اولئك السحرة والكهان يعتقد فيهم اهل بلادهم انهم اولياء وان تعاملهم مع الشياطين كرامات ولا احصىٰ عددهم إلان ان له جد له قبر يطاف به ويزار وقد ورث هذه العلوم من ابيه الذي ورثه اومن جده قد تعلم هذاوبعضهم يقول انه ولقد تعلم هذه العلوم من كتابة الحجب والطلاسم والرموز في الخلوات علمه شيخه وان اشياخه الذين تعلم هم من اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. . وفي نهاية إلامر يقبض عليه وقد كتب السحر

ومما شاهدته في بعض البلدان اعتكاف أقوام من رجال ونساء بداخل تلك القباب، وعمل قباب للمجانين بل من أعجب ما رأيت قبة صينية فسألتهم ما هذا؟ قالوا هذه قبة الولىٰ الصينىٰ، ورايت رجلاً يطوف ببقرته حول القبة، ورأيت كتابة صينية، وقد أخبرنىٰ بعض أهل التوحيد قصة هذه القبة، وهىٰ أن مجموعة من العمالة الصينية جاءوا إلىٰ تلك البلد للعمل في رصف الطرق وأنهم غرقوا فصنعت لهم هذه القبة، وزعموا أنهم يرون نوراً يخرج من تلك القباب، وأنهم يدورون حولها رجاء البركة، وهم ليسوا مسلمين أصلاً. (صورة قبر الولىٰ الصينىٰ) ومن العجائب أنىٰ وقفت علىٰ قبة أصابتها صاعقة من السماء ففتتها حجراً حجراً، فقالوا إن هذا الولىٰ هو الذي أخذ الصاعقة وحمىٰ أهل القرية. وقد رأيت ضريحًا فيه فتحات يلصق الآتىٰ - بطنه به ويضع يديه في الفتحات ويدعو والعياذ بالله فالحمد لله علىٰ نعمة التوحيد.

الحمد لله

قال شيخ الإسلام: وَلَكِنْ لَيْسَ هُوَ الزُّهْدَ وَالْعِبَادَةَ الَّتِي بَعَثَ اللَّهُ بِهَا رَسُولَهُ؛ بَلْ يُشْبِهُهُ حَالُ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مِنْ عُبَّادِ الْهِنْدِ وَالنَّصَارَىٰ وَأَمْثَالِهِمْ. وَلِهَذَا تَظْهَرُ مُشَابَهَتُهُمْ لِعُبَّادِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ حَتَّىٰ أَنَّ مَنْ رَأَىٰ عُبَّادَ الْهُنُودِ ثُمَّ رَأَىٰ مُوَلِّهِي بَيْتِ الرِّفَاعِيِّ أَنْكَرَ وُجُودَ هَؤُلَاءِ فِي دِيَارِ الْإِسْلَامِ.

من قصص إضلال الشياطين لبني آدم

من واقع احتسابنا على السحرة

من الدعوة إلى السحر

هذه قصة رجل كان من المشتغلين بالدعوة وأعمال الخير، ابتلىٰ بالزواج من أمرأة أبوها من المتصوفة، ولم يكن يخطر علىٰ بال أحد أن ينتكس هذا الرجل في يوم من الأيام، وتزل به القدم بعد ثبوتها، ويا لله، إن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن .

توافرت معلومات عن شخص طاعن في السن معه شخص آخر ليس من أبناء جنسيته. اتفقنا معه وأبدىٰ استعداده للقيام بأعمال صرف وعطف، وفي الوقت لاستلام العمل وأخذ المال المتفق عليه، حضر شخص وسلم العمل فتم القبض عليه، وكانت المفاجأة كبيرة للجميع إذ وجدوا أن هذا الشخص الذي يحمل الأعمال السحرية هو الذي كان من أهل الدعوة والخير، وكانت صدمة كبيرة للجميع، وذلك لمعرفتهم بهذا الرجل وكان الساحر الطاعن في السن والد زوجة ذلك الرجل، وجدنا بجيبه مجموعة من الأعمال الأخرىٰ تم فحصها ومعاينتها وإذا هي تحوىٰ أعمالاً سحرية وطلاسم لا يكتبها إلا المتمكنون من أعمال السحر.

ذكر المذكور بالله، وقيل له، كيف وأنت رجل موحد من أهل السنة والجماعة أن تفعل هذه الأفعال، قال أنتم لا تعرفون هذه الأسرار، وعندكم تشدد في بعض

الأمور. فتأمل أيها المؤمن الموحد والمحتسب المجاهد كيف اقنعوه بأن هذا السحر الذي هو كفر بالله وشرك به وتعلق بالشياطين أنه أسرار.

ومن فوائد ذكر هذه القصة: حرص المحتسب علىٰ أذكاره وأنه لا ينبغي أن يغتر بنفسه ولا بثبات قلبه وليكثر من يا مقلب القلوب ويحرص علىٰ معالجة نفسه وعدم العجب مع تجديد نيته فان للشيطان مداخل وعلىٰ إلانسان ان يكثر من سؤال الله العافية.

فيا مقلب القلوب ثبت قلوبنا علىٰ دينك، وأنت أيها المحتسب أكثر من سؤال ربك الثبات، وحافظ علىٰ أذكارك، وعلم هؤلاء، وأقم عليهم الحجة، وسل الله العافية، فهذا أعظم بلاء، أن يكون البلاء في الدين، وأن تكون المصيبة في الدين، وقد قال ﷺ من رأىٰ مبتلىٰ فقال: الحمد لله الذي عافانىٰ... الحديث وثمت مواقف كنت أسمعها حينما كنت مسئولاً عن وحدة مكافحة السحر من بعض الأخوة ولكنىٰ لم أقف عليها بنفسىٰ، فأذكرها من هذا الباب، وإن كان شرطي في بحوثىٰ كلها إلا أذكر من المواقف إلا ما وقفت عليه بنفسىٰ.

قصة أخرى من قصص إضلال الشياطين لبني آدم

هذا رجل بلغنا أنه يقوم بأعمال الصرف والعطف والسحر، تم التنسيق معه، وطلب منه أن يقوم بأعمال صرف وعطف في مقابل مبالغ مإلية، ثم قُبض عليه بفضل الله ومنته.

وبفضل الله حين يتم القبض علىٰ الساحر تقام عليه الحجة وتبين له المحجة ويناقش مناقشة علمية هادئة وتزال شبهاته ويذكر بالله عز وجل، ويبين له أن ما

يفعله شرك بالله تعالىٰ وأن الحجب والتمائم والعزائم التي يصنع بها السحر كفر بالله تعالىٰ، فإذا بين له ذلك وزال عذره رفعت أوراقه إلىٰ الجهات المختصة.

وهذا الساحر عندما بين له ذلك كله، خاصة عندما كلمناه عن التوحيد وفضله والشرك وقبحته وعاقبته إنهار باكيًا، ثم قال إنني أعرف ما تقولونه، وأعرف عقيدة أهل السنة والجماعة، وأعرف عقيدة الإمام محمد بن عبد الوهاب ولقد كنت عليها، لكن الشياطين أضلتني عن الصراط المستقيم، يتحدث عن هذا ويبكىٰ.

فنسأل الله الثبات علىٰ دينه، فهذا الرجل الذي كان هذا حاله أولاً، صار رجلاً يكتب الحجب والتمائم ويعرف السحر بكل دقة، وقد كتب ذلك كله وهو يبكىٰ بحرقه، وكتب أنه يعرف أن ما يكتبه سحر، فأحلناه إلىٰ القضاء، غير أن أمراً عجيبًا حصل، وهو أننا فقدنا هذه الورقة التي كتب فيها إقراره بأنه كان علىٰ عقيدة التوحيد ثم انتكس إلىٰ السحر، وبحثنا عنها طويلاً لنجدها دون سائر الأوراق ساقطة تحت أحد المكاتب. وإنني لا أنسىٰ قوله: إنني لأعرف الحق، ولكن تلاعبت بي الشياطين فالله الله أيها المحتسب في دينك وعقيدتك، والله الله في التعلق بربك سبحانه والغوث به، وسؤاله ثبات قلبك وعدم قلبه عن الحق، والله الله في المحافظة علىٰ أذكارك وأورادك وحسن عبادتك التي هي حماية لقلبك، والله الله، أن تعجب بعملك، والله الله في خلواتك فإن من أسباب الانتكاس ذنوب الخلوات فكم يكون المرء بل الداعية والعالم علىٰ خير واستقامة وثبت فينتهك المحارم وإذا خلا بمحارم الله انتهكها فتزل قدمه

بعد ثبوتها.

ثبتنا الله وإياكم علىٰ التوحيد والسنة حتىٰ نلقاه.

تتمة فيها حديث شيخ الإسلام عن طرق إخراج الجني من الإنسي

طرق خروج الجن من الإنس:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذا أمرٌ كثيرٌ معروفٌ، قد رأينا من ذلك ما يطول وصفه. وقد ضربنا نحن من الشياطين في الإنس ما شاء الله، حتىٰ خرجوا من الإنس، ولم يعاودوه.

وفيهم من يخرج بالذكر والقرآن.

وفيهم من يخرج بالوعظ والتخويف.

وفيهم من لا يخرج إلا بالعقوبة؛ كالإنس.

الشياطين يخافون الرجل الصالح أعظم مما يخافه فجار الإنس

فهؤلاء الشياطين إذا كانوا مع جنسهم، الذين لا يهابونهم، فعلوا هذه الأمور.

وأما إذا كانوا عند أهل إيمان وتوحيد، وفي بيوت الله التي يُذكر فيها اسمه، لم يجترئوا علىٰ ذلك، بل يخافون الرجل الصالح أعظم ممّا يخافه فُجّار الإنس.

قصة خوف السحرة من الشيخ ابن باز:

في سنة من السنوات وأنا رئيس لأحد مراكز الهيئات، مركز الإمام مالك بن أنس بالرياض، وهذا المركز بجوار مسجد الأميرة سارة، وكان بين المركز والمسجد حوإلىٰ ٢٠ متراً، والمركز قريب من بيت الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكانت قد كثرت الشكاوىٰ علىٰ أحد السحرة الذي أفسد كثيراً من نساء المسلمين، وسحر بعضهن، حتىٰ أن أحداً شكا أن إحدىٰ محارمه وقريباته تخرج عارية، وأنها تخرج من مدينة إلىٰ مدينة لا يعلمون عنها شيئـًا، ثم يبلغون رجال الأمن فيجدونها في مدينة تبعد مئات الكيلو مترات.

بفضل الله وتوفيقه تابعنا ذلك الرجل وأعددنا كمينـًا للقبض عليه، نسق معه لعمل عمل سحرىٰ، وجاء به أحد الأشخاص الذي تعاون ونسق معه لعمل العمل، جاء المتعاون بالساحر إلىٰ بيته ليعد له العمل، وطلب من صاحب البيت صحنـًا فيه (رمال) وكنت أنا وبعض رجال الهيئة وعسكرها قد في غرفة أخرىٰ من بيت الرجل، ننتظر شروعه في العمل فقام بخط علىٰ الرمل ثم سأل صاحب المنزل هل بجوارك مركز للشرطة، أو هل بالقرب منك أحد من رجال الشرطة فقال له لا، ولقد كان هذا الشخص صاحب البيت بصيرا بأمر التعامل مع السحرة، وقد عمل معنا كثيراً، وهو يعرف متىٰ يشك الساحر، وقد أخبرنا أنه شك في أمرنا، فخرج ليعرفنا أن الساحر شك في الأمر فقال أحضر الشاي، ولما دخلنا للقبض عليه لم يتحرك ولم يتفاجأ وكان عنده يقين أن هناك أمر ما فقبضنا عليه وأحضرناه إلىٰ مركز الهيئة والذي هو بجوار مسجد الشيخ ابن باز(مسجد الأميرة سارة) وكان من عادة الشيخ أن يفتح مكبر الصوت في الدروس التي تكون بين الأذان لصلاة العشاء وبين الإقامة.

وكنت ساعتها استجوب الساحر فأنكر ما نسب إليه جملة وتفصيلاً وكلما حاصرته بالأسئلة وأردت أن أصل معه إلىٰ نقطة ما، ينظر إلىٰ جانب الجدار

ويصر عليها حتىٰ قلت أين تسكن قال في المسجد، قلت أين ملابسك قال ما عندىٰ غير هذا الثوب قلت إن ملابسك نظيفة، وكنت أريد أن أعرف أين يغسل ملابسه. فأذن المؤذن لصلاة العشاء فتغيرت أحوال الساحر، وبدأ درس الشيخ ابن باز، وكان الذي يقرأ إما فضيلة الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن باز، أوفضيلة الشيخ عبد العزيز الراجحىٰ وقراءتهم بالطريقة النجدية، فلما قرأ القاريء تململ مرة أخرىٰ، وما أن بدأ الشيخ يعلق ويشرح إلا وصرخ وانتفض وقال أخرجنىٰ من هذا المكان والشيخ مستمر في شرحه فاغتنمت ذلك وسألته عما أريد، وقلت تدلنىٰ علىٰ البيت الذي فيه الأعمال السحرية قال قم قم لكن أخرجنىٰ من هذا المكان فخرج مع رجال الهيئة من المركز وتوجه به إلىٰ بيت شعبىٰ خرب في حىٰ الشميسىٰ بالرياض، ووجدنا شنطة بجانبها ملابس نسائية وآثار مستخدمة، وأعمال وكتاب في داخل الشنطة مصورا بعنوان (تسخير الشياطين).

وقد كنت في تلك الفترة لا أعمل عملاً حتىٰ أبحث عن كلام شيخ الإسلام فيما أنا بصدده، وكنت أتعجب من سبب تأثره بصوت الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وانهياره من سماعه حديثه، وقد سألت بعض السحرة التائبين، صار بفضل الله من أهل التوحيد وهو خارج البلاد، فقال لىٰ: اننىٰ عندما كنت ساحراً كنت إذا مررت في الشارع وقابلنىٰ أحد الموحدين (وكنا نسميهم وهابية) أجد أثره في نفسىٰ، فأجدنىٰ خائفًا، وإذا مررت بمسجد يخطب فيه أحد هؤلاء الوهابية -كما كنا نسميهم- وجدت أثره علىٰ كبيراً، طبعا أنا لم آخذ هذا الكلام من الرجل مسلما به أن وجدت كلامًا لشيخ الإسلام يذكر أن للتوحيد والموحدين أثراً علىٰ

الشياطين، وهذا كلام حق ألم يقل النبي ﷺ لعمر وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ)[١] فهذا أثر التوحيد.

يكمل شيخ الإسلام فيقول: (ولهذا لا يمكنهم (أي الشياطين) عمل سماع المكاء والتصدية في المساجد المعمورة بذكر الله، ولا بين أهل الإيمان والشريعة المتبعين للرسول. إنّما يمكنهم ذلك في الأماكن التي يأتيها الشياطين؛ كالمساجد المهجورة، والمشاهد، والمقابر، والحمامات، والمواخير.

ولذلك اكثر ما يوجد من أعمال سحرية يضعها السحرة في الفلوات وفي الأماكن المهجورة والمقابر وهذا الفعل يفعله السحر ويامرون طالب السحر به وأماكن القاذورات ورمي السحر في البحار فان هذه أماكن تواجد الشيطان وغواص في أماكن تواجد ولا أحصىٰ كثرة ما أخرجت من الأسحار من تلك المواضع. وهذا فعل لبيد حينما رمي سحر النبي في بئر ذي ارام.

قال شيخ الإسلام: فالمواضع التي نهىٰ النبي ﷺ عن الصلاة فيها؛ كالمقبرة، وأعطان الإبل، والحمام[٢]، وغيرها، فتكون حال هؤلاء فيها أقوىٰ لأنها؛ مواضع الشياطين؛ كالمجزرة، والمزبلة، والحمام، ونحو ذلك، بخلاف الأمكنة التي ظهر فيها الإيمان والقرآن والتوحيد، التي أثنىٰ الله علىٰ أهلها، وقال فيهم: ﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ

(١) رواه البخاري حديث رقم٣٠٥١ ورواه مسلم حديث رقم٤٤١٠.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب في المواضع التي لا تجوز فيها الصلاة حديث رقم ٤١٥، وهو في صحيح الجامع رقم ٢٧٦٧. الأبل: رواه مسلم في كتاب الحيض باب الوضوء من لحوم الإبل حديث رقم ٥٣٩.

فِي زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٨ [النور:٣٥ - ٣٨] فهذه أمكنة النور والصالحين والملائكة، لا تتسلّط عليها الشياطين بكل ما تريد، بل كيدهم فيها ضعيف، كما أن كيدهم في شهر رمضان ضعيف؛ إذ كانوا فيه يُسلسلون، لكن لم يبطل فعلهم بالكلية، بل ضَعُف، فشرّهم فيه علىٰ أهل الصوم قليل، بخلاف أهل الشراب، وأهل الظلمات؛ فإنّ الشياطين هنالك مَحَالُّهم، وهم يحبون الظلمة، ويكرهون النور، ولهذا ينتشرون بالليل؛ كما جاء في الحديث الصحيح، ولهذا أمر الله بالتعوّذ من شرّ غاسق إذا وقب.

ونقول: إن الاستقامة والاتباع من أعظم أسباب القوة التي يقهر بها الشيطان، وقد كان لي شيخ كان محتسباً علىٰ السحرة، وكان من أشد الناس اتباعاً للسنة، لا يكاد يترك سنة يقدر عليها، وكان يرقىٰ من به مس من الجن، ومن العجائب أنه كان إذا دخل علىٰ من به مس من الجن صرخ الجن وأقسم عليه أنه سيخرج، ومن العجائب أن رجلاً كانت معه أمه مريضة جداً حتىٰ أنهم قالوا إن سرطاناً في لسانها وقطع جزء من لسانها، وبعد الذهاب بها إلىٰ الشيخ رقاها بفضل الله فشفاها الله وعافاه، وقد زرت هذا الرجل وزرته في بيته وحدثنىٰ بما جرىٰ كله.

وقد رأيته كثيراً يرقىٰ أقواماً بهم مس فكأنما نشطوا من عقال، وقد كان منهم من لايقدر علىٰ المشىٰ، فلقد رايت ما ذكره شيخ الإسلام واقعاً يعيينىٰ.

حكم تعامل الإنسي مع الجني:

قضية تعامل الإنسي مع الجني من القضايا الخطيرة والشائكة في هذا الزمان وقد ترخص فيها قوم وأباحوا تعامل الإنسي مع الجني وأخذوا بفتاوىٰ بعض العلماءواستفادته وكانت أعظم اشتلالتهم بجواز التعامل كلام لشيخ الإسلام وكان جل تعاملهم أثناء الرقية والقراءة ويستلون بأمرين الأول

عند القراءة علىٰ مريض تصرعه الجن ويأخذون بقول هذا المصروع

ومنهم من يزعم أن لديه بعض الجن الصالحين وهذا كلام يقول به كل من يتعامل في الكهانة والسحر والتعامل مع الشياطين فليس هناك ضابط لهذا الكلام.

وجوزوا استخدام الإنسي للجني وسؤاله عن أمور وذلك حينما يرقون رجلا تلبس به جني ويستدلون بكلام لشيخ الإسلام قد انتزع من سياقه وحمل ما لا يحتمل من الكلام وتركوا أو لم يقفوا علىٰ كلامه الفصل في هذه المسئلة الشائكة وهو الكلام الآتي والذي لا يرىٰ فيه شيخ الإسلام جواز التعامل مع الجن واستخدامهم كما يرىٰ المحاذير والمشكلات التي ترتبط بسؤال ذلك المصروع من الجن وأن هذا الجني الصارع للإنسي لا يوثق بكلامه وأن الراقي ليس له ذلك لأنه إذا استجلب هو الجني علىٰ إنسي فهذا لا يجوز وهو ظلم لذلك الإنسي كما أنه استخدام للجني وتسخير له وهو أمر لا يجوز لإنسي

الثاني أنه لو لم يستجلبه الراقي ووجد الإنسي مصروعا من الجن فكلمه وسأله واستخدمه واستفاد منه فهو لا يجوز لأن الجن يكثر في كلامهم الكذب وهذا الكلام يصدقه قوله ﷺ صدقك وهو كذوب).

قال شيخ الإسلام: وكذلك من رقىٰ المسحور بالرقىٰ الشرعية، فهذا حسن لا شبهة فيه، وأما استحضار الجن بآيات القرآن وغيرها بإزالة عقل عاقل، ومخاطبة الجن علىٰ لسانه أو غير لسانه، وتصديقهم فيما يخبرون به من مواضع الغياب، والأمور المسروقة ونحو ذلك، وأخذ الناس بمجرد هذا الإخبار، فهذا لا يجوز لوجهين:

أحدهما: أن في هذا ظلم للمصروع غير مستحق عليه، وذلك بإزالة عقل عاقل لنفع غيره، بل أصل إزالة العقل محرم، لا سيما والذي يُصرع يبقىٰ بعد الإفاقة فيه نوع من الخبل، وفيه تطريق للجن عليه

والوجه الثاني: أنه لا يوثق بخبر الجن، ولا بخبر المصروع عنهم مع تيقن حضورهم؛ فإنه لم يُعرف صدقهم وعدلهم، بل أهل التجارب لهذه الأمور يعلمون أن هذه الأخبار يكثر فيها الكذب، بل قد يكون الكذب فيها أكثر من الصدق، فيبقىٰ مثل أخبار المنجمين وأمثالهم ممن لا يجوز الإعتماد علىٰ أخبارهم، وكذلك أخبار الكهان فإنه قد علم أن الكهان تخبرهم الشياطين بالخبر الذي يسترقونه من السماء، ومع هذا فقد نهىٰ النبي ﷺ عن إتيانهم؛ لأنهم يخلطون الصدق بالكذب.

ففي الصحيح عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: قلت: يا رسول الله، إن

فينا قوما يأتون الكهان؟ قال: «**فلا تأتوهم**». وفي الصحيح عن عائشة أن النبي ﷺ سئل عن الكهان؟ فقال: «**ليسوا بشيء**». فقيل له: إنهم يخبرون بالشيء فيكون؟ فقال: «**تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني، فيقرها في أذن وليه كما تقر الدجاجة**»، أو كما قال ﷺ. وفي الصحيح أنه قال لا بن صيّاد: «**ما ترىٰ؟**» قال: أرىٰ عرشًا علىٰ الماء. قال: «**بما يأتيك؟**»، قال: يأتيني صادق وكاذب فقال: «**إني قد خبأت لك خبيئًا، ما هو؟**»، قال: الدخ. فقال له النبي ﷺ: «**اخسأ، فلن تعدو قدرك**»[1]. أي: إنما أنت من إخوان الكهان، الذين يكذبون تارة ويصدقون أخرىٰ. فهذا المصروع الذي تخبره الجن بما يخبرون به غايته أن يكون كالكاهن الذي يخبره رئيه، ومن المعلوم أنه لا يجوز تصديقه ولا إتيانه، بل قد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أتىٰ عرّافًا فسأله عن شيء فصدقه، لم يقبل الله له صلاة أربعين يوما**». ولهذا نص الإمام أحمد وغيره علىٰ أن العراف والكاهن بمنزلة الساحر. انتهىٰ.

(فهذ كلام فصل) (فيمن يقرؤن علىٰ المصروع ثم يسألون الجن الصارع عن أمور يريدون معرفتها أو يستحضرون الجن عن طريق المصروع.

فإذا كان هذا الكاهن الذي لم يصرعه أحد، ولم يُزل أحد عقله، ولا ظلمه، ولا استحضر أحد الجن عليه أو به، بل أتوه باختيارهم لا يجوز إتيانه ولا تصديقه بما يخبره بل تجب عقوبته كما يعاقب الساحر، فكيف بمن يقصد صرعه وإزالة عقله وكذا لا يجوز الثقة بما يخبر المصروع فإن الجن يغلب علىٰ

(١) رواه مسلم وقد مر كثيرا.

أخبارها الكذب.

قال شيخ الإسلام: وأيضًا: فإنه لا يجوز الإستعانة بالجن ولا غيرهم علىٰ ما هو ظلم، ولا يجوز ظلم الجن ولا الإنس، ولا يجوز لأحد أن يحكم في أحد من الجن والإنس إلا بحكم الله ورسوله.

فإذا قدّر أن المصروع لا يبرأ إلا بما فيه ظلم لغيره وعدوان عليه، لم يجز ذلك. وهؤلاء يزعم أحدهم أنه يقتل الجن ويحرقهم بالنار، والنار لا يعذب بها إلا رب النار. وأيضًا: فمجرد صرع شخص لا يبيح قتل، الصارع، اللهم إلا أن يقال: إن هذا الصارع صائل لا يندفع صوله إلا بالقتل ولا يمكن قتله إلا بالتحريق، فهذا يجوز، لكن هؤلاء لا يقفون عند الحدود الشرعية لو كانوا صادقين فيما يقولونه.

وبعد سوق هذا الكلام الواضح الفصل نعرج علىٰ الكلام الذي رأىٰ فيه الرقاة وغيرهم إباحة التعامل مع الجني واستخدامه وسؤاله وندرس هذا الكلام ونبين خطأهم في ذلك:

قال شيخ الإسلام: وأما لو قدر أنه يمكن سؤال جني يصدق من غير ظلم؛ فهذا جائز، كما يُذكر عن أبي موسىٰ الأشعري أنه أبطأ عليه خبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فجاء إلىٰ امرأة لها، قرين فقالت لقرينها أين عمر؟ فقال تركته الآن و هو يدهن إبل الصدقة. وهذا فيه أن أبا موسىٰ سأله سؤالًا لا ظلم فيه، كما يسأل الإنسي، فأجابه جوابًا أوجب طمأنينة قلبه، ولم يعاقب به أحدًا.

هذا الكلام يتعلق به الرقاة وغيرهم ويرون أن الشيخ هنا أباح التعامل مع

الجن وأباح سؤالهم وإلانتفاع بهم واستعمالهم ويتركون الكلام الفصل الذي ذكرناه أولا وهو واضح تمام الوضوح ولنا مع هذا النقل وقفات:

الوقفة الأولىٰ: أن هذا الكلام المشتبه لابد أن يرد إلىٰ كلامه الواضح الفصل في أول الكلام إذ إنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يجيز ذلك ويبين الأسباب الداعية إلىٰ ذلك.

الوقفة الثانية: أن الشيخ يذكر الكلام علىٰ سبيل الفرض الجدلي فلا يذكر جواز ذلك بل ولا يذكر وقوعه فيقول: (ولو قدر) فهو يذكره علىٰ سبيل الفرض والتقدير.

الوقفة الثالثة: مع أثر أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وشيخ الإسلام يصدره بصيغة التضعيف (يُذكر).

الوقفة الرابعة مع الأثر أيضا: وهو قوله لها قرين(فما معنىٰ القرين وما المراد به لو قلنا أن هذا الحدثث صح سندا فهل فلا يصح متنا فأبة موسىٰ صحابي جليل فهل يتقع منه أن يذهب لامرأة في بطنها شيطان خمس فهل قاضي الرسول أن يسأل هذا لا يسأل عنه عامي من اهل التوحيد فكيف يصنع ذلك ذلك الصحابي العالم القاضي الداعي إلىٰ الله.

الوقفة الخامسة مع الأثر أيضا: هذا الكلام لم يصح من كلام أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الوقفة الأخيرة تخريج هذا الأثر: بحث مهم فيه تخريج أثر أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي ذكره شيخ الإسلام بصيغة التمريض:

«أبطأ خبر عمر علىٰ أبي موسىٰ فأتىٰ امرأة في بطنها شيطان فسألها عنه

فقالت: حتىٰ يجيء إلي الشيطان فجاء فسألته عنه فقال: تركته مؤتزرا بكساء يهنأ إبل الصدقة وذاك لا يراه شيطان إلا خر لمنخره الملك بين يديه وروح القدس ينطق بلسانه»

القصة رواها ابن أبي الدنيا في كتاب هواتف الجان(ص/ ١٠٥رقم١٦٥) ورواها عبدالله بن الإمام أحمد في زوائده علىٰ فضائل الصحابة(١/ ٢٤٦): حدثنا شجاع بن مخلد إملاء

كلاهما عن يحيىٰ بن إليمان، عن سفيان، عن عمر بن محمد، عن سالم بن عبد الله، قال: «أبطأ خبر عمر علىٰ أبي موسىٰ فأتىٰ امرأة في بطنها شيطان فسألها عنه فقالت: حتىٰ يجيء إلي الشيطان فجاء فسألته عنه فقال: تركته مؤتزرا بكساء يهنأ إبل الصدقة وذاك لا يراه شيطان إلا خر لمنخره الملك بين يديه وروح القدس ينطق بلسانه» هذا لفظ ابن أبي الدنيا.

ولفظ عبدالله بن الإمام أحمد: عن أبي موسىٰ الأشعري قال: أبطأ عليه خبر عمر، فكلم امرأة في بطنها شيطان، فقالت: حتىٰ يجيء شيطاني فأسأله، قال: رأيت عمر متزرا بكساء يهنأ إبل الصدقة، وقال: لا يراه الشيطان إلا خر لمنخريه، للملك بين عينيه وروح القدس ينطق علىٰ لسانه.

قال عبدالله بن الإمام أحمد: حدثنا به شجاع مرتين: مرة قال: عن أبي موسىٰ، ومرة قال: أبطأ علىٰ أبي موسىٰ خبر عمر.

الحكم علىٰ القصة: هذه القصة واهية بالسقط في الإسناد والطعن في الراوي.

وفيها آفتان:

الآفة الأولىٰ: يحيىٰ بن يمان، فإنه يأتي بعجائب عن سفيان الثوري، ويخلط في روايته، ويروي أحاديث كثيرة غير محفوظة حتىٰ قال ابن عدي: «ولابن يمان عن الثوري غير ما ذكرت وعامة ما يرويه غير محفوظ وابن يمان في نفسه لا يتعمد الكذب إلا أنه يخطئ ويشتبه عليه»

قال ابن معين: أرجو أن يكون صدوقًا، ومرة قال: لا بأس به، ومرةً قال: ليس بثبت، لم يكن يبالىٰ أىٰ شيء حدث، كان يتوهم الحديث. قال: وقال وكيع: هذه الأحاديث التي يحدث بها يحيىٰ بن يمان ليست من أحاديث سفيان.

وقال الإمام أحمد: ليس بحجة، و قال: حدث عن الثورىٰ بعجائب لا أدرىٰ لم يزل هكذا أو تغير حين لقيناه أو لم يزل الخطأ في كتبه، و روىٰ من التفسير عن الثورىٰ عجائب.

وقال علىٰ بن المديني: صدوق و كان قد فلج فتغير حفظه

وقال أبو داود: يخطئ في الأحاديث ويقلبها.

قال يعقوب بن شيبة أيضا: يحيىٰ بن يمان ثقة، أحد أصحاب سفيان، و هو يخطىٰء

كثيرا في حديثه.

و قال ابن أبىٰ شيبة: كان سريع الحفظ سريع النسيان. اه.

وقال النسائي: ليس بالقوي.

وقال أيضاً: لَا يُحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ لِسُوءِ حِفْظِهِ وَكَثْرَةِ خَطَئِهِ.

و قال العجلىٰ: كان من كبار أصحاب الثورىٰ، و كان ثقة جائز الحديث، متعبدا، معروفا بالحديث صدوقا، إلا أنه فلج بآخره فتغير حفظه، و كان فقيرا صبورا.

وذكره ابن حبان في الثقات وقال: ربما أخطأ، و كان متقشفا.

وقال الحافظ ابن حجر في التقريب: صدوق عابد يخطئ كثيرا وقد تغير.

أورده الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١١/ ٢٦٧) ونقل فيه أقوال الأئمة:

أ- قال زكريا الساجي: ضعفه أحمد، وقال: حدث عن الثوري بعجائب.

ب- وقال حنبل بن إسحاق عن أحمد: ليس بحجة.

ج- وقال إبراهيم بن الجنيد عن ابن معين ليس بثبت لم يكن يبالىٰ أي شيء حدث، كان يتوهم الحديث، قال وكيع: هذه الأحاديث التي يحدث بها يحيىٰ بن يمان ليست من أحاديث الثوري. لذلك لم يرو الإمام مسلم ليحيىٰ بن يمان العجلي من طريق سفيان الثوري كذا في «تهذيب الكمال» للمزي (٢٠/ ٢٦٧/ ٧٥٤٧). وقدحدث عن الثوري بعجائب وليست من أحاديث الثوري، وقال الآجري عن أبي داود: يخطئ في الأحاديث ويقلبها، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال يعقوب بن شيبة: يحيىٰ بن يمان أحد أصحاب سفيان وهو يخطئ كثيرًا في حديثه. وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/ ٤١٦/ ٩٦٦١)، ونقل أقوال الأئمة فيه:

أ- قال محمد بن عبد الله بن نُمير: كان سريع الحفظ، سريع النسيان.

ب- ذكره أبو بكر بن عياش فقال: ذاك ذاهب الحديث.

ج- وقال ابن معين والنسائي: ليس بالقوي.

وأورده الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٧/ ٢٣٥) (٨٤/ ٢١٣٧).

وأخرج عدة أحاديث من منكرات وعجائب يحيىٰ بن إليمان عن سفيان الثوري ثم فقال في آخر ترجمته: «ولابن يمان عن الثوري غير ما ذكرت وعامة ما يرويه غير محفوظ وابن يمان في نفسه لا يتعمد الكذب إلا أنه يخطئ ويشتبه عليه». اه. ووأورده الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤/ ٤٣٣/ ٢٠٦٥)، وقال: «لا يتابع علىٰ حديثه». اه.

الآفة الثانية: إلانقطاع، فرواية سالم بن عبدالله بن عمر عن عمر وأبي موسىٰ رضي الله عنهم منقطعة.

وسفيان هو الثوري، وعمر بن محمد هو ابن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشىٰ العدوىٰ العمرىٰ، أبو حفص المدنىٰ: ثقة.

وشجاع بن مخلد: ثقة، وعبدالله بن أبي بدر الدوري روىٰ عنه عباس الدوري وأكثر عنه ابن أبي الدنيا، وذكره الخطيب في تاريخ بغداد ولم يحك فيه جرحًا ولا تعديلاً، ولم يجرحه أحد من العلماء فيما أعلم.

قال الإمام ابن أبي حاتم في كتابه «المراسيل» (١٢٧/ ٢٩١): سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم قال أبو زرعة: سالم بن عبد الله بن عمر عن جده

عمر بن الخطاب، مرسل. اه.

وذكر المزي أنه: لا توجد رواية لسالم بن عبد الله بن عمر عن أبي موسىٰ الأشعري. «تهذيب الكمال» للمزي (٧/ ١٥/ ٢١٣١). اه.

وذكر الشبلي في آكام المرجان(ص/ ١٦٨) رواية ابن أبي الدنيا، ورواية عبدالله بن الإمام أحمد، ثم قال: «وفي خبر آخر: أن عمر أرسل جيشاً فقدم شخص إلىٰ المدينة فأخبر أنهم انتصروا علىٰ عدوهم وشاع الخبر فسأل عمر عن ذلك فذكر له، فقال: هذا أبو الهيثم يريد المسلمين من الجن، وسيأتي بريد الإنس فجاء بعد ذلك بعدة أيام.

ونقل الحافظ ابن حجر في الإصابة(٧/ ٤٥١) كلام الشبلي. وفي الإصابة للحافظ ابن حجر(٤/ ٤٦٤): «عثيم الجني؛ له ذكر في الفتوح قال: بينما رجل بإليمامة في الليلة الثالثة من نهاوند مر به راكب فقال من أين قال من نهاوند وقد فتح الله علىٰ النعمان واستشهد فأتىٰ عمر فأخبره فقال صدق وصدقت هذا عثيم بريد الجن رأىٰ بريد الإنس ثم ورد الخبر بذلك بعد أيام وسمي فتح نهاوند فتح الفتوح».

ذكر الشبلي القصة بغير إسناد فلا يصح. وكذا ما ذكره الحافظ في ترجمة عثيم فإنه من رواية الواقدي وسيف بن عمر -وهما متروكان.

والخبر عند ابن جرير الطبري في تاريخه(٢/ ٥٢٨-٥٢٩)، وعنه ابن كثير في البداية والنهاية(٧/ ١١١) وهو من طريق سيف بن عمر والواقدي وأضرابهما هكذا معضلاً.

ونقول لو أن هذه القصة الثانية صحت لما كان فيها دليلا علىٰ جواز التعامل مع الجن واستخدامها وذلك لأن هذه القصة ليس فيها إلا مجرد الإخبار بأمر علموه بما أعطاهم الله من إمكانات وأخبروا به دون تقرب لهم وتعبد فهو كما يخبر الإنسي بذلك.

ويرىٰ شيخ الإسلام أنه لو حصل وسأل إنسان جنيا تلبس بإنسان مصروع فإن هذا الخبر مع كونه محتمل للكذب أضعاف احتماله للصدق كما جاء في كلامه الأول فهو كخبر المجهول والمجهول لا يؤخذ منه علم ولا يترتب علىٰ كلامه شيء وهو مما يستأنس به فكيف يقال إنه بهذا الكلام يبيح ويجيز التعامل وكيف تبنىٰ هذه القضية التي تتعامل مع عالم غيبي علىٰ مثل هذا وكيف يؤخذ بهذا دليلا علىٰ التعامل وإلاستخدام وأحاديث النبي ﷺ ترد ذلك وهي الأحاديث الصحيحة التي بينت أن السلطان علىٰ الجن واستخدامه وعقوبته إنما هي خاصة بسليمان عليه السلام.

قال شيخ الإسلام: وخبر المجهول في هذا الباب حتىٰ يستأنس به كما لو كان لرجل غائب، فقدمت قافلة فسأل بعضهم عن غائبه، فأخبره بحياته وصحته، فإن هذا يطيب قلب السائل من غير أن يجعل مثل هذا الإخبار موجبًا لعقوبة أحد ولا مطالبته. والمرأة هنا كان لها قرين لم يكن في سؤالها صرع لها، ولا استحضار للجن ليدخلوا فيها. (هذا مع الوضع في الإعتبار أن القصة لا تصح كما مر بيان ذلك) ولكن كلام شيخ الإسلام كله في باب الإفتراض الجدلي.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ونظير هذا أن يصرع إنسان لا إعانة له علىٰ صرعه، فيسأل سائل

ذلك الجني فيخبره بأمور، فهنا يكون إخبارًا له بغير ظلم، لأحد، وإخباره إخبار مجهول، إن اقترن به ما يدل علىٰ صدقه أو كذبه وإلا توقف عنه، فإن خبر المجهول لا يصدق ولا يكذب. فأصل هذا أن يُعلم أن الجن أمةٌ من الأمم، مأمورة ومنهية كالإنس، باتفاق المسلمين. واتفق المسلمون علىٰ أن رسول الله ﷺ مبعوث إلىٰ الجن والإنس بل وغير المرسل إليهم، كما ذكر الله ذلك في سورة الأنعام، والأحقاف، والرحمن، وقل أوحي.

... (والجن فيهم) المسلم والكافر، والسني والبدعي. وإذا كان كذلك، لم يجز لأحدٍ أن يُعاملهم إلا بشريعة الله التي تشرع معاملة مثلهم بها، ولا يجوز أن يأمر أحد أحدًا إلا بما يجوز أن يؤمر به الإنسي، ولا يُستعان به إلا فيما يستعان به الإنسي ولا يُعاقب إلا كما يعاقب الإنسي).

وهذه قاعدة مهمة تتصل بما مر ذكره وهي أن الجن يعاملون كمعاملة الإنس فلا يؤمرون إلا بما يؤمر به الإنسي والإنسان لا يستخدم الإنسي إلا بسبب شرعي ولا يتعامل معه إلا في حدود الشرع وليس مما شرعه الله ذلك التعاون وإلاستخدام من الإنسي والجني وذلك التوسع من الرقاة وأخذ أخبارهم علىٰ سبيل إليقين وبناء الأحكام عليها.

ونعود لنأكد علىٰ هذه القاعدة التي يجب أن يحيط بها علمـًا كل راق يجيز التعامل مع الجن ويعزو ذلك إلىٰ كلام شيخ الإسلام فهاهو كلامه واضح بين في ذلك وانه يرىٰ أنهم كذبة وأن الجن لو أخبرتنا بنفسها لكانت كاذبة ولم نثق في خبرها وإن من كان كاهنـًا له رفيق من الجن لا يقبل قوله وهو في صحة

وعافية لأن الجن أكثر كلامها كذب بل الكذب غالب بنسبة واحد إلىٰ مائة، فمن كان له رئىٌ من الجن لا يوثق في كلامه في صحوة، فكيف يقبل كلام من صرعه الجن وغاب عن الوعىٰ. هذه قاعدة مهمة تغلق باب الأكاذيب من الكهان والسحرة علىٰ العباد، وتغلق باب الكذب من الجن أنفسهم، وهذا كلام فصل واضح محكم مفصل يرد إليه كل كلام لشيخ الإسلام في هذا الباب، وهذا هو الأوفق للشرع ولنصوصه، وهو الأليق بفقه شيخ الإسلام للنصوص وفهمها.

بل بين شيخ الإسلام أنه لا يجوز للمسلم إفساد طعام الجن مع وجود مصلحة للإنسي في ذلك فكيف يبيح استخدامهم أنفسهم في مصالحة وسؤالهم عما يريد قال شيخ الإسلام: : وقد حرم النبي ﷺ الإستنجاء بالعظم والروث؛ لأنهما طعامهم وطعام دوابهم فنهىٰ عن الإستنجاء لما في ذلك من إفساد طعامهم وعلف دوابهم، فكان ذلك دليلا علىٰ أنه لا يجوز العدوان عليهم بما هو أكثر من ذلك، وإن كان في ذلك منفعة للعبد، كما له في الإستنجاء منفعة إزالة النجاسة عنه. ولا يجوز لأحد تسخيرهم بغير حق، كما لا يجوز تسخير الإنس بغير حق. ولهذا يوجد عامة هؤلاء المعزّمين فيهم من الذلة وسواد الوجه وقسوة القلب وضعف الإيمان والظلم؛ علىٰ ما يأتونه من الكذب والشرك، ويحصل لهم من الضرر في أنفسهم وأولادهم وأهلهم من الجن بحسب ما يعادون به الجن. انتهىٰ.

وقد ذكر شيخ الإسلام عاقبة من يسخر الجان هنا والترخص في التعامل معهم أقول ولقد رأيت هوان وذلة من يتعاملون مع الجن من السحرة وصدق

شيخ الإسلام، فإن علىٰ وجوههم لغبرة وفترة وظلمة، وهم مع كثرة الأموال التي يأكلونها بالباطل ويكتنزونها فإن أثر الفقر فيهم ظاهر فلا ثياب حسنة جميلة، ولا مساكن نظيفة لائقة، وإن كان له قصر فلابد أن يكن موضعه منه الموقع الأقبح والأقذر والأنجس.

وفي أولاد السحرة وأهلهم من الفساد والشر فالله به عليم، إلا قليل ممن رحم الله فأخرجهم من ضلال آباءهم إلىٰ نور التوحيد، فمن أبناء السحرة وزوجاتهم من كان مبغضـاً لما يأتىٰ به والده بل منهم من احتسب بالإبلاغ عنه بعد نصحه، ولكن كثيراً من أبناء السحرة والكهان يرثون عمل الأباء ويكملون مسيرتهم، والله يهدىٰ من يشاء ويضل من يشاء والفساد الذي في بيوت السحرة إنما هو عقوبة من الله وجزاء منه وفاقـاً علىٰ خرابهم لبيوت المسلمين وإفسادهم ذات البين، ثم ما أعده الله لهم في الإخرة أشد وأنكىٰ، والله تعالىٰ يخبر أن الساحر محروم من الفلاح قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه:٦٩].

والمحتسب والمسلم يتضح له بذلك خداع من يقول ان معه جن يعينه وانها مسخرة له كما سخر الله الجن لسليمان. وهذا خطأ من هؤلاء المدعين لذلك. قال سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾ [ص:٣٥] فهذه دعوة سليمان عليه السلام:، فخصه الله بتسخير الجن وتصرفه فيهم، وقدرته عليهم، وخوفهم منه عليه السلام، فكان يعاقب منهم من يزغ عن أمر الله، وحفظـاً لهذا الحق امتنع النبي ﷺ عن معاقبة عفريت كان مستحقـاً للعقاب إذ قال ﷺ تفلت علىٰ عفريت البارحة الحديث فذكرت دعوة أخىٰ

سليمان. لقد سخر الله الجن لسليمان وقهرهم له فكانوا متبعين له كرهاً رغم قوتهم، وكانوا يخافون منه حتىٰ أنه لما مات عليه السلام لم يعلموا بموته ولبثوا زماناً يعلمه الله في العذاب الأليم، قال تعالىٰ: فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ، وهذا يدل علىٰ ضعفهم إذ بقوا في العذاب ولم يعلموا أنه مات عليه السلام، فأين عقول من يظن إلان أن الجن يعلمون الغيب بعد ما ذكر الله وبين، وخبره خبر الصدق الخالص سبحانه، فالجن مقهورون مسخرون وأما من يقول إن الجن قد سخرت له من السحرة والكهان وإخوان الشياطين فيقال له إن هذا أمر لم يقبله النبي المصطفي الهادىٰ محمد ﷺ، فكيف يدعىٰ ذلك سواه ومن هو دونه ﷺ، كيف يفتري الكذب قوم لبسوا لباس الصلاح والولاية والكرامة، فحقيقة أمر هؤلاء التعامل مع الشياطين المرجومين والمطرودين من رحمة الكريم سبحانه.

قلت (الشيخ عادل المقبل) نحن مأمورون باتباع الرسول محمد ﷺ ومن المعلوم أن تسخير الجن أو استعمالهم في أي أمر ليس مما استعملهم فيه رسول الله ﷺ بل لقد ذكر النبي ﷺ بلسان عربي مبين أن تسخير الجن واستخدامهم والسلطان عليهم كان من خصائص نبي الله سليمان عليه السلام أما غيره عليه السلام فالجن لا تستجيب له وتخضع إلا بمقابل معلوم من الكفر بالله تعالىٰ.

ونحن نقول أن كلام شيخ الإسلام حمله بعض الناس ما لا يحتمل وبجمع كلامه كله يتضح مذهب شيخ الإسلام في هذا.

ثم نقول لهؤلاء المدعين بأن لهم سطوة علىٰ الجن وسلطان لماذا لا ترسلوا هؤلاء لقتال أعداء الله ولإغاثة عباده ولماذا لا نرىٰ لكم عملا بالجن المسخر

في أزمات المسلمين ونكباتهم كالزلازل فعند الجن قدرة رفع الأنقاض وكذا في السيول وغير ذلك.

وأذكر في هذا السياق أذكر واقعة وقفت عليها كان هناك حدث عمره نحو ١٣ عاما وكان ادعىٰ أهله أنه مسحور واتهموا شخصا بعينه أنه سحره فبفضل من الله تم القبض علىٰ الرجل وقال الساحر: لقد تعلمت السحر من كتاب شمس المعارف وفي أثنائها كان الحدث يصرع وكان الجن تنطق علىٰ لسانه وكان الجني الذي ينطق علىٰ لسانه طفل صغير نحو ثماني سنوات فاردت فقلت له لماذا تتعاملون مع السحرة وتؤذون الناس لو تعاملت في امر خير ودللتنا علىٰ بعض المنكرات قال لي تعامل مع الموجودين لديكم في مركز الهيئة قلت قل لهم انت قال هم يسمعونك فقلت ان الله قال المؤمنون بعضهم فنظر إلىٰ وقال هذا لا يجوز ثم قلت الأمر بالمعروف لا يجوز فرد علىٰ بهذا الرد فقال انتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر بطريقتكم ونحن نأمر بالمعروف وننهىٰ عن المنكر بطريقتنا ثم قال كلمة لا اعرفها -وأنا ولا اظن ان الحدث المتلبس به يعرف هذا الكلام- قال يقول لك أن علمائنا من الجن يحرمون علينا التعامل مع إلانسي حماية لجناب التوحيد ثم دل الساحر علىٰ موضع السحر وأحيل الساحر علىٰ الشرع. وانا حين سألت هذا الجني لم أساله لأني أجوز هذا ولا لأستخبر وأتعلم منه وإنما سألته من باب قول النبي ﷺ: خبأت لك يا ابن الصياد خبأ. وذلك لأري بماذا يجيب وإلا فأنا فإنه قد تم القبض علىٰ الساحر واعترف ودل علىٰ مكان السحر فأنا لست في حاجة للسؤال.

قال شيخ الإسلام: وما تفعله الشياطين يحصل بسبب الشرك، والكذب، والفجور، والمقصود به: الإعانة علىٰ مثل ذلك.

وهذه قضية مهمة والجن الذي يستعمله الإنسي ويتعامل معه من يدريه أنه جني مسلم فالجن فيهم كذب كثير كما ذكرنا ذلك مرارا وذكره شيخ الإسلام أيضا.

قال شيخ الإسلام والجن فيهم مسلمٌ وكافر، فالمسلمون منهم يعاونون الإنس المسلمين، كما يعاون المسلمون بعضهم بعضاً، والكفّار مع الكفّار والجن الذين يطيعون الإنس، وتستخدمهم الإنس ثلاثة أصناف:

أعلاها: أن يأمروهم بما أمر الله به، ورسله؛ فيأمرونهم بعبادة الله وحده، وطاعة رسله؛ فإنّ الله أوجب علىٰ الجنّ طاعة الرسل، كما أوجب ذلك علىٰ الإنس، وقال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [الأنعام:١٢٨ - ١٣٢]؛ فالرسل تكون من الإنس إلىٰ الثقلين، والنذر من الجنّ

باتفاق العلماء.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ رَأَىٰ مَنْ قَالَ إنِّي أَنَا الْخَضِرُ وَإِنَّمَا كَانَ جِنِّيًّا. ثُمَّ صَارَ مِنْ النَّاسِ مَنْ يُكَذِّبُ بِهَذِهِ الْحِكَايَاتِ إنْكَارًا لِمَوْتِ الْخَضِرِ وَالَّذِينَ قَدْ عَرَفُوا صِدْقَهَا يَقْطَعُونَ بِحَيَاةِ الْخَضِرِ وَكِلَا الطَّائِفَتَيْنِ مُخْطِئٌ فَإِنَّ الَّذِينَ رَأَوْا مَنْ قَالَ إنِّي أَنَا الْخَضِرُ هُمْ كَثِيرُونَ صَادِقُونَ وَالْحِكَايَاتُ مُتَوَاتِرَاتٌ؛ لَكِنْ أَخْطَئُوا فِي ظَنِّهِمْ أَنَّهُ الْخَضِرُ وَإِنَّمَا كَانَ جِنِّيًّا وَلِهَذَا يَجْرِي مِثْلُ هَذَا لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ فَكَثِيرًا مَا يَأْتِيهِمْ فِي كَنَائِسِهِمْ مَنْ يَقُولُ إنَّهُ الْخَضِرُ وَكَذَلِكَ الْيَهُودُ يَأْتِيهِمْ فِي كَنَائِسِهِمْ مَنْ يَقُولُ إنَّهُ الْخَضِرُ وَفِي ذَلِكَ مِنْ الْحِكَايَاتِ الصَّادِقَةِ مَا يَضِيقُ عَنْهُ هَذَا الْمَوْضِعُ يُبَيِّنُ صِدْقَ مَنْ رَأَىٰ شَخْصًا وَظَنَّ أَنَّهُ الْخَضِرُ وَأَنَّهُ غَلِطَ فِي ظَنِّهِ أَنَّهُ الْخَضِرُ وَإِنَّمَا كَانَ جِنِّيًّا[1].

القسم الثاني: المباح ومن الناس من يستخدم من يستخدمه من الإنس في أمور مباحة.

كذلك فيهم من يستخدم الجن في أمور مباحة، لكن هؤلاء لا يخدمهم الإنس والجنّ إلا بعوض؛ مثل أن يخدموهم كما يخدمونهم، أو يعينونهم علىٰ بعض مقاصدهم، وإلا فليس أحدٌ من الإنس والجن يفعل شيئًا إلا لغرض.

والإنس والجن إذا خدموا الرجل الصالح في بعض أغراضه المباحة؛ فإما أن يكونوا مخلصين يطلبون الأجر من الله، وإلا طلبوه منه؛ إما دعاؤه لهم، وإما نفعه لهم بجاهه، أو غير ذلك.

---

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٧/ ص ٥٩).

ونقول هذه واضحة كل الوضوح من شيخ الإسلام فإن الجني لا يخدم إلا بعوض ألا فليتنبه من لا يضم كلام شيخ الإسلام بعضه إلىٰ بعض.

والقسم الثالث: أن يستخدم الجن في أمور محظورة، أو بأسباب محظورة؛ مثل قتل نفس، وإمراضها بغير حق؛ ومثل منع شخص من الوطء؛ ومثل تبغيض شخص إلىٰ شخص؛ ومثل جلب من يهواه الشخص إليه. فهذا من السحر.

وقد يقع مثله لكثير من الناس ولا يعرف السحر، بل يكون موافقاً للشياطين علىٰ بعض أغراضهم؛ مثل شرك، أو بدعة وضلالة، أو ظلم، أو فاحشة؛ فيخدمونه ليفعل ما يهوونه.

وهذا كثيرٌ في عبّاد المشركين، وأهل الكتاب، وأهل الضلال من المسلمين.

وكثيرٌ من هؤلاء لا يعرف أن ذلك من الشياطين، بل يظنه من كرامات الصالحين.

ومنهم من يعرف أنه من الشياطين، ويرىٰ أنه بذلك حصل له ملك، وطاعة، ونيل ما يشتهيه من الرياسة والشهوات، وقتل عدوه؛ فيدخل في ذلك كما تدخل الملوك الظلمة في أغراضهم.

وليس أحدٌ من الناس تطيعه الجن طاعة مطلقة، كما كانت تطيع سليمان بتسخير من الله وأمر منه من غير معاوضة، كما أن الطير كانت تطيعه، والريح؛ قال تعالىٰ: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ

دَاوُۥدَ شُكۡرًاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ [سبإ:١٢ - ١٣].

والجن كالإنس، فيهم المؤمن المطيع، والمسلم الجاهل، أو المنافق، أو العاصي، وفيهم الكافر. وكلّ ضرب يميل إلىٰ بني جنسه، والذي أعطاه الله تعالىٰ لسليمان خارج عن قدرة الجن والإنس؛ فإنه لا يستطيع أحدٌ أن يُسخّر الجنّ مطلقاً لطاعته، ولا يستخدم أحداً منهم إلا بمعاوضة؛ إما عمل مذموم تحبه الجن، وإما قول تخضع له الشياطين؛ كالأقسام، والعزائم؛ فإنّ كلَّ جني فوقه من هو أعلىٰ منه، فقد يخدمون بعض الناس طاعة لمن فوقهم؛ كما يخدم بعض الإنس لمن أمرهم سلطانهم بخدمته لكتاب معه منه، وهم كارهون طاعته. وقد يأخذون منه ذلك الكتاب ولا يطيعونه، وقد يقتلونه، أو يُمرضونه؛ فكثيرٌ من الناس قتلته الجنّ.

ونقول وهذا كلام أيضا لابد أن يعض عليه بالنواجذ وفيه بيان واضح لشيخ الإسلام من تلك القضية.

ونقول ختاما: إنه يتحدث كثير من الناس بأن الجن يتعامل معهم ويخدمهم ويدلهم علىٰ الخير، ويخبرهم بأماكن الأسحار وبالعاملين للأسحار، وطرق العلاج، ولقد لاحظنا هنا أمراً غريباً أن جميع هؤلاء القائلين لا يعرفون بالرسوخ في علوم الشريعة، وإننا لنسأل وكلنا عجب لماذا لم تحدث هذه الأمور، وهذه المعاونة مع العلماء الراسخين الذين لهم قدم صدق، وعندهم علم فنضبط بالكتاب والسنة والقواعد المستنبطة منهما، لماذا لم نسمع بمثل هذا مع الشيخ ابن باز أو الألبانىٰ، أو العثيمين، أو عبد الرزاق عفيفي أو الهراس

أو أحمد شاكر أو غيرهم رحمة الله علىٰ الجميع، ونظن أن هؤلاء العلماء كانوا أحكم وأعلم من أن تتلاعب بهم الشياطين، أو يتوهموا ماتوهمه هؤلاء الرقاة والسحرة والكهان والدجالون.

المطلب السابع:

بيان شيخ الإسلام لاحتساب الأنبياء

قواعد في احتساب الأنبياء

نبدأ هذا المطلب بذكر بعض القواعد التي ذكرها شيخ الإسلام في احتساب الأنبياء

١. اتفاق الملل جميعا على تحريم السحر:

بين شيخ الإسلام اتفاق جميع الملل والشرائع علىٰ تحريم السحر قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَصْلٌ «قَاعِدَةٌ جَامِعَةٌ «كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ الدِّينِ الْجَامِعِ بَيْنَ الْوَاجِبَاتِ وَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ وَمِنْ التَّحْرِيمَاتِ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ﴾ [التوبة:٢٩] وَكَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ﴾ [النَّحل:٣٥] وَكَمَا أَخْبَرَ عَمَّا ذَمَّهُ مِنْ حَالِ الْمُشْرِكِينَ فِي دِينِهِمْ وَتَحْرِيمِهِمْ حَيْثُ قَالَ: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام:١٣٦] إلَىٰ آخِرِ الْكَلَامِ فَإِنَّهُ ذَكَرَ فِيهِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ الْعِبَادَاتِ الْبَاطِلَةِ مِنْ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ وَمِنْ الْإِبَاحَةِ الْبَاطِلَةِ فِي قَتْلِ الْأَوْلَادِ وَمِنْ التَّحْرِيمَاتِ الْبَاطِلَةِ مِنْ السَّائِبَةِ وَالْبَحِيرَةِ وَالْوَصِيلَةِ والحام وَنَحْوِ ذَلِكَ. فَذَمَّ الْمُشْرِكِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ وَتَحْرِيمَاتِهِمْ وَإِبَاحَتِهِمْ. وَذَمَّ النَّصَارَىٰ فِيمَا تَرَكُوهُ مِنْ دِينِ الْحَقِّ وَالتَّحْرِيمِ كَمَا ذَمَّهُمْ عَلَىٰ الدِّينِ الْبَاطِلِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [التوبة:٣١] وَأَصْنَافَ ذَلِكَ. فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ الْعِبَادَاتِ وَسَائِرِ الْمَأْمُورِ بِهِ مِنْ الْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ. وَمِنْ الْمَكْرُوهَاتِ الْمَنْهِيِّ عَنْهَا نَهْيَ حَظْرٍ أَوْ نَهْيَ تَنْزِيهٍ يَنْقَسِمُ إلَىٰ ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: عَقْلِيٍّ وملي وَشَرْعِيٍّ. وَالْمُرَادُ بِالْعَقْلِيِّ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْعَقْلِ مِنْ بَنِي آدَمَ

سَوَاءٌ كَانَ لَهُمْ صِلَةُ كِتَابٍ أَوْ لَمْ يَكُنْ. وَالْمُرَادُ بالملي: مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمِلَلِ وَالْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ وَمَنْ اتَّبَعَهُمْ وَالْمُرَادُ بِالشَّرْعِيِّ مَا اخْتَصَّ بِهِ أَهْلُ الشَّرِيعَةِ الْقُرْآنِيَّةِ وَهُمْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ

فَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ: الطَّاعَاتُ الْعَقْلِيَّةُ والمراد بعقلية اتِّفَاقُ الْعُقَلَاءِ عَلَىٰ مَدْحِهَا - مِثْلَ الصِّدْقِ وَالْعَدْلِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَالْإِحْسَانِ إِلَىٰ النَّاسِ بِالْمَالِ وَالْمَنَافِعِ وَمِثْلَ الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ الْمُطْلَقَةِ وَالْوَرَعِ الْمُطْلَقِ وَالزُّهْدِ الْمُطْلَقِ

الْقِسْمُ الثَّانِي: الطَّاعَاتُ الملية مِنْ الْعِبَادَاتِ وَسَائِرِ الْمَأْمُورِ بِهِ وَالتَّحْرِيمَاتِ مِثْلَ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوَكُّلِ وَالدُّعَاءِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَمَا يَقْتَرِنُ بِذَلِكَ مِنْ الْإِيمَانِ بِاَللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ. وَتَحْرِيمِ الشِّرْكِ بِهِ وَعِبَادَةِ مَا سِوَاهُ وَتَحْرِيمِ الْإِيمَانِ بِالْجِبْتِ وَهُوَ السِّحْرُ وَالطَّاغُوتِ وَهُوَ الْأَوْثَانُ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَهَذَا الْقِسْمُ: هُوَ الَّذِي حَضَّتْ عَلَيْهِ الرُّسُلُ وَوَكَّدَتْ أَمْرَهُ وَهُوَ أَكْبَرُ الْمَقَاصِدِ بِالدَّعْوَةِ فَإِنَّ الْقِسْمَ الْأَوَّلَ: يَظْهَرُ أَمْرُهُ وَمَنْفَعَتُهُ بِظَاهِرِ الْعَقْلِ وَكَأَنَّهُ فِي الْأَعْمَالِ مِثْلَ الْعُلُومِ الْبَدِيهِيَّةِ. وَالْقِسْمُ الثَّالِثُ: تَكْمِلَةٌ وَتَتْمِيمٌ لِهَذَا الْقِسْمِ الثَّانِي.

٢. الطلاسم وبدء اضلال الشيطان لبني آدم

بين شيخ الإسلام أن أول الطلاسم التي هي من أدوات السحر من اوائل الأمور التي اضل الله بها بني آدم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بَعْدَ آدَمَ عليه السلام وَقَبْلَ نُوحٍ عليه السلام عَلَىٰ التَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ كَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَبُوهُمْ آدَمَ أَبُو الْبَشَرِ - عليه السلام - حَتَّىٰ ابْتَدَعُوا الشِّرْكَ وَعِبَادَةَ الْأَوْثَانِ - بِدْعَةً مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ

- لَمْ يَنْزِلْ اللَّهُ بِهَا كِتَابًا وَلَا أَرْسَلَ بِهَا رَسُولًا؛ بِشُبُهَاتٍ زَيَّنَهَا الشَّيْطَانُ مِنْ جِهَةِ الْمَقَايِيسِ الْفَاسِدَةِ. وَالْفَلْسَفَةِ الْحَائِدَةِ. قَوْمٌ مِنْهُمْ زَعَمُوا أَنَّ التَّمَاثِيلَ طَلَاسِمُ الْكَوَاكِبِ السَّمَاوِيَّةِ وَالدَّرَجَاتُ الْفَلَكِيَّةِ وَالْأَرْوَاحُ الْعُلْوِيَّةِ[1].

٣. يقين مكذبي الرسل أن الساحر لا يكون نبيا:

قال شيخ الإسلام مبينا ذلك: (ولهذا كان مكذّبوا الرسل يجعلون آياتهم من جنس السحر، وهذا مستقرٌّ في نفوسهم: أنّ الساحر ليس برسولٍ، ولا نبيّ؛ كما في قصة موسىٰ لما قالوا: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ۝٣٤ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ۝٣٥﴾ [الشعراء:٣٤ - ٣٥]، قال تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۝٥٢﴾ [الذَّاريَات:٥٢]؛ وهذا لحيرتهم، وضلالتهم؛ تارةً يُنسبون إلىٰ الجنون، وعدم العقل؛ وتارة إلىٰ الحذق، والخبرة التي يُنال بها السحر؛ فإنّ السحر لا يقدر عليه، ولا يُحسنه كلّ أحد، لكن العجائب، والخوارق المقدورة للناس؛ منها ما سببه من الناس بحذقهم في ذلك الفنّ؛ كما يحذق الرجل في صناعة من الصناعات؛ وكما يحذق الشاعر، والخطيب في شعره، وخطابته، وعلمه؛ وكما يحذق بعض الناس في رمي النشاب، وعمل الرمح، وركوب الخيل. فهذه كلّها قد يأتي الشخص منها بما لا يقدر عليه أهل البلد، بل أهل الإقليم، لكنها مع ذلك مقدورة، مكتسبة، معتادة بدون النبوة، قد فعل مثلها ناس آخرون قبلهم، أو في مكان أخر؛ فليست هي خارقة لعادة غير الأنبياء مطلقـًا، بل توجد معتادة لطائفة من الناس، وهم لا يقولون إنّهم أنبياء،

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية (ج ٦/ ص ٤٤٠)

ولا يخبر أحد عنهم بأنهم أنبياء.

وقال أيضا: ولهذا ثنىٰ في القرآن قصة موسىٰ مع السحرة، وذكر ما يقوله الكفار لأنبيائهم؛ فإنه ما جاء نبي صادق قط، إلا قيل فيه: إنه ساحر أو مجنون؛ كما قال تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ۝٥٢ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ۝٥٣﴾ [الذَّاريَات:٥٢ - ٥٣]، وذلك أن الرسول يأتي بما يخالف عاداتهم، ويفعل ما يرونه غير نافع، ويترك ما يرونه نافعًا. وهذا فعل المجنون؛ فإن المجنون فاسد العلم والقصد.

٤. لا مشابهة بين آيات الأنبياء وبين أضاليل السحرة

قال شيخ الإسلام: (ومعلومٌ أنّ الذي امتاز به الخليل من هذا، لا يماثله فيه أبو مسلم، وأمثاله. وكذلك الطيران في الهواء؛ فإنّ الجن لا تزال تحمل ناسًا، وتطير بهم من مكان إلىٰ مكان؛ كالعفريت الذي قال لسليمان: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ [النَّمل:٣٩]، لكن قول الذي عنده علم من الكتاب: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَ﴾ [النَّمل:٤٠]: لا يقدر عليه العفريت. ومسرىٰ النبيّ ﷺ إلىٰ بيت المقدس ليريه الله من آياته الكبرىٰ: أمرٌ اختص به، بخلاف من يُحمل من مكان إلىٰ مكان، لا ليريه الله من آياته الكبرىٰ، أمرٌ اختصّ به، ولا يعرج إلىٰ السماء).

أولا: عرض شيخ الإسلام لاحتساب أبي الأنبياء وإمام الحنفاء إبراهيم عليه السلام على السحرة والمنجمين(١)

إن إبراهيم عليه السلام، هو إمام الحنفاء، أقبل علىٰ ربه تبارك وتعالىٰ، وأعرض عن كل ملة باطلة، ونحلة فاسدة، وقد أثنىٰ عليه ربنا بذلك حين قال: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [النَّحل:١٢٠]. ، وأمر نبيه وخليله محمدا ﷺ أن يذكر نعمة الله عليه في باتباع ملته عليهما السلام فقال: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [النَّحل:١٢٣]، وأمره أن يذكر للناس نعمة الله تعالىٰ عليه في ذلك حين قال له تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [الأنعَام:١٦١]، كان إبراهيم إماماً باختيار الله وتوفيقه إلىٰ ذلك: إذ قال الله تعالىٰ له: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البَقَرَة:١٢٤]. لقد كان عليه السلام أمة وحدة ، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [النَّحل:١٢٠]، لقد كان داعية إلىٰ التوحيد الخالص، ناهياً عن الشرك مجانباً له، وقد واجه وجادل الكفار في زمانه وقد ذكر ربنا لنا في القرآن دعوته ومجادلته لأبيه وقومه الذين كانوا يعبدون الأصنام، كما ذكر مناظرته لعبدة الكواكب، وهؤلاء كانوا سحرة احتسب عليهم إبراهيم عليه السلام احتساباً عملياً، جادلهم وناظرهم. وسنذكر هنا

(١) بسطنا الكلام عن احتساب إبراهيم عليه السلام علىٰ السحرة والمنجمين في كتابنا(الاحتساب علىٰ السحرة والكهان والمنجمين لدىٰ الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين وتابعي التابعين فراجعه غير مأمور إن أردت).

ما بينه شيخ الإسلام من احتساب الخليل عليه السلام علىٰ السحرة ببيان ما يلي:

(أ) إثبات شيخ الإسلام تعاطي قوم إبراهيم السحر مع عبادة الكواكب.

(ب) عرض شيخ الإسلام لاحتساب خليل الله إبراهيم علىٰ السحرة وعبدة الكواكب.

(أ) إثبات شيخ الإسلام تعاطي قوم إبراهيم السحر مع عبادة الكواكب.

هذا أمر لم يبرزه أحد قبل شيخ الإسلام ولا بعده(فيما نعلم) ولا بسط الكلام فيه مثله ولا كشف أحد عن العلاقة بين قوم إبراهيم وبين السحر والتنجيم وعبادة الكواكب بهذه الصورة ثم إنه بين رحمه أثر التوحيد في مواجهة هؤلاء واستفاد هو رحمه الله من ذلك في مناظرته للبطائحية).

ذكر ربنا سبحانه وتعالىٰ أن قوم إبراهيم الصابئة كانوا يعبدون الكواكب وذكر مناظرة إبراهيم عليه السلام لهم وقد بين شيخ الإسلام أنهم كانوا يتعاطون السحر: قال رحمه الله(فإن من الناس من يسجد للشمس وغيرها من الكواكب ويدعو لها بأنواع الأدعية والتسبيحات، ويلبس لها من اللباس والخواتم ما يظن مناسبته لها، ويتحرىٰ الأوقات والأمكنة والأبخرة المناسبة لها في زعمه. وهذا من أعظم أسباب الشرك الذي ضل به كثير من الأولين والآخرين؛ حتىٰ شاع ذلك في كثير ممن ينتسب إلىٰ الإسلام، وصنف فيه بعض المشهورين كتابا سماه: «السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم «علىٰ مذهب المشركين من الهند والصابئة[1]. وقال عن الإلاتحادية: وَأَصْلُ قَوْلِهِمْ هَذَا مَأْخُوذٌ عَنْ الْمُشْرِكِينَ

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (ج ٢/ ص ٢٨٦)تحقيق ناصر عبد

وَالصَّابِئَةِ مِنْ البراهمة والمتفلسفة وَمُبْتَدِعَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الرَّبَّ لَيْسَ لَهُ صِفَةٌ ثُبُوتِيَّةٌ أَصْلًا وَهَؤُلَاءِ هُمْ أَعْدَاءُ إبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عليه السلام وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْكَوَاكِبَ وَيَبْنُونَ الْهَيَاكِلَ لِلْعُقُولِ وَالنُّجُومِ وَغَيْرِهَا[1]. .

وقال رحمه الله أيضا: (فَمَنْ كَانَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُوَالِيًا لِلْكُفَّارِ: مِنْ الْمُشْرِكِينَ أَوْ أَهْلِ الْكِتَابِ بِبَعْضِ أَنْوَاعِ الْمُوَالَاةِ وَنَحْوِهَا: مِثْلَ إتْيَانِهِ أَهْلَ الْبَاطِلِ وَاتِّبَاعِهِمْ فِي شَيْءٍ مِنْ مَقَالِهِمْ وَفِعَالِهِمْ الْبَاطِلَ: كَانَ لَهُ مِنْ الذَّمِّ وَالْعِقَابِ وَالنِّفَاقِ بِحَسَبِ ذَلِكَ؛ وَذَلِكَ مِثْلُ مُتَابَعَتِهِمْ فِي آرَائِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ؛ كَنَحْوِ أَقْوَالِ الصَّابِئَةِ وَأَفْعَالِهِمْ مِنْ الْفَلَاسِفَةِ وَنَحْوِهِمْ الْمُخَالَفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ وَنَحْوِ أَقْوَالِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَأَفْعَالِهِمْ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ وَنَحْوِ أَقْوَالِ الْمَجُوسِ وَالْمُشْرِكِينَ وَأَفْعَالِهِمْ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَمَنْ تَوَلَّى أَمْوَاتَهُمْ أَوْ أَحْيَاءَهُمْ بِالْمَحَبَّةِ وَالتَّعْظِيمِ وَالْمُوَافَقَةِ فَهُوَ مِنْهُمْ؛ كَالَّذِينَ وَافَقُوا أَعْدَاءَ إبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ: مِنْ الْكَلْدَانِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ عُبَّادِ الْكَوَاكِبِ أَهْلِ السِّحْرِ.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ تَسْلِيمًا. وَبَعْدُ: فَهَذِهِ قَاعِدَةٌ جَلِيلَةٌ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ وَإِخْلَاصِ الْوَجْهِ وَالْعَمَلِ لَهُ، عِبَادَةً وَاسْتِعَانَةً

فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْعَبْدِ قَلْبُهُ وَرُوحُهُ، وَهِيَ لَا صَلَاحَ لَهَا إلَّا بِإِلَهِهَا اللَّهِ الَّذِي لَا إلَهَ

الكريم العقل دار إشبيليا الطبعة الثانية ١٤١٩ه=١٩٩٨م. .

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج ٢/ ص ٣٥١)خرج أحاديثه أحمد محمد شعبان مكتبة الصفا الطبعة الأولى ١٤٢٧ه=٢٠٠٦م.

إِلَّا هُوَ: فَلَا تَطْمَئِنُّ فِي الدُّنْيَا إِلَّا بِذِكْرِهِ: وَهِيَ كَادِحَةٌ إِلَيْهِ كَدْحًا فَمُلَاقِيَتُهُ وَلَا بُدَّ لَهَا مِنْ لِقَائِهِ، وَلَا صَلَاحَ لَهَا إِلَّا بِلِقَائِهِ.

وَلَوْ حَصَلَ لِلْعَبْدِ لَذَّاتٌ أَوْ سُرُورٌ بِغَيْرِ اللَّهِ فَلَا يَدُومُ ذَلِكَ، بَلْ يَنْتَقِلُ مِنْ نَوْعٍ إِلَىٰ نَوْعٍ، وَمِنْ شَخْصٍ إِلَىٰ شَخْصٍ، وَيَتَنَعَّمُ بِهَذَا فِي وَقْتٍ وَفِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ، وَتَارَةً أُخْرَىٰ يَكُونُ ذَلِكَ الَّذِي يَتَنَعَّمُ بِهِ وَالْتَذَّ غَيْرَ مُنْعِمٍ لَهُ وَلَا مُلْتَذٍّ لَهُ، بَلْ قَدْ يُؤْذِيهِ اتِّصَالُهُ بِهِ وَوُجُودُهُ عِنْدَهُ، وَيَضُرُّهُ ذَلِكَ. وَأَمَّا إِلَهُهُ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ فِي كُلِّ حَالٍ وَكُلِّ وَقْتٍ، وَأَيْنَمَا كَانَ فَهُوَ مَعَهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ إِمَامُنَا (إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ ﷺ ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [الأنعام:٧٦]. وَكَانَ أَعْظَمُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥]. وَقَدْ بَسَطْتُ الْكَلَامَ فِي مَعْنَىٰ الْقَيُّومِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، وَبَيَّنَّا أَنَّهُ الدَّائِمُ الْبَاقِي الَّذِي لَا يَزُولُ وَلَا يَعْدَمُ، وَلَا يَفْنَىٰ بِوَجْهٍ مِنْ الْوُجُوهِ[١].

قال شيخ الإسلام: وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ أَنَّ أَصْلَ الشِّرْكِ فِي الْعَالَمِ كَانَ مِنْ عِبَادَةِ الْبَشَرِ الصَّالِحِينَ وَعِبَادَةِ تَمَاثِيلِهِمْ وَهُمْ الْمَقْصُودُونَ. وَمِنْ الشِّرْكِ مَا كَانَ أَصْلُهُ عِبَادَةَ الْكَوَاكِبِ إمَّا الشَّمْسُ وَإِمَّا الْقَمَرُ وَإِمَّا غَيْرُهُمَا وَصَوَّرَتْ الْأَصْنَامُ طَلَاسِمَ لِتِلْكَ الْكَوَاكِبِ وَشِرْكُ قَوْمِ إبْرَاهِيمَ - وَاَللَّهُ أَعْلَمُ - كَانَ مِنْ هَذَا أَوْ كَانَ بَعْضُهُ مِنْ هَذَا[٢].

قال شيخ الإسلام: وَالْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ وَصَفَهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِالشِّرْكِ أَصْلُهُمْ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ١/ ص ٣).
(٢) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٤/ ص ٢٢).

صِنْفَانِ: قَوْمُ نُوحٍ. وَقَوْمُ إبْرَاهِيمَ: فَقَوْمُ نُوحٍ كَانَ أَصْلُ شِرْكِهِمْ الْعُكُوفَ عَلَىٰ قُبُورِ الصَّالِحِينَ. ثُمَّ صَوَّرُوا تَمَاثِيلَهُمْ ثُمَّ عَبَدُوهُمْ. وَقَوْمُ إبْرَاهِيمَ كَانَ أَصْلُ شِرْكِهِمْ عِبَادَةَ الْكَوَاكِبِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. وَكُلٌّ مِنْ هَؤُلَاءِ يَعْبُدُونَ الْجِنَّ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ قَدْ تُخَاطِبُهُمْ وَتُعِينُهُمْ عَلَىٰ أَشْيَاءَ وَقَدْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ وَإِنْ كَانُوا فِي الْحَقِيقَةِ إنَّمَا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ فَإِنَّ الْجِنَّ هُمْ الَّذِينَ يُعِينُونَهُمْ وَيَرْضَوْنَ بِشِرْكِهِمْ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْ ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [سبإ:٤٠ - ٤١]. وَالْمَلَائِكَةُ لَا تُعِينُهُمْ عَلَىٰ الشِّرْكِ لَا فِي الْمَحْيَا وَلَا فِي الْمَمَاتِ وَلَا يَرْضَوْنَ بِذَلِكَ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ قَدْ تُعِينُهُمْ وَتَتَصَوَّرُ لَهُمْ فِي صُوَرِ الْآدَمِيِّينَ فَيَرَوْنَهُمْ بِأَعْيُنِهِمْ وَيَقُولُ أَحَدُهُمْ: أَنَا إبْرَاهِيمُ أَنَا الْمَسِيحُ أَنَا مُحَمَّدٌ أَنَا الْخَضِرُ أَنَا أَبُو بَكْرٍ أَنَا عُمَرُ أَنَا عُثْمَانُ أَنَا عَلِيٌّ أَنَا الشَّيْخُ فُلَانٌ[1]

بيان شيخ الإسلام أن أصنام قوم إبراهيم عليه السلام كانت طلاسم للكواكب:

بين شيخ الإسلام ذلك حين قال: (هؤلاء يجمعون بين الجبت الذي هو السحر والشرك الذي هو عبادة الطاغوت، كما يجمعون بين السحر ودعوة الكواكب، وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام - بل ودين جميع الرسل - أنه شرك محرم، بل هذا من أعظم أنواع الشرك الذي بعثت الرسل بالنهي عنه، ومخاطبة إبراهيم الخليل ﷺ لقومه كانت في نحو هذا الشرك. قال الله تعالىٰ ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ١/ ص ٣٧).

﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأنعام:٧٥ - ٨٥].

فإن إبراهيم عليه السلام سلك هذه السبيل لأن قومه كانوا يتخذون الكواكب أربابا، يدعونها ويسألونها، ولم يكونوا هم ولا أحد من العقلاء يعتقد أن كوكبا من الكواكب خلق السماوات والأرض، وإنما كانوا يدعونها من دون الله على مذهب هؤلاء المشركين، ولهذا قال الخليل عليه السلام ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الشعراء:٧٥ - ٧٧]. ، وقال الخليل: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى

﴿فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ٢٧﴾ [الزُّخرُف:٢٦ - ٢٧]. والخليل صلوات الله عليه، أنكر شركهم بالكواكب العلوية، وشركهم بالأوثان، التي هي تماثيل وطلاسم لتلك، أو هي أمثال لمن مات من الأنبياء والصالحين وغيرهم[١]. .

وفصل ابن تيمية في شأن الصابئة فقال:

(وَلَم يكَنَ قَوْلُ إبراهيم عليه السلام: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ [الأنعَام:٧٦] أَنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَلَا اعْتَقَدَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي آدَمَ أَنَّ كَوْكَبًا مِنْ الْكَوَاكِبِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَكَذَلِكَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَلَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ قَوْمُ إبْرَاهِيمَ يَعْتَقِدُونَ ذَلِكَ؛ بَلْ كَانُوا مُشْرِكِينَ بِاَللَّهِ يَعْبُدُونَ الْكَوَاكِبَ وَيَدْعُونَهَا وَيَبْنُونَ لَهَا الْهَيَاكِلَ وَيَعْبُدُونَ فِيهَا أَصْنَامَهُمْ وَهُوَ دِينُ الْكَلْدَانِيِّينَ والكشدانيين وَالصَّابِئِينَ الْمُشْرِكِينَ - لَا الصَّابِئِينَ الْحُنَفَاءِ - وَهُمْ الَّذِينَ صَنَّفَ صَاحِبُ «السِّرِّ الْمَكْتُومِ فِي السِّحْرِ وَمُخَاطَبَةِ النُّجُومِ «كِتَابَهُ عَلَىٰ دِينِهِمْ. وَهَذَا دِينٌ كَانَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ عَلَيْهِ بِالشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ وَالْعِرَاقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَكَانُوا قَبْلَ ظُهُورِ دِينِ الْمَسِيحِ عليه السلام وَكَانَ جَامِعُ دِمَشْقَ وَجَامِعُ حَرَّانَ وَغَيْرُهُمَا مَوْضِعُ بَعْضِ هَيَاكِلِهِمْ: هَذَا هَيْكَلُ الْمُشْتَرِي وَهَذَا هَيْكَلُ الزُّهْرَةِ. وَكَانُوا يَصِلُونَ إلَىٰ الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ؛ وَبِدِمَشْقَ مَحَارِيبُ قَدِيمَةٌ إلَىٰ الشَّمَالِ. وَالْفَلَاسِفَةُ الْيُونَانِيُّونَ كَانُوا مِنْ جِنْسِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَعْبُدُونَ الْكَوَاكِبَ وَالْأَصْنَامَ وَيَصْنَعُونَ السِّحْرَ وَكَذَلِكَ أَهْلُ مِصْرَ وَغَيْرُهُمْ. وَجُمْهُورُ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا مُقِرِّينَ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَالْمُنْكَرُ لَهُ قَلِيلٌ مِثْلَ فِرْعَوْنَ وَنَحْوِهِ. وَقَوْمُ إبْرَاهِيمَ كَانُوا مُقِرِّينَ بِالصَّانِعِ وَلِهَذَا قَالَ لَهُمْ إبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ: ﴿قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ج ٢/ ص ٢٨٧ وما بعدها.

﴿أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الشعراء:٧٥ - ٧٧].

فَعَادَىٰ كُلَّ مَا يَعْبُدُونَهُ إِلَّا رَبَّ العالمين[1].

(ب) احتساب خليل الله إبراهيم على السحرة وعبدة الكواكب:

لقد احتسب إبراهيم الخليل عليه السلام على هؤلاء السحرة المنجمين عبدة الكواكب وواجههم وحده عليه السلام ليس معه إلا خليله جل وعلا: قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [النَّحل:١٢٠].

و كذلك المحتسب الموحد لا يخاف من السحرة مهما كان عددهم، ومهما أشاعوا عن قوتهم وخوفو العباد منهم، فإنما هم أولياء الشيطان وأتباعه وعباده قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عِمران:١٧٥]، وبين ربنا سبحانه وتعالىٰ أن تأثير الشيطان إنما هو في أتباعه وسلطانه عليهم لا علىٰ عباد الله الموحدين فكيف الظن بالمحتسبين المحاربين لشرك السحرة القائمين بأعظم أمر الناهين عن أعظم منكر قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [النَّحل:٩٩ - ١٠٠].

إن المحتسب لا يخاف إنما الذي يخاف هم أولئك السحرة ومن كان مثلهم كالكهان والمنجمين والدجالين. أما الموحد أو المحتسب فهو متسلح بسلاح العلم والإيمان، وسلاح التقوىٰ متحصن بأذكاره معتمدا علىٰ ربه وما ينبغي لعبد بعد أن يخاف وكيف يخاف ومعه القوي المتين.

---

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية: ج ١/ ص ٤٨٨.

سد إبراهيم عليه السلام أبواب السحر وعبادة الكواكب:

إن من احتساب إبراهيم عليه السلام أنه سد الباب المؤدي إلىٰ السحر ودعوة الكواكب وعبادتها:

قال شيخ الإسلام: وَاتَّفَقُوا كُلُّهُمْ عَلَىٰ أَنَّ مَا كَانَ مِنْ جِنْسِ دَعْوَةِ الْكَوَاكِبِ السَّبْعَةِ، أَوْ غَيْرِهَا، أَوْ خِطَابِهَا، أَوِ السُّجُودِ لَهَا، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهَا بِمَا يُنَاسِبُهَا مِنَ اللِّبَاسِ وَالْخَوَاتِمِ وَالْبَخُورِ وَنَحْوِ ذَلِكَ - فَإِنَّهُ كُفْرٌ، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ أَبْوَابِ الشِّرْكِ، فَيَجِبُ غَلْقُهُ، بَلْ سَدُّهُ. وَهُوَ مِنْ جِنْسِ فِعْلِ قَوْمِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام[1]. راجع التوثيق.

ومن احتساب إبراهيم عليه السلام علىٰ السحرة والمنجمين عباد الكواكب، إعلانه البراءة من معبوداتهم الباطلة تلك التي يتقربون لها ويتعاطون عندها وبها السحر:

قال شيخ الإسلام: (وَلَم يكَنَ قَوْلُ إبراهيم عليه السلام: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ [الأنعام:٧٦] أَنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَلَا اعْتَقَدَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي آدَمَ أَنَّ كَوْكَبًا مِنَ الْكَوَاكِبِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَكَذَلِكَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَلَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ يَعْتَقِدُونَ ذَلِكَ؛ بَلْ كَانُوا مُشْرِكِينَ بِاللَّهِ يَعْبُدُونَ الْكَوَاكِبَ وَيَدْعُونَهَا وَيَبْنُونَ لَهَا الْهَيَاكِلَ وَيَعْبُدُونَ فِيهَا أَصْنَامَهُمْ وَهُوَ دِينُ الْكَلْدَانِيِّينَ والكشدانيين وَالصَّابِئِينَ الْمُشْرِكِينَ؛ -لَا الصَّابِئِينَ الْحُنَفَاءِ- وَهُمْ الَّذِينَ صَنَّفَ صَاحِبُ «السِّرِّ الْمَكْتُومِ فِي السِّحْرِ وَمُخَاطَبَةِ النُّجُومِ «كِتَابَهُ عَلَىٰ دِينِهِمْ.

وَهَذَا دِينٌ كَانَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ عَلَيْهِ بِالشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ وَالْعِرَاقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَكَانُوا قَبْلَ ظُهُورِ دِينِ الْمَسِيحِ عليه السلام وَكَانَ جَامِعُ دِمَشْقَ وَجَامِعُ حَرَّانَ

(١) شرح الطحاوية: ج ٣ ص ٢٤٢. راجع التوثيق.

وَغَيْرُهُمَا مَوْضِعُ بَعْضِ هَيَاكِلِهِمْ: هَذَا هَيْكَلُ الْمُشْتَرِي وَهَذَا هَيْكَلُ الزُّهْرَةِ. وَكَانُوا يَصِلُّونَ إِلَىٰ الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ؛ وَبِدِمَشْقَ مَحَارِيبُ قَدِيمَةٌ إِلَىٰ الشَّمَالِ. وَالْفَلَاسِفَةُ الْيُونَانِيُّونَ كَانُوا مِنْ جِنْسِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَعْبُدُونَ الْكَوَاكِبَ وَالْأَصْنَامَ وَيَصْنَعُونَ السِّحْرَ وَكَذَلِكَ أَهْلُ مِصْرَ وَغَيْرُهُمْ. اختصار

قوة إبراهيم عليه السلام في احتسابه وشجاعته:

من احتساب إبراهيم الذي أبرزه شيخ الإسلام قوته وشجاعته وعدم خوفه من السحرة ولا من معبوداتهم من الكواكب التي يرون أنها تملك النفع والضر وبيان أن هؤلاء السحرة وعبدة الكواكب هم من يخاف وهؤلاء هم الذين يقذف الله في قلوبهم الرعب بما أشركوا بالله.

قال ابن تيمية في سياق حديثه عن أهل البدع: (فَيَخْشَوْنَ الْمَوْتَىٰ وَلَا يَخْشَوْنَ اللَّهَ؛ إِذْ عَبَدُوهُ عِبَادَةً لَمْ يُنَزِّلْ بِهَا سُلْطَانًا وَلَا جَاءَ بِهَا كِتَابٌ وَلَا سُنَّةٌ كَمَا قَالَ الْخَلِيلُ عليه السلام فِي مُنَاظَرَتِهِ لِلْمُشْرِكِينَ لَمَّا حَاجُّوهُ وَخَوَّفُوهُ آلِهَتَهُمْ: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام:٨١ - ٨٢][1] وَلَا يَخَافُونَ مَنْ سَبِّ الْخَالِقِ وَشَتْمِهِ وَالشِّرْكِ بِهِ مَا يَخَافُونَهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِ كَمَا قَالَ الْخَلِيلُ لَهُمْ: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية ج ٦ ص ٢٣١.

﴿ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام:٨١ - ٨٢][1] وَلِهَذَا لَمَّا كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُخَوِّفُونَ إبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠﴾ [الأنعام:٨٠][2]

هكذا كان شأن إبراهيم عليه السلام في احتسابه علىٰ أولئك السحرة والمنجمين، وهو ما ينبغي علىٰ كل محتسب.

ذكر الله عز وجل المحتسبين علىٰ أولئك السحرة أن هؤلاء السحرة والكهان الذين هم أعداء التوحيد وأعوان الشيطان، ذكر أنهم لا يخافون الرحمن جل وعلا ولا يرجون له وقارا ولا يقدرونه حق قدره تعالىٰ، ولا يريدون أن يكون التوحيد خالصاً للواحد الديان، ويقول الله للمحتسبين لا تخافوا من هؤلاء إنهم ليسوا بشيء، وليعلم علم إليقين أنهم كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة:١٠٢] وأنهم لايفلحون ولا يأتون بخير كما قال ربنا: ﴿وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ٦٩﴾ [طه:٦٩]، إنه لا ينبغي أن يخاف من هؤلاء وكيف يخاف المحتسب الموحد منهم مع هذا وهم لا يخافون إذ أشركوا بالله تعالىٰ القوي الجبار القهار الذي لا يقوم لغضبه شيء سبحانه وهم يعصونه في غير خوف، إن هؤلاء لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وهمهم الأكبر إرضاء

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٦/ ص ٣٥٠).
(٢) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ١/ ص ٨٥).

إلههم الشيطان لأجل أن يعبد غير الله، أيها المحتسبون، إن الله تعالىٰ حين اختصكم بمقارعة هؤلاء ومنازلتهم، أنزلكم منزلة عظيمة واصطفاكم وشرفكم، إذ تسيرون علىٰ خطا إبراهيم والأنبياء والرسل عليهم السلام الذين سلكوا سبيل التوحيد ليعبد الحميد المجيد، فالمحتسبون الموحدون همهم الأكبر أن يعبدوا الخلق لله وأن يكون التوحيد خالصاً للحميد المجيد، فكيف يخافهم وهم المحتسب أن يصرف الخوف لله، وأن يكون الخوف منه وحده والرجاء فيه وحده ولا رجاء إلا فيه ولا يدعىٰ إلا هو ولا يستغاث إلا به. افترىٰ أيها المحتسب وأنت أيها المسلم الموحد أن الله ينصر عدوه الشيطان وأولياءه الذين يعبدونه علىٰ الموحدين أولياء الله المتوكلين عليه المستغيثين به كيف هذا وسنة الله المضية إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد فالموحدون أولياء الله منصورون علىٰ أولياء الشياطين.

فنسأل الله أن يسلك بنا سبيل الموحدين ويعيننا وإياكم علىٰ محاربة أولياء الشياطين من السحرة والكهان والمنجمين.

اقتداء ابن تيمية بإبراهيم في قوة مجالدة أهل السحر والبدع وشجاعته في إظهار الحق:

قال ابن تيمية: فَاسْتَخَرْت اللَّهَ تَعَالَىٰ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَاسْتَعَنْته وَاسْتَنْصَرْته وَاسْتَهْدَيْته وَسَلَكْت سَبِيلَ عِبَادِ اللَّهِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَسَالِكِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي قَلْبِي أَنْ أَدْخُلَ النَّارَ عِنْدَ الْحَاجَةِ إلَىٰ ذَلِكَ وَأَنَّهَا تَكُونُ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ مَنْ اتَّبَعَ مِلَّةَ الْخَلِيلِ وَأَنَّهَا تُحْرِقُ أَشْبَاهَ الصَّابِئَةِ أَهْلِ الْخُرُوجِ عَنْ هَذِهِ السَّبِيلِ. وَقَدْ كَانَ بَقَايَا

الصَّابِئَةِ أَعْدَاءِ إِبْرَاهِيمَ إِمَامِ الْحُنَفَاءِ بِنَوَاحِي الْبَطَائِحِ مُنْضَمِّينَ إِلَىٰ مَنْ يُضَاهِيهِمْ مِنْ نَصَارَىٰ الدَّهْمَاءِ. وَبَيْنَ الصَّابِئَةِ وَمَنْ ضَلَّ مِنْ الْعِبَادِ الْمُنْتَسِبِينَ(الربط هنا بين العباد الضلال وبين الصابئة) إِلَىٰ هَذَا الدِّينِ نَسَبٌ يَعْرِفُهُ مَنْ عَرَفَ الْحَقَّ الْمُبِينَ فَالْغَالِيَةُ مِنْ الْقَرَامِطَةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ كالنصيرية والإسماعيلية. يَخْرُجُونَ إِلَىٰ مُشَابَهَةِ الصَّابِئَةِ الْفَلَاسِفَةِ ثُمَّ إِلَىٰ الْإِشْرَاكِ ثُمَّ إِلَىٰ جُحُودِ الْحَقِّ تَعَالَىٰ. وَمِنْ شِرْكِهِمْ الْغُلُوُّ فِي الْبَشَرِ وَالِابْتِدَاعُ فِي الْعِبَادَاتِ وَالْخُرُوجُ عَنْ الشَّرِيعَةِ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ ذَلِكَ بِحَسَبِ مَا هُوَ بِهِ لَائِقٌ كَالْمُلْحِدِينَ مِنْ أَهْلِ الِاتِّحَادِ وَالْغَالِيَةِ مِنْ أَصْنَافِ الْعِبَادِ[1].

لقد احتسب إبراهيم عليه السلام علىٰ السحرة وعلىٰ عبدة الكواكب ومن يتدبر قصة إبراهيم يعلم أن طريق التوحيد واحد وأن دعاته وحملة لوائه هم الأنبياء والمرسلون، وأن من سار عليه ضمنت له النجاة في الدنيا والآخرة. لقد كان الاقتداء من ابن تيمية بالأنبياء بلسان المقال وبلسان الحال، فاما بلسان المقال فواضح من سوق حجج الأنبياء وأدلتهم في المناظرة، وأما لسان الحال فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ إن الذي جعل النار برداً وسلاماً علىٰ إبراهيم، سوف يجعلها برداً وسلاماً علىٰ أحمد بن عبد الحليم.

فالله ينصر المحتسبين الذين تمسكوا بالهدىٰ، ويخذل السحرة الذين يخالفون الهدىٰ ودين الحق. فالرسل نصروا لكونهم تمسكوا بالهدىٰ وكذلك من سار علىٰ طريقهم.

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٣/ ص ٢٤).

ومن معالم احتساب إبراهيم عليه السلام التي ذكرها شيخ الإسلام إعلان الخليل توحيده ربه جل وعلا وتوجه قلبه لله الذي فطره بالعبادة إذ هو الذي فطره ومنه يطلب النفع ووهو المرجو في كشف فلا يطلب النفع ولا صرف الضر من أحد غيره؛ لا من الكواكب العبادة تكون لله وحده لا للكواكب كما يفعل السحرة والمنجمين:

قال شيخ الإسلام: قال تعالىٰ: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝٧٩﴾ [الأنعام:٧٩]. بَيَّنَ عليه السلام أَنَّهُ إنَّمَا يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ فَلَهُ يُوَجِّهُ وَجْهَهُ إذَا تَوَجَّهَ قَصْدُهُ إلَيْهِ: يَتْبَعُ قَصْدُهُ وَجْهَهُ فَالْوَجْهُ تَوَجَّهَ حَيْثُ تَوَجَّهَ الْقَلْبُ فَصَارَ قَلْبُهُ وَقَصْدُهُ وَوَجْهُهُ مُتَوَجِّهًا إلَىٰ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝٧٩﴾ لَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ أَقَرَّ بِوُجُودِ الصَّانِعِ فَإِنَّ هَذَا كَانَ مَعْلُومًا عِنْدَ قَوْمِهِ لَمْ يَكُونُوا يُنَازِعُونَهُ فِي وُجُودِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِنَّمَا كَانَ النِّزَاعُ فِي عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ وَاتِّخَاذِهِ رَبًّا؛ فَكَانُوا يَعْبُدُونَ الْكَوَاكِبَ السَّمَاوِيَّةَ وَيَتَّخِذُونَ لَهَا أَصْنَامًا أَرْضِيَّةً. وَهَذَا «النَّوْعُ الثَّانِي مِنْ الشِّرْكِ «فَإِنَّ الشِّرْكَ فِي قَوْمِ نُوحٍ كَانَ أَصْلُهُ مِنْ عِبَادَةِ الصَّالِحِينَ - أَهْلِ الْقُبُورِ - ثُمَّ صَوَّرُوا تَمَاثِيلَهُمْ فَكَانَ شِرْكُهُمْ بِأَهْلِ الْأَرْضِ؛إذْ كَانَ الشَّيْطَانُ إنَّمَا يُضِلُّ النَّاسَ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ فَكَانَ تَرْتِيبُهُ «أَوَّلًا «الشِّرْكُ بِالصَّالِحِينَ أَيْسَرُ عَلَيْهِ. ثُمَّ قَوْمُ إبْرَاهِيمَ انْتَقَلُوا إلَىٰ الشِّرْكِ بِالسَّمَاوِيَّاتِ: بِالْكَوَاكِبِ وَصَنَعُوا لَهَا «الْأَصْنَامَ «بِحَسَبِ مَا رَأَوْهُ مِنْ طَبَائِعِهَا يَصْنَعُونَ لِكُلِّ كَوْكَبٍ طَعَامًا وَخَاتَمًا وَبَخُورًا وَأَمْوَالًا تُنَاسِبُهُ (راجع ما ذكرناه في هذا مع قصص واقعية ضبطها الشيخ عادل الملف الثاني) وَهَذَا كَانَ قَدْ اُشْتُهِرَ

عَلَىٰ عَهْدِ إبْرَاهِيمَ إمَامِ الْحُنَفَاءِ؛ وَلِهَذَا قَالَ الْخَلِيلُ: ﴿مَاذَا تَعْبُدُونَ ۝٨٥ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ۝٨٦﴾ [الصَّافَات:٨٥ - ٨٦] وَقَالَ لَهُمْ: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ۝٩٥ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾ [الصَّافَات:٩٥ - ٩٦] وَقِصَّةُ إبْرَاهِيمَ قَدْ ذُكِرَتْ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ الْقُرْآنِ مَعَ قَوْمِهِ: إنَّمَا فِيهَا نَهْيُهُمْ عَنْ الشِّرْكِ[1].

إن من احتساب إبراهيم عليه السلام إعلان توحيده وأفراده بالعبادة والخوف والرجاء: تغيير العنوان

إنه لا خوف إلا من الله والله قد تكفل ربنا بإبعاد الخوف عن أوليائه الذين خافوه وحده قال تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢﴾ [يُونس:٦٢]وقال: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٧٥﴾ [آل عِمران:١٧٥]. إن علىٰ المؤمن ثم علىٰ المحتسب علىٰ هؤلاء الذين هم اعوان الشيطان ومراكز الدعوة إلىٰ الشرك بالرحمن - عليه ألا يخاف منهم، وعليه أن يقتدىٰ بنبي الله شعيب حين قال قومه له: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ [هُود:٥٤]. قال: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝٥٤ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ۝٥٥ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٦﴾ [هُود:٥٤ - ٥٦].

فإلىٰ كل من أكرمه الله بإلاحتساب وأنعم عليه بمحاربة هؤلاء. ليكن نهجك وديدنك أيها المحتسب قول الله: إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَىٰ اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ، وعلىٰ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٣/ ص ١٧٣).

المحتسبين أن يكون منهجهم البراءة من الشرك وأهله - كما قال إبراهيم: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾ [مَريَم:٤٨] وسيتحقق له بإذن الله النصر في الدنيا والآخرة والسعادة الأبدية فإن سنة الله أن ينصر من دعا إلىٰ توحيده، وأنه يتولاه وينصره ويؤيده ويرفعه ولا يخذله في الدنيا ولا في الآخرة: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ [البَقَرَة:٢٥٧].

وقال تعالىٰ عن إبراهيم: ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾﴾ [مَريَم:٤٩]. وقال تعالىٰ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعَام:١٢٢].

هذا حال الموحد وحال المحتسب الداعىٰ إلىٰ توحيده المحارب لأعداءه، أولئك الأشرار الذين قال عنهم النبي المختار ﷺ: (من علق تميمة فقد أشرك)[1]، فهذا حال من علق حجابا أو تميمة أو خرزة أو ورقة، أو عقدة نفث

(١) أخرجه الإمام أحمد: ٤/ ١٥٦. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم٤٩٣وعلق بتعليق طيب يحسن إيراده هنا قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فائدة) التميمة: خرزات كانت العرب تعلقها علىٰ أولادهم يتقون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام كما في «النهاية «لابن الأثير. قلت: و لا تزال هذه الضلالة فاشية بين البدو و الفلاحين و بعض المدنيين ومثلها الخرزات التي يضعها بعض السائقين أمامهم في السيارة يعلقونها علىٰ
المرآة ! وبعضهم يعلق نعلا في مقدمة السيارة أو في مؤخرتها ! و غيرهم يعلقون نعل فرس في واجهة الدار أو الدكان ! كل ذلك لدفع العين زعموا، و غير ذلك مما عم و طم بسبب الجهل بالتوحيد، و ما ينافيه من الشركيات و الوثنيات التي ما بعثت الرسل وأنزلت الكتب إلا من أجل

فيها واستغيث فيها بالشيطان وكفر بالرحمن، فكيف بالعاقد والكاتب والنافث لاشك أنه أشد كفراً، ولا شك أن المحتسب علىٰ هذا له عند الله أجر عظيم.

قال شيخ الإسلام: (وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يَأْتِي إِلَىٰ قَبْرِ الشَّيْخِ الَّذِي يُشْرِكُ بِهِ وَيَسْتَغِيثُ بِهِ فَيَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنْ الْهَوَاءِ طَعَامٌ أَوْ نَفَقَةٌ أَوْ سِلَاحٌ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يَطْلُبُهُ فَيَظُنُّ ذَلِكَ كَرَامَةً لِشَيْخِهِ وَإِنَّمَا ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ الشَّيَاطِينِ. وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ الَّتِي عُبِدَتْ بِهَا الْأَوْثَانُ. وَقَدْ قَالَ الْخَلِيلُ عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا﴾ [إبراهيم:٣٥ - ٣٦] كَمَا قَالَ نُوحٌ عليه السلام وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْحَجَرَ لَا يُضِلُّ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ إلَّا بِسَبَبِ اقْتَضَىٰ ضَلَالَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ عُبَّادِ الْأَصْنَامِ يَعْتَقِدُ أَنَّهَا خَلَقَتْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ إنَّمَا كَانُوا يَتَّخِذُونَهَا شُفَعَاءَ وَوَسَائِطَ لِأَسْبَابِ: مِنْهُمْ مَنْ صَوَّرَهَا عَلَىٰ صُوَرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. وَمِنْهُمْ: مَنْ جَعَلَهَا تَمَاثِيلَ

إبطالها و القضاء عليها، فإلىٰ الله المشتكىٰ من جهل المسلمين إليوم، و بعدهم عن الدين. و لم يقف الأمر ببعضهم عند مجرد المخالفة، بل تعداه إلىٰ التقرب بها إلىٰ الله تعالىٰ ! فهذا الشيخ الجزولي صاحب «دلائل الخيرات «يقول في الحزب السابع في يوم الأحد (ص ١١١ طبع بولاق):» اللهم صل علىٰ محمد و علىٰ آل محمد، ما سجعت الحمائم، و حمت الحوائم و سرحت البهائم، و نفعت التمائم «! وتأويل الشارح ل «الدلائل «بأن «التمائم جمع تميمة و هي الورقة التي يكتب فيها شيء من الأسماء أو الآيات و تعلق علىٰ الرأس مثلا للتبرك «. فما لا يصح لأن التمائم عند الإطلاق إنما هي الخرزات كما سبق عن ابن الأثير، علىٰ أنه لو سلم بهذا التأويل فلا دليل في الشرع علىٰ أن التميمة بهذا المعنىٰ تنفع، و لذلك جاء عن بعض السلف كراهة ذلك كما بينته في تعليقي علىٰ «الكلم الطيب «(ص ٤٤ - ٤٥ طبع المكتب الإسلامي). راجع سلسة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: للألباني ج١ص٤٩١مكتبة المعارف الطبعة الثانية ١٤١٥ه=١٩٩٥م.

وَطَلَاسِمَ لِلْكَوَاكِبِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهَا لِأَجْلِ الْجِنِّ. وَمِنْهُمْ: مَنْ جَعَلَهَا لِأَجْلِ الْمَلَائِكَةِ. فَالْمَعْبُودُ لَهُمْ فِي قَصْدِهِمْ إنَّمَا هُوَ الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالصَّالِحُونَ أَوْ الشَّمْسُ أَوْ الْقَمَرُ. وَهُمْ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ يَعْبُدُونَ الشَّيَاطِينَ: فَهِيَ الَّتِي تَقْصِدُ مِنْ الْإِنْسِ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَتُظْهِرُ لَهُمْ مَا يَدْعُوهُمْ إلَى ذَلِكَ[1]

تسلح المحتسب بالعلم النافع والحجة الدامغة:

من معالم الإحتساب التي ذكرها شيخ الإسلام في قصة إبراهيم عليه السلام ومناظرته السحرة والمنجمين عبدة الكواكب التسلح بالعلم النافع والحجة القوية؛وذلك لدفع الضرر عن دين الله والسحرة شر عباد الله وأعظمهم ضررا علىٰ الدين فلابد أن يتزود المحتسب بما يدحض حججهم وينسف باطلهم نسفا:

قَالَ ابن تيمية: ذَكَرَ اللَّهُ أَنَّهُ يَرْفَعُ دَرَجَاتِ مَنْ يَشَاءُ فِي قِصَّةِ مُنَاظِرَةِ إبْرَاهِيمَ وَفِي قِصَّةِ احْتِيَالِ يُوسُفَ وَلِهَذَا قَالَ السَّلَفُ: بِالْعِلْمِ؛ فَإِنَّ سِيَاقَ الْآيَاتِ يَدُلُّ عَلَيْهِ فَقِصَّةُ إبْرَاهِيمَ فِي الْعِلْمِ بِالْحُجَّةِ وَالْمُنَاظَرَةِ لِدَفْعِ ضَرَرِ الْخَصْمِ عَنْ الدِّينِ وَقِصَّةُ يُوسُفَ فِي الْعِلْمِ بِالسِّيَاسَةِ وَالتَّدْبِيرِ لِتَحْصُلَ مَنْفَعَةُ الْمَطْلُوبِ فَالْأَوَّلُ عَلِمَ بِمَا يَدْفَعُ الْمَضَارَّ فِي الدِّينِ وَالثَّانِي عَلِمَ بِمَا يَجْلِبُ الْمَنَافِعَ أَوْ يُقَالُ: الْأَوَّلُ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يَدْفَعُ الْمَضَرَّةَ عَنْ الدِّينِ وَيَجْلِبُ مَنْفَعَتَهُ وَالثَّانِي عَلِمَ بِمَا يَدْفَعُ الْمَضَرَّةَ عَنْ الدُّنْيَا وَيَجْلِبُ مَنْفَعَتَهَا أَوْ يُقَالُ قِصَّةُ إبْرَاهِيمَ فِي عِلْمِ الْأَقْوَالِ النَّافِعَةِ عِنْدَ الْحَاجَةِ إلَيْهَا وَقِصَّةُ يُوسُفَ فِي عِلْمِ الْأَفْعَالِ النَّافِعَةِ عِنْدَ الْحَاجَةِ إلَيْهَا فَالْحَاجَةُ فِي جَلْبِ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية ج ١/ ص ١١٣.

الْمَنْفَعَةِ وَدَفْعِ الْمَضَرَّةِ قَدْ تَكُونُ إِلَىٰ الْقَوْلِ وَقَدْ تَكُونُ إِلَىٰ الْفِعْلِ[١].

السحرة والمنجمون عباد شياطين:

من معالم إلاحتساب في قصة إبراهيم عليه السلام التي ذكرها شيخ الإسلام سؤال الخليل ربه الله السلامة من عبادة إلاصنام وبيانه أنها أضلت كثيرا من الناس وذلك لأنها تعبد للشياطين وطلاسم للكواكب لا أنها أحجار فقط وهذا سبب ضلال من ضل ممن عبدها كالسحرة والمنجمين: قال ابن تيمية: قَالَ الْخَلِيلُ عليه السلام: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ۝٣٥ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ﴾ [إبراهيم:٣٥ - ٣٦] كَمَا قَالَ نُوحٌ عليه السلام وقد أضلوا كثيرا وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْحَجَرَ لَا يُضِلُّ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ إلَّا بِسَبَبِ اقْتَضَىٰ ضَلَالَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ عُبَّادِ الْأَصْنَامِ يَعْتَقِدُ أَنَّهَا خَلَقَتْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ إنَّمَا كَانُوا يَتَّخِذُونَهَا شُفَعَاءَ وَوَسَائِطَ لِأَسْبَابِ: مِنْهُمْ مَنْ صَوَّرَهَا عَلَىٰ صُوَرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. وَمِنْهُمْ: مَنْ جَعَلَهَا تَمَاثِيلَ وَطَلَاسِمَ لِلْكَوَاكِبِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهَا لِأَجْلِ الْجِنِّ. وَمِنْهُمْ: مَنْ جَعَلَهَا لِأَجْلِ الْمَلَائِكَةِ. فَالْمَعْبُودُ لَهُمْ فِي قَصْدِهِمْ إنَّمَا هُوَ الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالصَّالِحُونَ أَوْ الشَّمْسُ أَوْ الْقَمَرُ. وَهُمْ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ يَعْبُدُونَ الشَّيَاطِينَ: فَهِيَ الَّتِي تَقْصِدُ مِنْ الْإِنْسِ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَتُظْهِرُ لَهُمْ مَا يَدْعُوهُمْ إلَىٰ ذَلِكَ[٢].

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية ج ٣/ ص ٣٠٧.

(٢) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية ج ١/ ص ١١٣.

دعوة الخليل عليه السلام السحرة والمنجمين إلىٰ عبادة الخالق الذي يعترفون بأنه خلقهم:

أبرز شيخ الإسلام دعوة الخليل يذكر إبراهيم عليه السلام في احتسابة عبدة الكواكب من السحرة والمنجمين بأصل يتفقون معه عليه وهو اعترافهم بالملك الجليل الخالق المدبر فإذا كانوا يقرون بذلك كيف يعبدون تلك الكواكب ويتقربون بما يتقربون به إليها عند سحرهم.

قال ابن تيمية: ثُمَّ مَنْ عَبَدَ الْمَلَائِكَةَ وَالْكَوَاكِبَ وَأَرْوَاحَ الْبَشَرِ وَأَجْسَادَهُمْ: اتَّخَذَ الْأَصْنَامَ عَلَىٰ صُوَرِهِمْ وَطَبَائِعِهِمْ؛ فَكَانَ ذَلِكَ أَعْظَمَ أَسْبَابِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ. وَلِهَذَا كَانَ الْخَلِيلُ إمَامُ الْحُنَفَاءِ: مُخَاطِبًا لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَبَدُوا الْكَوَاكِبَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالَّذِينَ عَبَدُوا الْأَصْنَامَ مَعَ إشْرَاكِهِمْ وَاعْتِرَافِهِمْ بِأَصْلِ الْجَمِيعِ. وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ قِصَّتَهُمْ فِي الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ وَأُولَئِكَ هُمْ الصَّابِئُونَ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ مَلَكَهُمْ نمروذ. وَعُلَمَاؤُهُمْ الْفَلَاسِفَةُ مِنْ الْيُونَانِيِّينَ وَغَيْرُهُمْ الَّذِينَ كَانُوا بِأَرْضِ الشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ وَالْعِرَاقِ وَغَيْرِهَا وَجَزَائِرِ الْبَحْرِ قَبْلَ النَّصَارَىٰ وَكَانُوا بِهَذِهِ الْبِلَادِ فِي أَيَّامِ بَنِي إسْرَائِيلَ وَهُمْ الَّذِينَ كَانُوا يُقَاتِلُونَ بَنِي إسْرَائِيلَ فَيَغْلِبُونَ تَارَةً وَيُغْلَبُونَ تَارَةً وسنحاريب وبختنصر وَنَحْوُهُمَا: هُمْ مُلُوكُ الصَّابِئَةِ بَعْدَ الْخَلِيلِ. والنمروذ الَّذِي كَانَ فِي زَمَانِهِ. فَتَبَيَّنَ بِذَلِكَ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ الرَّدِّ لِمَقَالَاتِ الْمُتَقَدِّمِينَ قَبْلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَالْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ فِيهَا: مِنْ إثْبَاتِ الْوِلَادَةِ لِلَّهِ وَإِنْ كَانَ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ لَا يَفْهَمُ دَلَالَةَ الْقُرْآنِ عَلَىٰ هَذِهِ الْمَقَالَاتِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَحْتَاجُ إلَىٰ شَيْئَيْنِ: إلَىٰ تَصَوُّرِ مَقَالَتِهِمْ بِالْمَعْنَىٰ لَا بِمُجَرَّدِ اللَّفْظِ وَإِلَىٰ تَصَوُّرِ مَعْنَىٰ الْقُرْآنِ وَالْجَمْعِ

بَيْنَهُمَا. فَتَجِدُ الْمَعْنَىٰ الَّذِي عَنَوْهُ قَدْ دَلَّ الْقُرْآنُ عَلَىٰ ذِكْرِهِ وَإِبْطَالِهِ[١].

بيان شيخ الإسلام لتقرير الخليل عليه السلام لأصول الإيمان في احتسابه علىٰ السحرة والمنجمين:

ومن احتساب إبراهيم عليه السلام الذي أبرزه شيخ الإسلام علىٰ السحرة والمنجمين عبدة الكواكب ابراز أصول الإيمان وبيان أعظم حق للرحمن وتعريف الناس بذلك وإعلانه وقد بين شيخ الإسلام ذلك فذكر: قَيام الخليل عليه السلام بِأَصْلِ الدِّينِ الَّذِي هُوَ الْإِقْرَارُ بِاَللَّهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَمُخَاصِمَةُ مَنْ كَفَرَ بِاَللَّهِ قَالَ اللَّهُ فِيهِ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ [البَقَرَة:٢٥٨].

وقد ذَكَرَ اللَّهُ عَنْهُ عليه السلام أَنَّهُ طَلَبَ مِنْهُ إرَادَةَ إحْيَاءِ الْمَوْتَىٰ فَأَمَرَهُ اللَّهُ بِأَخْذِ أَرْبَعَةٍ مِنْ الطَّيْرِ. فَقَرَّرَ أَمْرُ الْخَلْقِ وَالْبَعْثِ الْمَبْدَأِ وَالْمَعَادِ الْإِيمَانَ بِاَللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. وَهُمَا اللَّذَانِ يَكْفُرُ بِهِمَا أَوْ بِأَحَدِهِمَا كُفَّارُ الصَّابِئَةِ وَالْمُشْرِكِينَ مِنْ الْفَلَاسِفَةِ وَنَحْوِهِمْ الَّذِينَ بُعِثَ الْخَلِيلُ إلَىٰ نَوْعِهِمْ. فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ يُنْكِرُ وُجُودَ الصَّانِعِ؛ وَفِيهِمْ مَنْ يُنْكِرُ صِفَاتِهِ؛ وَفِيهِمْ مَنْ يُنْكِرُ خَلْقَهُ وَيَقُولُ: إنَّهُ عِلَّةٌ؛ وَأَكْثَرُهُمْ يُنْكِرُونَ إحْيَاءَ الْمَوْتَىٰ. وَهُمْ مُشْرِكُونَ يَعْبُدُونَ الْكَوَاكِبَ الْعُلْوِيَّةَ وَالْأَصْنَامَ السُّفْلِيَّةَ.

وَالْخَلِيلُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ رَدَّ هَذَا جَمِيعَهُ وذلك بأمور:

---

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية ج ١/ ص ١٩٠).

١. قَرَّرَ رُبُوبِيَّةَ رَبِّهِ كَمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ. اضافة الآيات

٢. وَقَرَّرَ الْإِخْلَاصَ لَهُ وَنَفَىٰ الشِّرْكَ كَمَا فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ وَغَيْرِهَا.

٣. وَقَرَّرَ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ. وَاسْتَقَرَّ فِي مِلَّتِهِ مَحَبَّتُهُ لِلَّهِ وَمَحَبَّةُ اللَّهِ لَهُ بِاتِّخَاذِ اللَّهِ لَهُ خَلِيلًا.

٤. ثُمَّ إِنَّهُ نَاظَرَ الْمُشْرِكِينَ بِعِبَادَةِ مَنْ لَا يُوصَفُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ. فَقَالَ لِأَبِيهِ: «يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا»[1]....

فَإِبْرَاهِيمُ دَعَا إِلَىٰ الْفِطْرَةِ: وَهِيَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَهُوَ الْإِسْلَامُ الْعَامُّ وَالْإِقْرَارُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ لِلَّهِ وَالرَّدِّ عَلَىٰ مَنْ عَبَدَ مَنْ سَلَبَهَا. فَلَمَّا عَابَهُمْ بِعِبَادَةِ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ وَلَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ قَالَ: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٣٨ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٩﴾ [إبراهيم:٣٨ - ٣٩] وَلَمَّا عَابَهُمْ بِعِبَادَةِ مَنْ لَا يُغْنِي شَيْئًا فَلَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ قَالَ: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ٧٨ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ٨١ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٨٢﴾ [الشعراء:٧٨ - ٨٢] فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَحْتَاجُ إِلَىٰ جَلْبِ الْمَنْفَعَةِ لِقَلْبِهِ وَجِسْمِهِ وَدَفْعِ الْمَضَرَّةِ عَنْ ذَلِكَ. وَهُوَ أَمْرُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا. فَمَنْفَعَةُ الدِّينِ الْهُدَىٰ؛ وَمَضَرَّتُهُ الذُّنُوبُ وَدَفْعُ الْمَضَرَّةِ الْمَغْفِرَةُ. وَلِهَذَا جَمَعَ بَيْنَ التَّوْحِيدِ وَالِاسْتِغْفَارِ فِي مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ. وَمَنْفَعَةُ الْجَسَدِ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ؛ وَمَضَرَّتُهُ الْمَرَضُ وَدَفْعُ الْمَضَرَّةِ الشِّفَاءُ. وَأَخْبَرَ أَنَّ رَبَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَأَنَّهُ فَطَرَ

(١) الآية-٤٣ سورة مريم.

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ. وَإِحْيَاؤُهُ فَوْقَ كَمَالِهِ بِأَنَّهُ حَيٌّ. وَأَنَّهُ فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَقْتَضِي إمْسَاكَهَا وَقِيَامَهَا الَّذِي هُوَ فَوْقَ كَمَالِهِ بِأَنَّهُ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ حَيْثُ قَالَ عَنْ النُّجُومِ «لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ» فَإِنَّ الْآفِلَ هُوَ الَّذِي يَغِيبُ تَارَةً وَيَظْهَرُ تَارَةً فَلَيْسَ هُوَ قَائِمًا عَلَىٰ عَبْدِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ. وَالَّذِينَ يَعْبُدُونَ مَا سِوَىٰ اللَّهِ مِنْ الْكَوَاكِبِ وَنَحْوِهَا وَيَتَّخِذُونَهَا أَوْثَانًا يَكُونُونَ فِي وَقْتِ الْبُزُوغِ طَالِبِينَ سَائِلِينَ وَفِي وَقْتِ الْأُفُولِ لَا يَحْصُلُ مَقْصُودُهُمْ وَلَا مُرَادُهُمْ. فَلَا يَجْتَلِبُونَ مَنْفَعَةً وَلَا يَدْفَعُونَ مَضَرَّةً وَلَا يَنْتَفِعُونَ إذْ ذَاكَ بِعِبَادَةِ. فَبَيَّنَ مَا فِي الْآلِهَةِ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ النَّقْصِ وَبَيَّنَ مَا لِرَبِّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ الْكَمَالِ بِأَنَّهُ الْخَالِقُ الْفَاطِرُ الْعَلِيمُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْهَادِي الرَّازِقُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ. وَسَمَّىٰ رَبَّهُ بِالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَىٰ الدَّالَّةِ عَلَىٰ نُعُوتِ كَمَالِهِ فَقَالَ: «يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»[(١)] وَقَالَ: «فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»[(٢)] فَوَصَفَ رَبَّهُ بِالْحِكْمَةِ وَالرَّحْمَةِ الْمُنَاسِبِ لِمَعْنَىٰ الْخُلَّةِ[(٣)].

إبراهيم عليه السلام وغياب الكواكب:

إن ارتباط الكواكب بعلم السحر معلوم ومعلوم استخدام السحرة ما يتصل بها في أعمالهم وأنها تملك النفع والضر والسعادة والشقاوة فبين شيخ الإسلام أن الذي يملك ذلك هو الإله الحق الذي لا يغيب عن عباده بل هو معهم في كل حال إذا دعوه أجابهم وإذا فزعوا إليه وجدوه أما الكواكب التي يتعلق بها

(١) الآية ١٢٩ سورة البقرة.
(٢) الآية ٣٦ سورة إبراهيم.
(٣) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٣/ ص ٤٢٦).

السحرة فهي تظهر في وقت وتغيب في آخر فإذا احتاج العبد إلىٰ المعونة فوجدها غائبة ماذا يصنع قال شيخ الإسلام:. وَ(الْجَوَابُ: أَنَّ قِصَّةَ الْخَلِيلِ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ لَا لَهُمْ؛ وَهُمْ الْمُخَالِفُونَ لِإِبْرَاهِيمَ وَلِنَبِيِّنَا وَلِغَيْرِهِمَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ -عَلَيْهِمْ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-.

وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ قَالَ: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنعام:٧٦ - ٧٩]. فَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: أَنَّهُ مِنْ حِينِ بَزَغَ الْكَوْكَبُ وَالْقَمَرُ وَالشَّمْسُ وَإِلَىٰ حِينِ أُفُولِهَا لَمْ يَقُلْ الْخَلِيلُ: لَا أُحِبُّ الْبَازِغِينَ وَلَا الْمُتَحَرِّكِينَ وَلَا الْمُتَحَوِّلِينَ وَلَا أُحِبُّ مَنْ تَقُومُ بِهِ الْحَرَكَاتُ وَلَا الْحَوَادِثُ وَلَا قَالَ شَيْئًا مِمَّا يَقُولُهُ النفاة حِينَ أَفَلَ الْكَوْكَبُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ. وَ «الْأُفُولُ «بِاتِّفَاقِ أَهْلِ اللُّغَةِ وَالتَّفْسِيرِ: هُوَ الْغَيْبُ وَالِاحْتِجَابُ؛ بَلْ هَذَا مَعْلُومٌ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ وَهُوَ الْمُرَادُ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ. فَلَمْ يَقُلْ إبْرَاهِيمُ: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾ (إلَّا حِينَ أَفَلَ وَغَابَ عَنْ الْأَبْصَارِ فَلَمْ يَبْقَ مَرْئِيًّا وَلَا مَشْهُودًا -فَحِينَئِذٍ قَالَ ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾-. وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ كَوْنَهُ مُتَحَرِّكًا مُنْتَقِلًا تَقُومُ بِهِ الْحَوَادِثُ؛ بَلْ كَوْنُهُ جِسْمًا مُتَحَيِّزًا تَقُومُ بِهِ الْحَوَادِثُ لَمْ يَكُنْ دَلِيلًا عِنْدَ إبْرَاهِيمَ عَلَىٰ نَفْيِ مَحَبَّتِهِ. فَإِنْ كَانَ إبْرَاهِيمُ إنَّمَا اسْتَدَلَّ «بِالْأُفُولِ «عَلَىٰ أَنَّهُ لَيْسَ رَبَّ الْعَالَمِينَ - كَمَا زَعَمُوا -:

لَزِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مَا يَقُومُ بِهِ الْأُفُولُ - مِنْ كَوْنِهِ مُتَحَرِّكًا مُنْتَقِلًا - تَحِلُّهُ الْحَوَادِثُ؛ بَلْ وَمِنْ كَوْنِهِ جِسْمًا مُتَحَيِّزًا: لَمْ يَكُنْ دَلِيلًا عِنْدَ إبْرَاهِيمَ عَلَىٰ أَنَّهُ لَيْسَ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَحِينَئِذٍ فَيَلْزَمُ أَنْ تَكُونَ قِصَّةُ إبْرَاهِيمَ حُجَّةً عَلَىٰ نَقِيضِ مَطْلُوبِهِمْ؛ لَا عَلَىٰ تَعْيِينِ مَطْلُوبِهِمْ. وَهَكَذَا أَهْلُ الْبِدَعِ لَا يَكَادُونَ يَحْتَجُّونَ «بِحُجَّةِ «سَمْعِيَّةٍ وَلَا عَقْلِيَّةٍ إلَّا وَهِيَ عِنْدَ التَّأَمُّلِ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ؛ لَا لَهُمْ. وَلَكِنَّ «إبْرَاهِيمَ عليه السلام «لَمْ يَقْصِدْ بِقَوْلِهِ ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ إنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَلَا كَانَ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ يَقُولُونَ إنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ مِنْ تَجْوِيزِ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ؛ بَلْ كَانُوا مُشْرِكِينَ مُقِرِّينَ بِالصَّانِعِ؛ وَكَانُوا يَتَّخِذُونَ الْكَوَاكِبَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ أَرْبَابًا يَدْعُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَبْنُونَ لَهَا الْهَيَاكِلَ وَقَدْ صَنَّفَتْ فِي مِثْلِ مَذْهَبِهِمْ «كُتُبٌ «: مِثْلُ «كِتَابِ السِّرِّ الْمَكْتُومِ: فِي السِّحْرِ وَمُخَاطَبَةِ النُّجُومِ «وَغَيْرِهِ مِنْ الْكُتُبِ. وَلِهَذَا قَالَ الْخَلِيلُ: ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الشعراء:٧٥ - ٧٧]﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الشعراء:٧٥ - ٧٧]وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [المُمتحنة:٤] وَلِهَذَا قَالَ الْخَلِيلُ فِي تَمَامِ الْكَلَامِ: ﴿إِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنعام:٧٨ - ٧٩]. بَيَّنَ أَنَّهُ إنَّمَا يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ فَلَهُ يُوَجِّهُ وَجْهَهُ إذَا تَوَجَّهَ قَصْدُهُ إلَيْهِ: يَتْبَعُ قَصْدُهُ وَجْهَهُ فَالْوَجْهُ تَوَجَّهَ حَيْثُ تَوَجَّهَ الْقَلْبُ فَصَارَ قَلْبُهُ وَقَصْدُهُ وَوَجْهُهُ مُتَوَجِّهًا إلَىٰ اللَّهِ

تَعَالَىٰ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٧٩﴾ لَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ أَقَرَّ بِوُجُودِ الصَّانِعِ فَإِنَّ هَذَا كَانَ مَعْلُومًا عِنْدَ قَوْمِهِ لَمْ يَكُونُوا يُنَازِعُونَهُ فِي وُجُودِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِنَّمَا كَانَ النِّزَاعُ فِي عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ وَاتِّخَاذِهِ رَبًّا؛ فَكَانُوا يَعْبُدُونَ الْكَوَاكِبَ السَّمَاوِيَّةَ وَيَتَّخِذُونَ لَهَا أَصْنَامًا أَرْضِيَّةً. وَهَذَا «النَّوْعُ الثَّانِي مِنْ الشِّرْكِ «فَإِنَّ الشِّرْكَ فِي قَوْمِ نُوحٍ كَانَ أَصْلُهُ مِنْ عِبَادَةِ الصَّالِحِينَ - أَهْلِ الْقُبُورِ - ثُمَّ صَوَّرُوا تَمَاثِيلَهُمْ فَكَانَ شِرْكُهُمْ بِأَهْلِ الْأَرْضِ؛ إذْ كَانَ الشَّيْطَانُ إنَّمَا يُضِلُّ النَّاسَ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ فَكَانَ تَرْتِيبُهُ «أَوَّلًا «الشِّرْكُ بِالصَّالِحِينَ أَيْسَرُ عَلَيْهِ. ثُمَّ قَوْمُ إبْرَاهِيمَ انْتَقَلُوا إلَى الشِّرْكِ بِالسَّمَاوِيَّاتِ: بِالْكَوَاكِبِ وَصَنَعُوا لَهَا «الْأَصْنَامَ «بِحَسَبِ مَا رَأَوْهُ مِنْ طَبَائِعِهَا يَصْنَعُونَ لِكُلِّ كَوْكَبٍ طَعَامًا وَخَاتَمًا وَبَخُورًا وَأَمْوَالًا تُنَاسِبُهُ وَهَذَا كَانَ قَدْ اُشْتُهِرَ عَلَىٰ عَهْدِ إبْرَاهِيمَ إمَامِ الْحُنَفَاءِ؛ وَلِهَذَا قَالَ الْخَلِيلُ: ﴿مَاذَا تَعۡبُدُونَ ٨٥ أَئِفۡكًا ءَالِهَةَ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ٨٦ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٧﴾ [الصَّافَات:٨٥ - ٨٧]وَقَالَ لَهُمْ: ﴿قَالَ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ ٩٥ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾ [الصَّافَات:٩٥ - ٩٦] وَقِصَّةُ إبْرَاهِيمَ قَدْ ذُكِرَتْ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ الْقُرْآنِ مَعَ قَوْمِهِ: إنَّمَا فِيهَا نَهْيُهُمْ عَنْ الشِّرْكِ؛ خِلَافَ قِصَّةِ مُوسَىٰ مَعَ فِرْعَوْنَ فَإِنَّهَا ظَاهِرَةٌ فِي أَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ مُظْهِرًا الْإِنْكَارَ لِلْخَالِقِ وَجُحُودَهُ. وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ عَنْ إبْرَاهِيمَ أَنَّهُ حَاجَّ الَّذِي حَاجَّهُ فِي رَبِّهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ﴾ [البَقَرَة:٢٥٨] فَهَذَا قَدْ يُقَالُ: إنَّهُ كَانَ جَاحِدًا لِلصَّانِعِ وَمَعَ هَذَا فَالْقِصَّةُ لَيْسَتْ صَرِيحَةً فِي ذَلِكَ؛ بَلْ يَدْعُو

الْإِنْسَانُ إِلَىٰ عِبَادَةِ نَفْسِهِ وَإِنْ كَانَ لَا يُصَرِّحُ بِإِنْكَارِ الْخَالِقِ مِثْلَ إِنْكَارِ فِرْعَوْنَ. وَبِكُلِّ حَالٍ «فَقِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ «إِلَىٰ أَنْ تَكُونَ حُجَّةً عَلَيْهِمْ أَقْرَبُ مِنْهَا إِلَىٰ أَنْ تَكُونَ حُجَّةً لَهُمْ وَهَذَا بَيِّنٌ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - بَلْ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ كَانَ يُثْبِتُ مَا يَنْفُونَهُ عَنْ اللَّهِ؛ فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾﴾ [إبراهيم:٣٩] وَالْمُرَادُ بِهِ: أَنَّهُ يَسْتَجِيبُ الدُّعَاءَ كَمَا يَقُولُ الْمُصَلِّي سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ وَإِنَّمَا يَسْمَعُ الدُّعَاءَ وَيَسْتَجِيبُهُ بَعْدَ وُجُودِهِ؛ لَا قَبْلَ وُجُودِهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَىٰ اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا». فَهِيَ تُجَادِلُ وَتَشْتَكِي حَالَ سَمْعِ اللَّهِ تَحَاوُرَهُمَا؛ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ سَمْعَهُ كَرُؤْيَتِهِ الْمَذْكُورَةِ فِي قَوْلِهِ: «وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَىٰ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» وَقَالَ: «ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ» فَهَذِهِ رُؤْيَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ وَنَظَرٌ مُسْتَقِلٌّ وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْمَعْدُومَ لَا يَرَىٰ وَلَا يَسْمَعُ مُنْفَصِلًا عَنْ الرَّائِي السَّامِعِ بِاتِّفَاقِ الْعُقَلَاءِ فَإِذَا وُجِدَتْ الْأَقْوَالُ وَالْأَعْمَالُ سَمِعَهَا وَرَآهَا. وَ «الرُّؤْيَةُ «وَ «السَّمْعُ «أَمْرٌ وُجُودِيٌّ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مَوْصُوفٍ يَتَّصِفُ بِهِ فَإِذَا كَانَ هُوَ الَّذِي رَآهَا وَسَمِعَهَا امْتَنَعَ أَنْ يَكُونَ غَيْرُهُ هُوَ الْمُتَّصِفُ بِهَذَا السَّمْعِ وَهَذِهِ الرُّؤْيَةِ. وَأَنْ تَكُونَ قَائِمَةً بِغَيْرِهِ فَتَعَيَّنَ قِيَامُ هَذَا السَّمْعِ وَهَذِهِ الرُّؤْيَةِ بِهِ بَعْدَ أَنْ خُلِقَتْ الْأَعْمَالُ وَالْأَقْوَالُ وَهَذَا مَطْعَنٌ لَا حِيلَةَ فِيهِ. وَقَدْ بُسِطَ الْكَلَامُ عَلَىٰ «هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ «وَمَا قَالَ فِيهَا عَامَّةُ الطَّوَائِفِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ وَحُكِيَتْ أَلْفَاظُ النَّاسِ بِحَيْثُ يَتَيَقَّنُ الْإِنْسَانُ أَنَّ النَّافِيَ لَيْسَ مَعَهُ حُجَّةٌ لَا سَمْعِيَّةٌ وَلَا عَقْلِيَّةٌ؛ وَأَنَّ الْأَدِلَّةَ الْعَقْلِيَّةَ الصَّرِيحَةَ مُوَافِقَةٌ لِمَذْهَبِ السَّلَفِ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ؛ وَعَلَىٰ ذَلِكَ

يَدُلُّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مَعَ «الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ «: التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ فَقَدْ اتَّفَقَ عَلَيْهَا نُصُوصُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَقْوَالُ السَّلَفِ وَأَئِمَّةُ الْعُلَمَاءِ وَدَلَّتْ عَلَيْهَا صَرَائِحُ الْمَعْقُولَاتِ. فَالْمُخَالِفُ فِيهَا كَالْمُخَالِفِ فِي أَمْثَالِهَا مِمَّنْ لَيْسَ مَعَهُ حُجَّةٌ لَا سَمْعِيَّةٌ وَلَا عَقْلِيَّةٌ بَلْ هُوَ شَبِيهٌ بالذين قَالُوا: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾ [المُلك:١٠]. قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج:٤٦] وَلَكِنْ «هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ «وَ «مَسْأَلَةُ الزِّيَارَةِ «وَغَيْرُهُمَا حَدَثَ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ فِيهَا شُبَهٌ. وَأَنَا وَغَيْرِي كُنَّا عَلَىٰ «مَذْهَبِ الْآبَاءِ «فِي ذَلِكَ نَقُولُ فِي «الْأَصْلَيْنِ «بِقَوْلِ أَهْلِ الْبِدَعِ؛ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَنَا مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ دَارَ الْأَمْرُ بَيْنَ أَنْ نَتَّبِعَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ أَوْ نَتَّبِعَ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا فَكَانَ الْوَاجِبُ هُوَ اتِّبَاعُ الرَّسُولِ؛ وَأَنْ لَا نَكُونَ مِمَّنْ قِيلَ فِيهِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ [البَقَرَة:١٧٠] وَقَدْ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ﴾ [الزُّخرُف:٢٤] وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [العَنكبُوت:٨]. فَالْوَاجِبُ اتِّبَاعُ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ وَالنَّبِيِّ الْمُرْسَلِ وَسَبِيلِ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ اللَّهِ فَاتَّبَعْنَا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ كَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ؛ دُونَ مَا خَالَفَ ذَلِكَ مِنْ دِينِ الْآبَاءِ وَغَيْرِ الْآبَاءِ وَاَللَّهُ يَهْدِينَا وَسَائِرَ إِخْوَانِنَا إِلَىٰ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ صِرَاطِ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا. وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ وَهَدَىٰ بِهِ الْخَلْقَ وَأَخْرَجَهُمْ بِهِ مِنْ

الظُّلُمَاتِ إِلَىٰ النُّورِ؛ وَأُمُّ الْقُرْآنِ هِيَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ «يَقُولُ اللَّهُ قَسَمْت الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفَاتِحة:٢]﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفَاتِحة:٢]قَالَ اللَّهُ: حَمِدَنِي عَبْدِي فَإِذَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [الفَاتِحة:٣]قَالَ اللَّهُ: أَثْنَىٰ عَلَيَّ عَبْدِي فَإِذَا قَالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفَاتِحة:٤] قَالَ اللَّهُ: مَجَّدَنِي عَبْدِي فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفَاتِحة:٥] قَالَ اللَّهُ: هَذِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفَاتِحة:٦ - ٧] قَالَ: هَؤُلَاءِ لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ» «. فَهَذِهِ «السُّورَةُ «فِيهَا لِلَّهِ الْحَمْدُ. فَلَهُ الْحَمْدُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَفِيهَا لِلْعَبْدِ السُّؤَالُ وَفِيهَا الْعِبَادَةُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَلِلْعَبْدِ الِاسْتِعَانَةُ فَحَقُّ الرَّبِّ حَمْدُهُ وَعِبَادَتُهُ وَحْدَهُ وَهَذَانِ «حَمْدُ الرَّبِّ وَتَوْحِيدُهُ «يَدُورُ عَلَيْهِمَا جَمِيعُ الدِّينِ.

ثانيا: بيان شيخ الإسلام لاحتساب موسي الكليم عليه السلام على السحرة والكافرين

لقد ذكر الله قصة موسىٰ في القرآن كثيرا بل إن قصة موسىٰ هي أكثر قصص القرآن ذكرا في القرآن الكريم لما فيها من العجائب والبصائر ولما فيها من الآيات والتذكرة لعباد الله الموحدين أتباع النبي المصطفي الهادي عليه الصلاة والسلام وقد كان النبي ﷺ يحدث عنه وعن قومه كثيرا ويسلي نفسه بذكره ﷺ فان النبي لما آذاه رجل من الذي قيل عنه راس الخوارج ذلك الخارجي(الذي قال اعدل يا محمد) قال ﷺ رحم الله أخي موسي أوذي بأكثر من هذا فصبر وقد بين شيخ الإسلام: أن موسىٰ وأخاه عليهما السلام وفرعون وملائه وسحرته(قبل توبتهم) يمثلون الصراع بين الحق والباطل:

قال شيخ الإسلام: إن ربنا تعالىٰ ثنىٰ قِصَّةَ مُوسَىٰ مَعَ فِرْعَوْنَ؛ لِأَنَّهُمَا فِي طَرَفَيْ نَقِيضٍ فِي الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَإِنَّ فِرْعَوْنَ فِي غَايَةِ الْكُفْرِ وَالْبَاطِلِ حَيْثُ كَفَرَ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَبِالرِّسَالَةِ وَمُوسَىٰ فِي غَايَةِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ مِنْ جِهَةِ أَنَّ اللَّهَ كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا لَمْ يَجْعَلْ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَاسِطَةً مِنْ خَلْقِهِ فَهُوَ مُثْبِتٌ لِكَمَالِ الرِّسَالَةِ وَكَمَالِ التَّكَلُّمِ وَمُثْبِتٌ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ بِمَا اسْتَحَقَّهُ مِنْ النُّعُوتِ وَهَذَا بِخِلَافِ أَكْثَرِ الْأَنْبِيَاءِ مَعَ الْكُفَّارِ فَإِنَّ الْكُفَّارَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَجْحَدُونَ وُجُودَ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ أَيْضًا لِلرُّسُلِ مِنْ التَّكْلِيمِ مَا لِمُوسَىٰ؛ فَصَارَتْ قِصَّةُ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ أَعْظَمَ الْقِصَصِ وَأَعْظَمُهَا اعْتِبَارًا لِأَهْلِ الْإِيمَانِ وَلِأَهْلِ الْكُفْرِ؛ وَلِهَذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُصُّ عَلَىٰ أُمَّتِهِ عَامَّةَ لَيْلِهِ عَنْ بَنِي إسْرَائِيلَ وَكَانَ يَتَأَسَّىٰ بِمُوسَىٰ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ وَلَمَّا بُشِّرَ بِقَتْلِ أَبِي جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ

قَالَ هَذَا فِرْعَوْنُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَكَانَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ مِنْ الصَّابِئَةِ الْمُشْرِكِينَ الْكُفَّارِ؛ وَلِهَذَا كَانَ يَعْبُدُ آلِهَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ [الأعراف:١٢٧]وَإِنْ كَانَ عَالِمًا بِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى مُسْتَيْقِنًا لَهُ لَكِنَّهُ كَانَ جَاحِدًا مَثْبُورًا كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النَّمل:١٣ - ١٤]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾ [الإسرَاء:١٠١ - ١٠٢].

احتساب موسى عليه السلام على فرعون وملائه:

إن فرعون علا في الأرض وعم فساده وشره؛ظلم العباد وجعل الناس شيعا يستضعف طائفة يذبح أبنائهم ويستحيي نسائهم ثم كان مع هذا كافرا صادا عن سبيل الله بل نازع الله في ربوبيته وادعاها وهو الأمر الذي ما تحدث به عاقل وهو يعلم أنه كاذب في ذلك غير أنه استخف قومه فأطاعوه وراح يتباهي ويستدل علىٰ ربوبيته العليا بنعم الله التي أغدقها عليه فذهب يقول: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الزُّخرُف:٥١] وراح يعتدي بلسانه علىٰ نبي الله موسىٰ عليه السلام ويزعم أنه لا يكاد يبين مع أن هذه المحاورة التي في سورة الشعراء من أول قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ [الشعراء:١٨] إلىٰ قوله: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الشعراء:٢٨] تثبت أن العيي الجاهل هو فرعون وتثبت لكل عاقل بيان موسىٰ المبين وحججه الدامغة وإجاباته الموجزة

القاصمة والتي لم يستطع أن يرد عليها فرعون إلا بقوله لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونيين وليس المقام مقام بسط القصة إذ أن مرادنا هنا إبراز جانب إلاحتساب علىٰ السحرة.

وسيعرض هذا المطلب احتساب موسىٰ علىٰ فرعون وملائه الذين اتهموا موسىٰ عليه السلام بأنه ساحر ووصفوا آياته بالسحر وذلك ليقوىٰ عزم المحتسبين علىٰ هؤلاء السحرة وهم يرون ذلك النبي الكريم يواجه فرعون بأوتاده وجنوده وعتاده وكبره وعتوه وفرعون لا يقدر أن يفعل معه شيئا ولا أن يمسه بسوء وأنت أيها المحتسب علىٰ هؤلاء علىٰ درب موسىٰ وإخوانه تسير وما يبلغ الساحر إليوم معشار ما كان عند فرعون بل إن الساحر ذليل مطارد يطارده الناس جميعا ولا يمارس أعماله إلا في خفاء وإذا عرف أخذ سواء في دولة مسلمة أو غيرها لفساده العقيدة أو لضرره الخلق فالساحر الآن بفضل الله ضعيف واهن القوىٰ إنه اضعف من بيت عنكبوت.

وقد جلىٰ شيخ الإسلام احتساب موسىٰ عليه السلام علىٰ فرعون وملائه من خلال ما يلي:

فرعون يرمىٰ موسىٰ عليه السلام بالسحر:

فالسحرة والمتعاونون معهم والقاصدون بابهم قوم بهت لا يتورعون عن الكذب فالمحتسب يتأمل هنا وينظر إلىٰ إمام من أئمتهم فرعون الذي استخدم السحر لمحاربة الله ورسوله موسىٰ عليه السلام كيف افترىٰ علىٰ النبي الكريم الموحد الداعي إلىٰ التوحيد الذي يحذر من الشرك بأنه ساحر فعلىٰ المحتسب

أن يأخذ لهذا الأمر عدته بالصبر وإلاستعانة بالله تعالىٰ وإعداد عدته لمنازلة هؤلاء فإنهم مخذولون بإذن الله مهما كثر عددهم وأكاذيبهم سيظهرها الله عز وجل وينصر المحتسب الموحد. إنهم قوم بهت.

لقد قال الله في فِرْعَوْنُ وقومه: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النَّمل:١٤]وَقَالَ تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾. فَمُوسَىٰ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ يَقُولُ: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾. فَدَلَّ عَلَىٰ أَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ عَالِمًا بِأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْآيَاتِ وَهُوَ مِنْ أَكْبَرِ خَلْقِ اللَّهِ عِنَادًا وَبَغْيًا لِفَسَادِ إرَادَتِهِ وَقَصْدِهِ لَا لِعَدَمِ عِلْمِهِ[1].

لقد اتهم الملأ من قوم فرعون موسىٰ عليه السلام بالسحر اتباعا لفرعون وتقليدا له واتباعا لهواه ومزيدا في اضلاله وهذه من أشد الأمور علىٰ المؤمن أن يوصف بهذا الباطل ولقد أراد هؤلاء أن يسووا بين نبي الله الذي يأمر بالتوحيد والإيمان وعبادة الله ومحاسن الأخلاق وبين السحرة الذين يدعون إلىٰ الشرك والضلال وعبادة العباد ومساويء الأخلاق ولذلك أخبر موسىٰ أن الفلاح قرينه عليه السلام فكيف يكون ساحرا والساحر لايفلح لذلك استنكر وصفهم له بالسحر فقال أسحر هذا ولا يفلح الساحرون هذه الآيات التي قهرتكم قهرا وأذهبت عقولكم وهزمتكم ونصرتني كيف تكون سحرا ولو كانت كذلك ما أفلحت أبدا كحالكم

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٢/ ص ١١١)

أنتم.

حقيقة مجيء الخضر:

ومما يذكر هنا استطرادا ما ذكره شيخ الإسلام حول الخضر عليه السلام وما يذكره الناس عنه وأنه يأتي الناس ويخبرهم بأمور ويصنع لهم أمورا وقد بين شيخ الإسلام حقيقة ذلك وأن من يدعون أ، هم رأوا الخضر إنما رأوا جنيا تصور بصورته ليضل العباد قال شيخ الإسلام: أَمَّا الصَّحَابَةُ فَلَمْ يُعْرَفْ فِيهِمْ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - مَنْ تَعَمَّدَ الْكَذِبَ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ كَمَا لَمْ يُعْرَفْ فِيهِمْ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ الْمَعْرُوفَةِ كَبِدَعِ الْخَوَارِجِ وَالرَّافِضَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْمُرْجِئَةِ فَلَمْ يُعْرَفْ فِيهِمْ أَحَدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْفِرَقِ. وَلَا كَانَ فِيهِمْ مَنْ قَالَ إِنَّهُ أَتَاهُ الْخَضِرُ فَإِنَّ خَضِرَ مُوسَىٰ مَاتَ كَمَا بَيَّنَ هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ وَالْخَضِرُ الَّذِي يَأْتِي كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ جِنِّيٌّ تَصَوَّرَ بِصُورَةِ إِنْسِيٍّ أَوْ إِنْسِيٌّ كَذَّابٌ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا مَعَ قَوْلِهِ أَنَا الْخَضِرُ فَإِنَّ الْمَلِكَ لَا يَكْذِبُ وَإِنَّمَا يَكْذِبُ الْجِنِّيُّ وَالْإِنْسِيُّ. وَأَنَا أَعْرَفُ مِمَّنْ أَتَاهُ الْخَضِرُ وَكَانَ جِنِّيًّا مِمَّا يَطُولُ ذِكْرُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. وَكَانَ الصَّحَابَةُ أَعْلَمَ مِنْ أَنْ يَرُوجَ عَلَيْهِمْ هَذَا التَّلْبِيسُ. وَكَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مَنْ حَمَلَتْهُ الْجِنُّ إِلَىٰ مَكَّةَ وَذَهَبَتْ بِهِ إِلَىٰ عَرَفَاتٍ لِيَقِفَ بِهَا كَمَا فَعَلَتْ ذَلِكَ بِكَثِيرِ مِنْ الْجُهَّالِ وَالْعُبَّادِ وَغَيْرِهِمْ وَلَا كَانَ فِيهِمْ مَنْ تَسْرِقُ الْجِنُّ أَمْوَالَ النَّاسِ وَطَعَامَهُمْ وَتَأْتِيهِ بِهِ فَيَظُنُّ أَنَّ هَذَا مِنْ بَابِ الْكَرَامَاتِ كَمَا قَدْ بُسِطَ الْكَلَامُ عَلَىٰ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ[1].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ رَأَىٰ مَنْ قَالَ إِنِّي أَنَا الْخَضِرُ وَإِنَّمَا كَانَ جِنِّيًّا.

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ١/ ص ٧٦).

ثُمَّ صَارَ مِنْ النَّاسِ مَنْ يُكَذِّبُ بِهَذِهِ الْحِكَايَاتِ إنْكَارًا لِمَوْتِ الْخَضِرِ وَالَّذِينَ قَدْ عَرَفُوا صِدْقَهَا يَقْطَعُونَ بِحَيَاةِ الْخَضِرِ وَكِلَا الطَّائِفَتَيْنِ مُخْطِئٌ فَإِنَّ الَّذِينَ رَأَوْا مَنْ قَالَ إنِّي أَنَا الْخَضِرُ هُمْ كَثِيرُونَ صَادِقُونَ وَالْحِكَايَاتُ مُتَوَاتِرَاتٌ؛ لَكِنْ أَخْطَئُوا فِي ظَنِّهِمْ أَنَّهُ الْخَضِرُ وَإِنَّمَا كَانَ جِنِّيًّا وَلِهَذَا يَجْرِي مِثْلُ هَذَا لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَكَثِيرًا مَا يَأْتِيهِمْ فِي كَنَائِسِهِمْ مَنْ يَقُولُ إنَّهُ الْخَضِرُ وَكَذَلِكَ الْيَهُودُ يَأْتِيهِمْ فِي كَنَائِسِهِمْ مَنْ يَقُولُ إنَّهُ الْخَضِرُ وَفِي ذَلِكَ مِنْ الْحِكَايَاتِ الصَّادِقَةِ مَا يَضِيقُ عَنْهُ هَذَا الْمَوْضِعُ يُبَيِّنُ صِدْقَ مَنْ رَأَى شَخْصًا وَظَنَّ أَنَّهُ الْخَضِرُ وَأَنَّهُ غَلِطَ فِي ظَنِّهِ أَنَّهُ الْخَضِرُ وَإِنَّمَا كَانَ جِنِّيًّا[١].

يتحدث كثير من الناس فيقولون إن الجن يتعامل معهم ويخدمهم ويدلهم على الخير، ويخبرهم بأماكن الأسحار وبالعاملين للأسحار، وطرق العلاج، ولقد لاحظنا هنا أمراً غريباً أن جميع هؤلاء القائلين لا يعرفون بالرسوخ في علوم الشريعة، وإننا لنسأل وكلنا عجب لماذا لم تحدث هذه الأمور، وهذه المعاونة مع العلماء الراسخين الذين لهم قدم صدق، وعندهم علم فنضبط بالكتاب والسنة والقواعد المستنبطة منهما، لماذا لم نسمع بمثل هذا مع الشيخ ابن باز أو الألباني، أو العثيمين، أو عبد الرزاق عفيفي أو الهراس أو أحمد شاكر أو غيرهم رحمة الله على الجميع، ونظن أن هؤلاء العلماء كانوا أحكم وأعلم من أن تتلاعب بهم الشياطين، أو يتوهموا ماتوهمه هؤلاء الرقاة والسحرة والكهان والدجالون.

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج ٧/ ص ٥٩).

افتراء الصوفية الإتحادية علىٰ السحرة التائبين:

بين شيخ الإسلام افتراء الصوفية الإتحادية علىٰ السحرة بعد إيمانهم قال عن الإتحادية: كان من قولهم: أَنَّ مُوسَىٰ إنَّمَا عَتَبَ عَلَىٰ هَارُونَ حَيْثُ نَهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ لِضِيقِهِ وَعَدَمِ اتِّسَاعِهِ وَأَنَّ مُوسَىٰ كَانَ أَوْسَعَ فِي الْعِلْمِ؛ فَعَلِمَ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوا إلَّا اللَّهَ وَأَنَّ أَعْلَىٰ مَا عُبِدَ الْهَوَىٰ وَأَنَّ كُلَّ مَنْ اتَّخَذَ آلِهَهُ هَوَاهُ فَمَا عَبَدَ إلَّا اللَّهَ وَفِرْعَوْنُ كَانَ عِنْدَهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الْعَارِفِينَ وَقَدْ صَدَّقَهُ السَّحَرَةُ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [النَّازعَات:٢٤] وَفِي قَوْلِهِ: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القَصَص:٣٨]. وَكُنْت أُخَاطِبُ بِكَشْفِ أَمْرِهِمْ لِبَعْضِ الْفُضَلَاءِ الضَّالِّينَ وَأَقُولُ إنَّ حَقِيقَةَ أَمْرِهِمْ هُوَ حَقِيقَةُ قَوْلِ فِرْعَوْنَ الْمُنْكِرِ لِوُجُودِ الْخَالِقِ الصَّانِعِ؛ حَتَّىٰ حَدَّثَنِي بَعْضُ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ كُبَرَائِهِمْ أَنَّهُمْ يَعْتَرِفُونَ وَيَقُولُونَ نَحْنُ عَلَىٰ قَوْلِ فِرْعَوْنَ. وَهَذِهِ الْمَعَانِي كُلُّهَا هِيَ قَوْلُ صَاحِبِ الْفُصُوصِ وَاَللَّهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ بِمَا مَاتَ الرَّجُلُ عَلَيْهِ وَاَللَّهُ يَغْفِرُ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ(من الانصاف) وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحَشر:١٠][1]. دقته مع الجكم علىٰ اهل البدع ومنهجه في تعليم تلامذته ولزومه عقيدة اهل السنة في تكفير المعين والحكم عليه دون اقامة الحجة وهذا المنهج هو الذي نراه فب كتب كبار تلامذته كابن كثير والذهبي وابن القيم ومن تأثر بدعوتهم كالإمام محمد بن عبد الوهاب. رحمة الله علىٰ الشيخ الذي جعل

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ١/ ص ١٩٥).

منهج حياته بيان الحق ورحمة الخلق.

ذكر شيخ الإسلام عظيم قدرة الله في قلب الحقائق وجعل الحياة تدب في الجمادات قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَإِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ جَعْلِ الْجَمَادِ حَيًّا كَمَا جَعَلَ عَصَىٰ مُوسَىٰ حَيَّةً ابْتَلَعَتْ الْحِبَالَ وَالْعِصِيَّ[1]. تعليق وهذه من قدرة الله وحده أما السحرة فلا يستطعيون تسكين متحرك... انما غاية أمرهم سحروا اعين الناس. . ونحن قد تكلمنا في مواضع عن هذا.

ولذلك ينقسم السحر إلىٰ اقسام قسم الحضارات القديمة التي ذكرها. . وقسم من يدخلون بالمخالطة والتي ذكر منها شيئا في تلبس الجن بهم وقد تستجرهم إلىٰ الجن إلىٰ التعامل معها ثم تسقطهم في حبالها فيقعون في دركات السحر وقسم دخلوا عن طريق الزهادات والرباطات والخلوات وقد ذكر شيخ الإسلام الشيخ كثيرا من هذا وقد وقفنا علىٰ كثير من اولئك السحرة الذين دخلوا في السحر وكان دخولهم زهادة ومكث في رباطات واذكار مبتدعة ولقد قبض عل بعضهم ورفعت أوراقهم للولاة فمنهم من عذر ومنهم من ضربت عنقه لارتكابه ناقضا من نواقض الإسلام ومنهم من قتل تعزيرا ومن هؤلاء الذين يدعون أنهم أهل الزهد في الدنيا وسكنىٰ الكهوف وترك الدنيا فاذا خلا بمحارم انتهكها ولا يتسع المقام لذكر أحوالهم والتفصيل فيها وقد ذكرنا شيئا من هذا فيما مضىٰ.

اعتراف السحرة ببراهين الحق الإلهية التي جاء بها موسىٰ:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَقَدْ قَصَّ سُبْحَانَهُ قِصَّةَ مُوسَىٰ وَأَظْهَرَ بَرَاهِينَ مُوسَىٰ وَآيَاتِهِ الَّتِي

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ١/ ص ٢١٢).

هِيَ مِنْ أَظْهَرِ الْبَرَاهِينِ وَالْأَدِلَّةِ حَتَّىٰ اعْتَرَفَ بِهَا السَّحَرَةُ الَّذِينَ جَمَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَنَاهِيك بِذَلِكَ فَلَمَّا أَظْهَرَ اللَّهُ حَقَّ مُوسَىٰ؛ وَأَتَىٰ بِالْآيَاتِ الَّتِي عُلِمَ بِالِاضْطِرَارِ أَنَّهَا مِنْ اللَّهِ؛ وَابْتَلَعَتْ عَصَاهُ الْحِبَالَ وَالْعِصِيَّ الَّتِي أَتَىٰ بِهَا السَّحَرَةُ بَعْدَ أَنْ جَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ وَسَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوا النَّاسَ ثُمَّ لَمَّا ظَهَرَ الْحَقُّ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ قَالُوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأعراف:١٢١ - ١٢٢]فَقَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [طه:٧١ - ٧٢] مِنْ الدَّلَائِلِ الْبَيِّنَاتِ الْيَقِينِيَّةِ الْقَطْعِيَّةِ وَعَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنَا؛ وَهُوَ خَالِقُنَا وَرَبُّنَا الَّذِي لَا بُدَّ لَنَا مِنْهُ لَنْ نُؤْثِرَك عَلَىٰ هَذِهِ الدَّلَائِلِ الْيَقِينِيَّةِ وَعَلَىٰ خَالِقِ الْبَرِيَّةِ ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾﴾ [طه:٧٢ - ٧٣]. وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ هَذِهِ الْقِصَّةَ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ مِنْ الْقُرْآنِ يُبَيِّنُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْهَا مِنْ الِاعْتِبَارِ وَالِاسْتِدْلَالِ نَوْعًا غَيْرَ النَّوْعِ الْآخَرِ[1].

اليهود يوالون أعداء الله:

إن اليهود تركوا ما جاء به نبيهم واتبعوا اعداءه السحرة وكل موال لأعداء الله فهو مثلهم: قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَمِنْ جِنْسِ مُوَالَاةِ الْكُفَّارِ الَّتِي ذَمَّ اللَّهُ بِهَا أَهْلَ الْكِتَابِ وَالْمُنَافِقِينَ: الْإِيمَانُ بِبَعْضِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ الْكُفْرِ أَوْ التَّحَاكُمُ إلَيْهِمْ دُونَ كِتَابِ اللَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٤/ ص ٢٠٥).

يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾ [النِّساء:٥١] وَقَدْ عُرِفَ أَنَّ سَبَبَ نُزُولِهَا شَأْنُ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ - أَحَدِ رُؤَسَاءِ الْيَهُودِ - لَمَّا ذَهَبَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَرَجَّحَ دِينَهُمْ عَلَى دِينِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ. وَالْقِصَّةُ قَدْ ذَكَرْنَاهَا فِي «الصَّارِمِ الْمَسْلُولِ» لَمَّا ذَكَرْنَا قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ «مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ؟ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ». وَنَظِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلُه تَعَالَى عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [البَقَرة:١٠١ - ١٠٢]. فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ اتَّبَعُوا السِّحْرَ وَتَرَكُوا كِتَابَ اللَّهِ كَمَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْيَهُودِ وَبَعْضُ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ مِنْ اتِّبَاعِهِمْ كُتُبَ السَّحَرَةِ - أَعْدَاءِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى - مِنَ الْمُتَفَلْسِفَةِ وَنَحْوِهِمْ وَهُوَ كَإِيمَانِهِمْ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ؛ فَإِنَّ الطَّاغُوتَ هُوَ الطَّاغِي مِنَ الْأَعْيَانِ وَالْجِبْتُ: هُوَ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: الْجِبْتُ السِّحْرُ وَالطَّاغُوتُ الشَّيْطَانُ. وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «الْعِيَافَةُ وَالطِّيَرَةُ وَالطَّرْقُ: مِنَ الْجِبْتِ» رَوَاهُ أَبُو داود. وَكَذَلِكَ مَا أَخْبَرَ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ بِقَوْلِهِ: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ [المَائدة:٦٠] أَيْ: وَمَنْ عَبَدَ الطَّاغُوتَ فَإِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَشْرَكَ وَعَبَدَ الطَّوَاغِيتَ. فَهُنَا ذَكَرَ عِبَادَتَهُمْ لِلطَّاغُوتِ وَفِي «الْبَقَرَةِ» ذَكَرَ اتِّبَاعَهُمْ لِلسِّحْرِ وَذَكَرَ فِي «النِّسَاءِ» إِيمَانَهُمْ بِهِمَا جَمِيعًا: بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ.

وَأَمَّا التَّحَاكُمُ إِلَى غَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ فَقَدْ قَالَ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا

بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾

[النِّسَاء:٦٠ - ٦١]. وَالطَّاغُوتُ فعلوت مِنْ الطُّغْيَانِ. كَمَا أَنَّ الْمَلَكُوتَ فعلوت مِنْ الْمُلْك. وَالرَّحَمُوتُ وَالرَّهَبُوتُ والرغبوت. فعلوت مِنْ الرَّحْمَةِ وَالرَّهْبَةُ وَالرَّغْبَةُ. وَالطُّغْيَانُ: مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ؛ وَهُوَ الظُّلْمُ وَالْبَغْيُ. فَالْمَعْبُودُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إذَا لَمْ يَكُنْ كَارِهًا لِذَلِكَ: طَاغُوتٌ؛ وَلِهَذَا سَمَّى النَّبِيُّ ﷺ الْأَصْنَامَ طَوَاغِيتَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ لَمَّا قَالَ: «وَيَتَّبِعُ مَنْ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ». وَالْمُطَاعُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَالْمُطَاعُ فِي اتِّبَاعِ غَيْرِ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ - سَوَاءٌ كَانَ مَقْبُولًا خَبَرُهُ الْمُخَالِفُ لِكِتَابِ اللَّهِ أَوْ مُطَاعًا أَمْرُهُ الْمُخَالِفُ لِأَمْرِ اللَّهِ - هُوَ طَاغُوتٌ؛ وَلِهَذَا سُمِّيَ مَنْ تُحُوكِمَ إلَيْهِ مَنْ حَاكَمَ بِغَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ طَاغُوتٌ وَسَمَّى اللَّهُ فِرْعَوْنَ [وَعَادًا طُغَاةً] وَقَالَ فِي صَيْحَةِ ثَمُودَ: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾﴾ [الحَاقة:٥]. فَمَنْ كَانَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُوَالِيًا لِلْكُفَّارِ: مِنْ الْمُشْرِكِينَ أَوْ أَهْلِ الْكِتَابِ بِبَعْضِ أَنْوَاعِ الْمُوَالَاةِ وَنَحْوِهَا: مِثْلَ إتْيَانِهِ [أَهْلَ] الْبَاطِلِ وَاتِّبَاعِهِمْ فِي شَيْءٍ مِنْ مَقَالِهِمْ وَفِعَالِهِمْ الْبَاطِلِ: كَانَ لَهُ مِنْ الذَّمِّ وَالْعِقَابِ وَالنِّفَاقِ بِحَسَبِ ذَلِكَ؛ وَذَلِكَ مِثْلُ مُتَابَعَتِهِمْ فِي آرَائِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ؛ كَنَحْوِ أَقْوَالِ الصَّابِئَةِ وَأَفْعَالِهِمْ مِنْ الْفَلَاسِفَةِ وَنَحْوِهِمْ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ وَنَحْوِ أَقْوَالِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَأَفْعَالِهِمْ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ وَنَحْوِ أَقْوَالِ الْمَجُوسِ وَالْمُشْرِكِينَ وَأَفْعَالِهِمْ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَمَنْ تَوَلَّى أَمْوَاتَهُمْ أَوْ أَحْيَاءَهُمْ بِالْمَحَبَّةِ وَالتَّعْظِيمِ وَالْمُوَافَقَةِ

فَهُوَ مِنْهُمْ؛ كَالَّذِينَ وَافَقُوا أَعْدَاءَ إبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ: مِنْ الْكَلْدَانِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ عُبَّادِ الْكَوَاكِبِ أَهْلِ السِّحْرِ؛ وَالَّذِينَ وَافَقُوا أَعْدَاءَ مُوسَىٰ مِنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ بِالسِّحْرِ. أَوْ ادَّعَىٰ أَنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ صَانِعٌ غَيْرَ الصَّنْعَةِ وَلَا خَالِقٌ غَيْرَ الْمَخْلُوقِ وَلَا فَوْقَ السَّمَاوَاتِ إلَهٌ كَمَا يَقُولُهُ الِاتِّحَادِيَّةُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ الجهمية. وَالَّذِينَ وَافَقُوا الصَّائِبَةَ وَالْفَلَاسِفَةَ فِيمَا كَانُوا يَقُولُونَهُ فِي الْخَالِقِ وَرُسُلِهِ: فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَالْمَعَادِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذِهِ الطَّوَائِفَ: وَإِنْ كَانَ كُفْرُهَا ظَاهِرًا فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ الدَّاخِلِينَ فِي الْإِسْلَامِ. حَتَّىٰ مِنْ الْمَشْهُورِينَ بِالْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ وَالْإِمَارَةِ قَدْ دَخَلَ فِي كَثِيرٍ مِنْ كُفْرِهِمْ وَعِظَمِهِمْ وَيَرَىٰ تَحْكِيمَ مَا قَرَّرُوهُ مِنْ الْقَوَاعِدِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَهَؤُلَاءِ كَثُرُوا فِي الْمُسْتَأْخِرِينَ وَلَبِسُوا الْحَقَّ - الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ - بِالْبَاطِلِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ أَعْدَاؤُهُمْ. وَاَللَّهُ تَعَالَىٰ: يُحِبُّ تَمْيِيزَ الْخَبِيثِ مِنْ الطَّيِّبِ وَالْحَقِّ مِنْ الْبَاطِلِ. فَيُعْرَفُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَصْنَافَ: مُنَافِقُونَ أَوْ فِيهِمْ نِفَاقٌ؛ وَإِنْ كَانُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ؛ فَإِنَّ كَوْنَ الرَّجُلِ مُسْلِمًا فِي الظَّاهِرِ لَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ مُنَافِقًا فِي الْبَاطِنِ؛ فَإِنَّ الْمُنَافِقِينَ كُلَّهُمْ مُسْلِمُونَ فِي الظَّاهِرِ وَالْقُرْآنُ قَدْ بَيَّنَ صِفَاتِهِمْ وَأَحْكَامَهُمْ. وَإِذَا كَانُوا مَوْجُودِينَ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي عِزَّةِ الْإِسْلَامِ مَعَ ظُهُورِ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ وَنُورِ الرِّسَالَةِ: فَهُمْ مَعَ بُعْدِهِمْ عَنْهُمَا أَشَدُّ وُجُودًا لَا سِيَّمَا وَسَبَبُ النِّفَاقِ هُوَ سَبَبُ الْكُفْرِ وَهُوَ الْمُعَارِضُ لِمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ[1].

احتساب موسى عليه السلام على السحرة:

كما احتسب موسىٰ عليه السلام علىٰ فرعون ودعاه إلىٰ ربه ونهاه عن الشرك

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٤/ ص ٢٠٥).

ورد علىٰ اتهامه إياه بالسحر وعلىٰ وصف آياته أنها سحر بأن الساحر لا يفلح وإنكاره عليه ذلك وبيانه لفرعون أن هذه الآيات ليست سحرا وأنك موقن في قرارة نفسك أنها من عند الله احتسب كذلك علىٰ السحرة فوعظهم وحذرهم وخوفهم عليه السلام ثم تواعدوا علىٰ يوم يلتقي فيه الحق والباطل ليفصل الرب الجليل الأكبر بينهما فجاء موسىٰ بآيته الكبرىٰ وجاء السحرة بسحرهم العظيم وفي هذا المطلب عرض موجز لهذا الأمر. هذا وقد ذكر تعالىٰ قصة السحرة مع موسىٰ، عليه السلام، في سورة الأعراف وفي سورة (يونس)، وفي سورة طه، وفي سورة الشعراء.

من احتساب موسىٰ عليه السلام تخويفه السحرة من عذاب الله:

لقد حرص موسىٰ عليه السلام علىٰ نصح السحرة وهدايتهم وكما نصح لفرعون كثيرا تقدم لهؤلاء بالنصيحة وقد كان لها أثرها لصدق موسىٰ نبي الله الكليم علىٰ هدايتهم ولإرادة ربنا بهم تلك المنزلة العالية وهذا دأب المحتسب أنه يحب الهداية للعباد حريص علىٰ إيمانهم واعتقادهم حريص علىٰ دينهم وعلىٰ دنياهم ليس مراده الغلبة لحظ نفسه ولا لدنيا فانية بل عمله لله جل جلاله وهنا كانت قلوب السحرة قبله متعلقة بالدنيا لكنها لما أبصرت الحق قبلته وتعلقت به. وفي موقف موسىٰ هنا تعليم للمحتسب أن يكون هذا شأنه وأن يدعو إلىٰ التوحيد وينبذ شرك السحرة وضلالهم والنتائج علىٰ الله وستكون حسنة في دنياه وأخراه.

قال ابن تيمية: (وقَدْ قَصَّ سُبْحَانَهُ قِصَّةَ مُوسَىٰ وَأَظْهَرَ بَرَاهِينَ مُوسَىٰ وَآيَاتِهِ

الَّتِي هِيَ مِنْ أَظْهَرِ الْبَرَاهِينِ وَالْأَدِلَّةِ حَتَّىٰ اعْتَرَفَ بِهَا السَّحَرَةُ الَّذِينَ جَمَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَنَاهِيك بِذَلِكَ فَلَمَّا أَظْهَرَ اللَّهُ حَقَّ مُوسَىٰ؛ وَأَتَىٰ بِالْآيَاتِ الَّتِي عُلِمَ بِالِاضْطِرَارِ أَنَّهَا مِنْ اللَّهِ؛ وَابْتَلَعَتْ عَصَاهُ الْحِبَالَ وَالْعِصِيَّ الَّتِي أَتَىٰ بِهَا السَّحَرَةُ بَعْدَ أَنْ جَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ وَسَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوا النَّاسَ ثُمَّ لَمَّا ظَهَرَ الْحَقُّ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ قَالُوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأعراف:١٢١ - ١٢٢] فَقَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [طه:٧١ - ٧٢] مِنْ الدَّلَائِلِ الْبَيِّنَاتِ الْيَقِينِيَّةِ الْقَطْعِيَّةِ وَعَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنَا؛ وَهُوَ خَالِقُنَا وَرَبُّنَا الَّذِي لَا بُدَّ لَنَا مِنْهُ لَنْ نُؤْثِرَك عَلَىٰ هَذِهِ الدَّلَائِلِ الْيَقِينِيَّةِ وَعَلَىٰ خَالِقِ الْبَرِيَّةِ ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾﴾ [طه:٧٢ - ٧٣][1].

وإن من معالم الاحتساب في قصة موسىٰ عليه السلام أن المحتسب علىٰ السحرة منصور شرعا ومؤيد بنصر الله وتسخير الكون لنصرته بإذن الله وفي احتساب موسىٰ علىٰ فرعون وسحرته ما يظهر هذا واضحا فقد هزمهم بحججه وآياته الشرعية ودعوته إلىٰ التوحيد ثم بما معه من آيات ومعجزات ثم نصره الله قدرا وكونا فأهلك فرعون وقومه. وقد استدل بعض اليهود بتأييد الله ونصره لموسىٰ علىٰ بعض المبتدعة الذين كانوا يدافعون عن فرعون ويعذرونه قال ابن تيمية:

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٦/ ص ٣٥٠).

حَدَّثَنِي بَهَاءُ الدِّينِ عَبْدُ السَّيِّدِ الَّذِي كَانَ قَاضِي الْيَهُودِ وَأَسْلَمَ وَحَسُنَ إسْلَامُهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَكَانَ قَدْ اجْتَمَعَ بِالشِّيرَازِيِّ أَحَدِ شُيُوخِ هَؤُلَاءِ وَدَعَاهُ إلَىٰ هَذَا الْقَوْلِ وَزَيَّنَهُ لَهُ فَحَدَّثَنِي بِذَلِكَ فَبَيَّنْت لَهُ ضَلَالَ هَؤُلَاءِ وَكُفْرِهِمْ وَأَنَّ قَوْلَهُمْ مِنْ جِنْسِ قَوْلِ فِرْعَوْنَ. فَقَالَ لِي: إنَّهُ لَمَّا دَعَاهُ حَسَنٌ الشِّيرَازِيُّ إلَىٰ هَذَا الْقَوْلِ قَالَ لَهُ: قَوْلُكُمْ هَذَا يُشْبِهُ قَوْلَ فِرْعَوْنَ فَقَالَ: نَعَمْ وَنَحْنُ عَلَىٰ قَوْلِ فِرْعَوْنَ وَكَانَ عَبْدُ السَّيِّدِ إذْ ذَاكَ لَمْ يُسْلِمْ بَعْدُ فَقَالَ: أَنَا لَا أَدَعُ مُوسَىٰ وَأَذْهَبُ إلَىٰ فِرْعَوْنَ قَالَ لَهُ وَلِمَ؟ قَالَ لِأَنَّ مُوسَىٰ أَغْرَقَ فِرْعَوْنَ. فَانْقَطَعَ فَاحْتَجَّ عَلَيْهِ بِالنَّصْرِ الْقَدَرِيِّ الَّذِي نَصَرَ اللَّهُ بِهِ مُوسَىٰ لَا بِكَوْنِهِ كَانَ رَسُولًا صَادِقًا[1]

المحتسب مصلح والساحر مفسد:

قال شيخ الإسلام: إذا(أُطْلِقَ الصَّلَاحُ تَنَاوَلَ جَمِيعَ الْخَيْرِ وَكَذَلِكَ الْفَسَادُ يَتَنَاوَلُ جَمِيعَ الشَّرِّ قِيلَ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [البَقَرَة:١٢] أَيْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّ مَا فَعَلُوهُ فَسَادٌ لَا صَلَاحٌ. وَقِيلَ: لَا يَشْعُرُونَ أَنَّ اللَّهَ يُطْلِعُ نَبِيَّهُ عَلَىٰ فَسَادِهِمْ. وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ يَتَنَاوَلُ الثَّانِيَ؛ فَهُوَ الْمُرَادُ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ لَفْظُ الْآيَةِ. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ [الأعراف:١٩٦] وَقَالَ ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [يُونس:٨١] وَقَوْلُ يُوسُفَ ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يُوسُف:١٠١][2].

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ١/ ص ١٧٧).
(٢) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٢/ ص ٩٥).

سحرة الصوفية وموقفهم من موسى عليه السلام وفرعون:

بين شيخ الإسلام موقف سحرة الصوفية من موسىٰ عليه السلام فقال رحمه الله: وَهُمْ يُعَظِّمُونَ فِرْعَوْنَ. وَيَقُولُونَ مَا قَالَهُ صَاحِبُ «الْفُصُوصِ «قَالَ: وَلَمَّا كَانَ فِرْعَوْنُ فِي مَنْصِبِ التَّحَكُّمِ صَاحِبِ الْوَقْتِ وَأَنَّهُ جَارٍ فِي الْعُرْفِ الناموسي؛ لِذَلِكَ قَالَ: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ أَيْ وَإِنْ كَانَ الْكُلُّ أَرْبَابًا بِنِسْبَةِ مَا فَأَنَا الْأَعْلَىٰ مِنْهُمْ بِمَا أُعْطِيته فِي الظَّاهِرِ مِنْ الْحُكْمِ فِيكُمْ قَالَ: وَلَمَّا عَلِمَتْ السَّحَرَةُ صِدْقَ فِرْعَوْنَ فِيمَا قَالَهُ لَمْ يُنْكِرُوهُ وَأَقَرُّوا لَهُ بِذَلِكَ. وَقَالُوا لَهُ: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٧٢﴾﴾ قَالَ: فَصَحَّ قَوْلُ فِرْعَوْنَ ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ وَإِنْ كَانَ فِرْعَوْنُ عَيْنَ الْحَقِّ. وَحَدَّثَنِي الثِّقَةُ الَّذِي كَانَ مِنْهُمْ ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُمْ أَنَّ أَبْغَضَ النَّاسِ إلَيْهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: وَإِذَا نَهَقَ الْحِمَارُ وَنَبَحَ الْكَلْبُ سَجَدُوا لَهُ وَقَالُوا هَذَا هُوَ اللَّهُ فَإِنَّهُ مَظْهَرٌ مِنْ الْمَظَاهِرِ. قَالَ: فَقُلْت لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَيْضًا مَظْهَرٌ مِنْ الْمَظَاهِرِ فَاجْعَلُوهُ كَسَائِرِ الْمَظَاهِرِ وَأَنْتُمْ تُعَظِّمُونَ الْمَظَاهِرَ كُلَّهَا أَوْ اُسْكُتُوا عَنْهُ قَالَ فَقَالُوا لِي: مُحَمَّدٌ نُبْغِضُهُ فَإِنَّهُ أَظْهَرَ الْفَرْقَ وَدَعَا إلَيْهِ وَعَاقَبَ مَنْ لَمْ يَقُلْ بِهِ قَالَ: فَتَنَاقَضُوا فِي مَذْهَبِهِمْ الْبَاطِلِ وَجَعَلُوا الْكَلْبَ وَالْحِمَارَ أَفْضَلَ مِنْ أَفْضَلِ الْخَلْقِ قَالَ لِي: وَهُمْ يُصَرِّحُونَ بِاللَّعْنَةِ لَهُ وَلِغَيْرِهِ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا رَيْبَ أَنَّهُمْ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ عِبَادَةً لِلشَّيْطَانِ وَكُفْرًا بِالرَّحْمَنِ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَسَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ وَنُبَاحَ الْكَلْبِ فَتَعَوَّذُوا بِاَللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا»[1] فَهُمْ إذَا

(١) رواه البخاري حديث رقم ٢٥٧٨، ومسلم حديث رقم ٣٥٠١.

سَمِعُوا نَهِيقَ الْحِمَارِ وَنُبَاحَ الْكَلْبِ تَكُونُ الشَّيَاطِينُ قَدْ حَضَرَتْ فَيَكُونُ سُجُودُهُمْ لِلشَّيَاطِينِ. وَكَانَ فِيهِمْ شَيْخٌ جَلِيلٌ مِنْ أَعْظَمِهِمْ تَحْقِيقًا - لَكِنَّ هَذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَسُبُّونَ الْأَنْبِيَاءَ - وَقَدْ صَنَّفَ كِتَابًا سَمَّاهُ «فَكُّ الْأَزْرَارِ عَنْ أَعْنَاقِ الْأَسْرَارِ «ذَكَرَ فِيهِ مُخَاطَبَةً جَرَتْ لَهُ مَعَ إبْلِيسَ وَأَنَّهُ قَالَ لَهُ مَا مَعْنَاهُ: إنَّكُمْ قَدْ غَلَبْتُمُونِي وَقَهَرْتُمُونِي وَنَحْوَ هَذَا لَكِنْ جَرَتْ لِي قِصَّةٌ تَعَجَّبْت مِنْهَا مَعَ شَيْخٍ مِنْكُمْ فَإِنِّي تَجَلَّيْت لَهُ فَقُلْت: أَنَا اللَّهُ لَا إلَهَ إلَّا أَنَا فَسَجَدَ لِي فَتَعَجَّبْت كَيْفَ سَجَدَ لِي. قَالَ هَذَا الشَّيْخُ: فَقُلْت لَهُ: ذَاكَ أَفْضَلُنَا وَأَعْلَمُنَا وَأَنْتَ لَمْ تَعْرِفْ قَصْدَهُ مَا رَأَى فِي الْوُجُودِ اثْنَيْنِ وَمَا رَأَى إلَّا وَاحِدًا فَسَجَدَ لِذَلِكَ الْوَاحِدِ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ إبْلِيسَ وَغَيْرِهِ فَجَعَلَ هَذَا الشَّيْخُ ذَاكَ الَّذِي سَجَدَ لإبليس لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الرَّبِّ وَغَيْرِهِ؛ بَلْ جَعَلَ إبْلِيسَ هُوَ اللَّهَ هُوَ وَغَيْرُهُ مِنْ الْمَوْجُودَاتِ جَعَلَهُ أَفْضَلَهُمْ وَأَعْلَمَهُمْ. وَلِهَذَا عَابَ ابْنُ عَرَبِيٍّ نُوحًا أَوَّلَ رَسُولٍ بُعِثَ إلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ ذُرِّيَّتَهُ هُمْ الْبَاقِينَ وَأَنْجَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ وَأَهْلَكَ سَائِرَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَمَّا كَذَّبُوهُ؛ فَلَبِثَ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إلَّا خَمْسِينَ عَامًا وَعَظَّمَ قَوْمه الْكُفَّار الَّذِينَ عَبَدُوا الْأَصْنَامَ وَأَنَّهُمْ مَا عَبَدُوا إلَّا اللَّهَ وَأَنَّ خَطَايَاهُمْ خَطَتْ بِهِمْ فَغَرِقُوا فِي بِحَارِ الْعِلْمِ بِاَللَّهِ وَهَذَا عَادَتُهُ يَنْتَقِصُ الْأَنْبِيَاءَ وَيَمْدَحُ الْكُفَّارَ كَمَا ذَكَرَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي قِصَّةِ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَغَيْرِهِمْ. وَمَدَحَ عُبَّادَ الْعِجْلِ وَتَنَقَّصَ هَارُونَ وَافْتَرَى عَلَى مُوسَى. فَقَالَ: وَكَانَ مُوسَى أَعْلَمَ بِالْأَمْرِ مِنْ هَارُونَ؛ لِأَنَّهُ عَلِمَ مَا عَبَدَهُ أَصْحَابُ الْعِجْلِ لِعِلْمِهِ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ قَضَى أَنْ لَا يُعْبَدَ إلَّا إيَّاهُ وَمَا قَضَى اللَّهُ

بِشَيْءٍ إِلَّا وَقَعَ فَكَانَ عَتْبُ مُوسَىٰ أَخَاهُ هَارُونَ لَمَّا وَقَعَ الْأَمْرُ فِي إِنْكَارِهِ وَعَدَمِ اتِّسَاعِهِ؛ فَإِنَّ الْعَارِفَ مَنْ يَرَىٰ الْحَقَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ؛ بَلْ يَرَاهُ عَيْنَ كُلِّ شَيْءٍ فَذَكَرَ عَنْ مُوسَىٰ أَنَّهُ عَتَبَ عَلَىٰ هَارُونَ أَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ عِبَادَةَ الْعِجْلِ وَأَنَّهُ لَمْ يَسَعْ ذَلِكَ فَأَنْكَرَهُ فَإِنَّ الْعَارِفَ مَنْ يَرَىٰ الْحَقَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ؛ بَلْ يَرَاهُ عَيْنَ كُلِّ شَيْءٍ. وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الِافْتِرَاءِ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ وَعَلَىٰ اللَّهِ وَعَلَىٰ عُبَّادِ الْعِجْلِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ عَنْ مُوسَىٰ أَنَّهُ أَنْكَرَ الْعِجْلَ إنْكَارًا أَعْظَمَ مِنْ إنْكَارِ هَارُونَ وَأَنَّهُ أَخَذَ بِلِحْيَةِ هَارُونَ لَمَّا لَمْ يَدَعْهُمْ وَيَتَّبِعْ مُوسَىٰ لِمَعْرِفَتِهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ٨٣ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ٨٤ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ٨٥ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ٨٦ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ٨٧ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ٨٨ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ٨٩ وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ٩٠ قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ٩١ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ٩٣ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ٩٤﴾ [طه:٨٣ - ٩٤]. قُلْت لِبَعْضِ هَؤُلَاءِ: هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي ذَكَرَهُ هَذَا عَنْ مُوسَىٰ وَهَارُونَ يُوَافِقُ الْقُرْآنَ أَوْ يُخَالِفُهُ؟ فَقَالَ: لَا بَلْ يُخَالِفُهُ قُلْت: فَاخْتَرْ لِنَفْسِك إمَّا الْقُرْآنَ وَإِمَّا

كَلَامَ ابْنِ عَرَبِيٍّ. وَكَذَلِكَ قَالَ عَنْ نُوحٍ قَالَ: لَوْ أَنَّ نُوحًا جَمَعَ لِقَوْمِهِ بَيْنَ الدَّعْوَتَيْنِ لَأَجَابُوهُ أَيْ ذَكَرَ لَهُمْ فَدَعَاهُمْ جِهَارًا ثُمَّ دَعَاهُمْ إسْرَارًا إلَىٰ أَنْ قَالَ: وَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّ الدَّعْوَةَ إلَىٰ اللَّهِ مَكْرٌ بِالْمَدْعُوِّ؛ لِأَنَّهُ مَا عُدِمَ مِنْ الْبِدَايَةِ فَيُدْعَىٰ إلَىٰ الْغَايَةِ ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى﴾ [يُوسُف:١٠٨] فَهَذَا عَيْنُ الْمَكْرِ ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يُوسُف:١٠٨] فَنَبَّهَ أَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ فَأَجَابُوهُ مَكْرًا كَمَا دَعَاهُمْ فَجَاءَ الْمُحَمَّدِيُّ وَعَلِمَ أَنَّ الدَّعْوَةَ إلَىٰ اللَّهِ مَا هِيَ مِنْ حَيْثُ هُوِيَّته وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ حَيْثُ أَسْمَائِهِ فَقَالَ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ [مَرْيَم:٨٥] فَجَاءَ بِحَرْفِ الْغَايَةِ وَقَرَنَهَا بِالِاسْمِ فَعَرَفْنَا أَنَّ الْعَالَمَ كَانَ تَحْتَ حَيْطَةِ اسْمٍ إلَهِيٍّ أَوْجَبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكُونُوا مُتَّقِينَ فَقَالُوا فِي مَكْرِهِمْ: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [نُوح:٢٣] فَإِنَّهُمْ إذَا تَرَكُوهُمْ جَهِلُوا مِنْ الْحَقِّ بِقَدْرِ مَا تَرَكُوا مِنْ هَؤُلَاءِ فَإِنَّ لِلْحَقِّ فِي كُلِّ مَعْبُودٍ وَجْهًا يَعْرِفُهُ مَنْ يَعْرِفُهُ وَيَجْهَلُهُ مَنْ يَجْهَلُهُ كَمَا قَالَ فِي الْمُحَمَّدِيِّينَ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسرَاء:٢٣] أَيْ حَكَمَ فَالْعَارِفُ يَعْرِفُ مَنْ عَبَدَ وَفِي أَيِّ صُورَةٍ ظَهَرَ حَتَّىٰ عُبِدَ وَأَنَّ التَّفْرِيقَ وَالْكَثْرَةَ كَالْأَعْضَاءِ فِي الصُّورَةِ الْمَحْسُوسَةِ وَكَالْقُوَىٰ الْمَعْنَوِيَّةِ فِي الصُّورَةِ الرُّوحَانِيَّةِ فَمَا عُبِدَ غَيْرُ اللَّهِ فِي كُلِّ مَعْبُودٍ. وَهُوَ دَائِمًا يُحَرِّفُ الْقُرْآنَ عَنْ مَوَاضِعِهِ كَمَا قَالَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ﴾ [نُوح:٢٥] فَهِيَ الَّتِي خَطَتْ بِهِمْ فَغَرِقُوا فِي بِحَارِ الْعِلْمِ بِاَللَّهِ وَهِيَ الْحَيْرَةُ ﴿فَأُدْخِلُواْ نَارًا﴾ [نُوح:٢٥] فِي عَيْنِ الْمَاءِ فِي الْمُحَمَّدِيِّينَ ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾﴾ [التَّكوير:٦] سَجَرْت التَّنُّورَ أَوْقَدْته ﴿فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾﴾ [نُوح:٢٥] فَكَانَ اللَّهُ عَيْنَ أَنْصَارِهِمْ فَهَلَكُوا فِيهِ إلَىٰ الْأَبَدِ وَقَوْلُهُ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ بِمَعْنَىٰ

أَمَرَ وَأَوْجَبَ وَفَرَضَ. وَفِي الْقِرَاءَةِ الْأُخْرَىٰ (وَوَصَّىٰ رَبُّك أَنْ لَا تَعْبُدُوا إلَّا إيَّاهُ فَجَعَلَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ قَدَّرَ وَشَاءَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إلَّا إيَّاهُ وَمَا قَدَرَهُ فَهُوَ كَائِنٌ فَجَعَلَ مَعْنَاهَا كُلُّ مَعْبُودٍ هُوَ اللَّهُ وَأَنَّ أَحَدًا مَا عَبَدَ غَيْرَ اللَّهِ قَطُّ وَهَذَا مِنْ أَظْهَرِ الْفِرْيَةِ عَلَىٰ اللَّهِ وَعَلَىٰ كِتَابِهِ وَعَلَىٰ دِينِهِ وَعَلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ. فَإِنَّ اللَّهَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ أَخْبَرَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ عَبَدُوا غَيْرَ اللَّهِ؛ بَلْ يَعْبُدُونَ الشَّيْطَانَ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًاۖ أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يس:٦٠ - ٦٢] وَقَالَ تَعَالَىٰ عَنْ يُوسُفَ أَنَّهُ قَالَ: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يُوسُف:٣٩ - ٤٠] وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [الأعراف:١٣٨ - ١٤٠]. وَقَالَ تَعَالَىٰ عَنْ الْخَلِيلِ: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾ [مَرْيَم:٤٢][1].

عصا موسىٰ معجزة إلهية أما عصا السحرة فهي صناعة وهناك السحر لا يحرك الساكن ولا يسكن وإنما الذي حصل عند قوم موسىٰ ذكر الله سحر اعين الناس

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٣/ ص ١٧٤).

فسيطر السحرة اعين الناس فراوا العصي والحبال علىٰ غير حقيقته صرفو اعينهم وفي الغالب ان الذين جاءوا إلىٰ هذا المقام جاءوا راغبين(لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين) ولو كانوا مثل موسىٰ لرأوا الفرق بين السحر وعصا موسىٰ وهذا حصل لبعض السلف كالذي كان يدخل في دبر البقرة وسنفصل ذلك عند الحديث عن سحر الصرف. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نَعَمْ خَرْقُ الْعَادَاتِ لِلْأَوْلِيَاءِ جَائِزٌ مِثْلُ أَنْ يَصِيرَ النَّبَاتُ ذَهَبًا. وَذَلِكَ مِمَّا لَا يَكُونُ طَرِيقُهُ طَرِيقَ الْكِيمْيَاءِ الْمَعْمُولَةِ بِالْمُعَالَجَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ وَبَيْنَ هَذَيْنِ مِنْ الْفَرْقِ مَا بَيْنَ عَصَا مُوسَىٰ وَعِصِيِّ السَّحَرَةِ فَإِنَّ تِلْكَ كَانَتْ حَيَّةً تَسْعَىٰ وَتِلْكَ يُخَيَّلُ إلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ[1].

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ٣/ ص ١٧٤).

ثالثا: احتساب سليمان عليه السلام على السحرة والشياطين

إن سليمان عليه السلام من أنبياء الله الكرام أقام عليه السلام دعوة التوحيد كما فعل إخوانه من الأنبياء والمرسلين لقد نشر سليمان عليه السلام التوحيد في مملكته حتىٰ تجلىٰ ذلك واضحا في قول طائر صغير وهو الهدهد الذي جاء بتلك الغيرة العجيبة علىٰ التوحيد: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ٢٤ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ٢٥ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٦﴾ [النَّمل:٢٣ - ٢٦] ولما سمع سليمان عليه السلام هذا القول ما تواني عن دعوة أولئك إلىٰ الله تعالىٰ فكتب رسالته الموجزة العظيمة يدعوهم إلىٰ توحيد الله وإلاستسلام له: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣١﴾ [النَّمل:٣٠ - ٣١]. ولقد أعد لهم جنودا لا قبل لهم بها إذا لم يوحدوا وما زال يدعوهم رغبا ورهبا حتىٰ قالت التي تملكهم: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٤﴾ [النَّمل:٤٤].

ذلك النبي آتاه الله ملكا عظيما عجيبا فحشر الله له جنوده من الإنس والجن والطير وسخر له الريح ومكنه من الجن وملكهم له ولما رأىٰ اليهود في زمانه تلك العجائب نسبوه إلىٰ السحر عليه السلام وكذلك فعلت ذرياتهم حتىٰ أولئك الذين كانوا علىٰ عهد نبينا ﷺ فدافع الله عن نبيه ودفع عنه عليه السلام وبين أنه حاشاه وهو نبي كريم أن يتعاطىٰ السحر فيكفر بالله تعالىٰ وإنما الذي علم الناس السحر

ونشره هم الشياطين ولقد احتسب سليمان عليه السلام على أولئك الشياطين وجمع كتب السحر وهدد من يتعاطاه أو يبث الأخبار التي تنشره وتدعو الناس إليه بالقتل كما قال بعض السلف وأنه حاشاه أن يتعاطى السحر وكيف يفعل وهو نبي كريم يدعو أول ما يدعو إلى توحيد الله قال تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾. وفي هذا المطلب نذكر معالم إلاحتساب في قصة سليمان عليه السلام التي جلاها شيخ الإسلام وذلك من خلال ما يأتي:

براءة سليمان عليه السلام من السحر:

قال شيخ الإسلام: وَأَمَّا الْأَحْكَامُ الَّتِي هِيَ مِنْ جِنْسِ السِّحْرِ فَمِنْ الْمُمْتَنِعِ أَنْ يَكُونَ نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ سَاحِرًا وَهُمْ يَذْكُرُونَ أَنْوَاعًا مِنْ السِّحْرِ وَيَقُولُونَ: هَذَا يَصْلُحُ لِعَمَلِ النَّوَامِيسِ. أَيْ «الشَّرَائِعِ وَالسُّنَنِ «وَمِنْهَا مَا هُوَ دِعَايَةُ الْكَوَاكِبِ وَعِبَادَةٌ لَهَا وَأَنْوَاعٌ مِنْ الشِّرْكِ الَّذِي يَعْلَمُ كُلُّ مَنْ آمَنَ بِاَللَّهِ وَرَسُولِهِ بِالِاضْطِرَارِ أَنَّ نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَأْمُرُ بِذَلِكَ وَلَا عَلَّمَهُ وَإِضَافَةُ ذَلِكَ إلَى بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ كَإِضَافَةِ مَنْ أَضَافَ ذَلِكَ إلَى سُلَيْمَانَ عليه السلام لَمَّا سَخَّرَ اللَّهُ لَهُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ وَالطَّيْرَ؛ فَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ بِأَنْوَاعِ مِنْ السِّحْرِ حَتَّى إنَّ طَوَائِفَ مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لَا يَجْعَلُونَهُ نَبِيًّا حَكِيمًا فَنَزَّهَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾.

من الذي نشر السحر زمن سليمان:

قال شيخ الإسلام وَالَّذِينَ يَسْتَخْدِمُونَ الْجِنَّ بِهَذِهِ الْأُمُورِ يَزْعُمُ كَثِيرٌ مِنْهُمْ أَنَّ سُلَيْمَانَ كَانَ يَسْتَخْدِمُ الْجِنَّ بِهَا فَإِنَّهُ قَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ أَنَّ سُلَيْمَانَ لَمَّا مَاتَ كَتَبَتْ الشَّيَاطِينُ كُتُبَ سِحْرٍ وَكُفْرٍ وَجَعَلَتْهَا تَحْتَ كُرْسِيِّهِ وَقَالُوا: كَانَ سُلَيْمَانُ يَسْتَخْدِمُ الْجِنَّ بِهَذِهِ فَطَعَنَ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي سُلَيْمَانَ بِهَذَا. وَآخَرُونَ قَالُوا: لَوْلَا أَنَّ هَذَا حَقٌّ جَائِزٌ لَمَا فَعَلَهُ سُلَيْمَانُ؛ فَضَلَّ الْفَرِيقَانِ هَؤُلَاءِ بِقَدْحِهِمْ فِي سُلَيْمَانَ وَهَؤُلَاءِ بِاتِّبَاعِهِمْ السِّحْرَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ قَوْله تَعَالَى «﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [البَقَرَة:١٠١] إلَى قَوْله تَعَالَى﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [البَقَرَة:١٠٣].

ونبين هنا أن ما يوجد في كتب السحرة من طلاسم ورموز وحروف مقطعة هي علم ضلال وكفر وفساد وهذه العلوم قد تنزلت عليهم بها الشياطين: التي تتنزل علىٰ كل أفاك اثيم وتوحي إليهم بمثل هذه الطلاسم ولقد رايت من كتب السحر الكثير مع أولئك الذين قبضت عليهم وللأسف فإن من هذه الكتب ما يباع علنا جهارا للعامة في بعض لبلدان ومن أعجب ما رأيت أنني كنت في احدىٰ السنوات في أدغال إفريقيا وهي منطقة يعيش أهلها عراة ويعبدون الشمس والقمر وهم وثنيون ويطلق عليهم الكاجور ولهم إله يتقربون إليه وعندهم امرأة اذا أرادوا المطر جلدوها جلدا مبرحا لينزل المطر هذا ما ذكروه لي ورأيت عندهم انتشار السحر ورأيت رجلا منهم ذو هيبة ومنطق جميل

وشخصية قوية يؤمن بالسحر فناقشته ساعات طويلة وقد ذكر لي عجبا ذكر أنه يرىٰ الله وهم وثنيون يقول أرىٰ الله علىٰ صورة رجل جميل له شعر طويل كما قال لي إنه ياتيني في المنام موسىٰ وعيسىٰ وهو لا يعرف هؤلاء الأنبياء (وقد يكون النصارىٰ جاءوا لتنصيرهم وذكروا لهم أسماء الأنبياء لأنهم يوم أن رأوني انا من معي كانوا يسالوننا هل انتم خواجات) ثم سالته هل سمعت بمحمد قال نعم ويبدوا انه سمع به من النصارىٰ أيضا فقلت له: انت تقول إنك رايت الله ورأيت موسىٰ فهل رأيت محمدا ﷺ قال لا فقلت ﷺ الذي قال: من راني في المنام فقد رآني حقا فإن الشيطان لا يتمثل بي... وان هذا الذي رآه كله من تلاعب الشياطين وبعد النقاش قال ان هؤلاء ياتوني في المنام وقد علمني شيئا اسمه العلم والحكمة فقلت مثل ماذا صف لي فتردد ولما كلمته عن تلاعب الشياطين بالسحرة الذين لقيتهم تعجب من معرفتي فقلت اشرح لي فقال ياتيني في المنام ويملون علىٰ شيئا من العلم والجكمة وبعد كلام طويل. . غاب ثم رجع قال ما يملىٰ عندي في ورق أضعه في احد المغارات لئلا لا يطلع عليه أحد فلما جاء بالورق إذا هي رموز السحرة وقد صورت الورقة وصورت اللقاء الذي دار بيننا كاملا وكان معي احد المشايخ فدعاه إلىٰ الإسلام فأسلم وخلع ما كان معلقا في يديه من حجب.

المطلب الثامن:

الاحتساب العملي لشيخ الإسلام على السحرة

لقد جمع شيخ الإسلام في احتسابه علىٰ السحرة بين العلم والعمل وذكر احتسابه العملي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد احتسابه علىٰ السحر والسحرة بالحجج والبراهين وسنوجز ذلك فيما يلي:

احتساب شيخ الإسلام على عمل الكيمياء وعلى كتبها:

ارتبطت الكيمياء قديما بالسحر من أجل ذلك احتب شيخ الإسلام عمليا علىٰ أهلها وعلىٰ كتب الكيمياء فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتوىٰ طويلة جدا بين فيها حقيقة الكيمياء وفصل الأمر فيها وكان مما ذكره في هذه الفتوىٰ قوله: ثُمَّ إنَّهُ مَاتَ هَذَا الرَّجُلُ(الذي كان يتعاطىٰ السحر والكيمياء وقد تكلم عليه قبل هذا الكلام) وَكَانَ خَطِيبًا بِجَامِعِ فَلَمْ يَشْهَدْ جِنَازَتَهُ مِنْ جِيرَانِهِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ إلَّا أَقَلُّ مِنْ عَشَرَةٍ وَكَانَ يُعَانِي السِّحْرَ وَالسِّيمَيَا وَكَانَ يَشْتَرِي كُتُبًا كَثِيرَةً مِنْ كُتُبِ الْعِلْمِ فَشَهِدْت بَيْعَ كُتُبِهِ لِذَلِكَ فَقَامَ الْمُنَادِي يُنَادِي عَلَىٰ «كُتُبِ الصَّنْعَةِ «وَكَانَتْ كَثِيرَةً يَعْنِي كُتُبَ الْكِيمْيَاءِ؛ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: هِيَ عِلْمُ الْحَجَرِ الْمُكَرَّمِ (نقول: هذا ايضا مما ابتليت به إلامة في عصر إلانترنت وعصر القنوات الفضائية والمواقع إلالكترونيه اذا يخرج من يسمون انفسهم بالعلماء الروحانيين والفلكيين ويبيعون للناس هذه إلاحجار ويبيعون خواتيم فيها هذه إلاحجار وقلائد واساور كذلك ويزعمون ان تلك إلاحجار تجلب السعادة وتبعد النحس وتجلب الحبيب وقرب البعيد وان لها اثارا معلومة في شقاء بعض إلامراض وما هؤلاء إلا دجالون كاذبون يأكلون اموال الناس بالباطل عرفنا من هؤلاء الكثير واحتسبنا عليهم ولله الحمد والمنه صور للخواتم ذات الأحجار.

صور خواتم ذات أحجار يقولون عنها احجار كريمة

(وَهِيَ عِلْمُ الْحِكْمَةِ وَيُعَرِّفُونَهَا بِأَنْوَاعٍ مِنْ الْعِبَارَاتِ وَكَانَ الْمُتَوَلِّي لِذَلِكَ مِنْ أَهْلِ السَّيْفِ وَالدِّيوَانِ شُهُودًا فَقُلْت لِوَلِيِّ الْأَمْرِ لَا يَحِلُّ بَيْعُ هَذِهِ الْكُتُبِ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يَشْتَرُونَهَا فَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهَا فَيَقُولُونَ: هَؤُلَاءِ «زغلية «فَيَقْطَعُونَ أَيْدِيَهُمْ. وَإِذَا بِعْتُمْ هَذِهِ الْكُتُبَ تَكُونُونَ قَدْ مَكَّنْتُمُوهُمْ مِنْ ذَلِكَ وَأَمَرْت الْمُنَادِيَ فَأَلْقَاهَا بِبَرَكَةٍ كانت هُنَاكَ فَأُلْقِيَتْ حَتَّىٰ أَفْسَدَهَا الْمَاءُ وَلَمْ يَبْقَ يُعْرَفُ مَا فِيهَا) وعلىٰ المحتسب في هذا الزمان احراق وإتلاف ما يجده من كتب السحر، ليزول ما فيها من السحر والكفر، وشيخ الإسلام إنما رماها في البركة لأنها كانت مكتوبة بالمداد والماء يفسدها ويذهب المكتوب، ولا بد أيضـًا أن تزال هذه الكتب من الأجهزة الحديثة، فينبغي أن تزل من أجهزة الحواسيب، وكذا من الجوإلات وأشباهها.

ذكر شيخ الإسلام ربط بعض الناس قديماً بين الكيمياء والسحر، ويشبه هذا الأمر في زماننا ما يشيعه الناس عن الزئبق الأحمر وتأثيره. فلقد وقفنا علىٰ من يدعىٰ أن لهذا الزئبق الأحمر الأثير علىٰ فك مغاليق تلك الدفائن والكنوز. ، ولقد رأيت بعض الدجالين والكهان الذي كان يحضر إناء ويضع فيه مادة مثل الدقيق ثم يأمر النساء بوضع أيديهم في الإناء ثم يسكب الماء علىٰ المادة فتصير مادة زلالية ثم تتشكل صور إليد في هذه المادة ثم يأخذ هذا الشكل ثم يتكهن للمرأة، ويخبرها عن أحوال لديها ومشكلات وقد جربت تلك المادة بنفسىٰ بعد أن سألت ذلك المتكهن، ووضعت يدىٰ في تلك المادة فتشكلت صورة إليد فيها.

ولقد احتسبنا بفضل الله علىٰ هؤلاء الدجاجلة الذين يزعمون استخراج الكنوز إلىٰ يحرسها الجان، وأنهم يبيعون الزئبق الأحمر هذا بأثمان مرتفعة، وقد تم إلاتفاق مع بعضهم علىٰ شراء كمية من الزئبق الأحمر فتبين بعد القبض عليهم أنهم يخدعون الناس وأنهم وضعوا الزئبق المعروف في قارورة دهنت باللون الأحمر، وأن هذا الزئبق العادىٰ الذي يباع بريالات قليلة هو الذي يبيعه هؤلاء المحتالون علىٰ أنه الزئبق الأحمر ذو الخصائص الأسطورية الكاذبة، وأن هؤلاء دجالون كاذبون مخادعون، وقد ضبط كثير من هؤلاء ورفعت أوراقهم إلىٰ القضاء. ومما يصنعه بعض الدجاجلة أنه يأتىٰ بقارورة ويضع فيها مادة إذا تعرضت للهواء اشتعلت فيخدع الناس ويقول هذا الجن قد حضر

مناظرة البطائحية من إلاحتساب العملي لشيخ الإسلام:

وفي هذه المناظرة كشف شيخ الإسلام الأمر لولاة الأمور واستنصر عليهم بالسلطان وقد مر ذكر المناظرة كاملة ونذكر هنا ما يخص هذا المقام قال شيخ الإسلام: فَاسْتَعْظَمَ الْأَمِيرُ هُجُومِي عَلَىٰ النَّارِ وَقَالَ: أَتَفْعَلُ ذَلِكَ؟ فَقُلْت لَهُ: نَعَمْ قَدْ اسْتَخَرْت اللَّهَ فِي ذَلِكَ وَأَلْقَىٰ فِي قَلْبِي أَنْ أَفْعَلَهُ وَنَحْنُ لَا نَرَىٰ هَذَا وَأَمْثَالَهُ ابْتِدَاءً؛فَإِنَّ خَوَارِقَ الْعَادَاتِ إنَّمَا تَكُونُ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمُتَّبِعِينَ لَهُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا لِحُجَّةِ أَوْ حَاجَةٍ؛ فَالْحُجَّةُ لِإِقَامَةِ دِينِ اللَّهِ وَالْحَاجَةُ لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ مِنْ النَّصْرِ وَالرِّزْقِ الَّذِي بِهِ يَقُومُ دِينُ اللَّهِ.

وَهَؤُلَاءِ إذَا أَظْهَرُوا مَا يُسَمُّونَهُ إشَارَاتِهِمْ وَبَرَاهِينَهُمْ الَّتِي يَزْعُمُونَ أَنَّهَا تُبْطِلُ دِينَ اللَّهِ وَشَرْعَهُ وَجَبَ عَلَيْنَا أَنْ نَنْصُرَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّىٰ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَقُومَ فِي نَصْرِ دِينِ اللَّهِ وَشَرِيعَتِهِ بِمَا نَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ أَرْوَاحِنَا وَجُسُومِنَا وَأَمْوَالِنَا فَلَنَا حِينَئِذٍ أَنْ نُعَارِضَ مَا يُظْهِرُونَهُ مِنْ هَذِهِ المخاريق بِمَا يُؤَيِّدُنَا اللَّهُ بِهِ مِنْ الْآيَاتِ. وَلِيُعْلَمَ أَنَّ هَذَا مِثْلُ مُعَارَضَةِ مُوسَىٰ لِلسَّحَرَةِ لَمَّا أَظْهَرُوا سِحْرَهُمْ أَيَّدَ اللَّهُ مُوسَىٰ بِالْعَصَا الَّتِي ابْتَلَعَتْ سِحْرَهُمْ.

ويتبين من هذا فقه المحتسب مع المخالف، وأنه يبين الحق ويرحم الخلق.

ومن معالم احتساب شيخ الإسلام الذي يظهر في كل ميدان، وظهر جليًا في احتسابه علىٰ السحرة، تبصير الحكام وجمع الناس عليهم، مع العلم أن الحكام في زمانه استمعوا لأقوال الوشاة، وانتصر بعضهم للمذهب الذي عليه والمعتقد وتبع العلماء الذين ألبوهم علىٰ شيخ الإسلام، إذ حكموا عليه

بالضلال والبدعة، بل استحل بعض القضاة دمه، وأز السلطان عليه أزاً، وسجن رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثيراً من أجل قضايا علمية عقدية وفقهية الغلبة تكون فيها بالحجة والبرهان، لكنهم عجزوا عن ذلك فهيجوا عليهم السلطان، حتىٰ مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ مسجوناً ومن داخل سجنه رد علىٰ البكرىٰ فأفحمه فهيج البكري الدنيا علىٰ شيخ الإسلام الذي عفا عنه وكف عنه الناس لما انتصروا لشيخ الإسلام بعد سبه وضربه منه ويوم أن طلب السلطان البكري اختبأ في بيت شيخ الإسلام وشفع فيه ثم بعد هذا كله لم يشكر صنيع الشيخ ولما آلمه رد شيخ الإسلام عليه من سجن القلعة فهيج الدنيا فمنع الشيخ من الكتابة وأخرجت أدوات الكتابة من عنده رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد سجن بمصر وبدمشق، ومع ذلك كان يسمع ويطيع في المعروف ويبين للولاة وغيرهم حقيقة الأمر، ومع شدة الأذىٰ لم يدع إلىٰ خروج، وصنع في ذلك كما صنع إمامه المبجل أحمد بن حنبل رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ وإمامه تأسىٰ بالنبي المصطفي الهادىٰ ﷺ في هذا الباب.

وإن التجارب لتدل علىٰ أن العالم إذا نصح لولاة الأمور وفق ضوابط الشرع، ولم يخرج عليهم، ولم يؤلب الناس، بل جمع الكلمة عليهم، أن دعوته تكون ناجحة، ويحصل خير عميم ، وتأمل ما جرىٰ في أمر البطائحية مع شيخ الإسلام، وكيف أن النصح للولاة، مع جمع القلوب عليهم، وتوقيرهم، حول الولاة من مبغضين لشيخ الإسلام ناقمين عليه، متبعين لأهل البدع معظمين لهم، مصدقين لأباطلهم، مؤمنين بحيلهم، إلىٰ ناصرين لسنة النبي ﷺ محذرين الخارجين عنها بالنكال، هل رأيت أيها المحتسب بركة هذا الهدىٰ النبوىٰ الذي

اهتدىٰ به ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وعلىٰ هذا الهدىٰ النبوىٰ سار الإمام محمد بن عبد الوهاب، وبارك الله في دعوته، وعم خيرها البلاد عندما احتسب مؤزراً بالله ثم بالسلطان فقامت دولة موحدة تنشر التوحيد في أرض الله تعالىٰ، ويملأ ضياؤها المعمورة، ولله في تدبيره حكم جليلة فإنه لو قدر لشيخ الإسلام ما قدر لابن عبد الوهاب رحمهما الله من ولاة يناصرون دعوته وينشرونها لتغير وجه الأرض، لكن لله الحكمة البالغة، والحمد لله لقد أظهر الله علم شيخ الإسلام في كل الدنيا، وما يزال الناس يكتشفون من كنوز تآليفه مالم يطلع عليه أحد إلىٰ يومنا هذا وساعتنا.

لقد اجتمعت الجموع، وجرىٰ إيغار صدور العامة علىٰ شيخ الإسلام، كما جرىٰ إيغار صدور ولاة الأمور علىٰ شيخ الإسلام، وتم تحديد مكان وزمان المناظرة، واجتمعت الحشود، ومضىٰ شيخ الإسلام آمناً مطمئناً واثقاً في نصر مولاه، موقناً بخذلان الباطل، وانكشاف ضلال السحرة البطائحية المشعوذين، بل أنه كان موقنا بأن الضرر سيلحق بهم وخاف عليهم بطش العامة وسيف السلطان، أي يقين هذا، وأىٰ ثبات، إنها السكينة التي ينزلها الله في قلوب الصالحين من عباده، وقد حقق له مولاه ظنه فيه فنصره نصراً عظيماً ودافع عنه الأمير قبيل المناظرة، لما اشتكىٰ إليه البطائحية وطالبوه بعدم السماح لابن تيمية بالكلام، فقال بماذا يتكلم قالوا سيتكلم بالكتاب والسنة فقال إذن كيف يُسكت من يتكلم بالكتاب والسنة.

وفي المناظرة علا استحسان العامة الذين أرادهم البطائحية وقوداً لنارهم،

وجنودا لحربهم، وعلت أصواتهم بالإعجاب بكلام شيخ الإسلام وصاروا أعوانًا له رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومال قلب الأمير لشيخ الإسلام لما رأىٰ قوة حجته وشجاعته وحرصه علىٰ هداية الخلق، بل وحرصه علىٰ هداية هؤلاء البطائحية الذين هيجوا عليه الدنيا، ثم كرر الأمير نص كلام شيخ الإسلام في نصرة الأمير لدين الله ومعاقبة الأمير لمن يخالف السنة، وقد أعجب الأمير: أن يمسك ابن تيمية سيفه(أي سيف الأمير) ويقول من حاد عن السنة قومناه بسيف الشرع، ثم ضحك الأمير معجبًا بما قال شيخ الإسلام إن الأمير نائب رسون الله ﷺ، ثم توعد الأمير من يخالف السنة بالعقاب، وأظهر البطائحية التوبة، هذه حقيقة ينبغي أن يعيها المحتسب، وشيخ الإسلام يقوم بهذا الأمر عمليًا كما قرره وحرره علميًا في مواضع كثيرة جداً (رحمة الله عليه). فاطمئن لنصر ربك علىٰ القوم المفسدين من السحرة والكهان وأعوان الشياطين. وسر واثق الخطا فعين الله ترعاك، والله يدفع عنك الأذىٰ ويدافع عنك. إليس الله بكاف عبده... إلاية.

فَكل من خرج عَن الْكتاب وَالسّنة وَكَانَ لَهُ حَال من مكاشفة أَو تَأْثِير فَإِنَّهُ صَاحب حَال نفساني أَو شيطاني، وَإِن لم يكن لَهُ حَال بل هُوَ يتشبه بأصحاب الْأَحْوَال فَهُوَ صَاحب حَال بهتاني.

وَعَامة أَصْحَاب الْأَحْوَال الشيطانية يجمعُونَ بَين الْحَال الشيطاني وَالْحَال البهتاني، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٢٢٢﴾ [الشعراء:٢٢١ - ٢٢٢].

وقال أيضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَقد قتل سيف الشَّرْع من قتل من هَؤُلَاءِ مثل الشَّخْص

الَّذِي قَتَلْنَاهُ سنة خمس عشرَة، وَكَانَ لَهُ قرين يَأْتِيهِ ويكاشفه فَيصدق تَارَة ويكذب تَارَة، وَكَانَ قد انْقَادَ لَهُ طَائِفَة من المنسوبين إِلَىٰ أهل الْعلم والرئاسة فيكاشفهم حَتَّىٰ كشف الله أمره، وَذَلِكَ أَن القرين كَانَ تَارَة يَقُول: أَنا رَسُول الله، وَيذكر أَشْيَاء تنَافِي حَال الرَّسُول، فشُهد عَلَيْهِ أَنه قَالَ: إِن الرَّسُول يأتيني وَيَقُول لي كَذَا وَكَذَا، من الْأُمُور الَّتِي يكفر من أضافها إِلَىٰ الرَّسُول.

فَذكرت لولاة الْأُمُور أَن هَذَا من جنس الْكُهَّان، وَأَن الَّذِي يرَاهُ شَيْطَان، وَلِهَذَا لَا يَأْتِيهِ فِي الصُّورَة الْمَعْرُوفَة للنَّبِي ﷺ بل يَأْتِيهِ فِي صُورَة مُنكرَة، وَيذكر عَنهُ أَنه يخضع لَهُ ويبيح لَهُ أَن يتَنَاوَل الْمُنكر وأمورًا أُخْرَىٰ، وَكَانَ كثيرا من النَّاس يظنون أَنه كَاذِب فِيمَا يخبر بِهِ من الرُّؤْيَة، وَلم يكن كَاذِبًا فِي أَنه رأىٰ تِلْكَ الصُّورَة، لَكِن كَانَ كَافِرًا فِي اعْتِقَاده أَن ذَلِك رَسُول الله، وَمثل هَذَا كثير.

مناظرته رَحِمَهُ ٱللَّهُ للمنجمين:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَهَكَذَا «الْمُنَجِّمُونَ «حَتَّىٰ إِنِّي خَاطَبْتهمْ بِدِمَشْق وَحَضَرَ عِنْدِي رُؤَسَاؤُهُمْ. وَبَيَّنْت فَسَادَ صِنَاعَتِهِمْ بِالْأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ الَّتِي يَعْتَرِفُونَ بِصِحَّتِهَا قَالَ رَئِيسٌ مِنْهُمْ: وَاَللَّهِ إنَّا نَكْذِبُ مِائَةَ كِذْبَةٍ حَتَّىٰ نَصْدُقَ فِي كَلِمَةٍ. وَذَلِكَ أَنَّ مَبْنَىٰ عِلْمِهِمْ عَلَىٰ أَنَّ الْحَرَكَاتِ الْعُلْوِيَّةَ هِيَ السَّبَبُ فِي الْحَوَادِثِ وَالْعِلْمُ بِالسَّبَبِ يُوجِبُ الْعِلْمَ بِالْمُسَبَّبِ وَهَذَا إنَّمَا يَكُونُ إذَا عُلِمَ السَّبَبُ التَّامُّ الَّذِي لَا يَتَخَلَّفُ عَنْهُ حُكْمُهُ وَهَؤُلَاءِ أَكْثَرُ مَا يَعْلَمُونَ - إنْ عَلِمُوا - جُزْءًا يَسِيرًا مِنْ جُمْلَةِ الْأَسْبَابِ الْكَثِيرَةِ وَلَا يَعْلَمُونَ بَقِيَّةَ الْأَسْبَابِ وَلَا الشُّرُوطَ وَلَا الْمَوَانِعَ مِثْلُ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّمْسَ فِي الصَّيْفِ تَعْلُو الرَّأْسَ حَتَّىٰ يَشْتَدَّ الْحَرُّ فَيُرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ مِنْ هَذَا - مَثَلًا

- أَنَّهُ حِينَئِذٍ أَنَّ الْعِنَبَ الَّذِي فِي الْأَرْضِ الْفُلَانِيَّةِ يَصِيرُ زَبِيبًا؛ عَلَىٰ أَنَّ هُنَاكَ عِنَبًا وَأَنَّهُ يَنْضَجُ وَيَنْشُرُهُ صَاحِبُهُ فِي الشَّمْسِ وَقْتَ الْحَرِّ فَيَتَزَبَّبُ. فَهَذَا وَإِنْ كَانَ يَقَعُ كَثِيرًا؛ لَكِنَّ أَخْذَ هَذَا مِنْ مُجَرَّدِ حَرَارَةِ الشَّمْسِ جَهْلٌ عَظِيمٌ إِذْ قَدْ يَكُونُ هُنَاكَ عِنَبٌ وَقَدْ لَا يَكُونُ؛ وَقَدْ يُثْمِرُ ذَلِكَ الشَّجَرُ إِنْ خُدِمَ وَقَدْ لَا يُثْمِرُ وَقَدْ يُؤْكَلُ عِنَبًا وَقَدْ يُعْصَرُ وَقَدْ يُسْرَقُ وَقَدْ يُزَبَّبُ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ. وَالدِّلَالَةُ الدَّالَّةُ عَلَىٰ فَسَادِ هَذِهِ الصِّنَاعَةِ وَتَحْرِيمِهَا كَثِيرَةٌ.

المطلب التاسع:

قواعد احتسابية من علم وعمل شيخ الإسلام ابن تيمية

يستطيع المحتسب علىٰ السحر والسحرة أن يستنبط كثيرا من القواعد التي تعينه في جهاده من علم وعمل شيخ الإسلام في هذا الميدان وهي قواعد مهمة نذكر منها:

لا خوف من السحرة أولياء الشياطين:

كان للشيخ كلام دقيق في فقه الخوف وأنه لا ينبغي للموحد أن يخاف من الشيطان، وأن ذلك الشيطان ضعيف وأن علىٰ المؤمن الموحد أن يستعين بالله، وأن يقرأ الرقىٰ الشرعية وخير ما تطرد به الشياطين وتهزم آية الكرسي والمعوذات، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ: يَا رَبِّ إنِّي أَخَافُك وَأَخَافُ مَنْ لَا يَخَافُك[1]

فَهَذَا كَلَامٌ سَاقِطٌ لَا يَجُوزُ؛ بَلْ عَلَىٰ الْعَبْدِ أَنْ يَخَافَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا يَخَافَ أَحَدًا فَإِنَّ مَنْ لَا يَخَافُ اللَّهَ أَذَلُّ مِنْ أَنْ يُخَافَ فَإِنَّهُ ظَالِمٌ وَهُوَ مِنْ أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ فَالْخَوْفُ مِنْهُ قَدْ نَهَىٰ اللَّهُ عَنْهُ وَإِذَا قِيلَ قَدْ يُؤْذِينِي قِيلَ: إنَّمَا يُؤْذِيك بِتَسْلِيطِ اللَّهِ لَهُ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ دَفْعَ شَرِّهِ عَنْك دَفَعَهُ فَالْأَمْرُ لِلَّهِ؛ وَإِنَّمَا يُسَلَّطُ عَلَىٰ الْعَبْدِ بِذُنُوبِهِ وَأَنْتَ إذَا خِفْت اللَّهَ فَاتَّقَيْتَهُ وَتَوَكَّلْت عَلَيْهِ كَفَاك شَرَّ كُلِّ شَرٍّ وَلَمْ يُسَلِّطْهُ عَلَيْك فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطَّلَاق:٣] وَتَسْلِيطُهُ يَكُونُ بِسَبَبِ ذُنُوبِك وَخَوْفِك مِنْهُ. فَإِذَا خِفْت اللَّهَ وَتُبْت مِنْ ذُنُوبِك وَاسْتَغْفَرْتَهُ لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْك كَمَا قَالَ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفَال:٣٣][2].

---

(١) وهذا نظير ما يقوله العامه: اللي ما يخاف من الله خاف منه.

(٢) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية - (ج ١/ ص ٨).

رحم الله ذلك الموحد العارف بالله حقا المتوكل عليه وحده العالم بذلة الشيطان وهوانه وضعف أوليائه وهذا أمر ينبغي أن يرسخ في قلب كل موحد وأن يكون أعظم رسوخا في قلوب طلبة العلم وإني لأحمد الله فلقد لقيت في مسيرتىٰ إلاحتسابية أناسا من عوام المسلمين كانوا مثإلاً جليلاً يحتذىٰ به وأسوة طيبة في إلاحتساب علىٰ هؤلاء السحرة الأشرار، أسوق ذلك لأقوىٰ عزم كل مسلم ليحتسب علىٰ هؤلاء دونما خوف، وأخص بذلك طلبة العلم، ولقد كنت آسف عندما يأتىٰ رجل من أهل الفضل والعلم ليرشد عن هؤلاء السحرة ثم يطلب ألا يذكر اسمه خوفًا منهم، ويقول إنىٰ أخاف علىٰ النساء والأطفال، وبعكس هؤلاء فقد لقيت من عوام المسلمين ممن أحسبهم علىٰ خير والله حسيبهم ولا نزكىٰ علىٰ الله أحداً، وأحسب أنهم ممن امتلأت قلوبهم إيمانـًا وتوكلاً علىٰ الله. فلقد احتسبت معنا علىٰ السحرة عجوز موحدة تدعىٰ أم سعد أسعدها الله بمرافقة النبي محمد ﷺ (اللهم آمين) كانت تدل علىٰ السحرة والكهان وتتعاون في الإيقاع بهم، ولقد أسقط الله علىٰ يديها كثيراً من السحرة والكهان، وبلغ من توكلها علىٰ الله وثقتها به تعالىٰ ومعرفتها بهوان السحرة وشياطينهم وأنهم ما يضرونها من شئ إلا بإذنه تعالىٰ أنها كانت إذا ذهبت لتنصب كمينـًا لساحر مدعية أنها تريد سحراً أنه كان يطلب منها أثراً فكانت تعطيه شيئـًا من حجابها أو ذهبها، فنقول لماذا لم تعطهم أىٰ أثر بعيدا عنك، لم تفعلين ذلك وتعطين أثرا منك حقيقي فتقول ألم تذكرون لىٰ أن من يتوكل علىٰ الله يكفيه، فرحم الله أم سعد ورفع درجتها في المهديين، وجزاها

عن حماية التوحيد خير ماجزىٰ داعيًا موحداً عن دعوته لتوحيد ربه ومحاربته الشرك وأهله.

وأما المثال الآخر فكان لرجل يدعىٰ أبو سعيد أسعده الله ورحمه، وهو رجل من عوام المسلمين أيضا بذل نفسه وماله لله رب العالمين، وكان من المحتسبين معنا والعاملين في هذا الميدان، كان يذهب إلىٰ السحرة ويتفق معهم وينصب لهم الكمين ولا يبالىٰ بهم، ولا يخاف إلا ربه تعالىٰ وكان مثابراً في ذلك يسعىٰ وراء الساحر والكاهن سعيًا حثيثًا حتىٰ يتم ضبطه وترفع أوراقه إلىٰ ولاة الأمور ليقام فيه حكم الله تعالىٰ، فرحم الله أم سعد وأبا سعيد وجعل مثواهما الفردوس الأعلىٰ.

هذان أنموذجان سقتهما تذكرة لطلبة العلم، ألا يهابوا السحرة والكهان، وأن يبينوا للناس هوانهم علىٰ الله وألا يخافوا منهم، وأن يربوا أنفسهم والمسلمين علىٰ الخوف من الله وحده أما السحرة وشياطينهم فهم أحقر من أن يخاف منهم، ورحم الله شيخ الإسلام الذي بين هذا ولفت الأنظار إليه.

جاء في مناظرة شيخ الإسلام للبطائحية:

فَلَمَّا عَلِمْت ذَلِكَ أُلْقِيَ فِي قَلْبِي أَنَّ ذَلِكَ لَأَمْرٌ يُرِيدُهُ اللَّهُ مِنْ إظْهَارِ الدِّينِ وَكَشْفِ حَالِ أَهْلِ النِّفَاقِ الْمُبْتَدِعِينَ لِانْتِشَارِهِمْ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ وَمَا أَحْبَبْت الْبَغْيَ عَلَيْهِمْ وَالْعُدْوَانَ وَلَا أَنْ أَسْلُكَ مَعَهُمْ إلَّا أَبْلَغَ مَا يُمْكِنُ مِنْ الْإِحْسَانِ فَأَرْسَلْت إلَيْهِمْ مَنْ عَرَّفَهُمْ بِصُورَةِ الْحَالِ وَإِنِّي إذَا حَضَرْت كَانَ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ مِنْ الْوَبَالِ وَكَثُرَ فِيكُمْ الْقِيلُ وَالْقَالُ وَإِنَّ مَنْ قَعَدَ أَوْ قَامَ قُدَّامَ رِمَاحِ أَهْلِ الْإِيمَانِ

فَهُوَ الَّذِي أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِي الْهَوَانِ. فَجَاءَ الرَّسُولُ وَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ اجْتَمَعُوا بِشُيُوخِهِمْ الْكِبَارِ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ حَقِيقَةَ الْأَسْرَارِ وَأَشَارُوا عَلَيْهِمْ بِمُوَافَقَةِ مَا أُمِرُوا بِهِ مِنْ اتِّبَاعِ الشَّرِيعَةِ وَالْخُرُوجِ عَمَّا يُنْكَرُ عَلَيْهِمْ مِنْ الْبِدَعِ الشَّنِيعَةِ.

وَقَالَ شَيْخُهُمْ الَّذِي يَسِيحُ بِأَقْطَارِ الْأَرْضِ كَبِلَادِ التُّرْكِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهَا: أَحْوَالُنَا تَظْهَرُ عِنْدَ التَّتَارِ لَا تَظْهَرُ عِنْدَ شَرْعِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. وَأَنَّهُمْ نَزَعُوا الْأَغْلَالَ مِنْ الْأَعْنَاقِ وَأَجَابُوا إلَى الْوِفَاقِ.

ثُمَّ ذُكِرَ لِي أَنَّهُ جَاءَهُمْ بَعْضُ أَكَابِرِ غِلْمَانِ الْمُطَاعِ وَذَكَرَ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ حُضُورِهِمْ لِمَوْعِدِ الِاجْتِمَاعِ.

فَاسْتَخَرْت اللَّهَ تَعَالَى تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَاسْتَعَنْته وَاسْتَنْصَرْته وَاسْتَهْدَيْته وَسَلَكْت سَبِيلَ عِبَادِ اللَّهِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَسَالِكِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي قَلْبِي أَنْ أَدْخُلَ النَّارَ عِنْدَ الْحَاجَةِ إلَى ذَلِكَ وَأَنَّهَا تَكُونُ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى مَنْ اتَّبَعَ مِلَّةَ الْخَلِيلِ وَأَنَّهَا تُحْرِقُ أَشْبَاهَ الصَّابِئَةِ أَهْلِ الْخُرُوجِ عَنْ هَذِهِ السَّبِيلِ وَقَدْ كَانَ بَقَايَا الصَّابِئَةِ أَعْدَاءِ إبْرَاهِيمَ إمَامِ الْحُنَفَاءِ بِنَوَاحِي الْبَطَائِحِ مُنْضَمِّينَ إلَى مَنْ يُضَاهِيهِمْ مِنْ نَصَارَى الدَّهْمَاءِ.

في هذا الجزء من مناظرة شيخ الإسلام للسحرة البطائحية الرفاعية، دروس كثيرة للمحتسبين على السحرة، وقواعد في إبطال السحر. نذكر منها:

(١) صدقه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نصيحة القوم، وأنه ليس الداعى أولاً إلى المناظرة، بل راسلهم سراً رَحِمَهُ ٱللَّهُ ووعظهم ونصحهم، وقد استجاب لذلك النصح قوم، أما كبيرهم ومقدمهم فقد أخذته العزة بالإثم وأصر على المناظرة وألب السلطان والعامة على شيخ الإسلام ثم كانت العاقبة للمتقين إذ نصر الله شيخ الإسلام

وأتباع المصطفي ﷺ. وليعلم المحتسب علم إليقين أنه إذا صدق مع الله في نصحه ونصرته للدين أنه واجد لدعوته واحتسابه أثراً، فهؤلاء مع كونهم سحرة، وهم مشعبذون مضللون أيضًا لم ييأس ابن تيمية من هدايتهم ولم يرد إحراجهم أولاً بل راسلهم سراً، ولما رأىٰ الله صدق نيته وحسن طويته - نحسبه كذلك - هدىٰ الله من أراد هدايته في هذه المناصحة السرية، ففي القوم اتباع لا يعملون حقيقة الكبراء ممن يأكلون أموالهم بالباطل وينتهكون أعراضهم ويسلبون إيمانهم.

(٢) وجوب مقارعة السحرة، وعدم الخوف من شياطينهم وعجائبهم، فإن الله سيؤيد المحتسبين عليهم الذين ينصرون توحيد الله ويقومون بأعظم فرض وأجل حق لله تعالىٰ وهو التوحيد، وانهم في حربهم علىٰ أعظم باطل منصورون، وأنهم علىٰ يقين بأنه إذا أيد الشيطان أوليائه بعجائب وإن كانت دخول النار دون أن يؤذوا أن الله يؤيد المحتسب عليهم لا محالة ولاشك بأعظم من ذلك، وانه يؤيد المحتسب بكرامات تبطل عجائب السحرة.

(٣) ضرورة تسلح المحتسب بالعلم الصحيح والعقل الصريح والفهم والفقه لدين الله، وكشف تلبيس السحرة علىٰ الخلق، وتلبيس الشيطان علىٰ السحرة، فلقد أراد كبير البطائحية أن يليس علىٰ الناس، ويقول لهم ما أضله به الشيطان (أحوالنا «يعنىٰ عجائبه») الشيطانية. تظهر عند التتار الكافرين أفلا تظهر عند الموحدين، وقد فصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ أمر الخوارق والعجائب ولماذا تظهر عند التتر وسيأتيك تفصيل ذلك بعد قليل إن شاء الله.

كما كشف رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيل السحرة، فالسحرة تخدمهم الجن في أمور وأحوال لكنها لا تعطيهم كل ما يريدون، ولا تخدمهم في كل وقت وحال، فيلجأ السحرة وهم أهل الخبث إلىٰ الحيل والشعبذة ايضاً فيجتمع في الساحر الشر كله والضلال والباطل أجمعه من الشرك وب والكذب والشعبذة، وقد كشف حيل البطائحية بدهن جسومهم بما يمنع النار منها، فهم سحرة وهم كهان وهم مشعبذون.

(٤) استخدام شيخ الإسلام للفأل في مناظرته السحرة، واستبشاره بذلك، ففي مناظرة السحرة البطائحية يذكر شيخ الإسلام أن هؤلاء ينتسبون إلىٰ البطائح وأن نواحىٰ البطائح كان موطن الصائبة السحرة عبدة الكواكب قوم إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وثمت كانت المناظرة، ونصر الله خليله إبراهيم إمام الحنفاء، فلكل قوم وارث فالبطائحية ورثة قوم إبراهيم المخذولين المهزومين، وشيخ الإسلام وارث إمام الحنفاء الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا يبين حرص ابن تيمية علىٰ الأخذ بالسنة ما استطاع إلىٰ ذلك سبيلاً، فالنبي ﷺ، كان يعجبه الفأل، وفي صلح الحديبية عندما رأىٰ سهيل بن عمرو استبشر وقال سهل أمركم. فانظر يا أيها المحتسب طريق النبي محمد ﷺ حتىٰ في هذا الأمر الذي هو الفأل، وكيف ربط هذا الربط بين البطائحية المنسوبين إلىٰ نواحي البطائح ليقوىٰ قلبه، ويقوىٰ عزمه.

(٥) يقين شيخ الإسلام في كرامات ستحدث له بإذن الله، فالنبي ﷺ قال انا عند ظن عبدي بي فكان ربه تعالىٰ عند حسن ظنه فحدث له باذن الله نصرة

لدينه، وقد أكد شيخ الإسلام أن الكرامات تحدث لمن اتبع النبي ﷺ ظاهراً وباطناً، وهو عاش حياته كذلك ناصر للسنة متبعاً لها ظاهراً وباطناً، علماً وعملاً لذا كان واثقاً في نصر الله وتأييد دين الله بخوارق تظهر علىٰ يديه، وهذه حقيقة لابد أن يعييها المحتسب وأن يعمل بها، أن يعلم أنه في حرب ضروس، وأن أعظم أسلحته وأقواها وأنفذها إنما هو اتباعه للرسول ﷺ ظاهر وباطناً، من توحيد الله إلىٰ كل ما يستطيعه من دين الله تعالىٰ. مع ملازمة الذكر، والطاعات ظاهراً وباطناً والحذر من ذنوب الخلوات وقيامه الطاعات في السر بينه وبين الله والثقة في الله وحده.

(٦) قرر شيخ الإسلام هنا قاعدة عظيمة وهىٰ أن علىٰ المحتسب أن يبذل نفسه وماله وكل شئ لنصرة الحق إذا رأىٰ نصر السحرة للباطل بكل قوتهم، وقد أكد شيخ الإسلام علىٰ سنة من سنن الله تعالىٰ في خلقه، أن السحرة والكهان وغيرهم إذا هم استعانوا بالشياطين لتصنع لهم عجائب يضللون بها الناس ويستميلون بها الدهماء والعامة، أن الله سيدافع عن دينه ويؤيد المحتسب بأعظم الكرامات التي تبطل كيد السحرة الفجار.

(٧) أن المحتسب لا يدعو إلىٰ الخوارق والكرامات ويتحدىٰ أعوان الشياطين ابتداء، لكن إذا رآهم يريدون نصرة الباطل بالأفاعيل الشيطانية، أو المكايد النفسانية الخبيثة اعتصم بالله حيئذ واستنزل الكرامات الرحمانية.

(٨) حرص شيخ الإسلام علىٰ الإستعانة بولاة الأمور في الإنكار علىٰ السحر والسحرة:

شيخ الإسلام كان حريصا على تبصير ولاة الأمور والنصح لهم والإستعانة بهم في مقاومة السحر

ومن معالم احتساب شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ حرصه علىٰ تبصير ولاة الأمور بأمر السحرة وكشف أباطيلهم وحيلهم وأن ولاة الأمور قد يخدعون وأنهم إذا بصرهم صادق في نصحه غير طامع في دنياهم وملكهم ولا مؤلب للناس عليهم مع علم صحيح من الكتاب وصحيح السنة يحصل بذلك خير عميم ونصر للسنة عظيم قال شيخ الإسلام: فَقَالَ الْأَمِيرُ وَلِمَ ذَاكَ؟ قُلْت: لِأَنَّهُمْ يَطْلُونَ جُسُومَهُمْ بِأَدْوِيَةٍ يَصْنَعُونَهَا مِنْ دُهْنِ الضَّفَادِعِ وَبَاطِنِ قِشْرِ النَّارِنْجِ وَحَجَرِ الطَّلْقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْحِيَلِ الْمَعْرُوفَةِ لَهُمْ وَأَنَا لَا أَطْلِي جِلْدِي بِشَيْءٍ فَإِذَا اغْتَسَلْت أَنَا وَهُمْ بِالْخَلِّ وَالْمَاءِ الْحَارِّ بَطَلَتْ الْحِيلَةُ وَظَهَرَ الْحَقُّ.

فَاسْتَعْظَمَ الْأَمِيرُ هُجُومِي عَلَىٰ النَّارِ وَقَالَ: أَتَفْعَلُ ذَلِكَ؟ فَقُلْت لَهُ: نَعَمْ قَدْ اسْتَخَرْت اللَّهَ فِي ذَلِكَ وَأَلْقَىٰ فِي قَلْبِي أَنْ أَفْعَلَهُ وَنَحْنُ لَا نَرَىٰ هَذَا وَأَمْثَالَهُ ابْتِدَاءً؛فَإِنَّ خَوَارِقَ الْعَادَاتِ إنَّمَا تَكُونُ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمُتَّبِعِينَ لَهُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا لِحُجَّةِ أَوْ حَاجَةٍ؛ فَالْحُجَّةُ لِإِقَامَةِ دِينِ اللَّهِ وَالْحَاجَةُ لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ مِنْ النَّصْرِ وَالرِّزْقِ الَّذِي بِهِ يَقُومُ دِينُ اللَّهِ.

وَهَؤُلَاءِ إذَا أَظْهَرُوا مَا يُسَمُّونَهُ إشَارَاتِهِمْ وَبَرَاهِينَهُمْ الَّتِي يَزْعُمُونَ أَنَّهَا تُبْطِلُ دِينَ اللَّهِ وَشَرْعَهُ وَجَبَ عَلَيْنَا أَنْ نَنْصُرَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّىٰ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَقُومَ فِي نَصْرِ دِينِ اللَّهِ وَشَرِيعَتِهِ بِمَا نَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ أَرْوَاحِنَا وَجُسُومِنَا وَأَمْوَالِنَا فَلَنَا حِينَئِذٍ أَنْ نُعَارِضَ مَا يُظْهِرُونَهُ مِنْ هَذِهِ المخاريق بِمَا يُؤَيِّدُنَا اللَّهُ بِهِ مِنْ الْآيَاتِ.

وَلِيُعْلَمَ أَنَّ هَذَا مِثْلُ مُعَارَضَةِ مُوسَىٰ لِلسَّحَرَةِ لَمَّا أَظْهَرُوا سِحْرَهُمْ أَيَّدَ اللَّهُ مُوسَىٰ بِالْعَصَا الَّتِي ابْتَلَعَتْ سِحْرَهُمْ.

ويتبين من هذا فقه المحتسب مع المخالف، وأنه يبين الحق ويرحم الخلق.

أمثله ونماذج لتأييد الله للمحتسبين علىٰ السحرة:

لقد اختص الله أوليائه بمعونته، وضمن نصره للسائرين علىٰ صراطه المستقيم، وعلىٰ نهج نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ووعدهم النصر في الدنيا والآخرة، وأنه يحقق نصره لأوليائه، ولعباده القائمين بحقه، وقد يكون النصر أخرويا فقط، وما في هذا عيب للمحتسبين الموحدين، ولهم في أنبياء الله قدوة، وقد ذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهم ذلك حين قال: رأيت النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجلان، والنبي وليس معه أحد.

وإنه ينبغي علىٰ المحتسب الذي يعمل في الإحتساب علىٰ أولئك السحرة والكهان ألا يقدم علىٰ شيء حتىٰ يعتصم بالرحمن تعالىٰ ويتوكل عليه، مع المحافظة الدائمة علىٰ الأذكار، ويستخير ربه كما صنع شيخ الإسلام، وإلاستخارة اعتصام تام بالرب سبحانه، وطلب هداه، وهي توحيد تام.

لقد كان شيخ الإسلام يسير علىٰ نفس طريق الأنبياء والرسل، وما أشبه الليلة بالبارحة، وبين الجمعين تشابه مع عظم شأن نبي الله موسي عَلَيْهِ السَّلَامُ وجليل قدره فلقد اجتمع موسي مع فرعون ومع السحرة في مكان عام وكذلك جري إلامر مع شيخ الإسلام اذا جمع الناس وحضر إلامير

وقد وعظ موسي عَلَيْهِ السَّلَامُ السحرة وذكرهم بالله وحذرهم نقمة الله وعاقبه

الكفر والضلال وإضلال الناس الذي هم عليه حين قال: ﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾ [طه:٦١].

وشيخ الإسلام يدعو البطائحية للتوحيد الخالص واتباع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومجانبة البدع، سرا وجهرا ويبين حقيقة أمرهم للأمير ولسائر الناس، حين قال: وَأَنَا قَدْ اسْتَخَرْت اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُمْ إنْ دَخَلُوا النَّارَ أَدْخُلُ أَنَا وَهُمْ وَمَنْ احْتَرَقَ مِنَّا وَمِنْهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَكَانَ مَغْلُوبًا وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ نَغْسِلَ جُسُومَنَا بِالْخَلِّ وَالْمَاءِ الْحَارِّ. فَقَالَ الْأَمِيرُ وَلِمَ ذَاكَ؟ قُلْت: لِأَنَّهُمْ يَطْلُونَ جُسُومَهُمْ بِأَدْوِيَةٍ يَصْنَعُونَهَا مِنْ دُهْنِ الضَّفَادِعِ وَبَاطِنِ قِشْرِ النَّارِنْجِ وَحَجَرِ الطَّلْقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْحِيَلِ الْمَعْرُوفَةِ لَهُمْ وَأَنَا لَا أَطْلِي جِلْدِي بِشَيْءٍ فَإِذَا اغْتَسَلْت أَنَا وَهُمْ بِالْخَلِّ وَالْمَاءِ الْحَارِّ بَطَلَتْ الْحِيلَةُ وَظَهَرَ الْحَقُّ.

لقد قال شيخ الإسلام: إني متوكل علىٰ الله وعازم علىٰ دخول النار.

ولقد خر السحرة ساجدين بعدما أبطل الله كيدهم فقالوا: آمن برب العالمين. رب موسي وهارون.

وفي هذا الجمع قال البطائحية نتوب يا أحمد.

وليس الغرض من ذكر مشابهة ماجري لشيخ الإسلام ببعض ماجري لنبي الله موسي

اننا نعني انهما في درجة واحدة كلا ثم كلا واين المسلم الموحد الولي لله من نبي من خيرة انبياء الله هو كليم الله وهو من اولي العزم من الرسل ولا

يصل أحد من المؤمنين إلىٰ درجته ومنزلته بل ولا يصل خير المؤمنين والأولياء الأصفياء كأبي بكر رضي الله عنه لدرجة اي نبي فكيف بغيره رضي الله عنه

لكن المراد بيان ان شيخ الإسلام علىٰ درب نبينا سار وفي طريق موسي عليه السلام مشي وقد استحضر قصه موسي عليه السلام وتعلم منها ففي قصصهم عبرة انه يواجه الجموع والله ناصره ومؤيده وكذلك استحضر مقام ابراهيم عليه السلام النار وكان يعتقد ان الذي يسير علىٰ درب إلانبياء في نصرة التوحيد منصور في الدنيا فان الذي جعل النار بردا وسلاما علىٰ علىٰ ابراهيم سيجعلها بردا وسلاما علىٰ احمد بن عبد الحليم. وايقن انه عازم علىٰ دخول او ليس لنا في إلانبياء قدوة وقد قال الله عن يونس عليه السلام ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبيَاء:٨٨].

لقد جمع البطائحية جموعهم واستنصروا بالناس واستعدوا إلامير علىٰ شيخ الإسلام كما فعل فرعون والسحرة قبل ايمانهم قال تعالىٰ: «واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم وكان عند البطائحية ايضا شئ كثير من الحيل والسحر والشعبذه خدعوا بها الناس واظهروا عجائب وغرائب واظهروها حتي عند التتار وخدعهم الشيطان حتي قال كبيرهم ان براهيننا تظهر عند التتار أفلا تظهر عند اتباع محمد صلى الله عليه وسلم يعني تظهر لهم خوارق عند الكفار فكيف لا تظهر عند الموحدين.

ان طريق شيخ الإسلام هي هي طريق موسي عليه السلام وهي طريق الأنبياء وطريق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انها طريق التوحيد الخالص لله رب العالمين والتوحيد

نور وضياء به تنقشع كل ظلمة ان دعوه شيخ الإسلام قامت علىٰ التوحيد الخالص للحميد المجيد كما قامت علىٰ إلاتباع المحض للرسول المصطفي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ولقد سار تلاميذ شيخ الإسلام علىٰ طريقه في الدعوة إلىٰ التوحيد الخالص ونبذ الشرك وعلىٰ إلاتباع المحض ونبذ البدع والخرافات والأباطيل وبيان ضلإلات اهل الباطل وكشف حيلهم وألاعيبهم وكشف الكهانة والسحر وعلىٰ هذا الطريق سار الإمام محمد بن عبد الوهاب الذي تتلمذ لشيخ الإسلام علىٰ كتبه فمن معينها نهل وعلىٰ هديها سار ولقد قال مناظرا لابن سحيم وعمله السحر وتعليقه الناس بالأعمال السحرية: (إنك تكتب في حجبك طلاسم، وقد ذكر في (الإقناع) أنها من السحر، والسحر يكفر صاحبه فكيف تفهم التوحيد وأن تكتب الطلاسم؟ وإن جحدت فهذا خط يدك موجود ٤.

من هذا المنطلق حكم الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُٱللَّهُ عليه وعلىٰ أبيه بالكفر بسبب اشتغالهما بالسحر فقال رَحِمَهُٱللَّهُ: (وأنا اذكر لك كلام صاحب (الإقناع) أنه مكفرك ومكفر أباك في غير موضع من كتابه - إلىٰ أن قال - أنه ذكر أن السحر يكفر بتعلمه وتعليمه والطلاسم من جملة السحر وهىٰ دينك ودين أبيك، فإما أن تتبرؤوا من دينكم هذا، وإلا فأجيبوا عن كلام صاحب الإقناع وكلامنا فتأمل هذا الكلام، ثم تأمل ما جرىٰ في الناس خصوصاً الصرف والعطف تعرف أن الكفر ليس ببعيد وعليك بتأمل هذا الباب في الإقناع وشرحه وتأمله جيداً، وقف عند المواضع، وذاكر فيها كما تفعل في باب الوقف والإجارة

يتبين لك إن شاء الله أمر عظيم][1]

لقد بين الإمام محمد بن عبد الوهاب حقيقة ابن سحيم للعامة وكشف أمره وهكذا كما بين موسي أمر السحرة وكشفه وكما بين شيخ الإسلام حال البطائحية بين الإمام محمد بن عبد الوهاب حال ابن سحيم

ولقد بين شيخ الإسلام بلسان الحال وبلسان المقال ايضا ان الله تعالىٰ يؤيد المحتسبين علىٰ السحرة بآيات وعجائب وخوارق ينصر بها دينه تعالىٰ وان البطائحية الذين كانوا دعاة سحرة وبدع وضلإلات يأتون بعجائب اكثرها حيل يدخلون النار وقد دهنوا جسومهم بما يمنع وصول النار إليها اما هو فقد قال ان الله يؤيد اولياءه بخوارق يكشف بها اهل الضلال.

ولقد رأيت بنفسي تأييد الله لنا وللمحتسبين ونحن عبيده الفقراء إلاذلاء الضعفاء في مواقف عدة وجرت عجائب ميز الله فيها بين الحق والباطل وكشف الله بها اباطيل السحرة من ذلك:

الموقف الأول:

كنت في بلدة افريقية ومعنا مجموعة من دعاة التوحيد وكان من ابناء تلك البلدة داعية من الموحدين خريج الجامعة الإسلامية وبينما نحن نسير اذا وجدنا جمعا من الناس التفوا حول ساحر يطلبون منه الحاجات فهذا يريد ارباح تجارته

(١) راجع احتساب الإمام محمد بن عبد الوهاب: الدكتورة ميرفت بنت كامل والكلام منقول من: الرسائل الشخصية – الرسالة الثانية والثلاثون ص ٢١٣، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٨/ ٨٩، ورسالة نواقض الإسلام ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب – القسم الأول العقيدة والآداب الإسلامية ص ٣٨٦. الرسائل الشخصية – الرسالة الحادية عشرة ص ٦٩.).

وهذا يريد ولداً والساحر يدعو الناس ان يأتوا إليه مسرعين ليطلبوا حاجاتهم قبل ان ينتهي ينادي عليهم في مكبر صوت هلموا إلىٰ اقضي لكم الحاجات وقفت انا وهذا الداعية فقال لي ما رأيك؟ قلت استعن بالله نقرر التوحيد فبدأ الداعية يقرأ المعوذات قلت المعوذات كافية والحمد لله لكن هذا موطن طرد الشياطين عليك بإلاذان فأذن الداعية فورب السماء والأرض لقد خر الساحر من علىٰ كرسيه وتمرغ في التراب فجاء المعاونون للساحر إلىٰ الداعية وجاء الناس إلينا والتفوا حولنا فقام الداعية يقرر التوحيد ويعظ الناس ويأمرهم ان يتوجهوا إلىٰ الولي الحميد المجيد القدير سبحانه وحده وان هذا الساحر لا يملك شيئاً وان الشياطين تعاونه لكنها لم تقدر علىٰ حمايته من اهل التوحيد وقد رأيت التفاف الناس حول الشيخ الداعية بعد ما خر الساحر صريعاً متمرغاً في التراب لما علا توحيد الله وثوب بالأذان: وانصرفنا حامدين الله علىٰ ما من به فما اقوي اهل التوحيد بتوحيدهم وتوكلهم علىٰ مولاهم الذي هو نعم المولي ونعم النصير.

الموقف الثاني:

لقد من الله علينا وسافرنا مع مجموعة من طلاب العلم إلىٰ احدي البلاد إلاسيوية وقيل لنا: ان هناك رجلا يجمع الناس في مكان عام يلجأ إليه اصحاب الحاجات وإلامراض وأنه يقوم بالذكر ويزعم انه يستمد الطاقة من الكون وانه يمد بقوة مائتي سنة وانه بذكر خاص لديه يشحن اجساد مريديه ولا يستطيع احد التعرض لهم وانه محفوظ مصان من اي اذي لايقدر احد علىٰ إلاقتراب منه

ولقد رأيت بأم عيني انه اذا مسح او ضرب علىٰ مكان إلالم في المريض زال المه ولقد رأيت بعض النساء تسيرو علىٰ يديها ورجليها ينتظرون ان يقوم بعلاجهم ورأيت مريديه اجتمعوا عليه وامسكوا بالعصي والسكاكين والسيوف محاولين ضربه وطعنه فما قدروا علىٰ الوصول إليه فإنه بمجرد ان يحرك يده يمنة او يسرة يتناثرون عنه ويبتعدون رغما عنهم

فطلبت منه بعد مشاورة من معي ان اقوم بهذا وان اجرب معه فقال لي: انك لن تستطيع ان طاقتك ضعيفة لكن اذا اردت ان تجرب سأجعلك تجرب مع اضعف مريدي ثم دعا احد المريدين وامر اولا المريدين الذين معه ان يحاولوا ضربه فلم يستطيعوا ثم قال لي: اذا اردت ان تجرب فهيا خذ عصا او سكينا او سيفا واضرب وأرنا فقلت لا اريد لاعصا ولا سكينا وتذكرت موقف شيخ الإسلام هذا وايقنت ان الله ناصر دينه وخاذل اهل الباطل وتذكرت صدق توكل شيخ الإسلام علىٰ ربه سبحانه وتذكرت قول النبي (صلي الله عليه وسلم) لو ان السماوات والأرض في كفه ولا اله إلا الله في كفه لرجحت بهن لا الله إلا الله فتذكرت عظم ذلك ووتذكرت منزلة التوحيد الذي انصره في هذا المقام فقلت: لا الله إلا الله وتذكرت اسماء الله وصفاته وتذكرت كلماته التامات التي قال عنها رسول الله (صلي الله عليه وسلم): من نزل منزلا فقال: اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شئ حتي يرتحل[١] فاستعنت بالله ومضيت إلىٰ ذلك المريد واعتمدت علىٰ حول الله وقوته لا علىٰ حولي

(١) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب في التعوذ من سوء القضاء حديث رقم ٤٨٨١.

وقوتي واحلت حولي وقوتي إلىٰ حول الله وقوته ورجوت نصرة التوحيد في هذا الموقف وقلت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثم نفثت علىٰ مريد الساحر فوالله لقد تقهقر من النفثة الأولىٰ ثم نفثت عليه إلاخري فسقط بحول الله وقوته فقال الساحر ان طاقة مريدي قد ضعفت وانك استمددت طاقتك من مرافقيك ثم جمع لي خمسة او ستة لا اذكر العدد بالضبط وصفهم إمامي فوالله لقد نفثت علىٰ إلاول فتقهقر وسقط ثم الثاني ثم الثالث وهكذا إلىٰ اخرهم ما زدت علىٰ قوله: اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثم رأيت -وربي- ذلك الرئيس المعظم عندهم يفر وعليه الخزي والعار ويختبئ خلف السيارات وقد التف الناس حولنا ينظرون إلىٰ ثيابنا وهيئاتنا ثم انصرفنا حامدين الله علىٰ ما من به من نصره التوحيد وخذلان ذلك الساحر واعوانه

هذا وليعلم ان التوحيد عظيم وان المتمسك به والمدافع عنه منصور بإذن الله لان الله هو المولي لاهل التوحيد وهو النصير جل جلاله اما السحرة فان وليهم الشيطان وكيد الشيطان ضعيف لا يقوم هذا الكيد إمام قوة الملك الجليل سبحانه وتعالىٰ ولايقدر اعوانه علىٰ الوقوف إمام اهل التوحيد واهل إلاتباع

والله عز وجل يقول: ان كيد الشيطان كان ضعيفا فاجعل ايها المحتسب هذا الخبر الصادق من ربك الجليل الذي قال وتمت كلمه ربك صدقا وعدلا فلا اصدق منه قيلا ولا اصدق منه حديثا فانها تقوي قلبك وتكشف لك ضعف الشياطين واوليائهم من إلانس فلا تخف منهم وهم مغلوبون مخذولون باذن ربك

فالشيطان الذي له قدرات كبيرة وقادر علىٰ التشكل بأشكال في غاية الضخامة والبشاعة والترويع كيده ضعيف بخبر ربك فكيف بإلانسي الخاضع الذي يتخذه وليا من دون الله لا ريب انه اضعف منه واذل واحقر.

ومما يبين ضعفه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اذا اذن المؤذن ولي الشيطان وله ضراط فتأمل هذه الكلمات إليسيرات علىٰ اللسان المحفوظة السهلة عند العامة والخاصة اذا نودي بها ولي ذلك الشياطين ذو الحبائل والمكر والكيد والتشكلات المختلفة وله ضراط سبحان الله قمة الخذلان والذله والهوان.

أيها المحتسب علىٰ هؤلاء ايقن واعلم ان سنة الله مع اهل التوحيد إلا يخذلون لا في الدنيا ولا في إلاخرة وان حصل لهم شئ من الضعف في الدنيا فانهم منصورون في إلاخرة وهم في الدنيا ظاهرون غالبون بالحجة والبراهين الواضحة وهم منصورون في حياتهم او بعد مماتهم وتأمل قصة اصحاب الأخدود وخذ مثإلا ايضا شيخ الإسلام كم اوذي في سبيل الله وكم كاد له الكائدون وكم سجن من اجل تخليص التوحيد لله سبحانه وتمحيص اتباع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومات مسجونا نصرة للتوحيد وإلاتباع

لقد كان لسان حاله ومقاله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ [الأنعام:١٦٢ - ١٦٣] هذه كانت حياته ولكن انظر ما نشر الله له من ذكر حسن وما نشر له من علم نافع وما اظهر من دفاع له عن دين الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرحم الله الإسلام مات شيخ الإسلام وليس له عقب يدعو له لكن الله أنعم عليه وجعل الأمة كلها تدعو له.

فهذه وصيتي لاخوتي الذين يحاربون هؤلاء السحرة المارقين الذين لا يريدون ان يكون التوحيد خالصا للحميد المجيد ان يثبتوا ويعلموا انهم منصورون باذن الله الولي الغالب القريب المجيب. وأن صاحب التوحيد منصور في الدنيا وإلاخرة.

الحرص على التعوذات النبوية:

وَمِمَّا شَرَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ التَّعَوُّذِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ ثَبَتَ عَنْهُ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ إذَا أَوَى إلَى فِرَاشِهِ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهِ حَافِظٌ. وَلَمْ يَقْرَبْهُ شَيْطَانٌ حَتَّى يُصْبِحَ» وَفِي السُّنَنِ أَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ». «وَلَمَّا جَاءَتْهُ الشَّيَاطِينُ بِلَهَبٍ مِنْ نَارٍ أَمَرَ بِهَذَا التَّعَوُّذِ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنْ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمِنْ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ». فَقَدْ جَمَعَ الْعُلَمَاءُ مِنْ الْأَذْكَارِ وَالدَّعَوَاتِ الَّتِي يَقُولُهَا الْعَبْدُ إذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى وَإِذَا نَامَ وَإِذَا خَافَ شَيْئًا وَأَمْثَالِ ذَلِكَ مِنْ الْأَسْبَابِ مَا فِيهِ بَلَاغٌ. فَمَنْ سَلَكَ مِثْلَ هَذِهِ السَّبِيلِ فَقَدْ سَلَكَ سَبِيلَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَمَنْ دَخَلَ فِي سَبِيلِ أَهْلِ الْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ الدَّاخِلَةِ فِي الشِّرْكِ وَالسِّحْرِ فَقَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَبِذَلِكَ ذَمَّ اللَّهُ مَنْ ذَمَّهُ مِنْ مُبَدِّلَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ. حَيْثُ قَالَ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟

﴿ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [البقرة:١٠١] ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ﴾ - إِلَىٰ قَوْلِهِ - ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَعْلَمُ. رحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية.

لقد قابلت ورايت كثرا ممن ذهب إلىٰ السحرة ولجا إليهم فسرقو امواله وليت عقيدته سلمت له بعد ذلك وصدق الله حين قال ولا يفلح الساحر حيث اتي.

وقد يدعي اقوام انهم انتفعوا حينما ذهبوا إلىٰ الساحر وقد فصلنا ذلك فيما مضىٰ وقد بين شيخ الإسلام ذلك فيما مضىٰ. واي نفع بعد ذهاب عقيدته وكفره

كشف السحرة من غير بغي مع إرادة وجه الله

وَمَا أَحْبَبْت الْبَغْيَ عَلَيْهِمْ وَالْعُدْوَانَ وَلَا أَنْ أَسْلُكَ مَعَهُمْ إلَّا أَبْلَغَ مَا يُمْكِنُ مِنْ الْإِحْسَانِ فَأَرْسَلْت إلَيْهِمْ مَنْ عَرَّفَهُمْ بِصُورَةِ الْحَالِ وَإِنِّي إذَا حَضَرْت كَانَ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ مِنْ الْوَبَالِ وَكَثُرَ فِيكُمْ الْقِيلُ وَالْقَالُ وَإِنَّ مَنْ قَعَدَ أَوْ قَامَ قُدَّامَ رِمَاحِ أَهْلِ الْإِيمَانِ فَهُوَ الَّذِي أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِي الْهَوَانِ. فَجَاءَ الرَّسُولُ وَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ اجْتَمَعُوا بِشُيُوخِهِمْ الْكِبَارِ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ حَقِيقَةَ الْأَسْرَارِ وَأَشَارُوا عَلَيْهِمْ بِمُوَافَقَةِ مَا أُمِرُوا بِهِ مِنْ اتِّبَاعِ الشَّرِيعَةِ وَالْخُرُوجِ عَمَّا يُنْكَرُ عَلَيْهِمْ مِنْ الْبِدَعِ الشَّنِيعَةِ.

وَقَالَ شَيْخُهُمْ الَّذِي يَسِيحُ بِأَقْطَارِ الْأَرْضِ كَبِلَادِ التُّرْكِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهَا: أَحْوَالُنَا تَظْهَرُ عِنْدَ التَّتَارِ لَا تَظْهَرُ عِنْدَ شَرْعِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. وَأَنَّهُمْ نَزَعُوا الْأَغْلَالَ مِنْ الْأَعْنَاقِ وَأَجَابُوا إلَىٰ الْوِفَاقِ.

ثُمَّ ذُكِرَ لِي أَنَّهُ جَاءَهُمْ بَعْضُ أَكَابِرِ غِلْمَانِ الْمُطَاعِ وَذَكَرَ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ حُضُورِهِمْ

لِمَوْعِدِ الِاجْتِمَاعِ.

اللجوء الدائم إلى الله

الشرك المشتمل على السحر أعظم أنواع الشرك:

قال شيخ الإسلام: وقد قال غير واحد من السلف: «الجبت: السحر، والطاغوت: الأوثان»، وبعضهم قال: «الشيطان» وكلاهما حق هؤلاء يجمعون بين الجبت الذي هو السحر والشرك الذي هو عبادة الطاغوت، كما يجمعون بين السحر ودعوة الكواكب، وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام - بل ودين جميع الرسل - أنه شرك محرم، بل هذا من أعظم أنواع الشرك الذي بعثت الرسل بالنهي عنه، ومخاطبة إبراهيم الخليل ﷺ لقومه كانت في نحو هذا الشرك.

من رحمة الله بعباده ان جعل دلائل واضحة يكتشف بها الساحر

وَمن لم يُمَيّز بَين الْأَحْوَال الرحمانية والنفسانية اشْتبهَ عَلَيْهِ الْحق بِالْبَاطِلِ، وَمن لم ينوِّر الله قلبه بحقائق الْإِيمَان وَاتِّبَاع الْقُرْآن لم يعرف طَرِيق المحق من الْمُبْطل، والتبس عَلَيْهِ الْأَمر وَالْحَال، كَمَا الْتبس علىٰ النَّاس حَال مُسَيْلمَة صَاحب الْيَمَامَة وَغَيره من الْكَذَّابين فِي زعمهم أَنهم أَنْبيَاء وَإِنَّمَا هم كذابون.

إِخْبَار النَّبِي ﷺ عَن الدجالين والدجال الْكَبِير:

وَقد قَالَ ﷺ: «لَا تقوم السَّاعَة حَتَّىٰ يكون فِيكُم ثَلَاثُونَ دجالون كذابون كلهم يزْعم أَنه رَسُول الله».

وَأعظم الدجاجلة فتْنَة الدَّجَّال الْكَبِير الَّذِي يقْتله عيسي بن مَرْيَم، فَإِنَّهُ مَا خَلق الله من لدن آدم إِلَىٰ قيام السَّاعَة أعظم من فتنته، وَأمر الْمُسلمين أَن يستعيذوا من فتنته فِي صلَاتهم. وَقد ثَبت أَنه يَقُول للسماء: أمطري، فتمطر، وللأرض: أنبتي فتنبت، وَأَنه يقتل رجلا مُؤمنا ثمَّ يَقُول: قُم، فَيقوم، فَيَقُول: أَنا رَبك، فَيَقُول لَهُ: كذبت بل أَنْت الْأَعْوَر الْكذَّاب الَّذِي أخبرنَا عَنهُ رَسُول الله ﷺ، وَالله مَا ازددت فِيك إِلَّا بَصِيرَة. فيقتله مرَّتَيْنِ وَيُرِيد أَن يقْتله فِي الثَّالِثَة فَلَا يُسلّط عَلَيْهِ، وَهُوَ يَدعِي الإلهية.

وَقد بَين لَهُ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاث عَلَامَات تنَافِي مَا يَدعِيهِ، أَحدهَا: أَنه أَعور وَإِن ربكُم لَيْسَ بأعور.

وَالثَّانِية: أَنه مَكْتُوب بَين عَيْنَيْهِ «كَافِر» يَقْرَؤُهُ كل مُؤمن قَارِئ وَغير قَارِئ.

وَالثَّالِثَة: قَوْله: «وَاعْلَمُوا أَن أحدكُم لَا يرىٰ ربه حَتَّىٰ يَمُوت»»[1]. .

فَهَذَا هُوَ الدَّجَّال الْكَبِير، ودونه دجاجلة: مِنْهُم من يَدعِي النُّبُوَّة، وَمِنْهُم من يكذب بِغَيْر ادِّعَاء النُّبُوَّة، كَمَا قَالَ ﷺ: «يكون فِي آخر الزَّمَان دجالون كذابون يحدثونكم بِمَا لم تسمعوا أَنْتُم وَلَا آباؤكم، فإياكم وإياهم».

وقال عن البطائحية: ثُمَّ قُلْت لَهُمْ: وَمَعَ هَذَا فَلَوْ دَخَلْتُمْ النَّارَ وَخَرَجْتُمْ مِنْهَا سَالِمِينَ حَقِيقَةً وَلَوْ طِرْتُمْ فِي الْهَوَاءِ؛ وَمَشَيْتُمْ عَلَىٰ الْمَاءِ؛ وَلَوْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ صِحَّةِ مَا تَدَّعُونَهُ مِنْ مُخَالَفَةِ الشَّرْعِ. وَلَا عَلَىٰ إبْطَالِ الشَّرْعِ؛ فَإِنَّ الدَّجَّالَ الْأَكْبَرَ يَقُولُ لِلسَّمَاءِ أَمْطِرِي فَتُمْطِرُ؛ وَلِلْأَرْضِ أَنْبِتِي فَتُنْبِتُ

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن باب ذكر ابن صياد حديث رقم ٥٢١٥.

وَلِلْخَرِبَةِ أَخْرِجِي كُنُوزَكِ فَتُخْرِجُ كُنُوزَهَا تَتَّبِعُهُ؛ وَيَقْتُلُ رَجُلًا ثُمَّ يَمْشِي بَيْنَ شِقَّيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ قُمْ فَيَقُومُ وَمَعَ هَذَا فَهُوَ دَجَّالٌ كَذَّابٌ مَلْعُونٌ لَعَنَهُ اللَّهُ وَرَفَعْت صَوْتِي بِذَلِكَ فَكَانَ لِذَلِكَ وَقْعٌ عَظِيمٌ فِي الْقُلُوبِ. وَذَكَرْت قَوْلَ أَبِي يَزِيدَ البسطامي: لَوْ رَأَيْتُمْ الرَّجُلَ يَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ وَيَمْشِي عَلَىٰ الْمَاءِ فَلَا تَغْتَرُّوا بِهِ حَتَّىٰ تَنْظُرُوا كَيْفَ وُقُوفُهُ عِنْدَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي وَذَكَرْت عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَىٰ أَنَّهُ قَالَ لِلشَّافِعِيِّ أَتَدْرِي مَا قَالَ صَاحِبُنَا يَعْنِي اللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ؟ قَالَ: لَوْ رَأَيْت صَاحِبَ هَوًىٰ يَمْشِي عَلَىٰ الْمَاءِ فَلَا تَغْتَرَّ بِهِ. فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَقَدْ قَصَرَ اللَّيْثُ لَوْ رَأَيْت صَاحِبَ هَوًىٰ يَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ فَلَا تَغْتَرَّ بِهِ.

الثالث: أنَّ السحر، والكهانة، ونحوهما أمور معتادة معروفة لأصحابها، ليست خارقة لعادتهم.

وآيات الأنبياء لا تكون إلا لهم ولمن اتّبعهم.

الرابع: أنَّ الكهانة والسحر يناله الإنسان بتعلّمه، وسعيه، واكتسابه.

وهذا مجرّبٌ عند الناس. بخلاف النبوة؛ فإنّه لا ينالها أحدٌ باكتسابه.

ويظهر من هذا الكلام ما قررناه سابقا واكده الشيخ هنا ان السحر علم والكهانة علم لكل منهما اصول وقواعد يمكن تعلمها واتقانها.

الخاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وصل اللهم وسلم وبارك علىٰ عبدك ونبيك محمد وآله وصحبه وسلم.

أما بعد

فلك الحمد ربنا ملء السموات والأرض وملء ما شئت من شئ بعد، علىٰ توفيقك لإتمام هذا الكتاب، الذي عشنا فيه مع شيخ الإسلام ابن تيمية محتسباً علىٰ السحر والسحرة، ونود في ختام هذا الكتاب أن نذكر أهم النتائج والتوصيات:

النتائج:

(١) عناية شيخ الإسلام الكبيرة بأمر إلاحتساب علىٰ السحر والسحرة، وأن هذا إلاحتساب كان علمياً معرفياً، كما كان عملياً في حياة الشيخ.

(٢) كثرة المواضع التي تبين احتساب شيخ الإسلام علىٰ السحر والسحرة في كتبه.

(٣) عرض شيخ الإسلام لتفاصيل دقيقة تتعلق بالسحر ووسائله وطرقه.

(٤) عرض شيخ الإسلام لنماذج عملية احتسابية مفصلة.

(٥) بين شيخ الإسلام أن السحر علم، لكنه علم وكفر وضلال، وأن لهذا العلم الضار الخبيث أصوله وقواعده، كما أن له فروعه.

(٦) دقة شيخ الإسلام في تناول قضايا السحر، فهو يعرض أصول السحر، ويعرض وسائل السحر كالعرائم والرقىٰ السحرية، كما يعرض للأرقام التي يستخدمها السحرة، ومن دقته مثلاً ما ذكره عن الخواتم السحرية، وأنها تلك الأوراق التي تكتب فيها المربعات والمثلثات والحروف والأرقام وبين حيل السحرة مع هذه الخواتم، وهذا الأمر لا يعلمه إلا ما خبر ماعند السحرة، فإن من يسمع كلمة خاتم يتبادر إليه الخواتم التي تلبس في إليد لكن كلام شيخ الإسلام يشير إلىٰ خواتم السحرة المعروفة في كتب السحر.

(٧) بيان شيخ الإسلام أن المحتسب علىٰ السحر والحاكم علىٰ أهله قاضياً كان أم مفتياً عليه أن يكون عالماً بهذا العلم ليفرق بين ما هو من السحر، ومايكون غير ذلك من دجل وشعوذه وذلك من وجهة نظرنا لأمرين: -

الأمر الأول: أن هذا حكم خطير يتعلق بالحكم علىٰ شخص بالكفر إن كان ساحراً حقاً، أو عدمه إن كان مشعوذاً أو ما شابه، وعليه فهو أمر يتعلق بالإيمان والكفر، تلحق بهذا أحكام كثيرة كالزواج والعورات وحل الذبائح والشهادات وغير ذلك مما هو معروف في كتب الفقه.

الأمر الثاني: أن معرفة ذلك يتعلق به الفتوىٰ والقضاء بالموت أو التعزير والتأديب، فإن كان ساحرا كان حكمه الموت وإن كان كذاباً مشعوذاً آكلاً لأموال الناس بالباطل كان مسلماً فاسقاً يؤدب ويهذب ويعزر.

(٨) جلىٰ هذا البحث ربط شيخ الإسلام السحر بكثير من الضلالات العقدية، والبدع، وكذلك جلىٰ صلة السحر بخراب المجتمعات وتسلط الأعداء وتدمير

البيوت الآمنة وزعزعة لبنات المجتمعات المسلمة بالتفريق ين المرء وزوجه، وبث روح الفرقة والبغض بين عباد الله من ذوي الأرحام والقرابات والجيران ووكذلك غيرهم.

(٩) ربط شيخ الإسلام بين بدء الكفر بالله ودخول الشياطين علىٰ العباد وإفسادهم عقائد الناس وتوجيههم نحو عبادة إلاصنام بالطلاسم التي هىٰ أداة من أدوات السحر، فالشيطان أوعز إلىٰ عباد الأوثان والكواكب أن هذه الأصنام والأوثان هي طلاسم ورموز للإله الأعلىٰ وهي طلاسم ورموز للعالم العلوي الذي ترغبون الوصول إليه وإلاتصال به.

(١١) ربط شيخ الإسلام بي السحر وبين الكفر بالرسالة والرسل، وهذا مبني علىٰ إلاعتقاد بكون الرسالة والنبوة مكتسبة، وأنه يقدر علىٰ الوصول إليها فالساحر يمكن أن يكون نبيا كما ذكر شيخ الإسلام ذلك عن السهروردي الساحر الصوفي، وكذلك يكفر السحرة بآيات الأنبياء فعندهم لافرق بينها وبين أفاعيل السحرة

(١٢) في باب التعطيل ربط شيخ الإسلام بين السحرة وبين التعطيل، وساق مقاله التعطيل مسندة إلىٰ ليبدين الآعصم. وبين فساد المتعبدة والرهبان وتعاطيهم السحرة والشعوذة.

(١٠) في هذا البحث بيان شيخ الإسلام لحكم الساحر، وقد وضعنا حاشية علىٰ كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيها أقوال أهل العلم في الساحر.

(١١) بين شيخ الإسلام أن السحر محرم في كل ملة.

(١٢) بين شيخ الإسلام أن الكفر المشتمل علىٰ السحر هو أعظم أنواع الشرك وهذا كلام رجل يعرف خطورة السحر، قد اطلع علىٰ كفريات السحرة. وفي كتب السحرة من أقوال الكفر وأفعاله مإلا يكاد يخطر علىٰ بال إنسان.

(١٣) جلىٰ شيخ الإسلام الفروق بين النبي والساحر، وبين آيات الأنبياء وعجائب السحرة، وأفاض في ذلك لأن هذا أمر قد يلتبس علىٰ كثير من عوام المسلمين، بل وللأسف علىٰ بعض من يشتغل بالعلم. وهذا باب أكثر شيخ الإسلام فيه من الكلام وجلاء ووضحه تمام الوضوح وقد سقنا مختصر كلام، وفرق الشيخ بين الكرامات وبين عجائب السحرة أيضاً.

(١٤) بين شيخ الإسلام أن السحرة مخالفون لجميع أنواع الدلائل مفسدون لها فهم يخالفون ويفسدون دلائل الشرع والعقل، وهم مفسدون للحس والعقل، ملحدون في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

(١٥) ذكر شيخ الإسلام صوراً من تنجيس السحرة للقرآن، وذكرنا مواقف وقضايا وقفنا عليها فيه بتنجيس لكتاب الله واختصار لها، وضبطنا السحرة فيها بجرمهم.

(١٦) ذكر شيخ الإسلام المنافع المتبادلة بين الساحر والشيطان، وقد ذكرناها وعرضنا صورة توضيحية تقريبية لذلك.

(١٧) في هذا الكتاب رسالة مهمة لشيخ الإسلام عن السحر وأصوله وحروفه وأرقامه وأبخرته وخواتمه رسالة العزائم، كانت مخطوطة اتحفنا بها المحقق الشيخ عبد الله الغيهب، استأذناه في ذكرها في كتابنا.

(١٨) في باب الحروف والأرقام والرقىٰ تجلت دقة شيخ الإسلام، إذ بين كيفية استخدام السحرة لهذه الأمور، وشرح إلاستخدام الصحيح المشروع لذلك فرحمة الله وبركاته عليه.

(١٩) فصل شيخ الإسلام القول في الكيمياء وعلاقتها بالسحر.

(٢٠) في أمر النجوم أيضاً فرق بين علم التنجيم الذي يرتبط بالسحر، وعلم النجوم النافع الذي هو علامات، ومواقيت، وزينة للسموات كما بين سبب عناية اليونان بالتنجيم وعلم الكواكب، وأن ذلك كان من أجل عبادتهم لها وهذا أمر مهم للغاية.

(٢١) بين شيخ الإسلام علاقة القبور بالأسحار والشياطين وذكرنا نحن نماذج عملية لاحتسابنا علىٰ سحرة وضعوا الأسحار في القبور واستخرجناها بفضل الله وأبطلناها بحوله وقوته ووضعنا صورا تبين ذلك.

(٢٢) بين شيخ الإسلام هدم السحر للدين والإخلاق، وارتباطه بالحسد وغيره من مفاسد الأخلاق.

(٢٣) في هذا الكتاب تجلية لعلاقة الملل والفرق بالسحر وفهمهم لحقيقته واستخدام ملل وفرق للسحر ففي هذا البحث بيان لعلاقة اليهود بالسحر وكذلك النصارىٰ، والرافضة والصوفية والفلاسفة، ونظره المعتزلة واعتقادهم في السحر وكذلك الأشاعرة والجهمية، وقد بسطنا ما أوجز شيخ الإسلام بنقل طلاسم من كتب كل ملة وفرقة وتصوير كثير منها من كتبهم وعرضها حتىٰ لا يظن ظان أننا نتجنىٰ عليهم.

(٢٤) في هذا الكتاب بيان لدفاع شيخ الإسلام عن أنبياء الله، وتجليته رَحِمَهُ ٱللَّهُ لاحتسابهم علىٰ السحر، وبالأخص من افترىٰ عليهم منهم كموسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن آمن معه من السحرة، وسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي افترىٰ عليه هؤلاء الطلسم السليمانىٰ، والبرهوتىٰ.

(٢٥) ختمنا هذا الكتاب بقواعد احتسابية جمعناها من دراستنا لشيخ الإسلام.

(٢٦) في هذا الكتاب ذكر لاحتسابنا العملي علىٰ السحر، وقد وضعنا في هذا الكتاب كثيراً من الصور لأعمال السحرة ووسائلهم وطريقتهم في فقل السحر من طلاسم ضبطناها وحجب وحروز، ومصاحف أهانوها وغير ذلك - كما عرضنا صوراً لمعرض السحر في بريطانيا ووثقنا بالصور زيارتنا له وعرضاً صوراً له ولأعمال السحر ورسائله، كما عرضنا صوراً لكتاب اشترياه من ذلك العرض فيه من أصول السحر ووسائله يتشابه مع ما يصنعه السحرة الذين ينسبون إلىٰ الإسلام، كما عرضنا صوراً لمعرض السحر بالكيان الصهيونىٰ، وعرضنا صوراً لطلاسم من كتب النصارىٰ، ونماذج لسحرة من النصارىٰ وسحرة ينسبون إلىٰ الإسلام.

أهم التوصيات:

بعد أن أكرمنا الله بإلانتهاء من هذا الكتاب فإننا نوصي بما يلي:

(١) ضرورة طرق موضوع السحر وضرورة الرد عليه ردوداً تتسم بالعمق والعلمية، وعدم إلاكتفاء بكتب القصاصين والرقاة، بل بضرورة تناول أصول

السحر وقواعده وهدمها بمعاول الكتاب والسنة، وبيان فروع السحر ووسائله، وكيفية التعامل مع حجبة وكتبه وأبخرته.

(٢) نوصىٰ المحتسبين والباحثين أن يتخصصوا في بيان السحر وكشف السحرة كل في بلده ومحيطه، وكشف الباحثين كذلك لآثار السحر في مجتمعاتهم عقيدة وأخلاقًا وغير ذلك من وجوه الإفساد السحرىٰ، لإنقاذ الأمة خاصة عوام المسلمين من هذا الشر المستطير.

(٣) التوسع في مفردات هذا البحث، والتوسع في دراسة احتساب شيخ الإسلام علىٰ السحرة، فتكون هناك دراسة موسعة وخاصة بأثر السحر في باب العقيدة، ودراسة أخرىٰ لأثر السحر والكهان وعبادة الكواكب في حصول البدع، والسحر وتفويض مجتمعات المسلمين وتدميرها، والسحر وإفساده للإخلاق، وقد يتوسع الباحث فيضم إلىٰ دراسته ذلك عن شيخ الإسلام علماء آخرين من أمتنا.

(٤) إفراد دراسة تكشف هوان السحرة وضعفهم ونزع خوفهم من القلوب، وربط ذلك بفقه الخوف من الله تعالىٰ، وتكون في هذه الدراسة تراجم للسحرة وعرض لأحوالهم ونهاياتهم، وتكون هذه الدراسة دراسة علمية موثقة وليست حكايات، وتكون بالدراسة عرض لمواقف المحتسبين معهم.

(٥) التوسع في دراسة السحر عند الملل والفرق والتخصص في ذلك فتكون دراسات متعددة عن السحر عند الطوائف اليهودية، ودراسات عن السحر في الطرق الصوفية، وهذه الدراسات ستقدم خدمة جليلة، إفراد بحث بكل طريقة،

ثم يجوز أن يكون في الطريقة نفسها بحوث كثيرة علىٰ حسب البلدان فمثلاً السحر عند الطريقة الرفاعية في بلد كذا، ثم يأخذ باحث آخر بلداً أخراً وهكذا، وكذلك دراسات موسعة حول الأعلام في الملل والفرق وعلاقتهم بالسحر، وهذا مشروع ضخم جداً مفيد للأمة أيما إفادة.

(٦) ضرورة إنشاء قسم في كليات أصول الدين، وكليات الدعوة في العالم الإسلامي لمقاومة السحر، فكما أن هناك أقسام لمقاومة الأفكار الهدامة والفرق الضالة والتيارات الوافدة فالسحر أخطر من هذا كله بل ويجتمع في السحر هذا كله، كما أن المؤسسات الأمنية والشرطية في كل بلدان المسلمين ينبغي أن يكون بها وحدة لمقاومة السحر فهو أخطر من السرقة وتعاطىٰ المخدرات والبغاء بل ويجمع السحر هذا كله. بعد الكفر بالله تعالىٰ والعياذ بالله.

(٧) ضرورة عمل دراسات حول السحر عند الرافضة وهو كثير جداً يكون ذلك مثلا باختيار أعلام وكتب مثلاً السحر عند الطبرسىٰ، السحر في كتاب الكافي وهلم جرا.

(٨) عمل دراسة حول تأثر الملل والطوائف وتأثرها ببعضها في باب السحر مع عمل مقارنات وإبراز أوجه التشابه بينها كالتشابه الموجود في أبواب السحر بين اليهودية والنصرانية والمنتسبين للإسلام في الطلاسم والرموز والأدوات مثل طلسم الغزإلىٰ والخرزة الزرقاء وغير ذلك.

(٩) إفراد دراسات حول علاقة الفلسفة بالسحر، وكذلك عرض لموقف الفلاسفة من السحر، فلاسفة اليونان وكذلك الفلاسفة الذين ينتسبون إلىٰ

الإسلام.

(١٠) العناية بإبراز الاحتساب العملىٰ علىٰ السحرة في الأمة الإسلامية عبر تاريخها.

(١١) إبراز الفروق من النبي والساحر، وبين الولىٰ والساحر، وبين آيات الأنبياء وكرامات الأولياء من جهة وبين أعاجيب السحرة من جهة أخرىٰ وجمع كلام شيخ الإسلام كله في ذلك، وقد يتوسع الباحث بذكر علماء آخرين مع شيخ الإسلام، وهذه دراسة من الأهمية بمكان وقد وضعنا ملخصاً لذلك علىٰ حسب ما تقتضيه طبيعة بحثنا هذا وهىٰ أساس لمن أراد التوسع في هذه الدراسة الخطيرة التي فيها حماية لعقائد المسلمين والتزامهم سنة النبي الأمين ﷺ.

(١٢) ضرورة عمل دراسة حول منهج الاستدلال عند السحرة، وتعامل السحرة مع دلائل الشرع، وموقفهم من الأدلة الشرعية، وهىٰ دراسة مهمة تجمع بين باب العقيدة، وباب الفقه وأصوله، تتعرض الدراسة لمناهج السحرة في الاستدلال علىٰ باطلهم وتفنيدها، كما ينبغي أن تبرز منزلة هذه الأدلة عند السحرة، وانهم لا يقيمون لها وزناً والعياذ بالله ويمتهنونها، كما أنهم مخالفون لدلائل العقل وإبراز مخالفتهم لدلائل الحس أيضاً.

(١٣) إفراد دراسات حول وسائل السحرة فتكون هناك دراسة حول الحروف والأرقام السحرية وهذا موضوع قد طرح، ولكن قد يخصص بملة أو فرقة أو طريقة صوفية أو نحلة رافضيه أو غيرها، كما أنه ينبغي أن يتناول بالبحث

الموسع قضية الطلاسم ودراستها دراسة مفصلة، وكذلك دراسة حول الحجب وتاريخها والأبخرة والسحر إلىٰ غير ذلك من الوسائل.

(١٤) عمل دراسة للمحتسبين الرسميين والقضاة ورجال الأمن والشرطة والنيابة العامة يعرضون فيها وفق القواعد كل في مجاله وثائق التحقيقات مع السحرة وعرض قضاياهم وحجج القضاة في الحكم عليهم، وسوق اعترافاتهم علىٰ حسب المسموح من واقع المحاضر الرسمية والوثائق.

(١٥) إنقاذ عوام الناس من السحرة الذين أفسدوا عليهم دينهم وهم يلبسون عليهم ويظهرون بظاهر الولايات والكرامات وهذا موجود بكثرة مع الأسف في العالم الإسلامىٰ

هذا ونسأل الله لنا ولكم حسن الختام كما نسأله أن يتقبل أعمالنا ويجعلها خالصة لوجهه ليس لغيره فيها مثقال ذرة وأن يجعلها في ميزاننا وكل من أعاننا وأن يجعلها من الصالحات التي تبقىٰ بعد أن نفنىٰ ويأتينا أجرها ونحن في قبورنا وأن ينفع بها عباده وأن يحمىٰ بها دينه وسنة نبيه وأن يرحم بها الأباء والأمهات وان يجعلها سببا لصلاح الذريات وأن يرحم ذلك العالم الرباني والمجاهد بعلمه وقلمه ولسانه وسيفه شيخ الإسلام وأن يرفع درجته في المهديين وأن يجزيه عن دفاعه عن صحيح العقيدةووعن النبي وسنته خيرا وأن يجزيه عن جهاده كل مفسد خيرا وأن يشكر له تعالىٰ دفاعه عن الإسلام وأن يثيبه علىٰ شجاعته وقوته وحبه لدينه.

سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك

كتبها الفقيران إلىٰ الله

أبو فاطمة عادل بن طاهر المقبل الدكتور محمد نور الدين

في ليلة الخميس التاسع والعشرون من شهر صفر ١٤٤٥ من الهجرة النبوية الموافق الرابع عشر من شهر سبتمبر ٢٠٢٣ في ثلث الليل الآخير الذي ينزل فيه ربنا إلىٰ السماء الدنيا نزولا يليق بجلاله وعظيم سلطانه فنسأله أن يتقبل هذا العمل بقبول حسن وأن يرزقنا فيه الإخلاص ويجعلنا ممن أكرمه بالقيام بحقه بتجريد التوحيد له ليكون التوحيد خالصا له فلا يرجىٰ إلا هو ولا يعبد في الأرض سواه والمتابعة لرسوله ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولىٰ الصالحين قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علىٰ وعلىٰ والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين

اللهم تقبل منا هذا العمل واجعله خالصا صوابا وانفعنا به ووالدينا وذرياتنا وزوجاتنا ومشائخنا ومن أحببناهم فيك وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم

المراجع

القرآن الكريم

صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري.

صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج.

سنن أبي داود: أبو داود السجستاني.

سنن الترمذي:

سنن النسائي: أبوعبد الرحمن النسائي.

سنن ابن ماجه: محمد بن ماجه.

المسند: الإمام أحمد بن حنبل.

موطأ مالك: الإمام مالك بن أنس.

المعجم الأوسط: للطبراني تحقيق طارق عوض الله دار الحرمين – القاهرة ١٤١٥ ه – ١٩٩٥ م

السنن الكبرىٰ: البيهقي تحقيق محمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ ه – ٢٠٠٣م.

صحيح الترغيب والترهيب: محمد ناصر الدين الألباني مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١ ه – ٢٠٠٠ م

سلسة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: للألباني

ج١ص٤٩١مكتبة المعارف الطبعة الثانية ١٤١٥ه=١٩٩٥م.

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: محمد ناصر الدين الألباني مكتبة المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولىٰ (١٤١٢ ه = ١٩٩٢م).

مصنف ابن أبي شيبة: أبن أبي شيبة.

(أ)

الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز، جمعه: أحمد بن المبارك المالكي تحقيق إبراهيم الكيلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ.

احتساب الإمام محمد بن عبد الوهاب: الدكتورة ميرفت بنت كامل الطبعة الأولىٰ ١٣١٩ه.

إلاحتساب علىٰ السحرة والكهان والمنجمين لدىٰ الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين وتابعي التابعين: الشيخ عادل المقبل الدكتور محمد نور الدين طبعة خاصة بالمؤلفين.

الأخبار الطوال: الدينوري وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

أرجوزة التثبيت، في ليلة التبييت، نظم العلامة جلال الدين السيوطي دراسة وتحقيق وتعليق د محمد بن عوض الشهري مجلة العلوم الشرعية.

اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم تحقيق ناصر عبد الكريم العقل دار إشبيليا الطبعة الثانية ١٤١٩ه=١٩٩٨م.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: للأمين الشنقيطي إشراف الدكتور بكر أبو زيد دار عالم الفوائد.

الأعلام: الزركلي: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار/ مايو ٢٠٠٢م.

الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية - الحافظ عمر بن علىٰ البزار تحقيق: العلامة زهير الشاويش المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة ١٤٢٣هـ.

أنوار البروق في أنواع الفروق: للقرافي دار سحنون ط١-٢٠١٢م.

أوراد الطريقة الشاذلية: أبو الحسن الشاذلي وأعيان مشايخ طريقته، دار الزاهد، القاهرة، ١٤١٨ه.

إيضاح مختار الصحاح للرازي: نديم وأسامة وعادل مرعشلي تقديم وهبة الزحيلي دار البشائر الطبعة الأولىٰ ١٤١٧ه=١٩٩٧م.

(ب)

البداية والنهاية. ابن كثير. دار الريان. مصر. ١٤٠٨هـ.

(ت)

تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي دار الهداية.

تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المؤلف: شمس الدين الذهبي تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠٣ م،.

ترتيب الموضوعات: الذهبىٰ تحقيق كمال بسيوني دار الكتب العلمية ط الأولىٰ ١٤١٤ه.

تاريخ بغداد وذيوله: أبو بكر البغدادي دار الكتب العلمية - بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفي عبد القادر عطا، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٧ ه.

تاريخ علماء الأندلس: ابن الفرضي عنىٰ بنشره؛ وصححه: السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ ه - ١٩٨٨م.

إلاتجاهات العقدية عند الصوفية: أ. د عبد الله بن دجين السهلىٰ، دار كنوز إشبيليا، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٥ه: ٢٠١٤م.

تذكرة أولىٰ الألباب و الجامع للعجب العجاب تأليف داود بن عمر الأنطاكي المكتبة الثقافية بيروت - لبنان.

تفسير القرآن العظيم: ابن كثير تحقيق سامي بن محمد سلامة دار طيبة الطبعة الثانية ١٤٢٠ه-١٩٩٩م.

(ج)

جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري تحقق: أحمد محمد شاكر محمود محمد شاكر مؤسسة الرسالة الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠ ه - ٢٠٠٠م.

جامع كرامات الأولياء النبهاني تحقيق إبراهيم عطوة عوض المكتبة الثقافية بيروت.

الجامع لأحكام القرآن: أبوعبدالله محمد بن أحمد القرطبي تحقيق أحمد البردوني إبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية الطبعة

الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: تقي الدين ابن تيمية تحقيق: علىٰ بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ه/ ١٩٩٩م.

الجواهر اللماعة: لعلىٰ الرزوقي، طبعة: مصطفي البابي الحلبي ١٣٦٠ ه.

(ح)

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم الأصبهاني مطبعة السعادة ١٣٩٤ ه – ١٩٧٤م

(خ)

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي: عشرمحمد أمين المحبي المطبعة الوهيبة.

(د)

الدر النظيم في خواص القرآن العظيم، أبو محمد إليمني إليافعي الشافعي، المكتبة العلامية، مصر الطبعة الأولىٰ.

(ذ)

ذكر ودعاء: جمع عبد الله أحمد زينة مؤسسة الشعب ١٤١٩ه=١٩٩٨م.

الذيل علىٰ طبقات الحنابلة: ابن رجب الحنبلي (٧٣٦ – ٧٩٥ ه) وقف علىٰ

طبعه وصححه: محمد حامد الفقي مطبعة السنة المحمدية - القاهرة ١٧٣٢ ه - ١٩٥٢ م

ذيل مرآة الزمان: لأبي الفتح إليونيني دار الكتاب الإسلامي، القاهرة الطبعة: الثانية، ١٤١٣ ه - ١٩٩٢م.

(ر)

رسائل ابن سبعين، عبد الحق بن سبعين ص: ١٦٠-١٦١، دار الكتب العلمية ٢٠٠٧م.

الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة: تحقيق محمد المنتصر بن محمد الزمزمي دار البشائر الإسلامية الطبعة: السادسة ١٤٢١ه-٢٠٠٠م.

روح البيان في تفسير القرآن: إسماعيل حقي دار الكتب العلمية الطبعة الرابعة ٢٠١٨م.

روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني: شهاب الدين محمود الآلوسي تحقق: علىٰ عبد الباري عطية دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥ ه.

(ز)

الزهد: لأحمد دار الكتب العلمية.

(س)

السر المظروف: محمد الشافعي الخلوتي مطبعة البابي الحلبي

١٢٧٠هـ=١٩٥١م.

السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني) المكتب الإسلامي الطبعة: الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

سير أعلام النبلاء: للذهبي إشراف شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة الطبعة الحادية عشرة ١٤١٧هـ=١٩٩٦م.

(ش)

شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط دار ابن كثير، دمشق - بيروت الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

شرح البخاري: ابن بطال: تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: اللالكائي تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي دار طيبة - السعودية الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م

شرح الصدور بشرح حال الموتىٰ والقبور: جلال الدين السيوطي تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة - لبنان، الطبعةالأولىٰ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

شرح الطحاوية في العقيدة السلفية: لابن أبي العز تحقيق أحمد شاكر مطبعة دار التراث.

شرح مسلم: للنووي(المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢

الشمائل النبوية للترمذي. الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية: الترمذي تحقيق: سيد بن عباس الجليمي المكتبة التجارية، مصطفي أحمد الباز- مكة المكرمة الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٣ ه - ١٩٩٣م.

شمس المعارف الكبرىٰ أو شمس المعارف ولطائف العوارف: أحمد بن علىٰ البوني، المكتبة الشعبية ببيروت.

(ص)

الصلة بين التصوف والتشيع: الدكتور كامل مصطفي الشيبي دار المعارف بمصر ط٢.

(ط)

طبقات الشاذلية الكبرىٰ، الفاسي.

طبقات المفسرين للداوودي: شمس الدين الداوودي دار الكتب العلمية - بيروت راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

طبقات النسابين: بكر بن عبد الله أبو زيد دار الرشد، الرياض الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٧ ه - ١٩٨٧م.

الطريقة النقشبندية بين ماضيها وحاضرِها: للشيخ فريد الدين آيدن.

الطواسين: للحلاج.

(ع)

العبر في خبر من غبر: لشمس الدين الذهبي تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

إلاعتصام: للشاطبي: تحقيق: سليم بن عيد الهلإلىٰ دار ابن عفان، السعودية الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٢ه – ١٩٩٢م.

العقد المنظوم فيما تحتويه الحروف من الخواص والعلوم: ابن عربي تحقيق سعيد عبد الفتاح دار الكتب العلمية الطبعة الأولي١٤٢٧ه=٢٠٠٦م.

العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية: لابن عبد الهادي ص تحقيق طلعت بن فؤاد الفروق الحديثة ط١-١٤٢٢ه=٢٠٠٢.

عون المعبود:. عون المعبود شرح سنن أبي داود: العظيم آبادي دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٥ ه

(ف)

الفائق في غريب الحديث والأثر: الزمخشري تحقيق علىٰ محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة – لبنان.

فتح الباري: لابن حجر تحقيق محب الدين الخطيب المكتبة السلفية ط١.

الفهرست، المؤلف: ابن النديم تحقيق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧ ه – ١٩٩٧ م.

الفتوحات المكية: ابن عربي تحقيق د عثمان يحيىٰ مراجعة د إبراهيم مدكور

الهيئة المصرية للكتاب ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

فوات الوفيات: ابن شاكر الكتبي تحقيق إحسان عباس دار الثقافة بيروت.

(ق)

القبورية في إليمن نشأتها - آثارها - موقف العلماء منها تأليف فضيلة الشيخ أحمد بن حسن المعلم

القدر مقبل الوادعىٰ.

قصص من حياة الخواجة يعقوب الخزامي للأستاذ نشأت عيد طبعة خاصة بالمؤلف.

قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر.

(ك)

الكبريت الأحمر: الشعراني.

الكشف عن حقيقة الصوفية: تأليف محمود عبد الرؤوف القاسم، طبع المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ).

كنوز إلاسرار في الصلاة السلام علىٰ النبي المختار: جمعه عبد الفتاح القاضي راجعه عبد الجليل قاسم ٢٠١١هـ.

الكنوز النورانية من أدعية وأوراد السادة القدرية ورد الجلالة: مخلف العلىٰ طبعة المؤلف.

(ل)

لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠ه/ ١٩٧١م.

(م)

المبادئ والغايات في معاني الحروف والآيات: ابن عربي المكتبة الأزهرية للتراث ٢٠١٦م.

مجربات الديربىٰ: أحمد الديربىٰ المطبعة الجديدة الطبعة الأولىٰ

موقف الإسلام من السحر: الدكتوره حياة باأخضر جامعة أم القرىٰ قسم العقيدة.

مجموع أوراد الطريقة البرهانية: أبناء الشيخ محمد عبده البرهاني:

مجموع الأوراد الكبير: محمد عثمان الميرغني الختم ص١٤٣٩ه=٢٠١٨م.

مجموعة رسائل الغزإلىٰ، تحقيق إبراهيم أمين، المكتبة التوفيقية.

مجموع فتاوىٰ ابن تيمية خرج أحاديثه أحمد محمد شعبان مكتبة الصفا الطبعة الأولىٰ ١٤٢٧ه=٢٠٠٦م.

مقدمةابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون تحقيق حامد أحمد الطاهر دار الفجر ط١-١٤٣٥ه=٢٠٠٤م.

المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك، : أبو بكر بن العربي دَار الغَرب الإسلامي، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٨ ه - ٢٠٠٧ م.

مجموعة ساعة الخير. ومجموعة الخير كتاب أعدته دار الجيل للطباعة عام

١٩٨٩م.

مسائل الإمام أحمد كتاب العلل ومعرفة الرجال: للإمام أحمد بن حنبل تحقيق وتخريج الدكتور وصي الله بن محمد عباس المكتب الإسلامي بيروت دار الخاني الرياض.

معجم الشيوخ الكبير: الذهبي تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٨ ه – ١٩٨٨ م.

معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ ه – ١٩٨٨ م.

معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مكتبة المثنىٰ – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت

المفاخر العلية في المآثر الشاذلية: أحمد بن عباد

منبع أصول الحكمة للبوني طبعة: مصطفي البابي الحلبي.

المنتقىٰ شرح الموطإ: الباجي: مطبعة السعادة – الطبعة: الأولىٰ، ١٣٣٢ ه.

المنقذ من الضلال: للغزإلىٰ تحقيق جميل صليبا كامل عياد مكتبة الأندلس.

موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من أراء الفلاسفة ومنهجه/ صالح بن غرم الله الغامدي الطبعة الأولىٰ مكتبة المعارف الرياض، ١٤٢٤ ه-٢٠٠٣م.

الموضوعات: ابن الجوزي ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد

عثمان المكتبة السلفية بالمدينة المنورة الطبعة: الأولىٰ١٩٦٦م.

(ن)

نظريات شيخ الإسلام ابن تيمية في السياسة وإلاجتماع: تأليف المستشرق الفرنسي هنري لاووست الكتاب الأول نشأة النظريات: ترجمة محمد عبد العظيم علىٰ تقديم وتعليق الدكتور مصطفي حلمي دار الأنصار الطبعة الأولىٰ رمضان سنة ١٣٩٦ ه. سبتمبر سنة ١٩٩٧م.

النفحة العلية في أوراد الشاذلية، الكاتب: عبد القادر زكي، القاهرة، مطبعة النيل، ١٣٢١ه، ١٩٠٣م.

(ه)

المواقع الإلكترونية:

(أ) الحزب الصغير الكتاب منشور علىٰ موقع الطريقة البرهانية

http://www. burhaniya. org/sofism/dekr. htm

(ب) التحصين الشريف للشاذلي الكتاب منشور علىٰ موقع الطريقة البرهانية

http://www. burhaniya. org/sofism/dekr. htm

فهرس

مقدِّمة المجموعة ٥
سبب الدراسة: ١٤
هدف الدراسة: ١٨
منهج الدراسة: ١٩
منهج شيخ الإسلام في الاحتساب علىٰ السحرة والسحرة ٢٠
خطة الدراسة: ٢٢
التمهيد ٢٦
المطلب الأول: ترجمة موجزة لشيخ الإسلام شيخ الإسلام ٢٨
أسرة شيخ الإسلام ٢٩
أخلاق شيخ الإسلام الكريمة ٣٧
ثناء العلماء علىٰ شيخ الإسلام ٤٠
بعض كتبه ٤٦
فقه انشغال شيخ الإسلام بالردود علىٰ أهل الباطل ٤٨
السمات العامة لمنهج شيخ الإسلام ٥٠
المطلب الثاني: التعريف بالسحر والكهانة والتنجيم وبيان أحكامها .. ٥٣

أولا: التعريف بالسحر والكهانة والتنجيم: ٥٤

ثانيا: حرمة السحر وبيان خطره علىٰ الفرد والمجتمع: ٦٠

احتساب شيخ الإسلام ابن تيمية علىٰ السحر والسحرة ٦٩

المطلب الأول: تجلية شيخ الإسلام لحقائق تتعلق بالسحر ٧٠

الحقيقة الأولىٰ: ربط شيخ الإسلام بين بدء عبادة الأصنام وبين الطلاسم ٧١

الحقيقة الثانية: ربط شيخ الإسلام بين الشرك بالله والكفر بالرسالة وبين الصابئة السحرة عبدة الكواكب ٧٦

الحقيقة الثالثة: ذكر شيخ الإسلام أن مقالة تعطيل الله عن صفاته مأخوذة بالإسناد عن لبيد بن الأعصم الذي سحر النبي ﷺ ٧٨

الحقيقة الثالثة: ذكر شيخ الإسلام تعاطي الرهبان للشعوذة والكذب لإضلال العباد ٨١

الحقيقة الخامسة: فساد المتعبدة وتعاطيهم السحر ٨٢

الحقيقة السادسة: بين شيخ الإسلام حكم السحر وأنه محرم في الشرع الإسلامي كما بين أنه محرم في كل ملة أيضا ٨٤

الحقيقة السابعة: بيان شيخ الإسلام لحد الساحر: ٨٥

الحقيقة السادسة: بيان شيخ الإسلام أن الشرك المشتمل علىٰ السحر أعظم أنواع الشرك ١٠٨

الحقيقة التاسعة: ذكر شيخ الإسلام أن الساحر لا يضر أحدا إلا بإذن الله وأنه مخالف لأمر الله الشرعي وإن كان ما يصنعه مقدرا كونا..... ١٠٩

الحقيقة العاشرة: أفعال الكهان والسحرة ليست من خوارق العادات وإنما من العجائب الغريبة ١١٠

الحقيقة الحادية عشر: السحر لا يقلب الحقائق..... ١١١

الحقيقة الثانية عشر: السحرة مخالفون لدلائل السمع والعقل ١١٣

الحقيقة الثالثة عشر: ربطه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بين الطلاق وخراب البيوت وبين السحر ١١٤

الحقيقة الرابعة عشر: بيان شيخ الإسلام أن السحر علم له أصوله وفروعه وطرقه ووسائله ١١٦

فصل ١٢٧

المطلب الثاني: بيان شيخ الإسلام لإهانة السحرة لكلام الله تعالىٰ ... ١٢٨

المطلب الثالث: بيان شيخ الإسلام لوسائل السحر ١٤٩

فصل ١٥٤

(شيخ الإسلام لا يجيز تعامل الإنسي مع الجني)..... ١٦٩

الحروف وبيان شيخ الإسلام للاستعمال الممنوع والمشروع منها. ١٧٨

فقه قضية الأرقام واستعمالاتها في الشرع المطهر:..... ١٩٩

الكيمياء والسحر: ٢٠٥

النجوم بين الموحدين والسحرة: ٢٢٧
حقيقة السجود للكواكب: ٢٣٨
أسباب عناية اليونان بالكواكب: ٢٤٠
فقه قضية الأحراز والرقىٰ وحديثه عن الخواتيم: ٢٤١
البخور والسحر: ٢٦٧
البخور المرقي عليه: ٢٦٩
لبس السواد والذبائح: ٢٧٠
القبور مواطن الجن ومواضع إخفاء الأسحار: ٢٧١
الروحانيون ورجال الغيب شياطين تعاون السحرة: ٢٧٧
المطلب الرابع: السحر وهدمه للدين والأخلاق ٢٨١
السحر وبدء الضلال والشرك في بني آدم: ٢٨٢
السحرة وتعطيل أسماء الله وصفاته ٢٨٥
السحر وعلاقته بالحسد: ٢٨٧
الفساق واستغلالهم السحرة في إفساد نساء المسلمين ٢٨٩
السحر والفساد العقدي وتسلط الأعداء: ٣٠٤
السحرة وتنزلات الشياطين وفعل السرقة والقتل: ٣٠٧
السحر والشياطين والظلم: ٣٠٨
المطلب الخامس: بيان شيخ الإسلام لعلاقة الفرق بالسحر ٣١٠

أولا: الصوفية أول من تعبد لله بالسحر: ٣٢١
ثانيا: الصوفية هم شرار السحرة جمعوا بين السحر والتدليس: ٣٣٠
ثالثا: حجج الصوفية الداحضة لاستعمال السحر: ٣٣٠
رابعا: خلط الصوفية بين تصوفهم بالفلسفة والسحر: ٣٤٥
خامسا: الصوفية و السحر، أعلام وكتب:..... ٣٤٧
سادسا: الطرق الصوفية والسحر. ٣٧٠
سابعا: الطلاسم وعبارات السحر عند أعلام التصوف الغلاة ٤١٤
تاسعا: الوسائل التي سلكها الصوفية لعمل السحر..... ٤٣١
شاعر مفوه من المعاصرين من ظلمات التصوف والسحر إلىٰ نور التوحيد والسنة:..... ٤٥٢
مناظرة شيخ الإسلام للبطائحية الصوفية السحرة المشعوذة ٤٥٥
كلام شيخ الإسلام عن الحلاج الساحر والمشعوذ الدجال: ٤٨٢
الفلاسفة والسحر ٥١٦
الجهمية والسحر: ٥٤٠
الأشاعرة والسحر:..... ٥٤١
المعتزلة والسحر ٥٤٥
انكار السحر عند بعض الفرق:..... ٥٤٧
الرافضة وتعاطي السحر:..... ٥٤٩

اليهود والسحر: ٥٦٥
النصارىٰ والسحر والشعوذة: ٥٧٣
المطلب السادس: تجلية شيخ الإسلام للفروق بين المعجزات والكرامات ٦٢٧
وبين خوارق السحرة والكهان وعبدة الشياطين ٦٢٧
أولا: بيان شيخ الإسلام للفرق بين آيات الأنبياء وعجائب السحرة ٦٢٨
ثانيا: الفرق بين كرامات الأولياء وعجائب السحرة ٦٨٦
من قصص إضلال الشياطين لبني آدم ٧٣٣
من واقع احتسابنا علىٰ السحرة ٧٣٣
المطلب السابع: بيان شيخ الإسلام لاحتساب الأنبياء ٧٦٢
قواعد في احتساب الأنبياء ٧٦٣
أولا: عرض شيخ الإسلام لاحتساب أبي الأنبياء وإمام الحنفاء إبراهيم عليه السلام علىٰ السحرة والمنجمين ٧٦٧
ثانيا: بيان شيخ الإسلام لاحتساب موسي الكليم عليه السلام علىٰ السحرة والكافرين ٧٩٦
ثالثا: احتساب سليمان عليه السلام علىٰ السحرة والشياطين ٨١٧
المطلب الثامن: الاحتساب العملي لشيخ الإسلام علىٰ السحرة ٨٢١
احتساب شيخ الإسلام علىٰ عمل الكيمياء وعلىٰ كتبها: ٨٢٢

مناظرة البطائحية من إلاحتساب العملي لشيخ الإسلام: ٨٢٥

مناظرته رَحِمَهُ ٱللَّهُ للمنجمين: ٨٢٩

المطلب التاسع: قواعد احتسابية من علم وعمل شيخ الإسلام ٨٣١

- لا خوف من السحرة أولياء الشياطين: ٨٣٢

- شيخ الإسلام كان حريصا علىٰ تبصير ولاة الأمور والنصح لهم والإستعانة بهم في مقاومة السحر ٨٣٩

- الحرص علىٰ التعوذات النبوية: ٨٤٩

- كشف السحرة من غير بغي مع إرادة وجه الله ٨٥٠

- اللجوء الدائم إلىٰ الله ٨٥١

- من رحمة الله بعباده ان جعل دلائل واضحة يكتشف بها الساحر .. ٨٥١

الخاتمة ٨٥٤

النتائج: ٨٥٤

أهم التوصيات: ٨٥٩

المراجع ٨٦٥

فهرس ٨٧٩

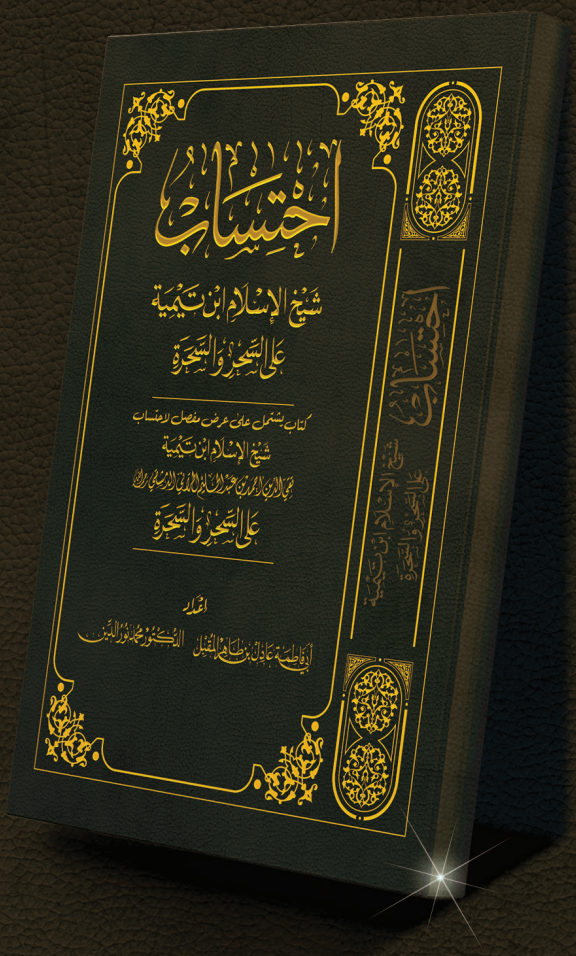
احتساب
شيخ الإسلام ابن تيمية
على السحر والسحرة
كتاب يشتمل على عرض مفصل لاحتساب
شيخ الإسلام ابن تيمية
تقي الدين أحمد بن عبد السلام الحراني الدمشقي رحمه الله
على السحر والسحرة
إعداد
أبي فاطمة عادل بن طاهر المقبل
الدكتور محمد نور الدين